



المشروع القومي للترجمة

جوردن مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الأول

ترجمة: أحمد عبد الله زايد • محمد محيى الدين • محمود عبد الرشيد
عدلى السمرى • محمد عبد الحميد • محمد على إبراهيم • هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم وشارك فى الترجمة

محمد محمود الجوهرى

163


مكتبة
التنوير

المجلس الاعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة

جوردون مارشال

موسوعة علم الاجتماع

المجلد الأول

ترجمة

محمد الجوهرى — أحمد زايد
محمد محيى الدين — محمود عبدالرشيد
عدلى السمرى — محمد عبد الحميد
محمد على ابراهيم — هناء الجوهرى

مراجعة وتقديم

محمد الجوهرى


الطبعة الأولي ٢٠٠٠م



هـذه تـرجمة كـاملة لكـتاب:

The Concise Oxford Dictionary of

SOCIOLOGY

edited by Gordon Marshall, Oxford, New York, Oxford University Press, 1994. Second Edition , 1998.





فهرس المحتويات

- تقديم الترجمة العربية. (٧)
- المشاركون فى تأليف الموسوعة (٦٩)
- نبذة عن جوردون مارشال (٧٠)
- مقدمة المحرر للطبعة الأولى (٧١)
- مقدمة المحرر للطبعة الثانية (٧٣)
- مواد المجلد الأول من ترجمة الموسوعة وفق الترتيب الهجائى العربى. (٧٥)
- قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد الموسوعة (٥٧٧)




مكتبة
التنوير

مقدمة الترجمة العربية

بقلـــم
محمد الجوهرى

تمهيد.

أولا: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى

١-التاريخ

٢-علم النفس

٣-التربية

٤-الاقتصاد

٥-الإدارة

٦-الإحصاء وعلوم الحاسب

٧-الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة

٨-قضايا الساعة (البيئة والنوع)

٩-بعض المجالات والموضوعات الحديثة.

ثانياً: تأكيد الطابع التطبيقى للعلم الاجتماعى اليوم.

ثالثاً: التجديد النظرى والمنهجى

١-التجديد النظرى

٢-التجديد المنهجى

رابعاً: الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة.

١-مجموعات المصطلحات (المسرد اللغوى)

٢-القواميس المترجمة.

٣- القواميس والمعاجم المؤلفة.

٤-القواميس العامة والثقافية والأدبية.

خامساً: هذه الموسوعة فى الميزان.

سادساً: الجوانب الفنية للترجمة.





مقدمة الترجمة العربية

بقلم
محمد الجوهرى

تمهيد:

تستهدف هذه المقدمة أن تبرز أهم الملامح المميزة لهذه الموسوعة. وأراها تتجسد فى رؤية رحبة لعلم الاجتماع منفتحة على سائر العلوم الاجتماعية الأخرى، تأخذ منها وتعطيها، استجابة للتوجهات السائدة الآن نحو تأكيد وحدة المعرفة، وتداخل التخصصات وتعاونها. من هنا استعانت الرؤية السوسيولوجية لهذا العمل بمنظورات تاريخية ونفسية، وتربوية، واقتصادية، وإدارية، وإحصائية ..إلخ. وقد خصصت لكل ميدان منها فقرة فرعية موجزة تحوى إشارات لهذا التعاون. وطبيعى أن هذه الرؤية الجديدة الرحبة تعكس التفاتاً من مؤلفى هذه الموسوعة إلى بعض "موضوعات الساعة"، وهى موضوعات ذات أهمية متصلة، ولكنها اكتسبت إلحاحاً خاصاً على مسرح العلم الاجتماعى. وبعضها الآخر موضوعات مستحدثة ومبتكرة، وبنت هذه الأيام فعلاً.

السمة الرئيسية الثانية المميزة لهذا العمل أنه يتبنى توجهاً تطبيقياً لعلم الاجتماع، يجتهد فى إلقاء الضوء على الدور الذى يمكن أن يضطلع به العلم الاجتماعى فى خدمة قضايا التنمية والتطور، وتيسير عمليات التغير الاجتماعى، وحماية المجتمع من المشكلات المعقدة -المادية والمعنوية- التى يعانى من وطأتها. وهذا الحرص على ترشيد السياسات الاجتماعية وخدمة الخطط والبرامج الاجتماعية هو نفسه الذى يجعل لهذا العلم مكانة سامية بين العلوم، ويرفع من شأن المشتغلين به.

سمة أخرى لهذا العمل أنه يمثل ثمرة جهد مشترك، إن فى التأليف أو فى الترجمة، لأن الأعمال الكبرى لا يمكن أن تتحقق على الوجه المنشود بجهد فردى قاصر مهما كانت كفاءته . وتلك حقيقة من حقائق العلم المعاصر، نبه إليها العالم المصرى أحمد زويل عشرات المرات فى حديثه، نافياً عن نفسه أن تكون اكتشافاته العظيمة ثمرة جهده الفردى وحده، ومؤكداً أنها ثمرة عمل فريق ضخم. وأكاد أقول إن تلك باتت حقيقة من حقائق التقدم، لن نستطيع بدونها أن نحقق فى مستقبلنا شيئاً ذا قيمة.



ولأن الجهد جماعى، والرؤية رحبة منفتحة كان من الطبيعى أن تسجل هذه الموسوعة انجازا متميزا فى الانتباه إلى الجديد فى علم الاجتماع نظريا ومنهجيا. ولذلك خصصنا فقرة مستقلة للإشارة إلى هذه الإضافة المهمة.

وأفردنا بعد ذلك فقرة موسعة اجتهدنا فيها لوضع هذه الترجمة فى إطار التطور التاريخى لحركة تأليف وترجمة الموسوعات فى حقل علم الاجتماع، والمجالات المتصلة به. ونعتقد أنها تحوى عرضا يمكن أن يكون مفيدا لمن يؤرخ لعلم الاجتماع فى الوطن العربى، لأن التغطية شملت الجهود العربية المعروفة فى هذا المجال.

ويبقى فى النهاية أن نعترف بأن الكمال لله وحده، وأن علينا أن نجتهد ما وسعنا الجهد، وعلى الله التوفيق.

* * *

أولاً: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى.

يشهد العالم منذ أوائل التسعينيات ثورة معلوماتية حقيقية، تقوم على تراكم كميات هائلة من المعلومات عن شتى جوانب الحياة، وتسارع غير مسبوق فى تدفق تلك المعلومات وتجددها وتحديثها، بضبطها وتحسين نوعيتها. ثم إتاحتها لكافة البشر على نحو يمكن أن نصفه بأنه جماهيرى، ومباح لكل إنسان على ظهر الأرض يملك قدرات التعامل مع الكومبيوتر.

وهذه المعلومات الهائلة الحجم، المتسارعة الإيقاع، المتاحة عند أطراف أصابع كل إنسان، يمكن أن تتحول إلى معرفة، أى تصب فى مقولات، وتشير إلى توجهات، ويمكن أن نستخلص منها تحليلات، فنتائج..إلخ. ولن يستطيع إحراز نجاح فى تحويل تلك المعلومات إلى معارف إلا عقلية موسوعية، لأن تلك المعلومات كالجبل الضخم الشديد التنوع، الفائق التشابك. ولن يقدر على ذلك المتخصص المحدود الأفق المتشبث بحدود جامدة لعلمه بصفة عامة، أو لتخصصه الدقيق على وجه التحديد .

وحتى لو تشبث بعضنا فى بدايات تعاملهم مع تلك المعلومات بحدود التخصص، فسوف يكتشفون سريعا جدا أن المصادر التى يتعين عليهم أن يتعاملوا



معها متعددة وشديدة التنوع، وأن تقييمها حق التقييم والإفادة منها على الوجه الأفضل سوف يفرض على المتعامل معها نظرة شاملة عند التصدى لدراسة أى موضوع. والأمل –كما يتمنى السيد يس أيضاً – "أن يقضى هذا الوضع الجديد على الظاهرة السلبية المتعلقة بتفتت المعرفة، والتى أدى إليها تيار التخصص العلمى الدقيق".

عند هذا الحد نشعر أننا مضطرون إلى أن نودع النظرة الدوركايمية الضيقة إلى "الاجتماعى"، والحدود الصارمة التى رسمها لعلم الاجتماع الذى أراده أن ينشأ عضواً فتياً فى أسرة العلوم الاجتماعية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. لقد حارب التفسيرات السيكولوجية (تذكر معاركه مع تارد)، وتباعد بقوة عن معسكر الفلسفة، ونادى بأن تفسر الظاهرة الاجتماعية بظواهر اجتماعية من النوع نفسه، وليس بعوامل نفسية، أو اقتصادية...إلخ. ولعلنا لا نغالى إذا قلنا إن هذا الجمود المنهجى (المتمثل فى كتابه قواعد المنهج فى علم الاجتماع)[1] والذى كان له ما يبرره فى عصره، قد قاده، ثم قادنا وراءه إلى جمود نظرى. وتجسد ذلك كله فى تشبث فج باستقلال علم الاجتماع داخل حدود صارمة محددة أدق التحديد . والمهم إظهار التباعد عن علوم مؤثرة ومفيدة تدرس الإنسان وأعماله كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والجغرافيا...إلخ. ولكن تيار المعرفة المتدفق، ذا الانتماءات المتعددة قد فعل فعله، وقارب بين تلك الكيانات المعرفية المتعددة التى تدرس الحياة الاجتماعية للإنسان .

والطريف أن يتخذ هذا التحول عن النظرة التخصصية الضيقة شكلاً رسمياً وعلنياً بحضور خمسة آلاف مشتغل بعلم الاجتماع، هم المشاركون فى المؤتمر الدولى الرابع عشر الذى نظمه الاتحاد الدولى لعلم الاجتماع فى مدينة مونتريال بكندا فى يوليو ١٩٩٨. وإذا تأملنا هذا التاريخ فسوف نتبين أنه يفصله نحو مائة عام عن ظهور كتاب إميل **دوركايم**(*) الأشهر قواعد المنهج فى علم الاجتماع (١٨٩٥).

---

(١) اميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة وتقديم محمود قاسم، مراجعة السيد محمد بدوى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٤

(*) الكلمات المكتوبة بخط أسود تشير إلى أنها عولجت ضمن مداخل هذه الموسوعة.



لقد استقر الآن فى عدد من الكتابات الرصينة فى علم الاجتماع أنه لا توجد حدود أو فواصل دقيقة بين علم الاجتماع من ناحية ومجالات النشاط الفكرى الأخرى فى العلوم الاجتماعية. كما أنه ليس من المرغوب أصلاً إيجاد مثل هذه الفواصل. ويتبنى أنتونى جيدنز هذا الموقف بوضوح، مؤكداً أن بعض قضايا النظرية الاجتماعية التى تتعلق بكيفية فهم أو تصور السلوك الإنسانى والنظم الإنسانية، تمثل اهتماماً مشتركاً بين العلوم الاجتماعية جميعاً. ويرى أن "مجالات" السلوك الإنسانى المختلفة التى تشترك فى تغطيتها العلوم الاجتماعية تمثل نوعاً من تقسيم العمل العلمى، الذى لايمكن تبريره إلا بشكل عام كل العمومية. فالأنثروبولوجيا –على سبيل المثال– تختص من الناحية الإسمية بالمجتمعات "البسيطة": كالمجتمعات القبلية، والكيانات الرئاسية، والدول الزراعية. ولكن مثل هذه المجتمعات إما أنها قد تحللت واندثرت تماماً بفعل التغيرات الاجتماعية العميقة التى اجتاحت العالم كله، أو أنها فى طريقها إلى أن تندمج ضمن هذه أو تلك من الدول الصناعية الحديثة. ويسوق جيدنز مثالاً ثانياً من ميدان علم الاقتصاد، فموضوع هذا العلم هو دراسة إنتاج وتوزيع السلع المادية واستهلاكها. ومع ذلك نجد أن النظم الاقتصادية مرتبطة على الدوام ارتباطاً واضحا بسائر النظم الاجتماعية، وهى جميعاً تؤثر فى الاقتصاد وتتأثر به فى نفس الوقت . وهكذا بالنسبة لسائر العلوم الاجتماعية.

وقد تبنت هذه الموسوعة تلك النظرة الرحبة إلى **العلم الاجتماعى**، وسأحاول أن أدلل على ذلك من خلال استعراض تناولها لبعض ميادين المعرفة العلمية الاجتماعية المختلفة كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والإحصاء وعلوم الحاسب ... وغيرها . ويهمنى أن أؤكد أن عرضى لتلك الميادين سيكون على مستوى الإشارات وضرب الأمثلة توضيحاً لهذا الموقف الفكرى، ولا يعد بديلا عن الرجوع إلى مواد الموسوعة تفصيلاً، فهى أقدر على أن تتحدث عن نفسها.

١–التاريخ

إن دوركايم هو صاحب مقولة أن التاريخ هو بمثابة المعمل بالنسبة لرجل الاجتماع، ولكن قبل أن يوجد علم الاجتماع أو تقوم له قائمة كان التاريخ وكانت فلسفة التاريخ، وفى أحضانها انبثقت بذرة الأفكار السوسيولوجية . هكذا كان الحال مع ابن خلدون ، ومن بعده مع سان سيمون، وكونت وغيرهم كثيرين .



ومع دعوة دوركايم إلى الانضباط العلمي وصياغة محاولات منهجية تستند إلى التحليل الإحصائي أو المادة الإمبيريقية تراجع الاهتمام بالتاريخ عند علماء الاجتماع الأكاديميين . مع أننا لو أمعنا النظر فسوف نجد أن أضخم منجزات نظرية شهدها علم الاجتماع في القرن العشرين، وأعني آراء كل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر** إنما هي ثمرة من ثمار تحليلات ورؤى تاريخية، وإن تعارضت نتائج كل منهما وتباينت، ولكن المسرح كان هو تاريخ الإنسان.

واليوم تعكس الموسوعة التي بين أيدينا اهتماماً موسعاً بالتاريخ، يتجلى في اهتمام بالأبعاد التاريخية، وعرض المدارس والمفاهيم التاريخية، ومناهج التحليل التاريخي في علم الاجتماع، والتاريخ الاقتصادي، وأعلام من أبرز المهتمين بهذا النوع من الدراسات، مثل فرنان **برودل** ومارك **بلوخ** على سبيل المثال. ومن المواد التي تدلل على هذا الوعي الناضج بالتاريخ مواد مثل: **التأريخ، وعلم الاجتماع التاريخي، والمذهب التاريخي (النزعة التاريخية)، والمادية التاريخية، والتاريخ الشفاهي، والتاريخ الاجتماعي، والديموجرافيا التاريخية، وتحليل تاريخ الحدث، البحوث الوثائقية، والوثائق الشخصية (كأداة بحثية)، والبيانات المتسلسلة زمنياً، والعموميات التطورية، والنزعة التطورية ...إلخ**. هذا فضلا عن رؤى نظرية حديثة ذات توجهات تاريخية أو وعي متميز بحركة التاريخ، مثل: نظرية نهاية **الإيديولوجيا**، وتحليلات تاريخية لكثير من الظواهر الاجتماعية **كالكومبرادور، والبورجوازية الكومبرادورية، والإقطاعية، والاستبداد الشرقي ... إلخ.**

فضلاً عن هذا نلمس اهتماماً واضحاً -عند عرض مختلف المفاهيم أو النظريات أو المذاهب - بالتطور التاريخي للمفهوم نفسه، وتغير مدلوله ضيقاً أو اتساعاً، قبولاً أو رفضاً ... إلخ بفعل التطورات الاجتماعية الاقتصادية عبر التاريخ.

ورأيي أن مؤلفي هذه الموسوعة بموقفهم هذا يعكسون وعياً تاريخياً واضحاً، كما يمثل نوعاً من التعويض (لا أدرى إن كان مقصوداً أو غير مقصود) عن تراجع **الماركسية** (المادية التاريخية) وسيطرة الأساليب الإحصائية الكمية وشيوع استخدام الحاسب في العلوم الاجتماعية.



٢- علم النفس

خاض علم الاجتماع الدوركايمي معارك شرسة ليدافع عن حدود "السوسيولوجي" ضد التفسيرات السيكولوجية، معتبراً الأخذ بالتفسيرات النفسية إنما هو اختزال للظاهرة الاجتماعية وتشويه لها. ولكن مسيرة علم الاجتماع اتخذت لنفسها على امتداد القرن العشرين خطاً ظل يتباعد عن رؤية دركايم، ويعدل من نظرته إلى "السيكولوجي". وذلك لأسباب عدة، قد لايتسع المجال لحصرها جميعا. ولعل من أهمها صعود **التحليل النفسي** على الأرض الأوربية فى الفترة ما بين الحربين، ثم فى الولايات المتحدة بعد ذلك وحتى الآن . وكذلك الازدهار الهائل لبحوث **علم النفس الاجتماعي**، التي أثبتت أهميتها الكبرى لكل حريص على فهم الظواهر الاجتماعية، ولنذكر على وجه الخصوص موضوعات: **الاتجاهات، والتفاعل، وديناميات الجماعة، والتعصب**، وغيرها لنتأكد من أن تضافر النفسي والاجتماعي بات حقيقة من حقائق العلوم الاجتماعية المعاصرة. فإذا أضفنا إلى ذلك جميعا الازدهار الواسع، بل الجماهيرية الطاغية التى أصبحت تحظى بها موضوعات **الطب النفسي** فى المجتمعات الصناعية المتقدمة، لازداد اقتناعنا بهذه الحقيقة . وفى رأيي أن الاهتمام بالأمراض الجسمية النفسية (السيكو سوماتية) والأمراض النفسية (ذات الأصول والأسباب الاجتماعية) يمثل استجابة للتطور الحادث في تلك المجتمعات، حيث اكتسب العلاج النفسى قبولاً جماهيرياً، وأصبح المعالج النفسى صديقاً لأى مواطن، وربما لكل مواطن، وتطورت مفاهيمه وممارساته . وهى جميعاً ظواهر تحققت نتيجة الاهتمام بالفرد وصحته الجسمية والنفسية على السواء . وإن كان هذا الوضع مازال شديد التخلف فى بلادنا، لأننا مازلنا بعد لا "نرى" الفرد، ولا نقدره، ولا نقيم له أى حساب . والأمل أن تثير هذه الكتابات الجديدة، التى نقدم بعضها اليوم داخل هذه الموسوعة، اهتمام قادتنا ومفكرينا.

ويكفى أن نشير إلى بعض المواد النفسية والطبية النفسية التى تبرهن على اهتمام دارسي المجتمع اليوم بمثل هذه القضايا : **كالعلاج بالتنفيس، المراهقة، العواطف، العلاج السلوكى، الارتباط الشرطى، الإذعان، الاكتئاب، القياس النفسى، الاستبطان، المرض العقلى، علاج النفور، الحيل الدفاعية، الرغبات، الحاجات، الدوافع، الاتجاهات، تكوين الانطباع والتحكم فى الانطباع، العصاب،**



الأحلام ودلالاتها، الذات (وما يرتبط بها من **تحقيق الذات، والوعى بالذات، وتصور الذات، وصورة الذات وإدراك الذات ...إلخ) والنرجسية والتفاعل، وديناميات الجماعة، والجنون، والذهان، والطب النفسى، والتحليل النفسى، والقياس النفسى، والسيكوباتى، واللاشعور ... إلخ.**

وطبيعى أن هذا الانتباه "للسيكولوجى" فى دراسة الظواهر الاجتماعية سوف يتجلى بصورة ملموسة فى الاهتمام بالدراسة السوسيولوجية لعدد من الموضوعات والقضايا النفسية، وأغلبها من فروع علم الاجتماع التى ازدهرت حديثاً، ولم تصادف بعد تقديراً كافياً من علماء الاجتماع فى بلادنا، وأذكر على سبيل المثال : **سوسيولوجيا النوع** (الجندر)، **والدراسة الاجتماعية للجسد، والدراسة الاجتماعية للجنس، وسوسيولوجيا العواطف ... إلخ.**

٣- التربية

تسجل بعض مواد هذه الموسوعة، كما تؤكد ذلك أيضا بحوث علم الاجتماع المعاصر، انفتاحاً متبادلاً لعلمى الاجتماع والتربية على بعضهما البعض. وقد بلغ هذا الانفتاح الحد الذى شمل مجالات التعاون الكلاسيكية بين العلمين (والتى يسجلها علم الاجتماع التربوى)، وهى مواد تربوية واضحة فى انتمائها الاجتماعى ، خاصة قضايا الأصول الاجتماعية للتربية . وتجاوز هذا الانفتاح تلك المرحلة وأخذ يطرق موادا تربوية ظاهرة التخصص، ولكن جذورها أو ملابساتها وتفاعلاتها الاجتماعية لم تكن واضحة كل الوضوح من قبل، مثل **التقسيم إلى مجموعات متجانسة، ودراسة السلوك وعمليات التفاعل فى المدرسة، وداخل الفصل، والمدرسة، والتعليم المدرسى، والمنهج المدرسى، والفصل المدرسى، والجماعة المدرسية ... إلخ، وحركات الشباب** ... وكذلك بعض القضايا التربوية الاجتماعية (التى باتت ذات خطورة خاصة فى بلادنا العربية) مثل : **تضخم المؤهلات، والاهتمام بالمؤهلات الدراسية، ومرض الشهادات.**

وسأقدم فيما يلى نموذجين لمدخلين، أحدهما يعرض لموضوع تربوى ذى أبعاد ودلالات اجتماعية، والآخر يعرض لقمة بارزة من قمم التعاون بين علمى الاجتماع والتربية تجلى فى تقرير سوسيولوجى تربوى كتب بقلم عالم اجتماع متخصص بتكليف من الحكومة الأمريكية. وأبدأ **بموضوع التفاعل أو السلوك**



داخل الفصل (انظر المدخل بهذا الاسم) الذى يصف شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل . وترد إشارة إلى أن الدراسات المتعلقة بالنوع ، والطبقة، والسلالة فى التعليم قد أولت اهتماما خاصا بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب، وكيف سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة . فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات والفروق التعليمية بين الرجال والنساء. ويلاحظ على العموم أنه قد حدث تحول فى الاهتمام اليوم يتجه إلى دراسة دور المدرسة ككيان كلى - بمختلف عناصرها - فى التأثير على خبرات التلاميذ، وكذلك على سلوكهم خارج الفصل، مثل تربص القوى بالضعيف، والمضايقات العنصرية، والجنسية ... إلخ.

أما المثال الثانى وعنوانه : **تقرير كولمان** فيقدم لنا دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ بعنوان: تكافؤ الفرص التعليمية. وقد شارك فى تأليف تلك الدراسة مجموعة من العلماء، واعتمدوا فى إجرائها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التى جمعت منها البيانات حوالى ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين فى أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة).

وتمثل تلك الدراسة معلماً هاماً من معالم البحوث التطبيقية فى حقل علم الاجتماع، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التى كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . ولم تسبقها - بهذا الشكل الصريح - إلا البحوث الاجتماعية التى أجريت على الجيش الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها.

ويرجع إلى التصميم البحثى الذى تبنته تلك الدراسة الفضل فى تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية فى مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التى أجراها الباحثون فيما بعد . وقد أسهمت نتائج هذه الدراسة فى صياغة سياسة محاربة الفصل العنصرى داخل المدارس طوال الفترة الطويلة



التى أعقبت نشر التقرير . كما أصبح تقرير تلك الدراسة محور جدل واسع، سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين، أو على مسرح الحياة السياسية الأمريكية، امتد لسنوات طويلة.

ويلفت نظرنا – فى النهاية – أنه برغم الضغوط الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه، والموضوعات المحددة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت – فيما عدا نتيجة واحدة – أمام عمليات الفحص والتمحيص التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين.

٤ – الاقتصاد

الاقتصاد كان وما يزال يمثل الشغل الشاغل للباحث فى علم الاجتماع، منذ أن كتب ابن خلدون عن أهمية النشاط الاقتصادى فى تشكيل العمران البشرى، وتأمل دوركايم أثر تقسيم العمل فى المجتمع الحديث على خلق أنواع جديدة من التضامن الاجتماعى . وكان ماركس قد بشر بما اختزله بعض أعدائه إلى "نظرية اقتصادية"، واتخذ فيبر موضوعاً له الجذور الدينية الأخلاقية (المعنوية) للنظام الرأسمالى الحديث ... وحتى العصر الحاضر – فى عصر العولمة – ما يزال الاقتصاد هو سيد الساحة، الذى أخضع لمشيئته قوى السياسة، والثقافة، والفن، والمعرفة ... إلخ.

لهذا يلمس من يطالع هذه الموسوعة ظهوراً ملحوظاً للمصطلحات والمفاهيم والعمليات الاقتصادية على نحو يفوق ما نجده فى أى مرحلة سابقة، سواء فى موسوعة لعلم الاجتماع، أو فى تأثير فكرى عام للرؤية الاقتصادية للواقع الاجتماعى . وتسجل هذه الملاحظة استمرار اهتمام علماء الاجتماع بالاقتصاد، وتنامى هذا الاهتمام من أجل ملاحقة اضطراد التأثير الطاغى للمتغيرات الاقتصادية، كما يسجل فى ذاته بروز النظام الاقتصادى وتحكمه، ودور هذه التغيرات الجديدة فى إفراز أشكال وأنماط وعمليات اقتصادية اجتماعية جديدة.

وتتجلى الاهتمامات الاقتصادية لهذه الموسوعة فى العناية بالمجالات الاقتصادية الاجتماعية الكلاسيكية : **كعلم الاجتماع الاقتصادى، وعلم الاجتماع الصناعى، وعلم الاجتماع الإدارى، ودراسات الفقر، وعلم اجتماع التنظيم،**



والبيروقراطية (والتنظيم البيروقراطى)، وسوق العمل، والإنتاجية، وعلم اجتماع المهن، وسوسيولوجيا العمل (خاصة العمل المأجور)، وعلم اجتماع التدريب، وقضايا البطالة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وسوسيولوجيا الاستهلاك (ولنتذكر أن المجتمع الصناعى المتقدم القائم اليوم هو مجتمع استهلاكى فى المقام الأول) والصور الجديدة **للعمل** والتشغيل، وأخيرا **مجتمع الرفاهية (علم اجتماع الرفاهية) وحقوق الرفاهية، وبرامج الرفاهية ...** الخ.

ويمثل ميدان الاقتصاد والتنمية بؤرة من بؤر الالتقاء المهمة بين علمى الاجتماع والاقتصاد، يحاول أولهما تأكيد الأبعاد الاجتماعية الثقافية للنمو (والتخلف)، ويجتهد الآخر فى إبراز دور العوامل والأبعاد الاقتصادية لنفس الظاهرة. ويتجلى الاهتمام بهذا الميدان فى علم الاجتماع المعاصر -وفى موسوعتنا - فى إبراز قضايا ومشكلات التنمية الاجتماعية، و دراسات الفقر، وما يرتبط بالفقر من مفاهيم: **ثقافة الفقر، والفقر النسبى** .. هذا فضلا عن المفهوم الجديد : **الحرمان** وما يرتبط به من **دورة الحرمان، وفرض الحرمان والإشباع، والحرمان النسبى**. وهى ترتبط جميعها بالنظرة الشاملة للفقر كحقيقة اجتماعية اقتصادية، مع الالتفات إلى آثاره . وهى فى نفس الوقت وليدة الاهتمام العالمى الواسع بمشكلة الفقر خلال التسعينيات . وطبيعى أنها وإن كانت تهم الجميع، إلا أنها أكثر أهمية للمجتمعات التى ترتفع فيها معدلات الفقر، وتتضخم فيها أعداد الذين يقعون على تخوم الفقر، والمهددون بالوقوع فيه.

ويمتد اهتمام هذا الميدان المشترك ليغطى موضوعات علم اجتماع الرفاهية، ومجتمع الرفاهية ومشكلاته وقضاياه . ويرتبط بهذه الزاوية طائفة من الموضوعات التى تجسد التداخل بين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، مثل : **الاستعمار الجديد**، والتغيرات التى طرأت على **العالم الثالث**، وظهور **العالم الرابع**، والأشكال الجديدة **للتبعية والإمبريالية**، ومضاعفاتها الاجتماعية ... إلخ.

٥- الإدارة

انعكس الطابع الاقتصادى للحياة الاجتماعية المعاصرة - فضلاً عن كل ما سبق - فى اهتمام فائق واسع النطاق بالموضوعات التى تسهم العلوم الإدارية



الحديثة إسهاماً مهماً فى تحليلها وفهمها، خاصة ما يتصل من ذلك بمتغيراتها وآثارها الاجتماعية.

وسيلاحظ مستخدم هذه الموسوعة أن علوم الإدارة الحديثة تتدخل فى كافة مراحل العملية الاقتصادية بدءاً من الإنتاج، مثل: نظم الإنتاج وتداخلاتها الاجتماعية، والإنجاز، ودافعية الإنجاز، والإنتاجية وعواملها، والترشيد... إلخ. كما تتدخل فى موضوعات العمل والعمالة والتشغيل، مثل مواد: **العمل، والعمل المأجور، والتشغيل ونظمه**، وأسواق **العمل** وآلياتها، وسوق **العمل المنقسم، وسوق العمل الثانوى، والتوجه البيروقراطى للعمل، والعمل الخارجى** (خارج المصنع)، **والعمل المنزلى** وقضاياه، **والبطالة** ومشكلاتها وآثارها، **والوعى النقابى، والسلك المهنى، والحراك المهنى، والأجور، وتفكك القوى العاملة** (بسبب التباين المهارى)...إلخ ذلك من موضوعات تحيل مواد الموسوعة بعضها إلى بعض.

ولا يقتصر دور علوم الإدارة على ذلك، بل يمتد إلى مجالات التسويق، والاستهلاك، وسياسات العلاقة بين الإدارة والعمال، حيث نجد مداخل وموضوعات مثل : **الإدارة العامة، والمشاركة فى الإدارة، وصنع القرار، والمساومة** وقضاياها، **والبناء التكنوقراطى، وحكم التكنوقراط** (أو الإيمان بالتكنوقراط)، **وطبقة الموظفين المهنيين، والنزعة المهنية، والضبط الإدارى، واستراتيجيات العمال وأصحاب الأعمال، وعلاقات العمل، والديموقراطية الصناعية، والثورة الإدارية، وإدارة الأفراد، ونظم الإدارة الميكانيكية ...إلخ.**

ويدخل فى هذا النطاق أيضا ميدان **التدريب** الذى اتسع مداه، وزادت أهميته فى كل المجتمعات السريعة التغير، حيث أصبح التدريب نوعاً من التعليم المستمر لمواكبة ما يطرأ من تغيرات على نظم الإنتاج، وطرق الإدارة، وكافة شئون الحياة السريعة الإيقاع فى عالم اليوم (انظر على سبيل المثال مواد: **علم اجتماع التدريب، وإدارة الأفراد، والتحديث الإنتاجى والتحديث الإدارى ... إلخ).**
كما يدخل فى هذا الإطار الإدارى موضوعات : **البيروقراطية والضبط، والإضراب والصراع، والعمليات غير النمطية (العمالة غير النمطية، والعامل غير النمطى** وغير ذلك).



وأقدم مثالاً لهذه الرؤية مختاراً من حديث الموسوعة عن التشغيل المـرن، الذى يرى العلماء أنه أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت والاقتصاديات الصناعية فى مجتمع ما بعد الصناعة . وتتخذ مرونة التشغيل صورتين : المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية)، وتعنـى تبنـى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنـة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصـاد العـالمى فـى نهايـة القرن العشرين. كما تتبنـى الشـركات، التـى يطلق عليها الشـركات المرنـة، نمطـاً مـن المرونـة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من التشغيل على نحو يسمح بحدوث تغـيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم فى مواجهة تقلبات سوق الإنتاج.

٦- الإحصاء وعلوم الحاسب

كان الإحصاء، ومايزال، يمثل أهمية كبرى لرجل الاجتماع كأداة للقياس والتحليل، وحتى عندما ازدهرت المناهج الكيفية فى علـم الاجتمـاع لـم تستطع أن تزحزح الأدوات الإحصائية عن مكانتها، ولم تفقدهـا شـيئاً مـن أهميتهـا الراسـخة. على أن الأمر لم يتوقف عند ذلـك، ولكنـه امتد إلـى ازدهـار المنـاهج الإحصائيـة وازدياد دقتها وإحكامها كثمرة مباشرة للتقدم التكنولوجى الهائل فى عالم الحاسبات الآليـة . ويكفـى أن نشير إلـى مـا ورد فـى مــادة : **الحزمـة الإحصائيــة للعلـوم الاجتماعية SPSS** من أن هذا البرنـامج نفسـه كـاد أن يبلـى، ويتجـاوزه البحـث العلمى المعاصر، والحديث عن ظهور برامج جديدة أكـثر ثـراء وأيسـر اسـتخداماً بالنسبة للباحث العادى، مثل **المينى تاب، وسيس ستات، وستاتا ٥ وغيرهـا من البرامج.**

ولعل هذه فرصة نتوقف عندها لنحكى قصة استخدام الإحصاء فى بحـوث علم الاجتماع فى مصر، واقتصارهـا علـى خطـوات وعمليـات وأدوات غايـة فـى البساطة والتواضع، وإخفاقها فى أن تتحول إلى شئ مألوف للبـاحث الاجتمـاعى . هذا رغم أن علوم الإحصاء استطاعت أن تحرز تقدماً هـائلاً فـى مصـر والوطـن العربى، ولكنه تقدم بعيد - بمعنى ما - عن تطبيقاته الاجتماعيـة . وهـذه للأسـف قصة طويلة، وليست سارة، وتحتاج لمن يكتبها . ولا شك أن بلورة هذا التطور، ووضعه تحت نظر المتخصصين فى علم الاجتماع، سيكون بمثابة قوة دفع حقيقية للإستخدام السوسيولوجى لأدوات الإحصاء فى القياس والتحليل.



وقد أولت موسوعتنا هذه اهتماماً بارزاً لتغطية المفاهيم المستمدة من علوم الإحصاء، والحاسب. فهناك فى الأساس علاقة مباشرة بين بعض تلك المفاهيم والأدوات من ناحية وعلم الاجتماع من ناحية أخرى، كارتباط الإحصاء بعلم السكان، وبروز التطبيقات والمشكلات الحديثة لاستخدامات الحاسب فى شتى جوانب حياتنا المعاصرة، وتأثيرها على تغيير كثير من المفاهيم الاجتماعية التقليدية، مثل مفاهيم: العمل، والتعليم، ووقت الفراغ ... إلخ وتقديمها صياغات جديدة لتلك الظواهر والعمليات القديمة وتوليد أشكال وتنويعات جديدة لها.

والأمر المهم فى نظرى، قبل هذا وبعد هذا، أن توسيع ميدان علم الاجتماع على هذا النحو، واهتمامه بميادين ذات اهتمامات عملية يومية تلبى احتياجات جماهيرية عريضة، من شأنه أن يسهم فى تغيير صورة علم الاجتماع كعلم نظرى مشغول بتقديم صياغات نظرية أو تعميمات كبرى ... إلخ. وقد ظل هذا التوجه النظرى مسيطراً على اهتمامات علماء الاجتماع خلال القرن التاسع عشر، بسبب قرابته الوثيقة آنذاك بفلسفة التاريخ والفلسفة الاجتماعية ... إلخ.

ولكن بروز الاهتمامات الإمبيريقية (بالمعنى الإيجابى للإمبيريقية – راجع مادة **الإمبيريقية** فى هذه الموسوعة) قد تطلب تطوير رؤية علم الاجتماع للتطبيقات الاجتماعية، سواء فى مجالات المشكلات الاجتماعية، أو مجرد التخفيف من متاعب الناس اليومية، ولكن أيضا من أجل خدمة الإحتياجات اليومية للناس كالتخطيط الحضرى، والإرشاد الزواجي والعائلى، والرعاية الاجتماعية .. إلخ (على نحو ما سنشير بتفصيل أكثر فى سياق حديثنا عن علم الاجتماع التطبيقى فى موضع لاحق من هذه المقدمة).

ففى مجتمع الحاسب الآلى، حيث ينظم هذا الحاسب أغلب العمليات التى نشارك فيها كل يوم، ويضبط إيقاعها ويحكمه، فى ميدان تجارة التجزئة (محلات السوبر ماركت)، وتنظيم حركة الطيران، والبنوك، والتجارة الالكترونية، بل والكهرباء، والتليفونات ... إلخ من الطبيعى فى مثل هذا المجتمع أن تحتل تطبيقات الحاسب الآلى المتصلة بالمجتمع أهمية كبيرة بالنسبة لعلم اجتماع يريد أن يتصل بالحياة اليومية، ويسهم فى خدمة رجل الشارع ويصل إليه.

والنقطة الجديرة بالملاحظة أن المجتمعات المتقدمة قد قطعت شوطاً بعيداً فى تكوين **قواعد بيانات، أو أرشيفات معلومات**، تتسم بعمومية البيانات وشمولها



ودقتها، وتغطيتها لكل مناحى الحياة تقريباً. فهناك مثلاً الأرشيفات المسحية التى تكون عادة عبارة عن مستودعات للإحصاءات الرسمية. فتشتمل على بيانات التعدادات، ومجموعات من المعلومات الأخرى غير الرسمية، كاستطلاعات الرأى والمسوح العلمية الأكاديمية. ونعلم أن مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية قد أنشأ أرشيفا للمعلومات من هذا النوع فى جامعة إسكس (بريطانيا) فى أواخر الستينيات. ثم تتابع بعد ذلك إنشاء أرشيفات مماثلة فى كثير من الجامعات الأمريكية والأوربية على التوالى.

وكان من الطبيعى أن تدرك الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية أن انتشار المعلومات بين المشتغلين بالعلم داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وأن تطوير إمكانيات ووسائل التحليل إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولاً وأكثر كثافة. وتدلنا مادة **أرشيف المعلومات** فى هذه الموسوعة أن الأرشيفات تتفاوت من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائياً إلى حد بعيد. والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التى بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه. وبعضها الآخر يتخصص فى أنواع التحليل الثانوى التى يجريها الباحثون من داخل الدولة.

ويمكن القول أن هذه التطورات التقنية والمنهجية العلمية الكبرى قد ساهمت فى تطور أسلوب أرشفة الملعومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. ووصل هذا التطور إلى حد تأسيس الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية(*) (IFDO) ، حيث ضم (عند نشأته عام ١٩٧٧) أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوربا الغربية . وأصبحت تلك الأرشيفات بمثابة مكتبات لإعادة المعلومات التى تتولى جمعها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة من خلال الوسائل الآلية.

من هنا يحق لنا وصف تلك الأرشيفات بأنها أصبحت ينبوعاً لا ينضب أمام الباحث الاجتماعى يستخدمها فيما يقوم به من قياسات وتحليلات، وما يجريه

(*) International Federation of Data Organizations.



من اختبارات وتحقيق لفروضه عن شتى الموضوعات الاجتماعية . ومن ثم عملت هذه الإمكانيات الجديدة على التخفيف بشكل حاسم من الأعباء المادية والبشرية التى كان يتطلبها البحث الاجتماعى فى الماضى . وأصبح الباحث يصرف جل جهده الآن إلى العمل العقلى الراقي، مع توفير الجهد والنفقات، ومع تمثيل أفضل للمجتمع المدروس[٢] (انظر مزيداً من التفاصيل فى مادة أرشيف معلومات فى هذه الموسوعة). والحقيقة أن الحديث عن وفرة المعلومات، وتنظيم عمليات جمعها، وفرزها وتصنيفها، وإتاحتها للباحثين حديث ذو شجون، خاصة لدى المجتمعات التى تجرم جمع المعلومات، وتتعلل بدواعى السرية أو حماية الأمن القومى، فى الوقت الذى أصبحت الأقمار الصناعية السابحة فى الفضاء ترصد كل حركة وكل همسة على الأرض . والمعلومات هى الزاد الأساسى الذى لا يمكن بدونه أن يكون للبحث الاجتماعى وجود حقيقى . فلعلنا نتعلم من جهود الآخرين. !!

وهكذا تقدم الموسوعة معالجة للمفاهيم الإحصائية الأساسية **كالوسط الحسابى، والتوزيع** بأنواعه، **والمقاييس والمؤشرات، والمتغيرات، وتحليل التباين** ومقاييسه، **والمعدل، والتشتت، والانحدار، وتحليل الانحدار، وبناء النماذج العلية، والنزعة المركزية، والتحليل العنقودى، وتحليل المسار، والتحليل المتعدد المتغيرات، وتحليل المتغيرين، ومعاملات الارتباط، وأخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية، والإحصاءات المعلمية، والإحصاءات اللامعلمية**، وعمليات **الترميز** بعناصرها ومشكلاتها، **والعينات** بأنواعها، وعمليات **المعاينة، وحزم الكومبيوتر** .. وغيرها كثير مما لايمكن أن نحصره فى هذا الحيز المحدود.

٧- الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة

لم تغفل هذه الموسوعة، وما كانت تستطيع، العلم الأنثروبولوجى الواسع المتطور . فتناولت بالعرض فروع الأنثروبولوجيا الرئيسية، خاصة الاجتماعية والثقافية . ويجد القارئ استعراضاً لأهم مصطلحات **الزواج** الأنثروبولوجية، وأهم مصطلحات القرابة وأنواعها، ومصطلحات **الإثنية**، ومصطلحات الأنثروبولوجيا

---

(٢) تطبيقاً لذلك أصبح الوزن النسبى لعمليات جمع المادة من الميدان فى تراجع مستمر، بل يكاد ينعدم عند تقييم بحث اجتماعى علمى. وأصبح الاهتمام الأساسى فى التقويم ينصرف إلى اعتبارات صياغة الفروض، وتحديد المتغيرات، وحجم العينة .. الخ.



الاقتصادية (مثل : حلقة الكولا، مجتمعات الصيد والالتقاط ...الخ)، والمفاهيم الأنثروبولوجية الدينية، والثقافية (مثل: **الثقافة، والثقافة الفرعية، والثقافة المسيطرة، والأسطورة، والثقافة والشخصية .. إلخ)**

ولكن يلاحظ على معالجة الموسوعة لميدان الأنثروبولوجيا طغيان الاهتمام بالأنثروبولوجيا الاجتماعية (البريطانية أساساً)، وهذا أمر طبيعى، فالموسوعة بريطانية التأليف، وإن كانت عالمية النشر، والانتشار . واقترن ذلك الاهتمام بالأنثروبولوجيا بإهمال نسبى للأنثروبولوجيا الثقافية (الأمريكية أساساً)، ولعل ذلك يرجع لعدة اعتبارات منها أن الأنثروبولويجا الثقافية تراث أمريكى، والأنثروبولوجيا فى بريطانيا أنثروبولوجيا اجتماعية أساساً . وإن كان ذلك لم يصل إلى حد الإغفال الكامل للمفاهيم الثقافية أو لعلماء الأنثروبولوجيا الثقافية(٣).

ولكن المهم فى نظرنا أن ضعف التوجه الأنثروبولوجي لهذه الموسوعة كان سبباً فى تقليل عدد المداخل المرتبطة بأغلب شعوب العالم الثالث، خاصة البحوث المتقدمة فى أمريكا اللاتينية . كما تجلى هذا الإهمال فى تقديم طائفة من المفاهيم الأنثروبولوجية والأعلام الأنثروبولوجيين بوصفهم علماء اجتماع، أو بوصفها مفاهيم سوسيولوجية فقط.

٨- قضايا الساعة (البيئة والنوع)

يمكن أن تطلق هذه الصفة على طائفة من الموضوعات والمجالات والمشكلات التى تشغل حالياً بؤرة اهتمام المجتمعات المعاصرة، ومن ثم تمثل جزءاً مهماً من مسئوليات المشتغل بعلم الاجتماع.

وربما تأتى فى مقدمتها **قضايا البيئة**، التى أضحت تحظى باهتمام واسع ومكثف على المستويات المحلية والقومية والعالمية، بعد أن تبين الجميع أننا نعيش فى عالم واحد، وإذا أفسدت جماعة ما بيئتها الخاصة، فسوف تمتد آثار ذلك وعواقبه إلى شتى شعوب العالم. بل الأهم أن أصبحت قضايا البيئة تمثل على

---

(٣) لعل من الواجب الإشارة هنا إلى أن الانتماء الأنثروبولوجي للمراجع وكاتب هذه السطور قد عبر عن نفسه فى البدء بتحرير: "موسوعة علم الانسان . المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية"، من تأليف شارلوت سيمور - سميث ونشرت ضمن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ . ويجرى العمل حاليا تحت إشراف كاتب هذه السطور فى مشروع ضخم لتأليف موسوعة الفولكلور العربى، فى إطار مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة. ويتوقع صدورها فى مطلع عام ٢٠٠١.



المستوى المحلى فى المجتمعات الصناعية المتقدمة الموضوع السياسى الأول، وبدأنا نجد أحزاب البيئة (حركات الخضر مثلاً) تنجح فى المشاركة فى الحكومات فى أكثر من بلد متقدم.

وتنبه هذه الموسوعة إلى أن المنظور الإيكولوجى قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم الطبيعية (خاصة البيولوجية)، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى علم الوبائيات فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة والتصميم، والجغرافيا البشرية . كما نجد عدة مداخل مستقلة تفصل الحديث عن الحركات الاجتماعية والسياسية التى ظهرت فى مجال البيئة والعمل البيئى، وتنامى نشاطها، وعظم دورها بشكل لا يخفى على أحد . وكيف أن هذه الحركات نفسها أصبحت موضوعاً للبحث السوسيولوجى . ونطالع مزيداً من المناقشات والتحليلات فى مواد: **البيئة، والإيكولوجيا** (علم البيئة)**، والداروينية، والمنافسة البيئية، والغزو البيئى، والتتابع البيئى، ونموذج الغزو/ والتتابع، والمنطقة الطبيعية، والإيكولوجيا البشرية، والإيكولوجيا الحضرية، وعلم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية** ... إلخ.

ويندرج ضمن هذه النوعية من قضايا الساعة مسائل ومشكلات التعددية الثقافية والعرقية، التى يمكن أن نعدها من الآثار المهمة لاجتياح العولمة حياتنا المعاصرة خلال تسعينيات القرن العشرين. إذ برز – كرد فعل مفهوم – الاهتمام بالتعددية الثقافية والعرقية، وبقضايا الهوية (داخل هذه الكيانات التعددية) ، وبرزت رغبة ملحة فى الإنكفاء على الداخل، والحرص على "المحلى" و"الخاص" ... إلخ. وكرد فعل – على رد الفعل – تطور الاهتمام بتطوير وتنمية العلاقات والصلات بين الثقافات، واحتل ذلك كله مساحة لم يعرفها علم الاجتماع فى أى مرحلة من تاريخه.

دراسات النوع الاجتماعى (الجندر)

أما أبرز موضوعات الساعة على ساحة العلم الاجتماعى الغربى الآن فهو موضوع النوع (الاجتماعى) أو الجندر، وقضاياه ومشكلاته . وكان من مضاعفاته – الخافتة حتى الآن – ذلك الاهتمام الذى نلمسه بالموضوع لدى بعض مفكرينا وعلمائنا . والملاحظ أن الجدل حوله عندما ثار لم يجر فى هدوء



وموضوعية، ولكنه اشتغل اشتغالاً، وأقحمت عليه معتقدات وإيديولوجيات، وربما عواطف أيضا . ولم يقتصر للأسف على الاعتبارات العلمية الموضوعية وحدها. ولنعد إلى قضية النوع فى موسوعتنا.

يدور هذا المفهوم ، وما ارتبط به من دراسات، على لفت الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعي للفروق بين الرجال والنساء . ثم تطورت الأمور خطوة أبعد بعد ذلك، واتسع مفهوم النوع ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، ولكن ليشير – على المستوى الرمزى أيضا – إلى المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، ويشير على المستوى البنائى إلى تقسيم العمل على أساس النوع فى المؤسسات والتنظيمات . ولقد تحول الاهتمام فى السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة للنوع على المستوى الثقافى . وكانت معظم هذه البحوث والدراسات من نوعية البحوث المتعددة المداخل، اعتمدت – إلى جانب علم الاجتماع – على الأنثروبولوجيا، والتاريخ، والفن، والأدب، والفيلم، والدراسات الثقافية وغيرها.

ويرصد المؤلف نوعين من النقد لمفهوم النوع . يذهب الأول إلى القول بأن هذا المفهوم يستند إلى ثنائية زائفة بين البيولوجى والاجتماعى . ويرتبط ذلك بنقد أعم وأشمل يتهم علم الاجتماع نفسه بالميل إلى النظر للاجتماعى على أنه لا يتجسد فى إطار بيولوجى . ومن ثم فقد نظر إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء تنقش عليها التنشئة الاجتماعية بإرادة الإنسان لإنتاج وعى اجتماعى وفعل اجتماعى (على نحو ما نجد فى أعمال دوركايم) . وبتأثير الكتابات الحديثة لميشيل فوكو، نجد أن علماء الاجتماع أصبحوا اليوم أقل ميلاً إلى النظر إلى الجسد بوصفه أمراً مسلماً به، ولكنهم ينظرون إليه على أنه موضوع للتحليل الاجتماعى، مدركين أن المعنى الاجتماعى للجسد قد تغير عبر الزمن . وقدم فوكو نقداً للتمييز بين النوع والجنس، منكراً وجود فرق بيولوجى –كالجنس– خارج نطاق ماهو اجتماعى بأى شكل من الأشكال . ومن الناحية الأخرى هناك النقد الذى يعيد تأكيد الفروق البيولوجية على أنها فروق خارج النطاق الاجتماعى، ويتحدى أى فكرة عن النوع تهمل الدلالة الحقيقية للجسد.

أما النوع الثانى من نقد مفهوم النوع الذى يرصده المؤلف فيتعلق بالطريقة التى يركز بها هذا المفهوم على الفروق بين الرجل والمرأة على حساب



القوة والسيطرة. فبعض الكتاب سوف يفضلون استخدام مفهوم نظام سلطة الأب كمفهوم محوري، من أجل إبقاء مفهوم القوة في الصدارة، سواء على المستوى التحليلي أو السياسي . وهناك مشكلات كثيرة يعاني منها هذا المفهوم، ولكن أهم مشكلة يمكن الإشارة إليها هنا أنه يدمج مفهوم الجنس ومفهوم النوع عن طريق التعامل مع مقولة بيولوجية بوصفها مقولة اجتماعية : فالرجال والنساء ينظر إليهما على أنهما جماعتان موجودتان قبلاً كشرط لقيام نظام سلطة الأب، وتستخدم بيولوجيا التناسل عادة لتفسير وجودها.

ويخلص حديث النوع إلى أنه من الممكن أن يستخدم هذا المصطلح والمفهوم استخداماً مثمراً إذا توفر لدينا قدر من الوعي بهذه المشكلات . فلو أدركنا أن ثمة حاجة إلى اعتبار الفروق البيولوجية والفروق في أبنية القوة في علاقتها بالتشكيل الاجتماعي للفروق (بين النوعين)، فإن مفهوم النوع سوف يكون له مزايا تتعلق بتشجيع دراسة الذكورة مثلما ندرس الأنوثة، ودراسة العلاقات بين النوعين مثلما ندرس الوضع الاجتماعي للمرأة، مع إدراك واضح لحقيقتي التنوع والتغير التاريخي والثقافي بدلاً من التورط في تقديم تحليلات عامة كاسحة.

على أن حديث النوع لا يقتصر على مدخل النوع وحده، ولكننا نجده مبثوثاً في كل السياقات التي تفرض ذلك، على نحو ما نقرأ في مدخل **تقسيم العمل** . فهنا يتطرق الحديث إلى اعتماد التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق في إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتي تكاد تكون منتشرة في كل مجتمع) بين العمل الاجتماعي والوضع الاجتماعي للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع في المجتمعات الصناعية.

ويرجع المؤلف التفاوت في القوة، الذي يمكن رصده بوضوح في نظام الإنتاج الصناعي منذ أمد بعيد، يرجعه إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها في العمل المنزلي غير المأجور . ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة في الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لا تتراجع إلا بمعدلات بطيئة . ويرى المؤلف أن المسئول عن ذلك هو عمليات الضبط الأخلاقي (المعنوي) التي تتجسد في إيديولوجيات



الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة. وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت التنشئة الاجتماعية للأولاد والبنات تبثها وتشجعها، وتعيد تأكيدها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التى تدعو إلى الحقوق الطبيعية، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دوركايم شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدى إلى تحقيق التضامن العضوى.

وتعود الموسوعة فى سياق الحديث عن تقسيم العمل المنزلى إلى لمس قضية النوع مرة أخرى، من زاوية تحليل تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تؤدى داخل وحدة المعيشة . إذ يلاحظ المؤلف - هنا - أن الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى العمالة الرسمية (المأجورة) دفع علماء الاجتماع إلى إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم العمل المنزلى . ويستعرض التراث النظرى والإمبيريقى الذى تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل خلال فترة زمنية قصيرة بكل المقاييس.

وهكذا نتبين مما عرضناه، ومن مداخل أخرى عديدة حوتها هذه الموسوعة، أن دراسات النوع (الجندر) المعاصرة لا تدين فقط لازدهار البعد السيكولوجي فى التحليل الاجتماعى، وجماهيرية النظرة النفسية فى المجتمع الحديث عموماً فحسب، ولكنها ثمرة مهمة من ثمار صعود الحركة النسوية، وانهيار التقسيمات الاجتماعية والاقتصادية التقليدية على أساس الجنس .. إلخ . ونلمس هذا الاهتمام فى مواد الموسوعة التى تناولت موضوعات : **النوع، وعلم الاجتماع العائلى، والجنس، والحركة النسوية، والجسد، وتقسيم العمل على أساس النوع، والصور النمطية للنوع، والعلاقات بين الجنسين، وسوسيولوجيا العمل المنزلى، والعنف الأسرى، وتقسيم العمل المنزلى، والديناميات المنزلية** ...الخ . وسيجد القارئ من بين مواد هذه الموسوعة مادة تستقل بالحديث عن **المنهجية النسوية**، تعرض للدلالات أو الآثار المنهجية لتوجه نظرى عام، وتقدم فى نفس الوقت دليلاً على الرواج وقوة التأثير الذى باتت الحركة النسوية تحظى به اليوم.



وبعد .. فليس من المعقول أن يتطرق الحديث -فى هذا الحيز المحدود - ليغطى سائر المجالات أو الفروع الثقافية والعلمية التى اشتملت عليها هذه الموسوعة . ويكفى أن نقول أن فروع علم الاجتماع التقليدى قد حظيت جميعها باهتمام ملحوظ وتغطية مناسبة، لم تتجاهل ما طرأ عليها من تطوير فى الموضوع أو فى المنهج وأشير علاوة على ما سلفت الإشارة إليه من فروع، علوم: **الاجتماع العائلى، والسياسى، والعسكرى، والإثنى، والريفى، والحضرى، والدينى، والمعرفى، والأخلاقى، والقانونى، والتنمية، والثقافى، والاجتماع المقارن ... إلخ** . فضلاً عن عديد من الفروع الجديدة والمستحدثة لعلم الاجتماع والتى سنفرد لها الفقرة التالية.

٩- بعض المجالات والموضوعات الحديثة

تحتشد الموسوعة بعشرات المواد المنهجية والموضوعية التحليلية الجديدة التى لانجدها مدرجة فى قواميس علم الاجتماع التقليدية، إما لأنها مبتكرة تماما تم استحداثها خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أو تم تطويرها من بعض مناهج العلوم الاجتماعية والطبيعية مؤخراً.

ولعلى أشير فى البداية إلى مادة **تدخل عالم الاجتماع**، بسبب أهمية هذا الموضوع فى ضوء ضعف الالتزام السياسى عند علماء الاجتماع العرب، وغياب الوعى النقدى لديهم، فضلا عن تواضع مستوى الإبداع السوسيولوجي(٤) .من هنا نحتاج إلى أن نتأمل هذا الكلام، لحاجتنا الماسة إليه بسبب المشكلات الفكرية والأخلاقية التى يعانى منها البحث السوسيولوجى فى بلادنا.

ونصادف اهتماماً واسعاً فى أكثر من مادة بإلقاء الضوء على مفاهيم **المجتمع الجماهيرى، والمجتمع الشعبى والثقافة الجماهيرية**، ذلك أننا نعيش اليوم فى مجتمع الجماهير، فقد خفتت ملامح التكوينات الطبقية، واختفت كثير من الثنائيات التقليدية، وأصبحنا إزاء جماهير نحتاج إلى أن نعرف عنها: كيف تتشكل، وكيف تفكر، وكيف تتحرك (أو يتم تحريكها)، وكيف تتفاعل، وردود أفعالها التى قد نجدها - فى أكثر من مناسبة - مستعصية على الفهم.

---

(٤) سبق لكاتب هذه السطور أن استعرض تاريخ علم الاجتماع فى مصر من منظور نقدى يكشف جانباً من تلك الملامح، انظر محمد الجوهرى، قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، فى : المجلة العلمية لجامعة القاهرة، العدد الأول، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ١٧ - ٥٦.



فى مجتمع الجماهير هذا كاد الفرد أن يصبح ألعوبة فى أيدى النظم الحاكمة، وفى أيدى صاحب العمل، وقوى السوق، والهيمنة بأنواعها الداخلية والخارجية ... إلخ (انظر مادة **التعبئة**) . وفى ضوء الدعوة إلى الفردية، وسيطرة الكيان الفردى، ومحاربة المؤسسية وشتى هذه الاتجاهات أصبحت عمليات التعبئة تحتل بطبيعة الحال مكانة مهمة فى بحوث علم الاجتماع الحديث . ولا شك أن بحوث الاتصال واستخدامات وسائل الاتصال الجماهيرى، وشتى أدوات التأثير تمثل أداة أساسية فى هذا الاتجاه.

لذلك أصبح مفهوم جديد علينا، مثل مفهوم الشياطين الشعبيةFolk Devils يمثل ظاهرة مميزة للمجتمع المعاصر الذى يخضع للتأثير الطاغى لوسائل الاتصال الجماهيرى، الأمر الذى أحدث تغييراً فى نظرة الفئات المسيطرة على تلك الأجهزة إلى أنفسهم وإلى دورهم وإلى جمهورهم. ولكن الأهم هو أثر ذلك فى تغيير نظرة النظم الحاكمة –خاصة فى ظل النظم غير الديموقراطية– إلى أهمية استغلال تلك الوسائل الجماهيرية فى تشكيل وعى الجماهير، وإخضاعها، بل وزرع وعى جديد فيها.. ليس مزيفاً تماماً، ولكنه يستند –كما نجد فى حالة الشياطين الشعبية – إلى أساس واقعى، ولكنه يعيد خلقه ليصنع منه شيئاً جديداً.

وفى مجتمع الرفاهية الذى تقدم فيه الخدمات والمزايا لفئات بعينها، وتزداد فيه درجة تعرض كل مواطن لما يتمتع به الآخرون من امتيازات، نجد المزيد والمزيد من الأفراد الذين يسعون إلى اختراق تلك النظم والاستيلاء على خدمات لا تحق لهم (حسب النظام المتبع)، وكذلك اختراق نظم الائتمان الحديثة، وعمليات التجارة الإلكترونية .. إلخ وكلها نظم تتطلب قدراً من الاستقامة الأخلاقية والانضباط، وبعضها يفترض حسن النية. من هنا عرف علم الاجتماع المعاصر مفهوم **المنتفع بدون مساهمة** (أو الانتهازى) Free Rider ، ومعناها الحرفى الراكب "تزويغا" أى بدون دفع الأجر المقرر. فقد باتت عمليات اختراق بعض النظم الحديثة تمثل ظاهرة متنامية، ومصدر تهديد للمجتمع .

كذلك بدأ المجتمع يشهد ظواهر مستحدثة (لها مزاياها، كما أن لها مشكلاتها) تتمثل فى **التشغيل المرن**، والعمل المرن (انظر هاتين المادتين، وكذلك مواد : **العمل، والخبرة الذاتية للعمل، والعمل المأجور** وغيرها). وهى نظم جديدة



ترتبط بتطورات أخرى فى نظم الإنتاج، والتصور الجديد للمؤسسة الحديثة، وتنوع أشكال العمل فى المجتمعات المتقدمة، ودلالاتها البعيدة بالنسبة لموضوعات أخرى كثيرة : كقضية النوع، والأسرة، وتنشئة الأطفال، وعمل المرأة، والضبط والسيطرة والخضوع (بسبب اختفاء الرئيس أو المشرف أحياناً).

ولأننا أصبحنا نعيش فى مجتمع خدمات واستهلاك، وأصبح **العمل العاطفى المأجور** (تأمل المصطلح، انظر المادة) يمثل مجالاً مهماً يتوسع باضطراد، وتحتدم فيه المنافسة، كان على علم الاجتماع المعاصر أن يسعى إلى بلورة دور له فى خضم هذه المجالات الجديدة من العمل التى يفرضها الواقع الجديد فرضاً.

كما عرف المجتمع المعاصر ردود فعل متميزة على تنامى الفردية، وعلى تفاقم المادية، وما رافقهما وترتب عليهما من صور الانحلال والتسيب ومحاولات الاختراق . وكان من أبرز ردود الفعل تلك؛ الاحتفاء الزائد بالموضوعات والضوابط والمعايير الأخلاقية، نجدها تتمثل فى حديث هذه الموسوعة عن : **المجتمع الأخلاقى، والحملة الأخلاقية، والمشروع الأخلاقى، والمنظم الأخلاقى، والمخاطرة الأخلاقية، والذعر الأخلاقى، والإحصائيات الأخلاقية** ... وغيرها . ونؤكد أن مثل هذا الحديث ليس تعبيراً عن موقف أخلاقى معين من مؤلفى الموسوعة، ولكنه رصد لبعض الظواهر الجديدة التى بدأت تعرفها المجتمعات الحديثة، التى نصفها – خطأ للأسف – بالمادية والتفسخ. فهى جزء من أدوات التجديد الحضارى بأساليب راقية نابعة من وعى الجماهير وقائمة على جهودهم وتفاعلاتهم.

* * *

ثانياً : تأكيد الطابع التطبيقى لعلم الاجتماع اليوم

من أبرز التغيرات التى طرأت على علم الاجتماع فى التسعينيات بعد سقوط تجارب تطبيق المذاهب والنظريات الكبرى، فى أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتى، وتراجع التاتشرية وسياسة السوق الحر الذى لا يعرف القيود (الريجانية أيضاً)، وهذه هى الفترة التى بدأ فيها العالم – ساسة وعلماء – يبحث عن "طريق ثالث".



والمهم فى تجربة هذا المسعى نحو طريق ثالث يستطيع أن يقود الفكر الاجتماعى والسياسات الاجتماعية من هذا "الفراغ" الفكرى، وأزمة تجديد السياسات الاجتماعية .. المهم أن الواقع كان أسبق من النظر، وهذا ظرف قليل الحدوث فى التاريخ البشرى المعروف، ولكنه ليس نادراً بحال. وطبيعى أن يتمثل رد الفعل من جانب العلم الاجتماعى فى وضع قضايا التطبيق ورسم السياسات فى صدر اهتماماته وعلى رأس أولوياته. وهذا هو ما نجد عليه شواهد وفيرة بين مواد هذه الموسوعة، سنشير إليها فيما يلى.

وإذا تذكرنا حديثنا السابق عن الرؤية المعاصرة للعلم الاجتماعى التى تتسم بالشمول والتكامل، فسوف نلاحظ هنا أن الاهتمام بعلم الاجتماع التطبيقى من جانب علم الاجتماع المعاصر جاء - على نحو ما يتجلى فى هذه الموسوعة - كسبب لتلك النظرة التكاملية ونتيجة لها فى نفس الوقت . فرغبة علماء الاجتماع المعاصرين القوية والملحة فى أداء دور إيجابى فى ترشيد السياسات الاجتماعية، وخدمة عمليات صنع القرار فى المجتمع المعاصر، هى التى أملت تبنى هذه النظرة الشاملة المتكاملة إلى مختلف جوانب الحياة المعاصرة[٥] فلا يوجد موضوع أو ظاهرة لا تشمل البعد النفسى، أو الاقتصادى، أو الصحى، أو القانونى .. إلخ فهذا التعقد والتركيب الذى يسم حياة اليوم هو الذى يدفع إلى هذه الرؤية التكاملية . من ناحية أخرى نلمس بوضوح أن هذا التوجه التطبيقى للعلم الاجتماعى كان هو نفسه ثمرةٍ لهذه النظرة الجديدة، ونتيجة من نتائجها على الصعيد الواقعى العملى، فضلاً عن دلالاته النظرية والمنهجية التى سنأتى على ذكرها فيما يلى من حديث.

وبالنسبة للتطبيق يمكن القول عموماً أن كل موضوع تطرقت إليه الموسوعة كان يشتمل على تغطية لجوانبه التطبيقية واستخداماته العملية وما تعرض له على صعيد الواقع من تجربة أو اختبارات، وذلك من خلال التأكيد

---

(٥) يجرى الإعداد الآن (مارس ٢٠٠٠) لتخطيط مشروع بحثى فى إطار برنامج بحوث العولمة فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية يتناول هذه القضية، مظاهرها وعواملها، وأعنى الإفادة من نتائج البحوث العلمية الاجتماعية فى رسم السياسات واقتراح الخطط واتخاذ القرارات. انظر: محمد الجوهرى، مقترح لبحث بعنوان : دور البحوث الاجتماعية العلمية فى صنع السياسات الاجتماعية . الآفاق والمعوقات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، فبراير ٢٠٠٠.



على نتائج الدراسات التطبيقية ودلالاتها وما نشر عنها من كتب ومقالات. يصدق ذلك على موضوعات : الاستهلاك، والعلاج النفسى، والعلاج الاجتماعى (خاصة العلاج الأسرى)، وعمليات العمل والتشغيل وما عرفته من صور وأشكال جديدة، والتعددية الإثنية والثقافية والفكرية، وحركات المعارضة والثقافة المضادة والثقافة الفرعية، والتوجهات النقدية (سواء على الأصعدة النظرية، أو المنهجية، أو التطبيقية) ، **والحركات الإحيائية** (فى الدين، والثقافة، والعمل، والسياسة، **والفن**، .. الخ)، وموضوعات **الجريمة** والانحراف ودور رعاية الأحداث الجانحين والمجرمين، ومسألة **الوصم**، **و إدمان الكحول والمخدرات، وقضايا العنف والعدوان، وقضايا المجتمع المدنى، وحركات الشباب**، وسياسات التفاعل فى المجتمع الحديث: بما فيها الانغلاق والانفتاح، والإدماج والتهميش (أو الاستبعاد)، وموضوعات الفقر والحرمان، وسوسيولوجيا الإسكان، وأشكال الرعاية غير الرسمية ومشكلاتها، والقطاع غير الرسمى، وقضايا الأقليات (الدينية، والعرقية، واللغوية ... الخ)، وقضايا مجتمع الرفاهية وغير ذلك كثير مما تنطق به مواد هذه الموسوعة.

ولعله من المفيد أن نعرض بشئ من التفصيل لمدى اهتمام هذه الموسوعة بالطابع التطبيقى لعلم الاجتماع من خلال عرض ثلاثة نماذج متنوعة للبحوث التطبيقية . ولكننى أشدد مع ذلك أن أغلب مداخل الموسوعة تجسد هذا الطابع التطبيقى بكل جلاء، وأن إشاراتنا إلى الموضوعات الاقتصادية أو البيئية أو الإدارية، أو التربوية وغيرها تجسد ذلك بوضوح . ولكننا نزيد الأمر إيضاحاً بعرض تلك النماذج الثلاثة.

يعرف تاريخ علم الاجتماع، خاصة فى الولايات المتحدة، ولكن بدرجة أقل فى دول أوربا الغربية، نوعاً من البحوث التطبيقية، أو بحوث السياسات . وهى فى الغالب أعمال بحثية، تجرى على مستوى قومى (وقد تجرى على مستوى محدود)، تتناول عادة قضية لها خطورتها، وتستخدم عينات قومية كبيرة، ويجرى الإنفاق عليها من تمويل حكومى سخى، وينقطع لها عدد من العلماء المتخصصين ذوى السمعة العلمية والأخلاقية المتميزة، وقد يكلف بإجرائها الكونجرس الأمريكى، أو رئيس الدولة، أو مستوى آخر أقل من ذلك . وأهم ما فى الموضوع أن تتخذ نتائج مثل هذه البحوث أساساً لرسم السياسات العامة فى



مجال المشكلة أو الموضوع، ولتخطيط البرامج وسن التشريعات التى تدعو إليها الحاجة ضمن خطة التصدى للمشكلة.

وقد سبقت الإشارة (عند حديثنا عن اهتمام هذه الموسوعة بموضوعات التربية) إلى **تقرير كولمان**، الذى يلخص دراسة نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ عن تكافؤ الفرص التعليمية. وتجسد تلك الدراسة أغلب السمات التى ذكرناها مميزة للبحوث التطبيقية ، وأهمها أن الكونجرس الأمريكى هو الذى كلف مجموعة من الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . وكانت تلك الدراسة أيضا نموذجاً مثالياً حاولت أن تستهديه أغلب البحوث التى أجريت للأغراض التطبيقية فيما بعد . ولكن يظل أهم ملامح ذلك التقرير ما تذكره الموسوعة عنه من أن "جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت – فيما عدا نتيجة واحدة – أمام عمليات الفحص والتدقيق التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين."

أما البحث الشهير الآخر، والذى أجرى فى فترة معاصرة تقريباً للبحث الأول، فيعرف باسم **تقرير موينيهان**. وهو اسم يطلق عادة على كتاب مهم بعنوان : الأسرة الزنجية، قضية تستدعى تدخلاً قومياً، ونشرته حكومة الولايات المتحدة – وزارة العمل عام ١٩٦٥ . وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكية دانيل موينيهان.

وحاولت الدراسة أن تستقصى الظواهر الباثولوجية التى تعانى منها الأسرة الزنجية من فقر، وتفكك، وانتشار الجريمة، والعنف، وإدمان المخدرات، والفشل فى التعليم .. إلخ. والمهم أن هذا التقرير قد اتخذ ركيزة للخطاب الذى ألقاه الرئيس الأمريكى – فى أعقاب نشره – وحدد فيه أهدافاً جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية . كما أثار التقرير نقاشاً سياسياً عاماً فى أمريكا، واستثار عدداً من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعاً بارزاً فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها.

ولا تغفل الموسوعة الإشارة إلى نوع قديم جديد، بدأ يكتسب أهمية كبيرة فى الأيام الراهنة، هو **بحوث الدعوة** (إلى رأى أو موقف) . وهى نوع من البحوث التطبيقية أيضا، ذات الطابع الوصفى، التى يقوم باجرائها هيئات أو أفراد تؤرقهم بعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر، أو الإدمان، أو الاغتصاب ... إلخ .



وتسعى مثل هذه الدراسات إلى قياس تلك المشكلات –محل الاهتمام– بهدف زيادة الوعى العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات ببعض السياسات أو البرامج التى تستهدف التخفيف من المشكلة محل البحث . ولا ينسى مؤلف ذلك المدخل أن يلفت نظرنا إلى أنه قد يحدث فى بعض الأحيان أن تعمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التى تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى المشكلة.

إن الكلمات القليلة فى هذه الفقرة الفرعية لا تكفى لكى تعبر عن الاهتمام الحقيقى الذى حظى به التوجه التطبيقى لعلم الإجتماع المعاصر فى هذه الموسوعة. ويمكن أن يستجمع القارئ العزيز مزيداً من الشواهد على اهتمام هذا العمل بالدور العملى الإيجابى المفيد لهذا العلم فى حياة المجتمعات المعاصرة، خاصة تلك التى قطعت أشواطاً أبعد فى مضمار الرقى والتقدم .

ومن أسف، ومن عجب أيضاً، أن المجتمعات الأقل تقدماً، والأكثر معاناة من المشكلات والضغوط، بل والأزمات الاجتماعية هى المجتمعات الأقل اهتماماً بتطوير تطبيقات عصرية لعلم الاجتماع . فهى من ناحية أقل وعياً بدوره فى خدمة السياسات والتخطيط والتنمية . ويصدق ذلك بصفة أخص على صناع السياسات فى تلك المجتمعات . ولنفس السبب، ولاعتبارات مناخ الأزمات الاقتصادية، لا تجد حكومات تلك الدول المال – إن هى وجدت الوعى – لكى تنفق على البحوث الاجتماعية التطبيقية من ناحية ثانية.

ولو افترضنا فرضاً –وإن كان تحقق فى عدد من الحالات– أن الوعى تبلور والمال توفر، وأجرى البحث، فإنك لا تجد من يعيره اهتماما أو يلتفت إلى الانتفاع به.

لهذه الاعتبارات أفردت فقرة مستقلة لهذا الموضوع، آملا أن ينهض العلم الاجتماعى فى بلادنا العربية الفتية ليحقق دوره فى ترشيد السياسات والبرامج الاجتماعية والتنموية . وأغلب مواد هذه الموسوعة تخدم هذا التوجه وتؤكده.





ثالثا : التجديد النظرى والمنهجى

١- التجديد النظرى:

هذا الاهتمام الجلى بعلم الاجتماع التطبيقى لا يعنى أن موسوعتنا هذه قد أغفلت قضايا النظرية فى علم الاجتماع، أو قصرت فى عرض شتى التوجهات النظرية المستحدثة، والتصدى لما استجد على الفكر السوسيولوجى عموما . إنما الحقيقة أن الموسوعة خدمت النظرية السوسيولوجية بقدر ما خدمت الاجتماع التطبيقى، فجاءت متوازنة عادلة أمينة فى عرض صورة الوضع الراهن للعلم الاجتماعى.

تقدم الموسوعة تغطية ممتازة للمدارس والتوجهات النظرية التقليدية، ولما اعتورها من تغيرات وطرأ عليها من تعديلات وتحويرات . فعرضت **للوظيفية، والماركسية، والتطورية والداروينية، والسلوكية، والصورية، و (علم الاجتماع الصورى)، والمادية، والمثالية، والتفاعلية، والفينومينولوجيا، ونزعة الرد الحيوى (النزعة الحيوية)، ونظرية الفعل، والبنيوية (والبنيوية الجديدة، وما بعد البنيوية)، والاثنوميثودولوجيا، والهرمنيوطيقا (فلسفة التفسير)، ونظريات: التبعية، والتحديث، والحداثة، وما بعد الحداثة .. إلخ** وموضوعات **الاغتراب، والاستبداد، والانعكاس** وغيرها.

وحرصت الموسوعة فى عرض أغلب تلك النظريات والموضوعات على أن ترصد وضعها الراهن على مسرح علم الاجتماع . ولعلى لا أغالى إذا قلت أن نسقين فكريين كبيرين سيطرا دهرا على الفكر الاجتماعى فى العالم كله، قد فقدا مكانتهما التقليدية، وأصبحت الصيغة الكلاسيكية لكل منهما فى عداد التاريخ . وأقول هذا، وأشدد عليه، لأن هذين النسقين بصورهما الكلاسيكية – وأكاد أقول الفجة والمهملة اليوم – مازالت تسيطر على فكر بعض باحثينا فى علم الاجتماع ممن جاوزهم قطار العلم المعاصر . ويظل الملمح الأخطر لهذا الوضع تسرب هذه الأفكار والتصورات النظرية البالية إلى بحوث أبنائهم، وأحيانا تلاميذ تلاميذهم من شباب المشتغلين بعلم الاجتماع . (نشير هنا إلى وظيفية **مالينوفسكى** فى الأنثروبولوجيا، ووظيفية **ميرتون** فى علم الاجتماع، والماركسية العقائدية بكل



أفكارها القطعية .. إلخ(٦) ويمكن أن أشير إلى نظريات **الصراع** ، **والطبقة**، والبلترة (التحول إلى بروليتاريا)، **والدور** ...إلخ.

من هنا يقتضي الإنصاف أن نؤكد أن موسوعتنا هذه قد نجحت في رصد مظاهر التجديد النظرى في علم الاجتماع المعاصر . إذ تطرقت كافة المواد النظرية إلى استعراض أحدث ما طرأ على كل منها من تطورات وتجديدات، وما استجد على مكانتها داخل العلم . كما تصدت لاستعراض العديد من النظريات المابعدية (ما بعد النظرية، وما بعد الحداثة، وما بعد البنيوية .. إلخ)، خاصة قضايا المعنى، والدلالة، والنوع، والذاتية، والموضوعية، والفهم وغيرها . ورؤى جديدة **كالصياغة البنائية** (عند جيدنز)، أو **اللامعيارية المعرفية** .. إلخ.

ويتمثل الاتجاه التحديثي للموسوعة في الاهتمام الواضح بالمواد اللغوية، واللسانية، وتحليل الخطاب، وتحليل الكلام وغيرها كرد فعل لتطور تلك الفروع تطورا بعيد المدى وارتيادها لمجالات لم يطرقها البحث السوسيولوجي حتى الماضي القريب.

كذلك يتجلى الاتجاه التحديثي في تناول مواد ومجالات جديدة **كالدراسة الاجتماعية للجسد، ولغة الجسد، والدراسة الاجتماعية للإسكان، وعلم الشيخوخة، ونظرية العولمة، والدراسة الاجتماعية للطعام، والدراسة الاجتماعية للحياة اليومية، والعمالة المأجورة غير الظاهرة** (وسائر قضايا القطاع غير الرسمي، أو الخفي، أو ما شئت من أسماء تدل على عدم نظاميته أو عدم رسميته)، **وسوسيولوجيا العمل المنزلي، وتقسيم العمل الدولي، والاستعمار الداخلي**، هذا فضلاً عن نظرة جديدة رحية إلى موضوعات **الطبقة**، لانجدها تحت مدخل الطبقة فحسب، وإنما في عديد من المداخل مثل : **تصور الناس عن الطبقة، والهوية الطبقية، واللا انحياز الطبقي، والمصلحة الطبقية، والوضع الطبقي، والوضع الطبقي المتناقص، وظواهر البلترة، والبرجزة ....إلخ** . ونصادف – فضلاً عن هذا – رؤية جديدة متجددة مفصلة لظواهر قديمة جديدة لحقائق **الفقر** منظوراً إليها من زاوية الحرمان في عديد من المواد، مثل **الحرمان**،

---

(٦) ولست في حل أن أسمي هنا الأشياء بأسمائها وأحدد أسماء الباحثين، وعناوين البحوث المقصودة. فالكل يعرفهم، وهم منتشرون في كافة أقسام الاجتماع في كثير من الجامعات المصرية والعربية.



والحرمان النسبى، ودورة الحرمان، والحرمان الموروث. وكذلك اهتماماً بموضوعات الغليان والثورات والاحتجاج والرفض التى تموج بها المجتمعات الحديثة (ومع ذلك لا تهتز تلك المجتمعات أو تتفسخ بفضل الإطار الديموقراطى الذى تتفاعل داخله تلك الظواهر). ومن ذلك على سبيل المثال: **التجديد الدينى، والإحياء الدينى، والثقافة المضادة، والثقافة المسيطرة، والحركة المضادة، والقوة المضادة... إلخ.** واهتماماً جلياً بالتحول الجماهيرى أو بالطابع الجماهيرى للمجتمع المعاصر فى عدة مداخل **كالمجتمع الجماهيرى، والثقافة الجماهيرية.**

وهناك الكثير من مظاهر التجديد وملامحه لا تتسع لها هذه السطور، ولكننى اقتصر على بعض النماذج بافتراض أن القارئ العادى لن يضطلع بقراءة الموسوعة من أولها إلى آخرها، ولا يستطيع . ولذلك يحتاج إلى دليل موجه لتلك القراءة، كل حسب اهتمامه وغايته من استخدامها . والمأمول أن يسهم عرض تلك الأفكار بالعربية فى دعم هذه الدراسات فعلاً فى مصر واثرائها وتأكيد مكانتها . وأكرر هنا مرة أخرى أن حديثى هذا لايعنى أبداً أن الموسوعة قد قصرت فى عرض أهم النظريات والاتجاهات الكلاسيكية وذكر وتحليل ما طرأ عليها من تجديدات وعمليات ضبط وتدقيق. فهذا أمر مفروض فى عمل موسوعى على هذا المستوى من الإتقان والشمول، وسيرى القارئ المدقق أنه قد تحقق على خير وجه.

٢- التجديد المنهجى

كما رصدت الموسوعة تيارات التجديد النظرى، على نحو ما رأينا، نجدها تتصدى لرصد التجديدات المنهجية فى البحث الاجتماعى . فنجد حديثاً دقيقاً مفصلاً عن سائر المناهج، وأدوات البحث الكلاسيكية، بدءاً من تصميم البحث كالمسح الاجتماعى، والمقابلة، والاستبيان، وتحليل المضمون، والملاحظة، والتصميم التجريبى وسائر أنواع **التجارب الاجتماعية، والضبط التجريبى، والتجارب الميدانية، وبحوث الاتجاهات، والمنهج المقارن، ودراسة الحالة، واستخدام الوثائق فى البحث الاجتماعى، والعمل الميدانى ومشكلاته والتعريفات الاجرائية، واختيار وحدة التحليل، وبحوث المؤشرات، وأساليب تحليل الحدث، والتحليل العاملى، والسيرة الشخصية (تاريخ الحياة) وتاريخ الحالة، ودراسة**



المجتمع المحلى، وبحوث التقويم، وأساليب المعاينة وأنواع العينات، ومشكلات السؤال فى البحث الاجتماعى، والبحوث الإجرائية، والمماثلة البيولوجية، وأساليب التحليل النظرى ومشكلاته، وأساليب التفسير (مذاهبه وقضاياه)، والمنهجية النسوية، والأوهام التى يواجهها الباحث أو يتهدد بالوقوع فيها (وهم التركيب، ووهم العيانية الخاطئة .. إلخ)، وطرق التغاير والاتفاق، ومفاهيم دورة الحياة ودورة العمر وتطبيقات كل منهما، ودراسة التاريخ النفسى، والدراسات التتبعية والطولية، وعلم الاجتماع الرياضى، والتعددية المنهجية وآفاقها، والاختبارات الإسقاطية، وأخيراً وليس آخراً عمليات التنميط والترتيب والمراتب، وأخلاقيات البحث الاجتماعى (انظر مثلا: أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين، والتحقق المنهجى وأدواته وأساليبه إلخ).

وتحكى هذه الموسوعة قصة التعددية المنهجية، فتوضح اتجاه علماء الاجتماع فى السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية التى طال أمدها على علم الاجتماع قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعى (تدعمه فلسفة موحدة للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث) قد أفسحت الطريق للوعى بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية . وكانت النزعة الوضعية التقليدية ترتبط عادة بأسماء كل من تالكوت بارسونز (المنظر الرئيسى للوظيفية) وبول لازار سفيلد (المروج الأساسى لما يسمى بالنزعة الإمبيريقية المجردة) . وهكذا كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات الفينومينولوجية والبنائية فى علم الاجتماع، وانقسام الماركسية إلى مذاهب ماركسية جديدة متنوعة ومتباينة، فضلاً عن بزوغ نجم النسبية الفلسفية . ونلاحظ أن بعض الباحثين قد استخدموا تعبير **التعددية المعرفية** (الإبستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع.

ويورد المؤلف على لسان عالم الاجتماع ذى الاتجاه النقدى بول فيرآبند فى كتابه : ضد المنهج قوله : بأنه فى مجال العلوم الطبيعية، غالباً ما يقدم الباحثون على تغيير ما يفعلونه والأساليب التى يفعلون بها ذلك . وهم لا يمتلكون منهجا واحداً بعينه، وأن النجاح الحق يتطلب عدم الخضوع خضوع العبد لمنهج بحثى



واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من التحرر المعرفى الكامل، بل هو يسميها الفوضى المعرفية .

كما سيلاحظ القارئ – فى هذا السياق أيضا – أن هذه التصنيفات العديدة تستخدم كمرادفات لبعضها البعض إلى حد بعيد. فكل منها ينطوى على رفض الانحصار المنهجي فى قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض متوهم ومضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التى لم يكن لها وجود فعلى كامل، أى لم تحقق سيطرة حقيقية قط، حيث لم تستطع أى من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة أن تكتسب وضعاً مهيمناً على النظرية وعلى الممارسة البحثية فى علم الاجتماع خلال الفترة السابقة (على السبعينيات) . فقد كانت كل من الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية (وهى ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحا)، كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

على أن ميدان علم الاجتماع لا يعدم ابداً بعض المحاولات الدائبة لتحقيق الالتقاء المنهجي . وتجسد ذلك الالتقاء بشكل متميز محاولة ديرك لايدر بلورة مفهوم النظرية التكيفية فى كتابه الموسوم: قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى(٧). وفيه يذهب المؤلف إلى أنه من المهم فهم الحياة الاجتماعية باعتبارها تتكون من عناصر ذاتية وموضوعية معاً، لأن الاقتصار على رفض الموضوعية أو محاولة تبنى موقف يقترب من الرفض، يستبق إمكانية فهم الجوانب الكلية للمجتمع والحياة الاجتماعية، وكيفية تداخلها فى الحياة اليومية. وفى محاولة التمييز بين أنواع هذه المداخل، يتبين أن منظور النظرية التكيفية يفترض سلفاً أهمية الاهتمام بعنصرى الحياة الاجتماعية بصورة متعادلة، ولا ينظر إليها كأشياء يمكن تحللها إلى كتل صلبة منفصلة عن بعضها البعض . فالبحث الاجتماعى والنظرية يجب أن يتعاونا فى تفسير كيف أن أشكالاً معينة من الفعل (النشاط) والبناء (النظام) تتحد معا فى الواقع بحيث تؤدى إلى إنتاج مخرجات محددة فى أى مجال من مجالات الحياة الاجتماعية.

---

(٧) انظر تقديم كاتب هذه السطور لكتاب : ديرك لايدر، قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى، ترجمة عدلى السمرى، مراجعة وتقديم محمد الجوهرى، التقديم : إعلان للوفاق بين الآراء المتعارضة حول التنظير فى البحث الاجتماعى، ص ص ٩ ٤٢ . المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠. صفحة ٣٣ .



رابعا : الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة.

عرفت الدوائر الأكاديمية العربية علم الاجتماع درساً وتدريساً مع افتتاح الجامعة المصرية (الحكومية) ومع بداية التدريس بها لأول دفعة في العام الجامعي ١٩٢٥-١٩٢٦.(٨) فهو بكل مقياس علم عريق، يحظى بتراث قديم على الأرض المصرية العربية، بدأ التدريس فيه على أيدى الأساتذة الأجانب (مع قلة من الأساتذة المصريين)، فكانت الدفعات الأولى جميعها تحظى بمستوى طيب من الدراية بمادة العلم ومصطلحه، وتمكن من اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ولكن مما يؤسف له أن هذا المستوى العالى من التحصيل لم ينعكس بنفس المستوى فى حركة التأليف بالعربية فى علم الاجتماع،وبطبيعة الحال لم تفصح عن نفسها فى محاولات ترجمة أو تأليف قواميس أو معاجم لمصطلح علم الاجتماع.

ويستهدف العرض التالى أن يقدم بشئ من التفصيل صورة لوضع المعاجم والقواميس (وكذلك القوائم – المسارد – اللغوية) فى حقل علم الاجتماع والعلوم القريبة منه . وقد اجتهدنا فى تصنيفها إلى عدة فئات، تصور فى تسلسلها تطور العمل فى هذا الميدان وتناميه باضطراد . وقسمناها إلى الفئات التالية :

١ – مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى). ٢– القواميس المترجمة.
٣ – القواميس والمعاجم المؤلفة. ٤ – القواميس العامة والثقافية والأدبية.

ومع أن هذا التسجيل يمكن أن يعده البعض إسهاماً متواضعاً للتأريخ لعلم الاجتماع فى مصر، إلا إننا لا نستطيع أن نغفل أن جميع تلك المحاولات هى الجذور التى أثمرت الجهد الحالى، ولولاها ما كان لعمل بهذه الضخامة أن يرى النور، وما كان له أن يبلغ هذا المستوى من التدقيق والإحاطة، التى راعت –بقدر الطاقة– أمانة النقل وإجماع الغالبية الغالبة من المشتغلين بالعلم الاجتماعى.

وما أعرض له فيما يلى هو فى الحقيقة أمثلة – ولكنها بارزة ومؤثرة – على اتجاهات التطور، ولا يمكن أن تبلغ مرتبة الحصر الشامل، لأن ذلك يخرج

---

(٨) على خلاف سنن هذا الكون، التى تعلمنا أن الأمور تبدأ جنينا، فتكبر، وتنضج، سار علم الاجتماع فى الجامعة المصرية سيرة ابتعدت عن تلك السنن. فبعد أعوام قليلة ألغى قسم الاجتماع بكلية الآداب، وضم إلى قسم الفلسفة (الفلسفة والاجتماع)، إلى أن انفصل عن الفلسفة واستقل مرة أخرى بدءا من عام ١٩٤٨ (حيث تخرجت أول دفعة متخصصة عام ١٩٥٠)، ومازال بحمد الله مستقلا حتى الآن.



هذه المقدمة عن طبيعتها، كما أن انتقاء بعض النماذج دون غيرها لايعني أبداً حكماً على مستواها، وإنما يعنى فقط أن كاتب هذه السطور قد استعان بها فعلا. ولكننا نؤكد على أية حال شدة احتفائنا بكل المحاولات التى صدرت فى هذا الإطار، مهما كان تواضع الإسهام الذى قدمه بعضها . ذلك أننا نؤمن أن كل اجتهاد هو بمثابة حجر فى صرح هذا العلم.

١- مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى)

المسرد Glossary قائمة تضم مصطلحات بلغة أجنبية (أو أكثر)، وأمام كل منها مقابلة باللغة المترجم إليها . ولا يصحب ذلك شرح لمعنى المصطلح المترجم أو استخدامه على الإطلاق. وهذه القائمة قد تطول أو تقصر، حسب جهد صاحب المسرد، وحسب الشوط الذى قطعه العلم فى تطوره. ويمكن أن نسجل فى البداية على مجموعات مصطلحات علم الاجتماع (التى اتخذت شكل المسرد) ملاحظتين عامتين.

الملاحظة الأولى : بدأت محاولات وضع قواميس علم الاجتماع العربية جميعها إبان السبعينيات . ففى تلك الفترة بدأ العمل العربى المنسق من أجل الاتفاق على توحيد المصطلحات، وذلك رغبة فى تأكيد الهوية العربية فى مقابل سيطرة المصادر الإنجليزية والفرنسية على تراث علم الاجتماع فى البلاد العربية درساً وتدريساً، ترجمة وتأليفاً . من هنا جاءت جهود التعريب العربى المنسقة عملاً قومياً فى المحل الأول (لنتذكر المد القومى العربى طوال النصف الثانى من الخمسينيات وطوال الستينيات)

الملاحظة الثانية : لم تسفر المحاولات الأولى لترجمة المصطلحات فى حقل العلوم الاجتماعية عن محاولات وضع قاموس أو موسوعة تشمل المصطلحات وتفسيرها، تعريفاً بالمصطلح واستخداماته المختلفة . وهكذا وقفت تلك الجهود عند حد إعداد مسرد (قوائم) من تلك المصطلحات الأجنبية وأمام كل منها مقابله العربى.

ونذكر على رأس هذه الفئة المسرد الذى أعده عزت حجازى، وحمل اسم: معجم مصطلحات علم الاجتماع، وطبعه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (على الآلة الناسخة) فى عام ١٩٧١ . وظهر فى نفس الفترة تقريباً مسرد إنجليزى عربى للمصطلحات الأنثروبولوجية من تأليف أحمد أبو زيد (على



الآلة الناسخة أيضاً)، ولكنه يفوق المحاولة السابقة من حيث الحجم، ومن حيث كونه أول وأهم محاولة حتى تاريخه لترجمة هذا العدد الكبير من المصطلحات الأنثروبولوجية (الاجتماعية) (٩)

كما يندرج ضمن هذه الفئة قاموس (مسرد) المصطلحات الاجتماعية الذى أعده فؤاد البهى السيد وزملاؤه لوزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة، (١٠) وقائمة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع الذى أعدته لجنة من العلماء العرب (من مصر، والسودان، وسوريا، والجزائر، ولبنان، والعراق ... إلخ) وشارك فيه كاتب هذه السطور، واتخذ شكل ندوة رأسها إبراهيم بيومى مدكور(١١) وتعد هذه القائمة أول جهد عربى منظم فى مجال توحيد مصطلحات علم الاجتماع.

وقد أثمرت تجربة هذه الندوة حفز كاتب هذه السطور إلى وضع أضخم مسرد مصطلحات لعلمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ظهر حتى ذلك التاريخ (١٩٧٧)، يقع فى نحو مائة وثلاثين صفحة، ويحوى حوالى أربعة آلاف مصطلح أجنبى ومقابلاتها العربية(١٢).

ثم تطور الجهد العربى المشترك فى إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) فى تونس لوضع مسرد شامل لمصطلحات

---

(٩) فيما عدا هذا فقد قدم أحمد أبو زيد عدداً من الترجمات العربية - الأهم - فى علم الأنثروبولوجيا، والتى بذل فيها جهداً أصيلاً لتعريب المصطلحات والمفاهيم، كانت جميعها عونا لمن سار على هذا الدرب فيما بعد . وأذكر فى مقدمة تلك الأعمال كتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف إيفانز بريتشارد، الذى صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالأسكندرية عام ١٩٦٠ . وكتاب ما وراء التاريخ تأليف وليام هاولز، نشرته دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ . وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط) الغصن الذهبى، الذى ترجمة مع زملائه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ . وأشير أخيراً - وليس آخراً - إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات فى العلوم الاجتماعية، التى كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد لمقالات مهمة لبعض أعلام الأنثروبولوجيا.

(١٠) وزارة الشئون الاجتماعية بجمهورية مصر العربية، قاموس المصطلحات الاجتماعية، إعداد دكتور فؤاد البهى السيد وآخرين، د.ت، القاهرة (مسرد فقط).

(١١) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٧١، على الآلة الكاتبة . (مسرد فقط).

(12) M. EL-Gawhary, Readings in Sociology and Anthropology, Supplemented with an English - Arabic Glossary for Sociological Terminology, Dar El Maaref, Cairo, 1977, pp.209 - 337.



علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويقتصر على إيراد المصطلح الإنجليزى وتحته المقابل الفرنسي، وأمامهما المقابل العربى المقترح . والمصطلحات مرتبة وفق الترتيب الهجائى الإفرنجي . ويشغل هذا القسم الصفحات من ٨٠ حتى ١٤٦، ويبلغ إجمالى عدد المصطلحات ١٢٦٠ مصطلحا[١٣].

وتأتى فى مقدمة هذا القاموس إشارة إلى أنه قد صودق على قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا فيه فى مؤتمر التعريب الخامس، الذى عقد فى عمان عام١٩٨٥.

وتشرح المقدمة طريقة إعداد هذا المسرد، حيث قام مكتب تنسيق التعريب بمراسلة جميع الدول العربية ومؤسساتها العلمية والتعليمية لموافاة المكتب بما لديها من مصطلحات بالإنجليزية والفرنسية وما لديها من مقابلات عربية . كما قام مكتب تنسيق التعريب باستخراج المستعمل من مصطلحات فى مؤلفات التعليم العالى . ثم قام بتنسيق ما تجمع لديه من تلك المصادر من مصطلحات فى قائمة موحدة لكل تخصص.

وقد عقدت فى عام ١٩٨٥ ندوة دراسة مشروع معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالرباط، كان كافة أعضائها (مذكورين فى المقدمة بالاسم والوظيفة) من دولة المغرب فقط. وقد تدارس المجتمعون مشروع المعجم مصطلحاً مصطلحاً وفقا للمتهجية التالية : البدء بالتحقق من دقة معانى المصطلحات الإنجليزية والفرنسية، ومن مطابقة الدلالة بينهما وبين المقابلات العربية . ثم اختيار الأنسب من بين المقابلات العربية والأكثر مطابقة فى الدلالة للمصطلحين الإنجليزى والفرنسى، والاكتفاء بمقابل واحد أو مقابلين اثنين على الأكثر . كما قام أعضاء تلك الندوة باستبدال المقابل العربى أوالمقابلات العربية بمقابل أو مقابلات أخرى أكثر صلة من حيث الدلالة بالمصطلحات الأجنبية، عندما كان الموقف العلمى يستدعى ذلك.

والمهم فيما عمله أعضاء الندوة أنهم حذفوا عدداً من المصطلحات البعيدة عن مجالى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأبقوا فقط على مصطلحات علم النفس الاجتماعى، ريثما يتسنى للمكتب – حسب ما ورد فى مقدمة المعجم –

---

(١٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة، الاجتماع والأنثروبولوجيا، التربية) إنجليزى – فرنسى- عربى. سلسلة المعاجم الموحدة، رقم ١٣، تونس، المنظمة العربية للتربية ... ، ١٩٩٧.



إنجاز معجم خاص بمصطلحات علم النفس بمختلف ميادينه . فمن الواضح أن هذه الخطوة تدل على نقص فى الاطلاع على الموقف الراهن للعلم الاجتماعى المعاصر، ونقص فى الدراية بالوشائج العضوية القوية التى تربط علم الاجتماع بسائر العلوم الاجتماعية الأخرى ، كالاقتصاد، والسياسة، والقانون، والإحصاء، والتاريخ، والفلسفة ...إلخ على نحو ما أوضحنا فى موضع سابق من هذه الدراسة . والحمد لله أن هذا العمل ليس أكثر من مسرد، ولم يتطرق إلى تناول المصطلحات والمفاهيم بالشرح والتحليل .

ومن أهم محاولات وضع قاموس (مسرد) فى مجالات العلوم المتصلة بدائرة اهتمام موسوعتنا هذه أشير إلى الجهد القيم المتميز الذى وضعه محمد رشاد الحملاوى، وأعيد طبعه عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية(١٤).

يلاحظ المؤلف فى مقدمته أن دافعه إلى وضع هذا القاموس هو : "زيادة معدلات تقدم البحوث فى مجال العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية، الأمر الذى أفضى إلى إفراز العديد من المصطلحات الجديدة التى لم تستقر بعد على معنى واحد محدد لدى مختلف الباحثين" . كما أشار المؤلف إلى أن العلوم الثلاثة المشار إليها ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بفروع عديدة من العلوم مثل : الإحصاء، والتأمين، والقانون التجارى، والحاسبات الإلكترونية، والرياضيات وغيرها، مما دفعه إلى جمع هذه المصطلحات المرتبطة - وتضمينها القاموس - حتى يسهل على الباحث الرجوع إلى مصدر واحد بدلاً من تشتيت جهده بين قواميس عديدة متخصصة.

وقد كان هذا القاموس ذا فائدة لا تنكر لموسوعتنا الاجتماعية هذه، وهى إفادة يستحق المؤلف من أجلها كل الشكر والتقدير والتحية . ويكفى لتقدير حجم الجهد المبذول فى إعداد قاموس الحملاوى، والفائدة التى يمكن أن تتحقق لمن يستخدمه أن عدد مصطلحاته يتجاوز خمسة عشر ألف مصطلح فى مجاله . وهذا جهد متميز فعلاً.

٢- القواميس المترجمة

تعد القواميس المترجمة تطويراً لمحاولات وضع مسرد لغوى، التى ضربنا

---

(١٤) محمد رشاد الحملاوى، القاموس الحديث فى العلوم الادارية والمحاسبية والاقتصادية، بدون ناشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩، والطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٧.



لها بعض الأمثلة فى الفقرة السابقة . كما أن ما تحويه من شرح وتفسير للمفاهيم والمصطلحات يقدم دفعة مهمة للفكر الاجتماعي والكتابة الاجتماعية المتخصصة. وطبيعي أن نهتم بعرض تلك الجهود، لأن الموسوعة التى نقدمها اليوم تندرج ضمن هذه الفئة، وإن كانت أحدثها وأشملها حتى الآن.

أ - من أوائل المحاولات الرصينة فى هذا الإطار **المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات**، الذى نقله إلى العربية عبد المنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى[١٥]. وقد نشر ضمن المكتبة العربية التى كانت تصدرها وزارة الثقافة (ممثلة فى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة حاليا).

ويرجع العمل فى هذا المعجم إلى عام ١٩٦٠ عندما وافق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة على اقتراح بوضع نسخة باللغة العربية للمعجم الديموجرافى المتعدد اللغات . وشكلت لذلك لجنة من عبد الكريم اليافي الأستاذ بجامعة دمشق وعبد المنعم الشافعي وكيل وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بالقاهرة حينذاك (والخبير الدولى المعروف فى الإحصاء والسكان).

وحرص المترجمان على أن يكون لكل مصطلح علمي لفظ أو تعبير واحد، يكون له مدلول محدد ومعروف ومتفق عليه بين الجميع. وإذا تعددت المترادفات فى اللغة العربية يختار أحدها - أروجها وأسلسها - ويخصص للمعنى أو المفهوم المعنى . وفى بعض الحالات أورد المترجمان هذه المترادفات فى الحاشية بعيدا عن النص، على أمل أن تفيد فى المستقبل عندما يستحدث اصطلاح لمفهوم جديد، وكذلك لتسجيل ما تحتويه اللغة العربية من ثروة لفظية مفيدة (ص ٥ من المقدمة). وحرص المترجمان على الاعتماد بصفة أساسية على الألفاظ العربية الصحيحة وتحقيقها فى المراجع الأساسية للغة، واستبعاد الألفاظ الدخيلة، إلا ما كان منها علماً أو منسوباً إلى علم.

ويشير المترجمان إلى أنه قد صادفتهما بعض الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم فى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ليس لها مقابل فى اللغة العربية. وقد

---

(١٥) عبد المنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى (مترجمان)، المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات، المجلد العربى، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.



لاحظنا نفس هذا التباين أيضاً عند مقارنتهما النسختين الإنجليزية والفرنسية. وعن ذلك يقول المترجمان : "... فى مثل هذه الحالات لم نحاول افتعال هذا المصطلح أو المفهوم لننشئ له لفظاً فى اللغة العربية، بل تركناه أسوة بما شاهدناه فى معالجة مثل هذا التباين بين النسختين الإنجليزية والفرنسية" (ص ٦ من المقدمة).

ب - أما العمل الثانى فيخدم ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية والفولكلور بالأساس، وهو قاموس إيكه هولتكرانس الذى ترجمه كاتب هذه السطور بالاشتراك مع زميله حسن الشامى[١٦] ويمثل هذا العمل أول مجلدى قاموس جامع لمصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور ومؤلفه أستاذ لعلم الأديان المقارن بجامعة ستوكهولم بالسويد . ويتناول هذا المجلد الذى ترجم إلى العربية المفاهيم العامة والمدارس والمناهج فى ميدان الإثنولوجيا والفولكلور . بينما يغطى المجلد الثانى، الذى وضعه لاوريتس بوركر، أمين أرشيف الفولكلور بكوبنهاجن، ميدان الأدب الشعبى . وهذا المجلد لم يترجم إلى الآن للأسف.

ويمثل هذا القاموس محاولة رائدة -ومبكرة- فى مجاله، ويلبى حاجة الدارسين الماسة (خاصة آنذاك) إلى التعرف الوثيق والمسهب على هذه المدارس والمصطلحات واستخداماتها المختلفة فى ميادين العلوم الثقافية والاجتماعية، التى تشمل علوم:الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والفولكلور، وعلم النفس الاجتماعى.. إلخ

ولعل هذا القاموس قد أسهم، فضلاً عن ذلك فى تقديم الأفكار والنظريات والبحوث الأوروبية فى هذا الميدان إلى القارئ العربى بهذا الشكل المفصل لأول مرة، فكان بذلك دعوة - كما جاء فى مقدمة الترجمة - لتخليصنا من الاحتكار الأمريكى لأفكارنا ومفاهيمنا . حيث ظلت المراجع والمصادر الأمريكية حتى ذلك التاريخ - وربما ما زالت حتى الآن - تمثل المصدر الرئيسى، والأوحد بالنسبة للكثيرين، الذى يستقون منه معرفتهم بالمناهج والمفاهيم فى هذا الميدان الخطير من العلوم الإنسانية.

ويشرح القاموس كل مادة من مواده، خاصة المواد الرئيسية، شرحاً مفصلاً كافياً، فتناول على نحو أربعمائة صفحة حوالى ٤٥٠ مصطلحاً (قسم منها مجرد إحالات، والباقى مواد رئيسية).

---

(١٦) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ و ١٩٧٣ . وقد صدرت له مؤخرا طبعة شعبية بمعرفة الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، ١٩٩٩.



وقد ذيلت الترجمة بفهرس هجائي للمصطلحات حسب الترتيب الهجائي الإفرنجي، وأمام كل مصطلح مقابله العربي، والصفحة التي يرد فيها في الترجمة العربية.

أما بالنسبة لطريقة عرض كل مدخل فقد عنونت بالمصطلح العربي المقترح، ثم ورد مقابله باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية . وزود المترجمان الترجمة العربية بملحق تناول التعريف بالعلماء الذين ورد ذكرهم في مواد القاموس، وعددهم مائة وثلاثين . كما ألحقت الترجمة بقائمة اشتملت على المراجع التي استعان بها مؤلف القاموس وعددها ٦٣٢ مرجعا أساسيا ودورية علمية في كافة الميادين البحثية التي تطرق إليها القاموس .

جـ - دنكان ميتشيل، قاموس علم الاجتماع، الذي نشرته دار روتلدج، لندن عام ١٩٦٨.(١٧)

وقد كان هذا القاموس، ومن قبله ومعه، قاموس فيرتشيلد مصدرا للجانب الأكبر من محاولات تقديم قواميس عربية . من هنا وجب الإشارة إليه لنتبين مدى قدرته على إلهام المؤلفين العرب، ورحابة ما يفتحه لهم من آفاق . يقع القاموس في لغته الأصلية في نحو مائتي صفحة، تقدم نحو ثلاثمائة مدخل، تستعرض بطبيعة الحال المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وتركز بشكل خاص على المحوري منها، هذا فضلاً عن تقديم تراجم لمجموعة من علماء الاجتماع . وقد كتب القاموس، كما جاء في مقدمته، للمبتدئين في دراسة علم الاجتماع . وهو يغطي ميادين : علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم السياسة، والإدارة الاجتماعية (بمفهومها المستخدم عند المشتغلين بالخدمة الاجتماعية) . وقد ترجم إحسان محمد الحسن هذا القاموس إلى العربية (اللبنانية)، ونشرته دار الطليعة في بيروت عام ١٩٨١ . ويكفي أن أشير إلى أن القاموس لا يحوي مواد عن : الإثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية (أو مدرسة فرانكفورت)، ولا دراسة الحياة اليومية وغيرها كثير. وهذا أمر طبيعي في ضوء عدد المواد التي عالجها وعدد صفحات القاموس وتاريخ صدوره في لغته الأصلية.

---

(17) G. Duncan Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, 1968 .



د – موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، التى قام بترجمتها سبعة عشر عضواً بهيئات التدريس بأقسام الاجتماع بجامعات القاهرة، وعين شمس، وحلوان، والمنيا، وتولى مراجعتها والتقديم لها كاتب هذه السطور(١٨).

وأحسب أننى لست فى حاجة إلى عرض مفصل لمحتويات هذه الموسوعة، لكونها متاحة لمن يريدها، حيث لم يمض أكثر من عام على نشرها . والمهم أنها تجمع بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية، والقرب إلى الناس ووضوح التعبير من ناحية أخرى . ولهذا السبب نشر العمل فى لغته الأصلية فى سلسلة قواميس ماكميلان لعامة القراء . ولقى رواجاً وانتشاراً عجيباً بالنسبة لكتاب فى الأنثروبولوجيا . فقد ظل يطبع مرة كل عام منذ صدوره لأول مرة فى ١٩٨٦، بل وطبع مرتين فى عام ١٩٩٢، ومازال يطبع حتى العام الماضى . وتقدم الموسوعة حوالى ١٢٥٠ مفهوماً ومصطلحاً، عالجتها فى ٧٥٠ صفحة، هذا عدا الملاحق والمراجع.

هـ – موسوعة العلوم الاجتماعية من تأليف ميشيل مان، نقلها إلى العربية عادل الهوارى وسعد مصلوح، ونشرتها مكتبة الفلاح، فى بيروت، عام ١٩٩٤. وهى تتناول حوالى ٧٥٠ مصطلحاً ومفهوماً عالجتها فى حوالى ٧٥٠ صفحة، عدا الملاحق.

٣– القواميس والمعاجم المؤلفة:

جاءت هذه الفئة تطويراً للجهود التى سبقت الإشارة إليها لوضع مسارد لغوية أو ترجمة بعض الأعمال الموسوعية والمرجعية . وقد اخترت للمناقشة أربعة من الأعمال التى تندرج تحت علم الاجتماع، وأربعة أخرى ذات اهتمامات اجتماعية أوسع (سياسة، وعلم النفس) ولكنها تتصل أوثق الاتصال بالتصور الشامل لموسوعتنا هذه للعلوم الاجتماعية.

أ – معجم العلوم الاجتماعية

الذى أعده نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، وراجعه

---

(١٨) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.



وقدم له دكتور ابراهيم مدكور بدعم من الشعبة القومية لليونسكو، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة عام ١٩٧٥.

ويستأنس هذا المعجم بمعجم اليونسكو لعلم الاجتماع، الذى صدر عام ١٩٦٤، وبعد صدوره رأت لجنة العلوم الاجتماعية بالشعبة القومية لليونسكو إسناد هذه المهمة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة . فشكل المجمع من أعضائه لجنة خاصة لهذا المعجم، تحدد منهج العمل وتشرف على التنفيذ.

"وقد رأت هذه اللجنة أن تبدأ بجمع ما سبق للمجمع أن أقره من مصطلحات فى العلوم الاجتماعية، وهى تزيد على ٥٠٠، وأن يضاف إليها ما يتداوله الباحثون والدارسون من مصطلحات اجتماعية، ويكاد يبلغ الألفين. ويختار من ذلك أعمه وأشهره، وأدقه وأوضحه. ثم يلائم بينه وبين ما يقابله فى الإنجليزية والفرنسية، ويعول أساساً على صنيع المعجم الإنجليزى والأصل الفرنسى. وتعرض قوائم المصطلحات المختارة على مجلس المجمع ومؤتمره، ولا يقبل فى المعجم إلا ما يقره المؤتمر الذى يمثل معظم البلاد العربية" (انظر صفحتى ب و جـ من المقدمة).

وقضت اللجنة نحو عام فى استعراض قوائم المصطلحات التى يمكن إدخالها فى المعجم، وتخيرت منها نحو ١٠٠٠ مصطلح مع مقابلها الإنجليزى، ثم عرضتها على مجلس المجمع ومؤتمره، وأقرت مع شئ من التعديل . وتكاد تنقسم إلى قسمين متعادلين، فينصب نصفها الأول على مصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ونصفها الثانى على مصطلحات بعض العلوم المساعدة من إحصاء، واقتصاد، وقانون، وسياسة، وتربية، وعلم نفس . ولم يقف الأمر عند المصطلحات المعروفة فى اللغات العالمية الكبرى، بل أضيف إليها مصطلحات تعبر عن ظواهر اجتماعية عربية وإسلامية . ورأت اللجنة أن يضاف إلى المقابل الإنجليزى المصطلح الفرنسى، تيسيراً لاستعمال المعجم فى العالم العربى بأسره. وحياة المصطلح فى إقرار أهل الفن له، وفى أخذه وانتشاره واستقراره. (ص جـ و د من المقدمة)

ويشير دكتور مدكور فى مقدمته إلى المؤتمر الذى نظمه المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والذى عرف باسم : ندوة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع . حيث عرضت اللجنة على أعضاء الندوة من عدد من البلاد



العربيـة قدراً مهمـاً مـن مصطلحـات هـذا المعجـم، فرحـب بهـا أعضـاء النـدوة، وتدارسوها طويلاً، وأفادت لجنة المعجم من درسهم وملاحظاتهم.

وتمت مخاطبة عدد كبير من أساتذةٍ الاجتماع بالجامعات العربيـة للمشـاركة فى كتابة تعريـف المصطلحـات، وصـولاً إلـى المرحلـة قبل النهائيـة مـن مراحـل العمل فى المعجم . وفى هذا يقول دكتورٍ مدكور : "وزعت المصطلحات على من اشتركوا معنـا (وردت أسماؤهم جميعـاً علـى صفحتيـن من مجـالات الاجتمـاع، والإحصاء والسكان، والاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس، والقـانون) كـل مشـترك حسبٍ تخصصه، ومعها المبادئ الأساسية لمنهج العمل . ووضعنا تحت تصرفهم نسخاً من المعجم الإنجليزى لمـن شـاء أن يستأنس بهـا . وكـان يعنينـا أن يقـرب مجمعنا ما أمكن من الطـابع الـذى ارتضـاه اليونسكو واستمسك بـه". (ص د مـن المقدمة). وصدر المعجم بعد نحو عشر سنوات ويشمل ٩٤٩ مصطلحا مشـروحة على سبعمائة صفحة من القطع الكبير . وهو من أهـم المعـاجم العربيـة فـى العلـم الاجتماعى، ويحتاج إلى إعادة طبع، ربما بعد تطويره وتحديثه . حيث انقضـى على بدء الإعداد له نحو أربعين عاماً.

ب - قـاموس أحمـد زكـى بـدوى، الـذى يحمـل عنـوان معجـم مصطلحـات العلوم الاجتماعية[١٩]. ويشمل العنوان الفرعى التوضيح التالى : "يتنـاول بـالتعريف والشـرح مصطلحـات : الأنثروبولوجيـا، التنميـة وتخطيـط المجتمـع، علـم السـكان، الاقتصـاد، الجغرافيا البشرية، علاقات العمل، القـانون، المنطـق ومنـاهج البحـث، علم التربية، المذاهب الفلسفية، فلسفة التاريخ، السياسة، الإدارة العامـة والخاصـة، الدفـاع الاجتمـاعى، الاقتصـــاد الاجتمـاعى، التشـريع الاجتمـاعى، علـم النفـس الاجتماعى، الخدمة الاجتماعية، علم الاجتماع، الإحصاء.

وهذا العمل من أفضل القواميس العربية وأعلاها مستوى وأكثرهـا دقـة فـى الإعداد وانضباطـاً فـى استخدام المصطلـح وفـى صياغـة التعريفـات العربيــة . ولايعيبه سوى أنه يقف برصد حركة علم الاجتماع عند حدود الستينيات وأوائـل السبعينيات. كما يتضح من صغر حجمه النسبى (حوالى ٤٥٠ صفحة) أنه لـم يكن

---

(١٩) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (إنجليزى - فرنسـى - عربـى)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨ والطبعة الأخيرة (تحت أيدينا)، ١٩٨٦.



يكن بوسعه الوفاء بتغطية كافية لكل الميادين والفروع العلمية التى ورد ذكرها على غلاف القاموس . ولكنه على العموم أجاد وأفاد.

وتتجلى رؤية المؤلف الصائبة للتكامل المعرفى بين العلوم الاجتماعية فى عبارته التى وردت فى المقدمة : " ... والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية . ولاتوجد ظواهر اقتصادية أو سياسية أو فنيه أو دينية مستقلة بنفسها أو فى حالة عزلة عن بقية نواحى الحياة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض، لأنها تعتمد على بعضها وتؤثر فى بعضها وتتأثر ببعضها، كما أن أى تغير يحدث في ناحية من نواحى المجتمع لابد وأن يتردد صداه فى نواح أخرى كثيرة" . ويخلص من عرض هذه الرؤية إلى التأكيد على أن "الاتجاه قوى إلى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية وتبادل الاتصال فيما بينها، وهذا الاتجاه هو طريق الأمل نحو علم الاجتماع المتكامل الذى يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الإنسان أو المجتمع الإنسانى" (ص VII من المقدمة).

ويشرح المؤلف الأسلوب الذى اتبعه فى إعداد قاموسه، حيث بدأ بحصر العلوم الاجتماعية الأساسية، واعتمد فى ذلك على التصنيف العشرى العالمى للعلوم الاجتماعية الذى أصدره الاتحاد الدولي للتوثيق، وهى العلوم التى وردت أسماؤها على غلاف الكتاب . ويذكر المؤلف أنه انتقل بعد ذلك إلى حصر المصطلحات الاجتماعية، وقد وجدها عملية شاقة ودقيقة، ففى رأيه أن "المصطلح الاجتماعى هو الكلمة أو التعبير الذى يحمل معنى وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية، ويتعذر وضع حدود حاسمة أومعايير تحدد المدى المناسب الذى يجب الأخذ به فى حصر هذه المصطلحات . (ص IX من المقدمة) واعتمد المؤلف - حسبما يروى - فى حصره للمصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الإنجليزية والفرنسية التى أورد قائمة بها فى نهاية القاموس[٢٠]، كما

(٢٠) أورد المؤلف كمراجع للقاموس فى علم الاجتماع قواميس كل من كازانوف وفيكتوروف، باريس ١٩٧٠، وفيرتشيلد، نيويورك، ١٩٤٤، ودنكان ميتشيل، لندن، ١٩٦٨، وتيودورسون وتيودورسون، نيويورك، ١٩٦٤، وإميليو ويليامز، باريس، ١٩٧٠، وزودروزنى، واشنطون، ١٩٥٩ . هذا فضلاً عن بعض المحاولات التى اتخذت شكل المسرد اللغوى (كلمة أجنبية مقابل كلمة عربية) دون شروح . وهو الأمر الذى يفسر غياب الجانب الأكبر من المفاهيم والمصطلحات السوسيولوجية الأحدث عن هذا المعجم القيم.



اعتمد على الفهارس الهجائية للمصطلحات الواردة فى كثير من الكتب التى تبحث فى العلوم الاجتماعية.

ويهمنا من المعايير التى طبقها زكى بدوى فى اختيار مصطلحات معجمة أنه قد اقتصر على إثباتِ المصطلحات الأساسية المستخدمة، واستبعد تلك التى تتناول تفاصيل دقيقة جداً . كما راعى فى اختيار مصطلحاته أن تكون من تلك التى "يقابلها الطالب أو الباحث غالباً فى العلوم الاجتماعية".

ذلك هو أبرز ما يهمنا من حديث صاحب المعجم، والذى يفسر لنا لماذا لايضم هذا المعجم أغلب النظريات والاتجاهات والأدوات المنهجية الحديثة التى تدفقت إلى التراث السوسيولوجى خلال الثمانينيات والتسعينيات، ربما يكون قد قابل بعضها، ولكنه استبعده -حسب معاييره - رغبة فى إثبات المصطلحات الأساسية فقط، وتجنبا للخوض فى التفاصيل الدقيقة .

جـ - العمل الثالث هو قاموس علم الاجتماع، الذى حرره عاطف غيث[٢١] وقد كتب عاطف غيث فى مقدمته أنه أريد لهذا القاموس أن يكون "إسهاماً فى نمو علم الاجتماع فى البلاد الناطقة بالعربية من ناحية، وليضع أمام الدارس أو الباحث أو القارئ العادى خلاصة ما وصل إليه الجهد العالمى فى تحديد المصطلحات المتداولة التى تتناول كل ما يطرقه العلم من موضوعات من ناحية أخرى" . ويلفت نظرنا إشارته إلى أن القاموس لم يقتصر على المصطلحات المحددة فى علم الاجتماع . ذلك أن طبيعة الدراسة فى هذا العلم والتى تتداخل مع علوم اجتماعية وغير اجتماعية "جعلتنا نهتم بعدد كبير من مصطلحات الاقتصاد والسياسة والقانون وعلم النفس والأنثروبولوجيا ومناهج البحث لتكون فائدته أكثر شمولاً". وهذه نقطة أبرزناها كميزة مهمة من مزايا موسوعتنا التى نقدمها اليوم بهذه الكلمات.

ولم تحدد مقدمة هذا القاموس مصادر محددة وإنما اكتفى المحرر بالقول بأن : "اقتضى إعداد هذا القاموس أن نرجع إلى ما هو متاح الآن من قواميس علم الاجتماع ودوائر المعارف، وخاصة دائرة معارف العلوم الاجتماعية الدولية".

---

(٢١) قاموس علم الاجتماع، تحرير محمد عاطف غيث، إعداد محمد على محمد، والسيد عبد العاطى، وسامية محمد جابر، الاسكندرية دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، صدرت أولاها عام ١٩٨٥ ومازالت تتوالى حتى أواخر التسعينيات.



د - معجم العلوم الاجتماعية، الذى وضعه فريدريك معتوق[٢٢] ويعمل مؤلف هذا المعجم مديرا لمعهد العلوم الاجتماعية فى الشمال التابع للجامعة اللبنانية . ويشرح طريقته فى وضع المعجم واصفا إياها بأنها طريقة عملية" ... فعدت إلى الكثير من النصوص فى الفرنسية والإنكليزية على حد سواء، قبل أن أضبط فحوى المصطلح . ثم أوردت تعامل العالم الثالث والعرب مع هذا المصطلح عندما كان ذلك حاصلاً على الأرض . فتعاملت بشكل وصفي ونقدى مع كل مصطلح من المصطلحات . أى أنى بدأت بشرحه كما هو وارد فى الطروحات النظرية التى يستند إليها، ثم تعاملت معه بشكل نقدى انطلاقاً من تجاربنا العربية الواسعة والعالم ثالثية" . (ص ١٠).

ويهمنا من حديث المؤلف تأكيده على أن هذا القاموس يضم أهم وأبرز المصطلحات المستخدمة فى علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع السياسى والإدارى والتنموى والأنثروبولوجيا والمنهجية . وأوضح أن هذه المصطلحات مستقاة من تراثين سوسيولوجيين هامين هما التراث السوسيولوجى الفرنسى والتراث السوسيولوجى الأنكلو ساكسونى.

ويتميز هذا القاموس عن المحاولات الأخرى التى عرضنا لها بعرض نبذة عن "أهم أصحاب المدراس والنظريات فى حقل السوسيولوجيا الغربية، أمثال كونت ودوركايم ودوفينيو وبارسونز وبندكت ولازار سفيلد ... وغيرهم" . (نفس الصفحة) . كما يتميز بأنه يضم عددا قليلا من المصطلحات المتعلقة بالتراث السوسيولوجى العربى، ويضرب المثل بمداخل عن : صاعد الأندلسى، ابن خلدون، والجار، والجيرة، والعصبية، والعشيرة، والعمران، والعيب، وأطوار الملك، والجاه إلخ ويقول عن هذه المحاولة : "حاولت فى هذا القاموس أن أضيف إل التراثين الفرنسى والأنكلو - ساكسونى إسهام تراثنا العربى، ولو أن إسهام مصطلحاتنا مازال ضعيفاً حتى الآن . إلا أن هدفى من خلال ذلك، هو إثارة التفكير والإبداع العربيين فى حقل العلوم الاجتماعية". (ص ١١) ورغم أن محاولته تلك جاءت متواضعة ومحدودة بالضرورة، إلا أن له مع ذلك شرف المحاولة على أية حال.

---

(٢٢) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية (إنجليزى - فرنسى - عربى)، مراجعة محمد دبس، دار أكاديميا انترناشيونال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣.



والقاموس متوسط المستوى سواء من حيث مدى التغطية، أو مستوى شرح المصطلح، أو فى الاجتهاد فى الترجمة، وقد حوى حوالى ألفى مصطلح شرحها فى ٣٣٠ صفحة . وهو يستحق الشكر على كل حال.

هـ - موسوعة الهلال الاشتراكية، التى ساهم فى تأليفها إبراهيم عامر وآخرون، وأصدرتها دار الهلال عام ١٩٧٠[٢٣] وقد وصفها كامل زهيرى فى تقديمه لها بأنها "أول موسوعة بالعربية لمدارس الفكر الاشتراكى والمصطلحات السياسية الاجتماعية الحديثة". ويتضح من استعراض أسماء من قاموا بتحريرها أنها جمعت تخصصات السياسة، والتاريخ، والاقتصاد، والقانون، والفلسفة فى إطار الفكر الاشتراكى طبعاً، وفى ذلك إشارة إلى ضخامة الجهد المبذول وشمول النظرة التى تبنتها تلك الموسوعة.

و - الموسوعة السياسية التى اضطلع بتحريرها عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى، ونشرت فى بيروت عام ١٩٧٤[٢٤] .وقد أبرز المحرران فى مقدمتهما لتلك الموسوعة الدور الكبير الذى لعبته الحركة الموسوعية فى النهضة الأوربية فى نشر الوعى والثقافة والعلم على أسس عقلانية منفتحة . كما أشارا إلى افتقار البيئة الثقافية العربية المعاصرة إلى حركة موسوعية شاملة متجددة تجد فى الحقيقة هدفاً سامياً، وفى النهج العلمى أسلوباً ثابتاً وأميناً، تساهم فى إغناء العقل العربى وتفرز العمل العلمى العربى من أجل معاصرة ركب الحضارة العالمية والعودة إلى الصفوف الأمامية فى مسيرة التقدم الإنسانى.

ز - الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى لوليم الخولى، التى أصدرتها دار المعارف عام ١٩٧٦[٢٥] وهذا العمل قد بلغ درجة عالية من الإتقان والإحاطة، ويقابله فى حقل علم الاجتماع معجم أحمد زكى بدوى . وقد وضع المؤلف لموسوعته عنواناً فرعياً يقول "معجم إنكليزى عربى لمصطلحات علم النفس ومذاهبه، وللأمراض العقلية، ولكثير من المصطلحات الطبية والفلسفية

---

(٢٣) إبراهيم عامر و أحمد عبد الرحيم مصطفى وأحمد محمد غنيم وراشد البراوى وكامل زهيرى ومحمد حلمى مراد ومحمود أمين العالم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٠.

(٢٤) عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى (محرران)، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

(٢٥) وليم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.



وغيرها مما يرد في المؤلفات النفسية . مع شرح وافٍ بالعربية لأغلب تلك المصطلحات" . وقد كان هذا العمل عوناً حقيقياً كبيراً لكاتب هذه السطور في تعريب رؤوس المداخل، قبل الترجمة . ولذلك أجدني أوافق صاحبه عندما قال في مقدمته : " ومما دفعني إلى وضع هذا المعجم أنه لم يظهر في العربية - على ما أعلم - معجم شامل مشروح لمصطلحات علم النفس من قبل . صحيح أن بعض المؤلفات التي وضعها علماء النفس العرب كانوا يلحقون بها ثبتاً لبعض المصطلحات بالعربية، ولكن الألفاظ التي أوردوها كانت محدودة العدد . وإن لازمهم التوفيق في أغلب الكلمات، فقد كان القليل منها موضع النقد أو النقاش . كذلك بعد أن أصبح هذا المعجم شبه موسوعة، عملت على أن أجمع فيه من المعلومات والموضوعات مالم يضمه في العربية كتاب واحد للآن . " (ص ٨.)

ح - أشير في نهاية هذه الفئة إلى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي لفرج عبد القادر طه.[٢٦] وهي موسوعة ضخمة شاملة وحديثة توفر على تأليفها أربعة من الأساتذة تحت إشراف فرج عبد القادر، وتضم حوالي ١٥٠٠ مادة عالجتها في حوالي ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير.

٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية

أسهمت هذه الفئة في تقديم خدمة أساسية لكل متخصص حاول وضع قاموس في العلوم الاجتماعية، لأنها كانت في المقام الأول الخلفية الثقافية التي يمكن للباحث أن ينهل منها، فضلاً عن تلك المصطلحات التي تتداخل مع حقول دراسات الأدب والفن واللغة (والثقافة "الراقية" عموماً). كما أن ما أخرجه مجمع اللغة العربية هو عامل ضبط وتقنين للاستخدام لاتخفى أهميته على أحد . وسأعرض لنماذج منها على عجل.

أ - مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وينشرها المجمع منذ عام ١٩٥٧ وحتى الآن.

ب - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الذي وضعه مجدي وهبة وكامل المهندس، ونشرته مكتبة لبنان في بيروت عام ١٩٧٤

---

(٢٦) فرج عبد القادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، [مزودة بسير حياة وإسهامات عشرات من كبار العلماء العرب والأجانب القدامى والمعاصرين]، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.



جـ- المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافيــة (إنجليــزى - فرنســى - عربى)، الذى وضعه ثروت عكاشه، ونشــرته الشـركة المصريــة العالميــة للنشــر، لونجمان، ومكتبة لبنان فى القاهرة عام ١٩٩٠.

د - موسوعة الشروق التــى أعدهـا فريق ضخـم مـن كبـار المتخصصين، ورأس تحريرها محمد المعلم، وصدر المجلد الأول منها (فقط) عن دار الشروق فى القاهرة عام ١٩٩٤.

هـ - كتاب المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم انجليزى - عربـى) من تـأليف محمـد عنـاتى، ونشـرته الشـركة المصريـة العالميـة للنشـر، لونجمـان، وصدرت طبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٩٧.

و- قاموس المسرح، تحرير وإشـراف د. فاطمـة موسـى محمـود (المسـرح العربى : سمير عوض، المسرح العالمى، ترجمة نخبة من أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها)، الجزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

* * *

وهكذا حاولت أن أقدم نماذج ممثلة لجهود علماء بارزين فــى خدمــة العلـوم الاجتماعية أو فى خدمة حركة الترجمة العلمية إلى اللغة العربيـة . وقد اجتهـدت أن تكون النماذج المعروضة ممثلة للثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الواحــدة، أو للأقـاليم العربيــة الرئيسية داخــل الأمــة العربيــة الواحدة : القلـب فــى مصــر، والغـرب (المغــرب)، والشـمال (فــى لبنـان)، والشـرق (فــى الكويت) .. إلـخ وذلك بالنسبة لمبادرات التأليف والنشــر البـارزة، والتــى عرضنـا لبعضهـا ماوسـع الجهد.

أما بالنسبة للعلماء، كأفراد، فتمثل تلك الأعمال جهود علماء من عـدد أكبـر من الدول العربية، أذكـر منهـا : العـراق، وسـوريا، ولبنـان، والكويـت، والأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ويهمنى أن أؤكد فى ختام هذه الفقرة أن كافة الجهود السابقة، التى عرضنـا فيما سبق لجانب منها فقط، لها أفضالها المؤثرة والمشكورة على هذا العمـل الـذى نقدمه بين يدى القارئ الكريم . بل إن الكثير الكثـير مـن الأعمال السوسيولوجية التـى ترجمـت ترجمـة رصينـة إلـى العربيـة كـان لهـا فضـل مؤكـد فـى التعريـف



بالمصطلحات، وتيسيرها للقارئ العربى، ونرجو أن نكون قد أحسنا الإفادة من جهود السابقين.

* * *

خامسا : هذه الموسوعة فى الميزان

لاشك أن كل المحاولات السابقة لوضع أو ترجمة قواميس أو معاجم لعلم الاجتماع قد واجهت تحولاً جذرياً وشاملاً فى عالم النظرية ومناهج البحث، وفى نوعية الموضوعات والقضايا التى تتناولها الدراسات والبحوث الاجتماعية، على نحو ما عرضنا تفصيلاً فى الأجزاء السابقة من هذه المقدمة . فتحول علم الاجتماع نفسه إلى العلم الاجتماعى، تأكيداً لارتباطه الوثيق اليوم بالفلسفة (منذ بدايته، ثم مجدداً)، والتاريخ، وعلوم الاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس (وكذلك التحليل النفسى)، والإحصاء، والجغرافيا وغيرها.

ولم تقتصر تلك التغيرات على تعيين حدود العلم كما رأينا، ولكنا وجدنا المشكلات والقضايا التى أصبحت تفرض نفسها على البحث والتأمل لا تتوقف عن التجدد والامتداد . ولما كانت كل تلك التجديدات تجد لها صدى قوياً فى هذه الموسوعة، لذلك كان الإقدام على محاولة ترجمة هذا العمل أمراً له ما يبرره.

تتبنى هذه الموسوعة فى عرضها لكل مدخل - خاصة المداخل الرئيسية - منهجاً اجتماعياً، يبرز الخلفيات والإطار الاجتماعى لظهور الفكرة أو المذهب، وظروف رواجها وازدهارها، ثم أفولها وانكسارها، وربما عوامل إحيائها أو تجددها . هذا أمر يلحظه قارئ هذا العمل بوضوح.

ولكن ما يهمنى أن ألفت النظر إليه هنا أن هناك عمراً مقدراً لكل فكرة، وحياة محددة لكل رأى، قد تطول أو تقصر، وفقاً لعديد من الأسباب والظروف، وتتحول عنه الكتابات وتهجره البحوث، وتتطلع إلى رؤية جديدة، على أمل أن تكون أكثر كفاءة فى فهم الواقع الاجتماعى والتعامل معه.

وهذا فى ذاته درس نأمل أن نتعلمه من هذه الموسوعة، فالتشبث بالفكرة أو بآراء مدرسة بعينها من مدارس الفكر الاجتماعى، ولا نقول بمذهب معين، وتجاهل كل ما يطرأ عليها من تجديد، بل وتصنيف الناس إلى أعداء أو حلفاء تبعاً



لمدىٍ اشتراكهم في الإيمان بهذا الفكر المشترك. وهذا التشبث والتحزب أراه عاملاً مهماً من عوامل الجمود الفكرى الذى أصاب علم الاجتماع المصرى فى الصميم، (وليس الفكر المصرى) وعوق تقدمه، وأعجزه عن تقديم إسهام نظرى حقيقي. ومن يقصر عن التنظير يقصر عن التفسير، وتسقط رؤيته بلا شك.

كذلك يلاحظ قارئ هذه الموسوعة أن كل موادها تغطى الفكر الاجتماعى فى الموضوع الذى تعرض له فى الثقافة الغربية عموماً، وإن كان يبدو بوضوح أن المداخل التى تتناول المفاهيم والمصطلحات المستحدثة، تلك التى تتصدى لدراسات أو ميادين بحثية جديدة، تولى اهتماماً خاصاً لتركيز الضوء على الوضع فى الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذه النقطة قد يعدها بعضنا ميزة، وقد يراها البعض الآخر عيبا وقصوراً. وقد حرصت على أن أثبتها على أية حال.

ولو أردنا أن نرى نصف الكوب الملآن – من هذه الحقيقة – لقلنا إن هذه الموسوعة تعد بوضعها الحالى الآن أهم مصدر بالعربية يقدم البحوث الإمبيريقية والاتجاهات النظرية والإسهامات المنهجية لعلم الاجتماع البريطانى باتجاهاته المختلفة . والأمل أن تفتح هذه الموسوعة أمام القارئ والمتخصص فى علم الاجتماع فى وطننا العربى – وفى مصر خاصة – نافذة على الفكر الاجتماعى البريطانى الحديث، الذى طالما تغذى على الإنتاج الفكرى الأمريكى فى علم الاجتماع (مع إدراكنا طبعا أن قلة من البلاد العربية – خاصة فى غربه – كانت وما تزال تنهل من مصادر فرنسية بحكم ظروفها وتاريخها، وتوجهات المثقفين فيها) . ولاشك أن هذا التغيير المؤثر والحاسم سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على بث الحيوية ودفع دماء جديدة فى شرايين علم الاجتماع العربى، الذى طالما قرأ للعلماء الأمريكيين فقط، ولم يسمع فى الغالب إلا عن مدارس واتجاهاتٍ أمريكية، بل إن أمثلة الكتب المدرسية (الجامعية) كانت فى جملتها أمريكية أيضاً.

تحوى هذه الموسوعة نحو أربعمائه مدخل تترجم لكبار علماء الاجتماع فى طول العالم وعرضه، ولعل القارئ قد لاحظ من استعراضنا للموسوعات الاجتماعية المترجمة والمؤلفة أنها قد تجاهلت – مع استثناءات قليلة – تضمين ترجمات لعلماء الاجتماع . فهذا العمل يعد أغنى مصدر بالعربية الآن للتعريف بأساتذة هذا التخصص. ويزيد من أهمية ذلك أن القاعدة العريضة من المشتغلين



بالاجتماع لم يقرأوا لأولئك العلماء الكبار فى لغاتهم الأصلية . وعدد لا يستهان به منهم لم ترد إليه من قبل أى إشارات فى مؤلف عربى.

وقد ورد فى ثنايا الترجمة لأولئك العلماء، وكذلك فى شتى مواد الموسوعة، إحالات إلى مراجع علمية فى علم الاجتماع. ورغبة فى زيادة الفائدة، وحرصاً على ألا تأتى الصفحة العربية مزدحمة بحروف أجنبية، رقمناها حيثما وردت برقم صغير، وأوردناها فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة وفقاً لهذا الترقيم في ملحق مستقل، تضم فى مجموعها أكثر من ألفى مرجع ودراسة مهمة[٢٧].

والأمل أن تسهم تلك القائمة فى تحديث المكتبة السوسيولوجية فى عقول المتخصصين العرب، والمصريين خاصة، الذين توقفت متابعة بعضهم لما نشر فى الخارج عند السبعينيات. فالقائمة تحوى أهم المنشور والمتداول والمؤثر خلال التسعينيات . وأشير على وجه الخصوص إلى المجلات السوسيولوجية المتخصصة التى تمثل وحدها معيناً هائلاً للمعرفة الرصينة .

تبين للقارئ من مطالعة صفحات الغلاف أن هذه الموسوعة قد صدرت – ضمن موسوعات أوكسفورد – فى طبعتين . الأولى صدرت عام ١٩٩٤ في حوالى ستمائة صفحة . وكانت تلك الطبعة – الأولى – تطبع فى كل عام تقريباً، إلى أن صدرت لها طبعة ثانية مزيدة ومنقحة فى عام ١٩٩٨ . وقد أضيف إلى الطبعة الجديدة كمية وفيرة من المداخل المهمة رفعت حجم الأصل إلى ٧١٢ صفحة . وهذه الترجمة العربية هى لطبعة ١٩٩٨ الجديدة المزيدة.

---

(٢٧) يلاحظ أن الغالبية الغالبة من تلك المراجع صادر باللغة الإنجليزية، ولكن ماليس منها باللغة الإنجليزية لم يورده المؤلف في لغته الأصلية، وإنما ترجم العنوان إلى اللغة الإنجليزية . وأشير مثلاً إلى مؤلف دوركايم عن الانتحار، حيث تشير سنة النشر المذكورة أمام الكتاب إلى سنة صدوره في لغته الفرنسية الأصلية، وليس إلى تاريخ صدور الترجمة. وقد حدث ذلك أساسا بالنسبة لعلماء الاجتماع الألمان والفرنسيين وبعض الإيطاليين. والاستثناء الوحيد من ذلك بعض مؤلفات عالم الاجتماع الإيطالي الشهير فلفريدو باريتو، خاصة مؤلفه الرئيسى : دراسة في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩١٦، والذى ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وصدر فى اربعة مجلدات عام ١٩٣٥ تحت عنوان : العقل والمجتمع . ولعل السبب فى ذلك هو اختلاف عنوان الترجمة عن العنوان الأصلي للكتاب.
كما يلاحظ القارئ المدقق أن عددا قليلا جدا من الكتب، مثل الأشكال الأولية للحياة الدينية أو تقسيم العمل الاجتماعي لدور كايم، وتصوير الذات لجوفمان ... إلخ قد تكررت الإشارة إليها على امتداد الموسوعة، وقد أثبتناها فى كل مرة وردت فيها توفيرا لجهد القارئ، ولأن هذا التكرار محدود الحيز فى نهاية الأمر.



وقد التزمت الطبعة الجديدة نفس الخط الفكرى والنظرة الشاملة التى التزمتها الطبعة الأولى. فوجدنا إضافة إلى موضوعات الإحصاء، أذكرمنها مداخل : **التصنيف إلى مجموعات إضافية متداخلة، والانحدار الدلالى الرمزى، والآثار الخارجية البعيدة، والتحليل التتابعى، والمعاينة المفرطة، وارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار، وأوزان المعاينة، والآثار الإحصائية .. وغيرها .**

ونلمس فى هذه الطبعة الجديدة اهتماماً واسعاً متجدداً – شأن الطبعة السابقة – بموضوعات الاجتماع التطبيقى التى تتجلى فى مدخل : **بحوث الدعوة (إلى الرأى)**، وفى عرض بعض التقارير البحثية ذات الأهمية الرائدة فى تاريخ العلم، من حيث تأكيدها لدور علم الاجتماع فى خدمة السياسة الاجتماعية . وقد سلفت الإشارة إلى **تقرير كولمان، وتقرير موينيهان** . ومن ضمن موضوعات الاجتماع التطبيقى تبرز عدة مداخل متصلة **بالفقر والحرمان، والبطالة (البطالة الدورية) والبطالة الموسمية، والبطالة البنائية مثلا).**

ويمكن أن نعد المداخل المتصلة بدراسات الجريمة وعلم الإجرام هنا تعبيراً عن هذا التوجه التطبيقى وتأكيداً له، أذكر من بينها مداخل : **نظرية النوافذ المحطمة، وتأمين المجتمع المحلى** (وكلاهما فى مجال الدفاع الاجتماعى)، **وعصابات الشباب** (الإجرامية)، **والجريمة السياسية، والجريمة الاجتماعية، والجريمة المنظمة، ودراسة ضحايا الجرائم** ...إلخ . كما تنتمى إلى هذه الفئة مجموعة من موضوعات البيئة، مثل : **علم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية.**

ويتصل الاهتمام بالدراسات الثقافية فى هذه الطبعة الجديدة، وأضرب أمثلة لها مداخل : **الثقافة التكيفية، وثقافة الطبقة، والنظرية الثقافية، والمادية الثقافية، والدراسات الثقافية، وعصر التنوير، والثورة الصناعية، والثورة الصناعية الثانية** ...إلخ . ويصدق ذلك أيضاً على الموضوعات المنهجية (انظر على وجه الخصوص مدخل **التحليل الكيفى المقارن، وإعادة الدراسة، والمبحوث والإخبارى، وإجراء المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى ...إلخ).**

ولكن يبقى الجانب الأكبر من المداخل التى استجدت فى هذه الطبعة هى فعلاً الموضوعات والمشكلات وميادين البحث الجديدة، التى تتسم بالمعاصرة



الفائقة والطرافة والدرجة الواضحة من الرواج . وقد يهم القارئ أن أقدم له بعض أبرز تلك التجديدات فـى علم الاجتماع فـى نهاية الألفية الثانيـة، والتـى تتناولها مداخل : **الدراسات الاجتماعية للإيدز، اكتساب الطابع اليابانى** (فـى إدارة الموارد البشرية)، **والإساءة للطفل، والطبقات الخطيرة، والمجتمع السبرنطيقى، والنظرة المحدّقة، وتكنولوجيا المعلومات، والإنترنت، والحركات الاجتماعية الجديدة، والبنيوية الجديدة، ونوعية الحياة، والتحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)، والقوميات الدينية، ومجتمع المخاطر، ونظرية الهوية الاجتماعية، وبرج المراقبة (بمعنى رمزى)، والتنمية المستدامة ...إلخ.**

ولعله من السمات التى يحسن الالتفات إليها فى هذا العمل أنه لا يعبر عن رؤية فردية، مهما كانت دقتها وشمولها، ولا عن اجتهاد شخص، أيا كانت عظمته وأيا كان رشده . إنما هو جهد ورؤيـة أربعة وثلاثين عالماً متخصصاً فى علم الاجتماع، بقيادة وإشراف جوردون مارشال . فأعمال على هذه الدرجة من الشمول والإحاطة لا يتسنى لمفكر واحد أن ينجزها بمفرده.

ويرتبط بتلك السمة اعتبار مهم وهو أن هذه الرؤى - لتعددها وتنوعها وتعاونها - أفلحت فى أن تقدم لنا صورة معاصرة وسليمة للوضع الراهن لعلم الاجتماع . وأن هذه الصورة ليست أسيرة اتجاه فكرى بعينه، ولا أسيرة تراث علمي بالذات، وإنما هى تنفتح على سائر التوجهات المؤثرة والحية على ساحته في شتى المواقع : الفكرية والجغرافية . وهى ملاحظة نؤكد عليها فى هذا المقام، لأننا نرى أنه لكى يسهم مثل هذا العمل فى نهضة العلم الاجتماعي فى بلادنا، فلابد أن تستقيم نظرته فى كافة الاتجاهات.

* * *

سادساً: الجوانب الفنية للترجمة

لأن الموسوعة - أى موسوعة - تقوم فى الأساس على المصطلح، وعلى شرح المفهوم، فأرجو أن يتسع صدر القارئ لتسجيل وجهة نظر مترجمى هذا العمل ومحرره فى الأسلوب الذى اتبع فى ترجمة مصطلحات الموسوعة، وفى تعريبها على نحو معين دون غيره، أو يتسم بطابع خاص على أى نحو. وكذلك توضيح الأسلوب الذى اتبع فى تدوين المقابل العربى، والتحفظات والإجراءات



التى روعيت فى ذلك . وكلنا أمل أن يسهم هذا العمل فى ضبط المصطلح السوسيولوجى العربى وتوحيده . وهو أمر يشجع فى النهاية على تيسير مهمة الترجمة فى حقل علم الاجتماع لمن يأتى بعدنا.

- يجد القارئ أن بعض المصطلحات العربية ألحقت بقوسين يضمان إضافة معينة . وهذه الأقواس تتنوع وظائفها، فهناك كلمات بين قوسين تأتى بعد المصطلح، وتعد بمثابة بديل له، ولا فرق بين الاجتهادين، ولكننا فضلنا اجتهاداً على اجتهاد فقدمناه، ووضعنا الآخر بين قوسين. ومن أمثلة ذلك:
  * تثقف (تكيف ثقافى)
  * تجمع (كيان جمعى).
  * تطهر (تطهير نفسى).
  * تشريط (ارتباط شرطى).
  * تتابع (تسلسل تاريخى).
  * تقديس السلع (فتشية السلع)
- كما يجد القارئ مصطلحات بجانبها قوسان يضمان كلمات وظيفتها تحديد المصطلح أو نطاقه. من أمثلة ذلك:
  * نزعة التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ)
  * المشاركة (فى الإدارة)
  * إنقلاب (سياسى)
  * تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأولى والثانوى)
  * فترة تضاعف (السكان)
  * عمل الحلم (تحليل نفسى)
  * العمل العاطفى (المأجور)
  * جيب (اقتصادى أو اجتماعى)
  * الطابع الاجتماعى الثقافى (بورديو) ... إلخ
- وفى حالة أخرى يأتى الكلام بين القوسين ليقدم إيضاحا لمصطلح، كما فى الأمثلة التالية:
  * دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً)
  * قريب عاصب (من جهة الأب)
  * مؤسسة مقفلة (لا تقبل إلا عمالاً نقابيين)



* فرض التكامل (فى مقابل التماثل)
* نظرية البرجزة (اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية)
* زواج اغترابى (من خارج الجماعة)
* عناصر خارجية (تؤثر على التكلفة والربح)
* حزب الكتائب (الفاشستى، فرانكو، أسبانيا)
* الفوردية (نظام الانتاج الرأسمالي المتقدم)
* نموذج الخطر (أو التعرض للخطر)
* البلترة (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساساً)

● ويجد القارئ مصطلحين عربيين (أو أكثر) بينهما فصلة، والأغلب أن تكون كل المصطلحات الواردة بمثابة مترادفات، أي تملك نفس المشروعية، وتحظى بنفس القبول دون مشكلات تذكر . ولكننا رجحنا أحدها بتقديمه، مثل :

* شعور، عاطفة
* الإيثار، الغيرية
* الأنيميزم، المذهب الحيوى
* الاستعداد، ملكة
* زهد، تنسك
* رابطة، ارتباط
* أوتوقراطية، حكم مطلق
* المعرفة النظرية، أو البادهة، أو المبنية على حسن التقدير.
* مجمع حضرى، بقعة حضرية.
* إيكولوجيا، علم البيئة.
* تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى

● وهناك حالات نقدم فيها للمصطلح الانجليزى الواحد أكثر من مقابل، ولكنها ليست مترادفات، بل يمكن أن يدل كل مقابل عربى بمفرده على معنى مختلف من ميدان مختلف أو سياق مغاير، وذلك مثل:

* سكان، مجتمع البحث . كمقابل لـ Population
* قاعدة، قانون، شفرة. كمقابل لـ Code
* عبادة، طائفة دينية . كمقابل لـ Cult
* نظام اجتماعى، مؤسسة اجتماعية. كمقابل لـ S. Institution



* تصنيع، صناعة تحويلية. كمقابل لـ Manufacturing
* علم المناهج، مناهج البحث. كمقابل لـ Methodology
* أسطورة، خرافة . كمقابل لـ Myth
* ثقافة شعبية، ثقافة جماهيرية. كمقابل لـ Popular Culture
* التطبيق العملى، الممارسة، العمل. كمقابل لـ Praxis
* نكوص، تراجع، انحدار (إحصائى) . كمقابل لـ Regression

- وقد اجتهدنا كى نترجم المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية قدر الإمكان، وأردنا أن نتجنب كتابتها بألفاظها الأجنبية بحروف عربية . ويحدونا فى ذلك الرغبة فى نقل هذا العلم وأسراره وذخائره إلى لغة الضاد. ونعتقد أننا نجحنا فى تحقيق هذا الهدف إلى حد بعيد. ومع ذلك اضطررنا فى نهاية الأمر إلى كتابة عدد قليل من المصطلحات بلفظها الأجنبى وحروف عربية، إما لعدم وجود بديل، أو لأن المضمون طويل، أو لأنها اشتهرت بذلك اللفظ إلى حد يتعذر معه أن يروج بديل آخر لها. وقد فعلنا ذلك على أية حال فى أضيق الحدود، وبصفة استثنائيا فقط. ومن ذلك النوع من المصطلحات : الفابية، والفيدرالية، والبورجوازية، والبروليتاريا، والكومبادرازجو، والسيبرنطيقا، واللاتيفونديا والشامانية، وحلقة الكولا، والكومبرادور.

- كذلك تحوى الموسوعة - بطبيعة الحال - عشرات الصفات لمصطلحات أو مفاهيم منسوبة لعلم الاجتماع : السوسيولوجيا، وقد حرصنا عند ترجمتها أن نقصر استخدام " علم اجتماع كذا " على فروع علم الاجتماع التقليدية المعروفة، مثل علم الاجتماع الاقتصادى، والحضرى، والعائلى، والدينى ... إلخ . أما الموضوعات التى يمثل اشتغال علم الاجتماع بها اهتماماً بزاوية الرؤية السوسيولوجية (ضمن زوايا أخرى تهتم بالموضوع)، فيكون من الدقة فعلاً استخدام الدراسة السوسيولوجية لكذا. وحرصاً منا على تجنب استخدام كلمات معربة طالما هناك بديل عربى سليم لها، فقد استخدمنا تعبير " الدراسة الاجتماعية لكذا" ، مثل الدراسة الاجتماعية للجسد، وللشيخوخة، وللاستهلاك، وللحياة الاجتماعية ... إلخ.

- وفى هذا السياق أجدنى مديناً بالاعتذار لبعض الزملاء الذين قدموا اجتهادات فى ترجمة بعض المصطلحات لم استطع أن أتقبلها. وأعتقد أن هذه الظاهرة



راجعة إلى تأثر بالأسلوب المغاربى أحياناً، واللبنانى أحيانــاً أخـرى. وقـد يكـون ثمرة قياسات واجتهـادات اشـتقاقية أصيلـة، ولكنهـا غير موفقـة . وربمـا يكـون الصواب قد جانبنى فى هذا الحكم، ولكننى أردت مع ذلـك إثبـات هـذا التدخـل، الذى فرضته فى النهاية اعتبارات توحيد النص فى مجموعه . وأسوق فيما يلــى بعض الأمثلة، فقد اعتمدتُ:-

* النزعة الفردية بدلاً من الفردانية.
* والنزعة التاريخية بدلاً من التاريخانية.
* والتشكل النظامى بدلاً من المأسسة.
* وبناء النماذج بدلاً من النمذجة.
* والتفسير أو فلسـفة التفسير أو علـم التفسير (حسـب الأحـوال) بـدلا مـن الهرمنيوطيقا.
* والرفاهية بدلا من الرفاه أو الرفاهة .. الخ.

● يعلم القارئ بداهة أن مداخل (أو مواد) هذه الموسوعة كانت مرتبة فى لغتهـا الأصلية ترتيباً هجائياً . وكان من الطبيعي بعد أن ترجم العمل إلـى العربيـة أن ترتب المداخل (أو المواد) ترتيبا هجائياً عربياً . ويقوم ذلك على افـتراض أن مستخدم الموسوعة يلتمس مدخلاً يعرفه بالعربية، كالطبقة مثـلاً، فمـا عليـه فـى هذه الحالة إلا أن يفتح الموسوعة، ويفتش عن الكلمـة فـى ترتيبهـا الهجـائى فـى حرف الطاء.

ولكنا فكرنا فى قارئ لهذه الموسـوعة يعـرف المـادة فـى لغتهـا الأصليـة، ككلمة SPSS أوGens ، ولا يعرف مقابلهـا العربـى، أو الترجمـة العربيـة التـى اخترناها لهذا المصطلح . فى هذه الحالة يتعين علـى هـذا القـارئ أن يرجـع إلـى قائمة (أو مسرد) لمواد الموسـوعة فـى أصلهـا الانجليزى ومرتبـة وفقـا للأبجديـة الأجنبية، وأمام كل مدخل (أو مادة) ترجمته العربيــة المسـتخدمة فـى هـذا العمـل. ويجد القارئ هذه القائمة ملحقة بـالمجلد الثـالث والأخير مـن هـذه الموسـوعة فـى نهايته.

● ويلاحظ القارئ أنه قد وردت فى ثنايا مـواد الموسـوعة إحـالات إلـى مراجـع أشار إليها المؤلفون أو استشهدوا بها أو أحالوا القارئ إليها . وقد رأينا أنــه مـن المفيد أن نزود الترجمة العربية بقائمة تلك المراجع (حيث يشار فى المتـن عنـد



ورود اسم المرجع برقم، يحدد مكانه فى قائمة المراجع) . وقد أوردنا فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة الثلاثة قائمة مرقمة ترقيماً واحداً مسلسلاً بالمراجع التى وردت الإشارة إليها فى كل مجلد . وفى اعتقادى أن مثل هذه القائمة تمثل خدمة حقيقية للباحثين والمتخصصين لأنها تضم أساساً نوعين من الأعمال، إما أمهات الكتب، أو الأعمال ذات الطبيعة الحديثة التى تعرض الاتجاهات الجديدة أو تمثلها.

- حرصنا فى أعمال علمية أخرى، سبق لنا ترجمتها أو الاشتراك فى ترجمتها، على تزويدها بعدد كبير من الحواشى والشروح والتعليقات، التى تعد مكملة للنص الأصلى أو موضحة له، أو عارضة لتطورات مناظرة أو معاكسة فى مجتمعنا العربى، أو فى الجماعة العلمية المصرية . ولم نستطع فى هذا العمل الضخم أن نستبعد الحواشى تماماً، ولكننا حصرناها فى أضيق نطاق بسبب تضخم حجم المادة الأصلية فعلاً.
- أكدت فى أكثر من موضع أن ترجمة الموسوعات ليست مثل سائر الترجمات . ذلك أن حجر الزاوية فى الموسوعة هو المصطلح، وشرح مضمونه، وبيان استخداماته المتنوعة من مؤلف لآخر، أو من مدرسة اجتماعية علمية لأخرى . وإذا كانت تغطى علماً بأكمله، وروافده، وتفرعاته - مثل موسوعتنا هذه - فذلك يتطلب أن يحيط المترجم (أو المترجمون) إحاطة تامة بكل دقائق المصطلحات فى ذلك الميدان.

وتزداد المشكلة إذا كان العمل يشارك فى نقله إلى العربية عدد من المترجمين . ومن شأن ذلك أن يفرض فرضاً توحيد ترجمة نفس المصطلح على امتداد الموسوعة، وبصرف النظر عن شخص المترجم أو رأيه الخاص . ولذلك استرشدنا بتجربتنا فى ترجمة موسوعة علم الإنسان، وقام كاتب هذه السطور قبل شروع الزملاء فى الترجمة، بإعداد قائمة موحدة لجميع المصطلحات التى تضمها الموسوعة، مترجمة إلى العربية لتكون بيد كل واحد من الزملاء قبل أن يشرع فى الترجمة.

وبديهى أن اليقظة الدائمة للحفاظ على وحدة المصطلح على طول الكتاب قد تطلبت من المحرر جهداً خاصاً، كان مرهقاً فى بعض الأحيان . وفى كل الأحوال يتحمل المحرر وحده أى خطأ فى ترجمة أى مصطلح، أو أى كلمة فى هذه



الموسوعة، كما يتحمل مسئولية أي خطأ أو تقصير في أي جانب من جوانب العمل كله.

* * *

وبعد..

ترى هل اشتط في القول إن قلت -مع أنتوني جيدنز[٢٦] - إن علم الاجتماع ليس من الموضوعات التي تقدم ملفوفة بشكل أنيق في "ورق الهدايا"، لا تطالبنا بأكثر من أن نفض عنها هذا الغلاف المزركش ونستعملها . وعلم الاجتماع بالذات - شأنه شأن سائر العلوم الاجتماعية - محل خلاف بطبيعته . أي أن هناك خلافات مستمرة منذ أمد بعيد حول طبيعته الحقيقية . ولا يمثل ذلك نقطة ضعف، وإن كانت قد بدت كذلك في أعين كثير ممن يسمون أنفسهم "علماء اجتماع" متخصصين، وفي أعين غيرهم من خارج التخصص، الذين أزعجهم أن يجدوا أن هناك عديدا من التصورات المتنافسة بخصوص كيفية تناول أو تحليل موضوعات الدراسة في علم الاجتماع . وفي نظر أولئك الذين يقض مضجعهم استمرار الخلاف والجدل حول علم الاجتماع، وافتقاد الإجماع في أغلب الأحوال حول كيفية حل تلك الخلافات، في نظرهم أن تلك علامة من علامات فجاجة هذا العلم وعدم نضجه . فهم يريدون من علم الاجتماع أن يكون مثل العلوم الطبيعية، ويطلبون منه أن يفرز مجموعة من القوانين العامة تشبه تلك القوانين التي توصلت إليها العلوم الطبيعية وأثبتت صحتها . مع أنه من الخطأ أن نصوغ علم الاجتماع على غرار العلوم الطبيعية، أو على صورة شديدة القرب منها.

* * *

القاهرة في اول ابريل

محمد الجوهرى

(٢٨) انظر كتابه : انتوني جيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيي الدين ومحمد الجوهري، تحت الطبع، والاقتباس عن الفصل الأول (علم الاجتماع : القضايا والمشكلات).



المشاركون فى تأليف الموسوعة

- المحرر : جوردون مارشال، زميل بكلية نفيلد، جامعة أوكسفورد.
- ديان بارتيل : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- تيد بنتون : أستاذ علم الاجتماع ، جامعة إيسيكس . إنجلترا.
- دافيد بوشير : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- جوان باسفيلد : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- تونى كوكسون : أستاذ باحث فى علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- إيان كريب : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- فيونا ديفاين : مدرس علم الاجتماع، جامعة ليفربول.
- يوديت إنيو : المدير السابق لجمعية الشبان المسيحيين الدولية، لندن.
- روجر جودمان : مدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أوكسفورد.
- جورج كولانكيفيتش : مدرس علم الاجتماع، جامعة ايسيكس.
- كاترين حكيم : زميل (كرسى) موريس جينزبرج فى علم الاجتماع، مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.
- مايكل هارلو : أستاذ علم الاجتماع، جامع إيسيكس .
- دافيد لى : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- دينيس مارسدن : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- مارى ماكنتوش : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ماكسين مولينو : مدرس علم الاجتماع، كلية بيركبيك، لندن.
- ليديا موريس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- يوديث أوكلى : أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أدنبره.
- كين بلامر : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- كيت رينولدز : عضو فريق الإدارة المحلية للمدارس، الإدارة التعليمية، منطقة سوثورك، لندن.
- دافيد روز : مساعد مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- كولين سامسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.



- أليسون سكوت : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- جاكلين سكوت : مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- نايجل ساوث : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أوريل سوليفان : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- بريان تيرنر : أستاذ علم الاجتماع، جامعة ديكين باستراليا وأستاذ باحث في علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ريتشارد ويلسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أنتونى وديويس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.



نبذة عن جوردون مارشال

يعمل جوردون مارشال حاليا أستاذاً لعلم الاجتماع بكلية نافيلد بجامعة أوكسفورد . ومن بين مؤلفاته : "الكنائس المشيخية(*) والأرباح"، الذى صدر عام ١٩٨٠، و "بحثا عن روح الرأسمالية"، الصادر عام ١٩٨٢، و"في مناقب علم الاجتماع"، الذى صدر عام ١٩٩٠ . وكان قد كلف بالإشراف على تحرير هذه الموسوعة وقت أن كان أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة إيسيكس، وقام بكتابة جميع مواد الموسوعة مجموعة من الأساتذة الذين كانوا يعملون آنذاك أعضاء بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس . ثم تفرقت السبل ببعضهم بعد ذلك.

(*) الكنيسة المشيخية طائفة دينية بروتستانتية يقوم على إدارتها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة سامية .(المترجم)



مقدمة المحرر للطبعة الأولى

هذه الموسوعة مؤلفة تأليفاً جديداً تماماً، قام على كتابتها فريق متميز من علماء الاجتماع فى واحد من أبرز أقسام علم الاجتماع فى أوروبا . وهى موجهة بالأساس إلى القراء الذين يبدأون دراستهم فى علم الاجتماع.

ولتيسير استخدام هذه الموسوعة حرصنا على تجنب استخدام الاختصارات فى المتن كله . وكتابة إحدى الكلمات داخل متن المادة ببنط أسود يشير إلى أن القارئ يمكن أن يجد داخلها معلومات إضافية حول الموضوع . وهناك مواد أخرى تقتصر على إحالة القارئ إلى مدخل أو مداخل أخرى، باعتبار المصطلح المشار إليه مرادفا للأول، أو أنها مشروحة بشكل أفضل - بالإضافة إلى مصطلحات قريبة أخرى - فى إحدى مواد الموسوعة الطويلة . وحرصنا دائما بالنسبة للأسماء الملحق بها صفات تحددها أن نتيح للقارئ فرصة التماسها تحت الإسم أو تحت الصفة، مثل الأسرة النووية، فيمكن التماسها أيضاً تحت "نووية، أسرة" . وتورد كافة مواد الموسوعة الرئيسية، وكثير من المواد الأقصر، مرجعاً واحداً على الأقل فى الموضوع يمكن أن يتيح للقارئ متابعة القراءة بشكل مستقل عن الموضوع . والمفروض أن تكون مثل هذه المراجع مفيدة للطلاب الأمريكيين والبريطانيين على السواء، رغم اختلاف تاريخ علم الاجتماع فى البلدين وتميزه عن الآخر . كما أن هناك بعض مواد الموسوعة التى تخاطب القراء على ضفتى الأطلنطى فى اتجاهين متمايزين بعض الشئ.

أما علم الاجتماع نفسه فإنه يتمتع بنواة نظرية واضحة، ولكن تخومه تتسم بالسيولة وعدم التحديد على نحو لايمكن تحديده بشكل ساطع الوضوح . والحقيقة أن هذه السمة تعد إحدى مزايا علم الاجتماع، إذ أنها تمكننا من دراسة المشكلات التى لا يمكن اقتحامها إلا بتضافر عدد من العلوم، والتى تمس كثيراً من المسائل الاجتماعية، بل أغلب تلك المسائل فعلاً . من هنا يكون من المرجح أن يواجه المشتغلون بعلم الاجتماع مصطلحات تنتمى إلى التخصصات العلمية القريبة منا كعلم الاقتصاد، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا . لهذا تتضمن الموسوعة عدداً من المداخل التى تنتمى بالأساس إلى علوم اجتماعية أخرى، ولكنها يمكن أن تكون مفيدة أيضاً لدارسى علم الاجتماع.



ويلاحظ أن موسوعات علم الاجتماع التي صدرت في السنوات الأخيرة باتت تتضمن نسبة متزايدة من المواد المخصصة لتقديم عرض موجز لسير حياة بعض المشتغلين بالعلم في الوقت الراهن . ويلاحظ على تلك العروض أنها لا تزيد في الغالب على أكثرٍ من تاريخ الميلاد، والانتماء الوظيفي، وقائمة مختصرة بمؤلفاته . ولا أجد مبررا واضحا لهذا الأسلوب في عرض سير العلماء، إذ أن الموسوعات المشار إليها تستهدف تقديم دليل يرشد القارئ إلى مادة العلم ومصطلحاته، وليس تقديم قائمة مشروحة للمشتغلين به . يضاف إلى ذلك أن الدراسات التمهيدية التي سبقت وضع هذه الموسوعة قد أوضحت أنه من المستحيل عملياً أن تتوصل إلى إجماع سائر الزملاء على تحديد من هم "أبرز علماء الاجتماع المعاصرين" لهم . وقد يكون من أسباب ذلك - جزئياً - تنوع واتساع موضوع علم الاجتماع نفسه . ولذلك لم نضمن هذه الموسوعة أعلاماً من علماء الاجتماع إلا أولئك الذين أصبحوا هم أنفسهم موضوعاً للدراسة في علم الاجتماع، طبعا بسبب تأثيرهم على تاريخ العلم فيما بعد . ومن معايير اختيار الأعلام أيضا استبعاد العلماء الأحياء . ولذلك تناولت هذه الموسوعة ماكس فيبر، وارفنج جوفمان وغيرهما، ولم تتناول روبرت ميرتون (*)أو جون جولد ثورب . ولا شك أن هذا الاعتبار قد ألزمنا بعدم التعرض لبعض علماء الاجتماع المعاصرين، الذين أصبحت أعمالهم موضوعاً للدراسة في ميدان العلم. والأمثلة الواضحة على ذلك : أنتوني جيدنر، ويورجن هابرماس، وبيير بورديو، الذين لم تفرد لهم الموسوعة مواداً مستقلة لعرض سير حياتهم . وقد يري بعض القراء أن اعتبار الوجود علي قيد الحياة يصح أن يكون له مدلولاً بيولوجياً، ولكن لا يصح أن يكون له مدلولا فكرياً . ولكن الواقع أن تضمين مواد مستقلة تتناول سير حياة أي من علماء الاجتماع الأحياء كان كفيلاً بإثارة خلافات لا حل لها - بين أبناء الجيل المعاصر - حول تحديد من هم العلماء المؤثرون - أو المختلف عليهم - بالقدر الذي يبرر إفراد مواد مستقلة لهم . ولكننا نطمئن القارئ أن آراء وأعمال كل أولئك العلماء قد تم تناولها ولا شك في سياق مداخل الموضوعات التي تنتمي إليها، مثل تناول آراء هابرماس في ثنايا مادة **النظرية النقدية**، وآراء روبرت

(*)حيث لم يكن قد توفى بعد وقت صدور الطبعة الأولى من هذه الموسوعة في عام ١٩٩٤. (المترجم)



ميرتون فى إطار مادة **اللامعيارية**، وآراء جولد ثورب فى مادة **الحراك الاجتماعى**.

وكان جميع المشاركين فى تأليف هذه الموسوعة وقت العمل فيها يعملون أعضاء هيئة تدريس بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس، جلوشستر بالمملكة المتحدة وإن كان تصادف أن انتقل بعضهم فيما بعد للعمل بجامعات أخرى.

* * *

مقدمة المحرر للطبعة الثانية

قمت عند إعداد الطبعة الثانية بمراجعة وتوسيع الجانب الأكبر من نصٍ الطبعة الأولى . حيث أضيف إلى هذه الطبعة أكثر من مائة وخمسين مدخلاً جديداً، تضم عدداً من المداخل الأساسية الطويلة . ونتيجة لتلك الإضافات زادت هذه الطبعة عن سابقتها بحوالى خمسة وأربعين ألف كلمة.

كما قمت فى هذه الطبعة بتصحيح عدد قليل من الأخطاء الطفيفة التى لفت نظرى إليها قراء الطبعة السابقة . ولذلك أنتهز هذه الفرصة كى أوجه الشكر إلى عدد كبير من القراء الذين كتبوا إلىّ أو إلى دار نشر جامعة أوكسفورد . وهى خطابات تحوى فى الغالب مقترحات مفيدة لتطوير العمل، كما اقتصر بعضها على التعبير عن الإعجاب بالعمل فى مجمله . وقد اقترح على واحد ممن راسلونى من الهند إضافة قائمة ببليوجرافية متكاملة فى علم الاجتماع، ولكنى لم أقتنع بأن مثل هذه القائمة يمكن أن تفيد الدارس بمثل ما يفيده الأسلوب الذى اتبعته فى إثبات المراجع المناسبة داخل أو فى خاتمة كل مدخل من المداخل (حسب الأحوال) . وهكذا أبقيت فى هذه الطبعة على النمط الذى سارت عليه الطبعة الأولى . كذلك لم أقتنع - بعد أن توسعت فى القراءة عن الموضوع - بما اقترحه على المرحوم الأستاذ هانز أيزنك(*)، وكان قد تجشم عناء إرسال خطاب متميز يشرح لى فيه لماذا شعر بأن أحد مداخل الموسوعة -على الأقل- قد افتقر إلى التوازن فى عرض الشواهد المؤيدة والمعارضة للفروق الوراثية فى السلوك الإنسانى . هذا

(*)أستاذ علم النفس الأشهر (المترجم)



على الرغم من أن مناقشة موضوع "الذكاء" قد اتسعت بحيث غطت بعض المؤلفات والآراء الأحدث حول هذا الموضوع (والتى مازال بعضها محل جدال).

وقد اضطلعت بالدور الأكبر فى تأليف الإضافات التى حوتها هذه الطبعة، وإن كان بعض الأصدقاء والزملاء السابقين من قسم الاجتماع بجامعة إيسيكس قد تفضلوا بكتابة بعض المداخل الجديدة خصيصاً لهذه الطبعة. وأذكر منهم : تونى كوكسون، إيان جريب، ديانا جيتنز، وكاترين حكيم، وماجى لى، وسيان نيكسون، ونايجل ساوث . والحق أن الموسوعة قد تحسنت كثيراً بفضل ما كتبوه من مداخل جديدة وما أبدوه من نصائح وتوجيهات . وفيما عدا هذا فأنا مسئول تمام المسئولية عن أى قصور فى هذا العمل.

أوكسفورد ١٩٩٧





إبادة جماعية Genocide

مصطلح صكه أثناء الحرب العالمية الثانية رافائيل لمكن، ثم تبناه بعد ذلك ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨. ولقد اهتم علماء الاجتماع بخمس قضايا في هذا الصدد: كيف نعرّف المصطلح، تجليات أنماطه المختلفة، والظروف التي تؤدى إلى الإبادة الجماعية، والتحليل التاريخي لها، والنتائج المترتبة عليها، ليس فقط بالنسبة للضحايا، ولكن بالنسبة للجلادين (الذين يقومون بالقتل والإبادة). وتوجد أفضل مناقشة عامة للموضوع في مؤلف شالك وجوناسون بعنوان تاريخ وسوسيولوجيا الإبادة الجماعية، الصادر عام ١٩٨٩ [١](*)

وهناك خلافات عديدة حول مكونات ظاهرة الإبادة الجماعية. فهل يمكن النظر إلى مطاردات السحرة التي انتشرت في أوروبا القرنين السادس عشر والسابع عشر على أنها نوع من الإبادة الجماعية؟ وهل يمكن أن يدخل ضرب هيروشيما بالقنابل الذرية في نطاق القتل الجماعي، إذا ما كان المرء مهتماً فعلاً بكل صور القتل الجماعي الواسع النطاق. وإن كانت عملية قصف هيروشيما صورة فريدة ووحيدة تقريباً.

ولقد عرف إيرفنج هوروتس في كتابه بعنوان: "القتل: الإبادة الجماعية وقوة الدولة، الصادر عام ١٩٨٠ [٢] عرف الإبادة الجماعية بأنها "التدمير البنائي والمنظم للأفراد الأبرياء بواسطة الأجهزة البيروقراطية للدولة". وعادة ما يتجه القتل الجماعي إلى جماعة خارجية تعرف بأنها أقل إنسانية، كما يتضمن وجود سلطة بيروقراطية مركزية قادرة على إدارة عمليات الإبادة على نطاق واسع وبطريقة لاشخصية. وكانت هذه العملية تتضمن في الماضي قتل كل السكان في الحرب أو التضحية بجماعات كبيرة من أجل أغراض دينية (كما هو الحال في ديانة الكارتاج Carthage التي يضحى فيها بالأولاد الصغار كقربان للآلهة). وفي العهود القديمة لم يكن يلحق بالجلادين (القائمين بعمليات الإبادة)

(*) الأرقام الواردة في المتن تشير إلى رقم المرجع المذكور في قائمة المراجع في نهاية الموسوعة.(المحرر).

إلا أقل حد من الأضرار.

ولقد ذهب البعض إلى أن الظروف المصاحبة للإبادة الجماعية ترتبط بظروف الحداثة، وأن القرن العشرين - الذى لم يكن بحال قرناً للتقدم- كان عصر القتل الجماعى ليس فى ذلك مراء. فمحرقة النازى، وعمليات التصفية التى قام بها ستالين، والأنشطة المتصلة بشعارات "العام صفر" أو " حقول القتل" التى أطلقها الخمير الحمر فى كمبوديا، كل هذه كثيراً ما توصف بأنها أمثلة للقتل الإيديولوجى الحديث. وفى دراسة للمحرقة بعنوان الحداثة والمحرقة، صدرت عام ١٩٩٠[٣] ذهب زيجمنت باومان إلى أن عمليات القتل الجماعى التى قام بها النازى ما هى إلا عرض للجانب الأسود للحداثة، وللظروف المصاحبة للبيروقراطيات الواسعة النطاق، والتكنولوجيا المكثفة، والسيطرة الإيديولوجية. وقد يكون هذا الرأى مبالغاً فيه: ولكن المؤكد أن التاريخ قد شهد صوراً أخرى كثيرة للقتل الجماعى (أو الإبادة الجماعية).

أبناء العمومة أو الخؤولة Cousins

انظر: **أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة، وأبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية.**

أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة
Cross-Cousin

يستخدم مصطلح أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة فى نظرية القرابة لوصف أبناء وبنات العمات وأبناء وبنات الأخوال المباشرين، أى الذين يكون آباؤهم من الجنس المغاير للقريب (أخت الأب، وأخ الأم). وتتباين المجتمعات فيما إذا كانت تحرم أو تفضل الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعين. ويرجع الفضل إلى إدوارد تايلور فى إدخال هذا المصطلح، ولكن كلود ليفى شتراوس استخدمه بصورة مكثفة فى دراسة "الأبنية الأولية للقرابة"، والتى كان يقصد بها القواعد التى تحكم صور التحريم والتفضيل فى الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية والمتقاطعة.

أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية
Parallel Cousins

يستخدم هذا المصطلح فى نظرية القرابة ليدل على أبناء العمومة أو الخؤولة المباشرين، حيث يكون



آباؤهم من نفس النوع، أى أبناء (وبنات) العم، وأبناء (وبنات) الخالة، فالأمهات إخوة، والأباء إخوة. وتعرف بعض المجتمعات قواعد محددة تحظر الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية. أنظر أيضا: **أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة.**

الأبوة Fatherhood

مفهوم شائع فى الحياة العادية، ولكن كثيراً ما يستخدم بشكل فضفاض من قبل علماء الاجتماع، حيث يعنى: رجل يمكن من خلاله تتبع روابط الانتساب (بحيث يقال إبن فلان)، أو رجل تنتقل من خلاله حقوق الملكية، أو رجل تؤدى علاقته (ليست بالضرورة علاقة بيولوجية) المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية اجتماعية كاملة فى المجتمع، أو رجل تؤدى علاقته المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية جماعة اجتماعية داخل المجتمع، أو أى علاقة مركبة من أكثر من عنصر من هذه العناصر. وتختلف المجتمعات فى استخدام المفهوم وفقا لما يسود فيها من نظم للانتساب ونقل الحقوق.

الأبوية، السلطة الأبوية
Paternalism

مصطلح فضفاض يستخدم فى الغالب للدلالة على العلاقات الاجتماعية التى يقوم فيها الطرف المسيطر بتبنى اتجاهات وممارسات تدل على رعايته لتابعيه أو رعيته. ويعنى المفهوم ضمناً أن هذا الطرف المسيطر يتطفل -بلا ترحيب- على حياة رعيته أو تابعيه. كما يشير المفهوم إلى وجود قدر من عدم المساواة الصارخة فى الوصول إلى **القوة** وفى ممارستها.

وقد وصفت مجموعة متنوعة من العلاقات الاجتماعية بأنها ذات طبيعة أبوية، وحللت على هذا الأساس، من بينها: العلاقة بين الأزواج والزوجات، والسيد والعبد، صاحب العمل والمستخدم عنده. وقد اعتبر الباحثون أن العلاقة بين بعض أصحاب المصانع ومستخدميهم كانت من هذا النوع الأبوى، من ذلك العلاقات التى كانت معروفة فى أوائل عصر التصنيع فى الغرب. وكان الطرف المهيمن يمارس قوة تكاد تكون غير محدودة بحدود على الطرف التابع. وإن كان يلاحظ أن أصحاب المصانع الأوائل قد حاولوا،



كوسيلة لضمان تحقيق **الضبط الاجتماعى**، أن يحولوا علاقات القوة إلى علاقات معنوية (ذات طبيعة أخلاقية)، أو يحولوها -حسب مصطلح ماكس **فيبر** - من **سيطرة** إلى سلطة تقليدية. وقد تم تحقيق ذلك عن طريق تنظيم وترسيخ بعض الممارسات من قبيل: إعطاء الهدايا بشكل دورى، والأنشطة الدينية التى تقوم على الإحسان، والأنشطة التعليمية، وقيام المصنع بإنشاء مساكن للعمال، وعمل مشروعات للضمان، ودعم المؤسسات التطوعية والنوادى المرتبطة بالشركة. ومن أكثر الدراسات دقة وتنظيماً لهذه الصور من الأبوية، الدراسة التى قام فيها باتريك جويس بدراسة سيطرة أصحاب العمل والاستجابات العملية من جانب العمال فى مصانع النسيج فى شمال انجلترا إبان العصر الفيكتورى، وهى التى صدرت فى كتاب بعنوان: "العمل، والمجتمع، والسياسة"، عام ١٩٨٠(٤)

والاعتقاد الذى ساد بشأن هذه العلاقة الأبوية أن ممارستها على هذا النحو عبارة عن وسيلة لإقامة علاقة وإضفاء شرعية عليها، مع كونها علاقة ممزقة -فى الظاهر وفى الحقيقة- تقوم على التدرج الهرمى واستغلال الطرف المسيطر للطرف الآخر. كما كان يعتقد أن هذه العلاقة الأبوية تخدم مصالح الرجال لا مصالح النساء، وتخدم الطبقة الحاكمة دون البروليتاريا، أو السادة البيض دون العبيد السود. ومع ذلك فقد كان من الصعب أن تثبت الكتابات حول الموضوع إمبيريقياً أن الاستجابات الطقوسية (أى المنظمة والمحفوظة بدقة) - والتى تكون استجابات قائمة على **الإذعان** عادة- من جانب الطرف الخاضع تجاه الاستراتيجيات الأبوية من جانب سادتهم.. أن هذه الاستجابات تدل على قبول الأمر الواقع أو الإقرار به، وأنها ليست سوى تحكم خارجى محسوب فى الانطباعات (أو ما اصطلح على تسميته: الوضع المتكلف الذى ليس أمام الضعفاء العاجزين سوى أن يتخذوه).

أتباع، عبودية **Vassalage**

انظر مادة: **الإقطاع**

اتجاه (تيار) اجتماعى
Soial Trend

نمط ملحوظ من التغير يعبر عنه **بمؤشر اجتماعى** أو **دليل تجميعى (مؤشر)**. ويستخدم المصطلح أيضا



بشكل فضفاض للإشارة إلى التقارير الاجتماعية القومية التى توضح التوزيعات العامة، والبيانات التى تجمع على فترات زمنية منتظمة لتوضيح التغير.

الاتجاه الإسمى فى الفلسفة

Nomothetic

انظر: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.**

اتجاهات، بحوث الاتجاهات

Attitudes, Attitude Research

يعرف الاتجاه فى معناه الفضفاض بأنه توجه نحو شخص، أو موقف، أو نظام، أو عملية اجتماعية، يعد مؤشراً على **قيمة** أو اعتقاد كامن وراءها، أو يعرف بشكل مختلف عند أولئك الذين يصرون على أن الاتجاهات لا يمكن أن تستنتج إلا من السلوك الملاحظ فقط، باعتبارها ميل للسلوك بطريقة ما (متسقة إلى حد ما) تجاه الأشخاص والمواقف.

وقد بذل علماء النفس الاجتماعى والاجتماع جهوداً كبيرة فى قياس الاتجاهات والآراء ووجهات النظر إزاء المجتمع ككل، أو إزاء بعض العلاقات والاحداث التى تحدث بداخله، أو إزاء تحديد وقياس القيم الأساسية، التى تعد أقل قابلية للتغير، وتعكس تحيزات أكثر رسوخاً وعمقاً. وتدرس الاتجاهات فى آن واحد كبديل للقياس المباشر للسلوك ولأنه يفترض عادة (فى بعض الأحيان) انه تنبئ عن السلوك. ويتناول بعض العلماء الاجتماعيين الاتجاهات كمتغيرات هامة فى حد ذاتها، تعكس ملامح أساسية للأفراد، كما هى الحال فيما يطلق عليه "الشخصية التسلطية."

وليس من العسير تفسير الكم الضخم من بحوث الاتجاهات. خذ على سبيل المثال ظاهرة مثل التفرقة العنصرية. فليس من اليسير ملاحظة وقائع التفرقة العنصرية، فضلاً عن أن الوقائع المنعزلة قد لا تكون ممثلة وإن كانت لا تخلو من الدلالة. وبديل ذلك عند إجراء المسوح أن نسأل الناس أن يحدثونا عن سلوكهم، ولكن هذا الأسلوب يتعثر بالنسبة للمواقف التى لم يسبق مواجهتها أبداً، أو ذات الطبيعة الافتراضية الخالصة. والأسلوب الآخر هو أن تجمع بيانات اتجاهية حول توجهات الناس وقيمهم المعلنة. والميزة التى يوفرها هذا الأسلوب هى أن الأسئلة المطروحة تبدو مناسبة للكافة.



ولكن الواقع يدلنا مع ذلك، على أن العديد من الناس لا تكون لديهم آراء محددة بدقة -أو حتى سطحية- حول الموضوعات التى قد تهم علماء الاجتماع. ويذهب البعض -فضلاً عن ذلك- إلى القول بأن فكرة الاتجاهات ترتبط ارتباطاً وثيقا بثقافة المجتمعات الصناعية الغربية، التى يتم فيها دعوة المواطنين بصفة منتظمة للتعبير عن وجهات نظرهم فى القضايا العامة، إما بصورة مباشرة أو عن طريق صناديق الاقتراع. ولكن المؤكد أن مقاييس الاتجاهات التى تم تطويرها فى المجتمعات الغربية لا يمكن أن تستخدم بنفس الكيفية فى الثقافات الأخرى. فحتى السؤال المقنن البسيط حول الإشباع الوظيفى يولد نمطاً مختلفاً من الاستجابة حال استخدامه فيما وراء حدود المجتمعات الصناعية الغربية كما هى الحال فى اليابان على سبيل المثال. ويدور حوار حول نزعة **التمركز حول السلالة** ومدى مصداقية مقاييس الاتجاهات عبر الثقافات المختلفة، خاصة تلك التى تم تطويرها على مدار العقود الثمانية المنصرمة.

وفى أكثر مستوياتها بساطة، تطلب الأسئلة عن الاتجاهات من الناس أن يوافقوا أو يرفضوا، يقبلوا أو لا يقبلوا، أن يقولوا نعم أو لا لشئ ما. أما التكنيكات الأكثر إحكاماً لقياس الاتجاهات -والتى نستعرضها تحت عناوين فرعية مستقلة فى هذه الموسوعة- فتشتمل على المقياس الراسخ، سهل الاستعمال لليكرت Likert، ومقياس ثرستون ومقياس أوسجود لتباين الدلالة، ومقياس المسافة الاجتماعية لبوجاردوس، (الذى تتطابق فيه الاتجاهات مع السلوك الافتراضى)، ومقاييس جوتمان. وهناك العديد من اختبارات الشخصية ومقاييس الاتجاهات والقدرات التى تم تطويرها فى الولايات المتحدة وأوربا لاستخدامها فى الأغراض التجارية بواسطة أصحاب العمل ووكالات التشغيل، كجزء من عملية اختيار الموظفين. وتستخدم أنواع مختلفة من مقاييس الاتجاهات فى بعض الأحيان فى صورة مبسطة فى **استطلاعات الرأى**. وتتدخل بحوث الاتجاهات فى دراسة السلوك المعلن، والمقاييس السوسيومترية، وعلم اجتماع المعرفة، وبحوث الدافعية، والتفضيل، والأهداف التى ترتبط أيضاً ارتباطاً علّياً بالسلوك، وكافة مجالات البحث فى علم النفس



الاجتماعى. أنظر أيضاً: **فترات متساوية البعد**، وأطروحة **الأخلاق البروتستانتيه**.

الاتجاهات الإنسانية فى علم الاجتماع Humanistic Sociology

يقصد بها بحوث علم الاجتماع التى تعارض المناحى الميكانيكية (التى تراها تلك الاتجاهات) والمناحى ذات التقنيات المنهجية التى تتسم بالمغالاة، والمناحى المجردة، والمناحى الحرفية. وتحاول هذه الاتجاهات أن تقدم عوضاً عن ذلك تحليلاً اجتماعياً "فى خدمة الإنسانية"، وبذلك فإن أصحابها يلعبون دور "النقاد والتنويريين، والمراقبين والشراح (انظر: كتاب الفريد ماكلونج لى: علم الاجتماع من أجل من؟" الصادر عام ١٩٧٨.[٥] ويعد رايت ميلز غالباً مثالاً بارزاً لهذا الاتجاه، وقد تأسست منذ السبعينيات رابطة لعلم الاجتماع الإنسانى Association For Humanist Sociology مقرها الولايات المتحدة تصدر مجلة خاصة عنوانها "الإنسانية والمجتمع" Humanity and Society. ولقد حدد كين بلامر فى عرضه التمهيدى للمشكلات والتراث فى منهج علم الاجتماع الإنسانى (انظر كتابه: وثائق الحياة، الصادر عام ١٩٨٣)[٦]. أربعة محكات لعلم الاجتماع الانسانى: فهو يولى "اهتماماً للذاتية الإنسانية والإبداع موضحاً كيف يستجيب الأفراد للضوابط الاجتماعية، وكيف يقومون بدور إيجابى فى تشكيل عالمهم الاجتماعى"، وذلك لأنه يهتم "بالخبرات الإنسانية الملموسة - كالكلام والمشاعر والأفعال- عبر تنظيمها الاجتماعى والاقتصادى". ويكشف عن "ألفة حميمة وطبيعية بمثل هذه الخبرات"، ووجود" وعى ذاتى لدى عالم الاجتماع بالدور الأخلاقى والسياسى نحو تحقيق بناء اجتماعى به قدر أقل من الاستغلال والقهر والظلم."

وتجسد أعمال عالم الاجتماع الأمريكى روبرت نيسبت Nisbet علم الاجتماع الإنسانى (كان نيسبت يشغل أستاذ كرسى ألبرت شفايتزر للإنسانيات فى جامعة كولومبيا حتى تقاعده فى عام ١٩٧٨). ومن أعماله الكتب التالية: **البحث عن المجتمع المحلى**، الصادر عام ١٩٥٣، **وتراث علم الاجتماع**، الصادر عام ١٩٦٦، **وأفول السلطة**، الصادر عام ١٩٧٥، **وتاريخ فكرة**



التقدم، الصادر عام ١٩٨٠، **والعصر الحاضر**، الصادر عام ١٩٨٨.(٧) والسمة المميزة لكل أعماله هى مزج (أو تضفير) علم الاجتماع بكل من الفلسفة والتاريخ، وهى العلوم الثلاثة التي كان يرى أنها يجب ألا تنفصم أبداً. وقد صنف نيسبت كواحد من المحافظين المحدثين، ومن المؤكد أنه كان من أصحاب الاتجاه الأخلاقى. وتهتم غالبية مؤلفاته بدراسة وفحص الأزمة الأخلاقية للحداثة، وبعملية تركيز **القوة** فى الدولة البيروقراطية، والتراث الغامض **لمذهب الحرية** (التحررية). انظر كذلك مادة: **المذهب الإنسانى**.

الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية

Ideographic Versus Nomothetic Approaches

يشير المصطلح الأول إلى تلك المناهج التى تبرز الجوانب الفريدة للظواهر الفردية -ذات الخصوصية التاريخية- كما فى التاريخ والسيرة الذاتية. على النقيض من ذلك نجد أن المصطلح الثانى يسعى نحو استخلاص الأحكام العامة (التى تماثل القانون) الخاصة بالحياة الاجتماعية. وهو، فى ذلك، يحاكى المنطق والمنهج المستخدم فى العلوم الطبيعية. وترجع التفرقة إلى الفيلسوف الألمانى فيلهلم **فيند لباند** وأثارت مناقشات حامية، أواخر القرن التاسع عشر (الذى عرف باسم الجدل المنهجى Methodenstreit فى ألمانيا والمجر، بين مشايعى الاتجاهات الفردية والاتجاهات التعميمية داخل العلوم الاجتماعية والثقافية والتاريخية. وتصب العديد من الكتابات المنهجية لماكس **فيبر** فى هذه المناقشات، خصوصا نظريته الخاصة بصياغة الأنماط المثالية، كما أن هذه القضايا أصبحت أكثر انتشاراً من خلال الكتابات السيكولوجية لجوردون **أولبورت**. أنظر أيضاً مواد: **العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية، وتاريخ الحياة.**

اتحاد العشائر، البطن، النصف

Phratry

يعتمد التنظيم الاجتماعى فى كثير من المجتمعات قبل الصناعية على الجماعات القرابية التى تقوم على الانتساب فى خط الذكور أو فى خط الإناث. ولكن هذه الجماعات تعود فترتبط معاً وفقاً لأسس غير قرابية مكونة جماعات أكبر، هى



التى أسماها (فى بعض الحالات) الأنثروبولوجى **مورجان** اتحادات العشائر أو البطون. ومن أمثلة هذه الجماعات بعض قبائل الهنود الحمر الأمريكيين وقبائل سكان أستراليا الأصليين. وفى بعض المجتمعات الأخرى تتضمن الجماعات القرابية الكبيرة أو الممتدة العشيرة Clan (التى تكون جماعة انتساب فى خط الأم غالبا) والعشيرة الأبوية gens (جماعة انتساب فى خط الأب). والشائع اليوم أن يطلق اسم اتحاد العشائر أو البطن على أى اتحاد عشائرى تقر العشائر المكونة له بنوع من العلاقة التى تجمعها. ولذلك نجد فى أغلب الأحوال أن اتحاد العشائر يقوم على مبدأ تقسيم العمل أو بعض الوظائف الشعائرية المتميزة. أما النصف (أو الفخذ) فهو عبارة عن انقسام المجتمع إلى نصفين، اعتماداً على أى مبدأ من المبادئ، كاتباع مبدأ التنظيم الثنائى فى المجتمع ككل، وهو يعد شكلاً خاصاً من أشكال اتحاد العشائر. ومع ذلك فإن كل هذه المصطلحات تتعرض للتغير والتقلب تبعاً لتغير السياق، بحيث باتت تستخدم بمعان مختلفة عن بعضها أشد الاختلاف. ولهذا يتعين على دارسى الجماعات القرابية أن يقبلوا التعايش مع قدر كبير من التباين فى استخدام هذه المصطلحات (التى قد يسئ الباحث اختيارها فى الأصل)، وعليهم أن يتحققوا بكل دقة ويوضحوا التعريفات والاستخدامات الخاصة لكل مصطلح فى الظروف المختلفة.

اتساق الاتجاهات
Attitudinal Consistency

انظر: المادة التالية

اتساق معرفى
Cognitive Consistency

يشير الاتساق المعرفى إلى خبرة اعتناق الأفكار أو المعتقدات او الاتجاهات، أو التصرف على نحو لا يتعارض مع بعضه البعض. ويقابل الاتساق المعرفى القطبية التى تتسم بعدم الاتساق، إلى جانب التناغم فى مقابل التنافر، والتوازن فى مقابل اللا توازن (الاختلال) وكلها مصطلحات تستخدم على نطاق واسع فى علم النفس الاجتماعى عند تحليل تغيير **الاتجاه**. ويذهب المفكرون النظريون إلى أن هناك رغبة فى الاتساق المعرفى، على أساس أن الصور المختلفة لعدم الاتساق المعرفى -أو الاضطراب



بين **الإدراكات**- أمر غير مريح ويمكن أن يؤدى إلى تغيير الاتجاه، كما أن نتائج عدم الاتساق المعرفى تكون هى الكذب والتبرير. انظر أيضا: **تنافر معرفى.**

اتساق المكانة
Status Consistency

انظر: **تبلور المكانة.**

اتصال Communication

عملية تأسيس المعنى، وهى تحظى باهتمام واسع النطاق بين العلماء الاجتماعيين بصفة عامة لأنها ماثلة فى كل المواقف الاجتماعية. وقد اضطلع بدراستها عادة علماء النفس، وعلماء السيميولوجيا (علم العلامات)، ودارسو **وسائل الاتصال الجماهيرى**، وعلماء اللغويات، الأمر الذى جعل بحوث الاتصال ميدانا راسخا ومستقلاً من ميادين البحث كما فى أقسام الاتصال (على سبيل المثال)، وكثيراً ما يرتبط بالدراسات المتعلقة بالثقافة.

ويتم الاتصال من خلال خمسة نماذج عل الأقل: (١) الاتصال الذاتى Intrapersonal ، وينصب الاهتمام فيه على الحوارات الداخلية بين الشخص وذاته، (٢) الاتصال الشخصى، ويهتم **بالتفاعل المباشر** بين الأفراد، مثل التحليل الذى قدمه إرفنج جوفمان وغالبا ما يدرس الاتصال شبه اللغوى، مثل حركات الجسم (انظر: **لغة الجسم**) والترتيبات المكانية. (٣) أما الاتصال الجماعي فيتضمن دراسة **ديناميات الجماعة**، (٤) بينما يتضمن الاتصال الجماهيرى الرسائل التى ترسل من مصادر جماهيرية، بطرق جماهيرية إلى جمهور كبير، ويستهدف فى الغالب تكوين ثروات كبيرة. (٥) والنموذج الخامس وهو الشكل الناشئ من الاتصال ويطلق عليه الاتصال بما وراء الشخص، ويهتم بالاتصال بما هو غير بشرى، أى ما يمكن أن نسميه "التحدث مع الحيوانات"، ولكنه يشير فى الغالب الأعم من الحالات إلى طرق الاتصال بالآلات، وأجهزة الكومبيوتر، والتكنولوجيا المتقدمة (مثل ألعاب الفيديو، أو ماكينات صرف النقود بالبنك).

وغالباً ما تنطلق بحوث الاتصال من الشكل البسيط الذى يتساءل: "من الذى يقول، وبأى وسيلة، ولمن، وما هو تأثير ذلك؟". ويبدو هذا أحياناً كما لو كان التحليل يسير فى خط مستقيم، على أساس أن التغذية المرتدة يمكن أن تتم فى



كل مراحل الاتصال. وعلى أية حال فإن العناصر الأساسية فى عملية الاتصال تشمل عادة: المرسل (منتج الرسائل) والرسائل (الشفرة) والمتلقين (الجمهور المتلقى). انظر أيضاً: **تحليل المضمون، والنظرية النقدية، واللغة.**

الاتصال الجماهيرى

Mass Communication

انظر: **اتصال، سوسيولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرى.**

اتصال غير لفظى

Non-Verbal Communication

أشكال للاتصال لا تعتمد عل الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. فتعبيرات الوجه وإشارات الأيدى يمكن دائماً أن توجه رسالة إلى شخص آخر دون التفوه بكلمة. وفى بعض الثقافات، فإن حرف V المقلوب، على سبيل المثال، يعد تعبيراً أكثر حدة من الكلمات. ومعظم أشكال الاتصال هذه بما فى ذلك التعبيرات الوقحة ذات معان ثقافية خاصة. انظر أيضا: **لغة الجسم.**

الاتصال المنظم بمقر المؤسسة

Telecommuting

شكل من أشكال عمالة ذوى الياقات البيضاء، الذى يسمح للموظف أن يعمل فى بيته، أو فى مركز للمؤسسة فى الحى الذى يسكن فيه. ويتم الاتصال بهذا الموظف من خلال وصلة مع جهاز الكومبيوتر الخاص بذلك الموظف بشكل مباشر (بينه وبين المؤسسة فقط) أو من خلال شبكة الاتصالات اللاسلكية القائمة. ومع أن هذا النظام قد درس بكثرة بوصفه إحياء لنظام الصناعة المنزليةCottage industry، وباعتباره دليلاً على مرونة **سوق العمل**، فإنه يكاد لا يوجد فى الواقع أمثلة حقيقية لهذا النظام من نظم العمل فى أوربا حتى أوائل تسعينات هذا القرن. ذلك أن أغلب الناس الذين يستخدمون جهاز الكومبيوتر فى العمل بمنازلهم مازالوا يستخدمون أنواعاً تقليدية من وسائل الإتصال، كالبريد أو الاجتماعات الشخصية (المباشرة) مع أصحاب العمل أو العملاء. ولكن الملاحظ أن هناك حالات من الاتصال المنظم بمقر المؤسسة تتم



بين موظف يعمل لحساب مؤسسة فى دولـة أو قـارة أخـرى. ولعـل الادعـاءات المبـالغ فيها بوجـود هـذا النظـام وانتشـاره ترجـع إلـى عملية إعادة اكتشـاف أو إحيـاء نظـام العمل المنزلى فـى المجتمعـات الصناعيـة. وهـى حـالات لا تتضمـن الغالبيـة العظمى منها استخدام الكومبيوتـر أو شبكات الاتصال اللاسلكية.

الآثار الإحصائية

Statistical Effects

انظر: **بناء النماذج العلية.**

آثار الاختيار Selection Effects

انظر: **تحيز اختيار العينة**

آثار التفاعل (الإحصائية)

Interaction Effects (Statistical)

انظر: **جدول التوافق.**

الآثار الخارجية البعيدة

Outlier Effects

تعبر تلك الآثار عن نمط معين من أنماط العينات يتضمن عددا قليـلا مـن الحـالات أو الجماعـات غـير النمطيـة أو غير الممثلـة. فـإذا وجـد البـاحث، علـى سـبيل المثـال، أن البيانات المتجمعة من عشرين مدرسة مختلفة تدل على وجود انخفاض عـام فى نسبة هيئة التدريس إلى التلاميذ، فإنه يكـون من الضـرورى فـى مثـل هـذه الحالـة أن يتـأكد ممـا إذا كـان إنخفاض هـذه النسبة عاما أم خاصـا بمدرسـة أو مدرستين فقـط مـن تلـك المدارس العشرين. فـإذا كـانت نسبة المدرسين إلى التلاميذ قـد انخفضـت انخفاضـا حاداً فى مدرسة معينـة دون الأخريـات، فمـن شـأن هـذه الحالـة الخاصة أن تخلـق ما يبـدو لنـا نمطـاً عاماً، وذلك فى حالة مـا إذا جمعناهـا إلى مدارس أخرى لم تشهد إلا تغـيراً ضئيلا فى النسـبة أو لـم تشـهد تغيراً على الاطـلاق. ويمكن أيضا ملاحظـة مثل هذه الآثار فى تحليل **الانحدار** إذ أن الآثار الخارجية البعيدة يمكـن أن تشـوه خطـوط ومعـاملات الانحـدار. مـن هنـا يتوجـب علـى البـاحث الحصيف أن يتأكد دائما من وجودها، وذلـك مـن خـلال عـرض البيانـات عرضا كاملا فـى **جدول التوافق** أو فى احد **أشكال الانتشار.**

أثر انتشارى

Trickle-Down Effect

مصطلـح مرتبـط **بالاقتصـاد الكلاسيكى الجديد** يشير إلـى الاتجـاه



الذى يزعم أن النمو الاقتصادى فى مجتمع يتسم باللامساواة يعود بالفائدة على مجموع أبناء ذلك المجتمع. ويتم ذلك من خلال احتمال نفاذ الثروة وتخللها إلى المستويات الأدنى فى المجتمع. ويتم الترويج لهذه القضية عادة فى مواجهة الرأى الذى يذهب إلى أن تدخل الدولة أمر ضرورى ولازم للقضاء على الفقر. انظر كذلك مادة: **العدالة الاجتماعية.**

الأثر العلى غير المباشر

Indirect (Causal) Effect

انظر: **بناء النماذج العلية**

أثرة ، أنانية **Egoism**

انظر: **الفردية، الانتحار.**

الإثنوجرافيا **Ethnography**

يطلق هذا المصطلح عادة على طائفة من الأعمال سواء تلك التى تقوم بملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية ملاحظة مباشرة، أو تلك التى تقوم على إعداد وصف مكتوب لذلك السلوك. كما يشير هذا المصطلح أحيانا إلى العمل الميدانى نفسه . ويقترن هذا المصطلح بشكل عام اقترانا وثيقا بأساليب البحث فى مجال **الأنثروبولوجيا الاجتماعية.**

هذا على الرغم من أن علماء الاجتماع الذين يضطلعون بدراسة المجتمع المحلى يقومون بعمل ميدانى بالتأكيد، وذلك عندما يجرون أى شكل من أشكال دراسة الحالة . وتعد الملاحظة بالمشاركة هى الأسلوب الرئيسى فى البحث الإثنوجرافى . ومن النماذج الكلاسيكية لذلك دراسة وليام فوت وايت عن البناء الاجتماعى للحى المتخلف الذى كان يسكنه الإيطاليون فى إحدى المدن الأمريكية، وهى الدراسة المعنونة باسم مجتمع النواصى المنشورة عام ١٩٤٣ .(٧-١) ثم كتب وايت بعد ذلك دراسة دقيقة عن المنهج الوصفى يتأمل فيه أسلوبه فى العمل الإثنوجرافى (انظر دراسته " التعلم من الميدان: دليل مستمد من التجربة" المنشورة عام ١٩٨٤(٧-٢).

الإثنوميثودولوجيا

Ethnomethodology

أحد مداخل علم الاجتماع التى ظهرت كثمرة لفترة انهيار الإجماع التقليدى (الأصولى) فى أواسط ستينات القرن العشرين. وقد صك المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى هارولد جار فينكل، الذى وضع أسس الإثنوميثو دولوجيا، سواء كنظرية أو



كنقد واع ذاتيا لعلم الاجتماع التقليدى برمته. كما قدم جارفينكل تفسيرا لأصول هذا المصطلح بقوله إن كلمة إثنو تدل بطريقة أو بأخرى على نوع من المعرفة البدهية أو الإدراك العام والمتاحة لعضو الجماعة عن مجتمعه فى شتى المناحى . فإذا كانت تلك المعرفة تدور حول النباتات المحلية، فإنها سوف تتعلق -على نحو ما - بمعرفته وفهمه بالطرق الملائمة للتعامل مع كافة شئون النبات، وهذا هو أساس فكرة الإثنوميثو دولوجيا . (انظر مقال جارفينكل المعنون: "أصول مصطلح الإثنوميثو دولوجيا" المنشور فى هيل وكريتندن (محرران)، أعمال مؤتمر بوردو عن الإثنوميثو دولوجيا، المنشور عام ١٩٦٨)(٧-٣). وقد قاد هذا الاهتمام جارفينكل إلى القيام بتحليل مفصل للأساليب التى يستخدمها الناس فى حياتهم اليومية لتفسير أنشطتهم (وجعلها مفهومة) سواء لأنفسهم أو للآخرين . وقد سجلت هذه الدراسات والبحوث غير التقليدية (بل التى قد يراها البعض غريبة) فى كتاب "دراسات فى الإثنوميثودولوجيا" المنشور عام ١٩٦٧(٧-٤). حيث قدم فيها جارفينكل تعريفا شديد الايجاز للدراسات التى أجراها باعتبارها: "تستهدف معرفة كيف تتكون الأنشطة العادية والفعلية لأفراد المجتمع من أساليب لجعل الأفعال العملية والظروف العملية، والمعرفة البدهية بالبناء الاجتماعى والتفسير السوسيولوجى العملى قابلا للتحليل" .

وبعد أن نشر جارفينكل دراساته بعقد أو يزيد أصبحت الإثنوميثودولوجيا موضوعاً لحوار ساخن، يتسم بالعنف أحيانا، داخل أقسام علم الاجتماع. أما الآن فقد استقر هذا الاتجاه بوصفه توجها مقبولا فى البحث، ولكن لدى قلة من العلماء، هذا على الرغم من أن بعض آرائه قد أصبحت جزء من قلب نظرية علم الاجتماع، خاصة بفضل أعمال أنتونى جيدنز .

لقد نهضت الإثنوميثو دولوجيا على خلفية فلسفية تتسم بالتنوع، لنذكر منها: **الفينو مينولوجيا** من ناحية وفلسفة فيتجنشتين والفلسفة اللغوية من ناحية أخرى . وهى تمثل إلى جانب كثير من اتجاهات **ما بعد البنيوية** و **مابعد الحداثة** اسهام علم الاجتماع فيما أصبح يعرف باسم "المرحلة اللغوية" فى الفلسفة، التى شهدت تعاظم اهتمام فلسفة القرن العشرين بطبيعة اللغة والاستخدام اللغوى. وإذ يرى



الإثنوميثودولوجيون أن الحياة الاجتماعية والظواهر والعلاقات الواضحة الاستقرار – التى تتجلى فيها تلك الحياة – إنما تمثل انجازا مستمرا يتحقق عن طريق استخدام اللغة . فاللغة شئ نشترك جميعا فى إبداعه ونعيد إنتاجه بشكل مستمر. ولعل هذا هو السبب فى بناء الكلمة: حيث يشير مقطع ology إلى دراسة، و ethno إلى الناس (أو الجماعة) ومنهج mehtod أو طريقة إلى طرق صنع **النظام الاجتماعى**. فالتأكيد هنا يدور حول فعل الأشياء: فنحن نصنع علاقة الصداقة، ونجعل من أنفسنا متخصصين فى علم الاجتماع، ونتنزه فى الشارع، ونصنع كل شئ آخر . وقد كان من الشائع فى فترة مضت التمييز بين الإثنوميثودولوجيا اللغوية عن الإثنوميثودولوجيا الموقفية . ولكن هذا ليس أكثر من مجرد اختلاف فى محور الاهتمام إذ أن الأساس الذى يجمعها واحد وهو الاستخدام اللغوى.

وهناك فكرتان أساسيتان فى المنهجية الشعبية هما الإشارية والانعكاسية . الأولى تؤكد أنه ليس هناك تعريف شامل واضح لأى كلمة أو مفهوم لغوى، حيث تستمد المعنى من خلال الإحالة إلى كلمات أخرى وإلى السياق الذى يتم التحدث فيه . لذا فمن الممكن دائما أن نسأل "ماذا تعنى؟" من وراء تعبير بعينه، ثم يمكن بعد ذلك أن نوجه نفس السؤال إلى ما لا نهاية عن أى إجابة تعطى. فليست هناك إجابة نهائية شافية. لذلك فإن كثيرا من أعمال جارفينكل الأولى قامت على تكليف طلابه ببحوث ميدانية تدريبية خلص منها إلى أننا نحن الذين نخلق الإحساس بالمعنى والوجود فى الحياة الاجتماعية، الذى قد لا يكون له وجود فى الواقع، ونحافظ على استمراره وبقائه . ومن تلك البحوث التدريبية أن يوجه الطلاب سؤال : "ماذا تعنى بذلك؟" بلا هوادة طوال الحوارات . وكانت نتيجة ذلك أن شعر الناس بالضيق والغضب لأن قواعد تحديد المعانى المستقرة التى يستخدمونها بشكل مسلم به تتعرض لتساؤل أو الاستهانة . لقد فقدوا إحساسهم السابق بالواقع الاجتماعى .

أما فكرة الانعكاسية فتشير إلى أن احساسنا بالنظام هو نتيجة لعمليات محادثية، أى تتخلق أثناء الكلام . ومع ذلك فنحن نعتبر أننا نصف النظام القائم حولنا فعلا . وفى



رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن وصف الموقف معناه أننا نخلقه فى الوقت نفسه .

وهكذا شكلت هاتان الفكرتان جزءاً من النقد الراديكالي لعلم الإجتماع التقليدى برمته، الأمر الذى يفسر مرارة بعض الآراء التى أبديت فى هذا السياق . ففى رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن علماء الاجتماع التقليديين إنما يخلقون نوعا من الإحساس بالنظام الاجتماعي بنفس الطريقة التى يمارسها الفرد من عامة الناس : حيث تعد المعانى جوهرية ولا تمثل أى مشكلة . ومن هنا يجرى التسليم بها . فى مقابل ذلك يذهب المنهجيون الشعبيون إلى أن المهمة الحقيقية لعلم الاجتماع إنما تتمثل فى تحديد القواعد التأويلية التى نؤسس عن طريقها إحساسنا بالنظام وليس الانخراط فى تأسيس انعكاس لهذا الإحساس . وعلى هذا الأساس أصبح علم الاجتماع التقليدى يمثل موضوعا للدراسة الإثنوميثودولوجية، بنفس الطريقة التى يخضع بها أى نشاط اجتماعى إنسانى آخر للدراسة. وهكذا وجدنا كتاب جارفينكل يضم مقالا حول ترميز الإجابات فى المقابلات التى يجريها علماء الاجتماع، ومقالا آخر عن التحول الجنسى، والأنشطة التى تشترك فى نفس المكانة كسبل لخلق الواقع الاجتماعى .

ولعل عملية التمويه (التفسير)(*) Glossing تمثل نموذجا لنوع الإجراء التفسيرى الذى يهتم به أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجى . فالتمويه يعنى فى الحياة اليومية تجنب القضايا والمسائل الخلافية . ففى رأى المنهجيين الشعبيين أن كل حديثنا إنما هو نوع من التمويه (التفسير)، حيث أن الموضوع لا يمكن التعبير عنه تعبيرا مباشرا . ونحن نستخدم فى عملية التمويه (التفسير) عددا من القواعد المسلم بها مثل قاعدة "هلم جرا" التى تضيف إلى كل قاعدة أخرى عبارة تقول : "فيما عدا الظروف المعقولة". وقد بلور هارفى ساكس، وهو متخصص فى

(*)المقصود عملية صقل الكلام وتطويعه باستخدام عدة طرق قد يكون منها التمويه (أى أخفاء الأهداف والنوايا والمقاصد الحقيقية)، أو التفسير بمعنى معين، نقصد به تفسيرا هادفا لتوجيه المعنى إلى ناحية بعينها . ولا دخل لكل ذلك بأى نوايا شريرة أو سيئة بالضرورة (وإن كان ذلك ليس مستبعدا كلية)، حيث أن هذا التفسير الموجه يستهدف "صقل" الكلام أو التخلص من الاختلاف ....الخ ذلك من الأهداف . ومن هنا فقد لا يكون بالضرورة موظفا لتحقيق غاية سلبية.(المحرر).

تحليل المحادثة، بلور عددا من القواعد المشابهة، بما فيها القاعدة التى تقول أن هناك دائما شخص واحد هو الذى يتكلم فى المرة الواحدة، وأن هذه القاعدة إذا كسرت، فإن ذلك لا يحدث إلا لفترة وجيزة تماما .

ومن الانتقادات التى وجهت إلى الإثنوميثودولوجيا بكثرة، ذلك الذى يتهمها بأنها لم تخبرنا بشئ فائق الأهمية. فهى بحكم تعريفها قد أخرجت من اهتمامها ومجالها القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى التى تعتمل فى الحياة اليومية، حيث أن اهتمام أصحاب المنهجية الشعبية كان منصبا على معرفة "كيف نبنى ونركب عالمنا"، وليس منصبا على معرفة "ما هى مكونات هذا العالم". من هنا قيل إن ما انتهى إليه الإثنوميثودولوجيون إنما هى معلومات من مستوى متدن نسبيا، وأنها لا تعرفنا أكثر مما نعرفه عن العالم بالفعل . ومازال جون جولد ثورب يعد من أكثر النقاد السوسيولوجيين التقليديين إدانة للإثنوميثودولوجيا،وذلك فى مقاله المعنون: "هل هى ثورة فى علم الاجتماع؟" المنشور فى مجلة علم الاجتماع، عام ١٩٧٣[٧-٥]. ولكن ربما كان أقسى الانتقادات المعروفة للإثنوميثودولوجيا ذلك النقد الذى ورد فى ثنايا عرض جيمس كولمان لكتاب جارفينكل فى المجلة الأمريكية لعلم الإجتماع، عام ١٩٦٨،[٧-٦] ونقد لويس كوزر فى خطابه الرئاسى الشهير أمام الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع فى عام ١٩٧٥ (وكان عنوان كلمته " طريقتان للبحث عن جوهر المادة "، ونشر فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع) .

ومع أن جهود الاتجاه الإثنوميثودولوجى مازالت متصلة حتى اليوم، إلا أنها لم تعد بارزة ولا مثيرة للجدل بالشكل الذى كان عليه الأمر من قبل. ونلاحظ من ناحية أخرى، أن هناك صورة معدلة من بعض آراء الإثنوميثودولوجيا أصبحت فى حكم المسلمات فى حقل علم الاجتماع . فهناك - على سبيل المثال - قدر أكبر من الاعتراف من جانب علماء الاجتماع بالطبيعة الإشكالية لمفهوم **المعنى**، وبالطريقة التى يسهم بها حديثنا فى خلق واقعنا الاجتماعى . فى نفس الوقت أصبحت الإثنوميثودولوجيا علما بديلا لعلمنا يتسم بالازدهار النسبى، الذى يتمثل فى مؤتمراته العلمية الخاصة، ومجلاته العلمية، ومراكز البحث



الرفيعة المستوى المتخصصة في بحوثه . (يمكن أن نجد عرضا ممتازا للبحوث المعاصرة في هذا الميدان في مقال هريتدج عن الإثنوميثودولوجيا المنشورة في كتاب أنتوني جيدنز وجوناثان تيرنر (محرران) وعنوانه : النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧. (٧-٧)

كما ظهر من بين أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجي باحث مثل آرون سيسرول وضع في المحل الأول من اهتمامه إقامة جسور بين علم الاجتماع التقليدي والإثنوميثودولوجيا (انظر كتابه: علم الاجتماع المعرفي، ١٩٧٣)(٧-٨). أما أكثر المحاولات منهجية لزرع بعض آراء ومفاهيم الإثنوميثودولوجيا في علم الاجتماع التقليدي، فيمكن أن نجدها في أعمال أنتوني جيدنز، وخاصة في كتابه قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٧٦،(٧-٩) وكتابه تكوين المجتمع الصادر عام ١٩٨٤. فقد كف فيه عن النظر إلى الواقع الاجتماعي والمجتمعات كتكوينات أو تصورات مبنية على الكلام، وإنما أدرك أن قواعد الكلام وكذلك الأفعال المسلم بها ذات أهمية أساسية للنظام الاجتماعي. واستخدم فكرة القاعدة على نحو مماثل لاستخدامها في الإثنوميثودولوجيا بوصفها أسلوبا لفهم كل من **الفعل** الاجتماعي **والبناء** الاجتماعي والتقريب بينهما . أنظر مواد : **علم الاجتماع المعرفي، المعرفة الفطرية، البادهة، الإحصاءات الإثنية** .

إثنية، جماعة إثنية (سلالية)
Ethnicity, Ethnic Group.

الإثنية مصطلح يدل على الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم، أو يعتبرهم الآخرون، مشتركين في بعض السمات والخصائص التي تميزهم عن التجمعات الأخرى في **مجتمع** يستطيعون في إطاره تطوير سلوكهم الثقافي الخاص.

وقد تم صياغة مصطلح الإثنية تمييزا له عن مصطلح **العنصر** (أو العرق)، لأنه على الرغم من احتمال تحديد هوية الجماعة الإثنية على أساس السمات والخصائص العنصرية، فإن أعضاء هذه الجماعة الإثنية يشتركون فضلاً عن ذلك في بعض الخصائص الثقافية الأخرى كالدين، والمهنة، واللغة، أو حتى الممارسة السياسية. كما ينبغي تمييز الجماعات السلالية عن **الطبقات**



الاجتماعية، على أساس أن عضوية الجماعة السلالية قد تتقاطع مع **التدرج** الاقتصادى الاجتماعى داخل المجتمع، حيث تستوعب مثل هذه الجماعة الأفراد الذين يشتركون (أو يعتقد أنهم يشتركون) فى بعض الخصائص التى تجب الطبقة وتحل محلها.فاليهود مثلاً يشكلون فى الولايات المتحدة جماعة إثنية طرازية، إذ تضم بداخلها أفراداً ينتمون إلى أصول عرقية (عنصرية) مختلفة (بدءاً من شرق أوربا حتى شمال أفريقيا)، كما أنهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية متباينة، و يتكلمون لغات أم متعددة، و يؤمنون بمعتقدات سياسية متنوعة، وانتماءات دينية مختلفة (بدءاً من المتزمتين حتى الملحدين)، ولكنهم ما زالو رغم ذلك يرون أنهم ينتمون إلى هوية يهودية مشتركة تميزهم عن غيرهم، ولا تضعهم بالضرورة فى موضع مناوئ للمجتمع الأمريكى الأوسع.

من هنا تتسم الجماعات الإثنية بالسيولة فى تركيبها، وتعرضها لتغيرات التعريف. ويشهد كل يوم تكوّن جماعات إثنية جديدة باستمرار، طالما استمرت هجرات السكان بين الدول. فالهنود فى بريطانيا، على سبيل المثال، يُشكّلون جماعة إثنية واحدة –على الرغم من أنهم كأفراد فى الهند نفسها يمكن أن يعدوا أعضاء فى جماعات مختلفة تماماً، تبعاً **للطائفة** التى ينتمون إليها و**اللغة** التى يتحدثون بها ومع ذلك فإن لمفهوم الإثنية أهمية خاصة عندما يشكل أساساً لعملية **التمييز** الاجتماعى (كما هو الحال، على سبيل المثال، بالنسبة لحالة اليهود فى ألمانيا النازية)، أو منطلقاً للحركات الانفصالية الداعية إلى الاستقلال (كما هو الحال فى الاتحاد السوفيتى).

ويتسم التراث المنشور حول هذا الموضوع بالضخامة والتنوع، منه على سبيل المثال ما قدمه جون ركس و ديفيد ميسون فى كتابهما المعنون "نظريات العنصر (العرق) والعلاقات الإثنية"، الصادر عام ١٩٨٦[٨]، حيث عرضا فى هذا الكتاب مجال التنوع واختلاف المداخل المستخدمة حاليا فى هذا المجال. وهناك كذلك دراسة مايكل **بانتون** المعنونة "التنافس العنصرى والإثنى" الصادرة عام ١٩٨٣[٩]، والتى تمثل تلخيصاً ممتازاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا.وبالنسبة للموضوع



فى الولايات المتحدة انظر كتاب: ناتان جلاسر "معضلات الإثنية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٨٢"، والمنشور عام ١٩٨٣ [١٠] وقد حاول أنتونى سميث فى كتابه "الإحياء الإثنى" المنشور عام ١٩٨١ [١١]، أن يوضح أهمية المفهوم بالنسبة للفهم السوسيولوجى للصراع والتغير فى العالم المعاصر أما فرانك بين ومارتا تيندا فقد استخدما فى دراستهما المعنونة "السكان من أصل أسبانى فى الولايات المتحدة" والمنشورة عام ١٩٩٠ [١٢]، البيانات الكمية فى تقديم دراسة حالة عن الإثنية فى أمريكا المعاصرة. كذلك قدمت إيرا كاتزنلسون دراسة عن تاريخ السياسة الحضرية فى حى شمال مانهاتن، وذلك فى دراستها المعنونة "خنادق المدينة" المنشورة عام ١٩٨١ [١٣]، وهى دراسة حالة لصور التفاعل بين الإثنية والطبقة. انظر كذلك مادة: **ثقافة.**

إجابة مغلقة Closed Response

مجموعة من الإجابات المختارة المحددة فى استمارة البحث، يمكن قراءتها على المبحوثين، أو تعرض لهم على بطاقة لقراءتها، لكى يختاروا أقرب الإجابات التى تتفق مع وجهة نظرهم أو تتوافق مع الموقف.

إجابة مفتوحة، سؤال مفتوح
Open Response,
Openended Question

السؤال الذى يوجه أثناء المقابلة دون أن يفترض وجود فئات محددة سلفاً للإجابات المتوقعة. وفى هذه الحالة يتعين على الباحث أن يدون إجابة المبحوث بنصها الذى يدلى به، ثم يقوم بعد أن يفرغ من إجراء كل المقابلات بترميز تلك الاجابات، أو تصنيفها إلى فئات رئيسية من الاجابات التى يمكن الاستعانة بها فى تقرير البحث. انظر أيضا: **إجابة مغلقة، ترميز.**

أجر الأسرة Family Wage

أحد الأهداف التى تبناها أعضاء **نقابات العمال** فى نهاية القرن التاسع عشر فى نضالهم من أجل تحسين الأجور. ويقوم هذا الهدف على القول بأن الأجر الذى يدفع للعمل يجب أن يكفى لإعالة الزوجة والأطفال. وحظى هذا الرأى بتدعيم أنثوى معقول، بالرغم من أنه يعتبر هذه الأيام أحد العوامل التى



تفسر الوضع غير المتميز للمرأة فى سوق العمل.

إجماع اجتماعى

Consensus, Social Consensus

يشير مصطلح الاجماع الاجتماعى إلى موقف أو نتيجة أو مجموعة من القيم التى تحظى بموافقة جمعية، كما يستخدم إما للإشارة إلى **ديناميات الجماعة**، او إلى اتفاق عام فى **الرأى العام**. بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث فعلاً أن ارتبط المفهوم بشكل معين من أشكال **الوظيفية المعيارية**، التى بلغت أكمل صورها فى كتابات تالكوت **بارسونز** (انظر على سبيل المثال كتابه: **النسق الاجتماعى**، ١٩٥١).(١٤)

وفيما يتعلق باهتمام نظرية علم الاجتماع بمشكلة **النظام الاجتماعى**، فإنه من الممكن تحديد مدخلين أساسيين مختلفين فى تاريخ علم الاجتماع. أحدهما يركز على الصراع والقهر، بينما يفترض الثانى وجود درجة من الإجماع الاجتماعى يتمثل فى الاتفاق على **القيم، والمعايير**. وعلى حين يعد الإجماع القيمى أساساً للنظام الاجتماعى، فإن جوهر التفسير الحقيقى هو عملية **التنشئة الاجتماعية** من خلال الأسرة، وهى العملية التى علق عليها الوظيفيون المعياريون أهمية كبيرة.

كان من الشائع خلال الستينيات الحديث عن الجدل بين مدرستى الإجماع والصراع. وقد ذهب المتحمسون للاتجاه الأول إلى نقد أى نوع من الحتمية الاجتماعية، والقول بدلاً من ذلك، أن النظرية الاجتماعية تنطوى على تقبل فكرة القصد والاختيار على مستوى السلوك الفردى. ولهذا يجب النظر إلى المجتمع على أنه تعبير عن نسق من **القيم والمعايير** التى نمت وتطورت واتخذت بمرور الوقت شكلاً نظامياً بفضل أعضائها. وهكذا، فإن بارسونز فى كتاباته ينظر إلى "التكامل" باعتباره واحداً من المتطلبات الأساسية الأربعة لقيام المجتمع **بوظيفته**(*). لقد كانت **نظرية الصراع** هى النظير الحتمى لوجهة

(*) يرى بارسونز أن النظم الاجتماعية هى النقطة البؤرية فى علم الاجتماع، ولذلك يعرف النظرية الاجتماعية بأنها ذلك الجانب من نظرية الأنساق الاجتماعية الذى يختص بالتشكيل النظامى. ويؤكد بارسونز أن التشكيل النظامى يجب أن يعتبر الميكانيزم الأساسى فى خلق التكامل فى الأنساق الاجتماعية". انظر مزيدا من التفاصيل عن آراء بارسونز فى المرجع التالى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وآخرون، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٧. (المحرر).



نظر الإجماع فى النظام الاجتماعى. وقد تطورت نظرية الصراع من خلال معارضتها للوظيفية البارسونزية فى أواخر الخمسينيات و أوائل الستينيات. ويرفض هذا المدخل الفرض القائل بأن المعايير والقيم هى أساس النظام الاجتماعى، ويشير بدلاً من ذلك إلى توازن **القوة** بين المصالح السياسية والاقتصادية المتصارعة. ومؤخراً فقد بات واضحاً -فى عديد من القضايا- أن أنصار الاتجاهين -الوظيفى والصراعى- إنما كانوا يتحدثون عن ماضى أحدهما الآخر.

إجمالى الناتج القومى

انظر: **الناتج القومى الإجمالى**.

أجهزة الدولة الإيديولوجية
Ideological State Apparatus

طور هذا المصطلح المفكر الماركسى لوى **ألتوسير** للإشارة إلى تلك المؤسسات (مثل مؤسسات التعليم، والمؤسسات الدينية(*)، والأسرة، ووسائل الاتصال، والنقابات المهنية، والقانون) التى توجد -من الناحية الشكلية- خارج سيطرة الدولة، لكنها تعمل على نشر قيم (وأفكار) هذه **الدولة** بهدف التأثير على هوية الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات أو يتعاملون معها، والمحافظة على النظام فى المجتمع، كما تهدف، علاوة على ذلك، إلى إعادة انتاج **علاقات الانتاج** الرأسمالية.وقد حل التعليم، داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة، محل المؤسسة الدينية(*)، بوصفه أحد الأجهزة الإيديولوجية الأساسية للدولة. ويقابل مصطلح أحهزة الدولة الايدولوجية، لدى بعض الماركسيين، ما يسمونه "الأجهزة القمعية للدولة " مثل الجيش والشرطة، تكون مهمتهما ضمان أكبر قدر من الإذعان داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة. وإذا ما تجاوزنا عن إعادة انتاج الأطروحة التى ترى أن الدولة ذاتها تجسد مصالح طبقية خاصة، فإن نظرية أجهزة الدولة الإيديولوجية تعرضت لانتقادات نظرا لفهمها التبسيطى للعلاقة بين هذه المؤسسات (أى الأجهزة الإيديولوجية) والدولة، وفهمها الذى يقلل من استقلالية هذه الأجهزة أو قدرتها على الحفاظ على استقلالها. حيث يمكن لهذه الأجهزة

(*) فى الأصل الكنائس، والمقصود هو المعنى الذى أثبتناه (المحرر).

أن تمثل تحدياً للسلطة داخل المؤسسة التعليمية عند ضعف المجتمع الرأسمالى ككل.

أجهزة القمع الحكومية

Repressive State Apparatus

انظر: **أجهزة الدولة الإيديولوجية**

الأجور التشجيعية

Incentive Payments

الأجور المرتبطة بالانتاج: أى طريقة من الطرق التى تستخدم لدفع أجور، خاصة للعمال، بعد إنجاز الحد الأدنى الأساس، تبعاً لما ينتجونه أو بمعدل **الانتاجية** (مثل نظام العمل بالقطعة). ومن الممكن أن تطبق هذه الطريقة على الأفراد كما تطبق على الجماعات الصغيرة، أو على القوى العاملة كلها (وهى الطريقة التى يسميها البعض نظام الأجور المرتبط بالأرباح). ويستخدم نظام الأجور التشجيعية مقاييس دقيقة ومتفق عليها لحساب الإنتاج، كما أنها تقوم على افتراض أن العمال لديهم الدافع دائماً لتنظيم أرباحهم المادية فى المدى القصير. والهدف من كل ذلك، وهو هدف لا يتحقق فى الغالب، زيادة مجهود العمال وزيادة درجة التزامهم بالمهام الموكلة إليهم. انظر أيضا: **مقايضة الجهد، حركة العلاقات الإنسانية، الإدارة العلمية.**

الإحباط بسبب المكانة

Status Frustration

مفهوم طوره ألبرت كوهن فى كتابه الأولاد المنحرفون، (الصادر عام ١٩٥٦)(١٥)، وشاع استخدامه فى تفسير **انحراف** الأولاد الذكور فى الطبقات العاملة، بوصف ذلك الانحراف **رد فعل** (استجابة) لقيم النجاح عند الطبقة الوسطى، كما تتجسد داخل المدرسة. ويحس الأولاد المنحرفون بالإحباط بسبب المكانة، فيقلبون (أو يعكسون) قيم الطبقة الوسطى المدرسية لكى يخلقوا لأنفسهم **ثقافة** جناح **فرعية**. ويمثل رأى كوهن جزءا من ظاهرة **اللامعيارية** والانحراف التقليدية، وتحليل الثقافات الفرعية. انظر كذلك: **الثقافة الفرعية.**

احتجاج اجتماعى Social Protest

انظر: **العصيان المدنى، المقاومة السلبية، تمرد، حركة اجتماعية، إضراب.**



احتكار Monopoly

يشير مصطلح الاحتكار، بصفة عامة، إلى الاستحواذ أو السيطرة الكاملة على مورد معين من قبل فاعل مفرد أو مجموعة من الفاعلين. وفي الإطار الاقتصادي، يشير المصطلح إلى تركز السوق والمنافسة الناقصة، أي هيمنة شركة واحدة على سوق سلعة بعينها، مما يمنحها القدرة على تحديد السعر، عوضاً عن أن يخضع ذلك للمنافسة السعرية مع الشركات الأخرى.وفي الواقع المعاش، هناك عدد محدود من الأسواق التي تخضع لهيمنة شركة واحدة منفردة، والأمر الأكثر شيوعاً أن يهيمن عدد صغير من الشركات على السوق، وهو الموقف الذي يشار إليه عادة بمصطلح **احتكار القلة**. وحالما تتوصل شركتان أو أكثر إلى اتفاق رسمي أو غير رسمي للحد من المنافسة فيما بينها، من خلال تحديد أسعار موحدة على سبيل المثال، أو من خلال تقسيم مناطق التسويق فيما بينها، فإنها توصف بأنها تشكل اتحاداً للمنتجين (كارتل).

احتكار، توزيع ثنائي Duopoly

انظر: **المادة التالية.**

احتكار القلة Oligopoly

يعني المنافسة بين عدد قليل من الأطراف، حيث تكون تصورات سياسات المتنافسين واستجاباتهم للنوايا المدركة أكثر أهمية من اعتبارات السعر النهائي. ويعد **احتكار التوزيع الثنائي** (أي تحكم هيئتين متنافستين) حالة خاصة من حالات احتكار القلة. ومن النماذج الملموسة لمشكلات المنافسة، ودخول أطراف جدد إلى السوق حالة صناعة إنتاج الطاقة الكهربائية في المملكة المتحدة التي تم خصخصتها مؤخراً، وتمثل حالة من حالات احتكار القلة الشديدة التأثير. انظر كذلك:**الاحتكار.**

احتمالية، توزيع احتمالي Probability, Probability Distribution

انظر: **التوزيع (الإحصائي أو التكراري)، المعاينة، سحب العينة، اختبارات الدلالة، الاستدلال الإحصائي.**

احتواء، تضمين Inclusion

انظر: **الانغلاق الاجتماعي.**

احتياطى العمالة، جيش احتياطى العمالة Reserve Army of Labour

انظر: **الجيش الاحتياطى الصناعى.**

الأحدية/ وحدة الوجود Monism

أى نظرية فلسفية تذهب إلى القول بأن كافة أشكال الوجود يمكن فى نهاية الأمر إرجاعها إلى فئة واحدة. وفى مجال علم الاجتماع، توصف بعض النظريات، مثل **النظرية المادية التاريخية** بأنها نظرية أحدية. ويطبق المصطلح أيضاً بطريقة فضفاضة على التفسيرات العلّية التى تضفى أهمية مطلقة على عامل تفسيرى واحد.

إحراز المكانة، (نظرية) إحراز المكانة Status Attainment, Status Attainment Theory

هناك كثير من الدراسات التى حاولت أن توضح كيف أن الانجاز التعليمى للفرد، والمؤهلات، وغيرها من مؤشرات **المهارة** والقدرات تترجم إلى وظائف تتدرج تدرجا هرميا تبعا لمكانتها (أو هيبتها). وأبرز الدراسات الكلاسيكية حول هذا الموضع دراسة بيتر بلاو وأوتيس دادلى دنكان عن: "البناء المهنى الأمريكى" الصادرة عام ١٩٦٧، (١٦) ودراسة روبرت هاوزر وديفيد فيذرمان عن: "عملية التدرج الطبقى" الصادرة عام ١٩٧٧.(١٧)

وتنهض النظرية على فرض مؤداه أن الأفراد يوزعون على الأوضاع الاجتماعية وفقا لبعد يتعلق بمكانة كل وضع منها، ويتأسس هذا البعد فى إجماع المجتمع عما يعد شرفاً اجتماعياً، وعن المهن التى تعد شريفة بالذات. وهناك خلاف كبير حول ما إذا كان هذا الفرض يمكن الدفاع عنه أصلاً. وقد هوجمت هذه النظرية بوصفها امتداداً للنظرية **الوظيفية** فى التدرج الطبقى، بسبب أنها تعنى ضمناً أن **النظام الاجتماعى** ينهض على قيم يجمع الناس عليها، وأن تدرج الهيبة إنما هو دالة للإتفاق العام على صور التقويم الأخلاقية. غير أن أصحاب هذه النظرية ينكرون بقوة هذه التهمة. وذهب فيذرمان إلى أن التراث الذى كتب عن إحراز المكانة قد حقق قدراً من التقدم التراكمى لم يحققه أى فرع آخر من فروع علم الاجتماع (انظر دراسته: "التدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى: عقدان من التراكم البحثى الاجتماعى" منشور فى كتاب شورت (محرر) وضع علم الاجتماع



الصادر عام (١٩٨١).[١٨] وانظر كذلك مادة: **الحراك الاجتماعي**.

الأحزاب السياسية
Political Parties

هي التنظيمات الرسمية التي تمثل أهداف ومصالح مختلف القوى الاجتماعية الاقتصادية الموجودة في المجال السياسي، مع أن هناك بعض المجتمعات التي لا تعرف النظام السياسي الحزبي في الحكم. والأحزاب السياسية هي الأداة التنظيمية التي يتم من خلالها تجنيد المرشحين لشغل المناصب المختلفة، وترويج الإيديولوجيات بين الناس. وتسعى الأحزاب إلى تنظيم المؤسسات الحكومية والسيطرة عليها، وإعداد القيادات على المستوى القومي.

كما تتخذ النظم الحزبية عدة أشكال مختلفة، بدءاً من نظام التعددية الحزبية من ناحية، إلى نظام الدولة التي تحتكر السلطة ذات الحزب الواحد من ناحية أخرى. ونلاحظ أن نظم التعددية الحزبية (التي يوجد بينها عادة حزبان رئيسيان) يشتد عودها وتقوى في المجتمعات الديموقراطية الليبرالية، مثل بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، على حين نلاحظ سيطرة الحزب الواحد بشكل واضح في بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وزيمبابوى. ويعتقد بعض الباحثين أن نوع النظام الحزبي يرتبط بمرحلة التطور الاجتماعي للمجتمع. وإن كانت العوامل التاريخية والسياسية المحلية قد تكون أكثر أهمية في التأثير على نوع النظام الذي يظهر في المجتمع.

وقد ركز علماء الاجتماع السياسي في بحوثهم على الأحزاب السياسية بوصفها تنظيمات، واهتموا بدراسة ديناميتها التنظيمية. ومن الموضوعات التي اهتمت بها تلك البحوث الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لزعماء الأحزاب، والعناصر الحزبية النشطة وجماهير مؤيدي الأحزاب، وتوزيع **القوة** بين مختلف الأجنحة والتكتلات داخل التنظيم الحزبي، وأساليب تعبئة التأييد لكل حزب. ومن الدراسات الرائدة الأساسية للأحزاب السياسية تلك التي أجراها عالم الاجتماع الألماني روبرت **ميشيلز**. فقد لاحظ ميشيلز في دراسته للقوة التنظيمية وجود ميول **أوليجاركية** لدى الزعماء والقيادات الحزبية الذين يسيطرون على الحزب كلما ازداد الطابع



البيروقراطى للتنظيم الحزبى. ولاحظ أن معتقداتهم واتجاهاتهم تتخذ وجهة السعى نحو خدمة أهدافهم الشخصية، وأنهم يكونون دائماً أقل تطرفاً من القواعد الحزبية. كما لاحظ علاوة على ذلك أنه حيث تستخدم الإجراءات التنظيمية لخنق الطموحات الجماهيرية، فإنه يتم كبح الأهداف المتطرفة. وإن كانت هناك بحوث أخرى قد أوضحت أنه لايصح المبالغة فى الميول الأوليجاركية للقيادات الحزبية، خاصة فى الدراسات التى تناولت البناء المؤسسى للأحزاب السياسية.

كذلك تطرق علماء السياسة إلى دراسة دور الأحزاب السياسية فى العملية السياسية، وإلى أى مدى يمكن وصف النظم السياسية المختلفة بأنها مفتوحة أو مغلقة. فهناك وجهة نظر أصحاب **مذهب الحرية** الذين يرون أن الأحزاب السياسية، وكذلك **جماعات الضغط وجماعات المصالح** الأخرى يدخلون فى منافسة للاستئثار بالقوة بوصفهم ممثلين لمختلف الجماعات الاقتصادية الاجتماعية الموجودة فى المجتمع. وتؤدى المنافسة المفتوحة فى النظم السياسية **التعددية** إلى جعل القوة ظاهرة موزعة وغير تراكمية. وقد وجهت انتقادات عديدة إلى هذه النظرة الحميدة لدور الأحزاب السياسية فى الديموقراطيات الليبرالية. ومن بين ما قيل فى ذلك أن هناك جماعات معينة تسيطر على عملية اتخاذ القرار السياسى، خاصة تلك الجماعات ذات الوضع المسيطر فى المجال الاقتصادى. كما قيل فى هذا النقد أيضا أنه على حين تستحق السياسات الحزبية الملاحظة أن تدرس، فإن أشكال القوة الأقل وضوحاً وظهوراً (مثل عملية وضع برنامج الحزب وتحديد أولوياته) لا يصح أن نتجاهلها. وهكذا نرى أنه فى الوقت الذى يؤكد فيه الليبراليون أهمية دور الأحزاب السياسية فى الديموقراطيات النيابية، نجد **الماركسيين الجدد** يقللون من أهمية هذا الدور. ويقال فى هذا أنه لما كانت القوة الاقتصادية المسيطرة فى المجتمعات الرأسمالية هى نفسها الطبقة الحاكمة، فإن السياسات البرلمانية لا تكون أكثر من وهم خادع، وأنها ليست سوى استراتجية إيديولوجية لصرف الانتباه عن المصادر الحقيقية للقوة السياسية.

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن هذه النظرة الماركسية للأحزاب السياسية والقوة السياسية



أقل ما يقال فيها أنها بنفس قصور البديل الليبرالى لها. حقيقة أن القوة يمكن أن تتركز، ولكنه من الممكن من وجهة نظر الناس العاديين التأثير على النتائج السياسية. فالأحزاب السياسية -من هذه الناحية- ليست عديمة الأهمية والتأثير، بل هى تلعب دوراً مهماً فى المجال السياسى للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

الإحساس بالعضوية
Member's Methods
مصطلح استخدمه **الإثنوميثودولوجيون** للدلالة على الأساليب التى يفهم بها الناس أنشطة خاصة بهم.

الإحصاء **Statistics**
انظر مواد: **تحليل عنقودى، جدول الاقتران، نموذج الخطر (أو التعرض للخطر) مدرج التكرار، إحصاءات استدلالية، التحليل اللوغاريتمى الخطى، القياس، نموذج، الإحصاءات اللامعلمية (إحصاءات بدون معالم)، توزيع اعتدالى، الإحصاءات الرسمية، الإحصاءات البارامترية (أوذات المعالم)، شكل توضيحى دائرى، انحدار، معاينة** (سحب العينة)، **اختبارات الدلالة، استقلال المتغيرات إحصائياً، الاستدلال الإحصائى، تفاعل إحصائى** (تفاعل المتغيرات إحصائيا)، **تباين، تنوع** (إحصائى).

الإحصاء الوصفى
Descriptive Statistics
انظر: **إحصاءات استدلالية.**

الإحصاءات الإثنية (دراسة عمليات انتاج البيانات الإحصائية)
Ethnostastiics
يشير هذا المصطلح الى دراسة أسلوب التنظيم الاجتماعى لعمليات إنتاج البيانات الإحصائية. فهذا الميدان لاينظر إلى تلك البيانات الإحصائية باعتبارها مصادر (من أجل تفسير ظاهرة اجتماعية معينة)، ولكن باعتبارها موضوعا للدراسة في ذاتها. وقد ذهب كل من كيتسوس وآرون سيكوزيل فى مقال نشراه منذ فترة طويلة بعنوان "ملاحظة حول الإحصاءات الرسمية" المنشور فى مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٢ (١٨-١)، ذهبا إلى القول بأنه لا ينبغي علينا أن نأخذ **إحصاءات الجريمة** كمؤشرات موضوعية عن معدل الجريمة، وإنما باعتبارها دوالا كاشفة عن التنظيم الاجتماعى للهيئات التى تتولى أمور الإحصاءات. وعلى



غرار ذلك ذهب جاك دوجلاس فى دراسة له بعنوان: المعانى الاجتماعية للانتحار، المنشورة عام ١٩٦٧ (١٨-٢)، ذهب إلى القول بأنه يتعين أن نتبع نفس الأسلوب مع البيانات الإحصائية التى قدمها دوركايم فى دراسته عن الانتحار، بمعنى معالجة هذه الإحصاءات باعتبارها المشكلة التى يتعين فحصها، وليس بوصفها مقياسا موضوعيا أو حقيقيا لمعدل الانتحار. ومن المؤكد أن هناك ارتباطا قويا بين هذا الاتجاه فى دراسة الإحصاءات فى ذاتها وبين النقد **الإثنوميثودولوجى** لعلم الاجتماع "كعلم شعبى" يأخذ فى اعتباره المعانى البدهية ويهتم بها. وقد شهدت السنوات الأخيرة توسعا كبيرا فى ميدان الإحصاءات الإثنية. وهكذا يعرف روبرت جيفارت فى كتابه: الإحصاءات الإثنية، الصادر عام ١٩٩٨ (١٨-٣)، بأنها: "دراسة لعمليات انتاج، وتفسير، وعرض الإحصاءات فى البحوث الاجتماعية الكمية".

الإحصاءات الاجتماعية

Social Statistics

بيانات كمية عن الجماعات الاجتماعية بما فيها **التعدادات** و **البيانات الديموجرافية** (السكانية) تستخدم فى الوصف والتحليل الاستدلالى. وكنتيجة لتطبيق النظرية الإحصائية، زاد الاهتمام بنماذج القياس ودراسة التأثير والتأثر بين المتغيرات، وكذلك نماذج التحليل المتعدد المتغيرات.

الإحصاءات الأخلاقية

Moral Statistics

بيانات رقمية تعتبر بصفة عامة مؤشرا على **الباثولوجيا الاجتماعية**. وتشتمل هذه البيانات، على سبيل المثال، على إحصاءات الانتحار، والطلاق، والصحة العقلية، والمواليد غير الشرعيين، والإجهاض. وفى بعض المجتمعات الأوربية فى القرن التاسع عشر (وعلى وجه الخصوص فرنسا وبريطانيا)، كانت مثل هذه البيانات تستخدم على نطاق واسع فى الحوارات حول الإصلاح الاجتماعى، على الرغم من أن هذا كان يتم عادة بطريقة غير سوسيولوجية (تفتقر بحق إلى الدقة العلمية).



إحصاءات استدلالية

Inferential Statistics

هى الإحصاءات التى تمكن الباحث من توضيح أن النتائج، التى توصل اليها من خلال العينة، يحتمل أن تنطبق على مجتمع البحث الذى أخذت من هذه العينة، وهذه الإحصاءات تسمح لعلماء الاجتماع بإمكانية التعميم من عينات ممثلة، بتطبيق "اختبارات الدلالة" على الأنماط الموجودة فى العينات، وذلك لتحديد مدى انطباق ذلك على مجتمع البحث بشكل عام. وهناك نوع آخر من الإحصاءات التى يهتم بها عالم الاجتماع هى الإحصاءات الوصفية، التى تلخص أنماط الاستجابات داخل مجموعات البيانات التى تم جمعها، وتقدم معلومات حول المعدلات والارتباطات وما إلى ذلك. انظر أيضا: **اختبارات الدلالة، والاستدلال الإحصائى.**

إحصاءات الأمراض

Morbidity Statistics

تستخدم إحصاءات الأمراض على نطاق واسع بواسطة المتخصصين فى علم الوبائيات فى تحليل الصحة والمرض فى المجتمعات البشرية. وثمة نوعان أساسيان من معدلات الأمراض: معدل الشيوع ومعدل الحدوث. ويعطى معدل الشيوع مؤشراً عن عدد الأفراد فى مجتمع ما الذين يعانون من حالة مرضية معينة فى أى وقت، فى حين يشير معدل الحدوث إلى عدد الأفراد الذين يعانون من هذه الحالة المرضية فى فترة زمنية محددة، عادة ما تكون سنة. وبصفة عامة، فإن معدلات الأمراض عادة ما تستخدم بغرض توضيح حالات بعينها لا كمعدل عام، كما أنها قد تذكر كأرقام مطلقة خلال سنة (فيقال على سبيل المثال أن هناك مائتى حالة لداء الكلب)، أو كمعدل للحدوث لكل ألف من السكان، وذلك لتسهيل عقد المقارنات بين جماعات فرعية من السكان (مثل: النوع -ذكور وإناث- أو الأفواج العمرية، أو المهن). وعلى العكس من **معدلات الوفيات**، التى تنشر دائما فى **الإحصاءات الرسمية**، فإن إحصاءات الأمراض يمكن الحصول عليها من عدة مصادر شاملة فى ذلك: الإحصاءات الرسمية حول الأمراض المعدية والأمراض الأخرى التى يبلغ عنها، وسجلات نزلاء المستشفيات، وسجلات المطالبة بالتأمين الصحى، والمسوح



المحلية والقومية التى تجمع بيانات عن الإقرار الذاتى بالصحة أو المرض.

الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم).

Parametric Statistics

فرع من **الاستدلال الإحصائى** يتولى صياغة فروض حول شكل التوزيع الرياضى الأساسى للمتغيرات التى تجرى دراستها. ومن أكثر صور هذه التوزيعات الرياضية الافتراضية شيوعاً ما يعرف باسم **التوزيع الاعتدالى**. كما يعد **توزيع ثنائى الحدين وتوزيع بواسون** من أنواع التوزيع الواسعة الانتشار. ويعتقد بعض علماء الإحصاء أن هذه النماذج لا تلائم العلوم الاجتماعية، إذ أنها تنهض على فروض لا تؤيدها أغلب بيانات العلوم الاجتماعية، ويفضل أولئك العلماء بدلاً عن ذلك **الاحصاءات اللامعلمية** (أى بدون معالم).

إحصاءات الجريمة

Criminal Statistics

كان يعتقد فى الماضى أن إحصاءات الجريمة تعكس بدقة حوادث الجريمة فى المجتمع. وقد أعدت لأول مرة فى فرنسا عام ١٨٢٧، ثم بدأت تعد بصورة منتظمة فى انجلترا وويلز منذ عام ١٨٣٧. وهذه الإحصاءات، مثلها فى ذلك مثل كل **الإحصاءات الرسمية**، أصبحت تفسر اليوم بقدر كبير من الحذر. وتعتمد إحصاءات الجريمة فى الأساس على أعداد الجرائم المسجلة (التى صدر بشأنها حكم محكمة). وهى تستخلص من البيانات الإجمالية التى تسجلها الهيئات الحكومية كالشرطة والمحاكم، وكذلك من دراسات وبحوث الجريمة. وقد أكدت البيانات التى نشرتها المسوح الإنجليزية القومية للجريمة (الصادره أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٤، ١٩٨٨) أوجه القصور التى تعيب مثل هذه الإحصاءات، إذ نشرت بيانات غير مسجلة عن جرائم خفية مثل التخريب المتعمد للممتلكات العامة أو الخاصة. وحتى المسوح التى تتناول بيانات عن ضحايا الجريمة تواجه صعوبة الوصول إلى بيانات عن بعض الجرائم مثل الاغتصاب والاعتداءات الجنسية. وتذهب **المسوح** التى يتم إجراؤها على المستوى المحلى إلى أن كلا من إحصاءات الجريمة التى تنشر دورياً (بشكل روتينى)، وبيانات



الإحصاء القومى تحوى بصفة عامة أرقاماً أقل من الحقيقة عن بعض الجرائم الخطيرة، كالاغتصاب على وجه الخصوص.

ويدرك معظم علماء الاجتماع أن إحصاءات الجريمة إنما هى نتاج لعملية معقدة. إذ يتعين على المجتمع أولاً أن يعرّف السلوك الذى يعد إجرامياً.ولكن تعريف الفعل الإجرامى يتغير بمرور الوقت، كما يتغير من تشريع قانونى لآخر وحتى تدخل **الجريمة** الإحصاءات، فلابد أن يتم الإبلاغ عنها ثم تسجل، ولكن الناس لا يبلغون عن كل الجرائم، كما أن حدوث تغيرات فى إجراءات الشرطة، أو وجود خطأ بشرى بسيط قد يترتب عليه عدم تسجيل الجريمة ثم إن ما نحصل عليه من سجلات المحكمة هو تسجيل إحصائى للإدانة أو البراءة، وهو يتوقف بدوره أيضاً على خليط معقد من المقومات أو الأسس ولهذا يذهب البعض إلى أن إحصاءات الجريمة ليست صورة عن حوادث الجريمة بقدر ما هى مؤشر لما يعده أصحاب السلطة أهم الجرائم، وللجرائم التى استطاعت الشرطة أن تحل غموضها بالفعل وتقدمها للمحكمة، ولأنواع الجرائم التى تقوم نظم المحاكم بتداولها والوصول فيها إلى حكم بالإدانة. ومع ذلك فقد أصبحت إحصاءات الجريمة تلقى قبولاً واسعاً، بعد فترة طويلة من النقد وعدم الثقة التى مر بها. انظر أيضا: **معدل الجريمة، الإحصاءات الإثنية.**

الإحصاءات الحيوية
Vital Statistics

يقصد بها إحصاءات المواليد، والوفيات، والزواج داخل دولة معينة، وهى التى تمثل الأساس الضرورى **للديموجرافيا (علم السكان)**. وتتضمن المعدلات الخام التى تنسب الوقائع الحيوية لمجموع السكان. كما تتضمن مقاييس أكثر دقة وتعقيداً للخصوبة، والزواج، والموت. وتعتمد نوعية هذه البيانات على دقة القائمين بتسجيل تلك الوقائع الحيوية. والشائع الآن فى أغلب دول العالم أن تتولى الدولة عملية التسجيل هذه (بدأت فى بريطانيا منذ عام ١٨٣٧)، وكانت سجلات الكنائس فى الماضى تقوم بتوفير بعض بيانات الوقائع الحيوية.

الإحصاءات الرسمية
Official Statistics

هى المعلومات الإحصائية التى



تقوم بجمعها، وفحصها وتنظيمها ونشرها حكومات الدول، ومؤسساتها، والهيئات الدولية التي تجمعها. والملاحظ دائما أن هذه البيانات تكون ممثلة للدولة لأنها تجمع من **تعدادات** كاملة أو **مسوح** ضخمة تجرى على عينات قومية. وهى تسعى عادة إلى تقديم معلومات محددة وفقاً لتعريفات وتصنيفات دولية أو غيرها من المفاهيم المستقرة والمتفق عليها إلى حد بعيد. نلاحظ أن الطبيعة اللاشخصية للإحصائيات الرسمية، ومقاومتها لأى تجديد تتعارض تعارضاً حاداً مع مجموعات البيانات التي يتم الحصول عليها من المصادر الأخرى: كالبحوث الأكاديمية، وبحوث السوق، والدراسات التي تجريها معاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، والمنظمات الاقتصادية، والهيئات المحلية، والاقليمية، والحكومية.

وتنشر الإحصائيات الرسمية دائما في مجلدات ضخمة (كراسات التعداد)، وتحفظ في المكتبات، بوصفها السجل المعتمد للبيانات التى تحويها. ومن الواضح أن طريقة النشر هذه تؤكد عدم مرونة هذا النوع من الإحصائيات، وهى التى تحتم نشر نتائج البحوث فى عدد صغير نسبياً من المؤشرات والمقاييس الإحصائية المختارة، وهى آخذة فى الاختفاء سريعاً بسبب الاستخدام الكثيف لتكنولوجيا المعلومات. من هنا بدأ منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن الاتجاه إلى نشر المعلومات الإحصائية الحكومية على شرائط الكومبيوتر **كبيانات جزئية** مجهلة، أى كمجموعات بيانات فرعية على الأقراص الممغنطة، أو كبيانات دورية مجمعة خصيصاً حول موضوع معين على أقراص ممغنطة تصدر شهريا بمعرفة شبكات المعلومات القومية والدولية أو نظام الاتصالات اللاسلكية. وبدلا من أن يلتمس الباحث البيانات الاحصائية التى يبحث عنها فى مجلد منشور، أخذ الباحثون المهتمون يتجهون اليوم إلى خلقها أو استخلاصها من الأقراص الممغنطة التى تخزن عليها معلومات الكومبيوتر، أو الاستعلام عنها من مصدر خدمة الحاسب الآلى على المستوى القومى الذى يتاح استخدامه للكافة من مواقع الخدمة الطرفية القائمة، ويقوم الباحث المهتم باستخلاص الأرقام التى يبحث عنها من قواعد البيانات التى يتم تحديثها بانتظام.

وقد رفضت الحكومات -حتى



الآن– إصدار تشريع يسمح بالربط الكامل الواسع النطاق بين بيانات الهيئات الحكومية المختلفة. ولاشك أن إدخال مثل هذا النظام يتطلب انشاء نظام الرقم القومى(*) أو نظام البطاقات الشخصية التى ترقم وفق نظام موحد لا يتغير (أو أى نظام آخر للتعرف على الشخص وتعاملاته دائما وباستمرار)، وذلك بالنسبة لكل مواطن يعيش فى المجتمع، ويستخدمه منذ مولده وحتى وفاته. والسبب أن سياسات حماية البيانات المطبقة حالياً هى التى تحول دون إصدار مثل هذا التشريع حتى داخل القطاع التجارى (الخاص) أيضاً، وإن كانت السمات الاجتماعية (من واقع البيانات) للمناطق المختلفة أصبحت من الأمور الشائعة فى المجتمعات الصناعية الغربية. وإلى أن يتم مثل هذا الإجراء الجديد فسوف يسمح بإنشاء بنوك المعلومات الحكومية الضخمة، وهى تضم كافة المعلومات المتاحة لدى الهيئات الحكومية المركزية والتى يتم جمعها من المواطنين مباشرة من خلال الاستجابات للإستقصاءات العامة، أو تجمع وفقاً للقوانين التى تنص على تسجيل أحداث معينة فى السجلات الرسمية ونحوها.

وتكاد كل الإحصائيات الرسمية ترجع فى الأصل إلى السجلات التى تدون فيها تفاصيل بعض الأحداث المعينة عند حدوثها. كوقائع الميلاد، والموت، والزواج، الطلاق، والجرائم، وبعض الأمراض المعدية (الوبائية)، ثم مؤخراً بعض الأمراض الحديثة كالسرطان، والإيدز، وما إليها. وتتخذ إجراءات مشابهة فى السجلات الإدارية للأنشطة غير الإلزامية، كتلك التى تتبع عند طلب مساعدات البطالة. فعن هذه السجلات تؤخذ نسبة أقل من البيانات. وميزتها الأساسية أنها تمثل حصراً كاملاً للوقائع التى تسجلها، ومن ثم تتسم بأنه يمكن الاعتماد عليها، وأنها حديثة

(*) يقوم نظام الرقم القومى على إعطاء كل مواطن رقما ثابتا عند مولده، يظل محتفظا به طوال حياته. ويخزن هذا الرقم فى الحاسب الآلى، ويعين فى البداية مولده، وتاريخ هذا الميلاد، ومكانه، ونوعه (ذكر أو أنثى). وفيما بعد قد يصبح هذا الرقم هو رقمه فى التأمين الصحى، ورقم ملفه فى الضرائب، ورقم بطاقته الشخصية أو العائلية...الخ وربما كذلك رقم حسابه في البنك، ورقم رخصة سيارته. ولن يصبح المواطن بحاجة إلى أن يحمل عشرات البطاقات التى تدل على شخصيته فى الهيئات المختلفة... انظر مزيدا من التفاصيل فى محمد الجوهرى، المدخل إلى علم الاجتماع، طبقات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص ص ٥٦٢-٥٦٣. (المحرر).

ومتجددة، ومصدر رخيص للمعلومات.والعيب الواضح في مثل هذا النوع من البيانات أن الوقائع التى يمكن حصرها عن هذا الطريق تتسم بأنها محدودة.ثم ان هناك بعض الوقائع التى يسهل تسجيلها كواقعة الموت، ولكن فى مقابل هذا فإن تحديد السبب المسئول عن حدوثها قد يكون محل خلاف. كما أن هناك بعض العوامل الأخرى المرتبطة بذلك التى تكون من التعقيد بحيث يصعب التعامل معها بهذه الطريقة، رغم كونها وثيقة الصلة بالواقعة محل التسجيل. وهناك بعض أنواع الاحصائيات التى مازال يتم الحصول عليها من عمليات التسجيل الإجبارى ومن السجلات الإدارية، كسجلات المستشفيات عن أنواع أمراض نزلاء المستشفى، وسجلات الشرطة عن الجرائم، وسجلات الناس الذين يتقدمون لطلب أنواع معينة من مساعدات الضمان الاجتماعى. وإن كان يمكن استكمال هذه البيانات، أو استبدالها أحياناً، بعمليات جمع تصمم خصيصاً لهذا الغرض، مثل: تعدادات السكان الإجبارية، والإسكان، والعمالة، والمسوح الاختيارية التى تجرى على عينات قومية من السكان البالغين أو على قطاعات معينة من أولئك السكان.

ولا تجرى التعدادات إلا مرة كل عشر سنوات عادة، ويجرى استكمالها بطائفة من المسوح المنتظمة التى تجمع معلومات إحصائية بصفة ربع سنوية، أو سنوية، أو على فترات أطول من ذلك. وهكذا نجد لدى أغلب الدول اليوم مسحاً سنوياً للأسرة يخدم عددا من الأغراض، هدفه جمع بيانات اجتماعية واقتصادية فى الفترة بين التعدادين. ويعرف هذا المسح فى ألمانيا باسم التعداد المحدود، وفى الولايات المتحدة باسم : لمسح السكانى المستمر، ويعرف فى أغلب الدول باسم مسح القوى العاملة، وان كان يجمع طائفة من البيانات أكثر بكثير من التعداد الذى يحل محله. وهناك فضلاً عن هذا أنواع أخرى عديدة من مجموعات البيانات التى تستخدم طرق المسح التى تستعين بالاستبيان الشخصى (الذى يتم استيفاء بياناته من الشخص نفسه بواسطة الباحث)، أو الاستبيان البريدى، أو التليفونى (حيث يستوفى الباحث بياناته فى الأول من خلال إرساله للمبحوث بالبريد، وفى الثانى من خلال الاتصال التليفونى



بالمبحوث). وتقوم هذه المسوح بجمع معلومات من النوع الذى يمكن ترميزه وصياغته فى قالب كمى لتقديم إحصائيات عن موضوعات شديدة التنوع: كالدخل، والتجارة، والمرض، والحالة الصحية، والاستفادة من الخدمات الطبية، والإسكان، وتغيير الوظيفة، والهجرة، وأنماط الانفاق المنزلى، ومؤشر أسعار التجزئة، والانفاق الحكومى، وأنماط استهلاك الطعام والتغذية، وأى خبرات أخرى كالوقوع ضحية للجريمة، وأنشطة وقت الفراغ، وأنماط الانتقال إلى مكان العمل، وإلى أماكن الترويح، وعن نشاط قطاع الأعمال، والهجرة الوافدة، والهجرة الخارجية. وهناك فضلاً عن هذا مجموعة كبيرة متنوعة من المسوح بالعينة التى تجريها بشكل عارض حكومات الدول المختلفة عن شتى الموضوعات ذات الأهمية المجتمعية العامة. وقد يجرى مثل هذا المسح مرة واحدة وينتهى، وقد يكرر فى بعض الأحيان كل خمس أو عشر أو عشرين سنة.

والملاحظ أن العدد الدقيق للمسوح الحكومية، العارضة والمنتظمة، وأنواعها تختلف تبعاً للإحتياجات والظروف المحلية. ففى كثير من الأحوال قد يجرى تمويلها وتنفيذها بالاشتراك مع هيئات أخرى، كمعاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، أو الهيئات الدولية، أو المؤسسات الخيرية، أو المؤسسات الاقتصادية بأنواعها. والخط الفاصل بين الإحصائيات "الرسمية" "وغير الرسمية" ومجموعات البيانات بات واهيا نتيجة للتغير فى محور الاهتمام من سجلات القطاع العام، والتى كانت حكومية بالضرورة، إلى المسوح التى تجرى بالاعتماد على أداة المقابلة، وهى التى أصبحت متاحة لكافة قطاعات المجتمع، وربما كانت أكثر نجاحاً عندما يتم إجراؤها بواسطة هيئة غير حكومية.

الإحصاءات اللا معلمية
Non- Parametric Statistics

فرع من فروع الاستدلال الإحصائى لا يطور ادعاءات حول الشكل الكامن لتوزيع المتغيرات. فى حين تنهض الإحصاءات المعلمية (ذات المعالم) على وجود شكل رياضى نموذجى مفترض للبيانات (عادة ما يكون التوزيع الاعتدالى)، ويدعى بعض الاحصائيين أنه فيما يتعلق ببيانات العلوم الاجتماعية فإن الادعاءات المطلوبة لتبنى الادعاء



باعتدالية التوزيع نادراً ما يمكن تبريرها، ومن ثم فإنه من الأفضل دائماً اللجوء إلى استخدام الإحصاءات اللامعلمية. (انظر على سبيل المثال مؤلف كونوفر: "الاحصاءات اللا معلمية التطبيقية" الصادر عام ١٩٨٠.[١٩] ويعد اختبار "U" على سبيل المثال، المعروف باسم "اختبار مان- ويتنى" نظيراً شائعاً لاختبار "ت" المعلمى.

أحكام قيمية Value - Judgement

انظر مادة: **قيمة.**

الإحلالى والتركيبى

Paradigmatic and Syntagmatic

انظر: **سوسير، فردينان دى.**

الإحياء الدينى

Religious Revival

مصطلح يطلق على الحركات الجماهيرية التى تعتمد على الإثارة الدينية المكثفة. وحركات الإحياء الدينية الدورية التى تهدف إلى استعادة الإلتزام والارتباط بالجماعة تعد ملمحاً سوسسيولوجيا معتاداً من ملامح التراث الدينى. وقد شهدت حركة الإحياء البروتستانتى فى القرن الثامن عشر ظهور الطائفة المورافية Moravians والمنهجية أو النظامية Methodists وتعد حركات الإحياء من الظواهر الشائعة فى الولايات المتحدة. انظر مادتى: **إنجيلى (احيائى)، فرقة دينية.**

الإحيائية Animatisim

التفسير الذى طرحه بعض الأنثروبولوجيين الأوائل للديانة البدائية باعتبارها تنشأ ثمرة للتساؤل حول الظواهر الطبيعية غير المألوفة (كالبراكين على سبيل المثال) أو السلوك غير المعتاد لبعض الأشياء، كالشلالات وما على شاكلتها). وقد ذهب البعض إلى القول بأن الشعوب ذات التكنولوجيا البسيطة تضفى على هذه الظواهر قوة روحية. ومن بين نقاد هذه الأطروحة إميل **دوركايم** ولوسيان **ليفى برول.** انظر أيضاً: **التوتمية.**

الإخبارى Informant

انظر: **المبحوث.**

اختبار تداعى الكلمات

Word Association Test

انظر مادة: **الاختبارات الإسقاطية.**



اختبار تفهم الموضوع

Thematic Apperception Test (TAT)

اختبار إسقاطى تم تطويره فى الولايات المتحدة فى الثلاثينيات، يقوم على استخدام عشرين صورة أحادية اللون وغير محددة الشكل تحديدا قاطعا تصور أفعالا إنسانية مختلفة. وعلى المستجيب أن يصف ما يحدث فى الصورة، وما هى الأسباب التى دفعت إلى ذلك، وما هى النتائج التى يمكن أن ينتهى اليها. ويفترض أن القصص التى يحكيها المستجيب تكشف (من خلال تكنيك **الإسقاط**) عن جانب من **شخصية** هذا المستجيب، ويتم هذا التفسير وفقا لبعض **المعايير** المحددة المتفق عليها.

اختبار جودة التعداد

Census Quality Check

انظر: مسح ما بعد التعداد

اختبار الحالة الراهنة

Present State Examination (PSE)

هو اختبار طوره أخصائى الطب النفسى جون وينج وزملاؤه فى مستشفى مودسلى فى بريطانيا خلال الستينيات. وكانوا يهدفون منه إلى تيسير وتوحيد عملية التعرف على الحالات التى تحتاج إلى العلاج **الطبى النفسى**، وإلى تحسين تصنيفات الأمراض النفسية. (وجدير بالذكر أن جون وينج يتبنى تصورا مرضيا معينا للأداء العقلى). وقد صمم هذا الاختبار لكى يقدر الحالة العقلية الراهنة (ويلاحظ أن الأسئلة التى يتضمنها الاختبار تشير إلى الشهر المنصرم فقط) لتحديد الحالة المرضية (**الباثولوجية**) العقلية التى يعانى منها المريض. فهو يتضمن دليلا موحدا يشتمل على قائمة من العناصر، وإن كان يسمح بقدر من المرونة فى عملية توجيه الأسئلة، خاصة في الأسئلة المرتبطة بمتابعة الحالة. ويستلزم الأمر تدريب القائمين بالمقابلة، الذين لا يشترط فيهم أن يكونوا أطباء نفسيين.

ومن شأن تحليل الإجابات التى يدلى بها المريض عن الأسئلة المختلفة – والتى تؤثر فيها الأحكام الإكلينيكية– أن يسمح بتحويل البيانات إلى عرض أو مجموعة من الأعراض بمقادير معينة. ويتطلب الأمر الحصول على مزيد من المعلومات التاريخية ومعرفة الأسباب للوصول إلى تشخيص طبى نفسى. ولهذا تم تطوير حزمة برامج

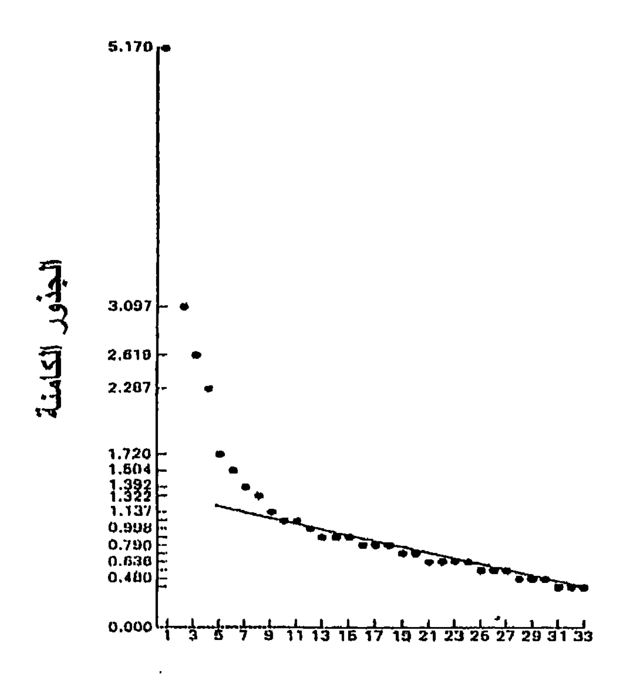


كومبيوتر خاصة للمساعدة في هذه العملية تعرف باسم.CATEGO

ويستخدم اختبار الحالة الراهنة على نطاق واسع كأداة **من أدوات الفرز (أو التصنيف)** في دراسات وبائيات الأمراض النفسية، سواء على المستوى القومي أو الدولي. وهو يتفوق على أدوات البحث البسيطة التي تحاول قياس مدى مرضية الحالة من واقع مقياسٍ أحادي البعد، حيث يمثل مقياساً لطائفة من الأعراض، وان كان لايغطي الاضطرابات السلوكية (مثل إدمان الكحول والأعراض المرضية العضوية). وقد استخدم جورج براون وتريل هاريس اختبار الحالة الراهنة في تشخيص حالات **الاكتئاب** لدى عينات من المجتمع المحلي في دراستهما التي حظيت بقدر وافر من النقاش والمنشورة في كتاب "الأصول الاجتماعية للاكتئاب"، الذي صدر عام ١٩٧٨[٢٠]، وفيما تلاه من دراسات.

اختبار الركام Scree Test

طريقة بديلة لتقرير عدد العوامل التي يجب الإبقاء عليها – وأخذها في الاعتبار –في أي عملية **تحليل عاملي**. فالطريقة الأساسية التي تستخدم في تحديد عدد العوامل الصغيرة التي نستبعدها، بعد الابقاء على العوامل التي تفسر معظم التباين الشائع في أي مجموعة من العوامل، تعتمد على استخدام "معيار كايزر" Kaiser في استبعاد العوامل التي تقل قيمتها المحسوبة عن الواحد الصحيح. وبالتالي فإن هذا يستبعد كل العوامل التي تفسر معاً درجة تباين أقل مما يفسره متغير واحد، وهذا إجراء يتم حسابه أوتوماتيكياً من خلال معظم البرامج الإحصائية في الحاسب الآلي. وعلى أي حال فإن التقنية البديلة أو المكملة لهذا الإجراء تتمثل في إمكانية إجراء تمثيل بالرسم البياني يوضح انحدار التباين الخاص بالعوامل المستبعدة من التحليل. ومصطلح "ركام" نفسه مستمد من نظير له في عالم الجيولوجيا وهو الحطام أو الأنقاض التي توجد في أسفل موقع انحدار صخري. وعلى سبيل المثال، فإن اختبار الركام –كما يظهر من المثال الافتراضي التوضيحي– يبين أن هناك فرقا واضحاً بين خط الانحدار الحاد الخاص بالعوامل الأولية، وبين خط الانحدار البسيط للعوامل الأخرى التي تستبعد فيما بعد. ولسوء الحظ فإن تفسير الرسم البياني نادراً ما يكون واضحا كما يظهر في



شكل يوضح نموذجا لاختبار الركام

هذا المثال، وإنما يميل فى الواقع إلى الاشتمال على تقدير ذاتى لتلك العوامل التى تقع تحت الخط المستقيم والمتخيل فى الرسم البيانى، وبين نقاط توزيع العوامل الأصغر أو الأقل.

اختبار رورشاخ Rorschach Test

اختبار إسقاطى شائع الاستخدام قام بتطويره هيرمان رورشاخ (عاش من ١٨٨٤ حتى ١٩٢٢) متأثراً بفكر **التحليل النفسى**، وخاصة فكرة التداعى الحر. ويمثل هذا الاختبار قياساً **للشخصية** عن طريق تحليل استجابات المبحوث تجاه مجموعة من المثيرات غير المترابطة نسبياً، يتكون من عشر نقاط متناسقة من الحبر. ويتوزع نظام الدرجات على أساس تحليل الموقع والمحتوى، واستخدام الشكل واللون، ومقارنة كل ذلك بالمعايير الثابتة.



اختبار ستانفورد وبينيه للذكاء
Stanford - Binet Intelligence Test

أشهر اختبارات الذكاء، ويستخدم لقياس القدرات العقلية للأطفال. وكان الفرنسي بينيه هو المؤلف الرئيسي للاختبار الأصلي، الذي وضع للتعرف على تلاميذ المدارس الفرنسيين المحتاجين إلى تعليم خاص، وذلك في أوائل عشرينات هذا القرن. وقد قام بمقارنة أداء كل طفل بما كان يعد متوسطاً أو معتادا بالنسبة لعمره. ثم قام باحثو جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة فيما بعد بتبني هذا الاختبار، بعد أن تم ربطه بمفهوم حاصل الذكاء(*) أو نسبة الذكاء، وتوحيد درجات الاختبار حول متوسط هذا المعدل وقدره مائة. وتعبر هذه الدرجات عن الذكاء المقدر لكل طفل بالنسبة لأقرانه في بقية السكان. ولأن هذه القيم مقننة، أصبح من الممكن مقارنة أداء الأطفال في جماعات عمرية مختلفة، أو بالنسبة لنفس الطفل عبر فترات زمنية مختلفة. وقد خضعت بعض عناصر الاختبار للمراجعة الدورية، كي تأخذ في اعتبارها التغير الاقتصادي الاجتماعي والثقافي.

كما تستخدم الآن عدة اختبارات ذكاء مماثلة أخرى. وإن كانت قد تعرضت جميعها للنقد، على اعتبارها متهمة بالتحيز الثقافي، أو الطبقي، أو العرقي، أو الجنس.ومازال ميدان اختبار الذكاء برمته محل خلاف كبير بين المفكرين، سواء في الدوائر الأكاديمية أو السياسية.

اختبار العشرين عبارة
Twenty Statements Test

مقياس للاتجاهات الذاتية استخلصه مانفورد **كوهن** في جامعة أيوا من أعمال جورج هربرت ميد. وفيه يطلب من المستجيبين أن يدلوا بعشرين إجابة على السؤال التالي: "من أنا؟". ويعتقد أن الإجابات التي تقدم تكشف لنا عن المحددات الاجتماعية **للذات (الأنا)**.

(*) حاصل الذكاء أو نسبة الذكاء وهي دليل مستوى ذكاء الفرد، **Intelligence Quotient** هو حاصل قسمة العمر العقلي للتلميذ على عمره الزمني مضروبا في مائه. ويسمى أيضا حاصل الانجاز. (المحرر).



اختبار العلاقات الموضوعي
Object Relations Test (ORT)

نوع من الاختبارات **الإسقاطية**، جرى تطويره خلال الخمسينيات في تافيستوك كلينيك في لندن. وهو يعتمد على نظريات ميلاني **كلاين** في التحليل النفسي. فقد ذهبت كلاين إلى أن الأطفال يتشربون عن غير وعي "كأشياء طيبة" و"أشياء شريرة" صور الأشخاص الذين يرتبطون بمواقف الإشباع أو الألم والحرمان. وبمرور الوقت يرى النمو الطبيعي هذه الصور تتصهر في شئ واحد، يشمل في داخله العناصر الطيبة والشريرة على السواء. أما الاختبار نفسه فيتكون من ١٢ صورة تضم كل صورة منها شكلاً أو اثنين أو ثلاثة أو مجموعات من الأشكال غير المفهومة، علاوة على صورة خالية من أي أشكال. ويطلب من المبحوث أن يحكي قصة عما يحدث في هذه الصور. ويفترض أن إجابات المبحوث تدلنا على الديناميات الواعية وغير الواعية في شخصيته.

اختبار الفرض

Hypothesis Testing

انظر: **فرض**.

اختبار مينسوتا المتعدد المراحل للشخصية MMPI (Minnesota Multiphasic Personality Inventory

اختبار **للشخصية** تم تطويره في الأربعينيات للاستخدام العلاجي، وإن كان بعض علماء الاجتماع الأمريكيين قد استخدموه أيضاً خلال عقدي الخمسينيات والستينيات. ويتعين على المفحوصين أن يقوموا بتصنيف الجمل الوصفية إلى أمور تصدق عليهم أو أنها أمور زائفة أو لا يجوز الإفصاح عنها. ويتكون المقياس من أربعة عشر درجة تعكس سمات الشخصية. وقد ثار جدل قيل فيه إن نتائج **ثبات وصدق** وتقنين الاختبار جاءت ضعيفة في مجملها.

الاختبارات الإسقاطية

Projective tests

نوع من الاختبارات يستخدمه علماء النفس أساساً في الممارسات العلاجية بهدف قياس مجموع ديناميات الشخصية وليس بعض سمات أو أبعاد الشخصية. وتقوم هذه الاختبارات على تقديم بعض الموضوعات غير المكتملة أو الناقصة على نحو ما، كأن يطلب من العميل إكمال جملة، أو وصف شكل



أو صورة غير واضحة الملامح. وهى تستند إلى فرض مؤداه أن العميل عند إكماله للموضوع الناقص إنما يسقط أفكاره ومشاعره على المثير الذى أمامه. ويعتقد أن التباين فى الاستجابات تعكس فروقاً فى **الشخصية**.

وتنهض المبادئ الأساسية للاختبارات الإسقاطية (المصطلح نفسه لم يكن قد صيغ حتى الثلاثينيات) على نظرية التحليل النفسى، خاصة فكرة **الإسقاط**، وعلى مبدأ التداعى الحر. وربما كان أول اختبار إسقاطى هو اختبار تداعى الكلمات الذى وصفه فرانسيس جالتون فى عام ١٨٧٩. وفى هذا الاختبار كان يطلب من المبحوث أن يستجيب لكل كلمة من الكلمات الواردة فى قائمة تقدم له، وأن يرد بأول كلمة ترد إلى ذهنه. أما الاختبار الإسقاطى الإحلالى الحق فهو **اختبار رورشاخ**، الذى وضع فى أول صورة له عام ١٩٢١، حيث كان يتكون من مجموعة من بقع الحبر. ومن الاختبارات الاسقاطية الأخرى **اختبار تفهم الموضوع**، **واختبار العلاقات الموضوعى**، واختبارات استكمال الجمل بأنواعها المختلفة.

وينطوى تحليل استجابات الفرد على الاختبار على نوع من تفسير الديناميات النفسية والمقارنة مع المعايير الاجتماعية. ورغم المحاولات التى بذلت لوضع نظم تقدير موحدة، فإن النقاد يشيرون إلى القصور فى التوحيد القياسى لعملية التقدير، واهتزاز المعايير التى يتم على أساسها هذا التقدير، وانخفاض مستوى الصدق، بل ودمغ هذه الاختبارات بعدم العلمية. أما المدافعون عن هذا النوع من الاختبارات فيذهبون إلى أن الثراء الحقيقى للاستجابات والمدى الذى تفتحه أمام التفسير والتقويم الإكلينيكى إنما تمثل أساس قيمة تلك الاختبارات فى تقدير ديناميات الشخصية.

اختبارات الدلالة
Significance Tests

مجموعة متنوعة من الأساليب الإحصائية التى تستخدم فى البحوث الاجتماعية الإمبيريقية لاختبار ما إذا كانت العلاقة بين **متغيرات** عينة ما يستدل منها على تعميمات تنطبق على **مجتمع البحث** الذى سحبت منه **العينة**. وتحدد هذه الأساليب ما إذا كانت النتائج المستخلصة من العينة تمثل ظاهرة نادرة أو غير طبيعية أو



غير متوقعة. وتمثل اختبارات الدلالة الأساس الرئيسي **للاستدلال الإحصائي، فهي** تكنيك (أسلوب) التحليل الذى يمكن بواسطته تعميم العلاقة بين متغيرين أو أكثر فى عينة ما على المجتمع الذى سحبت منه العينة. ومن هنا تخضع هذه الاجراءات لنفس الشروط التى تخضع لها إجراءات المعاينة نفسها فيما يتعلق بعمليات الاستدلال الإحصائي.

ونقطة البدء هنا هى **الفرض الصفرى** القائل بأن الاختلافات المهمة فى نتائج البحث ترجع إلى خطأ المعاينة، وليس مرجعها إلى اختلافات حقيقية. وبمعنى آخر، فإنه لا توجد فى مجتمع الدراسة علاقة بين المتغيرات التى نختبرها. وفى اختبار بسيط للعلاقة بين نوعين من المتغيرات داخل عينة ما، يتم التأكد من مدى التشابه بين العينة والمجتمع فى ارتباطه بحجم الخطأ المسموح به. أما معدل الخطأ نفسه فيتم حسابه بالنظر إلى كل من حجم العينة ومدى تنوع أو تباين المتغير التابع فى المجتمع الكلى للدارسة. ودلالة الاختلاف بين نسب المتغير داخل العينة يتم أيضاً حسابها وتقديرها – مع مراعاة معدل الخطأ– فى ضوء مستويات معنوية محددة سلفاً. وهذه تعتمد على مستوى الخطأ الذى يعتبر مقبولاً عند استخلاص الاستدلالات حول العلاقة بين المتغيرات فى المجتمع الكلى للدراسة والتى تستخلص من خلال العينة. ويتم رفض الفرض الصفرى إذا ما وقع الاختبار الإحصائي للدلالة داخل مدى يحتوى على احتمال محدود للغاية لكون ذلك حدث عند اشتقاقه من التوزيع النظرى مثل التوزيع الاعتدالى (وهو ما يسمى بنطاق الرفض (Region of rejection)

وتقدم اختبارات الدلالة مستويات عديدة من الدلالة أو الثقة، إذ تذكر هذه الاختبارات أن أى نتيجة إحصائية لا ترجع إلى عامل الصدفة إلا بنسبة تقل عن واحد فى الألف (وهو مستوى ٠,٠١) أو تقل عن واحد فى المائة (وهذا مستوى ٠,١) أو تقل نسبتها عن مرة واحدة من كل عشرين مرة (وهذا مستوى ٠,٥). وهكذا يمكننا على سبيل المثال أن نختار القول بأنه فى حدود احتمال خطأ نسبته ٥٪ فى أى مدى يقع الاختلاف بين نسب المتغير فى المجتمع الكلى للدراسة. أو يمكننا أن نخفض احتمالات الخطأ إلى ١٪ مما يؤدى إلى زيادة المدى الذى نتوقع أن



نجد داخله الاختلاف فى نسب المتغير فى المجتمع الكلى للدارسة. ويشار إلى الحالة الأولى بمستوى المعنوية ٩٥٪، بينما يشار إلى الحالة الثانية بمستوى الدلالة أو المعنوية ٩٩٪. ويتم قبول النتيجة عند أى من المستويين السابقين استناداً إلى درجة التأكيد أو الدقة التى يتطلبها كل باحث، ولكن المستوى الأقل من واحد فى الألف هو أكثر المستويات أمانا فى التأكيد على أن نتائج البحث نادراً ما تكون قد وقعت بفعل الصدفة، وأن هذه النتائج بالتالى لابد وأن تكون انعكاساً حقيقياً للعالم الواقعى.

ويمكن للباحث متى حدّد مستوى الدلالة الذى يعنيه، أن يختبر الجداول التى صاغها ليحسب (أو يستخدم الكومبيوتر فى حساب) القيمة القصوى للاختلاف بين نسب العينة -فى ظل معدل الخطأ- التى يتطلب الأمر زيادتها كى تصل إلى أن تكون فارقاً ذا دلالة معنوية، أى اختلافات داخل العينة تكون من السعة بحيث يمكن أن تنطبق أيضاً على المجتمع الكلى للدراسة. وإذا مازادت هذه القيمة فقد ينتهى المرء برفض الفرض الصفرى القائل بعدم وجود اختلاف بين نسب المجتمع الكلى للدراسة، وأن فرصة الخطأ فى التوصل إلى تلك النتيجة تساوى احتمال خطأ عند أى مستوى معنوية او دلالة تم اختياره (وهو يكون فى الغالب ٥٪ أو ١٪).

وهناك نوعان أساسيان من اختبارات الدلالة ينتميان إلى فرعين أساسيين من فروع الإحصاء: **الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم)، والإحصاءات اللامعلمية (بدون معالم)**. ففى الإحصاءات البارامترية تبنى الافتراضات حول الشكل الأساسى لتوزيع المتغيرات فى المجتمع. ومن أمثلة الاختبارات البارامترية للدلالة نجد اختبار SND (اختبار درجةZ) واختبار T. أما أشهر الاختبارات اللامعلمية لقياس الدلالة فهو اختبار "U" عند مان ويتنى.

وهناك عدد كبير من اختبارات الدلالة للمتوسطات، والنسب، وأنواع التباين، والارتباطات، **وحسن المطابقة**. ومن هذه الاختبارات ما يطبق على الدراسات ذات العينة الواحدة أو ذات العينتين أو متعددة العينات. ومنها ما يطبق فى حالة المقاييس التصنيفية أو المقاييس الترتيبية أو المقاييس الفئوية. وتحتوى مجموعة برامج



SPSS في الحاسب الآلي على الاختبارات التي تستخدم في علم الاجتماع، ولكن يجب الرجوع إلى الكتب الأساسية للتأكد من ملاءمة أي اختبار نختاره للبيانات المتاحة لدينا. ومن أكثر هذه الاختبارات شهرة اختبار كا تربيع (كا^{٢}- Chi Square) الذي يتضمن بعض الافتراضات البسيطة عن الشكل التوزيعي الأساسي. وهو اختبار يناسب المتغيرات الوصفية أو التصنيفية، واختبار معامل ارتباط الرتب عند سبيرمان. وهو من أقدم الاختبارات التي صممت، ومن أكثرها استخداماً في حالة المتغيرات التي تطبق عليها مقاييس ترتيبية أو فئوية.

والدلالة الاحصائية لنتائج بحث ما لا تتعادل قيمتها مع الأهمية الأساسية لهذه النتائج كما تحددها النظرية أو الاعتبارات الخاصة بالسياسة أو غيرها من الاعتبارات. وكذلك أيضاً فإنه على الرغم من وجود علاقة بين الدلالة الإحصائية وبين حجم (أو قوة) الارتباط بين عينتين أو أكثر، فإن الأمرين لا يتعادلان هكذا ببساطة. والواقع أن نتائج بحث ما قد تكون صغيرة إلى حد التفاهة وترتبط بموضوع قليل الأهمية، ولكنها تظل ذات دلالة إحصائية حسب اختبارات الدلالة. ولذلك فإن بعض النقاد يرون أن اختبارات الدلالة الإحصائية غالباً ما تستخدم دون تدبر، بل وبطريقة خاطئة، ويضفي عليها الباحثون في تقارير نتائج البحوث قيماً وأوزاناً أكثر من حقيقتها.

الاختزال التفسيري
Explanatory Reduction
انظر: **الرد المنطقي، الاختزال.**

الاختزال الدلالي
Semantic Reduction
انظر: **الرد المنطقي، الاختزال.**

اختلال، لاتوازن
Disequilibrium
انظر مادة : **التوازن.**

اختلال وظيفي
Dysfunction, Dysfunctional
يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى التوترات التي تعتري **النسق الاجتماعي**. ويوصف الشئ بأنه مختل وظيفياً عندما يكون معطلاً أو معوقاً لأداء النسق في مجموعه أو لأداء جزء منه. فعندما تؤدي حالة



اللامعيارية المصاحبة للمراهقة إلى تعويق سوق العمل أو المؤسسة التعليمية، فإننا نقول إن ذلك يؤدى إلى الاختلال الوظيفي للمجتمع. انظر أيضا مادة: **وظيفة.**

الاختيار الرشيد Satisficing

مصطلح يستخدم فى النظرية الاقتصادية ليصف كيف يتخذ الناس اختيارات **رشيدة** من بين الاختيارات المطروحة عليهم أو المتاحة لهم، وفى إطار القيود أو الضوابط السائدة. ويرى هربرت سيمون فى كتابه السلوك الإدارى، الصادر عام ١٩٥٧(٢١)، أن صناع القرار نادراً ما يحصلون على كل المعلومات التى قد تكون لها صلة بصنع القرار أو يتيسر لهم تقويمها. وبدلا من ذلك يتصرفون فى إطار معلومات محدودة وبسيطة بحيث يصلون إلى اختيارات رشيدة مقبولة ذات طبيعة وسطية، أكثر من اتباعهم لاستراتيجيات الوصول إلى القرار الأمثل أو الأفضل لتحقيق هدف معين بشكل كامل مكتمل. وفى بعض الأحيان توصف عملية الاختيار الرشيد هذه بأنها استراتيجية تزايد المكاسب بشكل تدريجى (غير منتظم).

وقد ثبت جدوى تبنى نماذج للسلوك تعتمد على الاختيار الرشيد، بدلا من نماذج النهايات العظمى فى نظرية السلوك الإدارى داخل المصنع أو المنشأة. وعلى سبيل المثال، فإن أى مؤسسة إنتاجية تحاول تعظيم أرباحها تحتاج إلى معلومات كاملة عن التكاليف والأرباح، وهى أمور لا تتاح عملياً إلا بعد انتاج السلعة وتسويقها. هنا تحل نماذج الاختيار الرشيد هذه محل البحث عن أمثل المخرجات، التى قد لا يتيسر الحصول عليها. ويعتمد القرار على الحسابات التقريبية المستمدة من الخبرة العملية وعلى الحلولِ الوسطى، التى يمكن أن تحقق نجاحاً كافياً. انظر أيضا: **الرشد المقيد، نظرية التنظيم.**

(نظرية) الاختيار الرشيد

Rational - Choice Theory

انظر : **نظرية التبادل.**

الاختيار العمودى للعناقيد (المجموعات)

Rectangular Clustering

انظر : **التحليل العنقودى.**



الآخر العام Generalized Other
انظر : **الذات**

الآخرون المهمون
Significant Others
يستمد هذا المفهوم من نظرية جورج ميد Mead عن النفس أو الذات، ويدلل على قدرة الفاعلين الاجتماعيين على تبني أدوار الآخرين. فهناك آخرون عديدون، سواء من الغرباء أو من داخل المجتمع، ممن يتم تبني أدوارهم. فالآخرون المهمون هم أولئك الذين يكون لهم تأثير مهم أو يلعبون دورا أساسياً فى تشكيل سلوكيات غيرهم. ومنذ أن طرح ميد هذا المفهوم لقى استخداماً عاماً وشعبياً، حتى استخدمه أرميستد ماوبين Armisted Maupin عنواناً لروايته "الآخرون المهمون"

أخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية
Artefacts, Statistical and Methodological
يعتبر خطأ الاستدلال الإحصائى نتاجاً **للتحيز** فى جمع أو فى تحليل البيانات. ويترتب على ذلك أن النتائج التى يتم التوصل اليها لا تعكس الواقع الحقيقى، ولكنها نتيجة غير مقصودة **لخطأ القياس**. وعندما توصف نتائج دراسة بعينها بأنها – على الأقل جزئياً– ناتجة عن استخدام أداة منهجية معينة (انظر: **تصميم البحوث**)، وليست نتيجة لتمثيلها للواقع تمثيلاً غير دقيق، فإنها تسمى أحيانا خطأ الاستدلال المنهجى.

أخطاء الاستدلال المنهجية
Methodological Artfact
انظر: **المادة السابقة.**

الأخلاق Ethics
تعرّف الأخرق غالباً بأنها الاهتمام بما ينبغى أن يكون، فى حين يهتم العلم (بما فى ذلك **العلم الاجتماعى**) بوصف الواقع كما هو كائن فعليا. ولعل هذا التمييز هو المسئول عن ظهور فكرة أن العلم الاجتماعى ينبغى أن يكون **متحررا من القيمة** أو يكون محايداً من الناحية القيمية. وإن كنا فى الواقع نجد أن كلاً من وسائل وأهداف البحث الاجتماعى ترتبط ارتباطاً فعلياً وجوهرياً بالاعتبارات الأخلاقية.

ومع ذلك، فليس هناك إجماع واضح على مجموعة كاملة من



القواعد الأخلاقية التى يتعين اتباعها عند إجراء بحوث على البشر، وإن كانت هناك مع ذلك بعض التوجيهات المهنية المتفق عليها بوجه عام. من تلك المبادئ الأساسية ضرورة احترام خصوصية الأفراد موضوع البحث، وذلك عن طريق الحصول على موافقتهم بعد إطلاعهم على طبيعة البحث.من شأن هذا أن يستبعد عمليات ملاحظة السلوك الشخصى دون إذن صريح وواع من الشخص الذى تجرى ملاحظته. كما يتعين فضلاً عن ذلك ألا يعرض الأفراد موضوع البحث لأى ضغط، أو تلاعب، أو مخاطر شخصية لا ضرورة لها. كذلك يكون الباحث مسئولا عن الحفاظ على سرية أى معلومات يمكن أن تؤدى إلى الكشف عن شخصيات المبحوثين. ولهذا أصبح موضوع حماية المعلومات، أى ضمان بقاء الأشخاص مجهولين، محل اهتمام متزايد، كما أصبح خاضعاً بالفعل لبعض الشروط القانونية. فالمبادئ الأخلاقية لا توجه فقط عملية إجراء البحث، ولكنها توجه كذلك عملية عرض نتائج البحث. كما أن هناك بعض الدلالات الأخلاقية التى تتصل بكيفية استخدام نتائج الدراسة. ولعل علماء الاجتماع لن يضطروا فى يوم من الأيام إلى مواجهة المأزق الذى واجهه أوبنهايمر Oppenheimer عند صناعته القنبلة الذرية، ولكن سوف يصدق ما قاله روبرت فريدريكس فى دراسته المعنونة "علم اجتماع علم الاجتماع" الصادرة عام ١٩٧٠[٢٢]: "إن معرفة الإنسان ليست حيادية فى جوهرها، فهى تمنح صاحبها سلطة على الإنسان ذاته". انظر مادة : **أخلاقيات البحث.**

الأخلاق البروتستانتية، وقضية الأخلاق البروتستانتية

Protestant Ethic and Protestant Ethic Thesis

يقصد بها مجموعة القيم التى تتضمنها العقيدة البروتستانتية الأولى، والتى ربط بينها -بشكل مختلف عليه- وبين نمو الرأسمالية الحديثة، وخاصة فى مقالات ماكس **فيبر** الكلاسيكية عن "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، التى نشرت فى كتاب عام ١٩٠٥.[٢٣]

والحقيقة أن هذه العلاقة تبدو للوهلة الأولى متناقضة، إذ أن المعتقدات البروتستانتية لم تشتمل على فكرة الربح الاقتصادى فى ذاته، وإن كان هذا الربح يمثل عنصراً



جوهرياً (وحديثاً) من عناصر الرأسمالية. وحجة فيبر في ذلك أنه بالرغم من أن الرأسمالية قد وجدت في أماكن أخرى في صورة أولية، إلا أنها لم تتطور على هذا النحو الذى عرفته أوربا الحديثة. ويرجع الفضل في ظهورها إلى الإيمان الواسع -نسبياً- بفكرة تراكم رأس المال كواجب أو غاية في حد ذاته. وهذا اتجاه غير رشيد في ذاته، إذ ليس هناك سبب معقول يفسر اختيارنا العمل دون الفراغ أو الاستهلاك. وفي رأى فيبرٍ أن الدين هو الذى يقدم لنا مفتاحاً لفهم هذا التوجه الحديث تماماً للحياة اليومية، على اعتبار أن الدين ينطوى على اختيار القيم المطلقة التى لا يمكن تبريرها على أسس رشيدة. ولكنا ما أن نختار قيمة من هذا النوع حتى نبدأ في الالتزام بها والعمل نحوها بوسائل رشيدة. لذلك من المعقول أن نتكلم عن الطرق الرشيدة وغير الرشيدة لتحقيق القيمة المطلقة. (من هذا على سبيل المثال أننى إذا اخترت الشيوعية كقيمة مطلقة، فمن الأمور غير الرشيدة أن أنتمى إلى حزب سياسى محافظ). ووجهة نظر فيبر أن التحقيق الرشيد للقيم المطلقة التى كانت تؤمن بها البروتستانتية الزاهدة بشكلها الذى كان معروفاً في أوروبا إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر قد وجه الناس إلى الانخراط في العمل المنظم المنضبط. وهذا التنظيم الرشيد والمنظم للعمل كواجب هو السمة المميزة للرأسمالية الحديثة، أو هو الروح الفريدة لتلك الرأسمالية.

وتتمثل الصلة الحاسمة بالبروتستانتية من خلال فكرة البروتستانتية بدعوة المؤمنين إلى أداء واجبهم نحو الله بالتزام السلوك النظامى فى حياتهم اليومية. وتشيع هذه الفكرة في معتقدات الكنيسة الكالفينية والكنيسة الكالفينية الجديدة الإصلاحيتين. كما أن القضاء والقدر معتقد مهم، ولكن لما كان البشر لا يستطيعون أن يعرفوا من الذى كتب له الخلاص ومن الذى كتبت عليه اللعنة، فإن من شأن هذا أن يخلقٍ في نفس الإنسان المؤمن إحساساً عميقاً بالوحدة الداخلية. ولضمان أن يظفر الإنسان بالخلاص، الذى يعد في حد ذاته علامة أكيدة (أو دليلاً) على اختيار الله لذلك الانسان، يتعين عليه أن يجد ويجتهد في أداء رسالته (بالعمل الشاق، والاستخدام المنظم للوقت، والزهد الصارم عن متع الدنيا وحاجاتها)،



ويصبح هذا الاجتهاد من الأمور الفائقة الأهمية، وهذا هو ما يطلق عليه اسم "الزهد الدنيوى". غير أنه يمكن القول بصفة عامة كل العمومية أن أهم إسهام قدمته البروتستانتية للرأسمالية هو روح **الترشيد** الذى كانت تشجع عليه. وقد وصف فيبر العلاقة بين الاثنين بأنها علاقة **صلة فكرية**.

وقد أثار هذا التفسير لأصول الرأسمالية الغربية استجابة هائلة فى حجمها، ومازالت تثير الجدل حتى اليوم. ولم يكن فيبر يقصد بهذا التفسير -كما يدعى البعض أحياناً- أن يكون بديلاً عن التفسير الماركسى الذى ينهض على اعتبارات اقتصادية. وقد عارض فيبر أى تفسير لنشأة المجتمع الرأسمالى يتسم بالبساطة أو التحيز أو التخفيض. ان البروتستانتية لم تخلق الرأسمالية، ولكنها كانت بمثابة شرط مسبق وضرورى لظهورها. ويمكن أن يجد القارئ عرضاً للتراث الثانوى الضخم حول الموضوع فى كتاب جوردون مارشال "بحثاً عن روح الرأسمالية"، المنشور عام ١٩٨٢[٢٤] ولكن أكثر معالجات الموضوع دقة وأحدثها هى الدراسة المتميزة التى قدمها راندال كولينز بعنوان: "آخر نظريات فيبر فى الرأسمالية"، المنشورة فى كتابه "نظرية علم الاجتماع عند فيبر" الصادر عام ١٩٨٦.[٢٥] وما تزال تلك القضية تتمتع بالتأثير الواسع رغم الاعتراضات العديدة التى وجهت إليها من النواحى الإمبيريقية والنظرية، وخاصة بالنسبة للافتقار إلى وضوح الحجج.

أخلاقيات البحث

Research Ethics

تطبيق القواعد الأخلاقية والمعايير المهنية فى إجراء جمع وتحليل البيانات وكتابة التقرير ونشر المعلومات المتعلقة بموضوعات البحث مع القبول الجاد - بشكل خاص- لحقوق المبحوثين فى الخصوصية والسرية والقبول الصريح (لإجراء البحث عليهم). فقد ظل **علماء الاجتماع** (والمتخصصون فى العلوم الاجتماعية عموماً) حتى وقت قريب يظهرون -فى الغالب- نوعاً من التعالى فى التعامل مع المبحوثين، مبررين ذلك بأنه من أجل البحث عن الحقيقة. ولكن هذا الاتجاه فى طريقه الآن إلى التقويم والتعديل، خاصة فى المجتمعات الصناعية. ويرجع الفضل فى ذلك إلى تبنى



المواثيق الرسمية لضبط السلوك والتأكيد المتعاظم على الاجراءات الأخلاقية للبحث. وتبدو المسائل الأخلاقية أكثر وضوحاً فيما يتعلق **بدراسات الحالة** وغيرها من تصميمات البحث التى تركز على عدد محدود جداً من الحالات (حيث تظل هناك فرصة أكبر لتحديد شخصية تلك الحالات من قراءة التقارير المكتوبة عنهم). ويعارض الرأى العام حاليا أى انتهاك لخصوصية الأفراد من أجل أغراض بحثية خالصة، بنفس الطريقة التى يعارض بها النشر أو العلانية لخصوصيات الأفراد لدى وسائل الإعلام، وذلك ما يتضح من خلال الزيادة المطردة فى عدد الذين لايدلون باستجاباتهم فى المسوح على الرغم من الضمان الكافى لعدم ذكر الأسماء فى العمليات الواسعة النطاق لجمع البيانات.

وهناك ثلاث قضايا رئيسية فى هذا السياق:

(١) فحق المبحوثين فى رفض التعاون فى الاستجابة للبحث يكون واضحاً فيما يتعلق **بالمسوح** التى تستخدم المقابلة، ولكنه لا يراعى بصفة دائمة فيما يتعلق بدراسات الحالة خاصة حينما يستخدم أسلوب **الملاحظة المستترة.**

(٢) كما أن حق المبحوثين فى أن تظل المعلومات التى يدلون بها مجهلة وسرية بالمعني الواسع للكلمة، أصبح أمراً مقبولاً من النادر أن يجادل فيه أحد. ولكن –ومن الناحية الأخرى– قد يكون من الصعب مراعاته عملياً، خصوصاً عندما تكشف تحليلات نتائج الدراسة عن أمور أكثر مما كانت تستهدف فى الأصل.

(٣) حق المبحوثين فى أن يبدو موافقتهم أو يسحبوا تلك الموافقة، حتى بعد اكتمال البحث، أمر يضمن عدم نشر نتائج البحث دون الحصول على موافقة المبحوثين.مثل هذه القضايا وغيرها أثيرت من خلال المجموعة الرائعة (التى لا تزال قوية) من دراسات الحالة المنشورة فى كتاب من تحرير جيدعون جيوبرج: "الأخلاقيات والسياسات والبحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٦٧.(٢٦) انظر أيضا: **الأخلاق.**

أخلاقيات العمل Work Ethic

النظر إلى **العمل** المنتج كشئ



له قيمة فى ذاته فى نظر من يؤدونه، مما يشجعهم على أن يبذلوا فيه جهداً أكبر مما لو مورست عليهم ضغوط اجتماعية، أو دفعت لهم أجور تشجيعية، أو غير ذلك من الأساليب التى يلجأ إليها أصحاب العمل لتحفيز مستخدميهم إلى بذل أقصى جهد. ويعد هذا المفهوم من الثمار المميزة للثقافة الأوروبية الغربية. أما الثقافات الأخرى فتعتمد على إيديولوجيات سياسية ودينية واجتماعية مختلفة لتشجيع العمل المنتج والوفاء بالالتزامات الاجتماعية. والفكرة مشتقة أصلاً من **الأخلاق البروتستانتية**، التى تعد العمل واجبا دينيا وأخلاقياً. ويستخدم الآن على نطاق واسع كصياغة جماهيرية مبسطة لذلك المفهوم، خاصة فى سياق تفسيرات انخفاض أو ارتفاع الانتاجية **والنمو الاقتصادى** وقد استعرض مايكل روز البحوث الأمريكية والبريطانية المتعلقة بهذا المفهوم فى علم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، والعلوم السياسية فى كتابه: "معالجة جديدة لأخلاقيات العمل"، الصادر عام ١٩٨٥.(٢٧) انظر أيضا مواد: **دافعية الإنجاز**، **المنظم**، **التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت**، **الخبرة الذاتية للعمل**.

الإدْ، الْهو، الْهى **Id**

انظر: **التحليل النفسى**

أداء الدور، القيام بالدور
Role - Playing

انظر: **دور**.

الإدارة **Management**

يقصد بها إما عملية الإشراف، والسيطرة وتنسيق الأنشطة الإنتاجية فى الصناعة والتنظيمات الرسمية الأخرى، أو الأفراد الذين يؤدون هذه الوظائف. وعادة ما تتقسم الإدارة كعملية إلى الإدارة التنفيذية أو الإدارة العامة للأهداف الأساسية للمنظمة، وإلى الهيئة الاستشارية أو الإدارة المتخصصة التى تضطلع بمهمة الأدوار الداعمة، مثل شئون الأفراد، والشئون القانونية، والبحث والتطوير. وقد تطورت شريحة الإداريين فى **المجتمع الصناعى** كنتيجة للشركات المساهمة، ونمو حجم المشروعات، ونمو **البيروقراطية** الحكومية. ويستخدم المصطلح بطريقة فضفاضة تسمح

بأن يشمل، عند أحد طرفيه، المديرين والكوادر العليا الأخرى الذين قد يملكون نصيباً خاصاً من نوع أو آخر في شركاتهم والذين يعدون بالفعل أصحاب عمل. كما يشمل المصطلح، على الطرف الآخر، المستخدمين بالأجر الذين لا يملكون شيئاً والذين يعهد إليهم بالمسئولية أو يرقوا إلى المستويات الإشرافية المختلفة. والإداريون -بهذا المعنى الثاني- يشكلون نسبة تزداد نمواً من ذوى الياقات البيضاء. ويمكن العثور على تحليل متميز لدور الإيديولوجيات الإدارية في مسار **التصنيع** في مؤلف راينهارد بيندكس، **العمل والسلطة في الصناعة** الذى صدر في طبعة جديدة عام ١٩٧٤.[٢٨] ويعد كتاب مايك ريد: **علم اجتماع الإدارة** الصادر عام ١٩٨٩[٢٩]، كتاباً دراسياً يقدم رؤية أكثر عمومية. انظر أيضاً: **نظرية التوافق**، **التنفيذيون والاستشاريون**، **الثورة الإدارية**.

الإدارة الاجتماعية

Social Adminstration

هي دراسة الترتيبات والسياسات الاجتماعية التي تهدف إلى إشباع الاحتياجات الاجتماعية، وخاصة **نظم الرفاهية** القومية. وتتبني الإدارة الاجتماعية الأكاديمية اتجاهاً اصلاحياً عملياً ذا توجه نحو حل المشكلات، وجهت إليه سهام النقد باعتباره اتجاهاً امبيريقياً إرشادياً أو وعظياً ضيقاً. ولهذا بدأت تسود اتجاهات الرفاهية التي تتبنى أطراً نظرية واضحة. وعلى أى حال فإنه مع تحول المسئولية الخاصة بعملية الرفاهية العامة من الدولة إلى القطاع الخاص، أصبح مديرو القطاع العام يحلون بشكل متزايد محل الإداريين (الموظفين)، وبالتالي بدا مصطلح الإدارة الاجتماعية كمفهوم تاريخي عفا عليه الزمن. وتعتبر أعمال براين آبل سميث خير مثال على اتجاه الإدارة الاجتماعية في السياسة الاجتماعية، والذى أصبحت كتاباته ذات تأثير واضح في هذا الاتجاه. من تلك المؤلفات: "تاريخ مهنة التمريض الصادر عام ١٩٦٠،[٣٠] "المستشفيات من ١٨٠٠-١٩٤٨" الصادر سنة ١٩٦٤[٣١]، "الفقراء والأكثر فقراً" والمنشور سنة ١٩٦٥[٣٢]، "قيمة الأموال في الخدمات الصحية المنشور سنة ١٩٧٦.[٣٣]



إدارة الأفراد

Personnel Management

هى الوحدة التى تتولى، داخل المنظمات المختلفة التى تستخدم عاملين، تحمل مسئولية اختيار وتعيين الأفراد، وتدريبهم، وتقدير أدائهم، وتطوير مسارهم المهنى، ورعاية الإجراءات النظامية، وتقديم المشورة لأولئك العاملين قبل بلوغهم سن التقاعد، وتنفيذ سياسات تكافؤ الفرص، والمساومة على الأجور، وأخيراً العلاقات الصناعية. ويمكن فى المنظمات الصغيرة الحجم أن تقترن هذه الوظائف بمسئوليات إدارية أخرى. أما فى المنظمات الكبيرة فتضطلع بها إدارة كبيرة مستقلة ومؤثرة، وهى التى تتولى رسم السياسات، وتنفيذها، وملاحقة التطورات الجديدة فى مجال قانون العمل. وبدأ يشيع فى السنوات الأخيرة مصطلح بديل جديد هو: إدارة الموارد البشرية، وهى تسمية تعكس الأهمية المتزايدة لهذه الوظيفة فى صناعات قطاع الخدمات الذى يتسم بكثافة العمالة.

الإدارة الحضرية التحكمية

Urban Managerialism

نظرية فى العمليات الحضرية مستوحاة من تراث ماكس فيبر اقترحها بال Pahl وزملاؤه. وتذهب هذه النظرية إلى أن المديرين الحضريين (مثل الموظفين الحكوميين المحليين، وموظفى الشئون المالية) يقومون بالتحكم فى عملية التصرف فى الموارد النادرة: كالإسكان، والتعليم، ومن خلال ذلك يلعبون دورا كبيرا فى تحديد التوزيع الاجتماعى المكانى لسكان الحضر. وقد ساهمت تلك النظرية بدفع قضايا القوة، والصراع، ودور السوق ودور المؤسسات الحكومية إلى مكان الصدارة فى اهتمامات **علم الاجتماع الحضرى.**

الإدارة الذاتية

Self Management

أى نظام للانتاج الصناعى يحاول عن طريق المجالس العمالية، أو لجان المصنع، أو رقابة جماعات الزملاء أن يضع كل الوظائف الإدارية أو بعضها فى أيدى العاملين أنفسهم.انظر كذلك: **الديموقراطية الصناعية.**

الإدارة العامة

Public Administration

النظم البيروقراطية وإجراءاتها



التى تخدم الحكومة وتعمل على تنفيذ سياساتها. كما يدل المصطلح على ميدان الدراسة الذى يصف ويحلل عمليات تطوير السياسات وتنفيذها.

الإدارة العلمية

Scientific Management

مثال واضح **للإيمان بالتكنوقراط**، وهى نظرية فى سلوك العمل تستند الى المؤلفات المتناقضة -والمؤثرة فى نفس الوقت- التى كتبها فردريك ويليام **تايلور** (عاش من ١٨٥٦ حتى ١٩١٥). وقد كان تايلور يهدف إلى القضاء على نقص الكفاءة والافتقار إلى القيادات الصناعية، والتى كان يعتقد أنها ترجع إلى نمو حجم المشروعات وإلى ما يعرف **بالثورة الإدارية**. وقد استهدف تايلور وضع أسس ونظام جديد للإدارة يستند فيه إلى سلطة العلم القائمة على دراسات الوقت والحركة. وقد رأى أن النتيجة المتوقعة من وراء ذلك حدوث ثورة عقلية ينتهى فيها الصراع بين العامل والإدارة، ويحل محل ذلك إعادة صياغة تنظيم العمل والإشراف، بما فى ذلك الأفكار التى استقبلت -فى ذلك الوقت- بحفاوة، والتى تؤكد على الدور الوظيفى لرئيس العمال، ولأهمية إنشاء قسم يختص بالبحث "فى أداء المهام"، يهتم بالدراسة التفصيلية للمهام بتقسيمها إلى وحدات وعناصر جزئية للتعرف على أفضل الطرق التى يجب على العمال اتباعها، وطرق اختيار العمال وتشجيعهم بما يحقق الربط بين أداء كل مهمة وبين قدراتهم، والحوافز المدفوعة لهم، بما يؤدى فى النهاية الى تحديد الطرق العلمية (التى لا تقبل الجدل) والتى يتم حساب مقدار الأجر اليومى المناسب لكل عمل. وبهذه الطريقة يتم الربط بين المكافأة الاقتصادية لكل فرد -بشكل مباشر- وبين إنجاز العمل، على اعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لإلزام العمال بالعمل. وكان الافتراض وراء ذلك هنا هو أن العمال -على خلاف الإدارة- لديهم ذكاء محدود ويميلون إلى الكسل، ومدفوعين إلى العمل بحكم حاجتهم لتحقيق الإشباع العاجل فقط.

وقد مثّلت "الإدارة العلمية" بداية دراسات منظمة ومنتظمة فى مجال الصناعة، ولم تقتصر على لفت أنظار رجال الصناعة فقط (خاصة هنرى فورد)، وإنما أثارت كذلك اهتمام شخصيات قيادية فى ميادين أخرى بما فيهم لينين. وعلى أى



حال فإن هذه الفكرة قد واجهت مقاومة شديدة على مستوى القاعدة من كل من العمال وأعضاء النقابات العمالية، بل والإداريين أيضاً، وذلك بسبب تحكمها الزائد في الجوانب الشخصية للعمل. فقد نظر تايلور إلى العمال على أنهم بالفعل –أو يجب أن يكونوا– أطرافاً بشرية للآلة الصناعية. فالإدارة العلمية (أو التايلورية) تغفل طبيعة العمل باعتباره عملية اجتماعية، وتتضمن نظرة غير إنسانية إلى العمال، وتعالج مسألة الدافعية للعمل بطريقة وسيلية أو نفعية فجّة... وهذه نقائص انتقدتها فيما بعد **حركة العلاقات الإنسانية** في تنظيم العمل الصناعي وعلم اجتماع التنظيم. وفي الدراسات السوسيولوجية الحديثة عن **عملية العمل** ثار جدل خصب حول مسألة ما إذا كانت التايلورية (اتجاه تايلور) تمثل رؤية متفردة في الإدارة، أم أنها ميل عام في النظام الرأسمالي، للفصل بين العمل اليدوي والعمل العقلي. انظر :**التمييز بين العمل اليدوي وغير اليدوي**.

الإدارة المشتركة

Interlocking Directorate

تتحقق ظاهرة الإدارة المشتركة عندما يجمع أحد الأفراد بين عضوية مجلس إدارة شركة معينة، وعضوية مجلس إدارة شركة أخرى في نفس الوقت. وقد دلت إحدى الدراسات التي أجريت على ٤٥٦ من أهم الشركات الصناعية في الولايات المتحدة في عام ١٩٨١ أن أكثر من ٧٠٪ من تلك الشركات يوجد بها واحد على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة يجمع إلى جانب ذلك عضويته في إحدى المؤسسات المالية الأخرى.

لقد توفر تراث وفير تناول بالدراسة أسباب ونتائج ظاهرة الإدارة المشتركة للمؤسسات الاقتصادية منذ أجريت الدراسات الأولى حول ذلك الموضوع في الستينات. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نظام الإدارة المشتركة في عالم الصناعة يستهدف الحد من المنافسة في **السوق**. على حين يرى آخرون أن الإدارة المشتركة بين المؤسسات المالية وشركات الأعمال تؤدي وظيفة المراقبة، حيث تضبط المؤسسات المالية من خلال ذلك الجدوى الاقتصادية لاستثماراتها ومدى ربحيتها. أما نقاد تلك الدراسات فيذهبون إلى أن المؤشرات الكمية التي يستخدمها معظم الباحثين



تعجز عن الإحاطة بمدى التعقيد وبديناميات العلاقات التى تجرى داخل اجتماعات مجالس الإدارات وبين الشركات والمؤسسات المختلفة. لهذا السبب اتضح أنه من الصعب إثبات وجود علاقات عليه مقنعة بين نظام الإدارة المشتركة وسلوك الشركات فى السوق (انظر دراسة مارك ميزروتشى المعنونة: "ما هى وظيفة الإدارة المشتركة؟ تحليل ونقد وتقويم لبحوث الإدارة المشتركة"، منشورة فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، ١٩٩٦). (٣٣-١) انظر ايضا: **توزع (عدم تركز) رأس المال.**

إدارة المعرفة

Management of Knowledge

مصطلح استخدم فى علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى السبعينيات ليربط الموضوع بكل من علم الاجتماع **المعرفى** وعلم اجتماع **القوة**. وهو يشير إلى العملية التى بمقتضاها تتحكم المدارس والمناهج التعليمية فيما يعد معرفة صحيحة، وإلى المناهج التى يُعترف وفقا لها بأن هذه المعرفة كذلك، وتحظر النماذج التى تنحرف عن هذا الخط وكذا التفسيرات المختلفة معه. ويجد القارئ عرضا للقضايا التى تربط بين هذه المسائل بأصول علم الاجتماع التربوى ذاته فى مؤلف جيرالد بيرنباوم "المعرفة والإيديولوجيا فى علم الاجتماع التربوى"، الصادر عام ١٩٧٧. (٣٤) انظر أيضاً: **علم الاجتماع التربوى.**

إدراك، إدراكى (معرفى)

Cognition, Cognitive

يتم التمييز أحيانا بين عملية المعرفة (التفكير) والإحساس (العاطفة) والنزوع أو الإرادة (الاختيار) كثالوث للعمليات العقلية. ويلاحظ أن علم النفس المعرفى الذى يركز على استخدام المعلومات والتعامل معها (غالبا ما يستخدم نماذج كمبيوتر مبرمجة) يمثل اليوم الاتجاه المسيطر داخل ميدان **علم النفس** الأكاديمى، واستطاع أن يحل محل مداخل المدرسة **السلوكية** القديمة.

الإدراك الحسى Perception

هو القدرة على اكتساب الخبرة عن طريق الحواس. وتمثل دراسة عمليات جمع وتفسير المعلومات البصرية ميدان تخصص علم النفس الاجتماعى فى الأساس. وقد توصل



علماء النفس الاجتماعى إلى تحديد بعض المبادئ العامة (يسميها البعض "قوانين") للإدراك الحسى، وبعض الآثار التى تحدث فيه من خلال الدافعية والانتباه (من مصادر التأثير المحتملة). ويتضمن المؤثر الأول ظاهرة "تناقض الشكل والخلفية" أى كيف ندرك الأشياء منفصلة ومتميزة عن البيئة -أو الخلفية- المحيطة بها. ويمكن دراسة هذه العملية عن طريق **الاختبارات الإسقاطية** .كما يعد مبدأ "الاستمرار" من المبادئ الأساسية فى عملية الإدراك الحسى، بمعنى أن الأشياء تحتفظ بصورتها المدركة حتى وإن تغيرت أشكالها من نمط إلى نمط، كأن يتغير حجمها أو تتغير نسبها. وربما كانت محاولة علم النفس **الجشطالتى** (الجشطالت هو : الشكل، أو الصورة، أو الكيان الكلى) هى أكثر المحاولات منهجية فى دراسة تنظيم ظاهرة الادراك الحسي. وقد أكد علماء النفس الجشطالتى على دور عملية التنميط الفطرية فى الإدراك الحسى، على الرغم من أن الاتجاهات **السلوكية** لعبت هى الأخرى دوراً بارزاً ومؤثراً فى دراسة هذه الظاهرة، خاصة فى أمريكا.

إدراك الذات Self - Perception

انظر مادة : **الذات، الأنا.**

آدم سميث

انظر: **سميث، آدم.**

إدمان Addiction

انظر : **شرب الكحوليات، إدمان المخدرات.**

إدمان الكحوليات Alocoholism

انظر : **شرب الكحوليات.**

إدمان المخدرات

Drugs and Drug Addiction

يشير هذان المصطلحان بصفة عامة إلى تعاطى المواد المخدرة التى يحظرها القانون، وإن كان يتعين أن نأخذ الدلالة الاجتماعية للكحول، والتبغ، والمهدئات فى الاعتبار (من ناحية تأثيرها الصحى مثلاً). وترجع المخدرات المحظورة قانوناً إلى أصول متنوعة، تشمل المواد والنباتات الطبيعية، والمركبات التخليقية المصنعة. إذ تدلنا البحوث على أن أنماط التعاطى، والسلوكيات المرتبطة به، والخبرة الذاتية للمتعاطى إنما تتأثر بالخصائص النوعية للمخدر، كما تتأثر بالعوامل



الاجتماعية كالثقافة والتوقعات المرتبطة بالتعاطى (انظر مثلاً: معهد دراسة الاعتماد على المخدرات، لندن، عرض موجز لسوء استعمال المواد المخدرة، المنشور عام ١٩٩١)[٣٥] كما أظهرت هذه البحوث أنه على الرغم من أن القنب يعد أكثر أنواع المواد المخدرة انتشاراً، إلا أن الاهتمام الاجتماعى الأكبر قد ثار بشأن الهرويين، ثم مؤخراً شغلت الأنواع الأخرى مثل بودرة الكوكايين، L S D ، والأمفيتامين، والنشوة اهتماماً ملحوظاً. وعلى الرغم من أن الحظر على تعاطى المخدرات حديث نسبياً، فإن استخدام مستحضرات الأفيون كدواء ومخدر كان منتشراً خلال القرن التاسع عشر. (انظر: بيريدج، وإدواردز فى كتابهما "الأفيون والناس" الصادر عام ١٩٨٧)[٣٦].

ولكن يبدو أن مفهوم الإدمان لم يعد مفيداً أو نافعاً لكونه يشير إلى حالة من الاعتماد الذى يترتب عليه نتائج وخيمة للفرد والمجتمع. إذ تبين أنه ليس من الضرورى أن يتحول كل متعاطى المخدرات إلى حالة الاعتماد على المخدر، كما أنه ليس من المحتم أن يترتب على المتعاطى كل النتائج التى ذكرناها. ومن هنا يتزايد الإقبال على استخدام مصطلح "المتعاطى المشكل". أما فيما يتصل بعلاقة الإدمان بالجريمة، فإن الرأى السائد يذهب إلى أن التعاطى المنتظم المقترن بالحصول عليها بشكل غير قانونى، من شأنه أن يدفع المتعاطى إلى ارتكاب الجريمة لتوفير ثمن المخدرات. وهناك خلاف حول ما إذا كان التعاطى هو الذى يؤدى إلى انخراط المتعاطى فى الجريمة أو أن الانخراط فى أنماط حياة انحرافية هو الذى يقود الفرد إلى التعاطى. وقد عمل اكتشاف انتقال عدوى الإيدز عن طريق الإشتراك فى استخدام الحقن ضمناً على نجاح الحملة الداعية إلى تقليل الأخطار المرتبطة بتعاطى المخدرات، كما أصبحت تمثل تحدياً للدعوة التقليدية إلى الامتناع كلية عن تعاطى المخدرات. وترتفع بانتظام الأصوات الداعية إلى عدم تجريم تعاطى المخدرات، ولكن يبدو أن التعديلات التشريعية المطلوبة لتحقيق ذلك بعيدة الاحتمال، على الأقل فى المدى القصير.

أدوات الفرز (أو التصفية)

Screening Instruments

أدوات قياس تستخدم فى الدراسات الوبائية والمسوح



الاجتماعية لتحديد الأمراض فى المجتمع من خلال عينات من غير المرضى. والهدف هنا هو تحديد الأمراض التى لا تلقى أى علاجاً ونقصد بها تحديد الأمراض بعيداً عن الاتصال بالأطباء أى التى لم تخضع للفحص الطبى. والعديد من هذه الأدوات تكون على شكل قائمة موجزة بالأعراض المرضية، وهى غالباً تمثل مقياساً عاماً للصحة فى مقابل اعتلال الصحة، بدلاً من التركيز على أمراض معينة. فمقياس مثل "استبيان الصحة العامة" والمعروف اختصارا ب GHQ (General Health Questionaire) يعد من المقاييس التى يسود استخدامها فى البحث الاجتماعى، رغم بعض عيوبها.

أدوار الجنسين Gender Roles

انظر: **الجنس.**

الأدوار الزوجية المشتركة

Joint Conjugal Roles

هى تلك الأنشطة التى يؤديها الزوج والزوجة معاً، والوصول إلى الحد الأدنى من تباين المهام واختلاف الاهتمامات. ويفترض أن الزيجات التى يشترك فيها الزوج والزوجة فى القيام بالأنشطة المختلفة ويشكلون شبكة اجتماعية متداخلة تكون أسرة أكثر استقراراً. انظر أيضا مادتى: **دور زواجى، والمادة التالية.**

الأدوار الزوجية المنفصلة

Segregated Conjugal Roles

هى تلك **الأدوار** التى يكون فيها تمييز واضح بين المهام وعدد كبير من المصالح والأنشطة التى يؤديها كل من الزوج والزوجة. والزيجات التى تكون فيها العلاقات والالتزامات الاجتماعية للزوجين مستقلة نلاحظ أنها أميل إلى أن تصير قصيرة العمر.

الأدوار النوعية (للرجال - النساء)

Sex Roles

ظل علم الاجتماع حتى السبعينيات يتصور الفروق والعلاقات بين الرجال والنساء باعتبارها نتاجاً **للتنشئة الاجتماعية** وليس علم البيولوجيا. وقد خضعت هذه النظرة للنقد، شأنها شأن **نظرية الدور** عموماً، ولكن -إضافة إلى ذلك- انتقدت أيضا لأنها تمثل قناعاً أخفى أبعاد القوة وعدم المساواة بين الجنسين.



فمهوم الأدوار النوعية يصف الطرق المختلفة التى من خلالها يجب على كل من الرجال والنساء أن يتصرفوا، ويحدد المهام المختلفة التى من المتوقع لكل منهما أن يؤديها. وفى المجتمعات الصناعية المتقدمة وجد أن معظم النساء يبقين فى المنازل كربات بيوت أو يمارسن مهناً خدمية، أو بعبارة أخرى يؤدين ما يعرف بالأعمال النسائية. بينما يمضى الرجال معظم حياتهم فى مهم مختلفة خارج المنزل، كما يحصلون فى الغالب على أجور أفضل ومكانة مهنية أعلى من النساء. من هنا ثار السؤال: لماذا تحدث هذه الاختلافات فى الأدوار النوعية لكل منهما؟ هناك عدة نظريات متباينة اجتهدت فى تفسير هذا الأمر. فالاتجاهات البيولوجية والسيكولوجية تركز على الاختلافات الداخلية، والتى يمكن أن تتفاوت ما بين الاختلافات الجينية، وحتى الاستعدادات البيولوجية التى تبرز صفات الرعاية والاحتضان عند المرأة وصفات المزاج الأكثر عدوانية وعملية عند الرجل. وفى رأى المدرسة الوظيفية، أن الأدوار النوعية مكملة لبعضها البعض، وأن تقسيم العمل بين الذكور والإناث يزيد من درجة استقرار الأسرة. ولكن هذه النظرية تعرضت لنقد من جانب كتاب الاتجاهات النسوية الذين يؤكدون على جانب القوة -لصالح الذكور- فى التقسيم التقليدى للأدوار. فأنصار المرأة (النسويون) يؤكدون على أن الأدوار النوعية هى فى الأساس طريقة للإبقاء على المرأة فى حالة خضوع للرجل، وهو وضع ينتج عن نظام مجتمع السلطة الأبوية الذى يحقق فيه الرجال مصالحهم الخاصة من خلال الإبقاء على الوضع القائم. والنساء التقليديات ينظرن أحيانا إلى الحركة النسوية بشئ من الريبة، وإن كان الأمر فى عمومه يشير إلى أن اتجاهات كل من الرجال والنساء تتحول نحو المطالبة بأدوار أكثر تحقيقاً **للمساواة**. ومع ذلك فإن الشواهد تشير إلى أن الواقع السلوكى المرتبط بالأدوار النوعية مازال يستعصى على التغير إلى حد كبير. انظر أيضا: **تقسيم العمل المنزلى، سوق العمل، دور زواجى، التقسيم النوعى للعمل.**

أدورنو، تيودور فيزنجروند (عاش من ١٩٠٣ حتى ١٩٦٩) Adorno, Theodor Wiesengrund

أحد رواد مدرسة فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، انتقل للعمل فى



أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى ألمانيا بعد انتصار الحلفاء. ولقد كان أدورنو عالماً مبرزاً، يتسم فكره بالتعقد، ويغلب عليه الغموض وصعوبة الأفكار. قد غطت أعماله مجالات نظرية الجمال، نظرية الأدب والموسيقى، والنقد الثقافى العام، وعلم النفس الاجتماعى، والفلسفة. ويعتبر علماء الاجتماع أن مؤلفه الرئيسى (الذى شاركه فيه آخرون) هو كتاب: "الشخصية التسلطية" الصادر عام ١٩٥٠ [٣٧]، وهو بحث إمبيريقى ونظرى (لقى الكثير من النقد) فى الأصول النفسية للتسلطية.

وفى مواجهة الثقافة الحديثة، تركز اهتمامه فى أوائل حياته فى محاولة تجنب الانزلاق إلى الذاتية **الوجودية** والموضوعية **الوضعية**. بيد أن هذا الموقف تغير نظراً لتزايد تشاؤمه تجاه العالم المعاصر. فتعاظم اهتمام نقده الجمالى والثقافى وفلسفته بالشكل عوضاً عن المحتوى: فشكل العمل الفنى أو نسق الأفكار يقدم أوضح دليل عل الحدود والتناقضات التى يفرضها علينا المجتمع، وكذلك الإمكانات المتاحة أمامنا. وربما كانت صعوبة أسلوبه محاولة لتجنب ما اعتبره تكاملاً زائفاً للمجتمع الصناعى الحديث. ويمكن العثور على أوضح صياغة لرؤيته للحداثة فى مؤلفه الحدود الدنيا للأخلاق "Minima Moralia" ، الصادر عام ١٩٥١ [٣٨]، وهو مجموعة من المأثورات تذهب إلى أن فكرة الكلية كانت فى فترة ما جزء من الفلسفة التحريرية، ولكن تم استيعابها على مدار القرن الماضى فى إطار **نسق اجتماعى** شمولى، أى فى نظام **شمولى** واقعى أو محتمل. وفى مواجهة هذا فإنه لا يجب علينا أن نسعى إلى المعرفة، ولكن يجب أن نؤكد على التناقض الظاهرى والغموض، فقد تكمن الحقيقة، مرحلياً على الأقل، فى خبرة الفرد.

وللوقوف على نماذج لإسهامه فى النقد الثقافى يمكن مراجعة مؤلفه "Prisms" الصادر عام ١٩٥٥ [٣٩]، أما بالنسبة لفلسفته فيمكن الرجوع إلى مؤلفه: الجدل حول السلب الصادر عام ١٩٦٦ [٤٠] .أما بالنسبة لنقد غير محبذ لأعماله حيث يسميها ناقده بأن من بين سماتها: الادعاء، والغموض، والعقم الفكرى، واعتمادها المتزايد على الاستعارة اليائسة وغير النقدية للأفكار من كتابات فاشلة من تراث الفلسفات الماركسية، يمكن للقارئ مراجعة



الجزء الثالث من مؤلف ليشيك كولاكوفسكى: "التيارات الرئيسية للماركسية" الصادر عام ١٩٨١[٤١].
انظر أيضا: **الشخصية التسلطية، والنظرية النقدية.**

إذعان Deference

هذا المصطلح واحد من منظومة مصطلحات ماكس فيبر التى صاغها لمعالجة قضية الشرعية. وقد عرّف هوارد نيوباى فى كتابه "العامل المذعن" الصادر عام ١٩٧٧[٤٢] الإذعان بأنه: "شكل من أشكال التفاعل الاجتماعى الذى يوجد فى مواقف ممارسة السلطة التقليدية". فالسلوك الصاغر المذعن -وإن كان لا يعنى بالضرورة- حسب رأى نيوباى- اعترافاً بالأمر الواقع، يكون مفروضاً على الفرد الخاضع أو الجماعة الخاضعة. فالأداء الذى يتسم بالإذعان لا يعنى حتماً وجود اتجاهات إذعانية، وإنما يعنى الامتثال للتوقعات فى إطار علاقة قوة غير متكافئة. ويقتضى الإذعان، شأنه شأن كل مفاهيم الشرعية، الاستناد إلى أولئك الذين يدعون شرعية النظام أو الذين ينسبون إليه شرعية معينة. وهذا هو ما قاد نيوباى بدوره إلى صك تعبير "الجدل الإذعانى"، ليصف به طريقة الطرف المهيمن فى تعريف، وتقويم، وإدارة العلاقة من أعلى، وكذلك لوصف طريقة الطرف الخاضع فى تفسير هذه العلاقة، وتقويمها، والتعامل معها. فالطبيعة المباشرة للعلاقة الإذعانية (القائمة على علاقة الوجه للوجه)، والطابع غير المتكافئ الظاهر فى كل جانب من جوانبها، يوحى بأن النظام التقليدى الذى توجد فى إطاره هذه العلاقة نظام متجذر فى القيم ذات التأثير الأخلاقى القوى. كما أن الطبيعة الوراثية لنظام الملكية، والتى تبدو فى حالة المزارع الأسرية، والفلاحين المرتبطين بالأرض (الأقنان)، وظاهرة التدين الريفى، واحترام القوى الطبيعية، ربما تتبلور جميعها فى مجموعة قيم من هذا النوع .ولاشك أن تآكل السلوك الإذعانى بين العمال الصناعيين قد كان ثمرة لاختفاء هذه الظروف التى كانت هى نفسها مسئولة عن ممارسة مثل هذه العلاقات، ونتيجة لانهيار الأسس الاقتصادية والأخلاقية للنظام الذى كان يغذيها ويحافظ عليها. انظر أيضا: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**



الإرادة الحرة Free Will

انظر: النزعة الاختيارية الإرادية

ارتباط، رابطة Association

انظر: رابطة.

ارتباط الأم بالطفل Bonding

مصطلح يشير إلى التوحد المتبادل بين الأم والطفل والظروف التى ينمو فيها هذا التوحد. وأحياناً ما يستخدم المصطلح لوصف عملية تكوّن أنواع أخرى من العلاقات الوثيقة.

ارتباط التابع بوليه بسبب الدّيْن Debt Bondage

انظر: علاقة الولى والتابع.

ارتباط سالب Negative Correlation

انظر: علاقة، ارتباط، ترابط.

ارتباط عكسى Inverse Correlation

انظر: ارتباط.

ارتباط غير مستقيم Curvilinear Correlation

انظر: ارتباط.

ارتباط مباشر Direct Correlation

انظر: ارتباط.

ارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار Multicollinearity

يحدث هذا النوع من الارتباط عندما يوجد **علاقة** قوية بين **متغيرين مستقلين** أو أكثر فى معادلة تحليل **الانحدار**. غير أن هناك اختلافاً كبيراً حول درجة العلاقة التى يجب أن تتحقق بين المتغيرين أو المتغيرات المستقلة لكى نطلق عليهما هذا المصطلح. ويلاحظ أن الارتباط الفائق غير العادى بين المتغيرات المستقلة فى معادلة الانحدار (مثلا عندما يبلغ الارتباط ‎.٧‎ أو أكثر بين متغيرين مستقلين) يمكن أن تكون له آثار عكسية على الأخطاء المعيارية لمعاملات الانحدار (ومن ثم على اختبارات دلالتها الإحصائية وفترات الثقة).

ارتباط مستقيم Linear Correlation

انظر: ارتباط.

ارتباط موجب Positive Correlation

انظر: علاقة ، ارتباط.

الارتباط الوهمى

Spurious Correlation

هو ارتباط بين **متغيرين** لاتوجد بينهما علاقة علية. ومن الارتباطات الوهمية التى كثيراً ما يشار إليه فى الكتب، ذلك الارتباط بين عدد سيارات إطفاء الحريق التى استخدمت فى الحريق (س) وكمية التلفيات التى نجمت عن هذا الحريق (ص). فإذا أخذنا فى الاعتبار حجم الحريق (ع)، أى أن الحرائق الكبرى تحدث تلفيات أكبر، ومن ثم تتطلب تلك الحرائق الكبرى عدداً أكبر من سيارات الإطفاء لإخمادها، فإن العلاقة الأصلية تختفى. وهكذا تصبح العلاقة بين س ص، هى علاقة بين "ع" "س"، و "ع" "ص". ولكن الحقيقة أن "س" و "ص" ليسا مرتبطين ببعضهما ارتباطا عليا، حيث أن القيمة (ع) - وهي حجم الحريق - تعد متغيراً مسبقاً. لاحظ كذلك أن الارتباط ليس هو الشئ الوهمي الوحيد، ولكن النموذج العلي الضمنى هو أيضا وهمي: فهناك فعلاً أعداد أكبر من سيارات الإطفاء تتواجد فى الحرائق التى تحدث أكبر كم من التلفيات، ولكن سيارات الإطفاء ليست فى الحقيقة هى التى تحدث التلفيات. وبالمثل يوجد فى بعض المجتمعات ارتباط وثيق بين حجم الواردات من العطور، ومعدل الزواج. ولكن الحقيقة أنه سيتضح لنا عند القيام بفحص أدق أن الظاهرتين ليستا مرتبطتين ببعضهما البعض ارتباطاً علياً. بل الأصح أن كليهما مرتبط بمتغير مسبق سابق عليهما معا (هو فى هذا المثل النمو الاقتصادى)، ومن ثم يتحرك صعوداً وهبوطاً بطريقة وهمية مع ازدهار الاقتصاد المحلى.

ارتداء ملابس الجنس الأخر

Transvestism

عملية ارتداء كل من الجنسين لملابس الجنس الآخر، أو ارتداء الملابس الخاصة بالجنس الآخر. وهى تطلق عادة على الرجال الذين يرتدون أزياء النساء فى بعض الأحيان وبصفة مؤقتة، ويجب عدم الخلط بين المفهوم الذى نحن بصدده ومفهوم **الشعور بالانتماء الى الجنس الآخر**، أو مفهوم **الجنسية المثلية**. فارتداء ملابس الجنس الآخر يتخذ أشكالا عدة عبر الثقافات المختلفة. وقد تم تشخيصه كحالة متميزة فى بلاد العالم الغربى فى أواخر القرن التاسع عشر. ويمثل موضوع ارتداء ملابس الجنس الآخر موضوعاً مهماً



فى دراسات تصورٍ النوع gender لنفسه، لأنه كثيراً ما يتضمن تزيى (تخفى) الرجال بزى النساء، ويمثل بشكل أكثر عمومية عاملاً مهماً فى بحوث سوسيولوجيا الأزياء. انظر على سبيل المثال فاينبلوم، "الذين يرتدون ملابس الجنس الآخر، والذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر"، الصادر عام ١٩٧٥.(٤٣)

أردراى، روبرت (عاش من ١٩٠٨حتى ١٩٨٠)

Ardrey, Robert

على الرغم من أن شهرته قد ذاعت نتيجة لسلسلة من الكتب التى حققت أعلى مبيعات حول طبيعة الإنسان والحيوان، فإن أردراى عرف فى بواكير حياته العملية كقصاص وكاتب مسرحى. وكان قد أبدى فى الخمسينات اهتماماً كبيراً باكتشافات دارت لبقايا حفرية لأشباه البشر فى كينيا والمدلولات الممكنة لذلك الاكتشاف على رؤيتنا **للطبيعة البشرية**. وفى سلسلة من الكتب (الأصول الأفريقية ١٩٦١؛ الضرورة ١٩٦٦؛ والعقد الاجتماعى ١٩٧٠)(٤٤)، مزج أردراى رؤيته لأصل الجنس البشرى القائلة بأنه منحدر عن نوع من القردة الأرضية المقاتلة، آكلة اللحوم مع التعميمات الخاصة بالإقليمية، والهيمنة والعدوان وما إليها فى الحيوانات غير البشرية لكى يتوصل إلى نتائج حول الأسس الغرائزية للطبيعة البشرية. ويحكى أردراى عن تطوره الفكرى قائلاً إن أفكار المساواة والاشتراكية التى هيمنت على تفكيره فى صدر شبابه قد دحضتها الثورة التى حققتها العلوم الاجتماعية. ولقد كان الاستقبال الجماهيرى الحافل لأعمال أردراى راجعاً دون شك إلى مواقفه السياسية المحافظة من تحديات وصراعات الستينيات. وتظل أعماله شاهداً على **نزعة الرد الحيوى** التى يرفضها العديد من علماء الاجتماع

الأرستقراطية Aristocracy

انظر: **الطبقة العليا**.

الأرستقراطية العمالية

Labour Aristocracy

مفهوم طوّره فردريك **إنجلز** لوصف الفئة العليا من **الطبقة العاملة** التى تحصل على أجور مرتفعة ومن ثم تكون عرضة لأن تتخلى عن مصالح طبقتها. وطبقاً لتفسير **لينين** تأتى أجور هذه الفئة من الأرباح



الناتجة عن الاستغلال الاستعمارى.

وارتبطت أغلب المناقشات الخاصة بهذا المفهوم بتطور العلاقات الطبقية فى بريطانيا فى العصر الفيكتورى وعصر إدوارد (وهى المناقشات التى عرفت باسم حوار الأرستقراطية العمالية خلال سبعينيات القرن العشرين). وثمة خلاف بين رموز هذا الحوار (الذى يضم علماء الاجتماع المهتمين بدراسات الطبقة والثقافة) حول تحديد المفهوم ذاته؛ وحول دور هذه الشريحة فى تعزيز نضال أو خمود الطبقة العاملة ؛ ومستويات المعيشة فى الفترات التى تلت الثورة الصناعية، وظروف العمل والسلطة داخل مكان العمل، والتشكل الاجتماعى **للمهارة**؛ والعناصر الثقافية والسياسية فى **الوعى الطبقى**، نشوء النموذج العائلى وتغير دور المرأة داخل المجتمع الصناعى؛ والصلات بين تطور الطبقة العاملة البريطانية **والامبريالية** البريطانية فى القرن التاسع عشر. ولاشك أن المناقشة قد خمدت الآن، قبل أن تحل الكثير من قضاياها. لكنها أثمرت عدداً ضخماً من البحوث التاريخية الرائعة على المستويين المحلى والقومى. ويقدم مؤلف روبرت جراى المعنون: الأرستقراطية العمالية فى بريطانيا فى القرن التاسع عشر من ١٨٥٠ حتى ١٩١٤، والمنشور عام ١٩٨١[٤٥]، ملخصاً وافياً لهذه القضايا.

أرشيف معلومات، بنك معلومات

Data Archive, Data-Bank

يشير هذا المصطلح إلى خدمات أو عمليات حفظ وامكانية استرجاع واستخدام **المعلومات** العلمية الاجتماعية. وقد تطور أسلوب أرشفة المعلومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. لذلك تأسس مؤخرا فى عام ١٩٧٧ الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية(*) (IFDO) ، حيث ضم أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوربا الغربية. وتعمل هذه الأرشيفات كمكتبات لإعادة المعلومات التى جمعتها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة

(*)International Federation of Data Organizations for the Social Sciences

من خلال الوسائط الآلية. وفى الغالبية العظمى من الحالات يتم الحصول على هذه المعلومات من **المسوح الاجتماعية** (إذ أن معظم أرشيفات المعلومات هى فى حقيقة أمرها أرشيفات مسحية، هذا مع أن هناك اليوم بعض الأرشيفات التى تخزن وتحفظ المقابلات التى يتم تسجيلها من خلال **المؤرخين الشفاهيين** وغيرهم). أما الأرشيفات المسحية فغالباً ما تكون مستودعاً **للإحصاءات الرسمية**. بما تشتمل عليه من تعدادات، أو مجموعات المعلومات غير الرسمية **كاستطلاعات الرأى** والمسوح الأكاديمية. ففى بريطانيا، على سبيل المثال، أنشأ مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية أرشيف معلومات من هذا النوع فى جامعة إسكس، وذلك فى أواخر الستينيات. ثم وجدت بعد ذلك أرشيفات مماثلة فى كثير من الجامعات الأمريكية والأوروبية. وقد أورد حكيم قائمة لعينة ممثلة من هذه الأرشيفات فى كتابه: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢(٤٦).

وتضطلع جميع أرشيفات المعلومات بثلاث وظائف أساسية هى: جمع المعلومات، وحفظها، وصونها (فى صورة شرائط مغناطيسية)، حيث أن انتشار المعلومات داخل الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وتطوير إمكانيات ووسائل التحليل، إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولا وأكثر كثافة. وتتفاوت الأرشيفات من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائيا إلى حد بعيد، والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التى بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه، وبعضها الآخر يتخصص فى أنواع **التحليل الثانوى**، التى يجريها الباحثون من داخل الدولة.

والميزة الرئيسية لأرشيفات المعلومات أنها أصبحت تمثل مصادر غنية للمعلومات الرخيصة التكاليف والمتاحة للجميع. على أنه إذا لم تكن مجموعات المعلومات التى تضمها تلك الأرشيفات موثقة توثيقاً كاملاً (أى متضمنة أدلة مفصلة لفهم الرموز)، فإن الباحث القائم بالتحليل



الثانوى قد يغفل عن إدراك الحدود المهمة التى كانت مفروضة على عمليات جمع المعلومات الأصلية، والتي قد تكون مفروضة علي كيفية استخدامها استخداماً مشروعاً.

آرون، ريمون (عاش من ١٩٠٥حتى ١٩٨٣)

Aron, Raymond

عالم اجتماع فرنسي أثار حوله الخلاف. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة السوربون فى الفترة من عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٨. وقد لعب دوراً هاماً فى التعريف بعلم الاجتماع الألمانى (وعلى وجه الخصوص آراء تونيز، وزيمل، وفيبر) بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية فى فرنسا من خلال مؤلفه "علم الاجتماع الألمانى الذى صدر عام ١٩٣٥(٤٧). كما صنف كتاباً ذائع الصيت فى نظرية علم الاجتماع بعنوان "التيارات الرئيسية فى الفكر الاجتماعى، صدر فى طبعتين عام ١٩٦٠و١٩٦٢(٤٨). وقد وجه فى هذا الكتاب اهتماماً خاصاً إلى أعمال أليكس دى **توكفيل**.

اختلف آرون بشدة مع **الماركسية** كعلم اجتماعى، وكان هذا الموقف مسئولاً جزئياً عن استهدافه الدائم للنقد، ذلك أن الماركسية كانت تمثل النموذج المهيمن على الفلسفة الفرنسية فى فترة ما بعد الحرب العظمى الثانية. فى مقابل ذلك، كان آرون أكثر ولعاً بعمل ماكس **فيبر**، على نحو ما بدا جلياً فى بعض مؤلفاته مثل: ثمانية عشر درساً فى المجتمع الصناعى الذى نشر عام ١٩٥٦(٤٩). ولقد لعب دوراً هاماً فى الحوار الذى تلا حركات الاحتجاج الطلابية لعام ١٩٦٨ (انظر مؤلفه: الثورة المراوغة، الصادر عام ١٩٦٨) (٥٠). كما كتب بصفة عامة عن طبيعة القوة، والصفوة السياسية، والتنظيم السياسي. وقد أبدى اهتماماً خاصاً بأعمال فلفريدو **باريتو** فى دراسته لموضوع الصفوة.

ويكمن تميز عمل آرون فى اهتمامه بالعلاقات الدولية والحرب، وهى موضوعات كثيراً ما يهملها علماء الاجتماع. ويتجلى هذا الاهتمام فى كتابيه الحرب والسلام، الصادر عام ١٩٦٢(٥١) وكلاوسفيتز، الصادر عام ١٩٨٥(٥٢)على سبيل المثال.

إزاحة Displacement

هى عملية توجيه قوى للعواطف، سواء السلبية أو الإيجابية،



تجاه موضوع أو شخص، نحو موضوع أو شخص آخر، بسبب ما تلاقيه تلك العواطف من إحباط أو رفض. انظر أيضا مادتي: **حيل دفاعية والتحليل النفسى.**

ازدواج وجدانى Ambivalence

الوجود المتساوق لمشاعر أو اتجاهات متعارضة عند نفس الشخص، ويشير سيجموند **فرويد** كثيراً إلى تأرجح مشاعر الفرد بين الحب والكراهية نحو نفس الشئ أو الشخص. وفى علم الاجتماع تفترض أطروحة **الوعى المزدوج** وجود طبقة خاضعة تعتنق معتقدات أو تتبنى قيماً يتجلى بوضوح عدم الاتساق فيما بينها، مما ينتج عنه وجود ازدواج فى الاتجاهات نحو بعض النظم الأساسية فى المجتمع.

أزمة دافعية Motivation Crisis

انظر: **النظرية النقدية**

أزمة الشرعية

Legitimation Crisis

انظر: **النظرية النقدية.**

الأزمة المالية (للدولة)

Fiscal Crisis (of the State)

مصطلح صكه جيمس أوكونر (فى كتابه الأزمة المالية للدولة، الصادر عام ١٩٧٣)[٥٣] ليشير إلى "الهوة البنائية" فى المجتمعات المتقدمة بين موارد الدولة وإنفاقاتها، والتى تؤدى إلى أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية. ويستخدم المصطلح الآن على نطاق واسع ليشير إلى مثل هذه المصاعب المادية.وعلى سبيل المثال فقد فحّص عالم الاجتماع الألمانى كلاوس أوفه Claus Offe فى كتابيه حول: **تناقضات دولة الرفاهية (١٩٨٤) والرأسمالية غير المنظمة** (١٩٨٥)[٥٤] مشكلات الشرعية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، والتى أطلق عليها "أزمات إدارة الأزمات" أى المشاكل التى تواجهها الدولة فى محاولتها التغلب على المشكلات الاجتماعية السياسية (خاصة الأزمات المالية، وتزايد الطلب، وتراجع مبدأ الإنجاز) والتى رأى فيها مشاكل كامنة فى الأنساق الاجتماعية للنظام الرأسمالى.

أزمة الهوية Identity Crisis

طور هذا المفهوم، فى أكمل صوره، عالم التحليل النفسى الأمريكى إريك إريكسون. وقد استخدمه للدلالة على الأزمة التى



تنجم عن تداخل الجوانب السيكولوجية والسوسيولوجية في نفسية الفرد. ويرى إريكسون أن هذه الأزمة توجد في مرحلة المراهقة، حيث لا يوجد دور اجتماعي محدد، فالمراهق يكون تعدى مرحلة الطفولة، لكنه لم يصل بعد إلى مرحلة البلوغ. وتكتمل هذه المرحلة، من الناحية السيكولوجية، من خلال تجديد المراحل الأولى للنمو، خاصة في مجال النشاط الجنسي والقدرة على إقامة علاقات حميمة خارج نطاق الأسرة. (انظر على سبيل المثال كتابه: تاريخ الحياة واللحظة التاريخية، الصادر عام ١٩٧٥(٥٥).

الإساءة إلى الطفل Child Abuse

يشير هذا المصطلح في أوسع معانيه إلى إساءة معاملة الطفل أو إلحاق الأذى به على يد فرد بالغ أو أفراد بالغين . وقد تكون الإساءة أو الأذى بدنيا، أو عاطفيا، أو جنسيا، أو مزيجا من تلك الأنواع الثلاثة . وقد يرتكب تلك الإساءة شخص واحد أو عدة أشخاص، من أفراد الأسرة أو من خارجها، كما قد يتم في العلن أو خفية وبعيدا عن الناس . ومن المعتقد عموما أن الإساءة إلى الطفل تسبب (في أغلب الحالات) أذى عاطفيا ونفسيا عنيفا للضحايا . وقد يظل ذلك الأذى محجوبا وخافيا عن الناس لسنوات طويلة، وذلك بسبب ما يفرضه المسئ إلى الطفل من سرية وتكتم على فعلته . والإساءة بهذا المعنى الواسع تشير إلى إساءة استخدام القوة بين الجماعات العمرية المختلفة . وتدل الشواهد التاريخية بوضوح أن الإساءة إلى الطفل - بكافة أنواعها - ظلت موجودة منذ عدة قرون، وإن كان تعريفها على مدى ذلك الزمن كان يختلف اختلافا بعيدا عن معناها عندنا اليوم . فما كان يعد منذ خمسين عاما نوعا من التأديب الصارم يعد اليوم نوعا من الإساءة إلى الأطفال .

ومن المفيد التمييز بين الإساءة البدنية للأطفال، أو ما يسمى العنف الشديد (الضرب والإيذاء المستمر) مع الطفل، وبين الإساءة الجنسية للأطفال . ومن المعروف أن العنف الشديد مع الأطفال قد أصبح محل اهتمام عام من الكافة، إلى حد أن أصبح مبررا للذعر الأخلاقي خلال عقد الستينات من القرن المنصرم (العشرين) . وقد تناول هذا الموضوع باستفاضة ر. و س. كيمب



فى كتابهما : الإساءة إلى الطفل، الصادر عام ١٩٨٣(٥٥-١) بالنسبة للولايات المتحدة . وقد اعتبرا تلك الظاهرة مؤشرا على الاختلال الوظيفى للأسرة الأمريكية . غير أن الباحثين قد لاحظوا فيما بعد أن العنف الشديد مع الأطفال، وكذلك العنف البدنى داخل الأسرة عموما، يرتبط ارتباطا قويا بالأسر التى ترزح تحت الفقر، وإن كان البعض يرون أن العنف الأسرى فى أسر الطبقة الوسطى لايظهر لأنه يظل طى الكتمان وخفيا بحرص . ولكن وفاة الطفلتين ماريا كولويل فى عام ١٩٧٣ وياسمين بيكفورد فى عام ١٩٨٤، وكلتاهما فى بريطانيا، خلق موجة من الاحتجاج العام العنيف، وأثار قضايا خلافية حول الأشكال الملائمة لتدخل الأخصائيين الاجتماعيين (انظر مادة: **الخدمة الاجتماعية**) فى حياة الأسر .

وعلى خلاف ظاهرة العنف الشديد مع الأطفال، والتى تبدو فى الظاهر مرتبطة بالوضع الطبقى، نجد أن الشواهد على حالات الإساءة الجنسية تشير إلى أن مثل هذه الاعتداءات تتم فى كل المستويات والفئات الطبقية الاجتماعية . ويلاحظ أن غالبية مرتكبى هذه الاعتداءات يكونون من الرجال، وإن كانت هناك شواهد على أن نسبة محدودة جدا من مرتكبى الإساءة الجنسية إلى الأطفال يكن من النساء أحيانا . ويعد جمع بيانات موثوق بها عن الإساءة الجنسية للأطفال من الأمور الفائقة الصعوبة، خاصة أن أغلب الباحثين يتفقون على أنه لا يتم الإبلاغ عن غالبية حالات الاعتداء أبدا . وتتراوح تقديرات الأطفال الذين تعرضوا لشكل أو آخر من الاعتداءات الجنسية بين ١٠٪ إلى ٩٠٪ من جميع الأطفال (فى المجتمعات الغربية التى درست فعلا - المترجم) . ومن المشكلات التى تواجه الباحثين أنه لا يوجد تعريف قانونى وحيد للإساءة الجنسية، فهى تشمل من بين ما تشمل : الاغتصاب، واللواط، ومضاجعة القاصر، والزنا بالمحارم .. الخ . وقد ركز جانب كبير من المناقشات على أهمية التعريف الدقيق للأفعال التى تمثل اعتداء جنسيا، وعما إذا كان من الممكن الوثوق فى قدرة الأطفال على قول الحقيقة فى هذا الشأن، وخاصة عندما يطلب منهم ذلك فى ساحات المحاكم .

وقد برزت هذه القضايا إلى صدارة الاهتمام العام إبان الأزمة



التى شهدتها كليفلاند (فى المملكة المتحدة) عام ١٩٨٧، عندما قرر أحد أطباء الأطفال أن هناك أكثر من مائتى طفل تعرضوا لاعتداءات جنسية مختلفة . ولكن الشرطة المحلية رفضت فى حينه التحقيق فى ادعاءات طبيب الأطفال لعدم اقتناعها بإمكان حدوث الظاهرة على هذا النطاق الواسع . ومع أنه قد تأكد فيما بعد أن الطبيب قد أخطأ فى تشخيص بعض تلك الحالات، إلا أن الأدلة المؤكدة قد دعمت الرأى بأن غالبية أولئك الأطفال قد تعرضوا فعلا لاعتداءات جنسية . والملاحظ فى حينه أن الانتقادات قد وجهت إلى طبيب الأطفال وإلى الأخصائيين الاجتماعيين، وليس إلى مرتكبى تلك الاعتداءات . ولكن هذه الواقعة أثمرت اهتماما عاما واسع النطاق بدور الأسرة فى تربية الأطفال، وبطبيعة علاقات القوة وأبعاد الخصوصية داخل الأسرة، وبالتوازن بين حقوق الأطفال وحقوق الوالدين . ومن الموضوعات التى لم تنل نفس القدر من الاهتمام، وإن تكن لا تقل أهمية، تلك المتصلة بالنظر إلى الأطفال كملكية خاصة للوالدين، والعنف الذى يمارسه الذكور، والطابع الجنسي لبعض علاقات القوة (انظر حول ذلك كتاب كامبل، الأسرار الخاصة: الإساءة الجنسية إلى الأطفال، قضية كليفلاند، الصادر عام ١٩٨٨)(٥٥-٢).

ويمكن القول أن هناك ثلاثة نماذج نظرية رئيسية فى تناول الإساءة الجنسية إلى الأطفال . النوع الأول هو النموذج النفسى، وهو ينصب أساسا على مرتكبى الإساءة من الذكور، وينظر إليهم بوصفهم يعانون من اضطرابات فى الشخصية . ومن شأن هذا النموذج أن يتجاهل دور الضحايا، كما يتجاهل السياق الاجتماعى الذى يتم فيه هذا الاعتداء . ثم هناك على خلاف -ذلك- نوع الأنساق **الأسرية** الذى ينظر إلى الأسرة كوحدة كلية واحدة، ولا يركز على أفرادها الموجودين فيها، أو على سيرة بعض منهم بالذات . ويرى هذا النموذج أن الأسر التى يقع فيها مثل هذا الاعتداء تتسم بالاختلال فى أداء وظائفها . ومعنى ذلك أن هذا النموذج النظرى يفترض سلفا أن هناك شيئا اسمه الأسرة "السوية"، ومن ثم فإن الأسر التى لا تبدو كذلك توصم -ضمنا- بأنها مرضية أو منحرفة . وهناك أخيرا النموذج النظرى النسوى الذى ينظر إلى الاعتداءات الجنسية بوصفها

جانبا من نسق أعم للقوة يقوم على سيطرة الذكور على المرأة وعلى الأطفال، وأن العنف الذكورى يمثل جزءا لا يتجزأ من هذا النسق . ويهتم هذا النموذج النظرى بقضية عدم المساواة عموما، ويركز بشكل خاص على إساءة استخدام القوة بين الفئات العمرية، ويفترض سلفا أشكالا مختلفة من التدخل، ولكنه لا يقدم أى حلول واضحة لمواجهة تلك القلة من النساء اللائى يرتكبن إساءات جنسية إلى الأطفال .

ويمكن أن يجد القارئ عرضا طيبا لموضوع الإساءة إلى الأطفال، يتناول الظاهرة فى سياقها الاجتماعى السياسى الواسع فى مؤلف بارتون، الأبعاد السياسية للإساءة إلى الأطفال، الصادر عام ١٩٨٥ [٥٥-٣]، وكذلك فى كتاب جيتينز : الأسرة على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٣ (فى طبعته الثانية) والطفل على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٧ . [٥٥-٤]

أساليب التحييد

Techniques of Neutralization

انظر: **تيار الانحراف، معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين

Unobtrusive Measures

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين. وهناك نوعان من هذه الأساليب هما: الأساليب المستترة، والأساليب غير المباشرة. وتتضمن الأساليب المستترة، على سبيل المثال، **الملاحظة المشاركة المستترة**، أوتدوين الملاحظات الميدانية خفية، أو استخدام المرايا التى تكشف الرؤية فى اتجاه واحد فقط. أما الأساليب غير المباشرة فتتضمن استخدام **الوثائق الشخصية** وغيرها من طرق التسجيل التى تتيح القياس غير المباشر للمتغيرات، حيث تكون هناك حاجة إلى تفادى حدوث التفاعل بين الباحث والأفراد الذين يدرسهم. (من هذا مثلا قياس رضاء الطلاب عن بعض الأساليب التربوية المستحدثة من خلال فحص سجلات مواظبة الطلاب على المحاضرات، ومعدلات تغيير الطلاب للمقررات، وذلك بدلا من استخدام المقابلة المباشرة، أو الاستبيان).

ومبرر استخدام هذه الأساليب هو أن أنشطة المبحوثين لن تتأثر ببعض التحيزات المحتملة فى الموقف البحثى نفسه لكونهم لا



يشعرونٍ بأنهم موضوع للبحث. من هذا مثلاً رغبتهم في إرضاء الباحث. وعلى الرغم من أن جمعيات علم الاجتماعٍ المتخصصة تتخذ موقفاً مناوئاً من بعض هذه الأساليب (خاصة الملاحظة المستترة) باعتبارها محل شك من الناحية الأخلاقية، إلا أن إمكانية استخدام المصادر الوثائقية المتاحة في إجراء بحوث مستحدثة قد تكون بالغة الفائدة والفاعلية في بعض الأحيان. وإن كان الباحث في هذه الحالة يعمل في الحقيقة ضد الطبيعة الأصلية للبيانات التي يستخدمها، على اعتبار أنها قد جمعت في الأصل لأغراض غير تلك الكامنة في طبيعة البحث. انظر أيضا مواد: **تحيز المقابلة، وأخلاقيات البحث.**

الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية
Social Statics and Social Dynamics

انظر: **كونت، أوجست.**

استبداد، حكم مطلق
Despotism

انظر: **المادة التالية.**

استبداد، دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً)
Absolutism, Absolute State.

يمكن تعريف المصطلح نفسه بأنه يشير إلى شكل من أشكال الدولة يميز المجتمعات التي تمر بمرحلة التحول من **الإقطاع** إلى **الرأسمالية**، حيث تتركز القوة في شخص الحاكم، الذي يحوزٍ تحت إمرته جهازا إدارياً مركزياً. وبهذا الفهم للمصطلح نجده قد طبق على نوعيات متباينة من الدول بدءا من ملكية تيودور في انجلترا في القرن السادس عشر، وصولا إلى اليابان في ظل حكم أسرة ميجي في القرن التاسع عشرٍ. على أن المصطلح ما يزال موضعاً للاختلاف، فقد طبق على روسيا القيصرية، حيث تم الانتقال هناك من الإقطاع إلى **الشيوعية** مباشرة، كما أن البعض قد يرفض قبول فكرة أن اليابان قد عرفت النظام الإقطاعي في أي مرحلة من مراحل تاريخها، اللهم إلا إذا استخدمنا المفهوم بصورة فضفاضة للغاية.

كما أن هناك قدراً كبيراً من الاختلاف حول الدور الذي لعبته مثل هذه الدول في عملية التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية. وقد وصف



العديد من المؤرخين هذا الدور مشيرين إلى أن دورها كان أشبه ما يكون بدور القابلة للرأسمالية، وهو تفسير يتضح من تفضيل استخدام البعض لتعبير "الاسْتبداد المستنير"، بدلا من البديل المنفر: " الاستبداد". (غير أن آخرين استخدموا المصطلح بالإشارة إلى تأثير رشد عصر التنوير على الدولة الاستبدادية في بروسيا والنمسا وغيرها من الدول، وليس للإشارة إلى العلاقة بين الاستبداد والرأسمالية). في مقابل هذا ظل الماركسيون (على الأقل حتى وقت قريب) يعدون هذا الدور أقرب إلى دور إجهاضي للثورة، وبالطبع اعتبروه دوراً سلبياً وغير كفء. والمشكلة التي كان على كلا الفريقين أن يعالجها هي تنوع الأشكال التاريخية التي خرجت من رحم الدولة الاستبدادية. ففي داخل أوربا ذاتها نجد أن ظهور الدول الاستبدادية يبدو -للوهلة الأولى- أنه كان مرتبطا بالتحول السريع نحو الرأسمالية في الغرب، وبتكثيف السيطرة الإقطاعية في الشرق.

ويفسر ماكس فيبر (في كتابه: التاريخ الاقتصادي العام، المنشور عام ١٩٢٣)[٥٦]، وكذلك الباحثون غير الماركسيين بصفة عامة، الدور التقدمي الذي لعبته الدولة الاستبدادية أو "الدولة الرشيدة" بالإسهام الهائل لهذه النظم في تعظيم إمكانية التنبؤ بالفعل في داخل حدودها الجغرافية، حيث شهدت هذه الدول بقرطة جهازها الإداري (أي تنظيمه على أسس بيروقراطية)، وتطبيق القواعد القانونية، واحتكار شرعية استخدام القوة، واستخدامها لغرض سيطرتها على المجتمع ككل. ويفسر فيبر التعددية التي تسم النتائج التي ترتبت على وجود الدولة الاستبدادية في كل من شرق وغرب أوربا، بأن ما حدث في الشرق ماهو إلا مجرد تأخر زمني في عملية التحول وليس نكوصا عن التحول. وهو يرجع ذلك إلى افتقاد الدولة في الشرق إلى حلفاء في المجتمع، وهو ماعكس بالتالي التخلف الاقتصادي والثقافي العام الذي عرفته تلك المجتمعات.

وقد كان رد فعل الماركسيين (من أمثال: موريس دوب، وإريك هو بسبوم، وبيري وأندرسون) لهذا التفسير أن ذهبوا إلى القول بأن هذا يرجع في الغالب إلى ميل غير الماركسيين إلى أن يفترضوا مسبقاً أهمية العوامل السياسية، أكثر من اعتمادهم على البحوث التاريخية الراسخة. وحيث أن الحاكم المطلق



وأقوى مؤيديه كانوا دائماً بمثابة ممثلين للنبالة الإقطاعية، فقد ذهب الماركسيون الى القول بأن الأمر الذى يحتاج إلى التفسير هو قصر المدة الزمنية التى هيمنت فيها الدولة الاستبدادية على مقدرات مجتمعات بعينها فى أوربا الغربية (وخاصة فى انجلترا وهولندا)، وليس تلك الحالات التى عمرت فيها الدولة. ويتمحور التفسير الذى قدمه الماركسيون حول الادعاء السافر والخلافى القائل بأن أغلبية الدول الأوربية قد مرت بأزمة اقتصادية مزمنة، استطاعت أن تتجنبها كل من انجلترا وهولندا. وقد نتج عن ذلك أنه فى كافة المجتمعات الأوربية عدا هذين البلدين، كانت النبالة الإقطاعية قادرة على سحق أو تكبيل منافسيها الرأسماليين. ولهذا السبب، كان باستطاعة الطبقات البورجوازية فى كل من انجلترا وهولندا أن تكتسب فى وقت مبكر امتيازات فى مواجهة منافسيها المحتملين، وهى الامتيازات التى استطاعت البورجوازية أن تعظمها بالتخلص من الحكم المطلق في هذين البلدين فى وقت قصير نسبياً. وإذا ما طرحنا جانباً الشواهد الإمبيريقية العديدة التى تعارض هذه الأطروحة، فمن المهم أن نلاحظ أنها تنهض على الادعاء بأفضلية دور العوامل الاقتصادية فى التحليل، وهو موقف مرفوض بنفس درجة رفض الادعاء بأفضلية دور العوامل السياسية الذى اعترض عليه الماركسيون. وربما كان مؤلف لوبلينسكايا: الاستبداد الفرنسى: المرحلة الحاسمة من ١٦٢٠حتى ١٦٢٩، الصادر عام ١٩٦٨[٥٧]، هو أكثر المحاولات نجاحاً فى تجنب كلا الموقفين.

الاستبداد الشرقى
Oriental Despotism

مفهوم روج له عالم الاجتماع الألمانى كارل فيتفوجل أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت من أصحاب **النظرية النقدية**. وكان فيتفوجل قد هرب من ألمانيا أيام حكم النازى فى عام ١٩٣٣، وأنفق الجزء الأكبر من حياته الأكاديمية فى الولايات المتحدة (انظر مؤلفه: "الاستبداد الشرقى" الصادر عام ١٩٥٧[٥٨]) وكان فيتفوجل خبيراً فى الحضارة الصينية، واختلف الناس حول شخصيته، فقد عاش حياة متقلبة أشد التقلب اجتاز فيها كافة المحطات في عالم السياسة بدءاً بالستالينية و انتهاء بالمكارثية. وترجع شهرته فى الأساس إلى الخلاف الذى فجره



مفهومه عن الاستبداد الشرقي وتحليله لما يعرف باسم "المجتمع الهيدروليكي" (أو المائي الذي يتحكم الماء في إدارته والسيطرة عليه).

وقد وصف فيتفوجل في أعماله المبكرة الصين بأنها مرت بنظام **الاقطاع** على أساس أن عصر تشو Chou قد اعتمد على قيام الطبقة الحاكمة بجمع ضريبة العشر في صورة عمل جماعي يؤديه **الفلاحون** في الحقول المملوكة للدولة. ثم حدث فيما بعد تحول من الأجر بالعمل إلى الأجر العيني ثم إلى الأجر النقدى، بحيث أفسحت العلاقة الاقطاعية بين المجتمعات الفلاحية والسادة المحليين مكانها للاستبداد الشرقي. وفي هذا النظام أصبح النمط الأساسي لا ستخلاص فائض القيمة من المنتجين المباشرين يتخذ شكل الأجر النقدى الذي يدفع إلى **الدولة** المركزية. وعلى الرغم من أن فيتفوجل لم يكن واضحا على الإطلاق في عرضه لتصوره عن تسلسل الأحداث (وقد قام في مؤلفه الأخير: الصين في عصر تشو بإعادة تصنيف هذا العصر باعتباره نموذجا من نماذج الاستبداد الشرقي). وذهب إلى أن التحول من نمط انتاج إلى نمط آخر قد تحقق في الأساس نتيجة توسع الزراعة وتكثيفها، وهو الأمر الذي تم من خلال تنظيم عمليات الري على نطاق واسع، الذي تطلب التحكم فيه تنسيقاً واسع النطاق بمعرفة الدولة المركزية. وهذا هو الذي أطلق عليه فيتفوجل "الفرض الهيدروليكي" الذي يرى أن نظام الري هو أحد الأسباب الرئيسية لظهور السلطة السياسية، ومن ثم يعد قوة مؤثرة في نمو الحضارات الأولى. ويطبق كتاب الاستبداد الشرقي هذا الفرض، ليس على الصين وحدها، وإنما بالاستعانة بعدد من الحجج والأسانيد الماركسية العامة عن **نمط الانتاج الآسيوي**.

وقد انتقدت آراء فيفوجل لما يعتورها من أخطاء وقصور امبيريقي، وبسبب عدم اتساقها، وتبنيها موقفاً **حتمياً** إيكولوجياً، ولكونها **وظيفية** ضمناً. ومع ذلك فإن تشخيصة لبيروقراطية الدولة الزراعية في المجتمعات الهيدروليكية القديمة قد حفز إلى صدور عدد كبير من الدراسات عن تكوين الدولة والعلاقات الطبقية في منطقة جنوب شرق آسيا، كما وصف فيتفوجل بأنه من المؤمنين بالتطور المتعدد الخطوط بصورته الدقيقة.



استبدال الهدف
Goal Displacement

إبدال التنظيم **للهدف** أو الأهداف التى أنشئ لتحقيقها بأهداف أخرى. وتعمل الأهداف الجديدة على خدمة مصالح العاملين بالتنظيم. وكان أول من التفت إلى عملية استبدال الأهداف روبرت **ميشيلز** فى دراسة كلاسيكية حول الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى(*) أنظر أيضاً: **نظرية التنظيم**

استبطان **Introspection**

عملية الغوص فى عقل المرء، من أجل سبر غور أفكاره، ومشاعره، وخبراته. وتفيد البيانات التى نحصل عليها، بناء على هذه العملية، فى فحص العمليات العقلية، لكن استبطاننا يمكن أن يكون غير دقيق، كما أن العديد من العمليات العقلية لا تستطيع أن تصل إلى الاستبطان الواعى. انظر أيضاً: **النزعة السلوكية.**

استبعاد اجتماعى
Exclusion, Social Exclusion

انظر مادة: **الانغلاق الاجتماعى.**

الاستبيان **Questionnaire**

وثيقة تتضمن كل الأسئلة، المغلقة والمفتوحة، تستخدم فى إجراء **المسح**. وجرت العادة أن تستخدم نسخة من الاستبيان لكل مبحوث يدخل فى المسح، بشرط ترك مساحة كافية لكتابة الإجابة عليه. بعد ذلك يتم **ترميز** تلك الإجابات تمهيداً لتحليلها بواسطة الكومبيوتر تحليلاً يشمل جميع الإجابات عل كل سؤال من أسئلة الاستبيان. وتتفاوت أحجام الاستبيان، من واحِد بحِجم بطاقة البريد يحوى عدداً قليلاً من الأسئلة التى يجيب عليها المبحوث بمفرده، إلى استبيان طويل مكون من عدد من الصفحات ويتم استيفاؤه من المبحوث بمعرفة باحثين مدربين. وتتطلب الاستبيانات الناجحة قدراً هائلاً من العناية والجهد، لضمان وضوح الأسئلة وسهولة الإجابة عليها، واستبعاد الأسئلة الموحية (إلا إذا كانت موضوعة عن قصد)، وتحفز المبحوث على أن يقوم باسترجاع الأحداث التى قد يكون مضى عليها بعض الوقت، وتهيئة المقابلة على النحو الذى يجعل منها تجربة ممتعة ومثيرة للمبحوثين. وقد تم تطوير أساليب خاصة لصياغة

(*) حزب جيرهارد شرودر الذى يحكم المانيا الآن منذ اكتوبر ١٩٩٨. (المحرر).



الأسئلة عن الموضوعات الحساسة، وإجراء مقابلات عن أحداث دورة الحياة، وعن تاريخ الأعمال التى اشتغل بها الفرد، أسئلة عن الاتجاهات، والقيم، وتفضيلات المبحوثين. كذلك يتعين صياغة الاستبيان بحيث يضمن الوصول إلى مكنون الناس بشكل صحيح، والوقوف على بعض الوقائع الماضية فى حياة المبحوث، من هذا مثلاً أنه لايجوز سؤال شخص لم يكن يعمل لسنوات طويلة عن ظروف عمله، وهكذا. وتعمل الاستبيانات على المساعدة فى تقنين **المقابلات**، وزيادة درجة اتساق الأسئلة الإجابات، ولكنها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تقضى تماما على **تحيز القائم بالمقابلة**. انظر أيضا: **إجابة مغلقة، إجابة مفتوحة**.

استبيان الصحة العامة General Health Questionaire

انظر: **أدوات الفرز (أو التصفية)**.

استبيان مقنن
Structured Questionaire

انظر: **استبيان**.

استجابة شرطية Conditioned or Conditional Response

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى)**.

استجابة غير شرطية
Unconditioned or Unconditional Response

انظر: **تشريط (ارتباط شرطى)**.

استخدام ثلاث أدوات بحث (*)
Triangulation

يقصد بذلك استخدام ثلاث دراسات عل الأقل -ولكن الأفضل أكثر من ثلاثة - والأطر النظرية، والباحثين، ومجموعات البيانات لبحث مشكلة أو موضوع معين. وربما يقصد بصفة خاصة استخدام دراسات المستوى المحدود (الميكرو)

(*) ربما كانت الترجمة الأدق لهذا المصطلح هى كلمة التثليث، فرقم ثلاثة المشار إليه لايقتصر على أدوات البحث، وإنما يتعداها كما اتضح من الشرح إلى عدد الدراسات التى تجرى عن نفس الموضوع، وإلى عدد الباحثين...الخ، وقد رأينا عدم استخدام مصطلح التثليث لمدلوله الدينى المسيحى المباشر. (المحرر)



ودراسات المستوى الكبير (الماكرو) بحيث يكمل كل منهما الآخر ويحققه، وذلك من أجل التوصل إلى نتائج مؤكدة. وقد درس هذا الأسلوب باستفاضة نورمان دنزين Norman K. Denzin.

استخراج المعدل Averaging
انظر: **مقاييس النزعة المركزية.**

الاستدلال الإحصائى
Statistical Inference
هى العملية التى يمكن من خلالها تعميم النتائج الخاصة بالعينة على المجتمع برمته بشكل عام. وهى تحديدا، كيفية عقد الاستدلالات عن المجتمع من واقع نتائج عينة مسحوبة من ذلك المجتمع.

والإحصاء الاستدلالى بشكل عام فرع من التحليل الإحصائى يتميز عن الإحصاء الوصفى الذى يصف المتغيرات وقوة وطبيعة العلاقات بينها، ولكنه لايسمح بالتعميم. وتعتمد قدرة الاستدلال عن السكان من واقع بيانات العينة المسحوبة منه على طريقة **المعاينة** المستخدمة. وترجع أهمية العينة العلمية إلى أنها تسمح بالتعميم أو الاستدلال الإحصائى. فعلى سبيل المثال، إذا أجرى مسح باستخدام عينة عشوائية بسيطة من طلاب إحدى الجامعات البريطانية وتم حساب متوسط الطول، فإنه يمكن أن يستدل على مدى الطول الغالب الذى يقع داخله متوسط طول كل طلاب الجامعة فى بريطانيا غالباً. وبعض الأنواع الأخرى للمعاينة، مثل العينات الحصية، لاتسمح بإجراء مثل هذه الاستدلالات. وتعتمد الدقة التى نقدر بها متوسط السكان من متوسط العينة على أمرين (بافتراض صحة اختيار العينة) هما: حجم العينة والتباين فى الأطوال بين أفراد السكان (المجتمع). ويظهر هذان العاملان عند حساب الخطأ المعيارى. فكلما كبر الخطأ المعيارى، كلما قلت الدقة التى يقدر بها متوسط العينة متوسط السكان.

من هنا يمكن القول تحديداً أن الاستدلال الاحصائى يعد نوعاً من الاستدلال **الاستقرائى** الذى يتم بمقتضاه تقدير خصائص أفراد مجتمع معين من واقع بيانات عينة مسحوبة من هذا المجتمع. ولكن هذه المناهج تستخدم فى الواقع فعلاً



لخدمة أغراض أكثر طموحاً تتصل بعمليات: التنبؤ، والتفسير، واختبار الفروض.

الاستدماج (*) Interpellation

يعنى هذا المصطلح طبقاً لتصور **ألتوسير** لتشكل **الهوية**، العملية التى يكتسب من خلالها الفاعلون (الأفراد) وعيهم بأنفسهم بوصفهم ذوات، والمهارات والخصائص اللازمة لوضعهم الاجتماعى. لكن هذا المصطلح يعنى، داخل نظرية **تحليل الخطاب**، عملية **اكتساب** مثل هذه الخصائص.

الاستراتيجيات الإدارية
Managerial Strategies

انظر: **الثقة وعدم الثقة**.

استراتيجيات صاحب العمل
Employer Strategies

يشير هذا المصطلح إلى أنماط صناعة القرار عند أصحاب العمل فيما يتصل بتنظيم العمل داخل الشركات (من هذا مثلا صور ضبط العمل والتحكم فيه والأبنية الوظيفية والمهنية، ونظم دفع الأجور). وقد تطور هذا المصطلح فى الأصل فى سياق تراث **الماركسية** للإشارة إلى استجابات أصحاب العمل تجاه الصراعات بين رأس المال والعمل. ويستخدم هذا المصطلح فى وقتنا الراهن فى المؤلفات التى تتناول **عملية العمل وتجزوء سوق العمل** ليؤكد دور **الفعل** (أو التدخل) الصادر عن أصحاب العمل فى سوق العمل، الذى يعتقد أنه يتسم بطابع لاشخصى، وتنوع أشكال عملية صنع القرار فيه.

استطلاع رأى، اقتراع Poll

انظر: **المادة التالية**.

استطلاعات الرأى Opinion Polls

هى عملية قياس آراء الناس حول مسائل معينة عن طريق **مقابلة**

(*)هناك ترجمة مختلفة لهذا المصطلح استخدمها محمد السيد سعيد فى مقال له منشور بالمجلة الاجتماعية القومية (بعنوان: معايير وعمليات التكوين الطبقى، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثانى، مايو ١٩٨٧، صفحة ٣٠)، وترجمه : نداء، استدعاء . وقد رأينا تفضيل الترجمة التى نقترحها هنا : استدماج . والمفهوم فى رأينا يكاد يناظر مفهوم بورديو عن عملية استدماج Internalization الهابيتوس (انظر مادة : **الطابع الاجتماعى الثقافى** فى هذه الموسوعة . (المحرر)

عينة ممثلة للجماعة التى نسعى إلى التعرف على آرائها. والغالب أن يتم الإشارة إلى استطلاع الرأى باسم الشركة أو المؤسسة التى أجرت المقابلات، كما فى استطلاعات جالوب على سبيل المثال. وأكثر موضوعات استطلاعات الرأى شيوعا نوايا الناس فى الانتخابات أو تجاه دعم بعض الأحزاب السياسية، وآراؤهم فى الحكومة القائمة وفى سياساتها، وكذلك آراؤهم فى أهم المسائل العامة الجارية. من هنا جرت العادة أن تستخدم استطلاعات الرأى للتنبؤ بنتائج الانتخابات، والغالب أن تكون تلك التكهنات صحيحة. كما كانت استطلاعات الرأى مصدراً مهماً من مصادر البيانات بالنسبة للباحثين فى العلوم الاجتماعية منذ عشرات السنين قبل أن تنتشر **المسوح** الاجتماعية على النحو الحادث الآن. وقد بدأ معهد جالوب –على سبيل المثال– بتوفير معلومات فى بريطانيا منذ عام ١٩٣٧. وتسعى بعض شركات استطلاع الرأى حالياً إلى جمع وتوفير مجموعات بيانات مقارنة على المستوى العالمى، تعرض للأوضاع فى الدول المختلفة.

استطلاع الموارد المالية
Means - Testing

انظر: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة.**

استعادة، تكرار **Replication**

إعادة أو تكرار دراسة معينة بنفس الطريقة التى تمت بها من قبل للتأكد من التوصل إلى نفس النتائج التى سبق التوصل إليها فى المرة أو المرات السابقة (بواسطة باحث آخر عادة). ومن الصور المختلفة الأخرى، تكرار نفس الدراسة إما داخل نفس الإطار، أو داخل أطر أخرى يتم اختيارها بعناية على أساس اختلافها فى أحد المتغيرات الأساسية. ويمكن أن يتم تكرار الدراسة أيضاً عن طريق **التحليل الثانوى** لمجموعة بيانات أساسية، وذلك لإعادة اختبار فرض معين، أو لتقييم تأثير برنامج معين للحساب الآلى يكون قد استخدم فى التحليل الأصلى.

الاستعداد، ملكة **Aptitude**

انظر: **قدرة.**

استعدال (فى الإحصاء)
Normalization

يعد **التوزيع الاعتدالى** أحد



التوزيعات الأساسية التي تنهض عليها الإحصائيات الاحتمالية، بحيث أنه عندما يكون توزيعاً ما غير طبيعى، فقد تجرى محاولة لتعديل البيانات بهدف التوصل إلى توزيع اعتدالى لها، كما هى الحال على سبيل المثال في استخدام القيم اللوغاريتيمة بدلاً من القيم ذاتها. وتعرف هذه العملية باسم عملية استعدال التوزيع.

استعراض الحياة Life Review

عملية من عمليات استعادة الأحداث الماضية، التى تشيع بين كبار السن، وقد عرفها روبرت باتلر فى مقال له بمجلة الطب النفسى، عام ١٩٦٣[٥٩] بوصفها عملية يتضح من خلالها الإحساس الشخصى بالحياة، ومعنى الحياة عند الانسان، والخبرات الماضية والصراعات غير المحسومة، ثم دخل باضطراد إلى دائرة الوعى.

استعمار Colonialism

هو تأسيس سلطة سياسية رسمية من جانب الدول الأكثر تقدماً على أجزاء من آسيا، وأفريقيا، واستراليا، وأمريكا اللاتينية. وهو يختلف عن مجالات التأثير (السيطرة) الأخرى، والأشكال غير المباشرة من التحكم، **والنظام شبه الاستعمارى، والاستعمار الجديد.**

وقد استعمرت كل من أسبانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا الأمريكيتين منذ القرن الخامس عشر ومابعده، ثم امتد الاستعمار بعد ذلك إلى كافة أجزاء آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر. وكان من الشائع –إن لم يكن من الضرورى– أن يصاحب الاستعمار استقرار السكان البيض فى الأقاليم المستعمرة، واستغلال موارد الإقليم الاقتصادية لصالح سكانٍ المدنٍ، أو لصالح الاثنين معاً أحياناً. وغالباً ما يستخدم المصطلح كمرادف لمصطلح **الإمبريالية**، على الرغم من أن مصطلح الإمبريالية يتضمن آليات غير رسمية للسيطرة والتحكم

بالإضافة إلى المناقشات التى دارت حول أسباب وفوائد وآثار الإمبريالية، فإن المناقشات حولٍ الاستعمار قد تناولت قطاعاً عريضاً من القضايا يشمل: آليات السيطرة الاستعمارية المختلفة، والتناقض بين سياسات الاستيعاب التى كانت تمارسها فرنسا والبرتغال، وبين سياسات الفصل (العزل) التى كانت تمارسها بريطانيا، والآثار الاجتماعية



والاقتصادية التى تتعرض لها البلاد المحتلة، والناجمة عن تدمير الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القديمة، وإحلال أنساق جديدة بدلاً منها. ومن موضوعات النقاش الأخرى خطاب السيطرة الذى ساد خلال القرن التاسع عشر، وكان يدور حول فكرة "رسالة التمدين" وما ارتبط بها من نشأة النزعة العنصرية. وموضوع التساؤل حول الأسباب التى أدت لوضع نهاية للاستعمار فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، بما فيها دراسة الوزن النسبى للضغط الدولى من جانب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وظهور حركات قومية فى الأقاليم المستعمرة تطالب بالاستقلال، واستنزاف القوى الاستعمارية الأوربية فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية.

الاستعمار الجديد
Neo - Colonialism

مصطلح يطلق عادة على الموقف الاقتصادى للعديد من المستعمرات السابقة بعد حصولها على استقلالها السياسى. وتذهب تفسيرات أصحاب نظرية الاستعمار الجديد للتطور الاقتصادى فى **العالم الثالث**، تذهب إلى القول بأن منح تلك المستعمرات استقلالها، مع كونه نوعاً من إجراءات توفير الميزانية ونوعاً من الفعل الإنسانى، إلا أنه أبقى على تماسك هيمنة الغرب الاحتكارية على إنتاج وتسويق السلع فى المستعمرات السابقة. فمن خلال استخدامها للقانون الدولى، وحقوق الملكيات المشتركة، وقوة البنوك التجارية الرئيسية استطاعت القوى الاستعمارية السابقة أن تحافظ على تأثيرها الاقتصادى وهيمنتها على مناطق نفوذها السابقة. وفى الأدبيات الماركسية يطلق على هذه الظاهرة تعبير الإمبريالية الجديدة.

وفى ظل الاستعمار الجديد، كما كان الحال فى ظل الحكم الاستعمارى المباشر، يعتقد أن العلاقة بين المركز والأطراف (أو المتروبولات والتوابع) تنطوى على تصدير رؤوس الأموال من الأولى إلى الثانية، والاعتماد على الخدمات وعلى السلع المصنعة فى الغرب، الأمر الذى من شأنه أن يحبط جهود التنمية الداخلية، فضلاً عن تدهور شروط التجارة فى غير صالح البلدان المستقلة حديثاً، واستمرارية عملية التغريب الثقافى التى تضمن للغرب منافذ التوزيع والأسواق فى مناطق أخرى من العالم. وتعتبر أنشطة



الشركات العابرة للقوميات فى العالم الثالث بمثابة العناصر الفاعلة الرئيسية فى ممارسة الاستعمار الجديد فى العالم المعاصر، حيث أنها تعد (على الأقل فى إطار **نظرية التبعية**) مستغلة للموارد المحلية وتمارس تأثيراً فى التجارة الدولية وعلى الحكومات الوطنية بغرض تحقيق مصالحها. انظر أيضاً: **نموذج المركز والأطراف، والاستعمار**.

استعمار داخلى Internal (or Domestic) Colonialism

مصطلح يستخدم على نطاق واسع لتوصيف علاقات الاستغلال بين "المركز" "والهامش" داخل مجتمع أو دولة قومية واحدة. كما كان يطلق على علاقات البيض والسود فى الولايات المتحدة، وعلى علاقات الهنود الحمر والبيض والهنود الحمر والمهجنين فى أمريكا اللاتينية. واستخدم المصطلح كذلك لوصف علاقات الاستغلال بين الدولة السوفيتية والمجتمع السوفيتى (خاصة ظروف **الفلاحين** فى ظل نظام المزراع الجماعية الإجبارى والعمال فى ظل عمليات التصنيع المفروض). كما كان مصطلح الاستعمار الداخلى يستخدم فى توصيف وضع الجماعة السلْتية المتطرفة داخل التطور القومى لبريطانيا أثناء القرون الأربعة الماضية. (انظر مؤلف هكتر، الاستعمار الداخلى، الصادر عام ١٩٧٥[٦٠]) لكن هذا المصطلح يتعرض الآن للنقد بسبب الصعوبة الواضحة في تأسيس علاقات تماثل بينه وبين **الاستعمار** بمعناه الدقيق. فهذا الأخير يقوم على تحكم أقلية أجنبية فى أغلبية أبناء دولة معينة واستغلالها، بينما نجد أن السود داخل أمريكا يشكلون أقلية عددية، وكانوا فى الأصل هم الجماعة "الأجنبية" أو الخارجية. لكن المدافعين عن هذا المصطلح يرون أن هذه الاختلافات ليست مهمة بالقياس إلى الخبرات المشتركة للأقليات (العرقية غالباً) المقهورة على امتداد العالم، ومن ثم تفند بقوة الأساس الذى يستند إليه هذا المصطلح (انظر على سبيل المثال مؤلف بلونر، القهر العنصرى فى أمريكا، الصادر عام ١٩٧٢[٦١]).

استغراق، تأثر (أنماط الاستغراق) Involvement, Types of Involvement

انظر: **الإذعان، الخضوع**.



استغلال Exploitation

يشير هذا المصطلح إلى استخدام الموارد الاقتصادية، كالأرض، أو العمل، أو السوق لأغراض غير مقبولة. من هذا مثلاً أن يعمد الشخص المحتكر (انظر: **احتكار**) إلى استخدام سيطرته على السوق ليتقاضى من المستهلكين أسعاراً أعلى مما يجب، أو يقوم المالك باستغلال الأرض بطريقة تضر بالموارد الطبيعية. والغريب أن هذا المصطلح ليس له وجود في الاقتصاديات الكلاسيكية. بينما يحتل الاستغلال مكانة محورية في **الماركسية**، ويجرى تعريفه في ضوء **نظرية قيمة العمل**، فيعنى استخلاص فائض القيمة، أو الفرق بين قيمة ما يحصل عليه العامل من أجور وقيمة ما ينتجه من سلع يستولى عليها الرأسمالى. انظر أيضا مادتى: **النظام الاقطاعى، علاقة الولى والتابع**.

استقراء Induction

الاستقراء عكس **الاستنباط**. ويبدأ الاستقراء من ملاحظات معينة تكون نواة لصياغة تعميمات إمبيريقية. وتشكل هذه التعميمات بدورها الأساس فى **بناء النظرية**. ويعد **الاستقراء التحليلى** أكثر شيوعاً داخل الدراسات الكيفية فى حقل علم الاجتماع.

استقراء تحليلى Analytic Induction

منطق للبحث الكيفى يستخدم أسلوب الفحص المنظم والشامل لعدد محدود من الحالات من أجل التوصل إلى تعميمات. ويذهب دونالد كريسى الذى يستخدم هذا المنطق فى كتابة "تقود الآخرين" الصادر عام ١٩٥٣[٦٢]، الى أن مراحل الاستقراء التحليلى هى: تعريف المجال؛ وضع فروض التفسير، دراسة حالة واحدة لمعرفة ما إذا كانت توافق الوقائع، تعديل الفروض أو التعريفات فى ضوء ذلك، ثم الانتقال إلى دراسة حالات أخرى. وفى رأى كريسى: "أن هذا

ويقتضى هذا المنهج فحص كل حالة فى بحث للتحقق من **الفرض**. ويحاول الباحث صياغة فرضيات عامة من واقع ملاحظة الحالات الأولية. ويهتم بفحص الحالات الأخرى بهدف البحث عن حالات نافية، ثم يعيد صياغة الفرضيات بما يتلاءم مع هذه الحالات النافية. وتنتهى هذه العملية عندما لاتوجد حالات أخرى متعارضة –وهى ضرورة لكى لايكون الحكم ذا طابع ذاتى –وعندئذ يكون من الممكن صياغة التعميمات بعد هذه المراجعة. انظر: **علّة**.



الإجراء الذى يقوم على اختبار الحالات، وإعادة تعريف الظاهرة ثم إعادة صياغة الفروض يستمر حتى يتم التوصل إلى علاقة تتسم بالعمومية". انظر أيضاً: **نظرية موثقة (مؤكدة)؛ استقراء؛ التفاعلية الرمزية.**

الاستقرار الاجتماعى

Social Stability

انظر: **التغير، التقدم، الضبط الاجتماعى، النظام الاجتماعى، التضامن الاجتماعى.**

الاستقطاب Polarization

يعنى الاتجاه إلى التركز فى طرفين (قطبين) متعارضين، وقد لاحظه علماء الاجتماع فى سياقات كثيرة متنوعة. فقد عرض بال -مثلاً- عملية الاستقطاب الاجتماعى على أساس البحوث التى أجراها فى جزيرة شبرى، ونشرها فى كتابه "تقسيم العمل"، الذى صدر عام ١٩٨٤[٦٣]. وقد ذهب بال فى دراسته تلك إلى أن هذه العملية تؤدى فى بريطانيا إلى ظهور انقسام العائلات **(الوحدات المعيشية)** إلى عائلات كثيرة العمل وأخرى قليلة العمل. ويرى بال أن الفرص التى يتيحها كل من قطاعى الاقتصاد الرسمى وغير الرسمى تتجه إلى التجمع فى نفس الوحدة المعيشية. أو بعبارة أخرى أن الوحدات المعيشية التى يعانى أفرادها من **البطالة** لم يستطيعوا تعويض ذلك بالأنشطة الاقتصادية غير الرسمية التى يتيحها **الاقتصاد الأسود**، أو الخفى، أو السرى.

ونلاحظ أن كثيراً من عمليات التنميط فى علم الاجتماع عبارة عن وصف للأنماط القطبية أو للقطبين داخل كل ثنائية. ومن الأمثلة الواضحة لتلك الثنائيات تمييز فرديناند **تونيز** بين المجتمع المحلى والمجتمع. ويميل علماء الاجتماع أيضا إلى أسلوب الاستقطاب عندما يتصدون لوصف عمليات **التغير** الاجتماعى، على نحو ما نجد فى وصف كارل **ماركس** -مثلاً- للاستقطاب الطبقى فى المجتمعات الرأسمالية، فى اتجاه التحول إلى "معسكرين كبيرين يناصب كل منهما الآخر العداء" هما البورجوازية والبروليتاريا.

استقطاب -تدعيم بنائى

Co-Optation

ظهر هذا المصطلح على يد فيليب سيلزنيك (انظر كتابه TVA والقواعد الشعبية"، الصادر عام ١٩٤٩[٦٤])، للإشارة إلى عملية



سياسية توجد على وجه الخصوص فى المنظمات الديموقراطية الرسمية، أو التنظيمات التى تدار بشكل جماعي، كطريقة لإدارة التعارض، ومن ثم الحفاظ على استمرارية التنظيم واستقراره. أما الأفراد الغرباء الذين لايتم انتخابهم، فإنه يقال إنهم يجب أن "يستقطبوا" وذلك عن طريق منحهم قوة رسمية أو غير رسمية، على أساس انتمائهم إلى الصفوة والمكانة التى يشغلونها لذلك، أو بفضل ما يحوزونه من معرفة متخصصة، أو بسبب قدرتهم الممكنة على تهديد الالتزام أو الأهداف الأساسية للتنظيم.

استقلال إحصائى
Statistical Independence

يكون المتغيران (i , j) مستقلين إحصائياً إذا كانت نسبة الحالات التى تنتمى إلى كل من j و i تساوى حاصل ضرب نسبة (p i j) الحالات التى تنتمى إلى (i) فى (x) نسبة الحالات التى تنتمى إلى (j) (pij= pi x pj or pij - pix pj = o) . وهذه هى القاعدة الأساسية لاختبار كا[٢] المبسط الشائع.

استقلال ذاتى Autonomy

فى علم النفس يعد الفرد فاقداً لاستقامة الذات عندما يتسم -على سبيل المثال- بالامتثال المفرط أو يعانى من مشكلة سلوكية مثل الهستيريا أو ازدواجية الشخصية أو تعددها. وفى الفلسفة **الكانطية** يشير المصطلح إلى المبدأ القائل بأن الإرادة الإنسانية تحمل فى طياتها مبدأها الأساس الموجه لها. ويستخدم علماء السياسة المصطلح للإشارة إلى الحق أو القدرة على حكم الذات (فيقال على سبيل المثال "دولة مستقلة ذاتياً").أما فى علم الاجتماع، فإنه عادة ما يستخدم فى ثنايا حديث الكاتب عن **فاعل** اجتماعي رشيد ذى إرادة ذاتية، وليس خاضعاً لشكل ما من أشكال **الحتمية** وإنما يعبر عن **أهدافه ومصالحه**.

الاستقلال النسبى
Relative Autonomy

كان تجديد النظرية الماركسية، الذى راده لوى **ألتوسير** وزملاؤه فى الستينيات، يهدف -ضمن ما يهدف- إلى تبرئة الماركسية من الاتهام **بالنزعة الاقتصادية (أو الحتمية الاقتصادية)**. فقد ذهب ألتوسير إلى أن الكيان الاجتماعى الكلى يتكون من أربعة فئات مختلفة من الممارسات: الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والنظرية، تجمع بينها أشكال متنوعة



من الارتباط والتداخل. ولا يجب اختزال أي منها إلى فئة من الفئات الأخرى. إذ نجد على العكس من ذلك أن كلا منها لها استقلالها النسبي داخل حدود تتحدد على أساس موقعها داخل الكيان الكلي. وقد رد النقاد على ذلك بأن هذا المفهوم "الاستقلال النسبي" يفقد مضمونه التفسيري بسبب عدم وضوح هذه الحدود وعدم تحديدها. ويمكن أن نجد أقوى محاولات تطبيق هذا المفهوم في تحليلات أساسية في أعمال نيكوس **بولانتزاس**.

استنباط/استنباطي

Deduction, Deductive

يعني استخدام قواعد المنطق للوصول إلى مجموعة من المقدمات "المنطقية" التي يتعين أن تترتب عليها نتائج بعينها. ويبدأ الاستنباط **بنظرية**، ثم ينتقل إلى **الفروض** المشتقة من النظرية، ويشرع بعد ذلك في اختبار الفروض من خلال التنبؤ وعمليات الملاحظة. وهذه الطريقة في الاختبار والنظرية غالباً ما تسمى بالمنهج الاستنباطي الفرضي. ولأنه يضع في المحل الأول من اعتباره الفروض، والتنبؤ، والاختبار، فقد يعده البعض أحيانا المنهج العلمي بالمعنى الحقيقي للكلمة. انظر أيضا: **الاستقراء**.

استنزاف الفائض Surplus Drain

انظر: **نظرية التبعية**.

استهلاك جمعي

Collective Consumption

احتل هذا المفهوم مكانة محورية في النظريات الاجتماعية الحضرية للماركسية المحدثة، التي طورت في أواخر الستينيات وفي السبعينيات. ويذهب مانويل كاستيلز وآخرون إلى أن الرأسمالية المتطورة قد استدعت زيادة تدخل الدولة فيما يسمى وسائل الاستهلاك الجمعي. فلكي نعيد إنتاج قوة عمل ذات كفاءة، لم يعد توفير وسائل الاستهلاك الفردي من السلع (مثل الطعام والملابس) أمراً كافياً. فقد أصبحت هناك حاجة إلى خدمات مثل التعليم، وتوفير وسائل النقل الجماعي. فهذه السلع، على خلاف نمط استهلاك السلع الشخصية، تستهلك استهلاكاً جماعياً، فالتعليم والنقل مثلاً تستخدم استخداماً جماعياً، لكونها خدمات يستخدمها عدد كبير من أفراد المجتمع وليست سلعاً تستهلك بصورة فردية. ومن أبرز سمات الاستهلاك الجمعي، وجود دور بارز للدولة في توفيرها، والفرص التي يبدو أنها توفرها للتعبئة السياسية للمستهلكين، وهي أمور تؤكد أهمية المفهوم بالنسبة للنظريات



الاجتماعية فى التحضر. ويترتب على ذلك، على أية حال، أن التفرقة بين الاستهلاك الفردى والاستهلاك الجمعى كانت مثاراً لقدر كبير من الجدل. إذ أنه من الصعب، على سبيل المثال، أن ننظر فقط كيف يتم استهلاك خدمات كالتعليم بصورة "جمعية"، بالرغم من أن تقديمها يتم بصورة جمعية. ومن هنا، فإن مصطلح الاستهلاك الجمعى فى الممارسة الواقعية لم يعد له معنى على درجة عالية من التحديد، على الرغم من أنه يشير، عادة، إلى الخدمات (وليس إلى السلع) التى تقدمها بصورة مباشرة مؤسسات الدولة بدلاً من السوق، أو على الأقل يشير إلى الخدمات التى يتم تدبيرها بتدخل كبير من جانب الدولة، كتلك التى تقدم من خلال الإعلانات أو الإجراءات التنظيمية (وفى هذه الحالة بالطبع تكون المسميات مغلوطة، إذ تتم الإشارة إلى تقديم جمعى للخدمات التى يتم استهلاكها بصورة فردية).

وقد طورت الكتابات الحديثة تصنيفات أكثر تعقيداً للتنظيم الاجتماعى للاستهلاك، والتى استخدمت لتحليل طبيعة السياسات الحضرية، ودور ما يطلق عليه **قطاع أو أقسام الاستهلاك** فى التدرج الاجتماعى، وفى تحديد الاتجاهات السياسية. للوقوف على عرض شامل للموضوع، راجع: بيتر سوندرز، النظرية الاجتماعية والمسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٨٦[٩٥].
وانظر أيضاً: **علم الاجتماع الحضرى.**

استهلاك مظهرى
Conspicuous Consumption
انظر: **الطبقة المترفة.**

(مدرسة) أستون فى نظرية التنظيم
Aston School (of Organization Theory)
انظر: **(نظرية) التنظيم.**

أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين
Daul - Earner Families, Daul - Earner Marriages
انظر مادة: **زواج السلك المهنى الثنائى**

الأسرة المتماثلة
Symmetrical Family
شكل من أشكال الأسرة تم تشخيصه من خلال أعمال بيتر ويلموت ومايكل يونج فى بداية السبعينيات، حيث ذهبا إلى أنها شكل من الأسر آخذ فى الانتشار بشكل متزايد، ولا يتحدد فيها على نحو



واضح **تقسيم العمل المنزلى**، ويكون المنزل فيها مكاناً مركزياً للحياة الاجتماعية والهويات الاجتماعية. ومع ذلك فإن البحوث النسوية التى أجريت فى نفس الفترة قد ألقت الضوء على الصورة المستمرة من اللامساواة فى تقسيم العمل المنزلى، ولم تجد أطروحة الأسرة المتماثلة تدعيماً إمبيريقياً. انظر أيضا: **الدور الزواجى**.

الأسرة الزواجية

Conjugal Family

يشير مفهوم الأسرة الزواجية إلى نسق أسرى يتكون من زوجين وأطفالهما. ولأن التأكيد الاجتماعى فى مثل هذه الأنساق ينصب بصفة أساسية على العلاقة الزواجية، فإن الأسر تكون مستقلة نسبياً عن شبكة القرابة الأوسع. ومن هنا تتجه معدلات الطلاق إلى الارتفاع. وفى هذا السياق، أصبح المصطلح ينطبق بشكل متزايد على شركاء الحياة الذين تجمعهم علاقة طويلة الأمد، ولكنهم ليسوا متزوجين فعلاً انظر أيضاً: **الأسرة الممتدة**.

أسرة مشكلة Problem Family

تعبير دارج وتحقيرى يستخدمه الأخصائيون العاملون فى المؤسسات الاجتماعية، كما يستخدمه الجمهور العام، للإشارة إلى الأسر التى يعدون سلوكها أو ظروفها الاجتماعية مشكلة من بعض النواحى. وقد أدى هذا الاستخدام العام، غير المحدد، والذى ينطوى على نوع من الوصم، إلى توجيه انتقادات حادة إلى استخدامه.

الأسرة الممتدة Extended Family

يشير هذا المصطلح إلى نسق أسرى يعيش فى نطاق أجيال متعددة فى عائلة واحدة (أو **وحدة معيشية** واحدة). ويتأسس الحنين إلى الأسرة الممتدة بشكل أكبر على الأساطير، كما هو الحال فى المجتمعات الغربية، غير الزراعية، التى لا يشيع فيها هذا النوع من العائلات. وعلى عكس ما هو متصور، فإن الالتزامات **القرابية** يمكن أن تكون قوية حتى فى الأسر الزواجية. انظر أيضا: **علم الاجتماع العائلى**.

أسرة النسب (الأصل)

Stem Family

ذهب فردريك لوبلاى (عاش من ١٨٠٦ إلى ١٨٨٢) من خلال دراساته الميدانية للتنظيم الأسرى، إلى التفرقة بين أربعة أنماط من الأسر هى: الأسرة الأبوية، والأسرة غير المستقرة، والأسرة المنغلقة، وأسرة النسب. وقد



وصف أسرة النسب بأنها صورة مرنة ومعدلة من الأسر الأبوية. وقد قيل إنها أكثر انتشارا في وسط أوروبا، وأسبانيا، واسكندنافيا، وأنها نموذج للاستقرار والرفاهية، وتتكون من ستة أو سبعة أفراد، يعملون عمالاً أو مزارعين مؤاجرين، مع الاحتفاظ بنظام توارث للأرض المؤجرة أو الملكيات الصغيرة عبر الأجيال.

الأسرة النووية Nuclear Family

يستخدم مصطلح الأسرة النووية ليشير إلى وحدة تتكون من زوجين وأطفالهما الذين يعولونهم. ولقد ركزت التفسيرات المبكرة للأسرة على الدافع البيولوجي لتكوين الأسرة النووية. ودعمت الدراسات الأنثروبولوجية النظرة إلى الأسرة النووية كظاهرة "طبيعية" وأكد جورج ميردوك أنها تمثل "جماعة إنسانية عالمية" (انظر كتابه: **البناء الاجتماعي** الصادر عام ١٩٤٩) [٦٦] وعزا ميردوك هذا إلى فائدة الأسرة النووية في أداء المهام الضرورية لبقاء الأنواع والاستمرارية الاجتماعية: خاصة تنظيم العلاقات الجنسية، والتكاثر، وتنشئة الأطفال اجتماعياً، والتعاون الاقتصادى بين الجنسين. ولكن علماء الاجتماع يؤكدون أن الدوافع البيولوجية ليست كافية لفهم أشكال الأسرة، ويصرون على أنه من الضرورى أيضا أن نتعرف على الطريقة التى تتشكل بها الأسرة النووية من خلال العمليات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية.

ومايزال التفسير الوظيفى البنائى للأسرة (انظر كتاب تالكوت بارسونز وروبرت بيلز، **الأسرة، والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل**، الصادر عام ١٩٥٥) [٦٧]، مايزال هاماً، وذلك لأن كل ماجاء بعده من مساهمات فى علم الاجتماع العائلى كانت رد فعل معارض للوظيفية. ومع ذلك، فإن الرأى القائل بأن الأسرة النووية المنعزلة تطورت كاستجابة لحاجات الاقتصاد الصناعى الناضج أصبح مرفوضاً الآن على وجه العموم، وذلك بسبب توفر شواهد تثبت التنوع على مدار التاريخ وعبر الثقافات. لقد ذهب **بارسونز** إلى القول بأن الأسرة النووية تتوافق وحاجات المجتمع الصناعى لاعتبارين، الأول أنه يسمح للأسرة بحرية الحركة، والتنقل وبالاستقلال الاقتصادى عن الجماعة القرابية الأوسع. أما الاعتبار الثانى فهو أنه يهيئ فرصة ظهور علاقات عاطفية مستقرة –وإن تكن محدودة– لدى الكبار والصغار فى عالم يؤكد على الفردية واللا شخصية. كما يذهب وليام



جود (انظر كتابه بعنوان: **الأسرة،** الصادر عام ١٩٦٤[٦٨]) إلى أن الأسرة النووية تخدم المجتمع الصناعي في أنها تزوده بما يطلق عليه كريستوفر لاش: "بر الأمان في عالم بلا قلب"، الصادر عام ١٩٧٧[٦٩]. ومع ذلك فقد حذر وليام جود من أن أشكال الأسرة ووظائفها تتغير كنتيجة للرغبات والمبادرات الفردية.

ولقد أثارت فكرة الأسرة كبر أمان التساؤل عن الأمان لمن؟ فالنظر إلى الأسرة ككيان موحد، يتجاهل الظروف الواقعية **للقوة** داخلها. فلكل من الزوجة والزوج والوالدين والأطفال مصالحه الخاصة، ولكل منهم قوته التي تختلف عن قوة الآخرين. وقد ذهب مايكل يونج وبيتر ويلموت في كتابهما بعنوان **الأسرة المتماثلة** الصادر عام ١٩٧٣[٧٠] إلى أن الأسرة النووية تتحول إلى أسرة أكثر مساواة وأكثر مرونة في تقسيم **الأدوار النوعية**. غير أن هذا المنحى المتفائل قد قوبل بالرفض من قبل غالبية أنصار المذهب النسوي، الذين يذهبون إلى أن الأسرة إنما هي مؤسسة قمعية، خاصة بالنسبة للنساء. والواضح على أية حال أنه مع ارتفاع معدلات الطلاق، وارتفاع معدلات الأعمار، فإن الأسرة النووية لم تعد هي المعيار سواء في بريطانيا أو أمريكا. فأي شخص بالغ يمر في العادة بالأسرة النووية مرتين: مرة كطفل في الأسرة التي نشأ فيها، ومرة أخرى بعد فترة من الاستقلال كأب في أسرته الزواجية (انظر: هاريس، الأسرة في المجتمع الصناعي، الصادر عام ١٩٨٣[٧١]). وهكذا فإن الأسرة النووية أصبحت أشد ارتباطاً بمراحل معينة فقط من **دورة العمر**، وهي أقل استمرارية عن الماضي. وربما يكون بناء الأدوار داخل الأسر النووية القائمة الآن مختلفاً، حيث تنخرط معظم النساء المتزوجات والأمهات في الأعمال المأجورة. ورغم كل هذا تظل الأسرة النووية هي المؤسسة الاجتماعية الفائقة المرونة القادرة على التصدي للتقلبات الاجتماعية بصورها المختلفة والتكيف مع التغيرات الاجتماعية. انظر أيضاً مواد: **النزعة الفردية العاطفية، علم الاجتماع العائلي، الزواج، الدور الزواجي.**

أسطورة، خرافة **Myth**

قصة مقدسة أو دينية يتعلق محتواها بأصول أو بخلق الظواهر الطبيعية، أو فوق الطبيعية، أو الثقافية. ويختلف المعنى الأنثروبولوجي للكلمة عن معنى مفارقة الحقيقة، أو الاختلاق. وقد درست الأساطير باعتبارها



مصادر جزئية **للتاريخ الشفاهي** وكمفاتيح للكشف عن القيم المجتمعية المهيمنة، وباعتبارها "ميثاقاً اجتماعياً". كما درسها كلود ليفي شتراوس للتعرف على البنى (جمع بنية) العامة فيها.

إسقاط **Projection**

يستخدم العلماء الاجتماعيون هذا المصطلح بمعنيين اثنين. والشائع أن يشير إلى التنبؤ أو الإستدلال من واقع بيانات متوفرة فعلاً عما سيقع في المستقبل. أما في اطار **التحليل النفسي** فيصف هذا المصطلح العملية اللاواعية التي فيها ينسب الفرد إلى آخرين عواطفه ودوافعه. وقد اعتبره سيجموند **فرويد حيلة دفاعية** شائعة، يستخدمها الفرد ليتحكم في الأحاسيس غير المقبولة، ومن ثم تؤدى إلى تقليل القلق لديه.

الأسلاف، سلسلة النسب **Ancestry**

انظر: **جماعات النسب (الأصل)**.

أسلوب تجريبي استكشافي

Heuristic Device

أي إجراء يتضمن استخدام صيغة صناعية للمساعدة في إستكشاف ظواهر اجتماعية. وهو عادة ما يتضمن افتراضات نابعة من بحث إمبيريقي سابق. وعلى سبيل المثال فقد استخدم مفهوم **النمط المثالي** كوسيلة للتعرف على الخصائص المحددة لظاهرة اجتماعية ما، ومن ثم فان ملامحه البارزة يجب أن تتحدد بأقصى درجة من الوضوح. فالأسلوب الاستكشافي هو صورة من صور التحليل الأولي. ولقد أثبتت الأساليب الاستكشافية فائدة في دراسات **التغير** الاجتماعي، وذلك عن طريق تحديد المعالم التي يمكن أن تتمحور حولها التنويعات والاختلافات. ويستخدم الأسلوب الاستكشافي في هذا السياق عادة لتحقيق وضوح تحليلي، بالرغم من أنه يمكن أن تكون له قيمة تفسيرية **كنموذج**.

أسلوب الشبكة الجماعية

Repertory Grid Technique

انظر: **نظرية التصور الشخصي**.

أسلوب المعيشة **Life - Style**

مصطلح له معان واستخدامات متنوعة. حيث يستخدم داخل علم الاجتماع البريطاني في ثنايا المناقشات المرتبطة **بالبرجزة** **Embourgeoisment** عن طبيعة البناء الطبقي البريطاني. وفي هذا السياق بالذات يذهب البعض الى أن



العمال يتبنون، بشكل مضطرد، أسلوب حياة واتجاهات الطبقة الوسطى، إلى حد أن الاختلافات الطبقية الاجتماعية قد أصبحت أقل وضوحاً لأن أبناء كل الطبقات أصبحوا يشتركون في أنماط استهلاك وسلوك اجتماعي واحد.

لكن هذا المصطلح يمكن أن يستخدم على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلاً، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر. فقد أصبحت **الحضرية** (وفقاً لرأى كل من جورج **زيمل** ولويس **ويرث**) طريقة (أو أسلوبا) للحياة. كما يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر، حيث يعنى طرق الحياة المتناقضة بين الجماعات المختلفة في المجتمع، مثل جماعات الشباب، أو المتعطلين، أو المنحرفين. ولكن المصطلح يعنى، في أكثر استخداماته شيوعاً، الأساليب البديلة للحياة، التي تتجلى في قيم وأنماط الاستهلاك والتي ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وهذا التفاوت الذي يشبه من بعض النواحي فكرة ماكس فيبر عن **جماعات المكانة**، يعتبر في بعض الأحيان بديلاً عن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التي تعد الأساس الكامن وراء الانقسام الاجتماعي. انظر أيضا: **الثقافة الفرعية**.

الإسمية (الفلسفة)

انظر: **الفلسفة الإسمية**.

إشباع ذاتي

Intrinsic Satisfaction

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل**.

إشباع عرضى (غير جوهرى)

Exstrinsic Satisfaction

انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل**.

إشباع العمل Work Satisfaction

انظر مادة: **الإشباع الوظيفى**

إشباع مرجأ/ مؤجل

Deferred Gratification

المبدأ الإيديولوجى الذى يشجع الأفراد والجماعات على إرجاء الاستهلاك الفورى المباشر أو إرجاء المتعة من أجل العمل، أو التدريب، أو الاستثمار، أو الحصول -بطريقة أخرى- على عائد أوفر في المستقبل. ومن هنا فإن الإشباع المرجأ يعد المبدأ الأساسى وراء عملية **تراكم رأس المال**، كما أنه يوجد بشكل ضمنى وراء أى نظام **للتصنيع**.



إشباع وظيفى Job Satisfaction

يمكن قياس الإشباع الوظيفى من خلال **المسوح** التى تعتمد على المقابلات، وذلك عن طريق سؤال العمال على خطوط الانتاج عن أحوالهم، وعن مدى رضاهم عن العمل الذى يقومون به. ويجيب حوالى ٨٠-٩٠٪ من الشباب داخل المجتمعات الصناعية بأنهم "راضون". لكن عدم الرضا يظهر من خلال ارتباطه بجوانب معينة من العمل، مثل الأجور، أو الأرباح، أو ساعات العمل المرنة بشكل مريح. وعلى الرغم من أن عدم الرضا، حسبما يتم تحديده بناء على سؤال معيارى أمر نادر، فقد أثبتت البحوث أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك العامل مثل التغيب عن العمل، وتغيير الوظيفة، ودوران العمالة. انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

الاشتراكية Socialism

نظام سياسى اقتصادى ينهض على الملكية الجمعية أو ملكية الدولة **لوسائل الانتاج** والتوزيع، على الرغم من أنها -كنظام- تتخذ صوراً وأشكالا عديدة متنوعة، شأنها فى ذلك شأن النظام الرأسمالى.

لقد أدى انهيار **الشيوعية** السوفيتية -بعد مايقرب من مائتى عام من الفكر الاشتراكى -إلى ضعف سيطرة الرؤية الماركسية اللينينية لأصل هذا المفهوم. ومع ذلك فإن المسائل التى طرحها كل من مؤيدى هذا الفكر أو معارضيه حول قضية الاشتراكية لاتزال قائمة. ولاتزال أيضا ثنائيات مثل الحرية فى مقابل المساواة، وحقوق الفرد فى مقابل الحقوق الجمعية، بل وحتى فيما يتعلق بطبيعة العملية التاريخية (بدلالاتها الطوعية فى مقابل الحتمية)، مازالت كلها تحتل مكان الصدارة. وبعض هذه المشكلات يعاد إثارته من جديد الآن حيث أن نظام الاشتراكية القائمة بالفعل أو **الاشتراكية الواقعية** -كما كان يطلق عليها- عطلت ازدهار العديد من العمليات التى كانت توجه هذه المسائل. وتثير عودة الرأسمالية من جديد إلى أوربا الشرقية مرة أخرى مسائل منها حدود **الحقوق** الفردية وطبيعة المصلحة العامة، **ومذهب الحرية** فى مقابل الحياة المجتمعية (انظر: جماعية). وبدأت الأقليات القومية والعرقية باختلافاتها التاريخية المعروفة وعداءاتها التى كانت خاملة لفترة طويلة، بدأت تثير بقوة مسألة الحقوق الجمعية وما يبدو حتمية تاريخية.

ومن المتفق عليه، أن الاشتراكية كنظرية - أو **يوتوبيا** على حد قول



البعض -قد ظهرت بصفة عامة كرد فعل للرأسمالية. وترجع جذور رؤية **دوركايم** في هذا الصدد إلى مجرد الرغبة في جعل **الدولة** أقرب إلى الاقتصاد، وجعل المجتمع قريباً من عالم النشاط الفردى، أى جعل كافة الأجزاء الحساسة قريبة من بعضها البعض الآخر. وبهذه الطريقة يمكن التخفيف من باثولوجيا الرأسمالية (بما فيها اللامعيارية) ثم التخلص منها فيما بعد نهائياً. لقد كانت الاشتراكية صرخة ألم لم تدع إلى المساواة في الظروف، ولكنها دعت فقط إلى تكافؤ حقيقي في الفرص. فالدعوة إلى المساواة في الظروف ستؤدى -كما رأى دوركايم- إلى تحطيم الظروف اللازمة لقيام مجتمع صحى، ولايمكن للمجتمع أن يدعو إلى ماهو ضد مصالحه واستمراره.

ومن ناحية أخرى فقد رأى ماكس **فيبر** أن الاشتراكية سوف تعمل على دعم عملية الرشد التي بدأت خطواتها الأولى في ظل الرأسمالية. وقد حذر فيبر المفكرين الذين أرادوا أن يزاوجو بين الرشد الشكلي والمادى في الدولة الاشتراكية، أو كما صاغها هو -المزاوجة بين **بيروقراطية** الدولة والاقتصاد- الأمر الذى لن يؤدى إلا إلى خلق قفص حديدى للعبودية في المستقبل.

والتراث الانجليزى لما يسمى الاشتراكية الأخلاقية ينادى بالتدخل الحكومى الجبرى في عمليات السوق، وبتحكم الدولة في ظروف العمل والسياسة الاجتماعية **الجماعية ودولة الرفاهية** القوية، على النحو الذى تمثله الفابية التدريجية ذات الطابع العملى المسالم (غير الثورى). وتؤكد هذه الرؤية للاشتراكية على قيم الحرية والإخاء (وخاصة أهمية **المواطنة** كمقابل يواجه مظاهر عدم المساواة بين **الطبقات** الاجتماعية)، والمساواة. وقد طرح هذه الرؤية بوضوح شديد هالس ونورمان دينيس في كتابهما: "الاشتراكية الأخلاقية الانجليزية، الذى صدر عام ١٩٨٨[٧٢]. وهي رؤية معارضة **للنزعة التاريخية** وتضع الدافع الأخلاقي في مركز السلوك الإنساني والتنظيم الاجتماعى. وهي أيضا تختلف مع الماركسية اللينينية. وتعد كتابات **مارشال وتاونى** أكثر الكتابات تعبيراً عن هذا الاتجاه.

هذه الفلسفة الخاصة للاشتراكية كانت ذات تأثير كبير على علم الاجتماع البريطانى ظهرت آثاره أو ملامحه واضحة على سبيل المثال في



مدخل الحساب السياسى فى دراسة علم الاجتماع التربوى الذى كان معنيا بالمقارنة بين فرص الأطفال من خلفيات اجتماعية مختلفة فى الالتحاق بالمراحل المتعاقبة فى العملية التعليمية. وتعد أعمال هيلسى Halsey نفسه خير مثال على ذلك. فدراساته المبكرة عن عدم المساواة فى نيل فرص التعليم وفى تحقيق الإنجاز التعليمى قد صاغت جانبا كبيراً من أجندة البحث فى علم الاجتماع التربوى فى بريطانيا خلال الستينيات والسبعينيات. وكانت مؤثرة فى صياغة السياسات الاجتماعية للتعليم الشامل والتكميلى، بينما ظلت أعماله الأخيرة تلفت الانتباه إلى أهمية المدارس (وليس المقدرة الأكاديمية) كمحدد للانجاز التعليمى (انظر كتابيه: الطبقات الاجتماعية والفرص التعليمية الصادر عام ١٩٦١ وكذلك الأصول والمصائر، الصادر عام ١٩٨٠)(٧٣).

وعلى أية حال فإن آراء كارل **ماركس** عن المستقبل الاشتراكى وتحقيق الشيوعية كانت الأسوأ فى تأثيرها على تحديد نصوص الاشتراكية إن لم تكن روحها. فالاشتراكية حسب رأى ماركس تضمنت إلغاء النظر إلى الأسواق ورأس المال والعمل كسلع. وفى الحقيقة فإن الاقتصاديات الثانوية والأسواق السوداء وغيرها من أشكال النشاط الخاص لم تستأصل من الدول الاشتراكية حتى فى ظل نظام حكم ستالين. فسرعانٍ ما ظهرت اشتراكية السوق بقوة نظراً لمواطن الضعف فى جوانب الانتاج والتوزيع فى نظم **الاقتصاد المركزى**. فالعمل الحر (الخاص) فى الحقيقة خضع لتدخلات النقابات العمالية، كما أن الإدارة الذاتية لم تظهر إلا بصورة سطحية وفى حالات الأزمات، أو فى بعض الأشكال الإدارية كما حدث فى بولندا ويوغسلافيا. وبدلاً من أن يتحقق الفائض الموعود نتيجة القضاء على فوضى الانتاج الرأسمالى، ظهر عجز واضح بدلالة طوابير المواطنين الذين ينتظرون الحصول على نصيبهم من الطعام وأعمال الشغب بسبب الأسعار. وقد استمر التراكم داخل قطاع الصناعات الثقيلة فى ضوء تمكن الدولة البيروقراطية من ممارسة سلطتها بكل الطرق، بما فى ذلك استيراد التكنولوجيا الأجنبية بدلاً من توفير الاستقلال لكل جزء فى المجتمع. وإذا كان للاشتراكية أن تعنى شيئا فكان يجب أن تعنى خلق **العدالة الاجتماعية** والتحول من معايير العمل إلى معايير الحاجة. والواقع أن الاشتراكية لم تخلق حتى نظاماً للعمل



قائماً على **الجدارة**، وإنما خلقت فقط طبقة سياسية وأطلقت عليها مسميات من صنعها هى. وعلى الرغم من ادعائها الالتزام بدور قيادى للطبقة العاملة، فإنها كافأت العمال ببساطة بترقيتهم إلى مواقع إدارية وسياسية فى إطار عملية احتواء واضحة.

إن غياب الحقوق المدنية الأساسية (حرية الكلام، والأشخاص، والضمير، والحركة، والملكية) والحقوق السياسية (حق الاجتماع، والحقوق الدستورية)، والتى قيل إنه سيمكن تعويضها بانتصار حزب الطليعة، لم يتم تعويضها بتحقيق دولة الرفاهية الاشتراكية، أو بإشباع الحاجات بعيداً عن دنيا قيمة التبادل. كما أن التدهور البيئى الذى صاحب التصنيع الاشتراكى، والمعدلات المرتفعة للمرض والوفاة التى بلغت مستويات لم يكن من الممكن أن يعلن عنها، والتقسيم النوعى المتحيز والمستتر وراء مظاهر الفقر الشامل، وعمليات الدعم أو الإعانة الحكومية للإسكان والغذاء والتى وفرت بعداً إضافياً لمظاهر عدم المساواة المتزايدة التى تتولد عن النظام الاشتراكى لإعادة التوزيع... كل هذه العوامل وغيرها تلخص لنا بشكل مؤسف الإنجازات الفعلية للاشتراكية. وقد تعلق الإيديولوجيون داخل الحزب بالشعارات والألفاظ الرنانة للاشتراكية حتى النهاية، على الرغم من حقيقة أن أى جيل آمن بها كان قد تحول بمرور الوقت إلى أقلية.

وربما يعد الانهيار المفاجئ للأحزاب الجماهيرية الكبرى فى أوربا الشرقية والرفض التام تقريباً الذى واجهته رغم الإفقار الشديد، ربما يعد اتهاماً رئيسياً للاشتراكية بالصورة التى كانت تطبق بها فى دول الكتلة السوفيتية. ولم يتضح بعد كيف سيؤثر كل ذلك على مصداقية النظرية، وماذا سينشأ لملء الفراغ القيمى الذى أفضى إليه توقفها عن النشاط. وإنما يمكن القول أن هناك بعض النزعات القومية والشعبية ومجموعة من الحلول التعاونية الجديدة التى سعت بالفعل الى أن تملأ المكانة الجماهيرية لليسار السياسى، نظراً لأن الاشتراكية لم تعد تجرؤ على استخدام اسمها. (انظر أيضا: **الفوضوية**، **إدوارد برنستين**، **سان سيمون**، **سوريل، جورج**، **التعددية**).

الاشتراكية البيروقراطية

Bureaucratic Socialism

انظر: **الشيوعية**.



اشتراكية الدولة State Socialism

انظـر: الشيوعية، الاشتراكية الواقعية.

الاشتراكية الديموقراطية

Democratic Socialism

انظر: رأسمالية الدولة.

اشتراكية السوق

Market Socialism

انظـر: الاقتصاد المركزى (المدار مركزياً).

الاشتراكية القومية

National Socialism

انظر: الفاشية

اشتراكية واقعية

Real Socialism

نظراً لعدم إمكانية تطبيق مفاهيم مثل اشتراكية وشيوعية، إذا أخذنا فى الاعتبار اختلاف واقع الاشتراكية السوفيتية عن النموذج الذى يتضح خلال الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية، كان لابد من مفاهيم بديلة. فظهرت مفاهيم مثل "الاشتراكية القائمة فى الواقع" Actually Existing، و"الاشتراكية المتطورة" developed، و"اشتراكية الدولة" كمفاهيم بديلة اقترحها المؤيدون والمنتقدون على حد سواء. و"الاشتراكية الواقعية" التى ظهرت باعتبارها الاسم المفضل، تعنى أن التكوين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للمجتمعات السوفيتية كان يمثل فى الحقيقة **نمطاً إنتاجياً** مميزاً له اتجاهاته الذاتية الجوهرية التى لا يمكن فهمها بردها إلى مفاهيم العلم الاجتماعى الغربى، أو بواسطة أدوات الإيديولوجيا الشيوعية الرسمية.

وقد كان ملمحها المميز أولوية السياسة على الاقتصاد، وتضافر الاثنين معا. فعلى الرغم من غياب ملامح الرأسمالية (مثل حقوق الملكية الواضحة، وأسواق السلع، ورأس المال، والعمل)، إلا أن هذا لايعنى وجود الاشتراكية. فهذه الأخيرة تتطلب تنظيم الاقتصاد على أسس جمعية، مع التعاون من خلال خطة تعبر عن مصالح المنتجين المباشرين وتربط الاستهلاك والانتاج والاستثمار معاً خلال المنطق الإنسانى لما يتم التعبير عنه (وليس ما يفرض) من احتياجات. إن ملكية الدولة لوسائل الانتاج أدت فى الحقيقة إلى فراغ فى نظام الملكية. كما أن غياب حقوق الملكية شجع على الفساد، وأدى إلى تآكل الدافعية، وشوّه الأولويات الإدارية، وشتت طاقات الدولة فى إحكام السيطرة على



الوظائف وتوجيهها بدلاً من تخطيطها. كما حلت قوة جماعات الضغط محل تحديد وتشكيل المصالح المجتمعية. ثم أن إهمال المعايير الرسمية والعملية فى الأداء، فتبددت آليات تحديد المسئولية، وألقت بالقوة فى أيدى الجماعات الحاكمة لهذا المجتمع الأحادى المركز، التى كانت تستهدف تعظيم قوتها على اقتصاد غير قابل للسيطرة. فالحزب والجهاز الإدارى للدولة وجهاز الأمن، والجيش كونوا **صفوة قوة** تشرف على مجتمع مجزأ، ولكنه مركزى من الناحية البيروقراطية. وأدى النمو الاقتصادى المكثف إلى استنزاف الموارد الطبيعية والبشرية لمجتمعات ارتبطت بأنماط تبعية غير قائمة على أى منطق اقتصادى، ولكنها مغروسة داخل إطار الاحتياجات الطاغية للمجتمع العسكرى الصناعى. وقد أصبحت الميزانيات الضعيفة، والنظام الهزيل للعمل، وعملية تسييس مكان العمل، واستخدام نظام الرعاية المعتمد على المصنع من أجل فرض نظام عمل لايسمح بوجود البطالة، ... كل هذه أصبحت خصائص لنظام إعادة التوزيع. وبدلاً من أن تعتمد المصالح الاقتصادية على الرشد الاقتصادى، فإنها شوهت بواسطة آليات إعادة التوزيع تلك. وأخيراً عملت المميزات المهنية والهيراركية المتدرجة على دمج معظم السكان بشكل اصطناعى ووضعتهم فى سلسلة من التبعية والاعتمادية.

وقد كان المجتمع يتسم بنظام لاطبقى حاسم، على الرغم من تواجد أشكال من **الانغلاق الاجتماعى**، خاصة داخل فئة الكادر الحزبى والمثقفين. فالوحدات البنائية المجزأة المشتتة غير المبلورة (التى لا تتخذ نظاماً محدداً) كانت موجودة إلى جانب المجتمع "الآخر" حيث الأبنية الاجتماعية الناشئة حديثاً (المتبرعمة)، وفيها يقوم التنظيم الذاتى حول إشباع الاحتياجات الوسيطة والحقيقية فى نفس الوقت. فكانت هذه العلاقات الاجتماعية بمثابة بديل عن غياب **المجتمع المدنى** من ناحية، والمستوى الوسيط المفقود، الذى يربط الفرد والأسرة بالمؤسسات والمنظمات التى تكفلها الدولة من ناحية أخرى. وهدفت إلى اختراق التشرذم وتجاوز التعمية التى سمحت للحكام باستغلال قطاعات من السكان ضد بعضهم البعض فى أغلب الأحوال.

ومن وجهات النظر الداخلية الجديرة بالاهتمام عن الاشتراكية الواقعية، تلك التى طرحها رودولف باهرو فى نقده الماركسى لدولة ألمانيا الشرقية (فى كتابه: البديل فى أوربا



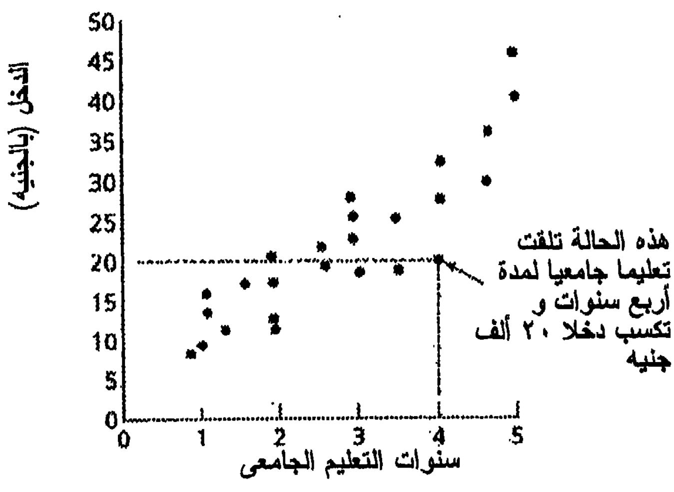
الشرقية، الصادر عام ١٩٧٧([٧٤]) ويحدد باهرو تناقضاً أساسياً في الاشتراكية القائمة واقعياً ليس من الناحية الطبقية، وإنما باعتبارها نتاج "فائض الوعي" Surplus Consciousness الذى يمكن أن يغير المجتمع.

ومن المستحيل حتى الآن أن نقدم تحديداً مقنعاً لمعنى الاشتراكية الواقعية. ولن يتسنى ذلك إلا بعد الابتعاد عنها، فعندئذ فقط يمكن للمرء أن يرى بوضوح مبادئها الاقتصادية والسياسية وملامحها المؤسسية الرئيسية، ورواسبها الاجتماعية. فمن المؤكد أن الأزمات الصحية ومشكلات استنزاف البيئة، والأخلاقيات الضعيفة الخاصة بالعمل، والفقر، والإجرام، والانحراف السياسى، بالإضافة إلى صور الفشل الأخرى التى لاحصر لها، والتى لازمت هذا الاتجاه القهرى فى التحديث، من المؤكد أن كل هذا يميل إلى تقليص إنجازاتها المؤكدة.

أشكال الانتشار

Scatter Diagrams

يشار إليها أحياناً بمصطلح Scattergrams أى قياس الانتشار، وهى تمثيل ثنائى البعد للعلاقة بين زوجين من **المتغيرات** يتم عن طريق تحديد نقاط كل حالة على رسم بيانى كما يتضح من المثال الفرضى التالى:



شكل من أشكال الانتشار يوضح علاقة الدخل بالتعليم



ويمثل هذا الشكل النقاط التى يتقاطع فيها المتغيران بالنسبة لكل مفردة من مفردات العينة، ويمكن رسم هذه الأشكال البيانية عادة من خلال معظم برامج الكمبيوتر الإحصائية. وهى تمكننا من تقديم عرض سهل ومرئى لثلاثة جوانب من العلاقات الثنائية: ما إذا كانت خطية أم غير خطية، وما إذا كانت إيجابية أو سلبية، وقوة هذا الارتباط. ويمكن أن تكون هذه الرسوم أداة مفيدة تساعد على فهم فكرة **الارتباط**، ولكنها نادراً ما تضمن فى عرض نتائج البحوث السوسيولوجية.

إشكالى، مشكل Problematic

مصطلح ماركسى بنيوى روج له لوى **ألتوسير**، ويقصد به "الوحدة المميزة لتكوين نظرى معين"، أو الاعتماد المتبادل بين المفاهيم المكونة لهذا البناء النظرى، وكيف يعمل ذلك على تسهيل طرح بعض المشكلات والقضايا، ويعمل فى الوقت نفسه على استبعاد مشكلات وقضايا أخرى (انظر كتابه: إلى ماركس، الصادر عام ١٩٦٥)[٧٥]. ويقابل ألتوسير بين انفتاح بعض الإشكاليات العلمية (خاصة الأعمال الناضجة لكارل ماركس) والإشكاليات المغلقة لبعض **الإيديولوجيات** (كالمثالية، والاقتصاد السياسى الكلاسيكى، وغيرها). وقد عزا هذا الفرق بين الاثنين إلى أن الإشكاليات المغلقة تعمل فى إطار "مجال مغلق" أو "دائرة مفرغة لعلاقة انعكاسية بين التصورات الإيديولوجية" تطرح فيها كل المشكلات بطرق تستبق الحكم على الحلول الممكنة. (انظر كتابه، قراءة رأس المال، الصادر عام ١٩٦٨).[٧٦]

أصالة Authenticity

يشيع هذا المصطلح فى الفلسفة **الوجودية**، وهو ينطوى على فكرة أننا نعيش الحياة برغم ومن خلال إدراكنا لظرفنا الإنسانى (وأهم ما فيه أننا سوف نموت) وأننا نتحمل المسئولية كاملة عن اختياراتنا وأفعالنا (على خلاف الإدعاء -مثلاً- بأن المجتمع هو الذى يصنع منا ما نحن عليه). انظر أيضاً: **علم الاجتماع الوجودى**.

أصل (أو نسب) متواز
Parallel Descent

مصطلح يستخدمه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية للدلالة على شكل من أشكال ترتيب الأصل (أو النسب) لا ينتهى إلى جماعات تضم كلا النوعين (الذكور والاناث). وإنما



ينتهى إلى مجموعات من الإناث فى فرع الأم، ومجموعات من الذكور فى فرع الأب. وفى مثل هذا النظام يكون الغرض من تكوين مجموعات الإناث محدوداً إلى أقصى الحدود، ربما فقط للحفاظ على بعض أشكال الثروة. وقد قيل إن هذه التسمية قد تكون تسمية خاطئة، لأن النظم التى يستخدم فيها هذا الشكل توجد إلى جانب ترتيبات الزواج المعتادة، على نحو ما نجد على سبيل المثال عند قبيلة الأبيناى Apinaye فى البرازيل، التى يمارس أهلها نظام الانتساب لفرع الأب أساساً، حيث يتبادل الرجال الأخوات ويتخذوهن زوجات.

الأصولية (الدينية)
Fundamentalism, (religious)

حركة أو معتقد تنادى بالعودة إلى النصوص الأساسية أو "الأصوليات" المرتبطة بالدين – الذى تجرى حركة إحيائه– وغالبا ما يتم مقابلها بنزعة الحداثة أو الليبرالية فى الدين. ولقد استخدم المصطلح فى وصف الاتجاهات البروتستانتية فى **المسيحية** منذ العشرينيات، وأصبح يطلق مؤخراً على بعض الاتجاهات داخل الإسلام. وبالرغم من طابعها الثيولوجى (الدينى)، إلا أنها ترتبط عادة بمشروعات الإصلاح الاجتماعى وتحقيق القوة السياسية.

الإضراب Strike

شكل من أشكال الفعل فى المجتمع **الصناعى** يتضمن الامتناع عن العمل، على نحو يمثل فصماً مؤقتاً لعرى عقد العمل. ويعنى سلوك الإضراب الإيجابى منع (الإدارة) من استخدام أى قوة عاملة بديلة، وذلك عن طريق زرع مراقبى الإضراب (أو نظار الإضراب)(*) . ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى توقف الانتاج جزئياً أو كلياً إلى أن يتم تسوية الموضوع المتنازع عليه على نحو يرضى العمال. والإضرابات هى الإجراء الرادع الذى تلجأ إليه **النقابات العمالية** عادة، ولذلك يعد فى مثل هذه الحالات إضراباً رسمياً. أما الإضرابات غير المشروعة (أو غير الرسمية) فتنشأ عن مسيرات أو إجراءات عفوية وغير منظمة تحت زعامة قادة عاديين (غير نقابيين).

وتستخدم الإضرابات أيضاً كطريقة للاحتجاج الاجتماعى

(*) مراقب الإضراب أو ناظر الإضراب شخص تكلفه النقابة العمالية بالمرابطة أمام أبواب المؤسسة أو المصنع، لكى يمنع العمال أو العملاء من دخول المبنى أثناء الإضراب (المحرر).



والسياسى، حيث يستهدف إضراب العمال أو تعاونهم التأثير على سياسات الحكومة أو الدولة. ومن هنا جاءت عبارة "الاضراب السياسى"، أو "الإضراب العام" حيث يشترك فى الإضراب جميع السكان أو الجانب الأكبر منهم . انظر أيضا: **الصراع الصناعي.**

إطار، وضع الإطار، تحليل الإطار
Frame, Framing, Frame Analysis

فى كتابه تحليل الإطار، الصادر عام ١٩٧٤(٧٧)، عرف إيرفنج **جوفمان** الإطار بأنه: "تعريفات الموقف التى تصاغ وفقاً لمبادئ التنظيم التى تحكم الأحداث -الأحداث الاجتماعية على الأقل- واستغراقنا الذاتى فى هذه الأحداث". وبالتالى فإن تحليل الإطار يهتم بتنظيم الخبرة. وإذا وسعنا النظرة إلى الموضوع، فسوف نجد أن هناك قدراً معقولاً من التراث البحثي (خاصة فى علم النفس الاجتماعى وفى علم الاجتماع أيضاً) يرى أن استجابات الأفراد على الاستبيان أو بنود المقابلة تعتمد على الطريقة التى يؤطرون بها الأسئلة، وما إذا كان سؤال بعينه يعرّف بأنه قضية محايدة تتصل بنطاق النسق أو الوحدة الاجتماعية الكبرى، أم أنه يعرّف بأنه مسألة صغيرة (محدودة النطاق) تؤثر على الأفراد بشكل مباشر. ويمكن ملاحظة تأثيرات مشابهة للتأطير ناتجة عن المسائل التى تعرف بأنها جوانب تتصل بالمجالات الاقتصادية من الحياة وليست لها علاقة بالجوانب غير الاقتصادية، ومايرتبط بذلك من إدراك لأفق الوقت؛ وتعريف الأهداف المتضمنة التى يتصور أنها أغراض لتفاعلات بعينها. (انظر على سبيل المثال: آرتس وزملاؤه،" الدخل وفكرة العدالة: المبادئ والأحكام وتأطيرها"، مقال في : مجلة علم النفس الاقتصادى، ١٩٩١)(٧٨).

إطار الترميز Coding Frame
انظر: **ترميز.**

الإطار المرجعى للفعل
Action Frame of Reference
انظر: **نظرية الفعل.**

إطار المعاينة Sampling Frame
انظر: **سكان، خطأ المعاينة.**

إعادة التنشئة Resocialization

إعادة تعلم المعايير والجزاءات الثقافية عند العودة إلى النظام الاجتماعى، من قبل أولئك الذين تركوا



هـذا النظـام طوعـاً أو كرهـاً (مثـل المسـجونين الخـارجين إلـى الحيـاة العامـة، والعـائدين من سفر خـارجي) حتي يمكنهم أن يصبحوا مقبولين مرة أخرى بصورة كاملة داخل النظام.

إعادة الدراسة Re-Study
Re-Studies

انظر: استعادة، تكرار

الاعتداد بالثقافة المحلية Nativism

يشيع استخدام هذا المصطلح فـي إطـار الدراسـات الاجتماعيـة للإشـارة للاستجابات السلبية المتمركـزة حـول السلالة للسكان المحليين (المواطنين) تجاه المهـاجرين. وتعد دراسة جـون هايـام "غربـاء فـي الوطـن: الأنمـاط الأمريكيـة للاعتـداد بالثقافـة المحليـة، ١٨٦٠-١٩٢٥"، المنشـور عـام ١٩٥٥ [٧٩] نموذجاً كلاسيكياً في توثيق مثل هذه الاستجابات.

الاعتقاد في تعدد الآلهة
Polytheism

انظر: وحدانية، توحيد.

إعتمادية القوة
Power Dependence

توصف القوة غالباً بأنها "ذات محصلة صفرية". ومعنى ذلك أن القـوة هي شئ يملكه أ علـى ب، ممـا يترتب عليه أن ما يكسبه أ من قـوة يفقده ب في نفس الوقت. ومع ذلك توحي فكـرة اعتماديـة القـوة أيضـا أن القـوة مفهـوم علائقي (بمعنـى أنـه لا يتحقق إلا فـي إطـار علاقـة)، فقـوة أ تعتمد علـى ب. فممارسـة القـوة عبـارة عـن تبـادل الموارد، وبذلك يكون أ محتاجاً إلى ب، أي معتمداً علـى ب، لكـي يمـارس مـا يملكه من قوة. ونجد مثالاً واضحاً على ذلك في بريطانيا حيث تعتمد قوة رئيس الوزراء على مجلس الوزراء لأنـه هـو الذي يقر سلطته ويعترف بها، وأنه هـو الذي ينفذ قرارات رئيس الوزراء.

الإعلاء Sublimation

مصطلح يستخدمه علماء **التحليل النفسـي** للإشـارة إلـى العمليـة غـير الواعية التي يتم بمقتضاها تعديل مسـار الدافع الجنسي، بحيث يعبر عن نفسـه في نشاط غير جنسي ومقبول اجتماعياً. من هذا أن أحد الأطفال قد يرغـب فـي اللعب بـالبراز، ولكن إزاء عدم تقبـل والديه لهذا الأمـر وعـدم موافقتهـم، قد يلعب بـالحلوي أو يصنـع تمـاثيل مـن الصلصال بدلا من ذلـك.(أنظـر، برنـر، مقدمه في التحليل النفسي الصـادر عـام ١٩٧٤). [٨٠]



اغتراب Alienation

يصف هذا المفهوم في أكثر معانيه عمومية إحساس الأفراد بالغربة عن بعضهم البعض، أو عن موقف أو عملية معينة. وهو مفهوم ذو أهمية مركزية في كتابات كارل **ماركس**، ويقترن عادة بعلم الاجتماع الماركسي. ولهذا الموضوع أبعاد فلسفية وسوسيولوجية وسيكولوجية (وقد تم استعراض هذه الأبعاد في أفضل صورة في مؤلف ج تورانس "الغربة والاغتراب والاستغلال الصادر عام ١٩٧٧) (٨١).

وتقع المناقشة الفلسفية للمصطلح إلى حد كبير خارج نطاق علم الاجتماع (وإن كان الماركسيون قد يذهبون إلى أن مثل هذا النوع من التمييز بين مختلف فروع المعرفة ليس صادقا). ويذهب البعض أحياناً إلى أن المصادر الرئيسية الثلاث التي أثرت في فكر ماركس هي: الفلسفة المثالية الألمانية (هيجل وفويرباخ) والاقتصاد السياسي الإنجليزي (أوين وريكاردو وسميث)؛ والاشتراكية المثالية الفرنسية (سان سيمون، وبرودون، وفورييه). ويعد الاغتراب كمفهوم فلسفي أبرز ما أبدعه المصدر الأول من هذه المصادر الثلاث. فقد أمد **هيجل** ماركس بالأدوات الفلسفية اللازمة لتجاوز **الازدواجية الكانطيه** بين ما هو كائن وماينبغي أن يكون، ذلك أن ماهو موجود بالفعل بالنسبة لهيجل، يوجد في حالة نضال مستمر ليتحول إلى مثالي. إن عبور الفكرة الخالقة للذات؛ ومعرفة الذات عبر التاريخ، ثم اغترابها من خلال تخارجها وتموضعها، وإعادة الاستحواذ عليها بعد ذلك من خلال المعرفة، قد زود فكر ماركس بطابعه الثوري. فبقلبه لجدل هيجل وجعله يقف على رأسه، وتجذيره لأفكاره في إطار رؤية **مادية**، ذهب ماركس إلى القول بأن الإنسانية تضيع في خضم التحولات التاريخية، ولكنها في ذات الوقت تتخلق وتبعث من جديد مع حلول **الشيوعية**، التي تمثل عودة الأفراد من جديد وبشكل تام إلى ذواتهم ككائنات اجتماعية.

هذا الفهم الفلسفي **والغائي** للإغتراب نجده يهيمن على كل كتابات ماركس. إلا أن المناقشات السوسيولوجية للمصطلح ترتبط بقدر أكبر بما ذهب إليه من أن الغربة إنما هي نتاج للبناءات الاجتماعية التي تقهر الناس، وتتكر عليهم جوهرهم الإنساني. فالاغتراب ظرف موضوعي متأصل في الترتيبات الاجتماعية والاقتصادية **للرأسمالية**. وبهذا المعنى، فإن الأهمية المركزية للعمل المغترب



هى التى تعبر بأكبر قدر من الوضوح عن مفهوم الاغتراب. فقوة العمل تحدد الإنسانية -وجود الإنسان بما هو إنسان- حيث يفضى إشباع الحاجات إلى تطوير قوى وإمكانات البشر. إلا أن كافة أشكال الإنتاج تؤدي إلى التموضع حيث يصنع البشر سلعاً تجسد مواهبهم الخلاقة، إلا أنها تتعالى على خالقيها وتنفصل عنهم. والاغتراب هو الشكل المشوه الذى يتخذه تحول الإنسان إلى شئ (موضوع) فى ظل الرأسمالية. ففى ظل الرأسمالية، تنتمى ثمار الإنتاج إلى صاحب العمل الذى ينتزع الفائض المنتج بواسطة الآخرين، وهو بذلك يخلق العمل المغترب. ويعزو ماركس أربع خصائص أساسية إلى هذا النوع من العمل: اغتراب العامل عن جوهر وجوده النوعى ككائن إنسانى وانحداره إلى الوجود الحيوانى. اغتراب العمال عن بعضهم البعض، حيث أن الرأسمالية تختزل العمل إلى سلعة يتم تبادلها فى سوق العمل، بدلاً من كونه علاقة اجتماعية. اغتراب العامل عن نتاج العمل، الذى تنتزعه الطبقة الرأسمالية، وبذا يفقد العامل السيطرة عليه. وأخيراً، الاغتراب عن العملية الإنتاجية فى حد ذاتها، إلى الحد الذى يصبح العمل معه نشاطاً غير ذى معنى، لا يزود العامل إلا بقدر ضئيل (قد ينعدم تماماً أحياناً) من الرضا الداخلى. ويولد هذا الملمح الأخير مناقشات سيكولوجية حول الاغتراب باعتباره حالة ذهنية قابلة للتحديد ذاتياً تنطوى على مشاعر العجز والعزلة، وعدم الرضا فى العمل، وخاصة عندما يتم هذا فى إطار تنظيمات اجتماعية بيروقراطية كبيرة الحجم وذات طابع لا شخصى.

ومن المستحيل أن نعزل أفكار ماركس حول الاغتراب عن مناقشته السوسيولوجية الأشمل **لتقسيم العمل**، وتطور علاقات **الملكية** الخاصة، وبزوغ **الطبقات** المتصارعة. فالاغتراب فى اللغة الاصطلاحية الماركسية، حالة يمكن التحقق منها موضوعياً، تكون متأصلة فى العلاقات الاجتماعية النوعية للإنتاج الرأسمالى. ومع ذلك، فقد مال الباحثون فيما بعد إلى إهمال هذه الاعتبارات البنائية، وحاولوا عوضاً عن ذلك أن يعرفوا المفهوم **إجرائياً** فى ضوء عدد من الخصائص المعرفية والاتجاهية المحددة. فقد ذهب ميلفن سيمان فى مقاله المعنون "حول معنى الاغتراب" المنشور عام ١٩٥٩(٨٢)، إلى القول بأن الحالة النفسية للإغتراب تشتمل على أبعاد: فقدان القوة، وفقدان المعنى، والعزلة، واللامعيارية، والغربة عن



الذات. وقد حاول روبرت بلونر فى دراسة شهيرة للعمال الصناعيين أن يربط ما بين هذه الأبعاد الذاتية للاغتراب وأنماط معينة من مواقف العمل، ذاهباً فى ذلك إلى الادعاء بأن التكنولوجيات المرتبطة بالحرف واستخدام الآلات وخطوط التجميع والانتاج ذى العمليات المستمرة يوضح وجود علاقة ارتباط تتخذ شكلاً منحنيا مع الاغتراب. ويقصد بهذا "أنه فى المراحل المبكرة التى هيمنت عليها الصناعات الحرفية، كان الاغتراب بين العمال فى أدنى مستوياته، وكانوا يتمتعون بأقصى درجات الحرية. وتتدهور الحرية، فى حين يتصاعد منحنى الاغتراب بشكل حاد فى ظل الصناعات الآلية. ويستمر منحنى الاغتراب فى اتجاهه التصاعدى ليصل إلى ذروته فى ظل الصناعات التى تعتمد على خطوط التجميع فى القرن العشرين.... وفى ظل هذا الموقف المتطرف، يقوم العامل الفاقد لشخصيته والمغترب عن ذاته وعن الكيانات الأخرى الأكبر بأداء الحركات المطلوبة لأداء العمل فى ظل المناخ الصارم للسيور النقالة لغرض وحيد هو كسب العيش. ودخلنا مرحلة جديدة فى ظل الصناعات ذاتية الحركة (الأوتوميشن)، حيث بزغ اتجاه معاكس ... فالصناعة التى تعتمد على الأوتوميشن تزيد من سيطرة العامل على عملية العمل، وتحد من الاضطراد فى تقسيم العمل ونمو المصانع الكبيرة. (انظر كتابه: الاغتراب والحرية، الصادر عام ١٩٦٤)[٨٣]. عند هذا الحد، تصبح مناقشة قضية الاغتراب مجرد جزء من الحوار الأوسع حول **الخبرة الذاتية للعمل** بصفة عامة، **والإشباع الوظيفى** بصفة خاصة.

وقد ارتبطت كثير من المذاهب السياسية التى تتبنى مفهوم التسيير الذاتى، مثل يوغوسلافيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية – ارتبطت ارتباطاً واضحاً بالسعى إلى تجاوز الاغتراب بواسطة الملكية الجماعية والسيطرة الجماعية. ويرجع جانب من الفضل فى وجود نظم المشاركة فى الأرباح وملكية العاملين للأسهم إلى مفهوم العمل المغترب. ومن المتناقضات فى هذا الصدد، أن نمط الملكية السائد فى مجتمعات اشتراكية الدولة قد أدى إلى ازدياد الإحساس بالاغتراب وفقدان القوة، ذلك أن حالة فراغ الملكية (حيث لم يكن هناك من يمتلك ملكية الدولة) قد أدت إلى المزيد من تدمير المعنويات، على نحو أشد مما تفعله الملكية النشطة التى تسم



السوق الحر والتى كانت تؤرق ماركس. أنظر أيضا: الخبرة الذاتية للعمل.

إغلاق المصنع (للضغط على العمال)
Lock - Out
انظر مادة: العمل (النقابى) الصناعى.

افتراضات نوعية
Domain Assumptions
انظر: بديهية.

إفقاد التنشئة الاجتماعية
Desocialization
هى العملية التى تشير إلى أن **التنشئة الاجتماعية** بصورها الأولى (المبكرة) قد تم تفكيكها، أو هدمها، وترتبط هذه العملية أوثق الارتباط بدراسة عمليات الإصلاح الفكرى وغسيل المخ، كما أشار إلى هذه العملية إرفنج **جوفمان** باعتبارها عملية إماتة الجسد Mortification، وذلك عندما يدخل النزلاء إحدى مؤسسات الإقامة الداخلية (كالسجن، أو دور الرعاية، أو المصحة) ويتعين على كل منهم أن يتجرد من ذاتيته السابقة ويكتسب أخرى جديدة.

إفقاد الحساسية
De - Sensitization
انظر: النزعة السلوكية.

إفقاد المهارة **De - Skilling**
يلخص هذا المصطلح الأفكار الأساسية التى طرحها هارى بريفرمان فى دراسته المعنونة "العمل ورأس المال الاحتكارى: تدهور العمل فى القرن العشرين" الصادر عام ١٩٧٤ [٨٤]. وتذهب القضية الرئيسية عند بريفرمان إلى أن **الأشكال الرأسمالية للإنتاج** قد عملت على خفض تكلفة العمل عن طريق تجزيئ عملية العمل المعقدة وتفتيتها إلى عمليات أصغر وأبسط وأقل مهارة. وقد أدت عملية التجزيئ المستمرة هذه إلى أن يحل محل العامل الحرفى الماهر، العامل غير الماهر الذى لا يحتاج إلا لقليل من التدريب، بحيث أن وظائف القطاع الثانوى **لسوق العمل** قد حلت محل وظائف القطاع الرئيسى. وقد ترتب على ذلك هبوط وانخفاض مستويات الأجور وظروف العمالة إلى المستويات الأدنى المماثلة لظروف القطاع الثانوى. وانتشرت **البطالة** وظاهرة عدم استقرار العمل، وأصبح العاملون غير المهرة يشعرون



بالاغتراب عن الأعمال التى يمارسونها.

وقد استقطبت قضية إفقاد المهارة قدراً كبيراً من اهتمام العلماء الاجتماعيين الأكاديميين، وبصفة خاصة فى بريطانيا، وكانت بمثابة الإطار الملائم لإجراء دراسات حالة لعمليات تنظيم العمل والتغيرات التى تحدث داخل مكان العمل، وخاصة داخل قطاع التصنيع الآخذ فى التراجع (وللوقوف على الصورة العامة للموضوع، انظر: تومسون، طبيعة العمل: مقدمة إلى الحوارات عن عملية العمل، الصادر عام ١٩٨٣)(٨٥). أما الدراسات التى اعتمدت على الإحصائيات الممثلة لقوة العمل فنجد أنها لا تؤيد النتائج الأساسية التى انتهى إليها بريفرمان بشأن الاتجاه الذى يتخذه التغير فى **البناء المهنى** والنتائج المترتبة على عملية الانتقال من التصنيع إلى صناعات قطاع الخدمات. فقد أوضحت تلك الدراسات أنه على حين أخذت بعض المهن الماهرة فى الاختفاء، فإننا نلاحظ أن هناك بعض المهن التى تحرص على الارتقاء بمهاراتها وتطويرها، كما نلاحظ ظهور مهن جديدة آخذة فى التوسع السريع كتلك المهن المرتبطة بالكومبيوتر، وتصميم البرامج، وتحليل النظم. انظر أيضا مواد: **قضية انخفاض مكانة العمل، القطاع الصناعى، عملية العمل، بلترة: التحول إلى بروليتاريا (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساسا)، الإدارة العلمية، المهارة.**

الإقامة فى المؤسسات (المؤسساتية)
Institutionalization

مصطلح يستخدم لوصف التأثيرات السيكولوجية التى تحدث للأفراد نتيجة الإقامة داخل مؤسسات، خاصة فترات الإقامة الطويلة داخل مؤسسات كبيرة كمستشفيات الأمراض العقلية والسجون. وأغلب هذه التأثيرات غير المتفق على أسبابها الدقيقة، تتمثل فى الاعتماد على الغير، والسلبية، واللامبالاة. ويطلق عليها أحيانا النزعة المؤسسية Institutionalism.

الاقتران الإحصائى
Statistical Association

انظر: **معاملات الارتباط.**

الاقتران المستمر
Constant Conjunction

انظر: **علّة.**

اقتصاد أسود **Black Economy**

هو ذلك الجزء من **العمالة** فى



إطار اقتصاد السوق الذى لايتم تغطيته بشكل كامل بواسطة **الاحصاءات الرسمية**، بسبب الميل إلى إخفاء قدر من الحقيقة، الذى يفترض أنه يرتبط بالتهرب الضريبى. ومما يؤسف له أن الإحصاءات الاقتصادية تتسم بعدم الكمال، إلى حد أن فجوات البيانات وعدم اتساقها ترجع فى الغالب إلى مشكلات تتعلق بنوعية البيانات أكثر مما ترجع إلى التغيرات الأقل واقعية لأنشطة الاقتصاد الأسود. وتتسم التخمينات الخاصة بحجم الاقتصاد الأسود بالتضخم بسبب الحجم الكبير للأعمال غير -السوقية والأعمال الهامشية فى إطار **الاقتصاد غير الرسمى**.

اقتصاد ثنائى Daual Economy

انظر مواد: **الثنائية الاقتصادية، الاستعمار الداخلى، سوق العمل، انقسام سوق العمل.**

الاقتصاد الحر

Laissez - Faire Economics

اتجاه من اتجاهات **علم الاقتصاد** يؤكد على أهمية السوق، حيث يسود التنافس الحر بين الأفراد والبائعين والمشترين، مما يؤدى إلى كفاءة الإنتاج، والتوزيع، وتخصيص السلع، والخدمات، بالإضافة إلى تعظيم فرص الاختيار أمام الأفراد، مع التأكيد على أن يظل تدخل الدولة فى الحدود الدنيا. وترتد الجذور الأولى لاتجاهات التنظير الحديثة داخل الاقتصاد الحر، إلى علماء الاقتصاد الكلاسيكى مثل ديفيد **ريكاردو** Ricardo، وتوماس **مالتوس**، وآدم **سميث** فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. حيث يرى آدم سميث فى كتابه **ثروة الأمم** الصادر عام ١٧٧٦[٨٦]أنه على الرغم من أن الأفراد سوف يحققون مصالحهم الذاتية من خلال السوق، إلا أن "اليد الخفية" للسوق سوف تؤدى إلى تحقيق المصلحة المشتركة.

وخلال القرن العشرين، ترتب على فترة الكساد، الذى حدث خلال فترة الثلاثينيات، هيمنة **الاقتصاد الكينزى** الذى كان يؤكد على تدخل الدولة وعلى أهمية الإنفاق العام كوسيلة من وسائل تقليل البطالة. كما تطور **الاقتصاد المختلط**، الذى يجمع بين المشاريع الخاصة والعامة. ومع ذلك فمنذ نهاية السبعينيات، وهى الفترة التى تلت **الأزمة المالية** وتزايد تأثير فلسفات **اليمين الجديد**، عاد الاقتصاد الحر مرة أخرى إلى صدارة المسرح السياسى بفضل كتابات فريدريك هايك: الطريق الى عبودية



الأرض، الصادر عام ١٩٤٤[٨٧]. وميلتون فريدمان: الرأسمالية والحرية، الصادر عام ١٩٦١[٨٨]. وأفضى ذلك إلى تزايد **خصخصة** الأنشطة الاقتصادية للدولة، والعودة إلى اقتصاديات السوق. لكن على الرغم من تأثير سياسة الاقتصاد الحر على سياسات الدولة، فإن نقاد الأطروحات النظرية للاقتصاد الحر مازالو يشكلون اتجاها قويا: ذلك لأن الأسواق الحقيقية لا تتطابق كل التطابق مع النماذج المثالية التي يطرحها التطبيق حول رشد واستقلال الاختيارات الفردية داخل السوق.فالأسواق في العالم الواقعي مشبعة بالعيوب: فهناك عادة احتكارات في مجال توريد السلع، وهناك نقص في المعلومات، وقلة المشترين، وعديد من الضغوط الخارجية...إلخ، كما نجد فضلاً عن ذلك أن تفضيلات الأفراد تتأثر من خلال **الثقافة** والمعايير الاجتماعية وتتحدد بهما، الأمر الذي يؤدي إلى الحد من الاختيار. إن فكرة فاعلية التوزيع عن طريق السوق تعدِ فكرة وهمية، ناهيك عن عدالتها أصلاً: فهي فاعلة في الحقيقة على مستوى الأسطورة لا على مستوى الواقع.

اقتصاد الخدمة الذاتية

Self - Service Economy

هو الاقتصاد الذى تستثمر فيه نسبة كبيرة ومتزايدة من إنفاق الأسرة فى اقتناء سلع معمرة (كالمعدات المنزلية المختلفة)(*) التى تتيح لأفراد الأسرة أن ينتجوا خدمات لأنفسهم بأنفسهم (بدلا من شراء الخدمات فى ظل اقتصاد الخدمات). ويعتقد أن هناك عمليتين تشجعان هذا الاتجاه في بعض المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هما: التجديد التكنولوجى الذى يؤدى إلى إنتاج معدات رأسمالية أرخص ثمناً وأسهل استخداماً، وارتفاع تكلفة العمل (انظر مؤلف جيرشني: "ماذا بعد المجتمع الصناعي؟" الصادر عام ١٩٧٨). [٨٩]انظر كذلك: **القطاع الصناعي، صناعات الخدمات.**

اقتصاد السوق

Market Economy

انظر: **رأسمالية، سوق.**

الاقتصاد السياسي

Political Economy

الاقتصاد السياسي -بالمعنى الدقيق للكلمة- كيان مؤثر من الكتابات

(*)مثل الغسالة التى تؤدى خدمة الغسيل، وتوفر الاستعانة بغاسلة محترفة وأجرها، وكذلك المكواة، والمكنسة، وآلة اعداد الآيس كريم..الخ (المحرر).



التى تناولت الأمور الاقتصادية التى ارتبطت أساساً بحركة التنوير الفرنسية والانجليزية فى القرن الثامن عشر، والتى بلغت ذروتها فى النظريات الاقتصادية لآدم **سميث**. ومع ذلك نجد أن الاقتصاديين الكلاسيكين الذى جاءوا فى القرن التاسع عشر واعتمدوا على أفكار سميث، ظلوا يسمون ميدان تخصصهم الاقتصاد السياسى، وهو الأمر الذى خلق قدراً من الغموض فى معنى المصطلح وتوسيعاً لمدلوله فى أدبيات العلوم الاجتماعية. ولهذا يمكن القول أن **علم الاجتماع** الكلاسيكى بمعناه الواسع، وليس بالمعنى الضيق، يعد فى رأى الكثيرين نقداً للاقتصاد السياسى.

والاقتصاد السياسى فى مراحله المبكرة هو جماع ثمرة العوامل التالية: حلول **المذهب العقلى** والعلم تدريجيا وبشكل متزايد محل أنماط التفكير الدينى فى الفلسفة، ومحاولة تطبيق المناهج الإمبيريقية على الأمور الأخلاقية والاجتماعية، ونشأة **الرأسمالية الصناعية** والحاجة إلى تقديم وصف فكرى وإيديولوجى للنظام الاقتصادى الجديد، ومعاداة سياسات **التجاريين** التى كانت تنتهجها الحكومات آنذاك والتى كانت ترجع رفاهية الدول إلى التوازن الإيجابى للتجارة الخارجية. ومع أن الاقتصاد السياسى لم يكن فى يوم من الأيام مذهباً واحداً، فإن رؤيته المميزة ترجع إلى المحاولات التى بذلت لبيان أن فائض القيمة إنما يتحقق من خلال **الإنتاج**، خاصة العمل المنتج، وليس من خلال التجارة فى ذاتها. ولقد كانت الزراعة فى رأى **الفزيوقراط (الطبيعيون)** (وإلى حد ما أيضا فى رأى آدم سميث نفسه) هى المصدر الوحيد للفائض. ولكن الاقتصاد السياسى بدأ يدرك أيضا –منذ أيام سميث– أهمية **التصنيع** والتنظيم الكلى للأنشطة الإنتاجية بواسطة نظام **تقسيم العمل**. وقد ذهب علماء الاقتصاد فى ذلك إلى أنه يجب ألا تؤدى الجهود التجارية إلى تعويق عملية الرقابة على الأسعار، والأجور، والنقود. فالنقود ليست فى الحقيقة سوى رمز للقيمة، وليست هى مصدر القيمة.

ومع أن مؤلف آدم سميث الشهير: "ثروة الأمم"، الصادر عام ١٧٧٦[٩٠] الذى كان يدافع عن التبادل عن طريق السوق الحر، قد اعتبر بداية علم الاقتصاد الحديث كميدان علمى، مع ذلك فقد كتب سميث وكبار معاصرية من أبناء **عصر التنوير الاسكتلندى** (مثل آدم فيرجسون) كذلك عن طائفة عريضة من القضايا



الاجتماعية، والأخلاقية، والتاريخية، التى يمكن اعتبار جانب منها جزءاً من ميدان علم الاجتماع فى بداياته الأولى. ولكن العنصر السوسيولوجي الأساسى يعنى ضمناً -على أى حال- النظرة الأكثر شمولاً للمجتمع على نحو يفوق ماكانت تعرفه المذاهب الاقتصادية. فتلك المذاهب ذات نزعة فردية شديدة الوضوح، كما أن تأكيدها على دور المصالح الخاصة كأساس للنظام التعاونى ينطوى على شكل جنينى للعناصر الأساسية للنظرية التى أصبحت تعرف منذ ذلك الحين باسم **نظرية التبادل الرشيد**. ولكنا نلاحظ أن الانفصال الذى حدث فيما بعد بين علم الاقتصاد والعلوم الأخرى كان شيئاً غريباً على الاقتصاد السياسى فى مرحلته المبكرة. ويرجع هذا الانفصال فى جانب كبير منه إلى أن من كانوا يسمون علماء الاقتصاد الكلاسيكيين من الجيل التالى، خاصة دافيد ريكاردو وتلاميذه وكذلك أصحاب **مذهب المنفعة** الإنجليز فى القرن التاسع عشر، بدأوا يجردون الأفكار الاقتصادية من سائر الأفكار ويضفون عليها طابعاً نظرياً رسمياً، وهى العملية التى ظلت مستمرة منذ ذلك الحين. ورغم أوجه الاختلاف العديدة -فى الرأى والأهداف- بين كارل ماركس، وماكس فيبر، وإميل دور كايم وغيرهم من مؤسسى علم الاجتماع، فقد كان يجمع بينهم الاقتناع بأن تجريد العنصر الاقتصادى من العناصر الأخرى للحياة الاجتماعية قد تجاهل الأسئلة الحاسمة عن طبيعة الحداثة، والانتاج الرأسمالى نفسه.

وقد ارتبط مصطلح الاقتصاد السياسى الراديكالى بحركة تجديد الفكر **الماركسى** خلال عقد الستينيات. فقد كان هذا الاتجاه يعادى الدوائر الأكاديمية لعلمى الاجتماع والاقتصاد التى كانت تسيطر عليها الوظيفية فى الولايات المتحدة وبريطانيا، وسعى إلى تجاوز التقسيمات القائمة بين العلوم الاجتماعية، التى كان يراها تقسيمات إيديولوجية، وذلك عن طريق تطوير أساس مشترك تنهض عليه **المادية التاريخية** المتجددة التى أخذت تستعيد عافيتها.

اقتصاد غير رسمى

Informal Economy

يعنى هذا المصطلح، كما يستخدمه علماء الاجتماع، العمل الذى لا يخضع لآليات السوق، ويضيفون إليه أحياناً: الأنشطة التى تتم داخل **الاقتصاد الأسود** (وهى أنشطة يمكن تحديدها بدقة بأنها أنشطة سوق). أما



علماء الاقتصاد فيستخدمون هذا المصطلح كبديل للاقتصاد الخفي، أو السري أو الأسود، والذي يصعب قياس مدى مساهمته في **الناتج القومي الإجمالي**. ولاشك أن هذه الاستخدامات المتضاربة للمفهوم كانت مصدراً لسوء الفهم والالتباس الذي أحاط بالمناقشات الدائرة حول هذا المفهوم، خاصة داخل السياقات العامة أو التخصصات البينية، أو الدوائر السياسية.

وثمة طائفة واسعة من الأعمال غير الخاضعة لآليات السوق، التي يضمنها علماء الاجتماع داخل مصطلح الاقتصاد غير الرسمي مثل: **العمل المنزلي** غير مدفوع الأجر، العمل الاستهلاكي، العمل المنتج الذي لايتم بيعه في السوق، الأعمال الخدمية داخل المجتمع المحلي، الخدمات أو السلع التي تنتج بقصد التبادل أو تقدم **كهدايا** في ثقافة الأسرة الممتدة أو داخل المجتمعات المحلية، التجارة غير المشروعة (في الخدمات على سبيل المثال)، الأعمال التي يصعب تحصيل ضرائب الدخل منها بشكل كامل (وتخضع للتخمين لا للمعرفة الحقيقية). بل إن بعض الكتاب يضيفون إلى تلك القائمة أنشطة السوق التي تتم داخل المنزل، لأن هذه الأعمال ترتبط، من وجهة نظرهم، بالأنشطة المنزلية أكثر من ارتباطها بالمفهوم المجرد الخاص بالعمل مدفوع الأجر. ولاشك أن القاسم المشترك الذي يجمع بين كل هذه الأنشطة هو أنها لا تظهر اطلاقاً، أو تظهر بشكل جزئي، داخل **الاحصاءات الرسمية** الخاصة **بالعمالة** (التوظف).

ويرى علماء الاجتماع عادة أن ذلك يدل على القصور الشديد أو النقص الذي يسم هذه الإحصاءات؛ والواقع أن استبعاد الأنشطة سالفة الذكر من الاحصاءات الرسمية غالباً ما يكون مقصوداً، وراجعاً إلى أن الإحصاءات الخاصة **بسوق العمل** يتم صياغتها من خلال إطار نظري اقتصادي وعدم الاهتمام بالإطار النظري السوسيولوجي.

ويعي علماء الاقتصاد دائما أن الحجم الكلي للعمل المنتج والعمل الاستهلاكي اكبر بكثير من ذلك الحجم الذي يظهر في الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة والناتج القومي الإجمالي. لذا يطلقون مصطلح "الاقتصاد الأسود" على ذلك الجزء الذي كان يجب أن يظهر داخل الإحصاءات، ولكنه لا يظهر، أو لم يتم تسجيله بشكل رسمي، رغبة في التهرب الضريبي. أما مصطلح العمل "الهامشي" أو العمالة الهامشية فيطلق على الأفراد (النساء في الغالب، والذين

يعدون بالملايين داخل بريطانيا وبعض الأقطار الأخرى) الذين يحصلون على أجور صغيرة جداً من العمل (الوظيفة)، ومن ثم يتم استبعادهم – استبعاداً له مايبرره– من ضرائب الدخل ومن نظام التأمين الاجتماعي، ومن الإحصاءات الأخرى المشابهة. لكن الجزء الأعظم الذى يتم استبعاده، داخل المجتمعات الصناعية، من التعريفات الخاصة بالعمالة والناتج القومي الإجمالي فيتمثل في العمل الاستهلاكي. وقد أوضح الاقتصادى جالبرايث، في كتابه: الاقتصاد والقضية العامة، الصادر عام ١٩٧٣ (٩١) أن تحول النساء إلى طبقة خادمة مستترة كان شرطاً ضرورياً للتنمية والنمو المتواصل داخل الاقتصاد الحديث: فالقيود على الاستهلاك تكون قاسية إذ لم يتم تفويض العمل. كما أن انتقال المرأة من العمل المنتج، داخل مجتمعات ماقبل الصناعة، إلى دور ربة المنزل ومديرة الاستهلاك المنزلي، قد فتح الباب لزيادة الاستهلاك بلا حدود داخل اقتصاديات السوق، كما ساهم في الاتساع المضطرد في الصناعات الخدمية. لذا فإن دور المرأة كخادم كان حاسماً فيما يرى البعض، في النمو المتواصل للاستهلاك داخل الاقتصاد الحديث.

وقد أصبح المشتغلون بالعلوم الاجتماعية خلال الثمانينيات أكثر اهتماماً بأنماط العمل الكثيرة التى يتم استبعادها من الاحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة، وحاولوا تصنيفها وقياسها (وإن لم يحققوا سوى نجاح جزئى فقط). ونجد أن قلة من علماء الاجتماع هم الذين استوعبوا تماماً المفاهيم والتعريفات الإجرائية المستخدمة في إحصاءات العمالة وأدركوا أن المفاهيم الاجرائية تختلف عبر البلدان، وأن ذلك يفضي إلى الخلط وتداخل التعريفات بين أنماط العمل غير الرسمي وغير الخاضع لميكانيزمات السوق من ناحية، والعمل مدفوع الأجر، من ناحية أخرى. على سبيل المثال إذا استطاع المرء أن يفرق بين العمل المنزلي المنتج، والأنشطة الخاصة بوقت الفراغ، والعمل المنزلي الاستهلاكي داخل استراتيجية العمل الخاص **بالأسرة المعيشية** (العائلة) فسوف تتضح له بجلاء العلاقة الوثيقة بين العمل الذى يساهم في اقتصاد السوق، والعمل الذى لايساهم في هذا الاقتصاد.

اقتصاد الكفاف

Subsistence Economy

اقتصاد زراعي يقوم على



الانتاج من أجل الاستهلاك، وليس من أجل التبادل. ويتميز مثل هذا الاقتصاد بانخفاض مستوى الإنتاج، ولا يحقق فائضاً يمكن أن يشبع أكثر من الضرورات الأساسية للحياة. وترى مؤسسات التنمية أن هذا النظام يمثل المكون الرئيسى لفقر بلاد العالم الثالث وسبباً من أسباب ما تعانيه من بطالة.

الاقتصاد الكلاسيكى الجديد

Neo-Classical Economics

يتعلق علم الاقتصاد -كنسق أكاديمي- بصفة أساسية بدراسة عملية تخصيص الموارد النادرة للاستخدامات البديلة من خلال الأسعار السائدة في السوق. وتعد النظرية الكلاسيكية الجديدة النموذج المهيمن في **علم الاقتصاد** الحديث، وهى النظرية التى تطورت من خلال مايسمى بالثورة الهامشية التى كان من بين روادها فى أواخر القرن التاسع عشر ليون والراس، ووليم ستانلى جيفونز، وألفرد مارشال. وتفترض هذه النظرية أن الأسعار تتحدد من خلال **المنفعة** الحدية (للمستهلك) **والإنتاجية** الحدية (لعناصر الانتاج). وتنهض النظريات الكلاسيكية الجديدة على نماذج سلوكية بسيطة على مستوى الوحدات الصغيرة (الأسرة المعيشية، والشركة) تفترض التدفق التام للمعلومات، وحرية الحركة، والاختيار الضرورى، والرشد والمثالية فى اتخاذ القرار. ويمثل المشروع الخاص، وسيادة المستهلك، والتخفيضات السعرية السوقية، الشروط الأساسية لهذه النماذج. وتعد التأثيرات النظامية على سلوك الأفراد فىهذه النماذج بمثابة متغيرات خارجية وسمات مسلم بها، ولا تشكل جزءاً من النموذج السلوكي الأساس. ومع ذلك، فقد تم مؤخراً تطوير اتجاهات تتبنى **نظرية اللعب** بغرض تفسير سلوك الأفراد فى إطار القواعد النظامية.

وثمة تطور راهن فى النظرية الاقتصادية المعاصرة فى الولايات المتحدة، هو ما يطلق عليه اسم الاقتصاد السياسي، وهو منبت الصلة بكل من التوجهات الراديكالية أو الماركسية التى كان يطلق عليها هذا الاسم بصفة عامة.وتطبق هذه الأدبيات -فى الولايات المتحدة- مبادئ نظرية الاقتصاد الكلاسيكى الجديد على مجالات تقع خارج نطاق الاقتصاد، مثل السياسات العامة، وهى تركزفى ذلك على الندرة المتصورة (الريع) التى تنتج عن الضغوط السياسية التى تمارسها جماعات المصالح الاقتصادية.



الاقتصاد الكينزى
Keynesian Economics

مدخل من مداخل النظرية الاقتصادية والسياسية مستمد من الكتابات المؤثرة للاقتصادى الإنجليزى جون مينارد كينز (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٤٦). حيث كانت الحكومات، قبل كينز، تتبنى سياسات **الاقتصاد الحر** التى ترى أن الاقتصاد الذى لا يخضع للتوجيه سوف يسير فى اتجاه العمالة الكاملة، ومن ثم إلى **التوازن**. وقد ذهب كينز فى كتابه النظرية العامة للعمل، والفائدة، والنقود، المنشور عام ١٩٣٦[٩٢]، إلى أن التوازن يمكن أن يتحقق قبل الوصول إلى هذه المرحلة، ومن ثم فالحكومات التى تسعى إلى الوصول إلى التشغيل الكامل يجب أن تتدخل فى مجال الاقتصاد عن طريق خلق طلب عام؛ والعكس، إذا ما ترتب على التشغيل الكامل **تضخم** فإنه يتعين على الحكومة أن تسعى للتقليل من الطلب العام، وفى الحالتين يكون التدخل عن طريق السياسة الضريبية والإنفاق الحكومى والسياسة المالية (التغير فى معدلات الفائدة وتوفير الائتمان). لكن الكينزية تعرضت، على الرغم من أنها أساس السياسة الاقتصادية فى معظم الأقطار الغربية لثلاث عقود بعد الحرب العالمية الثانية، تعرضت للعديد من التحديات التى تمثلت فى **الركود التضخمى** (الكساد المقترن بالتضخم) خلال مرحلة السبعينيات، وما ترتب على ذلك من ظهور **نظرية النقد** الاقتصادية. ويشكل النزاع بين هذين الاتجاهين محور الخلاف الرئيسى داخل علم الاقتصاد الحديث.

اقتصاد مختلط **Mixed Economy**

اقتصاد يضم عناصر من **اقتصاد السوق** مع عناصر من **الاقتصاد المركزى**، ومن ثم فهو نظام يجمع خصائص **الرأسمالية و الاشتراكية**. وتقوم الدولة، فى ظل نظام الاقتصاد المختلط، بتنظيم بعض الأنشطة، وليس جميعها، وذلك فيما يتعلق بالانتاج والتوزيع والتبادل. كما تلعب الدولة الدور الأكبر فى رسم السياسة وصياغة القواعد والأهداف وفى تنظيم العمالة، بصورة تتجاوز ما يحدث فى اقتصاديات السوق الخالصة

ويستخدم مصطلح الاقتصاد المختلط بمرونة أكبر عند الإشارة إلى الاقتصاد الذى يتضمن أى عناصر مغايرة للعناصر الخالصة لاقتصاد السوق، مثال ذلك جيوب زراعة الكفاف التى قد تكون موجودة فى مناطق معينة من البلد.



الاقتصاد المخطط

Planned Economy

انظر: **المادة التالية**

الاقتصاد المركزى (المدار مركزيا)

Command Economy

يجب عدم الخلط بين مصطلح الاقتصاد المركزى، ومصطلح الاقتصاد المخطط المرتبط به. وتعد الستالينية المحدثة هى الحالة النموذجية التى تتميز بالإدارة المركزية، حيث امتلكت الدولة اقتصاد الاتحاد السوفيتي. ويمكن بناء متصل محكم للاقتصاد المركزى توضع عليه أنساق الاقتصاد **الشيوعى** تبعاً لدرجة مركزية كل أو بعض القرارات المتصلة بالسياسة الاقتصادية العامة، والنشاط على مستوى المشروع، والسلوك المنزلى المتصل بالعمل والاستهلاك. لقد واجه نمط الاقتصاد الذى ظهر فى مرحلة ما بعد الثورة الروسية الحرب الأهلية التى جرت بين عامى ١٩١٨ - ١٩٢١ -أى الحرب الشيوعية- واتجه إلى السيطرة المركزية على كل مجالات اتخاذ القرار التى سبقت الإشارة إليها. ويقوم الاقتصاد المركزى على التحكم فى البعدين الأولين. ولكنه يترك فى البعد الثالث بعض المساحة للقرارات على المستوى المحلى. أما النظام الذى يطلق عليه النظام الاشتراكى القائم على السوق فيتخلى عن الإدارة المركزية لكل الأبعاد الثلاثة، بالرغم من استمرار نظام ملكية الدولة. ويلاحظ أن كثيراً من العيوب التى تنسب إلى الاقتصاد المخطط (أو المدار، أو الموجه، أو الذى لايقوم على نظام السوق) لاتتضح فى حقيقة الأمر إلا فى نظام الاقتصاد المركزى. انظر: أيضاً: **الستالينية**.

اقتصاديات التميز (الاجتماعى)

Positional Economy

هى تلك السلع أو الخدمات أو المهن أو العلاقات الاجتماعية الأخرى التى تتسم بأنها إما أن تكون نادرة بالمعنى المطلق أو بمعنى يضفيه عليها الناس فى المجتمع، أو تخضع **للتزاحم** أو الاكتظاظ بسبب الاستخدام الكثيف لها. والأمثلة على ذلك عديدة بدءاً من الوظائف العليا، أو المواقع السياحية المتميزة أو المناطق السكنية الراقية، وصولاً إلى المقاعد الأمامية فى الأوبرا.

والشئ المشترك بين هذه السلع والعناصر المختلفة أن الإشباع المتحقق منها يستمد جزئياً من الندرة، ومن حصرها اجتماعياً فى دوائر محدودة. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك أن النقص



فى تلك السلع والعناصر لايمكن تدراكه عن طريق **النمو الاقتصادى** وحده، وذلك على اعتبار أن زيادة **الانتاجية** (إذا أردنا شرح الفكرة بأكبر قدر من التبسيط)، لايمكن أن تؤدى إلى تغيير الحقيقة التى مؤداها أنه لن يكون بوسع الجميع أن يصبحوا رؤساء للشركة، ولن يكون ممكناً أن يحصل الجميع على تذاكر للجلوس فى البنوار الملكى(*).وقد حدد فريد هيرش فى كتابه: "الحدود الاجتماعية للنمو"، الصادر عام ١٩٧٦[٩٣]طائفة عريضة من الوظائف والسلع التى تخضع للمنافسة على التميز، وذهب إلى أن مجتمعات الوفرة (انظر مادة: **البرجزة**) أكثر ميلاً إلى الصراع على توزيع الخدمات والمرافق التى لايمكن للجميع أن يحصلوا عليها، مالم يفسدوها على الجميع. أو ماوصفه هيرش بعبارته التى قال فيها: "إن ما يستطيع كل منا أن يحققه، لايملك أن يحققه الجميع". فقلة قليلة فقط من السياح هم الذين يستطيعون الاستمتاع بجمال الشاطئ المنعزل. ولكن إذا حاولنا جميعا أن نستمتع بجمال نفس هذا الشاطئ، فمن المؤكد أن هذا الجمال سيدمر ويضيع.

ويلاحظ أن رأى هيرش فى المنافسة من أجل التميز تتناقض مع روح التفاؤل التى تشع فى كثير من النظريات التقليدية للنمو الاقتصادى. إذ تذهب تلك النظريات إلى الاعتقاد بأن زيادة الانتاجية من شأنها أن تحل مشكلات التوزيع (حيث توجد أكثر من كعكة يمكن للجميع أن يحصل علىنصيب منها). كما تتجاهل تلك النظريات أن توسيع المجال الذى يعرف عموماً باسم "الاستهلاك العام" يضفى عليه فى الحقيقة بعض سمات السلع الخاصة، من حيث أن تكاليفها وعوائدها يمكن قصرها، أو هى مقتصرة فقط، على جماعة محدودة. وهناك عدد قليل من العناصر الاستهلاكية التى إما أن تكون خاصة تماما، أو عامة كلية. فارتواء عامل عطشان بتناول مشروب بارد لا يتأثر بالمشروبات التى يشربها كل الناس الآخرين، وذلك نظراً لأن المشروب نفسه سلعة خاصة. كما أن الهواء النظيف يعد -من ناحية أخرى- **سلعة عامة** تماماً، عل أساس أن كمية الهواء التى يتنفسها كل فرد تعتمد كل الاعتماد على ما يفعله الآخرون من زيادة

(*) الترجمة بتصرف، والمقصود أفخم الأماكن تأثيثا فى المسرح وأفضلها موقعا، ويفتح عادة عند حضور الملك أو رئيس الدولة حفلا فى المسرح. (المحرر)



التلوث أو منعه. ومع ذلك فإن القسم الرئيسي (والمتنامى) مما يسمى الاستهلاك الخاص فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ينطوى فعلاً على عنصر (تميز) اجتماعي. ومن ثمة فإنه من الأمور المتناقضة أن الندرة الاجتماعية تمثل نتيجة من نتائج الوفرة، الأمر الذى يعنى (فى رأى هيرش على الأقل) أن مبدأ المصلحة الخاصة لن يصلح وحده كأساس للتنظيم الاجتماعى، حيث ستكون هناك حاجة إلى نوع من الأخلاق التوزيعية أو الاجتماعية لمواجهة مشكلات السعى نحو التميز. ومن سوء الحظ أن مثل هذه المجتمعات تملك "ميراثاً أخلاقياً ناضباً" خاصاً بنظم **المكانة** فى مراحل ماقبل الصناعة وماقبل الرأسمالية، وأن الاهتمام برفاهية المجتمع المحلى قد تخلى لمكانه أو كاد لصالح السعى – المتزايد– من أجل تحقيق المنافع الفردية.

وقد عملت قضايا التميز (الاجتماعى) على تنشيط التبادل العلمى بين العلماء الاجتماعيين فى علوم:الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس، برغم أن النقاد أخذوا منذ ذلك الحين يتحدون نظرة هيرش المتشائمة إلى النمو، ونظرته التى قد تكون رومانسية إلى مرحلة ماقبل التصنيع فى الغرب (انظر مؤلف إيليس وكومار (محرران) المعنون: "مآزق الديمقراطيات الليبرالية"، الصادر عام ١٩٨٣).[٩٤]

الاقتصادية **Economism**

مصطلح ماركسى كان يستخدم فى الأصل للإشارة إلى الاستراتيجية السياسية التى تعتمد على التنظيمات النقابية، ولكنه يستخدم اليوم على نطاق أوسع للإشارة إلى الطرح الاختزالى فى التحليل الاقتصادى، انظر أيضا مواد: **الحتمية الاقتصادية، نمط الانتاج، الرد المنطقى (النزعة الاختزالية)**.

إقران **Bracketing**

انظر: **الفينومينولوجيا**.

الإقطاع **Feudalism**

يذهب بعض المؤرخين إلى أن الإقطاع هو مصطلح فنى محدد لاينطبق إلا على النظم الأوربية الغربية فى العصور الوسطى. أما البعض الآخر (ومعهم غالبية علماء الاجتماع)، فقد صاغوا الظاهرة على المستوى التصورى بطريقة مجردة، بوصفها أسلوباً للتنظيم السياسى. ومن ثم فهى ظاهرة يمكن أن توجد فى



أماكن وأزمنة أخرى (مثل اليابان أثناء عصر توكوجاوا Tokugawa).

ولقد ظهر المصطلح فى انجلترا إبان القرن السابع عشر كطريقة للحديث عن أسلوب الملكية الذى كان آخذا فى الاختفاء بسرعة آنذاك. واستخدم الباحثون فى القانون فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر المصطلح استخداماً واسع النطاق، ومن هذا الطريق دخل المصطلح إلى القاموس اللغوى لمؤسسى علم الاجتماع. وبالرغم من أن رواد علم الاجتماع قد استخدموا المصطلح ليشير إلى نمط المجتمع الذى انبثقت منه **الرأسمالية** فى أوربا الغربية، إلا أن أحداً منهم لم يقدم صياغة لمفهوم متطور كامل عن الإقطاع. ومع ذلك، وكما يتضح فيما بعد، فمن الممكن توليد صياغات مؤثرة لهذا المفهوم من الكتابات التاريخية لكل من كارل **ماركس** وماكس **فيبر**.

وقد ثارت -وما تزال- خلافات حول الطريقة التى يمكن أن يصاغ بها مفهوم الاقطاع. فكل الصياغات النظرية للمفهوم فى علم الاجتماع تتخذ طابعاً عاماً. ولكن أهم التعريفات المحددة (ذات الطابع التخصيصى)، ما توصل إليه المؤرخ الفرنسى **مارك بلوش** فى كتابة المجتمع الإقطاعى (١٩٦١)(٩٥). ويستحق تفسير بلوش أن نوليه بعض الانتباه لا بسبب كونه مؤثراً فى حد ذاته، ولكن لأن المقابلة بينه وبين المفاهيم السوسيولوجية البديلة يلخص جانباً من أوجه الخلاف الأساسية حول صياغة المفهوم فى العلوم الاجتماعية.

وتنطلق المقدمة المنهجية لبلوش من أن كل مجتمع له طابع خاص، ويجب أن يفهم فى ضوء خصائصه. (ولم يعترف إلا بحذر شديد أن شيئاً ما يشبه الإقطاع قد وجد خارج سياق أوربا الغربية -مشيراً بذلك إلى اليابان).

ولقد كان عمله عملاً **إمبيريقياً وإنسانياً** بالأساس بالمعنى الذى يستخدم به لوى **ألتوسير** هذه المصطلحات. وتظهر نتائج هذه المقدمات النظرية فى صياغته للعلاقة الرئيسية التى يتأسس عليها الإقطاع (وهى علاقة العبودية). ولقد عرف علاقة الإقطاع فى إطار دراسة مفصلة لحالة فرنسا خلال العصور الوسطى على أنها "نموذج المحارب"، أو أنها عقد لتبادل الفائدة يدخل فيه بشكل إرادى "فردان فى حالة مواجهة". ومن هذه العلاقة تنبثق كل خصائص المجتمعات الإقطاعية: انتقال العلاقة الإقطاعية بالميراث؛ والعطايا (منح الأسياد الأرض لمقطعيهم؛ وتفتت



السلطة، ووجود نمط من الفلاحة يقوم على جمع الضرائب والتنظيم الذاتي. وكان من المحتم أن يؤدى **التنظيم** المؤسسى للعلاقة الإقطاعية على هذا النحو (وكما يذهب بلوش) إلى بداية إفساد النقاء الذى كان يميز الصورة الأولية للالتزام، وبداية التحلل التدريجى لأسلوب الحياة الذى كان يتشكل حولها.

ولاشك أن علم الاجتماع، بحكم تعريفه، لايصح أن يتصدى لدراسة الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من فرضية أن كل مجتمع يجب أن يعتبر مستقلاً عن سائر المجتمعات ومتميزا عنها كل التميز. وقد كان هذا بالتأكيد هو الحال فى التراث المتعلق بالإقطاع فى غرب أوربا (إن لم يكن فى اليابان). على العكس من ذلك فإن الميزة الرئيسية المتضمنة فى التفسير السوسيولوجى الواسع النطاق هى أنه يقوم على فرضية المقارنة، وأن مايميز التفسيرات عن بعضها البعض هى الاعتماد أو عدم الاعتماد على المقارنة التى تتم قبل أو بعد صياغة المفاهيم التى تقوم عليها؛ بمعنى اعتمادها على صياغات إمبيريقية أو واقعية على التوالى.

فعندما يكون نمط الصياغة إمبيريقيا، كما هو الحال فى أعمال المشاركين فى مجموعة من البحوث أشرف على تحريرها جوزيف شترايرو رشتون كولبورن (بعنوان **الإقطاع فى التاريخ**، ١٩٥٦)[٩٦]، تتم المقارنة بين أكبر عدد من الحالات الممكنة للنظم الاقطاعية، ويتم من خلالها استخلاص الخصائص المشتركة وصياغتها فى صورة تعميم. ومن الملفت للنظر أن التعميم فى هذه الحالة يكون فى مضمونه وأهدافه كذلك الذى توصل إليه بلوش (فيما عدا أن يكون مغلفاً بالرومانسية) وينسحب نفس القول على فهم الديناميات الداخلية للنسق.

ولا يعانى **النمط المثالى** الذى صاغه ماكس فيبر عن الإقطاع من هذا الضعف لأنه لم يكن تعميماً إمبيريقياً مباشراً. وبالرغم من أن هذا النمط المثالى ليست له صياغة واضحة، إلا أنه يمكن اشتقاقه -بسهولة نسبية- من المناقشات حول العلاقات الاجتماعية الاقتصادية التى توجد فى كتابى ماكس فيبر **الاقتصاد والمجتمع** (١٩٢٢) **والتاريخ الاقتصادى العام** (١٩٢٣)[٩٧]. وبلغة فيبر فإن الإقطاع يمثل حالة من حالات التنظيم المؤسسى **للكاريزما** فى سياق النمط التقليدى من **السيطرة** (السياسية). ويؤدى هذا الوضع إلى أن تنظيم القوة بطريقة وراثية يعضدها نظام لمنح الإقطاعات،



ويقوم على نظام للاستغلال يجبر فيه الأقنان (وهم الفلاحون غير الأحرار) على دفع أشكال من الإيجار (في شكل عمل أو في شكل نقدى أو عينى) لأسيادهم في مقابل الحصول على حق الانتفاع بالأرض. وطبقاً لما ذهب إليه فيبر فإن آخر هذه الخصائص، أي الخلافات حول الإيجار، هى التى منحت النظام ديناميته الداخلية.

وهناك بعض الشواهد النصية التي توحي بأن فيبر قد اشتق مفهومه عن الريع الإقطاعى من المفهوم الذى صاغه ماركس، حيث أخضعه لطريقته **الواقعية** في صياغة المفهوم. فهناك بالتأكيد أوجه تشابه قوية بين المفهومين، وفى المنطق العقلى الذى استخدم لتبريرها. فقد حاول كلا المفكرين (ماركس وفيبر) أن يشرحا لماذا أخذ الاستغلال شكل الريع الذى يمتص بسبب تفوق السادة الإقطاعيين في القوة، ومن خلال القول بأن هؤلاء السادة لم يكن أمامهم بديل آخر، لو أصبحوا خارج عملية الانتاج. ومع ذلك فقد ذهب بارى هندس وبو هيرست في كتابهما أنماط الإنتاج السابقة على الرأسمالية الصادر عام ١٩٧٥[٩٨] إلا أنه كان يتعين على ماركس أن يراجع هذا الرأى، في ضوء التقدم الذى أحرزه في إعادة تعريف مفهومه العام عن **نمط الإنتاج** في كتاب **رأس المال**. ولقد دافعا عن هذا الموقف بالقول بأن بعض السادة الإقطاعيين كانوا يلعبون بالفعل دوراً هاماً في العملية الانتاجية. وعلى هذا الأساس ذهب هندس وهيرست إلى القول بأن الأهمية التى أضفاها ماركس وآخرون على القهر السياسى كمكون جوهرى في النظام الاقطاعى يجب رفضها، باعتبارها علامة على الضعف النظرى، ويجب أن تستبدل بها وجهة نظر تؤكد على تحديد العلاقات الاقتصادية التى سمحت للسادة بالاستئثار بفائض إنتاج الأقنان.

الاكتئاب، الاكتئاب الإكلينيكى
Depression, Clinical Depression

مصطلح يشير إلى الحالات العقلية التى تتسم بالشعور بالحزن، واليأس، واللامبالاة. وهى حالات يمر بها أغلب الناس. ولايعد الاكتئاب إكلينيكياً (أى مرضاً عقلياً) إلا إذا استمرت هذه الحالة وأصبحت حادة ومبالغاً فيها بالنسبة لأى من المثيرات المعروفة. وقد دخل مصطلح "الاكتئاب" ضمن تصنيف **الطب النفسى** في الأساس كعرض على حالة



السوداء(*) (السابقة على الاكتئاب)، ولكنه لم يعتبر تشخيصاً معترفاً به إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر (وكان يسمى فى البداية الاكتئاب الجنونى).

غير أن ثمة اختلافات دقيقة بين الأنواع المختلفة للاكتئاب، فقد شاع فى فترة مابعد الحرب الثانية التمييز بين الاكتئاب التفاعلى والاكتئاب الداخلى المنشأ. وكان النوع التفاعلى –ويسمى العصاب– يرتبط ببعض المثيرات المعروفة، ولكن تأتى الاستجابة بشكل مبالغ فيه. أما النوع الداخلى –ويسمى **الذهان**– فلا توجد مثل هذه المثيرات، إذ أن المرض يبدو راجعاً إلى عوامل ومسببات من داخل المريض. وقد ميز **الدليل التشخيصى والأحصائى للأمراض النفسية DSMIII** تحت باب "الاضطرابات العاطفية بين الأمراض ثنائية القطب (الاكتئاب الجنونى) والأمراض وحيدة القطب (الاكتئاب).

أما الآن فنجد أن الأنواع المختلفة من الاكتئاب هى أكثر الأمراض النفسية شيوعاً فى التشخيص الطبى اليوم. وهى أكثر انتشاراً بين النساء عن الرجال (وبمعدل اثنين إلى واحد عادة). ولاشك أن هناك ارتباطاً بين التغيرات الكيميائية الحيوية وبعض حالات الاكتئاب، وإن كان العلاج الكيميائى الحيوى لم يثمر نتائج فائقة النجاح حتى الآن. لذا كان العلاج الجسمى أو ECT (أى العلاج بالصدمات الكهربائية). أكثر أساليب العلاج استخداما. ومع ذلك فإن هناك حججا قوية تؤكد أهمية العوامل الاجتماعية فى إحداث الاكتئاب. فقد قام كل من جورج براون وتريل هاريس بإجراء دراسة عن "الأسباب الاجتماعية للاكتئاب" الصادر عام ١٩٧٨(٩٩)، برهنا فيها بجلاء أن **ضغوط أحداث الحياة** (المهمة) وغيرها من **الضغوط** عندما ترتبط بالحساسية الراجعة إلى ظروف الفرد، فإنها تعظم من فرص ظهور الاكتئاب الإكلينيكى (بنوعية التفاعلى والداخلى).

الاكتئاب الإكلينيكى

Clinical Depression

انظر: **المادة السابقة.**

اكتئاب تفاعلى

Reactive Depression

انظر: **اكتئاب.**

(*) أو الملنخوليا.



اكتئاب داخلى
Endogenous Depression
انظر: **اكتئاب.**

اكتئاب عصابى **Neurotic**
تعبير بديل لمصطلح الاكتئاب التفاعلى، وعادة ما تعقد المقابلة بينه وبين الذهان أو الاكتئاب الداخلى، على الرغم من أن هذه التفرقة أضحت محل تساؤل الآن. ويعد القلق، والبكاء، والشعور بالتدهور (الفيزيقى) فى المساء، والصعوبة فى اتخاذ القرارات أعراضاً نمطية لهذه الحالة المرضية. أما المخاوف المرضية (الهلوسة) والهذاء، والإثارة، والتخلف العقلى، والاستيقاظ المبكر، وهى من أعراض الاكتئاب الذهانى، فإنها لاتوجد عادة فى حالة الاكتئاب العصابى. انظر كذلك مادة: **اكتئاب.**

الاكتساب بالميراث، النسبة
Ascription
عند توزيع **الأدوار والمكانات** أو تفسير سلوك يفترض أنه طبيعى، تتفاوت الثقافات فى استخدامها لبعض الخصائص مثل القرابة، والعمر، والنوع، والانتماء السلالى (الإثنى). مثل هذه الخصائص المكتسبة بالميراث لايمكن أن تتغير من خلال المجهود الفردى، على الرغم من أن **الحركات الاجتماعية والدول** تحاول بين الفينة والأخرى أن تتصدى لصور الاضطهاد، والصور **النمطية** التى تنشأ عن **محاباة الأقارب، والتعصب ضد كبار السن، والانحياز الجنسى للرجل، والعنصرية**. انظر أيضاً: **تالكوت بارسونز، والمكانة** المكتسبة.

اكتساب الطابع اليابانى(فى إدارة الموارد البشرية)
Japanizaion
يعنى ذلك تطبيق أساليب إدارة الموارد البشرية التى يعتقد أنها مميزة للمصانع والمؤسسات الانتاجية اليابانية؛ تطبيقها فى داخل المنشآت الصناعية المماثلة فى أمريكا الشمالية، وغرب أوروبا، وغيرها من المجتمعات الصناعية. ويعتقد أن السمات الأساسية لإدارة الموارد البشرية اليابانية هى أساليب من شأنها أن تخلق أو تعظم انتماء العمال إلى مؤسستهم، وتضمن للمستخدمين عملا مستمرا، وخبرة فى مجال عملهم، وعلاوات مالية للمتميزين منهم. كما أنها تتطلب فى نفس الوقت مرونة فى الوظيفة ومهامها، والعمل فى فريق متعاون، وتقليل الفروق فى المكانة بين العاملين. وهناك جدل واسع حول مدى تحقق تلك



الآثار فى الواقع عقب تطبيق تلك الأساليب. قارن حول هذا الموضوع أوليفر وويلكنسون، إضفاء الطابع اليابانى على المصانع البريطانية، الصادر عام ١٩٨٨(٩٩-٢). انظر كذلك: **العمل المرن.**

ألبورت، جوردون (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٧)
Allport, Gordon W.

أحد الرواد البارزين لعلم النفس الاجتماعى فى أمريكا، وقد أصبح رئيساً لقسم علم النفس بجامعة هارفارد عام ١٩٣٨. وتضم أهم اسهاماته نظرية فى **الشخصية** ألقت الضوء على فكرة **الذات والتقبل الذاتى Proprium**. حيث يعرف هذا الأخير بأنه: كافة مجالات حياتنا التى نعتبرها خاصة بنا (انظر كتابه: التحول، الصادر عام ١٩٥٥)(١٠٠). ومن أبرز إسهاماته أيضا دراساته حول أهمية **التعصب** كظاهرة ثقافية وتاريخية ونفسية فى نفس الوقت، وتأكيده على أهمية **الوثائق الشخصية** فى العلوم الاجتماعية (انظر على سبيل المثال مجموعته المعنونة: خطابات من جينى، الصادر عام ١٩٦٥)(١٠١)، وتشيعه للمنهج الفردى (الإيديوجرافى).

إلتواء Skewness

مقياس **للتوزيع** التكرارى اللامتماثل أو اللامتناسق. ويقصد بالالتواء فى التوزيع درجة ميل قيمة تكرارية باتجاه الدرجات المتطرفة عند توزيعها على مقياس معين، بحيث تبعد عن غالبية القيم التكرارية لبقية الحالات. والالتواء السلبى يعنى اتجاه قيمة تكرارية نحو اليسار، بينما يعنى الالتواء الإيجابى اتجاهها نحو اليمين على درجات المقياس. ومن المهم أن نعرف شكل التوزيع من أجل أن نحدد أى المقاييس (مثل مقياس النزعة المركزية مثلا) يعتبر الأفضل فى وصف الالتواء.

ألتوسير، لوى (عاش من ١٩١٨ حتى ١٩٩٠) Althusser, Louis

واحد من أكثر الفلاسفة الاجتماعيين الماركسيين فى القرن العشرين أصالة وتأثيراً. فقد أثار لوى ألتوسير بمحاولته تجديد الفكر الماركسى خلافا ًعميقاً مس الاسهامات العلمية فى العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية.وقد نشر أهم أعماله، وبلغ ذروة التأثير خلال عقدى الستينيات والسبعينيات. ومن الناحية السياسية، استهدف مشروعه تطوير تحليل ونقد

للنموذج الستالينى للماركسية. ولكن ألتوسير اختلف اختلافاً حاداً عن كثير من معاصريه الماركسيين من نقاد **الستالينيه** فى رفضه استخدام تعبيرات (كانت فى نظره) خطابيه وذات طابع **إنسانى** أخلاقى لإدانة الستالينيه. وأنه يتعين عوضاً عن ذلك، إجراء تحليل "علمى صارم" للأسباب والنتائج التى ترتبت على الستالينية، إذا ما أريد للمعارضة السياسية لها أن تكون معارضة فعالة.

وقد أفضى سعى ألتوسير لفهم التاريخ فهماً علمياً، أفضى به إلى اتجاهين: أولاً، إعادة قراءة النصوص الكلاسيكية للتراث الماركسى، وثانياً، إلى التفكير الفلسفى فى طبيعة العلم وكيف يمكن تمييزه عن الأشكال الأخرى من المعرفة أو الحوار (انظر مادة: **الإيديولوجيا**). ولقد مثلت رؤية ألتوسير للعلم محاولة طموحة لإدراك العلم باعتباره ممارسة اجتماعية تنتج من خلالها المعرفة، ومن ثم باعتباره جزءاً من تاريخ تلك المجتمعات التى يجرى فيها البحث العلمى. وفى ذات الوقت حافظ ألتوسير من التراث **المادى** الماركسى على الفكرة القائلة بالوجود المسبق للعالم واستقلاليتة عن المعرفة التى يتم إنتاجها إجتماعيا وتاريخياً. وتشير الإيديولوجيا أيضاً إلى هذا الواقع الموجود وجوداً مستقلاً، ولكنها تفعل ذلك -في رأى التوسير- بطريقة مختلفة تماماً عن تلك التى يفعلها بها العلم. فالإيديولوجيا تزود الذوات الفردية بأساليب للتعرف عل أنفسهم وعلاقتهم بالمجتمع الذى يعيشون فيه. هذا النمط من الإدراك - الصحيح أو الزائف- يعمل بصفة أساسية على توجيه السلوك العملى. أما بالنسبة **للإيديولوجيا المسيطرة**، فإنها تزودنا بنوع من الإدراك الذى يهدف إلى إعادة إنتاج النسق السائد للهيمنة الاجتماعية والحفاظ عليه.

وقد استلهم ألتوسير رؤيته تلك للعلم فى ثنايا عملية إعادة قراءته للنصوص الماركسية الكلاسيكية. وأكثر النتائج الخلافية ذيوعاً لإعادة القراءة هى ذلك الادعاء القائل بوجود "قطيعة إبستمولويجية" بين ماركس الشاب (كتابات ماقبل ١٨٤٥) وماركس الناضج. فالنزعة الإنسانية الفلسفية لكتابات ماركس الشاب، والتى وفقاً لها، تم فهم التاريخ بإعتباره عملية تقدمية لتحقيق الذات الإنسانية، قد تم رفضها بإعتبارها إيديولوجية نظرية قبل علمية. ولم يظهر الاتجاه العلمى الجديد لفهم التاريخ الإنسانى فى كتابات ماركس، إلا بعد أن "سوى حساباته" مع موقفه الفلسفى المبكر. هذا الاتجاه



الجديد -أى **المادية التاريخية**- لم يبزغ إلى حيز الوجود فى حالة تشكل كامل، وقد استخدم ألتوسير وتلامذته منهجاً للقراءة الدلالية لإعادة إكتشاف بنية المفاهيم (الإشكالية) المميزة للعلم الماركسى للتاريخ. وقد نشر ألتوسر وتلاميذه المقربون خلال عقد الستينيات سلسلة من الدراسات (" من أجل ماركس، و"قراءة رأس المال"، "ولينين والفلسفة"[١٠٢]، والتى ربما تعد أوسع دراساته تأثيراً) التى نهضت على تعريفات دقيقة، وحاول فيها تطبيق هذه المفاهيم. والواقع أن هذا الجهد كان محاولة لإعادة استخدام مفاهيم ماركسية موجودة بالفعل مثل: أفكار قوى وعلاقات الانتاج، تصنيف أنماط الانتاج، مفاهيم الإيديولوجيا والدولة والتكوين الاجتماعى (وهى مفاهيم يتم التعامل مع كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة).

بيد أنه فى معمعة إعادة استخدام هذه المفاهيم القائمة، عالج ألتوسير مشكلات مزمنة ونقاط ضعف كانت النظرية الماركسية تعانى منها. وهناك أولاً قضية **الحتمية الاقتصادية** (أو النزعة الاقتصادية). واستناداً إلى إشارات ماركس وإنجلز ذاتهما، وبالمزاوجة بينها وبين الأفكار **البنائية** المعاصرة واسعة التأثير، يطور ألتوسير رؤية للكليات الإجتماعية باعتبارها بناءات لا مركزية للهيمنة. **فالمجتمعات** ماهى الا تركيبات منظمة للممارسات الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية، وهى ممارسات وتركيبات غير قابلة للاختزال إلى أى واحد منها ولكل منها وزنه الخاص فى عملية صياغة الكل (العلية البنائية).

ولقد ارتبطت الرؤية القائلة بأن التاريخ ماهو الا تتابع خطى لحقب أو مراحل (تتابع أنماط الإنتاج) يجتازها المجتمع الإنسانى فى طريقه إلى تحقيق الذات فى مرحلة الشيوعية بواسطة الماركسية الأصولية. وقد رفض ألتوسير هذا التصور باعتباره إيديولوجيا تاريخية (انظر النزعة التاريخية) وادعى أنه قد اكتشف نزعة مضادة للتاريخية فى النظر إلى التاريخ باعتباره "عملية بدون ذوات" فى أعمال ماركس الناضج. وفى رأى ألتوسير أن التحولات الكبرى فى التاريخ اعتمدت دائماً على، أو أنها كانت نتاجا استثنائياً "للتعددية السببية (انظر مادة: **الحتمية الزائدة المتضخمة**) أو تكثيفا للتناقضات المتعددة المؤثرة فى النظام الاجتماعى. ومن هنا، فإن التأكيد ذا الطابع الدينى شبه اليقينى القائل "بأن التاريخ يعمل فى صالحنا" لا ينبغى أن يكون له أى مكان فى الفهم الماركسى للتاريخ.



ولكن أكثر مواقف ألتوسير إثارة للخلاف هو موقفه المعارض للنزعة الإنسانية النظرية: رؤيته للعلاقة بين الذات والمجتمع. فألتوسير لا يذهب فقط إلى القول بأن أى رؤية للتاريخ باعتباره عملية تحقق للذات الإنسانية يجب أن ترفض، ولكنه يرفض أيضا أية فكرة عن الفعل الفردى المستقل ذاتياً بوصفه مصدراً أو أساساً للحياة الاجتماعية. فالأفراد هم "حملة" للعلاقة الاجتماعية، وإحساسهم **بالذات** إنما هو نتاج للعملية الاجتماعية المسماة "بالتساؤل" التى تتسم بكونها جزءاً من إجراءات الإيديولوجيا المسيطرة. وقد أثار إنكار ألتوسير الصارخ للاستقلالية الفردية حفيظة أنصار الماركسية الإنسانية و المفكرين الاجتماعيين غير الماركسيين على حد سواء. ومع ذلك، فقد ظهرت الى حيز الوجود فيما بعد رؤى أكثر تطرفا فى عدائها للنزعة الإنسانية عن تلك التى تحزب لها ألتوسير وأصبحت ذات تأثير قوى فى النظرية الثقافية **لما بعد البنيوية**.

وقد مارست أفكار ألتوسير تأثيراً واسعاً في مجالات بحثية شديدة التنوع مثل النقد الأدبى والسينمائى، وعلم الإجتماع السياسى، والأنثروبولوجيا، والنظرية الاجتماعية النسوية، والإبستمولوجيا (نظرية المعرفة)، والدراسات الثقافية، وعلم اجتماع التنمية إلى الحد الذى بدا معه لبرهة من الزمن، أن نظرية أصولية جديدة آخذه فى النشأة. ولكن ألتوسير كان فى ذات الوقت يشهد تغيراً فى موقفه.فاعتباراً من عام ١٩٦٧ نشر ألتوسير عدداً كبيراً من الكتابات التى انطوت على نقد ذاتى تحت تأثير الحركة الراديكالية الطلابية فى ذلك الزمان. ومنذ ذلك الحين، بدأ ألتوسير وكأنه يتراجع عن التزامه السابق لتأسيس نظرية حول طبيعة العلم، ويتجه إلى النظر إلى الفلسفة باعتبارها ممارسة فى التوسط بين السياسة والعلم. وقد صاحب ذلك تصاعد فى شكه فيما يتعلق بمدى علمية الكثير من كتابات ماركس الناضج ذاتها. وقد عرض تيد بنتون لهذه القصة في كتابه: صعود وسقوط الماركسية البنائية (الصادر عام ١٩٨٤)،[١٠٣] وتدلنا سيرة ألتوسير الذاتية أنه كان يعانى دائماً من عدم الاستقرار النفسى. وقد أفضى به الاكتئاب الشديد فى عام ١٩٨٠ الى قتل زوجته هيلين وقضى العقد الأخير من حياته فى عزلة عن الناس، بل قضى معظمه فى مستشفى للأمراض العقلية بباريس.



ألفريد فيبر

انظر : فيبر، ألفريد.

إلياس، نوربرت Elias, Norbert

ألماني من أصل يهودي (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٩٠) فرّ هاربا من الاشتراكية القومية (النازية) في عام ١٩٣٣، حيث عمل محاضرا لعلم الاجتماع في جامعة لايسستر بانجلترا عام ١٩٥٤. تقاعد عن العمل في عام ١٩٦٢، ثم عمل أستاذا لعلم الاجتماع بجامعة غانا إبان الفترة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٤. قوبلت أعماله بإهمال نسبي إبان حياته، ولم يستطع أن يؤسس مدرسة فكرية في علم الاجتماع، على الرغم من أن له اليوم عدداً لابأس به من المريدين في جامعة أمستردام، وهي الجامعة التي أمضى فيها إلياس السنوات الأخيرة من حياته. وقد منح جائزة تيودور أدورنو في عام ١٩٧٧، وجائزة أمالفي عام ١٩٨٨ عن دراسته المعنونه "مجتمع الأفراد"، المنشور عام ١٩٨٨[١٠٤].وعمل خلال الفترة من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ زميلاً بمركز البحوث المتعددة التخصصات بجامعة بيليفيد (بألمانيا). أما أهم مؤلفاته فهو كتاب "عملية قيام الحضارة" الذى نشر باللغة الألمانية عام ١٩٣٩، وهو الكتاب الذى لاقى إهمالاً طويلاً إلى أن ترجم إلى الانجليزية مرتين الأولى عام ١٩٧٨، والثانية عام ١٩٨٢[١٠٥].

وقد سيطر على كتابات نوربرت إلياس في علم الاجتماع مبدآن أساسيان هما: الأول، اهتمامه الحثيث بفهم عملية الحضارة، التي عرفها بأنها العملية التي تحل فيها الضوابط الداخلية والأخلاقية للسلوك محل الضوابط الخارجية. والمبدأ الثاني، هو انتقاده اللاذع لكل من **الوظيفية والبنائية** على السواء بسبب ميلهما التي تشييئ العمليات الاجتماعية. في مقابل ذلك دعا إلى أن يضطلع علم الاجتماع بدراسة الأشكال والعمليات الاجتماعية، حيث يقدم الصياغة النظرية للتدفق المستمر واللانهائي للعمليات والعلاقات الاجتماعية. ويبدو أن هذا هو السبب في أنه اختار لكتابه عنوان "عملية قيام الحضارة" وليس "الحضارة". وقد تعرضت أعمال إلياس للنقد انطلاقا من اعتبارين أساسيين، أولهما، عدم وضوح الآلية أو الأسباب التي تكمن وراء انتاج عمليات قيام الحضارة.ثانيهما، عدم استناد نظريته إلى شواهد إمبيريقية تدعمها، على اعتبار أن المجتمعات الحديثة اليوم

تبدو بعيدة أشد البعد عن التحضر بسبب انتشار العنف والوحشية فى كل مناحى الحياة اليومية.

وأخيرا نذكر من بين مؤلفاته الأخرى العديدة: كتاب "ماهو علم الاجتماع"، المنشور عام ١٩٧٠(١٠٦)، وكتاب "مجتمع المحكمة" الصادر عام ١٩٦٩(١٠٧)، وكتاب "وحدة المحتضر" المنشور عام ١٩٨٢(١٠٨)، وكتاب "الالتزام والتباعد" المنشور ١٩٧٨(١٠٩)، وأخيراً "مقال عن الزمن"، المنشور ١٩٨٤(١١٠).

الإمبريالية Imperialism

يعنى المصطلح حرفياً: نزعة تكوين إمبراطورية Empire-ism، ويعود أصل استخدامه الى ستينيات القرن التاسع عشر للإشارة إلى الطموحات العسكرية والسياسية لنابليون الثالث فى فرنسا، ثم استخدم فيما بعد لوصف تنافس القوى العظمى بشكل عام، بما فى ذلك المنافسة العسكرية والسيطرة على المستعمرات فى أفريقيا وآسيا. وقد اضطرد استخدامه فى الوقت الحالى بحيث يكاد يقتصر على الإشارة إلى الهيمنة الاستعمارية التى تمارسها الدول الأكثر تقدماً، ومن ثم أصبح مرادفاً للاستعمار.

وتحاول النظريات الخاصة بالإمبريالية أن تقدم تفسيراً لاتساع الهيمنة الأوربية بعد عام ١٨٧٠. وتنقسم هذه النظريات إلى ثلاث فئات واسعة.

أولاً: النظرية السوسيولوجية التى قدمها جوزيف **شومبيتر**، التى تستند، إلى حد كبير، على تراث الفكر الليبرالى. وترى هذه النظرية أن السياسات الإمبريالية غير ضرورية ومضادة للإنتاج.وتقدم تحليلاً للإمبريالية بوصفها تعبيراً عن وجود فئة اجتماعية تنتمى إلى مرحلة ماقبل الصناعة وما قبل الرأسمالية، داخل الأقطار الامبريالية، أى ارستقراطية عسكرية وإقطاعية، يدفعهم وضعهم الاجتماعى وكذا أسلافهم الأصليون إلى شئ ليس فى صالح المجتمع الرأسمالى.

ثانياً: أما النظريات **الماركسية** والنظريات الاقتصادية عموماً فترى أن الإمبريالية تعد نتاجاً ضرورياً للتصنيع الرأسمالى والآفاق التى وصل إليها داخل الدول المتقدمة. ومن ثم تمثل الإمبريالية السعى إما إلى البحث عن أسواق، أو عن مجتمعات تنتمى لمرحلة ماقبل الرأسمالية لإخضاعها، أو عن أيد عاملة ذات أجور منخفضة، أو عن عوائد استثمار أعلى. وتمثل



الإمبريالية (بمعنى الاستعمار) عند **لينين** "أعلى مراحل **الرأسمالية**"، وأن نهايتها سوف تضع نهاية للرأسمالية بكاملها.

ثالثا: وأخيراً تنظر النظريات السياسية أو الاستراتيجية الخاصة بالإمبريالية، إلى التوسع الذى حدث فى سبعينيات القرن التاسع عشر، بوصفه ظاهرة تاريخية تحاول الدول الأقوى، لأسباب متعددة (أكثرها أسباب غير اقتصادية) وعبر العديد من الميكانيزمات، إخضاع الدول الأضعف لسيطرتها. معنى ذلك أنه لا توجد ثمة أسباب اقتصادية أو رأسمالية بعينها تفسر هذه الظاهرة. بهذا المعنى يمكن أن يمتد مصطلح الإمبريالية ليشمل الامبراطوريات القديمة، كالإمبراطورية الفارسية والرومانية، بالإضافة إلى الكتلة السوفيتية حتى عام ١٩٩٠. كما يشمل الإمبراطوريات غير الرسمية، كتلك التى تأسست بموجب التأثير الاقتصادى للولايات المتحدة داخل أمريكا اللاتينية. انظر أيضاً: **الاستعمار الجديد.**

الامبريالية الجديدة
Neo - Imperialism

انظر: **الاستعمار الجديد.**

إمبيريقى (تجربى) Empirical

عندما يطلق مصطلح الإمبيريقية على الآراء، أو بعض أنواع المشروعات البحثية، أو حتى على المداخل العامة فى البحث، فإنه يعنى فى كل تلك الأحوال علاقة وثيقة بالخبرة الحسية، أو الملاحظة، أو التجربة. وفى بعض الأحيان يستخدم هذا المصطلح كمقابلٍ لكل ما هو مجرد أو نظرى، وأحياناً أخرى يستخدم كمقابل لكل ما هو دوجماطيقى (قطعى) أو مدرسى. أما استخداماته ذات الطابع الازدرائى أو التحقيرى فتعنى عدم الاهتمام بالمبادئ العامة أو **النظريات**. ويعنى المصطلح فى نظر من يقبلونه، أى الذين يؤمنون **بالنزعة الإمبيريقية**، الاحتكام إلى الواقع، أو القابلية للاختبار والتمحيص، وذلك فى مقابل النزعة المدرسية المولعة بالاعتماد على المعرفة المستمدة من الكتب، أو التأمل الذى يحلق دون الاستناد الى أى أساس.

(النزعة) الإمبيريقية Empiricim

يستخدم هذا المصطلح فى علم الاجتماع فى الغالب استخداما فضفاضاً، لوصف نوع من التوجه فى البحث يؤكد على أهمية تجميع الحقائق



والملاحظات على حساب تأمل المفاهيم والبحث النظرى. أما النزعة الإمبيريقية بمعناها الدقيق فهى الإسم الذى أطلق على التراث الفلسفى الذى تطور، فى صورته الحديثه، فى سياق الثورة العلمية التى شهدها القرن السابع عشر. ومع أن كافة الإمبيريقيين الأوائل كانوا من دعاة العلم الجديد، إلا أن الإمبيريقية تطورت بعد ذلك فى علاقة تكافل وثيق مع العلم الحديث. وفى علم الاجتماع تبنى دعاة المذهب الطبيعى النزعة الإمبيريقية كمدخل فلسفى، أى دعاة تطوير هذا العلم كفرع من فروع العلم.

وقد كانت الإمبيريقية فى صورها الأولى (كما يبدو فى مؤلفات جون **لوك**، وديفيد **هيوم**، وغيرهما) **نظرية فى المعرفة** فى المحل الأول، أى نظرية فى طبيعة المعرفة الإنسانية ومجالها وحدودها. وهى بهذا الوصف انطوت على نظرية فى العقل وحدود عمله، سرعان ما حل محلها **علم النفس المعرفى**. ولم يبق من الإمبيريقية كنظرية فلسفية إلا مقولة أن المعرفة الإنسانية الحقيقية تقتصر على ما يمكن اختباره فقط (بما يؤكد أو يعدل منها) من خلال الملاحظة التجريبية (الإمبيريقية). فما كان يعرف من قبل باسم المعرفة القبلية، أو المعرفة المستقلة عن كل خبرة أصبح الآن مقصوراً على القضايا التحليلية فقط، مثل المقولات أو القضايا التى تطرح تعريفات للمفاهيم الفنية، أو كما صاغها هيوم تلك القضايا التى توضح "العلاقات بين الأفكار". وهكذا دافعت الإمبيريقية دفاعاً قوياً عن المكانة المتميزة للعلم بوصفه الشكل الوحيد الذى يمكن أن تنهض عليه المعرفة التى يمكن اختبارها على ضوء الملاحظة الإمبيريقية والتجربة. على النقيض من ذلك تدعى المعرفة الثيولوجية **والميتافيزيقا** التأملية الوصول إلى المعرفة عن طريق الإيمان أو الحواس أو العقل "الخالص".

ورغم حرص أصحاب النزعة الإمبيريقية على أن يعبروا عن معارضتهم للميتافيزيقا، إلا أن البعض قد ذهب إلى القول بأن الإمبيريقية ذاتها تحمل بداخلها شكلاً من أشكال الميتافيزيقا المضمرة، أى أن الوقائع المطلقة (القابلة للمعرفة) هى الانطباعات الحسية السريعة الزوال (أو البيانات الحسية) التى تختبر على أساسها كافة أنواع المعرفة الحقيقية أو التى تدعى الحقيقة لنفسها. أما أكثر أشكال الإمبيريقية راديكالية فهى تلك التى يمكن أن تثير الشكوك حول إمكانية التوصل إلى معرفة موضوعات



المعرفة العلمية، وكذلك إمكانية معرفة الأشياء والكائنات موضوع الخبرة الفطرية (أو البادهة). وهكذا اتجه الشكل المتميز من إمبيريقية القرن العشرين، وهو ما عرف باسم الإمبيريقية المنطقية أو الوضعية المنطقية عند **جماعة فيينا**، اتجه إلى مسايرة مظاهر عدم اليقين العميق التى روجتها ثورة أول القرن العشرين فى ميدان علم الفيزياء. ويمكن القول على وجه العموم أن أصحاب النزعة الإمبيريقية قد رفعوا مستوى التحقق الإمبيريقى كوسيلة للدفاع عن العلم، وللتصدى لمزاعم الميتافيزيقا واللاهوت فى المقام الأول، ثم مواجهة المزاعم والأفكار شبه العلمية المعاصرة **كالماركسية والتحليل النفسى**. وكانت مشكلتها الرئيسية هى أن تؤدى هذه المهمة دون أن تقضى على كافة، أو غالبية، أنواع المعرفة العلمية الحقيقية باستخدام نفس المعيار.

الإمبيريقية المنطقية

Logical Emprіcism

انظر: تحقق، جماعة فيينا.

امتثال Conformity

تهتم دراسات علم النفس الاجتماعى للامتثال بدراسة الضغوط التى يتعرض لها الأفراد حتى يمتثلوا لتوقعات الجماعة أو المجتمع، أو التنظيم، أو القائد. وقد قام سولومون آش -عالم النفس الجشطالتى الأمريكى- باجراء تجارب كلاسيكية تضمنت مجموعة دراسات للجماعات الصغيرة عن الضغوط الاجتماعية الدافعة للامتثال. حيث طلب من المفحوصين الإجابة على لغز محدد (على سبيل المثال تحديد طول خط ما) عندما يطرح الآخرون إجابة خاطئة تماماً. وقد اختار كثير من المبحوثين، فى ظل شعورهم بالضغط، الإدلاء بنفس الإجابة الخطأ. على أية حال قاومت الغالبية العظمى الضغط نحو الامتثال، وحتى هؤلاء الذين اقتنعوا طرحوا تفسيرات مقبولة تبرر قيامهم بذلك، على الرغم من أنهم قد عبروا عن شكوكهم تجاه سلوكهم (انظر كتابه: علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٢[١١١]). ويذهب آش إلى أن النتائج تعزز وجهة نظره عن **الطبيعة البشرية** للكائنات الإنسانية باعتبارها كائنات رشيدة مبدعة فى مقابل النظرة التقليدية التى كانت تعدهم سلبيين ومجرد مستجيبين فقط للضغوط البيئية. استخدم روبرت ميرتون مفهوم الامتثال أيضاً فى كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام



١٩٦٨[١١٢]، للإشارة إلى تقبل الأفراد للأهداف الثقافية والوسائل المشروعة أو المقبولة لتحقيق هذه الأهداف. انظر أيضا: **الامتثال السلوكى.**

الامتثال السلوكى
Behavioural Conformity

ميل الفرد إلى أن يجعل أفعاله تلتزم بالمعايير السائدة، بغض النظر عن معتقداته الشخصية. ومن ثم فإنه يتميز عن الشخص الممتثل الأصيل الذى يقر سلوكه ما يؤمن به من معايير. وقد ذهب بعض المتخصصين فى علم الاجتماع إلى القول بأن الشخصية الممتثلة تعد نمطاً متميزاً. ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص يرغبون فى أن يكونوا محبوبين، وأن يكونوا موضع قبول أولئك الذين يعتبرونهم ذوى حيثية، وهكذا فإنهم يعكسون اتجاهات وسلوك أقرانهم هؤلاء. فلو كان أولئك الأشخاص من بين المعادين للسامية مثلاً، فإن الشخص الممتثل سوف يعبر عن الآراء ويشارك فى الممارسات التى تتحيز ضد اليهود. ومع ذلك، ولأن أصحاب مثل هذا النمط من الشخصية يريدون أن يكونوا محلا للحب ولا يريدون أن يمارسوا الكراهية، فإنهم يميلون إلى عدم تعميم اتجاهاتهم نحو الجماعات الخارجية القريبة. (وهكذا سنلاحظ فى المثال الذى سقناه، أن كراهية اليهود لن تنسحب على جماعة الأقليات السلالية الأخرى).

امتزاج الأجناس Miscegenation

يشير المعنى الحرفى إلى "امتزاج الأعراق"، وهو مصطلح عرقى يدل على العلاقات الجنسية التى تنشأ بين أعراق مختلفة، لاسيما البيض والسود. وفى بعض الأنظمة، مثل الاستعمار البرتغالى والديانة البهائية(*) تحظى عملية امتزاج الأجناس بتشجيع كبير بوصفها من وسائل التغلب على العوائق الإثنية المصطنعة. فى حين تنظر الإيديولوجيا العرقية لمفهوم امتزاج الأجناس بازدراء على اعتبار أنه مصدر للانحطاط الاجتماعى والاقتصادى.

إمكانية التأشير (الدلالة)
Indexicality

انظر: **الإثنوميثودولوجيا.**

(*)حركة دينية شيعية نشأت فى إيران إبان القرن التاسع عشر، وتؤكد على وحدة البشر الروحية. (المترجم).



أمومة Motherhood

مصطلح يشتمل على الممارسات الواقعية والدلالة الاجتماعية المرتبطة بكينونة الأم. وقد اختلفت طبيعة الاهتمام السوسيولوجي بممارسة دور الأم (العملية)، والأمومة (الحالة) عبر الزمن. ففيما قبل السبعينيات ركزت الدراسات إما على إنجاب الأطفال كواقعة ديموجرافية (حيث كانت النساء وليس الرجال هن دائماً وحدة التحليل)، أو على تربية الأطفال. وفي كلا الحالتين، كان الطفل هو مناط الاهتمام، إما باعتباره يمثل إضافةً عددية للسكان أو باعتباره عضواً بالغاً في المجتمع مستقبلاً. فقد تم من ناحية تمحيص أنماط الخصوبة: العمر عند الحمل، والتباعد بين المواليد، وحجم الأسرة، واستخدام وسائل منع الحمل، والأطفال غير الشرعيين، وما إلى ذلك. ومن ناحية أخرى، تركز الاهتمام على أثر الأم (وبدرجة أقل أثر الأب) على سلوك الطفل، ومن ثم على سلوكه كشخص بالغ في المستقبل. وقد اعتمدت التحليلات السوسيولوجية على دراسات الأنثروبولوجيين الثقافية المقارنة ذات التأثير الواسع النطاق حول تربية الأطفال، وعلى تحليلات علماء النفس المتعلقة بنمو الطفل (وفي كلا الحالتين كان التأثير الفرويدي قوياً). وقد وضعت الدراسات السوسيولوجية تربية الأطفال في الإطار المرجعي الأكثر رحابة لعملية **التنشئة الاجتماعية** – وهي عملية تحدث في كل مراحل العمر وتنطوي على عدد من الفاعلين وليس الوالدين فقط، ويتم خلالها تدريب الفرد على تقبل **المعايير** الاجتماعية السائدة. وحيث أن هناك فروقاً إمبيريقية واضحة بين أدوار الأم وأدوار الأب، فقد أظهرت البحوث حول تنشئة الأطفال قدراً من الوعي بوجود فروق **نوعية**، ولكنها مالت ببساطة إلى اعتبارها من المسلمات.والحقيقة أن التحليلات السوسيولوجية الكبرى، مثل تلك التي قدمها **بارسونز** قد أكدت على الضرورة الوظيفية لدور المرأة في رعاية الأطفال في إطار المنزل للمجتمعات الصناعية المتقدمة.

وقد مارست **الحركة النسوية** في السبعينيات تأثيراً واضحاً على الدراسة السوسيولوجية للأمومة، حيث أخضعت للنقد فكرة تقسيم العمل بين الوالدين، على الرغم من أن الدراسات قد أظهرت، ومازالت تظهر، أن معظم عبء الدعاية الوالدية يقع على النساء. وقد كان أحد الآثار المترتبة على هذا الاهتمام بالفروق النوعية هو بروز الاهتمام **بالأبوة**. وعلى ذات المنوال



تحول اهتمام الحركة النسوية من الاهتمام بالأم كمنتج للأطفال إلى الأم نفسها. وقد نتج عن ذلك أن خبرة الأمومة قد احتلت الأهمية المركزية في الدراسة. ثانياً: فقد تم الاهتمام بتأثير ودلالة الأمومة على وضعية المرأة في المجتمع وعلى التقسيم النوعي للعمل من جانب عدد من النظريات النسوية. وقد تم دراسة خبرة النساء في عمليات إنجاب وتربية الأطفال ودلالة الأمومة بالنسبة لهوية المرأة، والضغوط الثقافية للإنجاب من جانب عدد من الدراسات الإمبيريقية، وعلى وجه الخصوص تلك التي قامت بها آن أوكلي Oakley. وقد تحدى العديد من هذه الدراسات الادعاء الشائع القائل بأن النساء لديهن رغبة غريزية نحو إنجاب الأطفال ورعايتهم، كما أخضع للتمحيص أيضاً عدم الرضا والإحباطات المرتبطة بالأمومة، وبخاصة إذا كان عالم المرأة يقتصر على جدران المنزل. وليس من المستغرب أن بعض منظري النسوية قد ذهب إلى القول بأن العملية البيولوجية للحمل هي المصدر الرئيسي لقهر المرأة، وهي وجهة النظر التي تجد أكمل تعبير عنها في مؤلف نانسي شودورو: "إعادة إنتاج الأمومة" الصادر عام ١٩٧٨[١١٣]. ومع ذلك فقد أثارت مثل هذه الادعاءات خلافات حامية حولها، كما أن رؤى دعاة النسوية حول دلالة وقيمة الأمومة في حياة النساء مازال موضوعاً لجدل مازال مشتعلاً. انظر أيضاً: **الحرمان من الأم.**

الأنا **Ego**

انظر: **التحليل النفسي.**

الأنا **Self, The Self**

انظر: **الذات.**

الأنا الأعلى **Superego**

انظر: **التحليل النفسي.**

أنانية (التمركز حول الذات)
Ego - Centerism

هي عبارة عن مرحلة من مراحل تطور الفكر أو الأخلاق يكون الفرد فيها في حالة تركز كامل حول ذاته. ويستخدم هذا المفهوم على نطاق واسع في كتابات علماء النفس الاجتماعي أمثال جان **بياجيه** ولورانس كولبرج Lawrence Kohlberg .

الانبساط والانطواء **Extroversion and Introversion**

ثنائية تستخدم في دراسات **الشخصية** ذات تاريخ طويل، وإن لم يشع المصطلح نفسه إلا في القرن

التاسع عشر فقط. ويتسم الانبساط (ويعنى حرفياً التوجه نحو الخارج) بالسلوك الودود الذى يتصف بالاجتماعية والحيوية والاندفاع. على حين يتسم الانطواء بالسلوك التأملى، والانسحابى والمسئول. وقد ربط عالم النفس كارل جوستاف **يونج** الانبساط بالميول الهستيرية، بينما ربط الانطواء بالاكتئاب والقلق، وهذا التناقض هو الذى يقوم عليه تمييزه بين أنماط الشخصية. واستخدم هانز أيزنك أساليب **القياس النفسى والتحليل العاملى** فى تعريف بعدين رئيسيين للشخصية، وسمى أحد البعدين الانبساط، والآخر الانطواء. ويحتل كل فرد مكاناً ما على المتصل الذى يصل بين هذين القطبين، بحيث يسمح لنا هذان المحوران بتحديد موضع الفروق بين الشخصيات، والتعرف على كل نمط من أنماط الشخصية.

الإنتاج Production

تحويل الموارد، بما فيها عنصرى الزمن والمجهود، إلى سلع وخدمات. ويعتقد دائماً أن الموارد من الندرة بحيث لا تسمح بتوفير كل الاحتياجات وتلبية كل المطالب، ومن هنا جاء التأكيد على كفاءة عملية الإنتاج، أو على **الانتاجية**. كذلك نلاحظ أن تكاليف اختيار بعض السلع والخدمات لاتقاس بالأموال التى أنفقت عليها، وإنما بتكلفة فرصة الاستخدامات البديلة للموارد المتاحة. انظر أيضا: **الناتج القومى الاجمالى**.

إنتاج الآلة، الإنتاج الآلى
Machine Production

انظر: **نظام المصنع، الصناعية**.

إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية)
Petty Commodity Production

مفهوم ماركسى يشير إلى شكل من أشكال **الانتاج** يكون فيه المنتج هو صاحب **وسائل الإنتاج** أو مالكها الفعلى، وتكون السلع أو الخدمات التى يتم إنتاجها من ذلك النوع الذى يتم طرحه فى السوق، ولا يقوم فيه المنتج -عادة- باستئجار عمالة مأجورة، وإن كان يمكن أن يستخدم مجهود بعض أفراد أسرته دون دفع أجر. وفى هذا النظام يكون حجم الإنتاج محدوداً، ولايوجد تراكم **رأسمالى** يذكر. وقد استخدم المصطلح بهذا المفهوم على نطاق واسع فى دراسة الفلاحين، والزراعة العائلية، وورش الصناعات اليدوية. انظر أيضا: **الانتاج السلعى الصغير**.



إنتاج السلع للسوق
Commodification, Commoditization

يشير هذا المصطلح داخل النظرية الماركسية إلى إنتاج السلع للتبادل (من خلال **السوق**) كمقابل للاستخدام المباشر بواسطة المنتج.فهو يشير إلى التحول من قيم الاستخدام إلى قيم التبادل، الأمر الذى كان إيذانا بحدوث تغير فى علاقات الإنتاج. ويشير المصطلح -إذا شئنا صياغة تقليدية- إلى العملية التى من خلالها تنتقل السلع والخدمات التى كانت تستخدم فى الماضى للإعاشة، تنتقل إلى السوق لتباع وتشترى. وتستخدم هذه المصطلحات على نطاق واسع فى دراسات **العالم الثالث**، حيث يبدأ -على سبيل المثال- الفلاحون الذين كانوا فى الماضى ينتجون للإعاشة، يبدأون فى بيع انتاجهم نقدياً.انظر: **تقديس السلع**.

الإنتاج السلعى الصغير Simple Commodity Production

مفهوم مشتق من الماركسية يشير إلى إنتاج السلع التى ليس لها فائض قيمه، أى بدون عمالة مأجورة أو أرباح رأسمالية. وهو مفهوم مشابه، إن لم يكن مرادفاً، لمفهوم آخر هو "**إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية)**"، على الرغم من أن بعض الماركسيين يرون أن المفهوم الأول -على خلاف الثاني- هو مفهوم منطقي وليس إمبيريقياً أو تاريخياً. وقد استخدم هذا المفهوم فريدريك **إنجلز** أكثر مما استخدمه كارل ماركس نفسه.

الإنتاج كثيف رأس المال
Capital-Intensive Production

يشير هذا المصطلح إلى تقنيات **الانتاج**، والنصيب النسبى **لرأس المال** (الآلات، والمعدات، والمخزون) بالنسبة إلى **العمل**، مقاساً بمعدل رأس المال للعمل. ويشيع استخدام التعبير في أدبيات التنمية لوسم طبيعة عملية **التصنيع** وبحث تأثيراتها على نمو العمالة في مقابل المخرجات.

الإنتاج المرن
Flexible Production

انظر: **العمل المرن**.

الإنتاجية Productivity

نسبة المخرجات إلى المدخلات. وكلا العنصرين ليس من السهل قياسه قياساً كاملاً أو متسقاً عبر الزمن، فكثيراً ما يتم تحويل كل منهما إلى قيم نقدية. فمدخل العمل مثلاً يمكن التعبير عنه بعدد العمال، أو العدد الاجمالى



لساعات العمل التي أنفقت، أو تكاليف الأجور في خلال فترة معينة. وهناك اختيارات مماثلة يمكن التوصل إليها بالنسبة لعوامل الانتاج الأخرى. أما عناصر المخرجات فيمكن قياسها بعدة طرق، بعضها مادي (مثل عدد الوحدات التي يتم إنتاجها)، وبعضها ذو بعد قيمي (مثل سعر البيع أو القيمة المضافة). ومن الممكن أن تؤدى المقاييس المختلفة إلى اختلافات كبيرة في القيم النهائية للإنتاجية. ومن النماذج الشائعة حجم المخرجات لكل ساعة عمل إنساني، أو لكل ساعة آلة، أو قيمة المبيعات لكل دولار أنفق على العمل، أو لكل دولار استثمر في هذا الإنتاج.

الانتحار Suicide

يعرف عادة بأنه قتل الشخص نفسه عمداً. وعرفه إميل دوركايم في دراسته الكلاسيكية الانتحار (١٨٩٧)[١١٤] بأنه: "كل حالة وفاة تنجم بشكل مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي من جانب الضحية نفسها، لأنه يعرف أن هذا الفعل سوف يؤدى إلى هذه النتيجة". وقد اختلف الباحثون فيما إذا كان دوركايم قد اشترط أن يكون الموت عمدياً أم لا، على أساس أنه من الصعب معرفة نوايا الشخص.وهكذا نجد أنه وسّع تعريف الانتحار، بحيث جعله يشمل على سبيل المثال الموت بسبب الأفعال البطولية، حيث لا تكون هناك فرصة للنجاة، ولكن لا يوجد نية واضحة ومؤكدة لقتل الشخص نفسه.

وقد اختار دوركايم دراسة الانتحار لأنه بدا واضحاً أنه يقدم إيضاحاً ممتازاً لأهمية التفسير السوسيولوجي وفائدته: فهو شأن خاص في الظاهر، وفعل فردى، ولكنه يخضع بنفس القدر للقوى والمؤثرات الاجتماعية ويتطلب تفسيراً سوسيولوجياً متميزاً.وقد أصر دوركايم على أن الميل إلى الانتحار لايرجع إلى الحالة النفسية للفرد، أو سمات البيئة المادية المحيطة به، وإنما يرجع في المقام الأول إلى طبيعة علاقة الفرد المنتحر بالمجتمع. فالانتحار كفعل فردى يمثل -في رأيه- حالة من حالات فشل التضامن الاجتماعي ويشير أيضاً إلى قصور في فاعلية الروابط الاجتماعية القائمة. وقد ميز دوركايم بين ثلاثة أنماط رئيسية للانتحار تبعاً للسبب الدافع إليه. فنمطا الانتحار الإيثارى والأنانى يرجعان إلى علاقات الفرد بالمثل العليا والأهداف الاجتماعية. ففي حالة الانتحار الإيثارى تكون درجة تكامل الفرد في



المجتمع أقوى مما ينبغي، وهذا المجتمع يشجعه، بل إنه قد يطلب من الفرد التضحية بحياته (على نحو ما يحدث عندما يتوقع من الزوجة التى يموت عنها زوجها أن تقدم على الانتحار). أما الانتحار الأناني فهو، على العكس من ذلك، يشير إلى ضعف درجة تكامل الفرد فى المجتمع، مما يعنى عدم خضوعه للقوى الجمعية التى تمنع الانتحار، بل إنه فى الواقع يعانى من العزلة والتباعد الذى يؤدى إلى هذا الانتحار أو يحفز إليه.

وهناك أخيراً الانتحار الأنومى – أو اللامعيارى– الذى يرجع إلى التنظيم الاجتماعى لرغبات الفرد وطموحاته. فحيث تزداد درجة اللامعيارية (أو فقدان المعايير) فى المجتمع، تزداد عواطف الأفراد، وطموحاتهم، ورغباتهم إلى الحد الذى يعجزون فيه عن إشباعها.

وقد وجه النقد إلى تحليل دوركايم للانتحار من نواح عدة: من ناحية تعريفه للانتحار والتضارب بين تعريفه هذا من ناحية، والتعريف المستخدم فى إحصاءات الانتحار التى استخدمها فى بحثه ليثبت بها وجهة نظره. كما وجه النقد إلى تصنيفه لأنماط الانتحار تبعاً للسبب (أو مايعرف بالتصنيف الإتيولوجى أى تبعاً للأسباب)، حيث يدخل ضمن ذلك التصنيف العلاقات العلّية التى يسعى إلى إثباتها وإقامة الدليل عليها. كما أخذ عليه ذلك التميز الذى اتخذ شكل الاستقطاب الحاد بين التفسير الاجتماعى والتفسير النفسى (حيث كان ينبغى أن يفترض التكامل بين التفسيرين). وانتقد بسبب استخدامه بيانات إجمالية للاستدلال منها على أفعال آحاد من الناس (وهو مايعرف باسم **الوهم البيئى**).

واتجه تيار رئيس من البحث السوسيولوجى بعد ذلك إلى تناول حدود **الإحصاءات الرسمية** عن الانتحار. وقد تأثر جاك دوجلاس بآراء **المنظور التفاعلى والإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)** حين ذهب فى كتابه: المعانى الاجتماعية للانتحار الصادر عام (١٩٦٧)[١١٥] إلى أن مفهوم الفعل الذى يعرف بأنه انتحار أو يعامل على أنه انتحار يختلف من ثقافة لأخرى، مما دفعه إلى الارتياب فى المقارنات التى تعقد بين معدلات الانتحار عبر الثقافات وعبر العصور التاريخية. كما ارتاب أيضاً فى بيانات الانتحار التى يتوصل إليها ويقررها محققون مختلفون ممن يتناولون أسباب الوفيات المشتبه فيها. ومع ذلك فلا يترتب على ذلك القول بأن إحصاءات الانتحار لاقيمة لها فى



تحليل الأسباب الاجتماعية للانتحار، وإنما يتعين، فى ضوء تلك التحفظات، تناولها بالمزيد من العناية والتدقيق. فلابد أن يؤخذ فى الاعتبار تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على عملية إعداد إحصاءات الانتحار نفسها، وبالطبع أيضا تأثيرها على عملية الإقدام على الانتحار.

ولكن من اللافت للنظر أن تراث دوركايم ظل قائماً ومستمراً بعده بأمد طويل، وقامت دراسات عدة بتقديم بعض الشواهد الإمبيريقية على صحة أفكاره وللتدليل على تأثير العوامل الاجتماعية على معدلات الانتحار (كالبطالة مثلا).

ومن التطورات المهمة التى طرأت فى هذا الميدان ذلك الانتباه إلى محاولات الشروع فى الانتحار أو ادعاء الانتحار para suicide، الذى كثيراً ما اعتبر ظاهرة مختلفة أشد الاختلاف عن محاولة الانتحار الناجحة، وأنه يمثل صرخة من الشخص طلباً للمعونة أو المساعدة. وإن كان بعض الباحثين قد ذهب إلى أن التمييز بين الشروع فى الانتحار والانتحار الناجح مسألة احتمال لا أكثر، وأنه من الخطأ استبعاد حالات الانتحار غير الناجح (أى الشروع) من التحليل.

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً وافيا للأساس النظرى والكفاءة الإمبيريقية لتفسير دوركايم فى مؤلف ويتنى بوب "الانتحار عند دوركايم" الصادر عام ١٩٧٦.[١١٦]

الانتحار الإيثارى أو الغيرى
Alturistic Suicide

انظر: **الانتحار**

الانتحار اللامعيارى
Anomic Suicide

انظر: **اللامعيارية.**

الانتخاب الطبيعى
Natural Selection

انظر: **الداروينية.**

الإنترنت Internet

شبكة عالمية من الحاسبات الآلية (تعرف أيضا باسم شبكة الاتصالات العالمية) التى تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة باضطراد من المواقع الفردية على تلك الشبكة، وهى المواقع التى تقدم عمليا معلومات عن أى شئ وعن كل شئ، تشمل من بين ما تشمل : محتويات الصحف اليومية، وأسعار السلع فى مختلف المتاجر المحلية والخارجية، ومقتنيات



المكتبات العامة، وأخبار الرياضة، والقيل والقال، والصور والموضوعات الجنسية، وكذلك ما يعرف باسم : مواقع الدردشة (التى من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر الشبكة عن هواياتهم، وميولهم، وآرائهم في شتى الشئون) .

والطريف أن الإنترنت كانت فى بادئ أمرها إحدى ثمار الحرب الباردة . فقد طورتها فى البداية حكومة الولايات المتحدة إبان السبعينيات كأداة لتبادل المعلومات وحماية الاتصالات فى حالة حدوث هجوم نووى . ولكن هذه الشبكة سرعان ما تطورت خلال الثمانينيات، حيث تحولت فى بادئ الأمر إلى شبكة لتبادل المعلومات بين الأكاديميين، ثم تطورت بعد ذلك إلى وسيلة للإتصالات الإلكترونية بين الكافة، ممن يملكون حاسبا شخصيا وخط تليفون . وقد بلغ عدد الناس الذين كانوا يستخدمون تلك الشبكة فى عام١٩٥٥ حوالى مليون فرد تقريبا . وبعد عامين فقط، أى فى عام ١٩٩٧، ارتفع هذا العدد إلى أربعين مليون فرد. أما بالنسبة لعدد الصفحات المتاحة على الشبكة فقد ارتفعت خلال الفترة من عام ١٩٩٣ إلى عام ١٩٩٧من حوالى ١٣٠,٠٠٠ صفحة إلى أكثر من ثلاثين مليون صفحة . وأغلب تلك المواقع متاح مجانا (يستثنى من ذلك "نوادى" الموضوعات الجنسية، كظاهرة نادرة، حيث تكون العضوية نظير رسم شهرى أو سنوى).

ويعتمد معظم مستخدمى الشبكة على كثير من "معدات البحث" المتوفرة للحصول على المعلومات . وتلك المعدات عبارة عن أجهزة حاسب سريعة، تقدم لمستخدمها قوائم منظمة للمواقع المتصلة بالموضوع على الشبكة، سواء تبعا لذكر اسم الموضوع أو الكلمات المفتاحية . فإذا كتب المستخدم على الجهاز اسم إحدى الشركات المتعددة الجنسية (ولتكن مثلا: شركة نيسان اليابانية العالمية)، فسوف تظهر له على الفور عشرات المواقع التى تزوده بمعلومات عن منتجات الشركة فى ذلك الوقت، وأدائها الاقتصادى، وقدراتها الصناعية، ومنافذ البيع بالتجزئة ...الخ. وقد يكون أغلب تلك المواقع "رسميا"، أى تديره الشركة نفسها أو بعض وكلائها، ولكن بعضها الآخر قد يكون مواقع غير رسمية يديرها محبو الشركة والمتحمسون لها .

والملاحظ أن استخدام شبكة الإنترنت ينمو باضطراد كبير فى شتى أنحاء العالم . وإن كان هناك خلاف حول الدلالات الاجتماعية للنمو



المضطرد لتلك الظاهرة . إذ يرى البعض أن الإنترنت تمثل أعظم إنجاز تكنولوجي في القرن العشرين، يماثل - مثلا - اختراع الطباعة، بل واختراع الكهرباء . ذلك أنه بوسع تلك الشبكة أن تغير طرق الأداء الاقتصادى في المجتمع، مثلا عن طريق خفض الأسعار (حيث تتاح للعملاء فرص متزايدة للبحث في شتى أنحاء العالم عن أرخص المنتجات)، كما أنها يمكن أن تؤدى إلى خفض الأجور (حيث يصبح من الممكن أداء بعض المهام عبر الشبكة الإلكترونية في **أسواق عمل** رخيصة)، وقد تيسر لبعض الناس أداء عملهم وهم في منازلهم . وهناك بعض الشركات التي توكل بعض الأعمال الإدارية الروتينية الخاصة بها (مثل إدارة سجلات العاملين بها) إلى مقاولين من الباطن في بعض الوكالات المختصة في بلاد **العالم الثالث** بواسطة الإنترنت . وتستطيع تلك الوكالات أن توظف بها مستخدمي كمبيوتر يتقاضون أجورا أقل مما يتقاضاه نظراؤهم في الغرب . وقد ازدادت في الآونة الأخيرة فرص الشراء عبر الشبكة الإلكترونية (مثل شراء تذاكر الطيران من شركات الطيران مباشرة)، وهو أمر من شأنه أن يؤثر على نظام البيع بالتجزئة وبنائه . وتذهب بعض التنبؤات إلى أن الإنكماش التكنولوجي الناشئ عن ذلك يمكن أن يخفض الأسعار بمقدار ٢٥ أو ٣٠٪ خلال العقد القادم .

وهناك كذلك أكثر من ٣٥٠٠ موقعا يمكن البحث فيها عن عمل . ومن شأن ذلك أن يؤثر على سوق العمل في الولايات المتحدة، حيث يصبح بوسع الناس الذين يعيشون في مناطق الساحل الشرقي البحث عن الوظائف الشاغرة في مناطق الساحل الغربي التي لم يكن من الممكن لهم - دون ذلك - أن يعرفوا بأمرها، والعكس بالعكس أيضا . كما أن الزيادة المضطردة في المنتجات الرقمية (بما في ذلك الصحف والأفلام المتاحة على الشبكة) يمكن أن تؤدى إلى تسجيل أرقام وبيانات عن النشاط الاقتصادى تقل عما يمكن تسجيله بالطرق التقليدية (مثل **الناتج القومى الإجمالى**)، كما أنها يمكن أن تجعل من الصعب على الحكومات جباية بعض أنواع الضرائب . ويرى بعض الدارسين أن وجود تلك الشبكة من شأنه أن يقلل من فرص نجاح النظم **الشمولية**، إذ أن الإتصال بمواقع المعلومات المتاحة على الشبكة يمكن أن يمثل عاملا مناوئا لآثار الدعاية السياسية التي تبثها تلك النظم . كما ذهبت بعض الآراء في هذا الصدد



إلى أن تلك الشبكة يمكن أن يخلق أشكالا جديدة من **ديموقراطية المشاركة** في غضون المستقبل القريب.

أما المتشككون في قيمة تلك الشبكة فيذهبون إلى أن الجانب الأكبر من المعلومات المتاحة على مواقع الشبكة ثانوية أو قليلة الشأن . كما يرون أيضا أن عضوية الشبكة - على المستوى العالمي - تقتصر على أولئك الذين يملكون حاسبا آليا شخصيا، ومودم (معدل أو كاشف) لوصل ذلك الحاسب بشبكة التليفونات العالمية، والذين بوسعهم تحمل تكاليف تشغيل كل ذلك . ويقدر عدد من يملكون أجهزة حاسب شخصية في بريطانيا - على سبيل المثال - بحوالي مليوني فرد (بين ٢٢ مليون أسرة تقتني أجهزة تلفزيون) . ويلاحظ أن أكثر من ٩٦٪ من مواقع الإنترنت توجد في سبعة وعشرين دولة، هي الأغنى في العالم . كما أن إجادة اللغة الإنجليزية إجادة تامة تعد شرطا ضروريا لاستخدام الشبكة . من هنا يمكن أن تؤدي ثورة المعلومات تلك إلى خلق نوع جديد من تقسيم العمل الدولي، ينجم عنه وجود مجموعة صغيرة من البلاد والأفراد الذين يملكون "الثراء المعلوماتي"، وغالبية من البلاد والأفراد الذين لايملكون شيئا منها، ومن ثم يجردون من ذلك الشكل الخاص من أشكال **القوة** . ونجد علاوة على هذا أن أجهزة الحاسب التي تخدم تلك الشبكة يبدو أنها على شفا الإنهيار بسبب الزيادة الفائقة في الأحمال الواقعة عليها . ويفرض ذلك العمل المستمر من أجل تحقيق زيادة مضطردة في كفاءة تلك الأجهزة . إذ أن مستخدمي الشبكة كثيرا ما يشكون من زيادة المعلومات عن طاقة الأجهزة.

وهناك الآن - وقت كتابة تلك السطور - من الشواهد ما يوحي بأنه يجري مواجهة بعض تلك المشكلات ونواحي القصور، وذلك عن طريق انتاج ضخم من "حاسبات الشبكات" الرخيصة الثمن (أي التي لا تتضمن تلك القطع المكلفة)، وجعل التلفزيون الوسيلة الأساسية التي تصلح للدخول على الشبكة. ومن شأن ذلك -إن حدث- أن يجعل الإنترنت مصدرا للمعلومات يمكن الكافة التعامل معه فعلا. وإذا تيسر -علاوة على ذلك- حل مشكلة تدبير وسيلة مضمونة لدفع أثمان السلع التي يتم شراؤها عن طريق الشبكة ، فمن المؤكد أن ذلك سيؤدي إلى زيادة فائقة في فرص وإمكانيات تطوير



أسواق التجزئة وغيرها من الأسواق تطويرا حقيقيا مؤثرا. ومن الممكن للقارئ أن يجد عرضا لتاريخ الإنترنت، ودلالاتها المحتملة لتنظيم كل من العمل، ووقت الفراغ، والقضايا السياسية المختلفة في مؤلف روب شيلدز (محرر) المعنون : ثقافات الإنترنت، والصادر عام ١٩٩٦(١١٦-١) انظر كذلك : المجتمع السبرنطيقى، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة

انتساب ثنائى Bilateral Descent
انظر: **جماعات النسب (الأصل)**.

الانتساب للأب Patrilineal
مصطلح يستخدم في نظرية **القرابة** ليعني تتبع القرابة في خط الذكور. ولهذا يستخدم أيضاً مصطلح **القريب العاصب** (أى من جهة الأب) ليدل على نفس المعنى. وجماعة الانتساب للأب هي **جماعة نسب** ترجع نسبها إلى سلف ذكر واحد، وتتصرف كجماعة موحدة عندما تتطلب الظروف السياسية ذلك. وتعتمد نظم الانتساب للأب علىمبدأ **توارث الملكية** والمكانة من الأب إلى ابنه الشرعي. ومع ذلك، فعضوية الجماعة القرابية، شأنها شأن الشرعية، لا ترجع إلى روابط الدم الحقيقية وحدها، وإنما يمكن اكتسابها بالطرق الاجتماعية أيضاً.

انتشار، مذهب الانتشار
Diffusion, Diffusionism
يشير المصطلح إلى انتشار العناصر الثقافية من **ثقافة** إلى أخرى في أثناء الاتصال بين الجماعات الثقافية المختلفة. وقد تطورت نظرية الانتشار إبّان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مواجهة **النظرية التطورية**، رغم اهتمام كليهما بالبحث في أصول الثقافة الإنسانية. وينظر العلماء الانتشاريون، مثل روبرت **لوى** (في كتابة "تاريخ النظرية الإثنولوجية "الصادر عام ١٩٣٧)(١١٧)، ينظرون إلى الثقافة باعتبارها خليطاً من العناصر المستعارة، ويرون أن السمات الأرقى غالباً ما تنتشر انطلاقاً من المركز، شأنها شأن التموجات التي تتولد وتتسع حين إلقاء قطعة من الحجر في بركة الماء. ويرون أنه يمكن إعادة رسم صورة لحركة هذه العناصر على أساس الافتراض بأن العناصر الأوسع انتشاراً هي العناصر الأقدم عمراً.

وقد حاول بعض الانتشاريين إثبات أن جميع الثقافات الإنسانية قد نبعت من مكان واحد، ثم انتشرت منه



عن طريق عمليات الانتشار. وإزاء أوجه الشبه بين معابد حضارة المايا (في المكسيك) وأهرامات قدماء المصريين ذهب عالما الأنثروبولوجيا بيرى (عاش من ١٨٨٧ حتى ١٩٤٩) وإليوت سميث Elliot Smith (عاش من ١٨٧١ حتى ١٩٣٧) إلى القول بأن مصر هى نبع كل الثقافات الإنسانية (انظر، على سبيل المثال، كتاب بيرى، نمو الحضارة، ١٩٢٦)(١١٨).

غير أن علم الأنثروبولوجيا قد تجاوز إلى حد بعيد هذا الخلاف ناظراً إلى معظم العناصر الثقافية فى المناطق المتباينة باعتبارها قد نمت نمواً مستقلاً. كما تأخذ الأنثروبولوجيا على الانتشاريين حرصهم على انتزاع المنتوجات الثقافية من سياقها. من هذا مثلاً: أنه على الرغم من أوجه الشبه فى الشكل بين معابد المايا وأهرامات قدماء المصريين، فإن الوظائف الدينية لكل منهما تختلف عن بعضها تمام الاختلاف. ومع ذلك فإن بعض الاهتمامات التى كان يهتم بها الانتشاريون فى الأصل مازالت محل اهتمام المدرسة التاريخية فى الأنثروبولوجيا الأمريكية.

انتشار ثقافى

Cultural Diffusion

انظر: **المادة السابقة.**

انتشار الطابع الطبى

Medicalization

مفهوم نال شهرته على يد إيفان إليش Ivon Illich وميشيل **فوكو**، حيث يرمز المصطلح بصفة عامة إلى ذيوع أنشطة مهنة الطب، مثال ذلك اهتمامها المضطرد بعمليات تتعلق بأمور الولادة والاحتضار. ويفترض فى القوة العظمى عادة سعيها وراء المزيد من الانتشار. لهذا السبب يمكن للمصطلح أن يستخدم للدلالة على الاستراتيجيات التوسعية والإمبريالية.

إنتلجنسيا (طليعة المثقفين)

Intelligentsia

يطلق هذا المصطلح، بشكل فضفاض، على أى شريحة متعلمة داخل المجتمع تهتم -بالفكر- وتضم فى الغالب **المثقفين والمديرين**. وبمرور الزمن أصبح استخدام هذا المفهوم أكثر تحديداً، على الرغم من أن الاستخدام الأصلى للمفهوم يختلف عن استخدامه فى السياق البولندى



والروسى أوائل القرن التاسع عشر. حيث تختلف الإنتلجنسيا فى كلا البلدين، بوصفها فئة اجتماعية، بفعل ظروف تاريخية واضحة.

فالإنتلجنسيا الروسية، التى تشكلت من عناصر كانت تنتمى إلى الطبقات الإقطاعية التى كانت قائمة فى روسيا خلال القرن التاسع عشر، كانت تقع فى البداية على تخوم طبقتى **الأوتوقراطية** القيصرية وجماهير **الفلاحين**. غير أن عمليات إدماجهم (انظر مادة: **الانغلاق**) قد استعارت بعض شمائل وعادات **الطبقة الارستقراطية الإقطاعية المتوسطة**، ثم أضافت إليها فيما بعد رخصة المؤهلات التعليمية، التى حلت محل المؤهلات العسكرية وغيرها من المؤهلات. وقد عملت هاتان الخاصيتان على فصم عرى هذه الفئة عن بقية فئات المجتمع، وهى الفئات التى تتوهم الإنتلجنسيا بأنها تتحمل مسئوليتها. أما فى بولندا، فقد كان التمسك بالروح القومية، أو وعيها الذاتى، أثناء فترة التجزئ الأوروبى، حيث استمرت الأمة البولندية فى ظل دولة قزمية تحميها وتحافظ عليها، فكانت تلك هى ظروف ظهور جماعة الإنتلجنسيا البولندية.

وفى ظل غياب **بورجوازية** وطنية فى شرق أوروبا، وتعاظم دور الدولة ورأس المال الأجنبى، ظهرت روح انتلجنسيا مركبة: تجمع بين النزعة **القومية** مجدولة مع توجه غربى، ونزعة مضادة للتصنيع مع التركيز على القيم الثقافية **والإنسانية**، ونقد الدولة، ومشايعة أسلوب الحياة الخاص بالطبقة الأرستقراطية المتوسطة ومعايير النمو السليم لطبقة الانتلجنسيا ذاتها. وتجسد كل ذلك فى كلمات أحد المعلقين الذى وصف ذلك الوضع بأنه يمثل: "التلازم التام للمواجهة بين المجتمع التقليدى والغرب الحديث" وبعد حلول **الشيوعية** كان من السهل أن نرى، كما لاحظ أحد المعلقين، كيف أن الإنتلجنسيا، فى روحها المضادة للبورجوازية والمضادة للرأسمالية، كانت متوافقة مع الماركسية. ومع ذلك ففى الأقطار الخاضعة التى كانت تكون الكتلة السوفيتية، نجد أن الملمح الآخر للإنتلجنسيات- وأعنى إحساسها برسالتها كأداة للقيم القومية- قد أدى إلى تقويض النظام الشيوعى.

ومن اللغو أن نتساءل هنا، مع حلول اقتصاديات السوق، عما إذا كانت الرأسمالية سوف تؤدى فى النهاية إلى

تحويل أجزاء من الإنتلجنسيا إلى معادلها الغربى، أى إلى فئة واسعة من المثقفين لا إلى شريحة اجتماعية متماسكة. ويرى بعض النقاد فى الغرب أن طبقة أصحاب الرواتب أو **طبقة الموظفين المهنيين**، يمكنها، إذا ما استطاعت أن تتبلور عبر عمليات التجديد الداخلى والأشكال المختلفة **للاهتمام بالمؤهلات الدراسية**، يمكنها أن تشكل إنتلجنسيا غربية تتمايز، من خلال أسلوب حياتها، وإحساسها بشرف مكانتها، وأشكال الزواج المتبادل، عن جماهير **مجتمع مابعد الصناعة**، والمجتمع الرأسمالى الجديد.

الأنثروبولوجيا Anthropology

انظر: **المادة التالية**.

الأنثروبولوجيا الاجتماعية
Social Anthropology

هى الدراسة الشاملة للثقافات والمجتمعات على امتداد العالم، على الرغم من أنها فى الأصل كانت تميل إلى التركيز على المجتمعات غير الغربية التى كان يطلق عليها "المجتمعات البدائية". وهناك نقاط اتصال هامة بينها وبين **علم الاجتماع**، ولكن هناك أوجه اختلاف بينهما أيضا. فمن الناحية التاريخية اتجه علم الاجتماع إلى دراسة المجتمعات الغربية، الأمر الذى أدى إلى ظهور اختلافات بين العلمين فى الناحية المنهجية والنظرية، وفى موضوعات الدراسة أيضاً. والأهم من هذا أن علماء الاجتماع الغربيين عند دراسة مجتمعاتهم كان يمكنهم أخذ الإطار المجتمعي فى اعتبارهم كأمر مسلم به قبل تحديد بعض جوانب تلك المجتمعات كفروض لبحوثهم الإمبيريقية. أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فهم على العكس من ذلك لم يكن لديهم ما يأخذوه كأمرٍ مسلمٍ به(*)، وبالتالى فقد تبنوا منهجاً كلياً (انظر: **النزعة الفردية**) دون أن يصيغوا فروضاً قد تكون غير ملائمة فى ظل أطر مجتمعية غير معروفة لهم.

وقد نشأت الأنثروبولوجيا نتيجة حب استطلاع الثقافات الأخرى التى وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعداً. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات العلمية فى كل من

(*) بسبب غربتهم عن تلك المجتمعات -البدائية- التى كانوا بصدد دراستها. (المحرر).

فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا.ومن أقدم نظرياتها النظرية **التطورية**. فقد قدم عالم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد **تايلور** نظرية في التطور الاجتماعي تقترح مراحل تطورية تبدأ **بالأنيميزم** (المذهب الحيوى، أو إضفاء الروح والحياة على كل شئ) (انظر مادة: التوتمية)، إلى المرحلة **الدينية أو التوحيدية**. وذهبت بعض النظريات التطورية الأخرى في القرن التاسع عشر إلى أن **المجتمعات البدائية** تعتبر بقايا للماضي البعيد في مدرج **التقدم**. أما العادات التي بدت مستعصية على الفهم فقد فسرت على أنها "رواسب" من عهود سابقة. ومع نهاية القرن التاسع عشر حلت نظريات **الانتشار** والهجرة محل نظرية التطور الاجتماعى بآرائها المتضاربة في تحديد مراحل تطور الجماعات الإنسانية. وقد تم توضيح أوجه الشبه أو الاختلاف بين الثقافات على أساس أنها ترجع إلى انتشار التأثيرات من بعض الثقافات أو إلى هجرة الناس من مجتمع لآخر.

وقد شجع أصحاب نظرية الانتشار على التجميع التراكمي للعادات المختلفة من أجل عقد مقارنات عامة بينها على مستوى العالم، على الرغم من أنه أصبح من المعروف الآن للكافة أن تلك المقارنات محفوفة بالصعوبات نظراً لعدم وجود اتفاق حول تعريفات مشتركة أو عامة للظواهر الثقافية التي يمكن أن تعقد المقارنات حولها. وقد رأى برونيسلاو **مالينوفسكي** مع بدايات القرن العشرين أنه يجب تفسير العادات في ضوء **وظائفها** الحالية، على الرغم من اعتراضات علماء الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الأولى على فجاجة الاتجاه الوظيفي، وتفضيلهم -بدلا من ذلك- تفسير الممارسات الثقافية في ضوء معناها الحالي في نظر ممارسيها. وقد رأى بعض أصحاب الاتجاه البنائي من أمثال كلود **ليفي شتراوس** أن أوجه الشبه بين بعض الثقافات يجب تفسيرها في ضوء العدد المحدود من الخيارات المتاحة أمام الإنسانية (التي تحقق التشابه)، وليس في ضوء الاتصال المباشر بين المجتمعات (الذي يؤدي إلى تناقلها).

وقد صاحب هذا التحول في النظرية الأنثروبولوجية ثورة مناظرة في طرق البحث. ويعد جيمس **فريزر** أبرز ممثلي التراث القديم في الأنثروبولوجيا التي تعتمد على التأمل والتحليل المكتبي، والذي حاول من خلال أعماله أن يؤلف بين المعلومات المتباينة والمتنوعة والتي جمعها علماء آخرون من شتى أنحاء العالم، ويصيغ



من خلالها نظرية تخمينية أو افتراضية حول أصول الثقافة. ثم حدث بعد ذلك أن بدأ الأنثروبولوجيون المتخصصون يتحولون -مع بداية القرن العشرين- من الاعتماد على الشواهد المستمدة من أعمال الآخرين، إلى الاعتماد على نتائج دراسات أجروها هم أنفسهم. فقد زار فرانز **بواس** قبائل الاسكيمو في كندا، كما زار تشارلز سليجمان (عاش من ١٨٧٣ حتى ١٩٤٠) غينيا الجديدة. وفيما عدا حالات استثنائية محدودة، فإنه تم جمع البيانات من خلال مقابلات مقننة وبمساعدة معاونين (مترجمين)، مما أدى إلى مواجهة مشكلات الترجمة وحرم الباحثين من الحصول على الآراء والمواقف الخاصة من أفواه المبحوثين أنفسهم. من هنا يحسب لمالينوفسكى ماحققه من تحول جذرى في المنهج. فمنذ منتصف العشرينيات بدأ الأنثروبولوجيون - تأثرا بمالينوفسكى- يتشجعون على الإقامة لمدة سنة كاملة أو أكثر بين السكان الذين كان عليهم أن يتعلموا لغتهم. وقد تم التركيز على علاقات التفاعل بين الجوانب المختلفة للثقافة أو **البناء الاجتماعى** وبالتالى الابتعاد عن التاريخ التخمينى أو الظنى، وخاصة حيث لم يكن هناك أية مصادر مكتوبة. وقد تحول الاتجاه بعيداً عن المقارنة الواسعة النطاق بين عناصر ثقافية لثقافات مختلفة بمعزلٍ عن السياق العام لكل منها، وساد بدلاً من ذلك الاتجاه نحو التحليل الكلى والشامل لثقافة واحدة بواسطة الباحث المتخصص الذى يجمع البيانات بنفسه من الميدان.

وفى بريطانيا توجد الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مستقلة عن الدراسة المتخصصة للجوانب البيولوجية للبشر. فالأنثروبولوجيا الفيزيقية أصبحت مهتمة بعلم الحفريات Palaeontology، وعلم الوراثة، بل ودراسة الرئيسات(*). وقد كانت الأبعاد الفيزيقية والاجتماعية أكثر ارتباطاً

(*) تنقسم الكائنات الحية إلى مملكة حيوانية، وأخرى نباتية. والإنسان ينتمي إلى المملكة الحيوانية التي تنقسم بدورها إلى مرتبتين رئيسيتين هما: الأوليات (الحيوانات الوحيدة الخلية) والميازوا (أو الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة. والانسان ينتمي إلى الميازوا، التى تنقسم إلى عدد من الرتب، والرتب الفرعية. وينتمى الانسان إلى رتبة الحبليات (ويقصد بها الحيوانات ذات المحور الطولى الذى يضم حبلاً ظهريا طويلاً يشكل جزءا من الجهاز العصبي). والرتبة الفرعية التي ينتمى اليها هى الفقاريات، حيث يغلف الحبل الظهرى الطويل بغلاف عظمى. وتنقسم رتبة الفقاريات إلى طبقات وطبقات فرعية كثيرة. والانسان عضو في طبقة الثدييات. وطبقته الفرعية داخل طبقة الثدييات هى الثدييات المشيمية. وتنقسم تلك الطبقة الفرعية بدورها الى عدد من الرتب والرتب الفرعية. وينتمى الانسان الى رتبة الرئيسات، ورتبته الفرعية فيها هى أشباه البشر. ويتدرج خط التطور وصولا إلى الجنس البشرى الحديث. راجع حول الموضوع رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهرى والسيد الحسينى، دار نهضة مصر ، المجلد الأول، صفحات ٤٠ وما بعدها. (المحرر)



بعضها بالبعض الآخر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر، حيث ساد اعتقاد خاطئ بأن المجتمعات البدائية الموجودة حاليا في حالة أدنى على مقياس التطور في بعديه الفيزيقى والاجتماعى معا. وبصفة عامة ترتبط هوية الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ببعض الشخصيات العلمية البارزة، مثل مالينوفسكي و**رادكليف براون**، وكلاهما قد تأثر بإميل دوركايم. وعلى الرغم من أن اتجاههما الوظيفي لم ينل تقديراً كبيراً، فإنهما تركا تراثاً قيماً من الدراسات التى أجرياها على المجتمعات بطريقة كلية منظمة. وقد سعى علماء المدرسة البريطانية فى الأنثروبولوجيا إلى إنجاز دراسات علمية فى مجتمعات محددة وعن موضوعات محددة (مونوجرافية) عن السياسة والقرابة والدين والاقتصاد. وهم لم يعطوا أولوية خاصة لمجال أو نطاق معين. فبعض علماء الأنثروبولوجيا الماركسيين أعطوا أولوية **لنمط الإنتاج**، والبعض الآخر أفاض فى توضيح قوة **الشعائر والرموز الاجتماعية** دون أن يعترض بالضرورة على أولوية أو أهمية الاقتصاد وعلاقات القوة.

وعلى خلاف ذلك، مازال علم الأنثروبولوجيا فى الولايات المتحدة الأمريكية يدرس فى الجامعات كعلم واحد متكامل. وتعد الأنثروبولوجيا الثقافية هناك هى أقرب مناظر للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وهى ترتبط فى هويتها أيضا بأسماء مثل **بواس** وروث **بندكت** ومارجريت **ميد**. على حين نجد فى مناطق أخرى من أوروبا أن الإثنولوجيا تشتمل على البعدين الجغرافى والتاريخى كما أصبحت تغطى ميدان الفولكلور.

وقد طورت الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مدخلاً يصلح لدراسة أى منطقة، سواء كانت غربية أو غير غربية، وذلك بطريقة متميزة لها قواعدها الواضحة. فهى ترفض نزعة **التمركز حول السلالة** باستعدادها لإجراء مقارنات بين الثقافات، ومع ذلك فهى تنبه إلى إمكانية وجود عموميات متشابهة فى كل الثقافات. كما أن تطبيق **الملاحظة بالمشاركة** على امتداد فترة زمنية طويلة أصبح الآن أمراً مقنناً. وتهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية الآن إلى التعريف بالثقافات الأخرى وجعلها مألوفة، فى الوقت الذى تستحث فيه الأنثروبولوجي على أن ينظر إلى ثقافته الخاصة على أنها



غريبة، بإثارة الحاجة الى إعادة تفسير كل ما يبدو له مفهوماً او مسلماً به في ثقافته. وقد ابتعدت الأنثروبولوجيا منذ فترة طويلة عن التركيز على المجتمعات الأمية إلى دراسة المجتمعات المتعلمة (المتحضرة)، وإلى دراسة المناطق التي تنتشر فيها الديانات العالمية(*). كما وسعت من نطاقها بحيث أصبحت تدرس وبطريقة منظمة الجماعات **الفلاحية** والحضرية، كما تهتم بدراسة الجماعات والفئات المحرومة من القوة، وتلك التي تملك القوة، وتدرس المجتمعات الرأسمالية بشتى أنواعها. وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجي عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، وبعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر في أواخر الستينيات. وقد كان تأثير الطابع الاقتصادى **للماركسية** ضعيفاً في دراستهم للمجتمعات قبل الرأسمالية. وقد غذت **الحركة النسوية** الجديدة ميدان الدراسة النقدية **لأدوار الجنسين** في الثقافات المختلفة. كما أجريت دراسات على المجتمعات **الشيوعية** والاشتراكية بواسطة علماء أنثروبولوجيا غربيين، وحدث نمو ملحوظ في عدد الأنثروبولوجيين الوطنيين (المحليين) وغير الغربيين. وتعاظم استخدام السجلات التاريخية لتعزيز دراسة التراث الشفاهي. وأثيرت التساؤلات حول النظر الى دور الأنثروبولوجي كملاحظ خارجي منفصل عن المجتمع الذي يدرسه، واعتبر في بعض الحالات أن زيادة الوعي بالذات لدي الأنثروبولوجي يمكن أن يكون حلاً للمشكلة. وقد تم تسليط الضوء على **التعصب العنصرى** كمقابل لنزعة التمركز حول السلالة. وأصبح نمط الكتابة الأنثروبولوجية -بسبب محتواها فقط- عرضة لعمليات التجريب. وقد بدأ استخدام التراث الأدبى والإنسانيات في تعزيز إعادة تشكيل أو تركيب الخبرات المشتركة بين الثقافات. وفي نفس الوقت لازال البعض يركز على المكانة العلمية لهذا العلم. والواقع أنه في ظل هذه الاتجاهات والمداخل العديدة لايمكن الحديث عن الأنثروبولوجيا كعلم واحد، إلا أنه لازال ينمو ويزدهر في جامعات أوربا وأمريكا الشمالية(**)

(*) أي اليهودية والمسيحية والإسلام. (المحرر)

(**) انظر حول علم الأنثروبولوجيا وفروعه وتطورها وملابسات تلك التطورات شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الانسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع باشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩، خاصة المقدمة الضافية للترجمة عن تيار الأنثروبولوجيا النقدية وأبرز التطورات في النظرية الأنثروبولوجية، ص ص ٥-٥١. (المحرر)

أنثروبولوجيا ثقافية
Cultural Anthropology
انظر: **المادة السابقة.**

إنجاز **Ashievement**

إحراز أهداف أو إنجاز أعمال محددة اجتماعياً بشكل ناجح. وقد ذهب تالكوت **بارسونز** (في مؤلفه "النظرية الاجتماعية والمجتمع الحديث"، الصادر عام ١٩٦٧(١١٩)) إلى القول بأن المجتمعات الحديثة تستخدم مؤشرات للإنجاز: كشهادات اجتياز الاختبارات، أو أسلوب أداء الأعمال المستندة إلى أدوار معينة، بدلاً من المعايير المكتسبة بالميراث لتعيين واختبار وتقويم صلاحية الأفراد لأداء **أدوار** معينة. ومع ذلك توضح البحوث استمرارية تأثير المعايير المكتسبة بالميراث في **التدرج الطبقي**، وبخاصة استناداً إلى عوامل مثل العرق والنوع. انظر أيضاً: **الدافعية للإنجاز، ونظام الجدارة، والمكانة المكتسبة.**

إنجلز، فردريك
Engles, Friedrich

أحد فلاسفة القرن التاسع عشر (عاش من ١٨٢٠ حتى ١٨٩٥)، اشتراكي، ورجل صناعة، وشارك ماركس في تأسيس **الماركسية**. ولعل أفضل ما كتب عن حياة الرجل وأعماله هو كتاب تيريل كارفر المعنون "إنجلز" والصادر عام ١٩٨١.(١٢٠)

ولد إنجلز في أسرة ميسورة الحال، تمتلك ماكينة طحين في منطقة حوض الراين في ألمانيا. ولكن سرعان ما اتخذ إنجلز موقفاً نقدياً قوياً من البيئة المحافظة التي نشأ فيها، واتجه إلى مشاركة ماركس نشاطه الفكري، وهو أشهر جوانب حياته التي عرف بها. وقد بلغ التعاون بينهما درجة وثيقة إلى حد أنه أصبح من الصعب في أغلب الأحوال أن ننسب الفكرة لأحدهما دون الآخر. فقد تزاملا في تأثيرها المبكر على جماعة الهيجليين الشبان الراديكالية، ثم في تحولهما إلى **الاشتراكية** و **الشيوعية** في أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر. ويبدو أن كتاب إنجلز "مقدمة في نقد الاقتصاد السياسي" (الصادر عام ١٨٤٤)(١٢١)، هو الذي وجه ماركس الى البحوث التي اشتغل بها طيلة حياته حول هذا الموضوع. وتوجت هذه البحوث بكتاب ماركس "رأس المال". وكان قد نشر من هذا الكتاب مجلد واحد فقط في حياة ماركس، واضطلع إنجلز بعد وفاة ماركس بمهمة إعداد مسودات الجزئين الثاني والثالث من الكتاب للنشر.

وبسبب مشاركتهما (المتواضعة



نسبياً) في الانتفاضات الفاشلة التي قامت عام ١٨٤٨، نفي كل من ماركس وإنجلز إلى انجلترا. وقد ظل إنجلز حتى عام ١٨٦٩ مشغولاً بإدارة أعمال عائلته في مانشيستر، مما مكنه من أن يقدم لأسرة ماركس العون المالي الذي كانت في أشد الحاجة إليه، حتى تتاح الفرصة لماركس لمواصلة أبحاثه ودراساته. واستطاع إنجلز خلال الفترة التي بدأت بعام ١٨٧٠ أن يكرس مزيداً من الوقت للعمل السياسي والفكري. فقد كان قادة الحركة الدولية للطبقة العاملة يلتمسون لديه النصح والتوجيه.. كما كان مشغولاً عن قرب بتطور الحركة الاشتراكية الألمانية ابتداء من عام ١٨٧٥. وقد حظيت الكتب والنشرات التي عرض فيها آراءه هو وماركس، في التاريخ، والسياسة، والفلسفة، بأقصى درجات الانتشار، كما كانت أقوى تأثيراً حتى من كتابات ماركس نفسه في بلورة ملامح الماركسية كرؤية منظمة للعالم، على النحو الذي آمنت به الأجيال المتعاقبة من المناضلين الشيوعيين والاشتراكيين.

ومع ذلك فإن إسهام إنجلز قد تجاوز بكثير مجرد الترويج لعمل زميله ماركس. فقد ظل كتابه "أوضاع الطبقة العاملة في انجلترا" (الصادر عام ١٨٤٥)[١٢٢] واحداً من كلاسيكيات البحث الاجتماعي والاقتصادي. إذ أن من أبرز ما يميز هذا العمل عرضه الرائد للصلات بين الفقر، وتدهور البيئة، وسوء الأحوال الصحية كنتيجة لحركة التصنيع الحديثة. كما يلاحظ أن مؤلفات إنجلز الأخيرة اتسمت بقدر كبير من الأصالة. فنجد كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" الذي صدر عام ١٨٨٤[١٢٣]، قد وسع من مجال **المادية التاريخية**، بحيث تهتم بالبحوث الأنثروبولوجية المعاصرة. وقد اكتسب هذا العمل بصفة خاصة مكانة رفيعة لمحاولته تفسير تاريخ خضوع المرأة وتبعيتها للرجل تفسيراً مادياً، على ضوء الملكية الخاصة والزواج الأحادي. ورغم مابه من هنات وقصور، فمازال هذا العمل جديراً بكل اهتمام جاد من جانب كثير من الحركات النسوية المعاصرة. كذلك أبدى إنجلز في السنوات الأخيرة من حياته اهتماماً واسعاً بتتبع التطورات التي طرأت على العلوم الطبيعية، محاولاً تفسير تداعياتها الفلسفية والسياسية. ويمكن القول بأن إنجلز هو صاحب الفضل في صك مصطلح **المادية الجدلية**، وذلك في إطار محاولته تعزيز إمكانية أن تكون المادية على قدر من المرونة والانفتاح يسمح



لها بالتفاعل مع تلك التطورات العلمية الحديثة. ومن سخرية القدر أن تتحول أفكار إنجلز فيما بعد إلى إيديولوجية قطعية -دوجماطيقية- على أيدى قادة الدولة السوفيتية. انظر أيضاً مواد: **البرجزة، ونظام سلطة الأم.**

إنجيلى (إحيائى) Evangelical

هذا المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Evaggelion التى تعنى "البشارة" أو الأخبار السارة (الخاصة بخلاص الإنسان من الخطيئة). أما من الوجهة السوسيولوجية فيستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الحركات البروتستانتية الساعية إلى الإحياء الدينى من خلال تأكيدها على الإنجيل والوعظ، والهداية الشخصية، والخلاص، من خلال الإيمان بالمسيح. انظر مادة: **الإحياء الدينى.**

انحدار، تحليل الانحدار (مصطلح إحصائى) Regression, Regression Analysis

مصطلح يستخدم فى الأصل لوصف حقيقة أنه إذا تم قياس أوزان أجسام مجموعة من الأباء والأبناء (مثلاً)، فإن أوزان الأبناء تميل إلى التركز حول المتوسط أكثر من أوزان الآباء: إذ أن الآباء ثقيلو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبناؤهم من ذوى الأوزان الأخف، والآباء خفيفو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبناؤهم من ذوى الأوزان الأثقل. ويشار إلى هذه الظاهرة على أنها "انحدار حول المتوسط" (**انظر مقاييس النزعة المركزية**).

وفى الاستخدام الإحصائى، يشير الانحدار فى أبسط صوره (الانحدار الخطى لمتغيرين) إلى توفيق خط مستقيم يمثل الاتجاه العام لمجموعة من النقاط الخاصة بالبيانات المتاحة عن قيم **متغيرين** بقصد تمثيل الاتجاه بينهما. والانحدار علاقة غير متماثلة، بمعنى أنه يفترض أن متغيراً ما (وليكن Y (ص) مثلاً وهو المتغير التابع) يتحدد طبقاً لمتغير آخر (وليكن X (س) وهو المتغير المستقل)، وأن العلاقة بينهما خطية. ومن ثم فإنهما على مستوى متقارب فى **القياس**، وأن التوفيق بينهما غير كامل بمعنى أن :

$$Y_i = a + Bx_i + E_i.$$

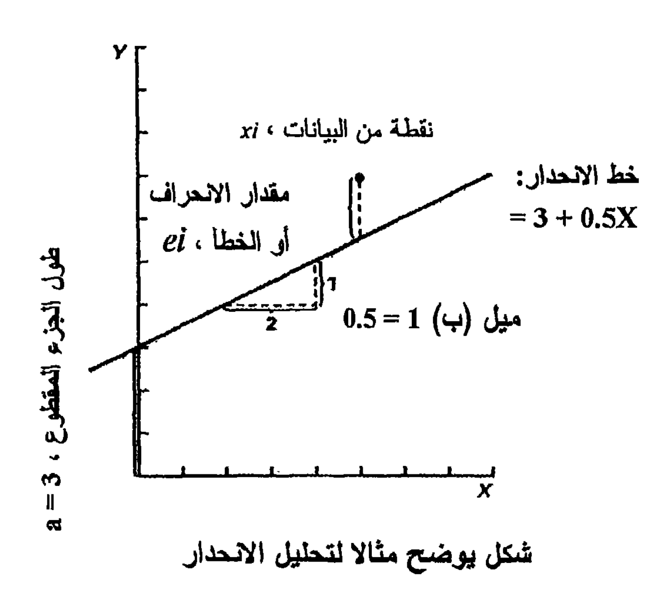
ومعنى ذلك أن قيمة المتغير التابع Y (ص) بالنسبة لفرد ما (i) تختلف على طول الخط مع قيمة المتغير X (س) مع مدى خطأ مقداره (e). ويمثل ميل هذا الخط بمعامل الانحدار، وهو معامل (X)، والمقدار الثابت a والذى يمثل طول الجزء



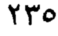
المقطوع من محور Y، كما يتضح من الشكل المبين.

ومن الناحية الإحصائية، فإنه يفترض أن الأخطاء (Ei) متغيرات عشوائية مستقلة بمتوسط = صفر. كما أنها مستقلة أيضاً عن قيم المتغير المستقل (X). ويهدف تحليل الانحدار أساساً إلى حساب قيمة الميل (B) والذى يعبر عن التأثير العام لـX. ويتم حسابه عادة باستخدام مبدأ المربعات الصغرى، والذى يمكن بواسطته إيجاد أفضل خط يمثل هذه البيانات عن طريق تصغير مجموع مربعات الأخطاء بين القيمة الحقيقية Y والقيمة المتوقعة من خط الانحدار إلى أدنى حد ممكن. ويغطى معامل الارتباط r مقياساً لمدى جودة التوفيق لخط الانحدار لهذه البيانات. ويكون التوفيق تاماً وجيداً عندما تكون ($r = \pm 1$)، ويكون التوفيق غير جيد كلما اقتربت قيمة r من الصفر ($r = 0$). وفى الحالة الأولى يكون الارتباط قوياً، بينما يكون فى الثانية ارتباطاً ضعيفاً.

ويمكن تعميم الانحدار البسيط بعدة طرق: فمثلاً فى حالة وجود أكثر من متغير مستقل (الانحدار الخطى المتعدد)، وقد يكون لدوال أو علاقات أخرى. ومن ذلك: الانحدار الرتيب



شكل يوضح مثالا لتحليل الانحدار





لبيانات غير مقيسة أو وصفية أو مرتبة، وتلك التى تستخدم فى القياسات متعددة الأبعاد، وكذلك الانحدار اللوغاريتمى والانحدار فى صورة كثيرة الحدود). وفى حالة وجود عدة متغيرات، فإن نموذج الانحدار الخطى المتعدد يمكن كتابته بالصورة التالية:

$$Yi = a + Bi\ x\ ii + B_2\ x\ 2i + B_3 x3i + ... + B_k xki + E_1$$

وهنا تمثل B_k معاملات الانحدار، وتعبر عن التأثير الجزئى للمتغير المستقل xi على Yi مع ثبات (أو استبعاد التأثير الخطى للمتغيرات المستقلة الأخرى). وتعتبر معاملات الانحدار الجزئية (أو أوزان بيتا) ذات أهمية خاصة فى النماذج العلية ونظم المعادلات الهيكلية.

انظر كتاب لويس بيك "مقدمة فى الانحدار التطبيقى"، الصادر عام ١٩٩٠.

انحدار خطى لمتغيرين

Bivariate Linear Regression

انظر: **المادة السابقة.**

الانحدار الدلالى الرمزى

Logistic (or logit) Regression

شكل من أشكال تحليل **الانحدار** مصمم خصيصا للاستخدام فى تلك المواقف التى يكون فيها **المتغير التابع** ثنائياً. فعلى سبيل المثال، قد يكون الباحث مهتما فى بحثه لعينة من السكان، بالتعرف على العوامل المرتبطة باحتمال أن يكون شخص ما يعمل أو متعطلاً عن العمل، قد تلقى تعليماً جامعياً أم لا، صوت لصالح الحزب الجمهورى أم لصالح الحزب الديموقراطى. ومع ذلك ، فإن ما يطلق عليه التحليل الدلالى الرمزى المتعدد الحدود يشيع استخدامه بصورة متزايدة وهو ينطوى على إجراء تحليلات تكون فيها التأثيرات السببية المحتملة للمتغيرات المستقلة على متغير **فئوى** تابع ذى ثلاث فئات تصنيفية (نادرا ما يكون هناك أكثر من ثلاث فئات للاستجابة) بحيث يتم تقويم التأثيرات السببية من خلال عقد سلسلة من المقارنات بين سلسلة من النتائج الثنائية: فعلى سبيل المثال، احتمال أن يصنف شخص ما نفسه كعضو فى الطبقة الدنيا وليس عضواً فى الطبقة الوسطى أو العليا (مدمجتين معا فى فئة واحدة) مقارنا باحتمال ادعاء شخص ما الانتماء إلى الطبقة العليا وليس إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا (حيث تدمج هاتان الفئتان معاً أيضاً).

ويمكن التعبير عن نتائج نماذج تحليل الانحدار الدلالى الرمزى فى



صورة **نسبة الفروق**، التى تدلنا على كم التغير فى إحتمالات أن يكون الفرد متعطلا عن العمل أو تلقى تعليماً جامعياً أو صوت لصالح الجمهوريين (أو أى شى آخر) بسبب التغير فى وحدة من أى متغير ما آخر، مع تثبيت كافة المتغيرات الأخرى الداخلة فى التحليل. بعبارة أكثر بساطة، تدلنا النتائج (كما تم قياسها من خلال التغير الذى طرأ على نسبة الفروق المرتبطة باحتمالات الوقوع فى فئة ما) على كم تأثير السبب المفترض فى المتغير التابع (النتيجة) مع أخذنا فى الاعتبار الدور الذى تلعبه كل الأسباب الأخرى المفترضة فى التأثير عليه.

وتستخدم معظم التحليلات المنشورة للبحوث التى تستخدم هذا الأسلوب المنهجى ثلاثة مقاييس إحصائية لتقدير النموذج. أول هذه المقاييس هو معامل بيتا (تقدير معلمى أو معامل انحدار مقنن) الذى يعد على نحو غير دقيق- مقياسا لحجم تأثير المتغير المستقل (الطبقة الاجتماعية على سبيل المثال) على المتغير التابع (احتمال أن يكون الفرد من بين العاملين بدلاً من أن يكون بين المتعطلين عن العمل مثلاً)، بعد أن نكون قد أخذنا بعين الاعتبار التأثيرات التى يمارسها متغير آخر (مثل الانجاز التعليمى) على المتغير التابع.

ويزودنا الخطأ المقنن للقياس بالوسيلة التى تمكننا من الحكم على دقة تنبؤنا بمدى تأثير المتغير محل البحث. وأحد القواعد الأساسية المتفق عليها هنا هى أن حجم معامل بيتا لابد وأن يكون مساوياً على الأقل لضعفى حجم الخطأ المقنن للقياس. وأخيراً، يستخدم العديد من الباحثين نسبة الفروق ذاتها، على اعتبار أنها تميل إلى جعل الاحتمالات النسبية الموصفة فى النموذج أيسر بديهياً على الاستيعاب.

ويمكن الاطلاع على مقدمة موجزة حول هذا الأسلوب فى كتاب أنتونى والش: الاحصاء للعلوم الاجتماعية (الصادرعام ١٩٩٠)(١٢٤-١). كما يمكن أن نجد مناقشة أكثر تطوراً فى كتاب ج ألدريدج وف. نلسون: الاحتمالات الخطية، والدلالة الرمزية، والنماذج الاحتمالية (الصادر عام ١٩٨٤)(١٢٤-٢).

الانحدار الدلالى المتعدد القوميات

Multinational Logistic Regression

انظر: المادة السابقة



انحدار رتيب
Monotonic Regression
انظر:، انحدار (إحصائى).

الانحدار القرابى فى خط واحد
Unilineal Descent
انظر: جماعات النسب (الأصل).

انحدار مستقيم
Linear Regression
انظر: انحدار (احصائى).

انحدار مستقيم متعدد
Multiple Linear Regression
انظر: انحدار (إحصائى).

انحراف **Deviance**
يستخدم مصطلح انحراف -بداهة- كنعت أو سمة ملازمة لبعض أنواع السلوك، أو لبعض الأشخاص، مثل: الجانح، والشاذ جنسياً، والمريض النفسى ونحو ذلك. وكان ذلك هو الاعتقاد السائد فعلا فى الكتابات الأولى لمنظرى **الباثولوجيا الاجتماعية**، بل إنه مايزال يحتل مكانة مهمة فى بعض البحوث الإكلينيكية أو بحوث **علم الإجرام**. أما الانحراف فى نظر علماء الاجتماع فيفضل ألا ينظر إليه باعتباره دالاً على نمط من الأشخاص، بل ينظر إليه بالأحرى باعتباره خاصية صورية لبعض المواقف والأنساق الاجتماعية. ولا يوجد اتفاق عام محدد حول المقصود بالانحراف -فحتى القتل أو الزنا بالمحارم كان يحظى بالقبول فى بعض الأحيان- ولكن هناك خاصيتين مرتبطتين ببعضهما البعض يمكن أن يساعدا فى تشخيص هذه الظاهرة. تشير السمة الأولى إلى الانحراف باعتباره نمطاً من أنماط انتهاك **المعايير** التى يحددها المجتمع. فالذين ينتهكون المعايير الدينية هم المنشقون عن العقيدة (الهراطقة). وانتهاك المعايير القانونية يعنى وجود المجرمين، وعدم التزام المعايير الصحية يؤدى إلى ظهور المرضى، وانتهاك المعايير الثقافية يخلق الشخص الغريب الأطوار.. وهلم جرا. ولكن لما كانت هذه المعايير تظهر فى معظم المواقف الاجتماعية، فإن هذا التعريف سيكون فائق الاتساع، لدرجة أنه سوف يدخل فى كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية. فمن الممكن على سبيل المثال، أن يحدث انحراف طبقي، وذلك عندما تنتهك التوقعات المعيارية للسلوك الطبقى، أو أن يحدث انحراف عارض، وذلك عندما يتم التعدى على المعايير التى تنشأ بين مجموعة من الأصدقاء.

أما السمة الثانية فتنظر إلى الانحراف باعتباره نظاماً **للوصم**، أى كتسمية أو علامة لوسم بعض أنواع السلوك فى أوقات بعينها، فتصبح عندئذ عديمة القيمة، او مستهجنة، أو مستبعدة في أغلبِ الأحوال. وتتصف هذه السمة أيضاً بأنها فائقة الاتساع والشمول: فالناس قد يعدون أصدقاءهم منحرفين لمجرد أنهم يتجشأون أو يكثرون من الثرثرة، فى حين أن الإرهابيين يمكن أن يصبحوا شهداء سياسيين فى نظر أولئك الذين يشاركونهم قيمهم. ولذلك فإن دراسة الانحراف في هذا الاتجاه تهتم بعمليات نشأة الوصمة، وتطبيقها، وتأثيرها.

وأيا كان المدخل الذى نتبناه فى دراسة الانحراف -مدخل انتهاك المعايير أو مدخل الوصمة- فالانحراف مفهوم متغير، غامض، وسريع التحول. فإذا شئنا الدقة قلنا إن تحديد الشخص أو الشئ المنحرف إنما يعتمد على الفهم الصحيح للمعايير وعملية **الوصم** فى إطار السياق الاجتماعى الذى ندرسه. ورغم تلك المشكلات والصعوبات التى لازمت المصطلح، فقد تولد لدينا تراث سوسيولوجى ضخم كثمرة للبحث فى موضوع الانحراف.

وتعد دراسات إميل **دوركايم** بصفة عامة نقطة الانطلاق المثمرة للتحليل المعاصر للانحراف. ففى أعماله توجد قضيتان أساسيتان، وإن كانتا متضادتين بعضِ الشئ، ولكن كلا منهما كانت منطلقاً لاتجاه مهم فيما بعد. القضية الأولى هى تركيزه على **اللامعيارية**، وهى حالة فقدان المعايير والانهيار التى تظهر بوضوح فى فترات التغير الاجتماعى السريع. فمصطلح اللامعيارية يشير إلى التصدع، والتحلل داخل النظام الاجتماعى أو البناء الاجتماعى. وقد ساهم هذا المصطلح فى تحويل بؤرة الاهتمام من النظر إلى المنحرف كنمط من الأشخاص إلى اعتبار الانحراف ملمحاً لأنواع معينة من البناء الاجتماعى. وقد حاولت كثير من الكتابات اللاحقة تتبع هذه الفكرة فى إطار النظريات التى ترى **الجناح** نتيجة للتوترات التى تحدث داخل النظام الاجتماعى (كما فى دراسات روبرت ميرتون وبحوث نظرية الأنومى/اللامعيارية)، أو التي تعتبره نتيجة لانهيار وتحلل أجزاء من المدينة (انظر على سبيل المثال مفهوم **منطقة انتقالية، منطقة تحول**)، أو فى فكرة **الثقافة الفرعية**.

أما القضية الثانية عند دوركايم فتتمثل في تركيزه على وظائف الانحراف. ففي كتابه المعنون "قواعد المنهج في علم الاجتماع"، الصادر عام ١٨٩٥[١٢٥]، ذهب دوركايم إلى القول "بأن الجريمة تعد شيئًا طبيعياً لأن استثناء أى مجتمع منها يعد مستحيلاً كل الاستحالة". فالانحراف يرتبط أيما ارتباط بظروف المجتمع، وكل مجتمع يحتاج إلى الانحراف بصرف النظر عن اعتبار الانحراف فى ذاته شيئًا شاذاً أو مرضياً. وقد بنى دوركايم زعمه هذا بأن الانحراف شئ طبيعى –والذى يبدو واضح التناقض– على عدة اعتبارات. الاعتبار الأول يعتمد على البراهين الإحصائية العامة. فمن الناحية الإمبيريقية نجد أن كل المجتمعات المعروفة بها صورها الخاصة من الانحراف، وأن نسبة الانحراف غالباً ما تظل ثابتة نسبياً عبر فترات طويلة من الزمن (هذا على الرغم من أن دوركايم يقر بالتأكيد أنه يمكن أن توجد معدلات من الانحراف عالية بشكل غير طبيعى والتى يتعين التصدى لها بالدراسة). ولكن لماذا يمثل الانحراف ظاهرة عامة شاملة؟ فعلى ضوء التحليل الوظيفى عند دوركايم، نجده يذهب إلى أن الانحراف يضطلع بعدد من الوظائف المهمة. وقد استند فى ذلك إلى رأى سقراط عندما أوضح أن من بين هذه الوظائف أن يؤدى إلى التغير: فالمنحرفون اليوم هم علامات لعالم الغد. ولكن ذلك لا يصدق بالنسبة لكل أنواع الانحراف. فبعض الانحرافات فقط هى التى يمكن تبريرها طبقاً لمدى مناسبتها للنظام الاجتماعى القائم. ولكن الانحراف، خاصة من ذلك النوع الراديكالى الذى يتحدى النظام ويهدده، فمن الممكن فى الغالب تحديده بدقة، لأنه يقدم رؤية مختلفة للعالم الاجتماعى التى يكون هناك أمل فى تحقيقها. من ذلك النوع على سبيل المثال تلك الطوائف المسيحية الإصلاحية فى القرن السادس عشر، التى سرعان ما أصبحت كنائس مستقرة معترفاً بها فى القرون التالية. ولكن فى مقابل وظيفة تيسير التغير هناك وظيفة رئيسية أخرى، هى تحقيق التماسك والتضامن من خلال الانحراف، وذلك عندما يتوحد الناس فى مواجهة عدو مشترك.

حقيقة أن مؤلفات دوركايم قد أثرت تأثيراً بالغاً على التراث السوسيولوجى، لكن هناك عدا ذلك طائفة من المدارس الأخرى فى علم الاجتماع التى اهتمت بقضية الانحراف اهتماماً خاصاً لا يخلو من العمق. فقد قام أتباع **مدرسة شيكاغو فى علم**



الاجتماع بدراسة الانحراف باعتباره جزءاً من عملية التعلم الطبيعية المرتبطة بنقل التراث الثقافي. وتجسدت أثرى تلك المحاولات في الدراسة الأخيرة التي قدمها إدوين سذرلاند انطلاقاً من النظرية العامة **للمخالطة الفارقة**. أما العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة **التفاعلية الرمزية** فقد أولوا اهتماماً خاصاً بالعمليات التي يتحدد الانحراف من خلالها تحديداً اجتماعيا. وقد أثمر هذا الاهتمام في نهاية المطاف نظرية الوصمة **والنزعة التصورية الاجتماعية**. أما الاتجاهات الأخرى من التفكير فقد نظرت إلى الانحراف باعتباره شكلاً من أشكال **الصراع** الاجتماعي.

كما بذلت مؤخراً محاولات لربط مفهوم الانحراف **بالماركسية**، وعلم الاجتماع **القانوني**، **وعلم الإجرام النسوي**، **ونظرية تحليل الخطاب** عند ميشيل **فوكو**.

وعلى امتداد السنوات الأخيرة من عقد الستينيات وأوائل عقد السبعينيات أصبحت نظرية الانحراف من أكثر ميادين علم الاجتماع خصوبة وإثارة للجدل.ومع دخول عقد الثمانينيات اكتسب هذا الجدال طابعاً مؤسسياً، وتراجع الاهتمام بموضوع الانحراف إلى حد ما. ويفسر بعض الملاحظين ما حدث بأنه يعكس نزعة الاهتمام المتخصص الصاخبة التي وصلت تدريجياً إلى مستوى النضج. وفي مقابل هذا يرى كثير من العلماء الذين يعدون أنفسهم من الفريق الراديكالي في حقل علم الاجتماع أن سوسيولوجيا الانحراف قد أصبحت مجرد جزء من التراث الأصولي لعلم الاجتماع. وبصرف النظر عن تقييمنا لما حدث وتفسيره، فإن القصة برمتها قد وثقت على نحو ممتاز في كتاب ستيفن بفول " صور الانحراف والضبط الاجتماعي: عرض تاريخي سوسيولوجي" الصادر عام ١٩٨٥[١٢٦]. انظر أيضا مواد: **السلك المهني**، **الجريمة**، **تضخيم الانحراف**، **إنكار الانحراف / التنصل منه.**

انحراف أولي وثانوى
Primary and Secondary Deviance

صك هذا المصطلح إدمون ليمرت في كتابه "الباثولوجيا الاجتماعية"، الذى صدر عام ١٩٥١[١٢٧]، حيث كان هذا التمييز حيوياً بالنسبة **لنظرية الوصم**. ويشير الانحراف الأولي إلى الاختلاف الذى قد يكون قليل الدلالة، وهامشياً، وسريع الزوال. أما الانحراف الثانوى فيتسم



بأنه أساسى، وبالغ الأهمية، ومسيطر. وتتوقف آلية تحول **الانحراف** الهامشى والخروج العارض على القانون إلى شئ أكثر خطورة على عملية الوصم أو على رد فعل المجتمع.

(نظرية) الانحراف الجديدة
New Deviance Theory

انظر: **علم الاجرام النقدى، الانحراف، نظرية الوصم، المؤتمر القومى لدراسة الانحراف.**

الانحراف المعيارى
Standard Deviation

انظر: **تباين، تنوع.**

الانحياز الجنسى للرجل **Sexism**

الانحياز الجنس للرجل نوع من التمييز غير العادل القائم على أساس الجنس (النوع) وهو يتراوح بين الانحياز السافر، والانحياز المستتر، كما يحدث مثلاً عندما تعين إحدى النساء المتميزات فى وظيفة، بحيث يبدو صاحب العمل وكأنه ملتزم بسياسة إتاحة فرص متكافئة لكلا النوعين. ويتم الانحياز الجنسي للرجل على مستويات مختلفة، بدءاً من المستوى الفردى، ووصولاً إلى المستوى المؤسسى، ولكنها تتسم جميعا بسمة **اللامساواة**. والعادة أن يتم التمييز على أساس الجنس ضد المرأة ولصالح الرجل (كما فى حالة التعيين فى الوظائف المتميزة)، وان كانت الظاهرة المعاكسة (وهى التحيز الجنسى للمرأة) ليست غائبة تماماً.

انخفاض المستوى العقلى
Mental Subnormality

واحد من مجموعة مصطلحات أخرى تضم القصور الذهنى، والتلف العقلى، وتأخر نمو (تخلف) القدرات العقلية، والإعاقة الذهنية. وهى مصطلحات تشير إلى حالات توقف أو عدم اكتمال نمو القدرات الفكرية والتى تعبر عن مستوى من الذكاء دون المتوسط بكثير. ولتقليل **الوصمة** يتم تغيير مفهوم انخفاض المستوى العقلى ليحل محله مصطلح فضفاض يجرى تفضيله وهو "صعوبات التعلم".

اندماج **Incorporation**

العملية التى تندمج بمقتضاها الجماعات الاجتماعية، والطبقات، والأفراد داخل كيان اجتماعى أوسع. ويمكن تحقيق ذلك من خلال توسيع الحقوق وما يترتب عليها من التزامات، كما فى مجتمعات **المواطنة**، او من خلال آليات اجتماعية معينة **كالحراك**



الاجتماعى، والزواج الداخلى، والدمج الحضرى. ويعنى الاندماج الاجتماعى، مثله مثل الانغلاق الاجتماعى، وجود جماعات مهمّشة، وعلاقات الصفوة - الجماهير، والتعاون.وقد استخدم هذا المصطلح بشكل موسع فى المناقشات الخاصة بالدور الثورى المحتمل للطبقة العاملة: **البروليتاريا**، ذلك الدور (الذى يعتقد البعض) أنه أحبط من خلال عمليات اندماج هذه الطبقة، عبر آليات دولة الرفاهية، والتمثيل السياسى، وملكية المنزل، والملكية المشتركة للمشروعات الاقتصادية التى ظهرت مؤخراً.

انظر أيضاً: **تجمع مشترك**.

أنساق اجتماعية تعددية
Plural Social Systems

ذهب عالم الاجتماع الصناعى توم بيرنز خلال الستينيات إلى أن أصحاب **نظرية التنظيم** قد أخطأوا فى الادعاء بأن الأفراد يتصرفون داخل المنظمات التى يعملون فيها طبقا للأغراض الرسمية للمشروع فقط، ذلك أنهم قد يكونون مدفوعين باهتمامات تتعارض أحيانا مع اهتمامات التنظيم نفسه. والأصح فى رأيه أن نفهم التنظيمات كمجال للتأثير المتزامن لثلاثة **أنساق اجتماعية** على الأقل:

- أحدها هو نسق السلطة الرسمى الذى على أساسه تتم عمليات صنع القرار صراحة.
- وهناك النسق المهنى (أو نسق السلك المهنى) الذى يتنافس الأفراد فى إطاره من أجل الترقى.
- والنسق السياسى الذى فى إطاره يتنافس الأفراد وتتنافس أقسام المنظمة في الحصول على القوة.

وهكذا يتعين أن نتوقع داخل المؤسسات "صراعاً حول درجة التحكم فى موارد الشركة، وتوجيه أنشطة الآخرين، والولاية (التى تتجلى فى الترقى وتوزيع المزايا والمكافآت)". فهناك باختصار تعددية فى أنساق الفعل متاحة أمام المستخدم، وهو "الذى يتوسل بأى منها ويعتبره النسق المرجعى الأول لأفعاله، أو قراراته أو خططه". (انظر مقاله: "حول تعددية الأنساق الاجتماعية"، المنشور فى كتاب لورانس (محرر): البحث الإجرائى والعلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٦)[١٢٨]. وقد كانت بحوث بيرنز مهمة فى توضيح أنه من السذاجة التى وقع فيها أصحاب نظرية التنظيم أن يتصوروا المؤسسة كنسق موحد يمكن مساواته مع البناء الرسمى الموضح فى خريطة أو خطة المنظمة.



أنساق الإدارة العضوية
Organic Management Systems

انظر: **نظرية التوافق.**

أنساق الإنتاج المحلية
Communal Production Systems

يطلق هذا المصطلح أحياناً على طائفة عريضة من صور التبادل بين الانتاج الرسمي ونسق الانتاج العائلي، حيث يتوقع أولئك الذين يتحملون التكاليف عائدات رمزية محددة مقابل مابذلوه من جهد. ويتضمن ذلك حلقات رعاية الأطفال، ومزارع تربية الأسماك (التى تتاخم الإنتاج الرسمى، لأنها تشترك أحياناً فى المبادلات شبه النقدية، وتنهار إذا لم يتم تبادل عائدات متساوية فى خلال فترة محددة من الوقت)، والجمعيات التعاونية لتحسين ظروف الإسكان وإعداد الوجبات للجيران المرضى (شكل من التبادل يماثل ما يحدث فى إطار العائلة).

نظرية الأنساق الرشيدة، منظور الأنساق الرشيدة
Rational-Systems Theory, Rational Systems Perspective

انظر: **نظرية التوافق.**

أنساق الضبط (الإدارى)
Control Systems (Managerial)

انظر: **الثقة وعدم الثقة.**

الإنسان الاقتصادى
Economic Man

استخدم هذا المصطلح فى إطار النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، (انظر: **الاقتصاد الحر**) للإشارة إلى استخدام الفرد للعمل أو للموارد المتاحة له استخداماً رشيداً فى السوق، وذلك فى مسعاه المنظم لتحقيق مصالحه الخاصة. وينطبق المصطلح (الإنجليزى = man) على كل من الرجل والمرأة سواء بسواء، وإن كان يعكس افتراضاً ضمنياً بأولوية نشاط الذكور على نشاط الإناث فى **السوق**. انظر أيضاً مواد: **نظرية التبادل، والاقتصاد السياسى.**

إنسان التنظيم
Organization Man

هذا المصطلح هو فى الأصل عنوان كتاب مهم (نشر عام ١٩٥٦)[١٢٩] ألفه ويليام وايت وأصبح من كلاسيكيات كتب علم الاجتماع التى لاقت انتشاراً جماهيرياً واسعاً. ويذهب وايت فى هذا الكتاب إلى أن المستخدمين غير اليدويين فى



المنظمات الكبرى يخضعون تماماً للحياة المشتركة والولاءات المشتركة. وبسبب انفصالهم عن أصدقائهم وأسرهم، ومجتمعاتهم المحلية اكتسب أناس التنظيم هؤلاء "بناء شخصية بيروقراطي جديد". ومن شأن هذا البناء الجديد أن يشجعهم على الامتثال، وعلى تبني أسلوب المعيشة الخاص في وحدات سكنى **الضواحي** التي يجري إنشاؤها بأعداد كبيرة، كما أن من شأنه أن يدمر القيم الأمريكية للنزعة **الفردية** التنافسية.

انشقاق **Schism**

يشير **انشقاق** إلى حدوث تغير حاد أو انقسام في إحدى الجماعات الاجتماعية، خاصة في **كنيسة** معينة (دين) أو في إحدى الفرق الدينية. وتنتشر الانشقاقات في الحركات الإحيائية **الإنجيلية** المسيحية، حيث يوجد اهتمام فائق بالامتثال للمعتقدات والممارسات الصحيحة (الأرثوذكسية). كما يمثل الانشقاق مشكلة تنظيمية معروفة في الحركات السياسية الراديكالية.

انطواء **Introversion**

انظر: **الانبساط والانطواء**.

الأنطولوجيا **Ontology**

يقوم أى أسلوب لفهم العالم، أو جزء منه فقط، على تبني بعض الفروض (التي قد تكون مستترة أو ظاهرة) حول طبيعة الأشياء الموجودة فعلاً أو التي يمكن أن توجد في المجال الذى تفسره الأنطولوجيا، وعن شروط وجودها، وعلاقات الاعتماد المتبادل بينها... وغير ذلك. فمثل هذه القائمة من أنواع الأشياء والعلاقات بينها هى الأنطولوجيا. بهذا المعنى فإن كل علم من العلوم، بما في ذلك علم الاجتماع، له الأنطولوجيا الخاصة به (فهى فى حالة علم الاجتماع مثلاً: الأشخاص، والمؤسسات، والعلاقات، والمعايير، والممارسات، والبناءات، والأدوار.... وغير ذلك من عناصر تبعاً لرؤية النظرية السوسيولوجية محل البحث). ويتمثل جوهر المشروع الفلسفي **للميتافيزيقا** في تقديم أنطولوجيا للعالم ككل. وتتخذ هذه الأنطولوجيا في بعض مدارس الميتافيزيقا شكل المحاولة المنظمة لترتيب العلاقات بين أنطولوجيات العلوم المختلفة.

الانعكاسية **Reflexivity**

انظر: **الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)**.



انغلاق اجتماعى

Closure, Social Closure

ارتبط هذا المصطلح بكتابات ماكس **فيبر**، ثم أعيد إحياؤه حديثاً على يد عالم الاجتماع البريطانى فرانك باركين. وقد ظهر هذا المصطلح كبديل للنظريات **الماركسية** عن **اللامساواة** وكيفية ظهورها وعوامل استمرارها وتحولها. (انظر: باركين، الماركسية ونظرية الطبقة، ١٩٧٩)[١٣٠]. وقد اعتبر فيبر أن الانغلاق هو أحد الوسائل التى تتحرك من خلالها الطبقات التجارية والمالكة على متصل من الشرعية، وإعادة انتاج فرص حياتهم فى اتجاه الطبقة الاجتماعية ومكانة الجماعة. وفيما بعد ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن الانغلاق هو أساس كل أشكال اللامساواة، ويبدو ذلك فى المكافأة المادية، وشرف **المكانة**، بالإضافة إلى الانتماء **السلالى، والطائفة**، وحتى نظام المسميات فى النظم الشيوعية.

ويمارس الانغلاق وظيفته من خلال آليتين متلازمتين هما المنع والاحتواء اللذان يمكن أن يستندا إلى معايير فردية أو جماعية. ويعتمد الانغلاق على **قوة** جماعة واحدة على منع الجماعة الأخرى من الحصول على المكافأة، أو فرص الحياة الإيجابية، وذلك فى ضوء المعايير التى تسعى الجماعة الأولى لتبريرها. إن اختيار معايير المنع والاحتواء -مثل الحصول على مؤهلات دراسية، أو عضوية حزبية، أو لون البشرة، أو الانتماء الدينى، أو الثورة، أو الأصول الاجتماعية، أو آداب السلوك، أو نمط الحياة أو الإقليم -وإعمالها فى الواقع، يسهم فى تفسير حدود اللامساواة، واستراتيجيات الاغتصاب من قبل المستبعد، كما يسهم إلى حد كبير فى تفسير أشكال **السيطرة** و**الإيديولوجيات** المشروعة المرتبطة باللامساواة. وتتضمن عمليات الانغلاق الاجتماعى: التهميش أو الاستبعاد من ناحية، والدمج أو الاندماج (الاحتواء) من ناحية أخرى.

وحيث أن الانغلاق هو حشد القوة لاستبعاد وحرمان الآخرين من الامتيازات والمكافآت، فإن دارسى عملية الانغلاق يميلون إلى افتراض أن القوة تمثل فى ذاتها سمةً من سمات الانغلاق، ولكنهم نادراً ما درسوا المصادر التى تستمد منها تلك القوة. وهكذا فإنه من المفترض أن الصفوة المتعلمة تمتلك من القوة ما يمكنها من استبعاد غير المتعلمين إذا ما سادت استراتيجيتهم للاستبعاد. وعلى أية حال، فغالباً ما تكون هناك نماذج

متنافسة للانغلاق يصارع بعضها البعض الآخر. بل أكثر من ذلك، فإن **الصفوات** التى يتم تحديدها من خلال معيار بعينه (مثل التعليم) ربما لا تسعى دائماً للبحث عن وسائل واضحة (هو فى هذه الحالة التعليم) لتحقيق الانغلاق، بل تحاول أن تستبعد الناس -بدلاً من ذلك- على أساس معايير أخرى (مثل النوع أو الانتماء السلالى). ومن المشكلات الأخرى التى ترتبط بنظريات الانغلاق، المشكلة الراجعة إلى التوزيع غير المتساوى للمكافآت داخل الجماعات التى تمارس الانغلاق. كما نجد على سبيل المثال فى حالة النظم الشيوعية، حيث كان حصول أصحاب المراتب الدنيا على المكافآت أمراً محل شك، بل يكاد يكون معدوماً. وقد قدم **ريموند ميرفى** أفضل عرض شامل لنظرية الانغلاق فى كتابة "الانغلاق الاجتماعى: نظرية الاحتكار والاستبعاد"، الصادر عام ١٩٨٨[١٣١].

انقسامات قطاعية

Sectoral Cleavages

انظر مادة: **قطاعات الاستهلاك**.

انقلاب سياسى **Coup d'etat**

استيلاء عنيف ومباشر على قوة **الدولة**، من جانب القوات المسلحة عادة، مما يعنى أن هذا الانقلاب يتسم باللاديموقراطية والخروج على الدستور. ومن أبرز أمثلة الانقلابات الناجحة، انقلاب اليونان عام ١٩٦٧، وشيلى عام ١٩٧١، وتركيا عام ١٩٨٠. ومن محاولات الانقلاب السياسى الفاشلة ماحدث فى روسيا عام ١٩٩٠. ويقدم ادوارد لوتواك أفضل عرض لموضوع الانقلابات فى كتابه "الانقلاب"، الصادر عام ١٩٦٨[١٣٢].

إنكار الانحراف / التنصل منه

Deviance Disavowal

هو رفض الأفراد الذين تم وصمهم بأنهم منحرفون لهذا الوصف أو التشخيص. وقد تطور هذا المفهوم فى الأصل بمناسبة الحديث عمن يسمون "المنحرفون الاجتماعيون" (أى الأفراد غير الطبيعيين من الوجهة الاجتماعية)، كالمعوقين جسمياً، الذين يحرصون أشد الحرص على تقليل **وصمة الانحراف** إلى حدها الأدنى، سواء لكى يظهروا كما لو كانوا طبيعيين، أو لإضفاء طابع طبيعى على تفاعلاتهم وعلاقاتهم مع الأسوياء جسدياً. أما الآن فيستخدم هذا المصطلح على نطاق واسع فى إطار نظرية **الوصم**، إذ يصدق على كافة



صور وأشكال السلوك الانحرافى.

أنماط الإذعان (أو الخضوع)
Types of Compliance
انظر: **الإذعان (أو الخضوع).**

أنماط الاستغراق (أو التأثر)
Types of Involvement
انظر: **استغراق (تأثير).**

أنماط التكيف الفردى
Modes of Individual Adaptation
انظر: **اللامعيارية.**

أنماط الخضوع (الإذعان)
Types of Compliance
انظر: **الخضوع.**

أنواع الجرائم الأساسية
Index Crime
وضع مكتب التحقيقات الفيدرالية دليلاً تجميعياً لأنواع الجرائم فى الولايات المتحدة الأمريكية، يحتوى على سبعة أنواع من الجرائم هى: القتل، الاغتصاب بالقوة، النهب، الاعتداء العنيف، السطو، السرقة، سرقة السيارات.

الأنوثة **Feminity**
مفهوم عام يقابل مفهوم **الذكورة،** ليدل على الأساليب المميزة لسلوك ومشاعر المرأة. وتختلف الخصائص التى تدل على الأنوثة، وإن كان يشار عادة إلى السلبية، والتبعية، والضعف على أنها خصائص تميز الأنوثة. ويشير علماء الاجتماع إلى الأصول الاجتماعية للأنوثة وللذاتية النسائية، ويؤكدون على دورها الإيديولوجى، ولكن المناقشات حول الأنوثة غالباً ما تسقط من مزالق **الماهوية** (الجوهرية).

الأنيميزم، المذهب الحيوى
Animism
انظر: **التوتمية.**

الاهتمام الأساسى فى الحياة
Central Life Interest
الدوافع التى تفضى بالعمال، الذين يعتقد أن أغلبهم يعانون من الاغتراب، لتحقيق إشباع داخلى أو خارجى من وظائفهم. وقد استخدم هذا المصطلح بصفة أساسية عالم الاجتماع الأمريكى روبرت دوبين Dubin وتلاميذه فى دراستهم لرؤى العالم عند عمال الصناعة. انظر أيضاً: **الخبرة الذاتية للعمل.**



الاهتمام بالمؤهلات الدراسية
Credentialism

عملية اختيار اجتماعى، يرتبط فيها التميز **الطبقى، وإحراز المكانة** الاجتماعية بالحصول على المؤهلات العلمية. ويعبر الاهتمام بالمؤهلات الدراسية عن إيديولوجيا مؤداها أن المؤهلات إما إنها تعكس الخبرة أو الخصائص الضرورية اللازمة للصعود الاجتماعى، أو القدرة على شغل أحد أدوار الصفوة. ويقال أن من النتائج غير المقصودة المترتبة على الاهتمام بالمؤهلات الدراسية، وخاصة فى مجتمعات البلاد النامية، ظاهرة تضخم المؤهلات، أو ما يطلق عليه **مرض الشهادات**. انظر دراسة راندال كولينز: "مجتمع الشهادات"، الصادر عام ١٩٧٩[١٣٣]، الذى يتناول بالدراسة حالة الولايات المتحدة. انظر أيضاً: **نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة.**

أهلية، جدارة **Merit**

انظر: عدالة اجتماعية.

أوتوقراطية **Autocracy**

نظام يتسم بتركز القوة فى يد شخص واحد، كما هى الحال على سبيل المثال فى "الأوتوقراطية الستالينية". ويلاحظ أن المصطلح يستخدم بطريقة فضفاضة، ويرد ذكره فى مناقشات لأشكال متباينة من بنى الدولة والنظم السياسية، وخاصة عند الحديث عن : النظم **الشمولية، والفاشية، والاشتراكية الواقعية، والملكيات**. انظر أيضاً: **الستالينية**.

أوتوميشن، الآلية **Automation**

يعنى المصطلح نظرياً، نسقاً للإنتاج الصناعى لايستخدم عمالاً. أما فى الواقع فيعنى مجموعة من الآلات التى تعمل كل منها تحت سيطرة العقول الالكترونية أوماكينات الروبوت (الإنسان الآلى)، حيث تحل العمليات المترابطة كهروميكانيكياً محل النقل باليد. وتشير البحوث حول **عملية العمل** الحديث إلى أن الأوتوميشن يفضى إلى تغيير موقع الاستفادة من العمل والمهارات الإنسانية، فينقلها إلى مجالات الصيانة والتخطيط والتوزيع والأعمال المساعدة، ولكنه لايستبعدها إطلاقاً.

أوجبرن، ويليام فيلدنج (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٥٩)
Ogburn, William Fielding

أحد رواد **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، عمل رئيساً للجمعية



الامريكية لعلم الاجتماع في عام ١٩٢٩، تركز اهتمامه الرئيسي على دراسة عمليات التغير الاجتماعي، وطور في هذا الصدد مفهوم **الهوة الثقافية**. يمكن للقارئ أن يجد مختارات ممتازة من أعماله في كتاب "عن التغير الثقافي والاجتماعي"، الذي نشر عام ١٩٦٤[١٣٤].

أوجست كونت

انظر: **كونت، أوجست.**

الأوزان البائية Beta Weights

انظر: **انحدار (إحصائي).**

أوزان المعاينة

Sampling Weights

تستخدم هذه الأوزان في عملية اختيار العينة (انظر: **المعاينة**) لتحقيق عنصر التناسب. وأوزان المعاينة هي المقابل العكسي لكسور المعاينة. فعندما تطبق مختلف كسور المعاينة على جماعات فرعية بعينها داخل مجتمع البحث المدروس، تستخدم أوزان المعاينة لاستعادة الأهمية الأصلية لكل جماعة في مجتمع البحث. من هذا مثلا أن نتائج المسح التي تتحصل من استخدام كسور المعاينة التي قدرها ١/٥٠ و ١/٢ يتحتم مضاعفتها بواسطة أوزان المعاينة بنسبة ٥٠/١ و ٢/١ من أجل استعادة تمثيلها الصحيح داخل مجتمع البحث ككل.

أوسجود، مقياس (الدلالي التفاضلي)

انظر: **مقياس أوسجود الدلالي التفاضلي، والتفاضل الدلالي.**

أوسوفسكي، ستانيسلاف (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٣)

Ossowski, Stanislaw

عالم اجتماع وفيلسوف بولندي بارز. نشر بالاشتراك مع زوجته ماريا أوسوفسكا -وهي نفسها فيلسوفة متميزة- عدداً كبيرا من المؤلفات في ميادين فلسفة وسيكولوجيا العلوم.وفي عام ١٩٥٧، بعد أن انقضت سنوات ستالين العقيمة، وبعد أن كان علم الاجتماع قد ألغي رسمياً في الجامعات البولندية، في ذلك العام صدر كتاب أوسوفسكي: "البناء الطبقي في الوعي الاجتماعي"[١٣٥]، وهو المؤلف الذي سلطت عليه الأضواء في حقل علم الاجتماع.

ويقوم هذا الكتاب على تنميط الآراء المختلفة في موضوعات: الطبقة، والبناء الاجتماعي، والعمليات الاجتماعية، والبيئة الثقافية التي تنبت فيها هذه الآراء. وقد تصدى



أوسوفسكي بعنف للتحليل الطبقي الماركسي الثنائي المبسط الذي كان شائعاً في ذلك العصر. ولكن الأهم من ذلك أنه استطاع أن يبلور رأياً مؤداه أن وجود امتيازات **المكانة**، وأن **اللامساواة** الاقتصادية تظل قائمةً حتى بعد إلغاء النظام **الطبقي** رسمياً. وقد سعى أوسوفسكي على وجه الخصوص إلى إبراز أهمية دراسة التصورات الذاتية للامساواة، وللاتجاهات وإلى دراسة موضوعات كانت تعد في ذلك الوقت جديدة، أو متوارثة، أو حتى غائبة في إطار مجتمعات **الاشتراكية الواقعية** التي كان يعتقد أنها مجتمعات بلا طبقات. كما لفت أوسوفسكي الاهتمام إلى أوجه الشبه بين المجتمعات **الرأسمالية والاشتراكية**، من حيث تصويرها لمجتمعاتها بأنها مجتمعات لا طبقية، وفي محاولاتها القضاء على أسس "التضامن الاجتماعي بين الفئات الأقل حظا في المجتمع". ولعل تأميم وسائل الانتاج كان شرطاً ضروريا لتحقيق المجتمع الذي بشر به الماركسيون اللينينيون، ولكنه لم يكن بالتأكيد شرطاً كافيا، وأكد أن هناك العديد من صور اللامساواة التي كانت قائمة في الماضي قد عاودت الظهور في شكل جديد يخفي معالمها القديمة.

ولقد تمتع أوسوفسكي بسعة الأفق الفكرية وبالشجاعة الأخلاقية التي مكنته أن يكتب في هذه الموضوعات، في عصر كان مجرد مناقشة **التدرج الاجتماعي** في مجتمعات الديموقراطيات الاشتراكية الشعبية يعد من المحرمات. وقد عبر عن اهتماماته الاشتراكية في نفس الوقت مع قوة النظر والاستقلال الفكري، وبذلك استطاع أن يرسي أسس علم اجتماع كتب له أن يبقى ويزدهر في ظروف القمع، حيث كان هذا العلم قد اختفى في سائر البلاد الأخرى التي طبقت الاشتراكية الواقعية.

الأوليجاركية Oligarchy

أي شكل من أشكال الحكم يكون فيه الأمر لعدد قليل، مثل أفراد جماعات **الصفوة** التي تقصر نفسها على أفرادها وتملك **السيطرة** على مجتمع كبير. انظر أيضاً مادتي: **ميشيلز**، روبرت، **وعلم الاجتماع السياسي**.

الإيثار Altruism

انظر: **علاقة تهادي (تبادل الهدايا)**، **الانتماء**.



الإيديولوجيا Ideology

لمصطلح الإيديولوجيا تاريخ طويل، يتسم بالتعقيد والغنى. ويرتد في نشأته، بوصفه مفهوماً سوسيولوجياً ذا طابع خاص، إلى أعمال كارل ماركس، ومنذ ذلك التاريخ ظل استخدامه في التحليلات السوسيولوجية مؤشراً على أن مثل هذا التحليل ذا اتجاه ماركسي أو أنه متأثر بشكل واضح بالماركسية. ويعني هذا أنه من الأهمية بمكان أن نكون على وعي بأن الظاهرة الاجتماعية التي يدل عليها المصطلح (ويقصد بها: مجال الأفكار أو الثقافة بشكل عام، والأفكار السياسية أو الثقافة السياسية على وجه الخصوص)، وكذا العلاقة بين حقل الأفكار وغيره من الحقول السياسية والاقتصادية، كانت كلها موضوعات لمناقشات مستفيضة داخل الفروع السوسيولوجية الأخرى. والأكثر من ذلك أن هذه المناقشات (خاصة تلك التي دارت بين أتباع فيبر، ودوركايم، والبنيويين)، قد أثرت تأثيراً ملحوظاً على التنظيرات الماركسية الخاصة بمفهوم الإيديولوجيا (والعكس صحيح أيضاً).

ويرجع القدر الأكبر من التعقيد الذي يتسم به تاريخ هذا المفهوم، ومن ثم الصعوبات التي يواجهها أي باحث يحاول تحديده، إلى الطابع الجزئي وغير المكتمل للمناقشات القليلة والمتناقضة أحياناً، التي أولاها ماركس للظاهرة التي يشير إليها هذا المفهوم. فلم يكن ماركس في كتابه: الإيديولوجيا الألمانية (١٨٤٦) معنياً بتفسير السبب في أنه لم يعد مثالياً هيجلياً، بل كان معنياً -بالاضافة إلى ذلك- بتفسير السبب في أنه ظل هو وغيره أسرى لمثل هذه الأفكار لمدة طويلة. ويتمثل جوهر أطروحته، إذا ما نحينا جانباً كل جوانب الغموض التي ظل الشراح والمعلقون اللاحقون يدعونها بسبب وبلا سبب، في أن المبدأ الجوهري للعقيدة **المثالية** (أي الاعتقاد بأن الأفكار تمثل القوة المحركة للتاريخ) لم تكن، بأي معنى، المنتج النهائي لوعي العقل بذاته، بل إن هذه المثالية كانت نتاجاً لتاريخ ظل غائباً عن رؤية الكثير من المفكرين، بما فيهم ماركس ذاته، وأنها كانت تمثل في الحقيقة عقيدة إيديولوجية. وهذا التاريخ الغائب لم يكن سوى تاريخ "البشر الحقيقيين الفاعلين"، وهو التاريخ الذى أطلق عليه ماركس، فيما بعد، "تاريخ الصراع الطبقي". والسبب في أن هذا التاريخ قد استعصى على فهم المفكرين، يرجع إلى أن هؤلاء المفكرين اتجهوا، حسب تعبير ماركس، إلى الاهتمام بالأفكار

المسيطرة خلال تلك الفترة، وهى الأفكار التى تمثل، فى كل مرحلة، أفكار الطبقة الحاكمة.

والخلاصة أن هذه الأطروحة تحتوى على مايلى: أولاً، الفكرة الجنينية التى طورها ماركس بخصوص نموذج المجتمع المتأسس على **البناء التحتى** فى مقابل **البناء الفوقى**، وما تنطوى عليه هذه الفكرة من أن مجال الأفكار يمكن تمييزه عن الاقتصاد وأنه يتحدد بفعل الاقتصاد. ثانياً، الفكرة التى ترى أن ما يجعل أفكار طبقة معينة (الطبقة الحاكمة) أفكاراً إيديولوجية كون هذه الأفكار تخفى أشياء تعمل فى صالح الطبقة الحاكمة.

ويتبدى المجهود المؤثر الذى بذله ماركس فى سبيل توضيح طبيعة العلاقة بين مجال الأفكار ومجال الاقتصاد، وكيف تصبح أفكار الطبقة الحاكمة هى الأفكار الحاكمة (أو السائدة)، يتبدى فى نهاية الفصل الأول من كتابة **رأس المال**، الصادر عام ١٨٦٧. فقد أوضح فى هذا الموضع، أولاً: الآلية الأساسية لحدوث التباين بين الأشياء بوجودها الواقعى فى المجال الاقتصادى وفى المجتمع الأوسع وبين تصور الناس عن مثل هذه الأشياء. وأوضح هذه الآلية من خلال المماثلة بالمناطق الضبابية فى المجال الدينى. وذهب ماركس إلى أن "المنتجات التى يبدعها العقل الإنسانى داخل هذا العالم تبدو كما لوكانت ذات كيانات مستقلة تدب فيها حياة، وتدخل فى علاقات مع بعضها البعض من ناحية ومع الإنسان من ناحية أخرى". وانتهى أخيراً إلى أن ما يحدث فى مجال الأفكار يشبه ما يحدث فى عالم السلع مع منتجات عمل الأفراد. وهذا ما أسميه الفتشية (أو تقديس السلع) التى ترتبط بمنتجات العمل (داخل المجتمعات الرأسمالية)".

والنتيجة النهائية لظهور ظاهرة تقديس السلع هى أن تصورات الأفراد، (خاصة علماء الاقتصاد البورجوازى، ورجال الدين المسيحى، ورجال القانون) لما يحدث فى الواقع هو فى الحقيقة عمليات بيع وشراء الأشياء التى تكمن قيمتها فى جوهر هذه الأشياء ذاتها. والحقيقة فى رأى ماركس أن هذه القيم ليست سوى نتاجاً لعلاقات بعينها بين البشر تكون غائبة عنهم، لكنهم ينخرطون فى علاقات عن طريق البيع، والشراء، والتقاضى، والتبرير بمقتضى حقيقة أن "السلع لا يمكنها أن تذهب إلى السوق وتقوم بعمليات التبادل لحسابها الخاص". لذا ينظر الأفراد داخل المجتمع الرأسمالى



إلى أشكال التبادل داخل **السوق** التى تبدو كما لوكانت علاقات متكافئة (أو حيادية)، بوصفها العلاقات الأساسية داخل المجتمع الرأسمالى، على حين أن العلاقات الأكثر جوهرية -فى رأى ماركس- هى تلك العلاقات غير المتكافئة التى تظهر داخل نمط الانتاج المستتر". وهكذا تصبح "الطبقة التى تمثل القوة المادية الحاكمة فى المجتمع... هى القوة الفكرية الحاكمة".

والواقع أن استعارة ماركس لفكرة الصنم Fetish، وتوضيحه لكيفية ظهور تقديس السلع داخل المجتمعات الرأسمالية استمرت تمارس تأثيرها الهائل بأشكال مختلفة، على الباحثين الماركسيين. حيث نجد جورج **لوكاتش**، على سبيل المثال، يستخدم هذه الاستعارة فى نظريته عن **الوعى الزائف**، وكذا افتراضاته الخاصة بأفضل السبل الكفيلة للتغلب على هذا الوعى الزائف. وكان لوكاتش متأثراً، فى تناوله هذا، بماكس فيبر. فى مقابل ذلك نجد محاولة لوى **ألتوسير**، التى تأثر فيها إلى حد ما بدوركايم وبالتراث البنيوى، التى طور فيها أفكار ماركس، بهدف صياغة تصور للعلاقة الإيديولويجية، سواء بمعناها الخاص بوصفها "علاقة تخيلية"، أو تعيين الميكانزم الذى يتموضع من خلاله الأفراد أو الذوات داخل هذه العلاقة، كعلاقة **استدماج**.

وخلال الآونة الأخيرة سعى العديد من الباحثين، ربما تأثراً بفكرة أنطونيوجرامشى الخاصة **بالهيمنة**، لدمج العديد من المفاهيم اللغوية ومفاهيم تحليل الخطاب فى نظرية الإيديولوجيا. وكانوا يأملون من وراء ذلك سبر غور ما يمكن أن نسميه الحياة الداخلية للمجال الإيديولوجى، ويبلور إلى حدما مضمون ما يسمى **الاستقلال النسبى**. كما يأملون أيضاً أن يتمكنوا من تقديم تفسير أكثر دقة وأكثر تفصيلاً لكيفية إنتاج "الأفكار الحاكمة" داخل المجتمع. وهو تفسير أكثر دقة من تلك التفسيرات المتاحة التى تستند إلى نظرية **تقديس السلع**، والفكرة المرتبطة بها التى ترى أن هذه الأفكار لابد وأن تكون بالضرورة أفكار الطبقة الحاكمة. ومع ذلك فإن نظرية تقديس السلع لاتزال تجد من يدافعون عنها، ممن يرون أن أى تقارب مع اتجاهات **ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة** يعد من قبيل الهرطقة.

إن التراث السوسيولجى حول الإيديولوجيا يتسم بالثراء الهائل. وحاول جورج لاران فى كتابه مفهوم الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٧٩[١٣٦]، وتيرى إيجلتون فى كتابه مقدمة فى



الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٩١[١٣٧]، أن يقدما هذا التراث بشكل معقول. انظر أيضاً مواد: **قضية الإيديولوجيا المسيطرة، وعي مزدوج، جولدنر، ألفن، أجهزة الدولة الإيديولوجية.**

إيفانز بريتشارد، سير إدوارد إيفان (١٩٠٢ - ١٩٧٣)

Evan - Pritchard, Sir Edward Evan

أحد رواد الأنثروبولجيا الاجتماعية البريطانية البارزين، قام بدراسات إثنوجرافية لبعض المجتمعات الأفريقية. وكان ينظر إلى **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بوصفها دراسة إنسانية أكثر منها دراسة علمية للمجتمع. ولعله تبنى هذه النظرة لأن درجته الجامعية الأولى كانت في التاريخ. وبسبب نظرته تلك لمجال العلم فقد نأى بنفسه عن **رادكليف براون** (الذي خلفه كأستاذ للأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة أكسفورد خلال الفترة من ١٩٤٥ حتى ١٩٧٠) وغيره من **الوظيفيين** الذين اجتهدوا للتوصل إلى قوانين أو نظريات تنطبق على المجتمعات بصفة عامة. وبسبب تبنيه البعد التاريخي في بحوثه، استطاع إيفانز بريتشارد أن يوضح كيف تتغير المجتمعات وكيف تتحكم في التغير عبر الزمن. فكان ذلك بمثابة خطوة كبرى إلى الأمام بالنسبة للتحليل الاستاتيكي للنزعة الوظيفية. كما اهتم إيفانز بريتشارد في الوقت نفسه بوصف المجتمعات وصفاً كلياً يتصف بالشمول، ومن هذه الناحية يمكن أن يعد بحق واحداً من تلاميذ إميل دوركايم.

ولعل الأمر الأهم من ذلك، أن إيفانز بريتشارد لعب دوراً رئيسياً في تحويل اهتمام الأنثروبولوجيا من دراسة وظائف **الشعائر** في المجتمع إلى دراسة **المعنى** الذي يخلعه أفراد المجتمع على هذه الشعائر. ولذلك رأى إيفانز بريتشارد أن من المهام الرئيسية للأنثروبولوجيا ترجمة **الثقافة** المدروسة إلى عبارات مفهومة لأبناء الثقافات الأخرى. وقد نجح في تحقيق تلك المهمة بالفعل وبشكل لا ينسى في دراستيه المبكرتين، واللتين أسستا شهرته واللتان مازالتا تقرآن حتى اليوم، وهما:الشعوذة والسحر عند قبائل الأزاندي"، ١٩٣٧[١٣٨]، و"النوير" الصادرة عام ١٩٤٠.

ومع أن إيفانز بريتشارد كان أقل اهتماما بأن يكون في درجة علمية رادكليف براون، إلا أن أعماله -مع ذلك- كانت أكثر تنظيراً من أعمال برونيسلاو **مالينوفسكي**، الذي تعلم منه



الحماس الكبير لمناهج العمل الميدانى المكثف. فقد استطاع فى المجلد الذى حرره بالاشتراك مع ماير **فورتس** (النظم السياسية الأفريقية، الصادر عام ١٩٤٠) [١٤٠] أن يحدث ثورة فى مجال الأنثروبولوجيا السياسية. كما نلاحظ، فضلاً عن ذلك، أن العديد من الكتابات التى نشرها إيفانز بريتشارد فيما بعد (مثل كتابه مقالات فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذى صدر عام ١٩٦٤)(*) قد اهتمت بدراسة علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية الأخرى، وبصفة خاصة علاقتها بعلم الاجتماع. وتمثل هذه الكتابات إسهامات مهمة فى ميدان **علم الاجتماع المعرفى**، وتطرح آراء مثيرة ومحفزة عن مشكلات الذاتية فى البحث الاجتماعى، وعن الحاجة إلى التحليل المقارن. وقد قدمت مارى دوجلاس عرضاً واضحاً للأهمية السوسيولوجية لكتاباته، وخاصة بالنسبة لنظريات **اللغة، والفعل الرشيد، والدين**، فيما كتبته عن حياته وأعماله فى كتابها "إيفانز بريتشارد" المنشور عام ١٩٨٠ [١٤١]. انظر أيضا مواد: **سحر، شعوذه، السحر (الضار)**.

إيكولوجيا، علم البيئة Ecology

الإيكولوجيا هى الدراسة العلمية للتفاعلات التى تحدد التوزيع المكانى والكثافة العددية للكائنات العضوية الحية. وقد استخدم عالم البيولوجيا الألمانى هيكل هذا المصطلح استخداماً علمياً لأول مرة فى عام ١٨٦٩، فى دراسته عن علم بيئة النبات. واستمدت نظرية داروين فى تطور الأنواع من علم البيئة دفعات قوية إلى الأمام. ففى رأى داروين أن التطور يتحقق من خلال عمليات التكاثر والوراثة من ناحية وعن طريق الانتخاب الطبيعى من ناحية أخرى. حيث يستبعد الانتخاب الطبيعى الأنواع الأقل قدرة على اجتياز النضال من أجل البقاء بسبب إخفاقها فى التكيف مع البيئات المتغيرة. ثم يأتى بعد ذلك جانب مهم من جوانب البيئة –عدا عوامل مثل المناخ والتوزيع الطبوغرافى –يتمثل فى وجود الأنواع الأخرى التى تتنافس على الموارد والأقاليم المحدودة. ومع ذلك تظل المنافسة الكاملة محدودة فى العادة بحدود معينة، وذلك على أساس أن الأنواع تعتمد على بعضها البعض اعتماداً متبادلاً، وتتكامل فى إطار

(*) قدم أحمد أبو زيد ترجمة عربية لهذا الكتاب الهام تحت عنوان:– إيفانز بريتشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٧٠. (المحرر)



نسيج الحياة، وهو الأمر الذى يعد ثمرة لتكيف بعضها مع بعض من ناحية ومع البيئة الطبيعية من ناحية أخرى (هذا على الرغم من تمتع أنواع معينة بالسيطرة). إلا أن هذا التوازن يختل مؤقتاً عند ظهور أنواع أخرى جديدة أكثر هيمنة. ولذلك فقد استخدمت فى تحليل مراحل هذه العملية مصطلحات كالغزو والسيطرة والتتابع.

ويلاحظ أن هذا المنظور البيئى (الإيكولوجى) قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم البيولوجية، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى **علم الوبائيات** فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة و التصميم، والجغرافيا البشرية. وقد أثمر الاهتمام بتأثير الأنشطة الإنسانية على البيئة فى أواخر القرن العشرين ظهور حركات اجتماعية وسياسية فى مجال البيئة، والتنامى الواضح لقضايا الخضر، أو حركات الخضر بشكل عام، وهى القضايا التى أصبحت موضوعا للبحث السوسيولوجى. ورغم ذلك، فلم تحدث المفاهيم الإيكولوجية تأثيراً جوهرياً على النظرية الاجتماعية إلا خلال فترة العشرينيات وفترة الأربعينيات فى الولايات المتحدة، وذلك من خلال تطوير علماء مدرسة شيكاغو لميدان **الإيكولوجيا الحضرية**. بعد ذلك أصبح الدارسون يتبنون المنظور الإيكولوجى على نطاق واسع وأصبحت مفاهيم الإيكولوجيا البشرية الاجتماعية تستخدم فى هذا السياق غالبا. غير أن بعض علماء الإيكولوجيا البشرية قاموا بنقد تأكيد الرواد الأوائل لمدرسة شيكاغو لموضوع التنافس بين الجماعات من أجل الحصول على امتيازات مكانية (تأسيساً على رؤية تكاد تكون أحادية لمبدأ داروين فى الانتخاب الطبيعى)، واقترحوا بدلاً من ذلك إطاراً أكثر رحابة للدراسة يهتم بشكل وتطور الأنماط المختلفة **للمجتمع المحلى** البشرى (دون الارتباط بالبعد المكانى بالضرورة) مع الاهتمام بشكل خاص بطرق تكيف تلك المجتمعات المحلية مع بيئاتها عبر علاقات اجتماعية تعاونية وتنافسية.

إن العلاقة بين النظريات الإيكولوجية وعلم الاجتماع ما تزال علاقة محدودة. وهى تتسم بأنها أقوى فى أمريكا الشمالية عنها فى أوروبا، حيث ماتزال تؤثر -على سبيل المثال- على بعض بحوث علم الاجتماع الريفى والحضرى الأمريكيين. والحقيقة أن البعض يزعمون أن المنظور البيئى يتسامى على أى علم اجتماعى بمفرده ويتجاوزه، لأنه يتناول عمليات تمثل أساس كل هذه التخصصات جميعاً. أما

النظرية السوسيولوجية المحدثة، فنادراً ما تتأثر بهذا الاستخدام الخاص للمماثلة البيولوجية، رغم أن الاهتمام بعمليات التكيف، والاعتماد المتبادل، والتوازن يعد من موضوعات الاهتمام المميزة لعلم الاجتماع البنائى الوظيفي. انظر أيضا: **الداروينية، منافسة بيئية، غزو بيئى، تتابع بيئى، نموذج الغزو/التتابع، منطقة طبيعية.**

الإيكولوجيا الاجتماعية

Social Ecology

انظر: المادة التالية.

الإيكولوجيا البشرية

Human Ecology

دراسة العلاقات بين الأفراد والجماعات الاجتماعية **والبيئات** الاجتماعية التى يعيشون فيها. ولقد بدأت الدراسات المنظمة للإيكولوجيا البشرية (أو الاجتماعية كما يقال أحياناً) على يد روبرت **بارك** وغيره من **علماء مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** الذين طبقوا مفاهيم مأخوذة من إيكولوجيا النبات والحيوان فى تطويرهم لمفهوم **الإيكولوجيا الحضرية.**

وترفض الإيكولوجيا البشرية فى صورها الأحدث (انظر كتاب هاولى بعنوان الإيكولوجيا البشرية، الصادر عام ١٩٥٠)[١٤٢] التطبيق المبسط للآليات التنافسية والتطورية -التى يفسر من خلالها علماء البيولوجيا توزيع الأنواع فى البيئات الفيزيقية المختلفة- على المجتمعات البشرية. إنها على العكس من ذلك، تعد "امتداداً منطقيا للتفكير النسقى وتقنيات البحث" التى تطورت لدراسة الحياة الجمعية للكائنات الحية الدنيا، وتطبيقها على دراسة الإنسان". ويتضمن ذلك دراسة كيف تنتج الجماعات البشرية أنماطاً خاصة للعلاقات الاجتماعية فى ثنايا عمليات تكيفها مع بيئتها. فالتكيف يعبر عن الخصائص الرئيسية التى يعتقد أنها خصائص كامنة لأى **نسق اجتماعى**، وهى: الاعتماد البشرى المتبادل، والمؤسسات الاجتماعية المتنوعة، بما فى ذلك المؤسسات السائدة التى تؤدى بعض الوظائف الرئيسية. فالتغير الاجتماعى يكون فى الظروف الاجتماعية العادية قاصراً على التغير المطلوب للحفاظ على شروط **التوازن.** ولقد سعى الإيكولوجيون من أمثال هاولى إلى تقديم تفسيرات بيئية للسلوك والثقافة البشريين وللأنماط المكانية على حد سواء (انظر كتابيه: الشكل المتغير للعواصم الأمريكية الكبرى، الصادر عام ١٩٥٥، والمجتمع

الحضرى، الصادر عام ١٩٧١)[١٤٣].

وغالباً ما يدعى المتخصصون فى الإيكولوجيا البشرية أنها تمثل مدخلاً عاماً، صالحاً لدراسة الحياة الاجتماعية فى عدد من فروع العلم مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والجغرافيا البشرية، والاقتصاديات الحضرية. ويعد تأثيرها الفكرى المباشر على علم الاجتماع المعاصر تأثيراً محدوداً، هذا بالرغم من وشائج الصلة الواضحة بينها وبين البنائية الوظيفية، خاصة فى تأكيدها على **الآليات التكيفية** التى يتحقق من خلالها التوازن الاجتماعى، ناظرة إلى هذه الآليات على أنها أساس ضرورى للوجود الاجتماعى، مقللة من شأن الاحتمالات الأكثر راديكالية للتغير الاجتماعى الذى يظهر فى الفعل الاجتماعى. انظر أيضاً: **المادة التالية**.

الإيكولوجيا الحضرية

Urban Ecology

يرجع الفضل إلى علماء اجتماع **مدرسة شيكاغو** فى ريادة ميدان الإيكولوجيا الحضرية فى عشرينيات هذا القرن، وهو الميدان الذى لعب دوراً حاسماً فى تطور **الإيكولوجيا البشرية** فيما بعد. ولو أن المصطلحين يستخدمان بالتبادل فى أغلب الأحوال.

وتطبق الإيكولوجيا الحضرية المبادئ المستخلصة من علم البيولوجيا فى تفسير التوزيع المكانى لسكان المناطق الحضرية. ويعتقد أن ذلك التوزيع ينجم عن المنافسة "الحيوية" التى تدخل فيها الجماعات الإنسانية من أجل الظفر بالمزايا الاقليمية المتاحة. وهى الجماعات التى تتكون حول أساس اجتماعى معين، كالوضع الطبقى أو الانتماء السلالى مثلاً. وتشغل الجماعات المختلفة "مناطق طبيعية" متميزة أو أحياء بعينها.

وتعد **نظرية المناطق المتعددة المركز** التى قدمها إرنست بيرجيس تصويراً إيكولوجياً لهذا النسق الحضرى. فتصف المفاهيم الإيكولوجية عن الغزو، والسيطرة، والتتابع لمراحل التغير التى تظهر عندما تغير الجماعات أماكن إقامتها بسبب ضغوط المنافسة. ومع ذلك فإن المنافسة الحيوية غير المقيدة بقيود تجعل النظام الاجتماعى أمراً مستحيلاً، وهنا يتدخل مستوى ثان من التنظيم الاجتماعى (اسمه: "الثقافة") ويفعل فعله بما يؤدى إلى كبح المنافسة على المكان. ويتضمن ذلك عمليات : الاتصال، والاجتماع، والتعاون التى تتجلى فى المناطق الطبيعية التى تشغلها الجماعات الاجتماعية المتجانسة، كما



تتجلى فى آليات التكامل على مستوى المدينة كلها، كالثقافة الجماهيرية، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والسياسات الحضرية.

وقد أصبحت قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع هى التى تقبل استخدام الفروض ذات الأساس البيولوجى فى ميدان الإيكولوجيا الحضرية. ولو أن استخدام علماء الإيكولوجيا الحضرية من مدينة شيكاغو كمعمل لإجراء بحوثهم قد ساهم بشكل فعال فى تطوير علم الاجتماع الإمبيريقى وطرقه فى البحث، وهو الأمر الذى ساهم بدوره فى تطوير ميادين علم الاجتماع الحضرى، ودراسات المجتمع المحلى، وعلم الاجتماع الثقافى، ودراسة الانحراف، وعلم الاجتماع الطبى، ودراسة الحركات الاجتماعية والدينية، وكذلك علم الاجتماع الريفى.

ويلاحظ أن تجميع هيلين ماكجيل هيوز لخبراتها العملية فى مدينة شيكاغو قد ألقى ضوءاً مفيداً ومهماً على منهجية الإيكولوجيا البشرية (التى قد نجدها ساذجة فى بعض الأحيان). انظر مقالها:"كيف أصبحت متخصصة فى علم الاجتماع"، المنشور فى **مجلة تاريخ علم الاجتماع**، ١٩٨٠.[١٤٤]

إيماءة أو إشارة Gesture

جزء من نظرية جورج هربرت ميد فى **الذات**. والإيماءة هى فعل للكائن الحى يستوجب إستجابة من جانب كائن حي آخر: فالكلب الذى ينبح قد يثير كلباً آخر للنباح، وهكذا تتم "محادثة عبر الإشارات أو الإيماءات". وتعد هذه الإيماءات مجرد سلوك غريزى ودافعى لمعظم الحيوانات؛ أما بين البشر فإن العملية تعتمد على الرموز والإيماءات الصوتية ذات الدلالة التى تستدعى استجابات **انعكاسية** أكثر تعقيداً.

الإيمان بالتكنوقراط Technicism

الإيمان بأن **حكم التكنوقراط** مرغوب أو ضرورى ولاغنى عنه. وهو أيضا **حركة اجتماعية** واسعة النطاق، تتمتع بالسطوة والتأثير، خاصة فى الولايات المتحدة فى أوائل القرن العشرين (والتى كانت تعرف باسم حركة حكم التكنوقراط). وكانت تلك الحركة تنادى بالغاء نظام (حرية) الأسعار، وتدعو إلى التحكم فى الصناعة والمجتمع بواسطة المبادئ العلمية أو الهندسية. انظر أيضا مادة: **حكم التكنوقراط**.

حـرف ب

الباثولوجيا

انظر: **علم الأمراض.**

الباثولوجيا الاجتماعية

Social Pathology

صورة مبكرة من نظريات تفسير **الانحراف**، لم تعد تستخدم على نطاق واسع الآن، وهى تستند إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوى، لتوحى أن أجزاء المجتمع مثل أجزاء الجسم الحى، يمكن أن تعاني من الضعف والمرض. انظر أيضاً: **علم الأمراض.**

بارسونز، تالكوت (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٧٩) Parsons, Talcott

ظل تالكوت بارسونز لمدة تقارب الثلاثين عاماً بعد الحرب العالمية الثانية المفكر النظرى الرئيسى فى علم الاجتماع فى البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية، إن لم يكن فى علم الاجتماع على مستوى العالم أجمع. وهو عالم أمريكى عمل طوال حياته فى الولايات المتحدة، بصرف النظر عن فترة وجيزة أمضاها فى دراسات عليا فى أوربا. وتعد نظريته (التى تسمى عادة الوظيفية البنائية أو الوظيفية المعيارية) ثمرة من ثمار المجتمع الأمريكى فى عصر رفاهيته، حيث تم التخلص إلى حد كبير من كافة الصراعات الاجتماعية البنائية، أو أنها كانت جميعاً من طبيعة عابرة، وحيث بدا للجميع آنذاك أن هناك حالة من التماسك الاجتماعى العام التى تؤمن كل أطرافها بالقيم الديموقراطية. ثم بدأت نظرية بارسونز تتعرض لقدر متزايد من النقد، خاصة وقد بدأت حالة الإجماع التى سادت بعد الحرب تتحلل، خاصة بتأثير حرب فيتنام.

وقد حاول بارسونز منذ البداية أن يقدم نظرية شاملة متكاملة فى علم الاجتماع، أفاد فى بنائها من آراء متنوعة لكبار مؤسسى علم الاجتماع. وأبرز عناصر ذلك المشروع محاولة التوفيق بين النزعة الفردية لفيبر والنزعة الكلية لدوركايم فى كيان واحد متكامل. وكان تركيزه فى ذلك على الأفكار، **والقيم، والمعايير**، وتكامل الأفعال الفردية الملتزمة بالمعايير والقيم فى إطار **أنساق اجتماعية** شاملة.

وكانت المهمة الرئيسية لبارسونز أن يطور مجموعة من المفاهيم العامة المجردة التي تصف النسق الاجتماعى. وفى رأيه أن المعيار الرئيسى الذى نستطيع أن نستخدمه فى الحكم على مثل هذه المجموعة من المفاهيم هو



تماسكها الفكرى، ثم يمكن بعد ذلك أن تستخدم فى استخلاص قضايا وأطروحات عن كل الأمور فى العالم. وذهب فى كتابه الأول: "بناء الفعل الاجتماعى"، الذى صدر عام ١٩٣٧[١٤٥]، إلى أن المفكرين النظريين الكلاسيكيين فى علم الاجتماع كانوا يتجهون فى أعمالهم نحو بلورة نظرية فى الفعل الطوعى، ترى أن البشر يقومون بعمليات اختيار بين الوسائل والغايات، وذلك فى إطار بيئة مادية واجتماعية لا تتيح إلا عدداً محدوداً من الاختيارات. والعنصر المركزى فى البيئة الاجتماعية هو المعايير والقيم التى نعتمد عليها فى تحديد اختياراتنا. وفى هذا السياق يهدف الفاعلون إلى تحقيق أقصى قدر من الإشباع، وتتحول أساليب السلوك وأنواع العلاقات التى تحقق هذا الهدف إلى اتخاذ شكل مؤسسى فى شكل نسق من **أدوار** المكانة. وهذا هو ما يعرف بالنسق الاجتماعى الذى يفترض سلفاً وجود ثلاثة أنساق أخرى هى:- نسق الشخصية (الفاعل نفسه)، والنسق الثقافى (أو القيم العامة التى تضفى سمة التماسك على المعايير المرتبطة بأدوار المكانة)، والبيئة المادية التى يتعين على المجتمع أن يتكيف معها.

ثم شرع بارسونز بعد ذلك فى تقديم نموذج محكم من الأنساق والأنساقِ الفرعية. ولكى يستمر النسق موجوداً لابد وأن يعمل على الوفاء بأربعة متطلبات وظيفية أساسية، أو إشباع أربعة احتياجات. وهذه المتطلبات أو الاحتياجات هى: التكيف (مع البيئة الطبيعية)، وتحقيق الهدف (كوسيلة لتنظيم الموارد من أجل تحقيق أهدافها والحصول على الإشباع)، والتكامل (أشكال التنسيق الداخلى وطرق التعامل مع الاختلافات)، والكمون أو دعم النمط (وسائل تحقيق الاستقرار المقارن). ولذلك يطور كل نسق أربعة أنساق فرعية خاصة فى سياق عملية الوفاء بهذه المتطلبات. وتعد هذه الفكرة واحدة من أشهر التصنيفات التى وضعها بارسونز، واشتهرت باسم مخطط AGIL.(*)

ثم تطورت تلك الفكرة إلى رؤية **تطورية** للتاريخ، ترى أن المجتمعات تتطور من البسيط إلى المركب، على نحو شبيه بالأميبا، أى عبر عملية انشطار ثم إعادة تكافل. وتنظيم الأنساق والأنساق الفرعية فى بناء تدرجى سيبرنطيقى، حيث نجد أن الأنساق ذات المستوى العالى من المعلومات (مثل النسق الثقافى، الذى

(*) ترمز الحروف الأربعة إلى أوائل الأسماء الانجليزية للمتطلبات الأربعة التى سبق ذكرها تفصيلا.(المحرر)

يتضمن المعايير والقيم) هى التى تقوم بالتحكم فى الأنساق ذات المستوى العالى من الطاقة (مثل النسق البيولوجي البشرى).

وتشكل الأنساق الأربعة -التى سبق ذكرها- (وهى: الثقافى، والاجتماعى، ونسق الشخصية، والنسق البيولوجى) تشكل ما أسماه بارسونز النسق العام للفعل. ويقابل كل نسق أحد المتطلبات الوظيفية. وبالمثل نجد أن النسق الاجتماعى نفسه يضم أربعة أنساق فرعية تنتظم فى ترتيب تدرجى على النحو التالى: نسق التنشئة الاجتماعية (دعم النمط)، نسق المجتمع المحلى أو نظم الضبط الاجتماعى (التكامل)، والنسق السياسى (تحقيق الهدف)، والنسق الاقتصادى (التكيف). ومن الممكن تأمل كل نسق فرعى من تلك الأنساق بوصفه يضم بدوره أنساقاً فرعية أخرى أكثر تخصصاً وتحديداً.

كما يمكن أن نحلل الأفعال، والعلاقات الاجتماعية والأنساق الكلية فى ضوء ما أسماه بارسونز متغيرات النمط، أو الاختيارات بين أزواج من البدائل. من هذا مثلاً أننا نستطيع فى أى علاقة أن نتناول موضوعها كشئ له خصوصيته وتميزه، كنموذج للفئة العامة (وذلك هو مأزق الاختيار بين نزعة الخصوصية ونزعة العمومية)، يمكن أن يستند إلى الالتزامات العاطفية أو يتجاهلها (الوجدانية فى مقابل الحياد الوجدانى)، أو يقيم شيئا أو شخصاً ما من أجله ذاته أو على أساس الإنجاز الذى يمكن أن يحققه (النوعية فى مقابل الأداء)، أو يتأمل كل عناصر الشئ الذى يتعامل معه أو عنصراً واحداً منه فقط (العمومية فى مقابل التخصيصية). ويميل كل من النظم الاجتماعية إلى التركز حول الأقطاب المتعارضة، ففى الأسرة -مثلا- نجد أن العلاقات ذات طبيعة خصوصية، ووجدانية، ومعتمدة على النوعية، وعمومية. أما فى المصنع فالعلاقات تتسم عادة بأنها عمومية، ومحايدة وجدانياً، ومعتمدة على الأداء، وتخصيصية.

لقد قام بارسونز بتطوير أفكاره خلال فترة تقترب من أربعين عاماً. ومن مؤلفاته الأخرى: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١(١٤٦)، ونحو نظرية عامة فى الفعل (بالاشتراك مع إدوارد شيلز، وصدر عام ١٩٥١)(١٤٧)، والمجتمعات: رؤية تطورية ومقارنة وصدر عام ١٩٦٦(١٤٨)، ونسق المجتمعات الحديثة الصادر عام ١٩٧١(١٤٩). ولعل أفضل فهم لنظرية بارسونز الوظيفية البنائية أن ننظر إليها كمخطط تصنيفى بالغ الضخامة، يمكننا من أن نعرف



ونصنف أي مستوى من مستويات الحياة الاجتماعية، في أي مستوى من مستويات التحليل. ولذلك لا يدهشنا أن يطلق تشارلز رايت ميلز على هذا الاتجاه اسم **النظرية الكبرى**، وهي التسمية التي ظلت ملازمة لها. والتفسيرات التي تقدمها ذات طبيعة **وظيفية**، ومن هنا انصبت كثير من الانتقادات التي وجهت إلى أعمال بارسونز على تلك التفسيرات بوصفها وظيفية. كما انتقدها البعض لطابعها التجريدي، وعدم ارتباطها بالبحث الإمبيريقي، وكذلك لما تتسم به من حتمية اجتماعية (فعلى الرغم من كونها نظرية في الفعل الاجتماعي، إلا أنه يبدو نهاية المطاف أن الأنساق هي التي ترسم لكل فاعل أعماله لاتصفها)، وانتقدت أيضاً لطابعها المحافظ الضمني، ولعجزها عن الاهتمام بالأفعال التي تتجه نحو تحقيق مصالح مادية لا معيارية.

وبدا للجميع أن نظرية بارسونز قد اختفت طوال عقد السبعينيات، وواكب ذلك تزايد الاهتمام ببعض النظريات الأخرى. ثم تجدد الاهتمام بها مرة أخرى إبان النصف الثاني من الثمانينيات (انظر على سبيل المثال مقال: الكسندر، "إحياء بارسونز في علم الاجتماع الألماني" المنشور في كتاب كولينز (محرر): "نظرية علم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٨٤[١٥٠]، ومقال مونش: "نظرية بارسونز اليوم: بحث عن تركيب جديد"، المنشور في كتاب جيدنز وتيرنر (محرران)، النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧[١٥١]. ومع ذلك فإن الوظيفية الجديدة في أمريكا وبريطانيا أقل منهجية بشكل واضح، ثم أنها أكثر انفتاحا من الوظيفية الكلاسيكية. انظر كذلك المواد التالية: **نظرية الفعل، الاجماع، التوازن، العموميات التطورية، النظام المعياري، فصل مدرسي، دور المريض، التكامل الاجتماعي وتكامل النسق، التفاوت البنائي**.

بارك، روبرت عزرا (عاش من ١٨٦٤ حتى ١٩٤٤)

Park, Robert Ezra

عضو بارز في **مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع**، يرجع إليه الفضل في التعريف بمؤلفات وآراء جورج **زيمل** لجيل كامل من علماء الاجتماع الأمريكيين، وقد فعل ذلك بشكل غير مباشر أساساً، وخاصة مؤلفه الواسع الانتشار: "مقدمة لعلم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٢١[١٥٢]، واشتراك معه في التأليف إرنست **بيرجس**. كذلك



كان بارك وبيرجس من أبرز الممارسين لتوجه **الإيكولوجيا البشرية** (وهما اللذان قاما بصك المصطلح نفسه). ويرجع الجانب الأكبر مما أصبح يعرف فيما بعد باسم الإيكولوجيا البشرية الكلاسيكية إلى تأثير كتابات بارك وآراء مدرسة شيكاغو (انظر على سبيل المثال مقاله الذى تصدى فيه لتعريف ميدان الإيكولوجيا البشرية، والذى نشر فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٣٦)(١٥٣). وقد ذهب بارك إلى أن **المنافسة** هى العملية الأساسية وراء العلاقات الاجتماعية، وإن كان الاعتماد المتبادل بين البشر والراجع إلى ظاهرة **تقسيم العمل**، جعل تلك المنافسة تنطوى دوماً على عناصر من التعاون غير المخطط (وهو الأمر الذى أدى فى النهاية إلى وجود ظاهرة: التعاون التنافسى"). وهكذا أخذ الناس يقيمون علاقات تكافلية، على كل من المستوى المكانى والمستوى الثقافى. وقد تطورت هذه الأفكار فى الكتاب الذى يضم مجموعة المقالات (التى كتب أغلبها بارك نفسه) والمعنون: المدينة، الصادر عام ١٩٢٥(١٥٤)، ودراسته المونوجرافية عن "المجتمعات المحلية البشرية"، الصادر عام ١٩٥٢(١٥٥).

باركنسون، قانون

انظر: **قانون باركنسون.**

بارنارد، تشيستر (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦١)

Barnard, Chester I.

أحد رجال الصناعة والإدارة الأمريكيين. كان مهتماً بالدراسة المقارنة **للتنظيمات**، وكتب دراسات كلاسيكية واسعة التأثير حول كيفية عملها (انظر كتابه: وظيفة المدير التنفيذى، الصادر عام ١٩٣٨(١٥٦)، وأيضاً كتابه: التنظيم والإدارة، الصادر عام ١٩٤٨(١٥٧). وقد ذهب بارنارد إلى القول بأن التنظيمات هى بطبيعتها أنساق تعاونية. وهو رأى كان يتعارض أشد التعارض مع الاتجاهات البحثية السابقة التى كانت تؤكد على طابعها التراتبى والالتزام بالقواعد، وعلى طبيعتها التسلطية.

الباريا (المنبوذون) Pariah

انظر: **جماعة المنبوذين.**

باريتو، فلفريدو (عاش من ١٨٤٨ حتى عام ١٩٢٣)

Pareto, Vilfredo

عالم اقتصاد وعالم اجتماع

إيطالي، قدم تالكوت **بارسونز** عرضاً موسعاً لآرائه في كتابه: "بناء الفعل الاجتماعي"، الصادر عام ١٩٣٧[١٥٨]، وقدمه باعتباره شريكاً في تأسيس "نظرية الفعل الطوعي". ولكنه أصبح منذ ذلك التاريخ محل تجاهل غالبية علماء الاجتماع.

وقد استطاع باريتو أن يحقق شهرة من خلال إسهاماته في نظرية التوازن بوصفه متخصصاً في الاقتصاد الرياضي، ولكنه تحول في آخر أيامه إلى الاشتغال بعلم الاجتماع، ونشر في عام ١٩١٦مؤلفه الرئيسي (بالايطالية) "دراسة علم الاجتماع العام" (الذي ترجم إلى الانجليزية وصدر في أربعة مجلدات بعنوان:"العقل والمجتمع"، وذلك في عام ١٩٣٥)[١٥٩] وعلى الرغم من أن البعض يعتبرون هذا الكتاب مؤيداً لآراء الفاشيين، إلا أنه من المؤكد أن نشر كتاب دراسة علم الاجتماع قد رسخ شهرة باريتو وهو بعد على قيد الحياة، وان لم يستمر من هذه الشهرة حتى اليوم سوى النذر اليسير. ولعل أكثر ما يشتهر به باريتو اليوم أنه أول من استخدم مصطلح "صفوة" للإشارة إلى الجماعة القليلة العدد التي تحكم جماعة كبيرة العدد. كما أثر في مرحلة مبكرة على تطور **نظرية النظم** الاجتماعية. ويتضمن مؤلف ساموبل فاينر المعنون "فلفريدو باريتو، الكتابات الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٦٦[١٦٠]مجموعة منتقاه مفيدة من أهم كتابات باريتو في علم الاجتماع، فضلاً عن مقدمة ضافية مهمة كتبها فاينر نفسه عن باريتو. انظر كذلك: **نظرية الصفوة، مبدأ باريتو.**

(مبدأ) باريتو في التحسين

Pareto - Improvement

انظر: **مبدأ باريتو.**

باشلار، جاستون

Bachelard, Gaston

أحد رواد التراث الفرنسي ذي التوجه التاريخي في فلسفة العلم. كما اهتم باشلار بخصائص التفكير المبدع في الفن. وقد ذهب باشلار، شأنه في ذلك شأن توماس كون، إلى رفض وجهة النظر السائدة التي كانت تنظر إلى العلم باعتباره عملية مستمرة من التراكم المعرفي. وكان يرى أن العلم على العكس من ذلك، يمر عبر تاريخه بعمليات انفجار أو انقطاع حادة، بحيث أن كل ممارسة علمية جديدة تتطلب هجر نظرية المعرفة السابقة عليها. فالتقدم العلمي بصفة عامة ليس إلا عملية صراع ضد



العقبات المعرفية الناتجة عن **الإيديولوجيات** اللاعلمية، التى تشتمل على إساءة تفسير العلم ذاته. وقد لعبت مؤلفات باشلار دوراً مهماً فى صياغة أفكار العديد من المثقفين الفرنسيين من الأجيال اللاحقة عليه، وعلى وجه الخصوص لوي **ألتوسير** وميشيل **فوكو**. انظر أيضاً: **النموذج**.

باولباى، جون (عاش من ١٩٠٧ حتى ١٩٩٠ Bowlby, John. E

أخصائى بريطانى فى التحليل النفسى، اشتهر ببحوثه حول تأثير الانفصال المبكر للرضيع عن أمه، حيث ذهب إلى أن الارتباط البيولوجى يفسر الاستجابات المباشرة للرضيع، كما يفسر سلوكه كبالغ فيما بعد. وعلى حين أثارت بحوثه حفيظة أنصار الحركة النسوية، إلا أنها أحدثت تأثيراً بعيداً فى تغيير الممارسات المتبعة فى الحضانات وعنابر الأطفال بالمستشفيات. ويمكن العثور على ملخص ممتاز لآرائه فى كتابه المعنون الأساس الآمن، الصادر عام ١٩٨٨.(١٦١)

البحث الإجرائى Action Research

نمط من البحوث يلعب فيها الباحث دوراً فاعلاً فى إحداث التغير. وعادة ما يطبق هذا النمط من البحوث فى المجتمعات المحلية أو بواسطة الاستشاريين الذين يعملون لحساب شركات كجزء من عملية التغير ذاتها. ويدعى جمهور البحث إلى المشاركة فى المراحل المختلفة ذات الإيقاع المتتابع السريع، الذى يجرى على منوال: إجراء بحث –واتخاذ إجراءات – ثم إجراء بحث– واتخاذ إجراءات....وهكذا. وثمة عملية متكررة للبحث فى مشكلة ما باستخدام مناهج دراسة الحالة –على نحو فضفاض– والانتهاء من دراسة المشكلة إلى تطوير تحليل لها يكون مصحوباً باقتراح حل أو حلين، يقدم لكل من جمهور البحث أو قادة المجتمع، الذين يقررون أى الحلول هى التى سوف يتم تبنيها ووضعها موضع التنفيذ. يلى ذلك إجراء المزيد من البحوث لتقويم النتائج، وتحديد المشكلات التى تكون قد طرأت، والحلول الممكنة لها. ويتبع هذه الخطوة بعض الاجراءات لتدقيق وتطبيق السياسات أو الأنشطة الجديدة. ويمكن الاستمرار فى هذه العملية إلى مالا نهاية، حيث تتحول بؤرة التركيز تدريجياً إلى مجالات أخرى مرتبطة بها.وتعد التجربة البريطانية فى تنمية المجتمعات المحلية فى السبعينيات



نموذجاً طيباً لهذا النوع من البحوث. (انظر على وجه الخصوص، التقرير النهائي لمشروع تنمية المجتمع المحلي بكوفنتري، المنشور عام ١٩٧٥)[١٦٢]

البحوث التطبيقية (بحوث السياسات)
Policy Research

يقصد بها البحوث العلمية الاجتماعية التي تتوجه بالأساس إلى جمهور غير جامعي (وإن كانت نتائجها يمكن بطبيعة الحال أن تستأثر في الواقع باهتمام الدوائر الأكاديمية). ويحاول الجانب الأكبر من هذه البحوث أن يطبق نتائج العلوم الاجتماعية في حل المشكلات التي يطلب العميل مواجهتها. ويمكن كذلك أن يطلق على هذه الممارسات مصطلح "علم الاجتماع التطبيقي"(*). من هذا مثلاً أن وزارة الدفاع الأمريكي قامت بتمويل عمليات تطوير **نظرية اللعب** خاصة الجوانب المتصلة منها بالاستراتيجية العسكرية، ولكنها أسهمت في نفس الوقت إسهاماً أساسياً في النظرية الاجتماعية العلمية.

وقد تكون البحوث التطبيقية وصفية، أو تحليلية، أو تتناول عمليات وتفسيرات ذات طبيعة علية.. وقد تتصدى لتقويم برنامج سياسات يطبق فعلاً، أو تصف نماذج لأفضل طرق تنفيذه، أو تقيس التغير الاجتماعي، أو تضع تنبؤات من واقع ممارسات تجريبية واسعة النطاق، أو تقوم على بحوث تجريبية ضخمة تجرى في ظروف واقعية وتكون مستمرة لسنوات أو لعشرات السنين. وتتبنى أغلب البحوث التطبيقية منهجاً متعدد التخصصات، كما تحرص على تجنب اللغة المتخصصة المحدودة لأى علم من العلوم. وهكذا نتبين أن البحوث التطبيقية نادراً ما تكون ذات هوية سوسيولوجية صريحة، حتى وإن كان علم الاجتماع هو الذي يسهم أكثر من أى علم آخر في تقديم الأسس النظرية للدراسة، وتصميمها العام، وبنائها المنهجي.

والأساس أن تركز البحوث التطبيقية على بعض العوامل

(*) انظر باللغة العربية عرضاً مفصلاً لميدان علم الاجتماع التطبيقي وفروعه الرئيسية، ونماذج لبعض البحوث التطبيقية، مثل: مشكلات وقضايا التنمية، ومشكلة الفقر، ودراسة الجريمة، وبحوث الوقاية الاجتماعية، وعلم الاجتماع الطبي، وبحوث تقييم المشروعات، وسوسيولوجيا السلام، والدراسة الاجتماعية للمستقبل، ويتناول في النهاية عرضاً نقدياً لبعض مشكلات علم الاجتماع التطبيقي، انظر محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ص٤٤٩-٥٨٤. (المحرر)

الاجتماعية التي يمكن التدخل في مجراها والتأثير فيها، وذلك بدرجة تفوق بطبيعة الحال البحوث النظرية. فالأسرة، على سبيل المثال، يمكن أن تكون أهم مصادر صياغة الأدوار النوعية أو الصور النمطية العنصرية، ولكننا نجد البحوث التطبيقية تركز في المقام الأول على دور النظام التربوى العام في تغيير مدركات الأطفال في الاتجاهات التي يعدها المجتمع مرغوبة. وقد أسست البحوث التجريبية بعض مجالات الدراسة ذات الطبيعة المهجنة والمتعددة التخصصات، كالعلاقات الصناعية (انظر مادة: **علاقات العمل) والسياسة الاجتماعية**. وعندما تستخدم مثل هذه البحوث في القطاع التجارى يفضل في الغالب استخدام مصطلح "العمل الاستشارى". للوقوف على عرض شامل للقضايا ووصف لبعض حالات البحث التطبيقي الطريفة انظر مؤلف مارتن بلومر (محرر): "البحوث الاجتماعية التطبيقية"، الصادر عام ١٩٧٨.(١٦٣)

بحوث تقويمية
Evaluation Research

نمط من السياسات البحثية يستهدف التعرف على النتائج - المقصودة وغير المقصودة- الناجمة عن تطبيق برنامج جديد، أو التي تتحقق كثمرة لسياسات وممارسات موجودة بالفعل. ويشمل هذا النمط من البحوث الوقوف على مدى تحقق الأهداف والغايات التي كانت مستهدفة، ومعرفة آثار ما طرأ على هذه الأهداف من استبدال أو تغيير.

بحوث الدعوة (إلى الرأى)
Advocacy Research

هي نوع من **البحوث التطبيقية** الوصفية يقوم بإجرائها الأفراد الذين يهتمون اهتماما عميقا ببعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر أو الاغتصاب مثلا. وتسعى دراساتهم تلك إلى قياس المشكلات الاجتماعية بهدف زيادة الوعي العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات السياسات أو البرامج التي تستهدف التخفيف من المشكلة محل الاهتمام. ويحدث في بعض الأحيان أن تعمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التي تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى تلك المشكلة. انظر حول هذا الموضوع مقالة نيل جيلبرت بعنوان: "بحوث الدعوة



والسياسة الاجتماعية" المنشورة في مجلة الجريمة والعدالة، عام ١٩٩٧[(١٦٣-١)].

بحوث السوق Market Research

بحوث كمية وكيفية تدور حول أذواق وقيم ورؤى المستهلكين الأفراد (أو العملاء الصناعيين) وتأثير خصائص الأفراد والأسر المعيشية والمناطق السكنية (الجيرة) على السلوك التسوقي للأجهزة والخدمات. وعادة ما تجرى هذه البحوث بواسطة وكالات متخصصة في هذا النشاط، على الرغم من أن بعض الشركات الكبرى يوجد بها قسم لبحوث السوق، كما أن بعض شركات بحوث السوق تبدى اهتماماً بالبحث الأكاديمي (مثل: إجراء المسوح الواسعة النطاق) على أسس تعاقدية.

بحوث وثائقية

Documentary Research

انظر: **تاريخ الحياة، والوثائق الشخصية.**

بدنه **Lineage**

انظر: **جماعات النسب (الأصل).**

البدو، والبداوة

Nomads, Nomadism

انظر مادة: **الرحل والترحال.**

بديهية، بديهى

Axiom, Axiomatic

البديهية فرض أو مسلمة أو مبدأ مقبول من الكافة، أو حقيقة واضحة بذاتها. وتنهض معظم النظريات السوسيولوجية على فرض أو أكثر لايقوم عليه دليل. من هذا مثلاً افتراض أن كل أفعال البشر تتسم بالرشد، أو القول -كما هو الحال في الماركسية- بأن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ. ويشير بعض علماء الاجتماع إلى مثل هذه البديهيات بتعبير "فروض المجال" أو "المعتقدات الما وراء نظرية". وهكذا يقدم عالم الاجتماع الأمريكى جورج ريتزر(*)، على سبيل المثال، في كتابه "ما وراء التنظير في علم الاجتماع" الصادر عام ١٩٩١[(١٦٤)]، تفسيراً لما وراء التنظير

(*) صدرت ترجمة عربية للجزء الأول من مؤلفه الضخم عن النظرية الاجتماعية، انظر جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف ومحمود عبد الرشيد، وعدلى السمرى، وفاتن احمد علي ومراجعة محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤. وتحت الطبع المجلد الثانى من نفس الكتاب (المحرر).

ودفاعاً عنه. ويعرفه ريتزر بأنه البحث فى النظريات وتحليلها. ويتخذ الكتاب النظريات الاجتماعية ذاتها موضوعاً للدراسة، فيصنفها ويقارن بينها، كما يشتمل على تأريخ لعلم الاجتماع استناداً إلى اتجاه ماوراء نظرى لتتبع ازدهار وأفول **النماذج** فى علم الاجتماع.

(فلسفة) البراجماتية

Pragmatism (Philosophy of)

فلسفة مؤثرة ومهمة، بل لعلها أهم المذاهب الفلسفية فى أمريكا الشمالية. وهى ترفض البحث عن الحقائق الجوهرية والأساسية، وتنأى بنفسها تماماً عن تشييد أى أنساق فلسفية مجردة. وترى بدلاً من هذا أن هناك عديداً من الحقائق المتغيرة البديلة تتأسس فى الخبرات واللغة الملموسة، حيث تقوم الحقيقة فى ضوء نتائجها أو قيمتها الاستعمالية. فهى فلسفة دنيوية واقعية ولدت فى فترة تغير اجتماعى سريع، وسعت إلى دمج الفكر الذكى والمنهج المنطقى بالأفعال العملية، وتحتكم فى ذلك إلى التجربة الواقعية والخبرة. وقد قدم وليام جيمس فى كتابه: البراجماتية (الذى صدر عام ١٩٠٧)[١٦٥] تلخيصاً ممتازاً لوجهة نظر هذه الفلسفة عندما كتب يقول: "... المنهج البراجماتى هو محاولة تفسير كل فكرة عن طريق تتبع نتائجها العملية. وماهى الفروق التى تترتب عمليا بالنسبة للفرد على ما إذا كانت هذه الفكرة وليست الأخرى هى الصحيحة؟".

وقد عاب البعض على البراجماتية أنها تمثل فلسفة الرأسمالية، حيث أنها تؤكد تأكيداً واضحاً على "القيمة المالية" للأفكار. وهناك اتفاق عام على أبرز دعاة البراجماتية، بالرغم من الاختلافات البعيدة فى محور الاهتمام لدى كل منهم، وهم: الفيلسوفان الواقعيان تشارلز ساندرز **بيرس** وجون **ديوى** والفيلسوفان اللذان ينتميان إلى المذهب الإسمى(*) وليام جيمس وجورج هربرت **ميد**. وقد اعتبر البعض أنها تتجسد فى **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، وذهب بول روك إلى أنها كانت مهمة فى تشكيل نظرية **التفاعلية الرمزية**، وذلك فى كتابه أسس تشكيل التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩.[١٦٦]

(*) الإسمية مذهب فلسفي يرى أن المفاهيم المجردة، أو الكليات، ليس لها وجود حقيقى، وأنها مجرد أسماء ليس غير. (المحرر)



برج المراقبة (بمعنى رمزى)
Panopticon

كان جيرمى **بنتام** أول من استخدم هذا المصطلح فى عام ١٧٩١ لوصف فكرته عن "غرفة التفتيش" التى تستخدم لأغراض الإشراف والمراقبة فى المؤسسات العامة كالسجون، والملاجئ، وإصلاحيات الأحداث. وكانت هذه الغرفة فى الأصل عبارة عن مبنى دائرى مكون من غرف صغيرة منفصلة مفتوحة، وتحيط هذه الغرف الدائرية ببرج المراقبة المركزى. وبفضل ذلك يتسنى مراقبة كل من المراقب والنزيل فى نفس الوقت وبشكل مستمر. وقد ناقش ميشيل **فوكو** هذه الفكرة بإسهاب فى كتابه النظام والعقوبة (الصادر عام١٩٧٥)(١٦٦-١) وفيه وصف برج المراقبة بأنه أداة من أدوات القوة بسبب نطاق الرؤية الذى يتيحه للمراقب. وذهب فوكو إلى أن ممارسة القوة تتحقق أوتوماتيكيا لأن النزيل يشعر دائما أنه تحت المراقبة المستمرة. ومن النتائج التى تترتب على الإحساس بالمراقبة المستمرة أن يقع الأفراد فى شرك علاقة قوة تتسم بالطابع اللاشخصى. ونجد أن ذلك الوضع ينزع الطابع الفردى عن علاقة القوة ذاتها، فى الوقت الذى يضفى فيه طابعا فرديا على أولئك الخاضعين لها. وقد اعتبر فوكو تلك الظاهرة تطورا جوهريا وتعبيرا مجازيا عن ظواهر المراقبة المضطردة، والتدرج الهرمى، والانضباط، والتصنيف التى يعرفها المجتمع الحديث، والتى يصبح الأفراد بمقتضاها أكثر تنظيما وأكثر ضبطا بواسطة مؤسسات لا شخصية. ويلاحظ أن فكرة فوكو عن برج المراقبة وتفسيره لها كانت فائقة الأهمية بعيدة التأثير فى النظريات الحديثة لمفهوم **النظرة المحدِّقة**.

البرجزة، نظرية البرجزة
Embourgeoisement,
Embourgeoisement Thesis

هى العملية التى يتم بمقتضاها تأسيس وجود التطلعات ومستوى وأسلوب الحياة **البورجوازية** داخل بعض قطاعات **الطبقة العاملة**. وقد قيل إن هذه الظاهرة تعنى الإساءة إلى وعى الطبقة العاملة، ومن ثم تحبط الرسالة التاريخية **للبروليتاريا** باعتبارها وسيلة **التغير الاجتماعى** الثورى.

وللمفهوم نفسه جذور ماركسية تمتد إلى أواخر عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، حينما حاول فردريك **إنجلز** أن يفسر فشل الطبقة



العاملة البريطانية في استغلال حقوق عام ١٨٦٧ لصالح "توق العمال الشديد لنيل الوجاهة والاحترام"، والاستمتاع بمستوى المعيشة اللازم لتشجيع قيم وأساليب حياتها ومثلها العليا السياسية. وقد عمد الماركسيون الأصوليون إلى الاستشهاد بهذا الرأى كتفسير لخمود الطبقة العاملة فى ظل الرأسمالية.

ومع ذلك، فقد حظى هذا الفرض بمصداقية أوسع بكثير عندما تبناها بعض الليبراليين (خاصة المفكرين الأمريكيين الشماليين أساساً) أمثال: ليبست، وكلارك كير، فى معالجته خلال العقدين التاليين على الحرب العالمية الثانية. فقد صاغ دعاة هذا الرأى قضية البرجزة بأساليب وطرق متنوعة، وحددوا بعض الآليات السببية المختلفة وراء هذه العملية. ولعل أكثر هذه الصيغ عمومية تلك التى تدعى أن التحولات القطاعية فى بنية **العمالة** – حيث التحول من الصناعة إلى الخدمات، والتحول من العمل غير الماهر إلى المهن التى تتأسس على معرفة جديدة –من شأنه أن يخلف مستويات مرتفعة من الحراك الطبقى، الأمر الذى يفضى إلى تقلص الطبقة العاملة، التى أصبحت تمثل نسبة من السكان النشطين اقتصادياً. من هنا أصبحت المجتمعات الغربية المتقدمة مجتمعات للطبقة الوسطى بالفعل، بالمعنى الديموجرافى على الأقل، إن لم يكن بمعان أخرى.

وعلاوة على ما سبق، فإن الاتجاهات الأصيلة للإنتاج (خاصة المعروفة باسم **الأتوميشن/الآلية**) كانت تمنح العمال اليدويين قدراً أكبر من التحكم فى عملهم، وتضعف إحساسهم **بالاغتراب** عن أماكن عملهم. كما أدى التجديد الحضرى فى أعقاب الحرب إلى تفكك التجمعات العمالية التى استقرت زمناً طويلاً، وكانت مرتبطة بإحكام، وتتسم فى العادة بالتجانس المهنى فى قلب المدن الكبرى. وقد حدث ذلك نتيجة تناثر جماعات العمال وسط الضواحى الأقل كثافة وتجانساً، والتى ترتبط بالمدينة بمواصلات منتظمة. وتشير **الإحصاءات الرسمية** الخاصة بتلك الحقبة إلى أن ثمة تجانساً قد حدث فى الدخول ومستويات الحياة، وتوسع الاقتصاديات الغربية على أساس التشغيل الكامل والأجور المرتفعة، وبسبب السياسات الاجتماعية التى ترفع شعار الرفاهية. وكان ذلك عصر الاستهلاك الجماهيرى المرتفع، ومجتمع "الوفرة"، وانتشار تملك السلع الاستهلاكية المعمرة، إلى حد أن أصبح العمال اليدويين يتطلعون عملياً إلى اقتناء سيارة، وامتلاك منزل خاص.



وقد أدى كل ذلك إلى خلق سوق جماهيرى للمستهلكين ذوى الدخول المتوسطة.

ويعتقد أن هذه التغيرات الموضوعية قد عملت بدورها على زيادة درجة التجانس فى أنماط الحياة والقيم الاجتماعية. كما أتاحت زيادة الدخل للطبقة العاملة أن تشارك **الطبقة الوسطى** أنماطها فى الزى، وممارسات قضاء وقت الفراغ، وأساليب الديكور الشائعة لديها. وأخيراً فقد ساهمت الزيادة التى طرأت على دخول العمال، وتكامل القاعدة العمالية فى التنظيمات التى يعملون بها كعمال مهرة، ساهمت كل هذه التغيرات فى تغيير اتجاهات العمال وقيمهم، وفى تبنى أهداف المشروع الرأسمالى، كما أدت هذه التغيرات إلى إضعاف الولاءات التقليدية لزملاء العمل، وللنقابات والطبقة، وتعاظم اهتمامهم **بالمكانة** على نحو ما هو شائع بين أبناء الطبقة الوسطى. وهكذا أصبح العمال حريصين على الانشغال بأسرهم وموجهين كل اهتمامهم إليها بدلاً من اهتمامهم بالأحياء التى يعيشون فيها، أو تجمعاتهم العمالية. وبذلك أصبحت القيم المحافظة تهيمن على رؤاهم للعالم: لقد أضحى العمال اليدويون اليوم يلتمسون الأمن والوجاهة، ويسعون إلى تحقيق ذلك بأساليب فردية لا جماعية، وأخيراً يترجم هذا الوضع عن نفسه فى السلوك **الانتخابى**، حيث نجد أيضاً الأحزاب اليسارية القديمة القائمة على أساس طبقى يهجرونها إلى أحزاب البورجوازية أو البورجوازية الصغيرة فى معسكر اليمين السياسى.

ونجد أوضح صياغة لهذه القضية فى دراسة فرديناند زفايج المعنونة "العمال فى مجتمع الوفرة"، الصادرة عام ١٩٦١[١٦٧]، الذى نجح -إضافة إلى تطويره النظرى لقضية البرجزة- فى تأسيسها على شواهد إمبيريقية فقد قام زفايج بإجراء مقابلات مع العمال فى خمس شركات بريطانية. أما غيره من المدافعين عن نظرية البرجزة فقد طرحوا آراءهم معتمدين بالأساس على التأمل والنوادر.

وقد ألهمت قضية البرجزة عدداً من الدراسات السوسيولوجية التى أجريت خلال عقد الستينيات. واتسمت معظم هذه الدراسات عموماً بدرجة من الدقة تفوق الصياغات الأصلية للنظرية، ونجحت إلى حد كبير فى تفنيد مصداقية تلك النظرية. ولعل أبرز المعالجات النقدية لهذه القضية دراسات عمال مجتمع الوفرة التى أجراها كل من جون جولدثورب وديفيد لوكوود و فرانك بيشهوفر وجنيفر بلات، فى

بريطانيا (انظر بصفة خاصة كتاب: عامل مجتمع الوفرة في البناء الطبقي، الصادر عام ١٩٦٩[١٦٨]، ودراسة بنيت برجر: ضواحي الطبقة العاملة، الصادرة عام ١٩٦٠[١٦٩] في الولايات المتحدة، وفي فرنسا دراسة ريتشارد هاملتون المعنونة: "الوفرة والعمال الفرنسيون في الجمهورية الرابعة" الصادرة عام ١٩٦٧[١٧٠]. فقد أوضحت هذه الدراسات وغيرها من الدراسات المشابهة-بشكل مقنع- أن الطبقات العاملة في المجتمعات الغربية المتقدمة لا تملك من الثروة ما يعادل أقرانهم من أبناء الطبقة الوسطى، وأنها مازالت تحتفظ ببعض الجوانب المهمة من هويتهم البروليتارية، ومازالت تتبنى قيماً اجتماعية وأساليب في الحياة ومثلاً عليا سياسية تميزها عن غيرها.

وعلى الرغم مما شهدته نظريات البرجزة من تراجع كبير في مصداقيتها خلال عقد السبعينيات، فقد شهد عقد الثمانينيات الذى اتسم بالركود الاقتصادى عودة غريبة لهذه النظرية، وذلك عندما ذهب المعلقون سواء من اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف إلى القول بأن دعم الطبقة العاملة لسياسات الحكومات اليمينية عبر أوروبا وأمريكا الشمالية يقدم الدليل على أن ثمة اتفاقاً أو إجماعاً جديداً قد بدأ يتشكل حول معايير وقيم وأساليب معيشة الطبقة الوسطى. انظر كذلك مواد: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الإندماج، الأرستقراطية العمالية، الميل إلى الشأن الخاص: نمط الحياة في الضواحي.**

برنشتاين، إدوارد (عاش من ١٨٥٠ حتى ١٩٣٢)

Bernstein, Eduard

سعى برنشتاين بوصفه رائد المفكرين الإصلاحيين في الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى، إلى تطهير إيديولوجية الحزب، مما اعتبره إدعاءات وأفكاراً ماركسية جاوزها العصر. وقد ذهب برنشتاين، على المستوى الفلسفي، واستناداً إلى التأكيدات الحاسمة الجديدة **للكانطية الجديدة**، إلى رفض **الوضعية** والنزعة **التطورية**، فضلاً عن بقايا **الهيجلية** التى اكتشفها جميعاً في **الماركسية** الأصولية. وبناءاً عليه، فقد تحدى على المستوى السياسى الأطروحات القائلة بغياب روح التراحم **والبلترة** (التحول نحو البروليتاريا) التى وصمت بها المجتمعات الرأسمالية، فضلاً عن اللاأخلاقية والقدرية والتشاؤمية التى نهضت عليها هذه الأطروحات. وهكذا لم تكن **الاشتراكية** في نظر برنشتاين



هدفاً بعيد المنال فحسب، وإنما كانت نوعا من المثالية الأخلاقية التى انطوت على أكثر من مجرد دلالة إلهامية بالنسبة للحاضر. والخلاصة أن برنشتاين بالرغم من عبارته التى عادة مايساء فهمها (والتى تقول: الحركة هى كل شئ، أما الهدف فلا شئ)، وقد اتخذ موقفاً يميل إلى الاشتراكية التدريجية والتى ينبغى أن نفرق بينها وبين النزعة الإصلاحية. (انظر كتاب جاى حول تحدى برنشتاين لماركس، والمعنون: أزمة الاشتراكية الديموقراطية، الصادر عام ١٩٥٢ (١٧١). وانظر أيضاً: **كاوتسكى، كارل**.

برنشتاين، باسل (من مواليد عام ١٩٢٤) Bernstein, Basil

أحد أهم المتخصصين فى علم الاجتماع التربوى، وترجع شهرته إلى مؤلفه عن الطبقات الاجتماعية والرموز اللغوية (أنظر مؤلفه: الطبقة، والرموز، والضبط، صدر من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧)(١٧٢). وكان من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة فى قلب دراسة العملية التعليمية. وقد تبنى هذا الموقف علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى أوائل السبعينيات.

وعادة ما تتم مناقشة عمل برنشتاين من جانبين، على الرغم من تميزه بالاهتمام بموضوعات تعكس تأثير إميل **دوركايم** عليه، وبخاصة: الرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وشاعت شهرته فى البداية نتيجة للمقابلة التى عقدها بين اللغة الرسمية لأطفال الطبقة الوسطى واللغة العامية التى يستخدمها أبناء الطبقة العاملة. وقد أعيد صياغة هذه التفرقة فيما بعد باعتبارها تفرقة بين رموز لغوية راسخة وأخرى محدودة. كما افترض أن هذه الرموز مرتبطة بالفروق الطبقية فى التنظيم العائلى، **والقوة**، والسيطرة. فالرموز الراسخة للطبقة الوسطى يتم استيعابها فى المدرسة. وينتج عن هذا تخلف مفروض ثقافياً بين أطفال الطبقة العاملة.وقد مالت مشروعات برنشتاين البحثية فى معهد جامعة لندن للبحوث التربوية إلى تدعيم هذه الأفكار، بيد أن نتائج إعادة التجريب بواسطة آخرين فى بريطانيا والولايات المتحدة كانت أقل اتساقاً. كما أن استخدامه لمصطلحات مثل الطبقة والرمز قد انتقد (وإن كان بدون وجه حق فى بعض الأحيان) بسبب عدم وضوحهما وترفعهما الضمنى على حياة الطبقة



العاملة. وقد أسهم هذا العمل المبكر إسهاماً بارزاً بتمهيد الطريق لظهور علم اجتماع **اللغة** إلى حيز الوجود.

تناولت أعمال برنشتاين اللاحقة موضوعات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تباين الحدود في محتوى المنهج الدراسي (بين الموضوعات الدراسية على سبيل المثال). في حين أن التأطير يشير إلى الانفتاح النسبي في العلاقة بين المدرس والتلميذ. وقد أفضت به هذه الاهتمامات إلى نقد الأساليب التربوية داخل الفصل بسبب ارتباطهما الخفي (غير المباشر) بأسلوب تربية أبناء الطبقة الوسطى، وليس الخاص بأبناء الطبقة العاملة.

برنامج الرفاهية، خطة الرفاهية
Welfare Programme,
Welfare Provision

انظر: **دولة الرفاهية**.

برودل، فرنان (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٨٥) Braudel, Fernand

أحد رواد **مدرسة الحوليات** التاريخية الفرنسية، وقد ذاع صيته بفضل عمله العظيم: "البحر المتوسط وعالمه في عصر فيليب الثاني"، المنشور عام ١٩٤٩[١٧٣]، على الرغم من أن كتابه عن: "الرأسمالية والحياة المادية في الفترة من ١٤٠٠ حتى ١٨٠٠"، والصادر عام ١٩٦٧[١٧٤]يعد أكثر شيوعاً بين علماء الاجتماع.

وتمتلئ دراسات برودل البارزة حول **الرأسمالية** الناشئة بتميطات للاقتصادات والثقافات. ومع ذلك فإن المبدأ الحاكم لعمله هو تلك التفرقة التي عقدها بين المستويات المختلفة للزمن التاريخي الذي تتم في إطاره التغيرات بمعدلات متباينة الوقع، وعلى وجه الخصوص ذلك التنميط الثلاثي الذي يفرق فيه بين **التاريخ التصوري** و**تاريخ الأزمات** و**التاريخ البنائي**. ويدعي برودل أن التاريخ يحدث على مستويات مختلفة ... فعلى السطح يعبر تاريخ الوقائع عن نفسه في المدى القصير، أي أنه نوع من الدراسة التاريخية المحدودة النطاق. وفي المدى المتوسط، يتبع تاريخ الأزمات إيقاعاً أكثر اتساعاً وأقل سرعة. وحتى الآن، فإن ما تم الاهتمام بدراسته من هذا التاريخ هو التطورات على الصعيد المادي في الدورات الاقتصادية ومابينها. وفي مثل هذه الدراسة يولي المؤرخ اهتمامه أولاً وقبل كل شئ "لسرد" الأزمة.أما التاريخ البنائي أو تاريخ الحقب الطويلة فيتناول في البحث الواحد قروناً بأكملها... وهو يتخذ من الحدود الفاصلة بين الثبات



والتحول مجالاً لعمله، وبسبب الاستقرار الطويل الأمد فى قيمه، فإنه يبدو مستعصياً على التغير بالمقارنة بالأشكال الأخرى للتاريخ التى تتدفق وتعبر عن نفسها بسرعة أكبر، والتى تدور فى التحليل النهائى فى فلك التاريخ البنائى.(انظر كتابه: **حول التاريخ**، الصادر عام ١٩٨٠)[١٧٥]. ويفضى النمط الأخير من التاريخ إلى "التاريخ الجغرافى Geohistory للبيئة الذى شاعت بسببه شهرة برودل، وهو تاريخ الحياة المادية، الذى يتكون من "الأفعال المتكررة والعمليات الإمبيريقية والأساليب والحلول القديمة المتوارثة منذ أقدم العصور كالنقود والانفصال بين المدينة والقرية".

وعلى الرغم من أن برودل قد أثر تأثيراً كبيراً فى نظرية **النظام العالمى**، فإن عمله قد خضع للنقد من جانب البعض بسبب تعامله غير الدقيق مع قضية العلية، ومن جانب البعض الآخر بسبب **ماديته التاريخية** الكامنة فيه.

برودون، بيير جوزيف (عاش من ١٨٠٩ حتى ١٨٦٥)

Proudhon, Pierre -Joseph

فرنسى كان يعمل فى صناعة البيرة، ثم ثقف نفسه بنفسه، وكان فى بادئ أمره مفكراً **اشتراكياً**، ومناضلاً سياسياً، ساهم فى ترويج بعض شعارات التجديف فى حق الله، وترويج عبارة: "الملكية سرقة". ويعد فى رأى الكثيرين مؤسس **الفوضوية** السياسية، هذا على الرغم من أن أتباعه استخدموا مصطلح "مذهب تبادل المنفعة" للدلالة على ما يؤمنون به من أفكار، مؤكدين الحاجة إلى العدالة كوسيلة لإنها الصراع فى المجتمع. وقد دعا برودون إلى الانتاج، **والجمعيات التعاونية (التعاونيات)** والبنوك القائمة على المساعدة المتبادلة والتى لا تأخذ بنظام الفوائد .. دعا إلى كل ذلك كأساس لإعادة تنظيم المجتمع. وقد اعتبر أن مذهبه يقف فى مكان الداعين إلى الشيوعية الفوضوية. وقد أكد فى كتاباته على عواطف الأفراد العنيفة الجامحة، والحاجة إلى أن تسيطر الأسرة على تلك العواطف. وقد قدم كارل ماركس إسهاماً رئيسياً فى الرد على كتابه: التناقضات الاقتصادية أو فلسفة الفقر، الذى صدر عام ١٨٤٦[١٧٦].

بروز أو تميز **Salience**

يشير هذا المصطلح إلى الأهمية المركزية **لاتجاه أو هوية أو دور** معين. والأحداث المميزة هى تلك



الأحداث الهامة نسبياً أو التي تقع في بؤرة الاهتمام. وهكذا يحرص السياسيون في فترات الانتخابات على أن تكون القضايا ذات الأهمية المركزية هي نفس القضايا المفضلة بالنسبة لحزبهم.

البروليتاريا Proletariat

تعني البروليتاريا عند كارل ماركس **الطبقة العاملة** في ظل الرأسمالية. وينسب إلى البروليتاريا الدور الرئيسي في إحداث التغير الثوري والتحريري بسبب طبيعة تكوينها، وسطوتها، وقدرتها على إحراز النصر في النهاية، ولكننا نلاحظ اليوم أن هذه الطبقة أخذت تتقلص حجماً، وتتراجع قوتها السياسية، كما يتناقص (ما ينسب إليها أحياناً) من تماسك داخلي وإحساس بالهوية. بل إنها فقدت وضعها المسيطر في روسيا.

ومن واقع كتابات كارل ماركس المبكرة عن **الاغتراب** يمكن القول أن البروليتاريا كانت تمثل الملمح الرئيسي لعملية خلق، وفقدان، ثم إعادة اكتشاف الجوهر الإنساني أو الوجود الإنساني، ويقصد به قوة العمل (راجع مادة **نظرية قيمة العمل**). وهي تتضمن في الواقع الاحتياجات التي كان إشباعها بمثابة القوة الدافعة للتاريخ، وكذلك القوى أو الإمكانيات اللازمة لإشباع وتوليد احتياجات جديدة، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن قوة العمل كانت الوسيلة التي من خلالها تخلق الوجود الإنساني. ومن شأن فهم العمل على هذا النحو أن يمحو كل فارق بين الإنسانية والطبيعة، وأن يضع الطبيعة في خدمة الإنسان. واستعباد قوة العمل هذه (في صورة العامل المنتج الذي وجدناه في ظل النظام الرأسمالي يعمل على توليد فائض القيمة)، ثم تحررها في النهاية، بعد مرورها الحتمي بمختلف المراحل التاريخية، هو الذي يمثل لب العملية التاريخية. ومن شأن التطور الدينامي المستمر لقوة العمل أن يولد الدافع والقوة المحركة لنمو القوى المنتجة، وتحولها عبر التاريخ، ويضفي على هذا التاريخ تماسكه ووحدته. وإذا كان التاريخ إنما هو تاريخ الصراع الطبقي، فإنه صراع لتحرير قوة العمل هذه، وبالتالي تحرير البروليتاريا، الذي يلخص استعباد قوة العمل، ومن هنا فإن تحريرها سوف يعني التحرير الشامل للإنسانية. ذلك هو أساس النظرية الماركسية في **المادية التاريخية**.

وهذا التصور **الإنساني** للبروليتاريا يتسق مع الخيط الأخلاقي الرئيسي الذي يسم كتابات ماركس



جميعاً، ويؤسس لكل التعريفات التي جاءت فيما بعد واتسمت بقدر أكبر من الصرامة البنائية والتي تم تجميعها من قراءات كتاب رأس المال لكارل ماركس. فهذا التصور يوضح لنا أن ماركس كان يرى أن الطبقة تمثل عملية تحول، وأعني تحول البروليتاريا إلى أن تبلغ مرحلة النضج، وتحول الإنسانية وصولاً إلى تمكنها من السيطرة على قدراتها المتطورة التي تتشكل أثناء العملية التاريخية. فهي ليست كما زعم فيما بعد فيما عرف بقضية الحدود (انظر مادة: **وضع طبقي متناقض**) تطبيقاً صارماً لوصفات أو معايير قائمة على طبيعة العلاقة بوسائل الانتاج. كما أنها ليست قضية المقابلة بين العمل المنتج (أو فائض القيمة) والعمل غير المنتج، أو سلاسل التدرج الهرمي الإشرافي والإداري للتحكم أو الاستقلال. وقد نجحت كل هذه المحاولات في أن توضح التراجع المضطرد في فئة أولئك المقصودين بالحديث (في النظرية الماركسية) الذين يزدادون عدداً، وحجماً، وكثافة.

وفي رأي ماركس أن هناك بعض العوامل التاريخية التي تدفع البروليتاريا دفعاً إلى الاضطلاع بمهمتها التاريخية فاتحاد أصحاب رؤوس الأموال يضع جماهير العمال في موقف واحد، ويخلق لهم مصالح مشتركة. وظاهرة **تقديس السلع**، التي تقف في طريق محاولات الفرد السيطرة على ارتباطاته وعلاقاته الاجتماعية، يمكن التغلب عليها من خلال العمليات المصاحبة المتعددة الأبعاد التي ترتبط بتكثيف الصراع الطبقي، وظهور **الوعي الطبقي**، وتحوله إلى فعل طبقي. وبعد أن تحرز البرولتياريا النصر، على أجنحة ديكتاتورية البروليتاريا، فإنها لا تستعيد فقط السيطرة السياسية على الدولة، وإنما تستعيد كذلك السيطرة الاقتصادية وأخيراً الأخلاقية (المعنوية) على عمليات الحياة الإنتاجية.

وهذه الصورة التي رسمها ماركس للبروليتاريا لا يمكن قبولها إلا إذا تم في نفس الوقت تبني المقدمات التي وردت في كتاباته الأخلاقية، أي أن قوة العمل هي التي تعرف الإنسانية وعلاقتها بالطبيعة، والأهداف النهائية للتطور الإنساني. ومع ذلك فلو أخذنا البروليتاريا بمعنى النموذج النظري للظرف الإنساني على عمومه، فلا شك أن أعضاءها سيظلوا بيننا، وإن اختلفت صورهم، في شكل الطبقة الدنيا، أو جماعات الأقليات العنصرية، وأن الأمر سوف يسير على هذا النحو ربما لفترة طويلة قادمة.



البروليتاريا الرثة
Lumpenproletariat
مصطلح صاغة كارل **ماركس** صياغة عاطفية نابضة بالحياة، يعنى به "حثالة أو بقايا أو نفاية جميع الطبقات". ومن الفئات الأخرى التى اعتبرها عناصر للبروليتاريا الرثة، أورد ماركس: المحتالين، والنصابين، والقوادين وتجار الروبابيكيا(*) والمداحين(**)، والمهرجين والمتسولين، وغيرهم من "المتشردين والهائمين على وجوههم فى المجتمع". (انظر الثامن عشر من بروميير لويس بونابرت ١٨٥٢)(١٧٧). وكانت هذه الفئات بمثابة شريحة طبقية شكلت أساس القوة السياسية التى استعان بها لويس بونابرت عام ١٨٤٨. وكانت الأرستقراطية المالية للويس بونابرت قد أبدت شهية هائلة لجمع الثروة عن طريق المضاربة.لكن طريقة الحصول على هذه الثروة وطريقة الاستمتاع بها لم تكن تتم وفقا "للقانون البورجوازى". بهذا المعنى كانت **البروليتاريا** والبورجوازية بمثابة قوة تقدمية ساهمتا فى دفع العملية التاريخية إلى الأمام عبر تطوير **قوة العمل** البشرية وقدراتها الشاملة، بينما ظلت البروليتاريا الرثة هامشية وغير منتجة ورجعية أيضاً.

والعجيب فى الأمر أن علماء الاجتماع المعاصرين يبدون اليوم اهتماماً كبيراً بالعديد من الفئات التى تندرج ضمن ما يسمى الفئات الاجتماعية الهامشية، التى سبق أن أدرجها ماركس تحت مصطلح البروليتاريا الرثة (التى يعدها علماء الاجتماع المعاصرون ضحية من ضحايا المجتمع)، مثلما يهتمون بزعماء **الطبقة** الذين وضعهم ماركس فى قلب العملية التاريخية.

البطالة **Unemployment**
عدم قدرة الشخص على أن يبيع قوة عمله فى **سوق العمل** رغم رغبته فى ذلك. ونلاحظ فى الواقع أنه من الصعب التعرف على البطالة وقياسها، وذلك لأن رغبة الشخص فى العمل تتأثر -جزئيا- بمدى الطلب على خدمات هذا الشخص وطبيعة هذا الطلب. ولهذا نجد أن التعريفات الرسمية التى تفرضها مكاتب التشغيل الحكومية تتأثر -من ناحية- بالنظريات

(*) الذين يشترون الأدوات والملابس القديمة من البيوت. (المحرر)
(**) فى الأصل: عازفو الأرغن اليدوى فى الشوارع. (المحرر)

السياسية حول أسباب عدم رغبة الشخص أو عدم قدرته على العمل. كما تتأثر -من ناحية أخرى- بالقواعد التى تسمح بتسجيل الشخص باعتباره عاطلاً ومؤهلاً للحصول على مساعدات البطالة التى تقدمها نظم **الرفاهية**.

وقد اعتبر رايت **ميلز** أن البطالة هى التى تقدم لنا تصويراً حياً للتمييز بين المتاعب الخاصة والقضايا العامة، وهى القضية التى اعتبرها جوهرية فى دراسة علم الاجتماع. وقد أوضحت بحوث البطالة مراراً وتكراراً أنه من النادر أن نستطيع تفسيرها بأنها مجرد مشكلة خاصة أو فردية ترجع إلى نقص فى الدوافع أو قصور فى الاستعدادات. بل الأحرى أنها قضية عامة ترجع المسئولية عنها إلى إخفاق عمليات **السوق**. ويميز علماء الاقتصاد بين عدة أسباب للبطالة، أهم سببين منها هما: التدهور البنائى للصناعة فى إقليم معين أو فى بلد معين، ثم التغيرات والذبذبات الدورية فى النشاط الاقتصادى ذاته. والبطالة عامل رئيسى من عوامل خلق **الفقر**، خاصة حين يمر المتعطل عن العمل بنوبات من التعطل الكامل أو التعطل الجزئى، أى يجمع بين خبرات انخفاض الأجر، وعدم ملاءمة العمل، ودرجة عالية من عدم استقرار العمل. كما أن على المتعطل أن يتحمل وصمة العجز عن الامتثال **لأخلاقيات العمل** السائدة فى المجتمعات الغربية، رغم حرصه القوى على العثور على عمل.

وهناك تراث هائل فى علم الاجتماع عن عملية التعطل، وعن آثارها الاجتماعية والفردية. والبداية المناسبة للاطلاع على هذا التراث هى مؤلف مارى ياهودا: "العمل والبطالة"، الصادر عام ١٩٨٢[١٧٨] انظر أيضا:**البطالة الجزئية**.

البطالة البنائية

Structural Unemployment

انظر:**المادة السابقة**.

بطالة جزئية

Underemployment

استغلال للعمل على نحو يقل عن الحد الأمثل. وتشمل البطالة الجزئية الظاهرة الاشتغال عدد من الساعات أقل من عدد الساعات المعتاد، أو عدد الساعات المفضل. أما البطالة الجزئية غير السافرة فتتضمن توظيف مهارات الشخص أو مؤهلاته أو خبرته فى عمل تقل متطلباته عن العمل



المناسب لتلك المهارات أو المؤهلات أو الخبرة. أو تتضمن عدم توافق العمل مع المهارة التى يمتلكها الشخص، الأمر الذى يؤدى إلى انخفاض الإنتاجية وانخفاض الدخل بالتالى. ونلاحظ أن معظم الذين يمارسون أعمالاً لبعض الوقت يقبلون هذه الأعمال طواعية مفضلين إياها عن العمل كل الوقت، ومن ثم فإن هذه النماذج لا تندرج ضمن حالات البطالة الجزئية السافرة. وإن كانت الأعمال لبعض الوقت يمكن أن تنطوى على نوع من البطالة الجزئية غير الظاهرة، وذلك عندما تضطلع بها النساء اللائى يعدن إلى عمل أقل مهارة عند دخولهن مرة أخرى إلى سوق العمل بعد اجازة لتربية الطفل.

بطالة جزئية **Subemployment**

انظر: **المادة السابقة.**

بطالة دورية

Cyclical Unemployment

انظر: **البطالة.**

البطالة الموسمية

Seasonal Unemployment

انظر: **البطالة.**

البغاء، الدراسة الاجتماعية

انظر: **الدراسة الاجتماعية للبغاء.**

بلا زعيم **Acephalous**

يستخدم هذا المصطلح لوصف النظم السياسية لتلك المجتمعات التى لا توجد بها دولة ذات سلطة مركزية، مثل المجتمعات القبلية الأفريقية التى تتبنى نظماً سياسية تستند إلى القرابة (انظر: ميدلتون وتيت، فى كتابهما عن "قبائل بلاحكام"، الصادر عام ١٩٥٨)[١٧٩]. فى هذه المجتمعات تمارس السلطة على مستوى العشيرة، أو البدنة، أو وحدة البدنة.ولهذا السبب فإن هذه المجتمعات – التى تفتقر إلى زعيم– عادة ما يشار إليها بمصطلح بديل هو "المجتمعات الانقسامية".

البلاد حديثة التصنيع

Newly Industrializing Countries (NICs)

هى تلك الاثنتا عشرة دولة او نحو ذلك التى حققت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مستويات عالية من الانتاج الصناعى واختراق الأسواق الخارجية. وتشمل هذه البلاد



البلدان التى يطلق عليها النمور(*) الصغيرة الأربعة (وهى: هونج كونج، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، وتايوان)، وبعض بلاد أمريكا اللاتينية كالبرازيل والمكسيك وغيرها، وقلة من الدول الأوربية التى نحت نحو الصناعة فى مرحلة متأخرة مثل أسبانيا ويوغوسلافيا فى فترة معينة. وقد ذهب علماء **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد** إلى أن بزوغ نجم البلاد الحديثة التصنيع إنما هو دليل يزعزع بحد ذاته ادعاءات منظرى **التبعية** القائلة بأن الدول الأقل نمواً محكوم عليها بالجمود، بسبب عدم مقدرتها على المنافسة فى الأسواق مع الغرب. غير أن نجاح البلاد حديثة التصنيع، قد استند إلى التدخل الكبير من قبل الدولة لكى توفر الشروط المحبذة للتصنيع. ولذلك فإن البلاد حديثة التصنيع لا تقدم وصفة بسيطة يمكن لمجتمعات **العالم الثالث** أن تحاكى بها نظيراتها الأكثر تصنيعاً.

البلاد النامية

Less Developed Countries (LDCs)

أنظر مادتى: **نظرية التبعية**، **والعالم الثالث**.

البلاسبو **Placebo**

انظر: **المعالجة الشكلية (للجماعة الضابطة فى البحوث الطبية)**.

بلترة (التحول إلى بروليتاريا)

Proletarianization

يشير هذا المصطلح إلى عملية امتصاص أجزاء من **الطبقة الوسطى** داخل صفوف **الطبقة العاملة**. وقد ذهب كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز** فى: منشور الحزب الشيوعى (الذى صدر عام ١٨٤٨)(١٨٠) إلى أن الرأسمالية سوف تؤدى إلى خلق حالة من الاستقطاب الطبقى، حيث ينقسم المجتمع إلى "معسكرين كبيرين متعاديين "هما: **البورجوازية** (أو ملاك المشروعات) **والبروليتاريا** (أى الطبقة العاملة). وسوف تختفى تدريجياً كل الجماعات والكيانات الطبقية الوسيطة مثل صغار المنتجين، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم...إلخ. كما أن المشتغلين بالأعمال غير اليدوية –الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى– سوف ينضمون إلى أحد المعسكرين المتعاديين.

(*) فى الأصل التنين، وقد أوردنا هذا التعديل لشيوعه فى الكتابات السيارة فى بلادنا اليوم. (المحرر).

ولطالما وجه دارسو الطبقات انتقادات إلى ماركس وانجلز لتجاهل الأهمية المتزايدة لما يعرف بالطبقة الوسطى الجديدة في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، حيث تتزايد أعداد فئات كبار المديرين، والمديرين، والمهنيين. ودفاعاً عن تلك الانتقادات أصر علماء الاجتماع الماركسي على أن المنشور الشيوعي قد تعمد رسم صورة مجردة لنمط خالص من النظام الرأسمالي، على حين نجد أن كتابات ماركس الأخرى تعترف بتعقد المجتمعات القائمة فعلاً. فمن الصحيح -يقيناً- أن المجلد الأول من كتاب رأس المال لماركس (الصادر عام ١٨٦٧)[١٨١] - على سبيل المثال- يلاحظ أن تطور الشركات المساهمة من شأنها أن تؤدى إلى فصل مهمة **الإدارة** عن ملكية **رأس المال** حيث نجد أن مهمة الإدارة يضطلع بها جيش متزايد العدد من الضباط (أى المديرين) وضباط الصف (أى المشرفين)، الذين يتولون سلطة على العمال باسم رأس المال".

وقد تلقت المناقشة زخماً جديداً من خلال ادعاء هارى بريفرمان فى كتابه: العمل ورأس المال الاحتكارى، الصادر عام ١٩٧٤[١٨٢] أن كثيراً من الجماعات التى كانت تعد حتى الآن عمالاً ينتمون إلى الطبقة الوسطى (خاصة الموظفين الكتابيين العاديين والحرفيين المهرة) قد تحولوا تحولاً واضحاً إلى طبقة البروليتاريا بسبب انخفاض مستوى أعمالهم أو بسبب ظاهرة **إفقاد المهارة**. وفى رأى بريفرمان أن مثل هذه العملية كانت ملازمة للمجتمعات الرأسمالية، على أساس أن متطلبات الإنتاج الرأسمالى قد أجبرت أولئك الذين كانوا يملكون المشروعات الصناعية أو يديرونها على أداء أعمال صغيرة جزئية تطبيقاً لأسس **الإدارة العلمية**، وذلك من أجل الحصول على الأرباح ودعم السيطرة على العمال. وقد أثار مؤلف بريفرمان قدراً كبيراً من التعليقات وكان بمثابة الأساس النظرى للعديد من الدراسات الماركسية المحدثة عن **عملية العمل**.

وعلى الرغم من أن العلماء قد دحضوا كثيراً من البيانات التى قدمها بريفرمان فى كتابه، فإن التصور الشائع هو أن الجدال حول قضية البلترة مازال ينتظر الحسم، حيث يتعين أولاً على المشاركين فى هذا الجدال أن يتفقوا على المعايير التى يجب أن تقاس بها عملية البلترة. ويمكننا أن نحدد أربعة تصورات -على الأقل- لعملية البلترة فى التراث المتاح حول الموضوع. ففى رأى بعض المعلقين أن



الحجة الأساسية تتصل بالحجم النسبى لكل طبقة. وتعنى البلترة بهذا التصور نمو نسبة مواقع الطبقة العاملة فى إطار البناء الطبقى الشامل. وهناك فريق آخر اهتم بدراسة بيانات الحراك الاجتماعى، محاولين حساب مدى احتمال تحول الأفراد إلى البروليتاريا عن طريق الحراك نزولاً إلى الطبقة العاملة، سواء من الطبقة الوسطى، أو بفعل التطور الطبيعى للمسار المهنى. ولهذا يرى هذا الفريق أن الناس، وليست المواقع الطبقية، هى التى تمثل موضوع عملية البلترة. وهناك معيار ثالث يشير إلى عملية العمل نفسها. حيث ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من المواقع التى تبدو فى الظاهر غير منتمية إلى الطبقة العاملة (فى إطار البناء الطبقى) -كأولئك الذين يعملون موظفين إداريين عاديين- قد فقدت مهاراتها التى كانت تتمتع بها فى الماضى، وذلك على أساس مضمون الوظيفة وإختفاء الطابع الروتينى على المهام التى يؤديها هؤلاء العاملون، بحيث أصبح التمييز بينها وبين المواقع التى يشغلها أبناء الطبقة العاملة الذين يعملون+ بأيديهم متعذراً. أما المعيار الرابع والأخير فيشير إلى عملية البلترة بمعناها الاجتماعى السياسى، أى مدى حرص بعض جماعات الطبقة الوسطى -داخل قوة العمل- على تعريف أنفسهم بأنهم ينتمون إلى الطبقة العاملة، أو تعريف أنفسهم بوصفهم حلفاء للطبقة العاملة، ومن ثم يشاركونها ثقافتها وطموحاتها السياسية.

ومن النتائج الواضحة التى أسفرت عنها البحوث الإمبيريقية أن عملية البلترة قد تكون قائمة وموجودة وفقا لمعيار من المعايير الأربعة السابقة، وقد تكون غائبة اذا احتكمنا إلى معيار آخر. من هذا مثلا أن كثيرا من الموظفين الكتابيين العاديين يشتركون فى الظروف البروليتارية للعمل (من حيث الدخل، والمزايا الإضافية، واستقلال العمل، وفرص الترقى)، ولكنهم يتسمون فى نفس الوقت بالسمات الاجتماعية السياسية التى تتميز بها الطبقة الوسطى (من حيث السلوك الانتخابى، والميل إلى الالتحاق بالنقابات، وتعريفهم لوضعهم الطبقى). انظر كذلك: **قضية انخفاض مكانة العمل، ونظرية البرجزة.**

بلخ، إميلى جرين (عاشت من ١٨٦٧ حتى ١٩٦١)

Balch, Emily Greene

إميلى بلخ عالمة اجتماع أمريكية كان لها فضل الريادة فى تقديم مفهوم



الدور وفي استخدام الأساليب الإحصائية في بحوث علم الاجتماع. وقد قامت بإجراء دراسات مقارنة مهمة لحياة المهاجرين في كل من أوربا وأمريكا، كما يرجع إليها الفضل في إرساء علاقات بين موضوعات الحركة النسوية، ونزعة معارضة الحروب، والتحكيم السلمي. و شاركت في عام ١٨٩٢ في تأسيس مستوطنة اجتماعية في بوسطون (اسمها مستوطنة دنيسون هاوس) هي وكل من فيرا سكدر و هيلينا دادلي. كما اشتركت بلخ مشاركة إيجابية في عدد من الأنشطة النقابية النسائية، حيث أصبح دنيسون هاوس منذ تأسيسه مركزا لدعم العاملات النساء. وقد أدى التزامها بالسلام العالمي وخصوصا إبان الحرب العالمية الأولى إلى إثارة الضجة حولها، ثم تحولت تلك الضجة إلى نبذها وإهمالها، وإن كانت جهودها السلمية تلك قد وجدت اعترافا بها في نهاية الأمر، في عام ١٩٤٦، حيث منحت جائزة نوبل للسلام عن ذلك العام. وقد نجحت بلخ في أن تربط بين البيانات الإحصائية والنظرية السوسيولوجية في الدراسة المهمة التي أجرتها، والمعنونة : المساعدات الحكومية للفقراء في فرنسا، وذلك في وقت لم يكن يفعل ذلك فيه إلا قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع. غير أن أشهر مؤلفاتها على الإطلاق هو كتابها: مواطنونا السلافيون (الذى صدر عام ١٩١٠) [١٧٩-١]، والذى سبق - من حيث النشر - وأكمل المؤلف الذى وضعه عالما الاجتماع من مدرسة شيكاغو توماس وزنانيكي عن الفلاح البولندى في أوربا وأمريكا (الذى صدر في الفترة من ١٩١٨ حتى ١٩٢٠)[١٧٩-٢]وحظى بقدر وافر من التقدير والشهرة.

بلوش، مارك (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٤٤) Bloch, Marc

مؤرخ فرنسي بارز، متخصص في تاريخ العصور الوسطى، وأحد شريكين في تأسيس **مدرسة الحوليات**، ومن هنا تنبع أهميته في علم الاجتماع التاريخي، حيث أثر في أعمال مثل **نظرية النظام العالمي** لإيمانويل والرشتين. وقد تحمس بلوش للاتجاهات الكلية الشاملة (في التحليل) التي تركز على الحركات المؤثرة في مجتمعات بأكملها وليس على أنشطة أفراد بعينهم، أو على التتابع الزمني لوقائع محددة. ومن بين مؤلفاته الرئيسية: **تاريخ الريف الفرنسي: مقال فيخصائصه الأساسية**، الصادر عام ١٩٣١[١٨٣]، **والمجتمع الاقطاعي**،

الصادر في عامي ١٩٣٩-١٩٤٠[١٨٤]. ويتجلى تحمسه للاتجاه المقارن (والذى رأى فيها اتجاهاً علمياً)، وكذلك حماسه لاستخدام مصادر بيانات متنوعة لدراسة التاريخ في مؤلفه "صنعة المؤرخ" المنشور عام ١٩٤٩[١٨٥]. انظر أيضا: **الاقطاع**.

بلومر، هربرت (عاش من ١٩٠٠ حتى ١٩٨٦ Blumer, Herbert

درس بلومرفي جامعة شيكاغو، وتولى تدريس المواد التى كان يقوم بتدريسها جورج هربرت ميد، بعد وفاة الأخير في أوائل الثلاثينات. وفي عام ١٩٣٧، وفي معرض كتابته لمقال مسحي حول طبيعة علم النفس الاجتماعى نشر في كتاب "الإنسان والمجتمع" (الذى حرره شميت)[١٨٦] صك بلومر مصطلح **التفاعلية الرمزية**، ومن هنا اعتبر بمثابة مؤسس هذا الاتجاه في علم الاجتماع. وقد تولى فيما بعد أول كرسى لأستاذية علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا -بركلى، ومن خلاله أثر في أجيال متعاقبة من علماء الاجتماع التفاعليين الرمزيين، في ذات الوقت الذى شجع فيه تعددية الاتجاهات في واحد من أهم أقسام الاجتماع في أمريكا الشمالية. وقد شغل بلومر عدداً من المناصب الهامة، بما في ذلك رئاسة الاتحاد الأمريكى لعلم الاجتماع، وجمعية دراسة المشكلات الاجتماعية.

وكان اهتمامه الملح هو أن يصبح مجال علم الاجتماع هو الدراسة الواقعية لحياة الجماعات. وشرح موقفه في مؤلفه الرئيس المعنون "التفاعلية الرمزية"، الصادر عام ١٩٦٩[١٨٧]. وقد رفض بلومر ميل علماء الاجتماع إلى تحليل ظواهر لم يقوموا بملاحظتها ملاحظة مباشرة، وكان يأنف من النظريات الكبرى وبخاصة المجردة. ودعا بدلاً من ذلك إلى منهجية تستكشف وتتفحص الخبرات الاجتماعية الثرية والمتنوعة، كما يحياها أصحابها. ذلك أن هذه سوف تفضى إلى نظريات موثقة تستند مباشرة إلى البيانات الإمبيريقية، كما أن التحقق من أهمية هذه النظريات ينبغى أن يتم من خلال العودة المستمرة إلى الشواهد. تركز اهتمام بلومر بموضوعات الاتصال الجماهيرى، والموضة، والسلوك الجمعى، والعلاقات الصناعية، والعلاقات العرقية، وبحوث تاريخ الحياة. وقد تم تقييم أعماله في عدد من مجلة **التفاعل الرمزى**"، الذى صدر عام ١٩٨٨[١٨٨]، ونشر بعد وفاته بفترة قصيرة.



البناء الاجتماعى

Social Structure

مصطلح يطلق بشكل عام غير دقيق على أى نمط متكرر من السلوك الاجتماعى، أو بشكل أكثر تحديداً على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر **النسق الاجتماعى** أو **المجتمع**. وهكذا يقال، على سبيل المثال، أن النظم القرابية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها من النظم الموجودة فى مجتمع معين تمثل البناء الاجتماعى لذلك المجتمع، بما يحويه من المعايير، والقيم، والأدوار الاجتماعية.

ومع ذلك فليس هناك معنى عام متفق عليه من الجميع لمفهوم البناء الاجتماعى، وقد أخفقت المحاولات التى بذلت لصياغة تعريف محكم ومحدد للبناء. من هذا مثلاً ماتوصل اليه ريموند فيرث من الحقيقة البدهية التى تقرر أن البناء عبارة عن "أداة تحليلية تستهدف معاونتنا على فهم كيفية سلوك الناس فىحياتهم الاجتماعية. وجوهر هذا المفهوم تلك العلاقات الاجتماعية التى تبدو ذات أهمية حاسمة لسلوك أفراد المجتمع، بحيث أنه إذا لم تؤد هذه العلاقات دورها، فإن المجتمع يستحيل أن يوجد فى هذا الشكل" (انظر كتابه: أسس التنظيم الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١).[١٨٩] ويتفق كافة الباحثين عموما على أن مفهوم البناء واحد من أهم مفاهيم العلوم الاجتماعية وأكثرها مراوغة فى نفس الوقت. (انظر، سيويل، "نظرية فى البناء"، مقال فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٩٢)[١٩٠]

ويحتل مفهوم البناء مكانة محورية فى نظريات الوظيفية البنائية، و**البنيوية، ومابعد البنيوية**. ففى هذه الحالات الثلاث يستخدم المفهوم بمعنى معين ملموس وبمعنى تفسيرى فى نفس الوقت. وهكذا فإنه أيا كانت جوانب الحياة الاجتماعية التى توصف بأنها بناء، فمعنى ذلك أنها تتسم بالقدرة على تنظيم الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية فى صورة بنائية، كما يحدث عندما يذهب علماء الاجتماع إلى أن البنى النوعية (للذكور والإناث) تنظم فرص العمالة، أو أن البنى الدينية تنظم الحياة العائلية، أو أن أنماط الإنتاج تنظم التكوينات الاجتماعية. من هنا ينتهى سيويل إلى أن البناء ليس مفهوما (بالمعنى المحدود)، ومن ثم لايمكن تعريفه تعريفاً دقيقاً، وإنما هو أقرب إلى التعبير الاستعارى الذى يستخدم فى الخطاب العلمى السوسيولوجى.



وعندما كان يحتل مفهوم البناء مكان الصدارة فى النقاش فى علم الاجتماع، كان يتجه إلى خلق نوع من الحتمية العلّية، التى تفقد الفعل الإنسانى فاعليته وتأثيره. ذلك أن البنى كانت تبدو دائماً ذات وجود مستقل منفصل، ولكنها تحدد وترسم الفعل الاجتماعى الهادف تحديداً حتمياً. وقد جعل هذا من الصعب تفسير عمليات **التغير**، إذ أن البناء يعنى استقرار الأنماط السلوكية عبر الزمن، إن لم يكن ثباتها. ويعترف أغلب علماء الاجتماع بوجود تلك المشكلات. من هذا مثلا ما ذهب إليه أنتونى جيدنز، كرد فعل على ثنائية "الفعل فى مقابل البناء"، من اقتراح نظرية **الصياغة البنائية**، التى ترى أن الأبنية نفسها عبارة عن كيانات ثنائية، بمعنى أنها هى "أداة ومحصلة الممارسات التى تشكل الأنساق الاجتماعية" (انظر كتابة: نقد معاصر للمادية التاريخية الصادر عام ١٩٨١)[١٩١]. أى باختصار إن البناء هو الذى يشكل ويصوغ ممارسات الناس، ولكن هذه الممارسات نفسها هى التى تكوّن وهى التى تعيد إنتاج الأنساق الاجتماعية. وقد اعتبر البعض هذه الصياغة خطوة خيالية (تصورية) إلى الأمام فى حقل النظرية الاجتماعية، على حين رفضها البعض باعتبارها وصفاً لنفس المشكلة القائمة بكلمات جديدة ليس إلا.

ولكن بصرف النظر عن تلك الأمور فإن وجه الاختلاف الرئيسى فى استخدامات علماء الاجتماع لمصطلح البناء يتمثل فى فريقين، يذهب أحدهما إلى أن المصطلح يشير إلى الممارسات الاجتماعية النمطية التى نلاحظها (كالأدوار، والمعايير وما إلى ذلك) التى تقوم عليها الأنساق الاجتماعية أو المجتمعات. ويرى الفريق الآخر أن البناء يشتمل على المبادئ الأساسية الكامنة (مثل العلاقات بوسائل الإنتاج) التى تحدد أنماط الممارسات الاجتماعية الظاهرة للعيان. ويمثل الوظيفيون البنائيون الرأى الأول، على حين يعد البنيويون (كالماركسيين البنيويين) خير من يمثل الرأى الثانى. انظر كذلك مواد: **الصورية، الوظيفة، النظام الاجتماعى، علم الاجتماع**.

البناء التكنوقراطى
Technostructure

انظر: **البورجوازية**.

البناء الرسمى، التنظيم الرسمى
Formal Structure, Formal Organization

مصطلح استخدم لأول مرة من



قبل حركة العلاقات الإنسانية ليشير إلى المخططات الإدارية، أو الخريطة التنظيمية، أو سلسلة السلطة والاتصال داخل تنظيم معين.ويمكن المقابلة بين هذا المفهوم ومفهوم التنظيم غير الرسمي أو النسق غير الرسمي للعلاقات الإنسانية التي يعمل من خلالها التنظيم بالفعل. وهذا التنظيم غير الرسمي يبتعد عادة (وأحياناً يبتعد كثيراً) عن البناء الرسمي. انظر أيضاً: **نظرية التنظيم**.

البناء السياسي الدعامي (المبني على دعائم) Pillarization

هذا المصطلح ترجمة للكلمة الهولندية المقابلة (*)التي استخدمها لأول مرة عالم السياسة كرويت لوصف الطبيعة الخاصة المميزة للبناء الاجتماعي وللنظم السياسية في هولندا، وإن كان قد أصبح يستخدم للدلالة على نظم في بلاد أخرى (كاستخدامه للدلالة على طبيعة النظام في بلجيكا على سبيل المثال). فقد ظل المجتمع الهولندي طوال الجزء الأعظم من القرن العشرين منقسماً إلى أربع كتل أو جماعات مصالح رئيسية ذات أسس طبقية أو انتماءات دينية، ولكنها تنتشر في كل المجتمع، وهي: الكاثوليك، والبروتستانت، والاشتراكيون، والليبراليون. وقد "تشكلت حول تلك الكتل - تقريبا - كافة المنظمات والانتماءات الجماعية ذات الطبيعة السياسية والاجتماعية". (انظر: ليبخارت، "سياسات التوفيق"، الصادر عام ١٩٦٨).(١٩٢)

ونجد أن كلا من الكتلتين الدينيتين تضم قطاعات من الطبقة العمالية والطبقة الوسطى، على حين تنقسم القوى العلمانية على أسس طبقية (الاشتراكيون المنتمون للطبقة العاملة، والليبراليون المنتمون إلى الطبقة الوسطى/ العليا). وتوجد أحزاب سياسية خاصة بتمثيل كل كتلة (فنجد حزبين يمثلان البروتستانت)، وتتسم الممارسات السياسية بطابع المساومات والتوفيق بين المصالح المختلفة. ونلاحظ أن الكثير من المؤسسات الاجتماعية الأخرى تتشكل بنفس النهج، من هذا مثلا: النقابات، ووسائل الاتصال الجماهيري، والجمعيات التطوعية، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، والمؤسسات التربوية. كما تأثرت بنفس القدر أنماط تكوين جماعات الصفوة والأصدقاء، وعلاقات الزواج، والتعيين في الوظائف، وغيرها من العلاقات الاجتماعية.

(*) Verzuiling

وقد اهتم علماء السياسة بمعرفة كيف تؤدى المواءمات المتبادلة، و**الإيديولوجيات** المشتركة (كالنزعة القومية مثلاً)، والتركيب الطبقى المتنوع لبعض الكتل إلى السماح للمؤسسات الديموقراطية بالبقاء والاستمرار فى مثل هذا المجتمع المجزأ. ومع ذلك فقد بدأ منذ الستينيات تآكل الفروق الدينية، وتمت عمليات اندماج بين الأحزاب الدينية. وقد أدى ازدياد عملية **التحول العلمانى** للمجتمع وظهور مجالات اهتمام اجتماعية وسياسية جديدة إلى الاتفاق على أن هذا البناء السياسى الدعامى أصبح قليل الأهمية فى الوقت الراهن.

بناء الفرصة

Opportunity Structure

طور هذا المصطلح كل من ريتشارد كلاورد ولويد أوهلين فى كتابهما: "الجناح والفرصة"، الصادر عام ١٩٦٠[١٩٣]، اعتماداً على نظرية روبرت ميرتون فى **الجناح**، وذلك فى سياق شرحهما لطرق النجاح فى الثقافة الأمريكية. وعندما توصد هذه الطرق فى وجه الفرد (كأن يفشل فى إنهاء تعليمه مثلا)، يمكنه أن يعثر على أبنية فرص جديدة، من شأنها أن تقوده إلى أنواع مختلفة من **الانحراف**. وفى إطار هذا التشخيص الذى يجمع بين نظرية **اللامعيارية** (الأنومى) ونظرية النقل الثقافى (انظر مادة: **ثقافة فرعية**) يمكن أن نضع أيدينا على ثلاثة أبنية فرص انحرافية هى: البناء الإجرامى، البناء الانسحابى، والبناء الصراعى.وقد أثرت آراء كلاورد وأوهلين هذه فى إنشاء برامج لتوفير فرص عمل جديدة فى أمريكا الشمالية خلال عقد الستينيات.

بناء الفرصة المتفاوتة

Differential Opportunity Structure

نظرية فى **الجناح** قام بتطويرها كل من ريتشارد كلاورد ولويد أوهلين فى كتابهما المعنون "الانحراف والفرصة"، المنشور عام ١٩٦٠. وقد حاولا فى هذا الكتاب الربط بين كل من نظرية روبرت ميرتون عن الأنومى (**اللامعيارية**) وبين تراث **مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع** عن النقل الثقافى وبين نظرية **المخالطة الفارقة**، وذلك بهدف تأسيس نظرية عامة تربط بين **الثقافات الفرعية** الجانحة وبين مدى الفرص المتفاوتة لارتكاب الجريمة. انظر أيضاً: **المادة السابقة**.



البناء الفوقى Superstructure

دخل مصطلح البناء الفوقى، شأنه شأن مصطلح **البناء التحتى، إلى** الخطاب الماركسى من خلال إشارة ماركس إلى ميدان الإنتاج بوصفه "الأساس الحقيقى الذى ينهض عليه بناء فوقى من طبيعة قانونية وسياسية، والذى يقابله أشكال محددة من الوعى الاجتماعى". وقد وردت هذه الإشارة فى مؤلف ماركس: "مقدمة لدراسة فى نقد الاقتصاد السياسى" الصادر عام ١٨٥٩[١٩٤]. وهكذا اتفق على أن البناء الفوقى لأى مجتمع يشتمل على مجاليه السياسى والثقافى (أو الإيديولوجى). وقد تطرق ماركس لمناقشة موضوعات مثل : كيف يرتبط البناء الفوقى بالبناء التحتى، وما هى مكونات البناء الفوقى بالتحديد، وما هى طبيعة الديناميات الداخلية التى تدور فيه. وقد تناول ماركس ذلك فى ثنايا حديثه عن **الإيديولوجيا** وعن **تقديس السلع**. ومنذ أيام ماركس جرى تناول هذه الموضوعات من خلال مفاهيم مثل: **الهيمنة والخطاب**. وكانت الثمرة النهائية لتلك الدراسات أن ذلك التشبيه المستعار من ميدان العمارة والذى يستند إليه التمييز بين البناء التحتى والبناء الفوقى لم يعد من الممكن اعتباره تلخيصاً ملائماً للعلاقات المعقدة التى يعتقد الآن أنها قائمة بين ميدان الاقتصاد وسائر ميادين الحياة فى المجتمع. ويعتقد البعض، كما لاحظ بعض الدارسين مؤخراً، مثل كوهين، أن ماركس نفسه لم يكن يقصد هذا الشكل من العلاقة العلية ذات البعد الواحد وذات الاتجاه الواحد. انظر: **نمط الإنتاج، والتكوين الاجتماعى.**

البناء المهنى
Occupational Structure

يشير البناء المهنى إلى التوزيع الإجمالى **للمهن** فى المجتمع، مصنفة تبعاً لمستوى المهارة، او الوظيفة الاقتصادية، أو المكانة الاجتماعية. ويتشكل البناء المهنى بفعل عدة عوامل: بناء الاقتصاد نفسه (الوزن النسبى للصناعات المختلفة)، **والتكنولوجيا والبيروقراطية** (توزيع المهارات التكنولوجية والمسئولية الإدارية)، **وسوق العمل** (الذى يحدد الأجر والظروف المرتبطة بكل مهنة من المهن)، **والمكانة** والهيبة (التى تتأثر **بالانغلاق** المهنى، وأسلوب الحياة والقيم الاجتماعية). ومن الصعب أن ننسب أولوية عليه لأى عامل بالذات من هذه العوامل. هذا فضلاً عن أن دور كل منها فى تشكيل البناء المهنى يتغير بمرور الزمن. فنجد على سبيل



المثال أنه في مرحلة البدايات الأولى **للتصنيع** في أوروبا أدت سيطرة التصنيع إلى التفوق العددي للمهن اليدوية، على حين نجد اليوم ان تقلص هذا القطاع، إلى جانب النمو في قطاع الخدمات، قد أدى إلى نمو كبير في مهن الياقات البيضاء (المهن غير اليدوية). كما أن **التمييز بين العمل اليدوي وغير اليدوي** قد أصبح أقل صرامة ووضوحاً.

ويتم وصف البناء المهني وتحليله عن طريق مخططات التصنيف المختلف، التي تمكننا من تجميع المهن المتماثلة معاً، وفقاً لمعايير محددة كالمهارة، أو مكانة العمل، أو الوظيفة. كما تستخدم مثل هذه التصنيفات أيضاً في التحليل الإمبيريقي للطبقة الاقتصادية والاجتماعية. انظر أيضاً: **القطاع الصناعي، تصنيف المهن.**

بناء النماذج Modelling

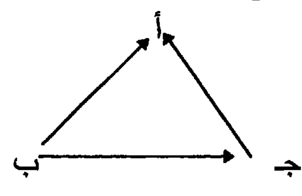
انظر: **بناء النماذج العلّية، نموذج.**

بناء النماذج العلّية

Causal Modelling

النموذج العلّى تمثيل كمى مجرد لديناميات الواقع.ومن ثم يحاول النموذج العلى أن يصف العلاقات العلية وغيرها من العلاقات القائمة بين مجموعة من المتغيرات. وأكثر أشكال النماذج العلية شيوعاً تلك المعروفة باسم نماذج **تحليل المسار**. والتي طورت أساساً في إطار علم الوراثة، وتبناها كأسلوب منهجي خلال الستينيات بعض علماء الاجتماع الأمريكيين من أمثال أوتيس ددلى دنكن Duncan. ويرتبط الجانب الأكبر من عملية بناء النماذج العلية بالبحوث **المسحية** ،انظر مؤلف بلالوك الكلاسيكي: **الاستخلاصات العلية في البحوث غير التجريبية**، المنشور عام ١٩٦٤)[١٩٥].

وتستند النماذج العلية في جوهرها على **المعادلات الهيكلية** على غرار: $Z=b_1x+b_2\ y$، ويتم تحليلها باستخدام أسلوب تحليل الانحدار. ومع ذلك فالأسلوب الأكثر بساطة لفهم أسس النماذج العلية هو أن نفكر فيها باعتبارها فروضاً حول وجود ونوعية واتجاه التأثير بالنسبة لعلاقات كل زوج من المتغيرات في أشكال توضيحية أو رسوم اتجاهية، كما هو موضح في النموذج التالى المبسط:





وحتى عندما يكون هناك ثلاثة متغيرات فقط خاضعة للاختبار فى النموذج، يكون ممكناً تحديد العديد من نماذج العلاقة بينها. وهكذا، فإن فحص كافة النماذج الممكنة يعد خطوة هامة فى تحليل البيانات وفى الربط بين النظرية السوسيولوجية والبحث الإمبيريقي.

وتنطوى النماذج العلِّية على فكرة التعددية العلِّية، أى أنه من الممكن أن يكون هناك أكثر من علة واحدة لنتيجة بعينها. فعلى سبيل المثال، قد يكون السلوك الانتخابى للفرد نتاجاً للطبقة الاجتماعية، والعمر، والنوع، والسلالة، وهكذا. فضلاً عن ذلك، فإن بعض المتغيرات المستقلة أو التفسيرية قد تكون مرتبطة ببعضها البعض. فيمكن مثلاً للعمر والطبقة أن يرتبطا ببعضهما، بحيث أن تأثيرات العمر على السلوك الانتخابى تكون مباشرة وغير مباشرة (عبر الطبقة) فى آن واحد. ويوضح هذا المثال أهمية التفكير فى هذه النماذج قبل الشروع فى جمع البيانات. فالتنظير بهذا الأسلوب ينبؤنا بنوعية البيانات التى يتعين جمعها لكى نختبر النموذج الذى طورناه. ومع ذلك فإن اهتمامنا لا يقتصر فقط على العوامل المؤثرة فى السلوك الانتخابى، بل يمتد إلى معرفة الكيفية التى تؤثر بها المتغيرات المختلفة فيه. وهنا نتساءل -مثلاً- هل يرتبط النوع بالسلوك الإنتخابى سلبياً أم إيجابياً؟ ويبدو هذا أسلوباً غريباً لطرح السؤال، ولكن إذا ما كان لنا (مثلاً) أن نسأل عما إذا كانت الإناث أكثر أو أقل من الرجال ميلاً إلى التصويت لصالح الحزب الجمهورى، فإن ذلك ينطوى على تعيين بعد للعلاقة يكون إيجابياً إذا كانت الإناث أكثر ميلاً للتصويت للحزب الجمهورى، ويكون سلبياً فى الحالة المضادة. وبذات القدر يمكننا أن نطرح أسئلة حول ما إذا كان أى من متغيرات العمر أو الطبقة أو النوع أكثر أهمية من غيره فى تأثيره على السلوك الانتخابى. ويمكن للتحليل العلى أيضاً أن يوضح الأثر المركب لكل من العمر والطبقة والنوع على السلوك الانتخابى. أى أنه يمكننا أن نقول ماهو كم **التباين** فى السلوك الانتخابى الذى تفسره هذه المتغيرات الثلاثة مجتمعة.

وفى أحسن الأحوال لا تستطيع النماذج العلية أن تفسر إلا جزءاً من التباين فقط (عادة لا يتجاوز ٢٠ إلى ٣٠ فى المائة) **فى المتغير التابع**.

ولهذا السبب تشتمل النماذج العلية على رواسب أو خطأ القياس لتبرير كم التباين الذى لا يفسره النموذج. فهناك بالرغم من كل شئ



خصائص اجتماعية أخرى عديدة تؤثر فى السلوك الانتخابى للناس، بجانب العمر والنوع والطبقة. ومن المهم أن نلاحظ أيضا، أن النماذج العلية تنهض على الادعاء بتدرج العلل، فالعمر والنوع والطبقة تعلل السلوك الانتخابى، ولكن العكس ليس صحيحاً. وأخيراً يجب أن نلاحظ أن النماذج العلية لا تثبت أن أحد المتغيرات ينتج عن تأثير المتغيرات الأخرى. وكل ما يمكن للنموذج أن يفعله هو أن يشير إلى ما إذا كان متوافقاً مع البيانات أم لا، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يشير أيضاً إلى مكامن قوة التأثيرات العلية فى ضوء النموذج المستخدم.

ويقدم كتاب هربت آشر "بناء النماذج العلية"، المنشور عام ١٩٩٠[١٩٦]، فى طبعته الثانية مقدمة قصيرة، ولكنها متخصصة بدرجة كبيرة، لمنطق وأدوات النماذج العلية. انظر أيضاً: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

بناء وسيط، مجال وسيط
Mesostructure, Mesodomain

مصطلح يستخدم بواسطة بعض أصحاب اتجاه **التفاعلية الرمزية** لوصف المجال التفاعلى الواقع بين علاقات الوجه للوجه والبناء الاجتماعي الأعم. وهو يمثل شبكة من النظم والأوضاع التى يتفاوض أطرافها لبلوغها، والتى تنتهى إلى بناء المجتمع الواسع. وهكذا فإنه بمثابة محاولة واعية لدحض التمييز بين علم اجتماع الوحدات الصغيرة (سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة)، وعلم اجتماع الوحدات الكبيرة (الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى) الذى يغلب على علم الاجتماع. وفى الأدبيات السوسيولوجية الأخرى، ينظر أحياناً إلى **المجتمع المدنى** باعتباره يشغل المجال الوسيط أو يتشكل عند مستوى البناء الوسيط. انظر أيضاً: **الماكرو سوسيولوجيا، الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى.**

بنتام، چيرمى (عاش من ١٧٤٨ حتى ١٨٣٢) Bentham, Jeremy

يعد مؤسس **مذهب النفعية** الحديث، وتعود شهرته إلى كتاباته فى ميدان الفلسفة القانونية وبرامجه للإصلاح الاجتماعى (وبخاصة الإصلاح العقابى). ولقد كان بنتام أحد رواد **علم الإجرام** الذين حاولوا أن يجعلوا النظام القانونى نظاماً أكثر رشداً، وصمم السجن المفتوح -وهو تصميم تنظيمى ومعمارى للسجون ييسر أقصى قدر من المراقبة والسيطرة على النزلاء.

بنجامين، والتر (عاش من ١٨٩٢حتى ١٩٤٠)

Benjamin Walter

ناقد أدبي ارتبط بمدرسة فرانكفورت **ونظريتها النقدية** في ثلاثينيات هذا القرن. ثم اكتسبت أعماله أهمية بين المشتغلين بعلم اجتماع الأدب في عصر السبعينيات، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى تحليله للجوانب المادية للإنتاج الأدبي. (انظر كتاب: روبرتس بعنوان: والتر بنجامين، الصادر عام ١٩٨٢)(١٩٧).

بندكت، روث فولتون (عاشت من ١٨٨٧حتى ١٩٤٨)

Benedict, Ruth Fulton

درست على فرانز **بواس** في جامعة كولومبيا، وأجرت بحثها الميداني الأول في عشرينيات هذا القرن، حيث طورت اهتماماً بالغاً بالدراسات المقارنة. وقد تأثرت فيما بعد بنظريات علم النفس، وارتبط اسمها ارتباطاً لصيقاً بما سمى **بمدرسة الثقافة والشخصية** في الأنثروبولوجيا الأمريكية. وربما كان أكثر مؤلفاتها شهرة "أنماط الثقافة"، الصادر عام ١٩٣٤(١٩٨)، و "زهرة الأقحوان والسيف"، الصادر عام ١٩٤٦(١٩٩).

بنوك التنمية

Development Banks

مؤسسات مالية تنشئها الدولة أو المصالح الخاصة، لغرض خاص هو دعم وتشجيع **النمو الاقتصادى**. وغالباً ما تتميز بمعدلات فائدة تفضيلية، والآجال الطويلة للتسديد. ومن أمثلة هذه البنوك: البنك الأمريكي للتنمية، وهيئة التنمية الدولية، والبنك الأوروبي للتعمير والتنمية.

بنوك المعلومات Data Banks

انظر: **أرشيف معلومات**.

البنيوية، البنائية Structuralism

يستخدم المصطلح بشكل عام كل العمومية في علم الاجتماع للإشارة إلى إي اتجاه نظرى يعطي **البناء** الاجتماعي (سواء كان ظاهرا أو غير ذلك) أولوية على الفعل الاجتماعي.

أما البنيوية بمعناها الخاص الأكثر تحديداً فتشير إلى اتجاه نظرى معين أصبح موضة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وانتشر عبر طائفة من العلوم نذكر منها: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، **وعلم اللغة**، والنقد الأدبي، **والتحليل النفسى**، **وعلم الاجتماع**. وقد جاء تأثيرها على



علم الاجتماع من عدة مصادر، من بينها: ماقام به كلود ليفي شتروس من دراسات أنثروبولوجية بنيوية وتحليل دلالي (سيميوطيقي) للظواهر الثقافية عموماً، ودراسات ميشيل **فوكو** عن تاريخ الأفكار، واتجاه التحليل النفسي عند جاك **لاكان**، والماركسية البنيوية عند لوى **ألتوسير**.

والفكرة الأساسية في هذه البنيوية هي أننا نستطيع تمييز الأبنية القائمة وراء المظاهر السطحية للواقع الاجتماعي التي تتميز بأنها كثيرة التغير والتحول. ونموذج ذلك هو تصور اللغويات البنيوية عند **سوسير** وفكرته بأن اللغة يمكن أن توصف بالاعتماد على مجموعة من القواعد الأساسية التي تحكم ترابط الأصوات لكي تنتج المعاني. ويرى ليفي شتراوس، وعلم الدلالة (السيميوطيقا) عموماً، أن هذه البنى الأساسية هي عبارة عن مقولات عقلية، نستخدمها ونعتمد عليها في تنظيم العالم من حولنا. ويرى ليفي شتراوس تحديداً، وليس بالضرورة كافة البنيويين، أن هذه المقولات يمكن فهمها دائما بوصفها ألوانا من التعارض الثنائي(*) (مثل: أعلى/ وأسفل، وحار/ وبارد.. وهكذا). وقد استبدلت الماركسية بهذه التعارضات الثنائية، أي المقولات الذهنية، أوضاعاً في **أنماط الإنتاج** (مثل أوضاع العمال في مقابل غير العمال) وأحلت العلاقات محل وسائل الإنتاج بوصفها القواعد التي تحكم عملية إنتاج المعاني.

ولعل المبدأ الأساسي للبنيوية يتجلى بأوضح صورة في أعمال ليفي شتراوس. وقد أقر بوجود ثلاثة مؤثرات هي: الجيولوجيا، والتحليل النفسي، والماركسية. فهذه العلوم الثلاثة تكشف لنا قوانين أو بني خفية (أو لاواعية) كامنة تحت المظاهر السطحية. ولكن كان هذا هو المدى الذي بلغه في تتبع دلالات العلمين الآخرين. وليفي شتراوس، على خلاف التراث المتأثر بأعمال برونيسلاو **مالينوفسكي**، كان أقل اهتماما بالدراسات الكلية الشاملة والمفصلة لمجتمعات معينة، وإنما كان

(*) التعارض الثنائي عبارة عن علاقة تعارض أو تضاد بين عنصرين. وعندما يحدث ذلك فإن الشفرة الثنائية (المشتركة) تكون هي الأداة البسيطة والقوية لأداء العمليات المنطقية. وهذه هي الفكرة التي تقوم عليها أجهزة الحاسبات الآلية الرقمية الحديثة، فضلاً عن أنها كما رأينا تعد ركنا مهما من أركان النظرية البنيوية. انظر شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وزملاؤه، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، مادة التعارض الثنائي. (المحرر)

أشد اهتماماً بالتعرف على العموميات (السمات العامة) التي يعتقد بوجودها وعلى البنى العقلية المشتركة. ومن أجل هذا درس ليفي شتراوس كماً هائلاً من أنساق التصنيف في مجتمعات أجنبية ومن الأساطير (انظر كتابه: الأساطير، أربعة مجلدات، صدرت في الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧١)[٢٠٠]. وانتهى من دراساته تلك إلى أنه يمكن اختزالها جميعاً إلى أنواع من التعارض الثنائي، هي التي تفسر بدورها ثراء وتعقد الخيال لدى الشعوب المختلفة. وقد كشف في مؤلفيه التوتمية (١٩٦٢)[٢٠١]**والعقل البدائي** (١٩٦٢)[٢٠٢] عن عديد من التحولات الخادعة ذات المنطق الخفي فيما كان يهمل في الماضي لكونه خرافات، وانتهى من ذلك إلى أن البدائيين لديهم علم لفهم الأشياء الملموسة. كذلك فعل في كتابه الضخم الهائل المعنون: الأبنية الأولية للقرابة (١٩٤٩)[٢٠٣] حينما أراد أن يبين أن العدد الهائل من أنساق القرابة يمكن اختزاله في نمطين اثنين فقط هما: التبادل العام، أو التبادل المحدد.

ولكن أيا كان الشكل الذى تتخذه البنيوية، فإنه يترتب عليها بعض الدلالات المحددة بالنسبة لتصور العالم. أول تلك الدلالات أن المبادئ الأساسية للبنية تظل ثابتة (نسبياً طبعاً)، وأن العلاقات المتباينة بين تلك المبادئ هي التي تنتج أنواعاً مختلفة من اللغات، والأنساق الفكرية، وأنماط المجتمعات. ومن هنا ينتقل محور الاهتمام من التركيز على كيانات متميزة إلى التركيز على العلاقات بينها، إلى حد الاعتقاد بأن الأشياء التى تبدو لنا في الظاهر ككيانات متميزة ليست سوى ثمرة من صنع هذه العلاقات. وقد ذهب هذا التأكيد على العلاقات إلى مدى أبعد من ذلك كثيراً في نظريات **مابعد الحداثة**.

النتيجة الثانية هى أن مايبدو لنا ثابتاً أو طبيعياً أو سويا ليس في الحقيقة سوى الثمرة النهائية لعملية إنتاج احدى البنى الأساسية. ولعل هذه النتيجة تتجلى بأكثر صورها إثارة في ميدان النقد الأدبى، حيث يذهب أصحابها إلى أنه حتى الرواية الواقعية ليست سوى ثمرة لعملية إنتاج فني لا تختلف في قليل أو كثير من أصالتها حتى عن أول عمل رائد فى نوعها. فهي ليست نسخة من أى شئ سابق عليها وموجود في الواقع حولنا. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة قد أصبحت اليوم أمراً بديهياً، مثلاً فى دراسات علم الاجتماع للنوع (ذكور وإناث)، حيث يعتقد أن الذكورة، والأنوثة، والجنسية المثلية



وغيرها إنما هى تصورات اجتماعية. كما يعتقد بالمثل أن المعرفة العلمية ليست عبارة عن معرفة بعالم واقعى خارجي، ولكنها ثمرة بعض العمليات الاجتماعية وأساليب التفكير التى نسميها علمية.

النتيجة الثالثة أن البنيوية تحدث تحولاً فى فكرتنا التى نكونها عن الأفراد، فتنظر إلى هؤلاء الأفراد بوصفهم ثمرة للعلاقات الاجتماعية، لا باعتبارهم صانعين للواقع الاجتماعى. فقد أحلت البنيوية محل الموضوع الإنسانى المتميز وجودياً تصوراً موزعاً (لامركزيا) للذات. فعلى حين ترى الماركسية البنيوية أن الفرد ليس سوى حامل للعلاقات الاجتماعية (ملكية أو عدم ملكية وسائل الإنتاج)، يذهب آخرون إلى أن الأفراد إنما هم نتاج ألوان **الخطاب** القائمة والعلاقات بينهما. ويتحول هذا التغير فى الرؤية إلى تقدم مضطرد لفهمنا للعالم، وهى العملية التى تعرف باسم اللامركزية، أو تعدد المراكز. وهكذا علمنا بفضل كوبرنيكوس أن الأرض ليست هى مركز العالم، وعلمنا بفضل داروين أن البشر ليسوا مركز الخلق، وإنما هم ثمرة من ثمار التطور. وعلمنا ماركس أن البشر ليسوا هم المنتجين، وإنما هم نتاج العلاقات الاجتماعية القائمة. وأدركنا بفضل فرويد أن الأفراد ليسوا أصحاب اختيارات واعية، وانما هم ثمرة اختيارات لاواعية. بل وصل الأمر فى ذروة ازدهار شعبية البنيوية إلى حد الحديث عن موت الموضوع (الذات الفاعلة)، أى زوال الاعتقاد بأن الأفراد يقومون بعمليات الفعل والاختيار طواعية. وأرجع البعض دور الفاعل المؤثر إلى البنية الأساسية، ومن ثم أصبح يقال "الناس متحدثو اللغة"، "والناس قارئو الكتب"...إلخ. غير أن هذا التصور الأكثر تطرفا قد أصبح أكثر اعتدالا مع تطور ما بعد الحداثة.

وأخيراً بشرت البنيوية بحدوث تغير فى تصورنا للتاريخ، وذلك بالابتعاد عن فكرة التطور المستمر نسبياً، والتى تعنى حلول شكل من أشكال المجتمعات محل الآخر. والاتجاه بدلا من ذلك إلى رؤية للتاريخ كتسلسل متقطع يتسم بالتغيرات الراديكالية. وترجع جذور هذا التحول فى الرؤية إلى التمييز بين التتابع والتزامن. فالتتابع يشير إلى التغيرات التى نعيها بشكل مباشر إلى حد كبير. فإذا أخذنا ميدان **اللغة** على سبيل المثال، فإن ذلك يعنى أن اللغة تتغير عبر فترات قصيرة أو طويلة، من خلال دخول كلمات وعبارات جديدة

إلى الاستخدام العام لتلك اللغة، في الوقت الذى تختفى فيه كلمات وعبارات أخرى. غير أنه يمكن القول بأن بنية اللغة تظل ثابتة على الدوام، وذلك على أساس أن التغيرات التى تطرأ تحدث من خلال ارتباطات جديدة كان معمولاً حسابها، أو أنها كانت متضمنة فى القواعد الأساسية لتلك اللغة. ويتجلى هذا الاستمرار على المستوى المتزامن. كذلك الأمر فى حالة المجتمعات، حيث يمكن القول أن البنية الأساسية للرأسمالية (مثلاً) تظل كما هى، وتظل متحكمة فى تاريخ التغير الاجتماعى الظاهر أمامنا، هذا هو التاريخ الذى نحسه ونلمسه فعلاً. أما التغير فى نمط المجتمع نفسه فسوف يتضمن حدوث تحول أكثر جذرية فى البنية الأساسية.

ولم تعد البنيوية (على الأقل فى صورتها المتطرفة) موضة بالشكل الذى كانت عليه فى الماضى القريب. وإن كانت بعض أفكارها الأساسية التى عرضنا لها قد أثرت فى دوائر أوسع من البنيويين. وقد تناول بادكوك الدلالة السوسيولوجية للبنيوية بشكل مستفيض فى كتابه: ليفى شتراوس، البنيوية ونظرية علم الاجتماع الذى صدر عام ١٩٧٥. (٢٠٤)

البنيوية الجديدة، البنيويون الجدد

New Structuralism, New Structuralists

البنيويون الجدد هو الاسم الذى يطلق فى الولايات المتحدة على الباحثين الذين بدأوا منذ حوالى ١٩٨٠ وحتى الآن فى دراسة كيف تتأثر عمليات الإنجاز المهنى ببعض القيود التى تفرضها **أسواق العمل المنقسم** ونظام **الفصل المهنى**، ومتغيرات **الاقتصاد الثنائى**. ويغطى هذا التراث نفس المجال الذى يتصدى له برنامج **إحراز المكانة**، ولكنه يتناوله من منظور نقدى صريح. ذلك أنه يؤكد على الاهتمام بالطرق التى تؤدى بها بعض سمات النظم الاقتصادية والتنظيمات الرسمية إلى تعظيم أو تقييد توزيع الفرص لفئات معينة من الناس. فمن وجهة النظر هذه - مثلا - أن التمثيل الزائد لبعض الأقليات الإثنية داخل **الوظائف الحقيرة** (أى تلك ذات الأجور المتدنية، غير الماهرة، والتى تفتقر إلى الإحساس بالأمان) يعد نتيجة من النتائج المترتبة على عمليات **التمييز (التفرقة)**، وليس راجعا إلى فشل الضحايا فى الاستثمار فى **رأس المال البشرى**، الذى يعد شرطا ضروريا



للنجاح المهنى . ومن الدراسات الأكثر تعبيرا عن هذا التوجه مقالة جيمس بارون ووليام بيلبى المعنونة : "العودة إلى الشركات فى مجالات : التدرج الطبقى الاجتماعى، والتقسيم القطاعى، وتنظيم العمل"، والمنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٠. (٢٠٤-١) غير أنه من الصعب تعيين حدود تلك الحركة العلمية تحديدا دقيقا، بسبب أنها كثيرا ما تتسع لتشمل داخلها أعمالا من شتى التوجهات، مثل نظرية **الأوضاع الطبقية المتناقضة** الماركسية الجديدة التى صاغها إريك أولين رايت.

بواس، فرانز (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩٤٢) Boas, Franz

أنثروبولوجى ألمانى المولد، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة (انظر: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**) فى الولايات المتحدة. وقد هيمن بواس وتلاميذه على الأنثربولوجيا الأمريكية طوال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. وأحدث بواس ثورة فى منهجية العمل الميدانى، بتأسيسه على تحليل النصوص المحلية، واللغويات، وتدريب ممثلين من أبناء الثقافة المحلية، ليقوموا بتسجيل ثقافتهم بأنفسهم. وقد أثر كتابه **الفن البدائى**، الصادر عام ١٩٢٧(٢٠٥) تأثيراً عظيماً فى الاتجاهات اللاحقة التى اهتمت بدراسة الثقافة المادية للشعوب.

وباستخدام هذه الأساليب المنهجية، استطاع بواس أن يوفر مادة إثنوجرافية هائلة عن الثقافات الأمريكية المحلية السائدة فى الشمال الغربى المطل على المحيط الهادى. وقد فضل البحوث الإثنوجرافية الإمبيريقية على أى سعى للتوصل إلى قوانين علية فى ميدان الثقافة. وكان بواس يؤمن بالنسبية الثقافية، ويرى أن الثقافة ينبغى أن تفهم في ضوء إطارها المرجعى للمعنى، بدلا من أن يتم الحكم عليها فى ضوء القيم الثقافية للباحث الخارجى. وقد هاجم وفضح ادعاءات النظريات التطورية الكبرى كما عرفت عند كل من إدوارد **تايلور** وجيمس **فريزر**. وأكد بواس فى مقابل ذلك على دراسة الثقافات ككيانات كلية بوصفها أنساقاً مكونة من العديد من الأجزاء المترابطة. وقد مهد اهتمامه فيما بعد بعلم النفس لاتجاه **الثقافة والشخصية**. من مؤلفاته الرئيسية الأخرى كتاب: العرق واللغة والثقافة، الصادر عام ١٩٤٠(٢٠٦)، وعقلية الإنسان البدائى، الصادر عام ١٩١١(٢٠٧).

البواقى أو المخلفات Residues

انظر: **نظرية الصفوة**.



البواقي، طريقة
Method of Residues

انظر : **ميل، جون ستيوارت.**

البوتلاتش (نظام) Potlatch

انظر: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا)**

بوث، تشارلز (عاش من ١٨٤٠ حتى ١٩١٦ Booth Charles

رجل أعمال ومصلح اجتماعي من العصر الفيكتوري، أجرى أول مسح إمبيريقي هام بعنوان **حياة وعمل سكان لندن**، في سبعة عشر مجلداً فيما بين عام ١٨٩١ وعام ١٩٠٣.[٢٠٩] وباستخدام حد الكفاف كتعريف **للفقر**، وجد بوث (وعلى عكس ماكان يتوقع) أن حوالي ٣١٪ من الذين شملهم المسح يعيشون في فقر. وقد كان عمله أول مسح رئيسي في علم الاجتماع البريطاني، وأثر في كافة الحوارات اللاحقة حول الفقر.

بوذية Buddhism

إحدى الديانات التي تؤمن بالخلاص، نشأت في شمال الهند في القرن الخامس قبل الميلاد (وما يزال تاريخ النشأة على وجه التحديد موضعاً للخلاف بين الدارسين) على يدي سيدهارتا جوتاما، الذى عرف باسم بوذا (أى "المستنير"). ويمكن تعريف البوذيين بأنهم أولئك الذين يقدسون النفائس الثلاثة: بوذا ذاته، الدارما أو التعاليم التى نشرها، ومجتمع الرهبان -أولئك الرهبان والراهبات الذين يهجرون الأسرة الزواجية ليعيشوا الخبرة المذهبية البوذية فى صورتها الكاملة. ولقد كانت البوذية التى بشر بها بوذا مذهباً إنسانياً عاماً مرتبطاً بنشوء الثقافة الحضرية فى شمال الهند. ووفقاً لهذا المذهب، فإن أى شخص (ذكراً كان أو أنثى، وسواء كان من أبناء الطبقة العليا أو الدنيا) يمكن له الفكاك من الدائرة اللامتناهية للميلاد وإعادة الميلاد من جديد من خلال الالتزام الأخلاقى والتأمل والاستبصار (التبصر).

ويوجد اليوم نوعان من البوذية: الثرافادا والماهيانا. ويشيع أولهما فى بورما وتايلاند، ولاوس، وكمبوديا وسيريلانكا. أما النوع الثانى فينتشر فى نيبال، والتبت، والصين، ومنغوليا، وكوريا، واليابان، وفيتنام. وقد انتشرت التعاليم البوذية فى شتى أنحاء العالم المعاصر عبر الإرساليات التبشيرية والمهاجرين. وتعد الثرافادا المذهب الأكثر محافظة، وهى تتسم بوجود عدد محدود من الممارسات الطقوسية



البسيطة وتركز على عبادة بوذا ذاته. أما الماهيانا فقد برزت إلى حيز الوجود كتطور لاحق، وتتسم بممارسات طقسية أكثر تعقيداً، وحشد متنوع من القديسين (البوديساتفا)، وعدد أكبر من الكتب المقدسة، كما تسمح لبعض مذاهبها بزواج الكهنة. ويعتقد أنصار مذهب الماهيانا أن مذهبهم يطرح مسلكاً أكثر يسراً للخلاص من ذلك الطريق الذى يعرضه مذهب الثرافادا.

وعلى الرغم من أن البوذية تعد شكلاً من أشكال الفردية الدينية، فقد انطوت دوماً على فكرة تدرج روحى، ويتبدى ذلك فى أكثر صوره الدرامية فى الدولة الدينية التى تدين بمذهب الماهيانا تحت زعامة الدالاى لاما الذين حكموا التبت لعدة قرون. وقد نشأت عدة مذاهب جديدة من البوذية فى الأزمنة الحديثة تزاوج بينها وبين القومية والاشتراكية والنزعة العقلية، وحتى أنشطة الرفاهية الاجتماعية.

بورجوازية Bourgeoisie

مصطلح فرنسى الأصل يرجع إلى القرن السادس عشر، كان يشير إلى شريحة الأحرار من سكان المدن، وتحول استخدام المصطلح تدريجياً فيما بعد ليصبح مرادفاً لمصطلح الطبقة الرأسمالية، وبوجه خاص عند الماركسيين. أما الاستخدام المعاصر له فيشير إلى ملاك وسائل الإنتاج فى المجتمع **الرأسمالى**، على الرغم من أن المصطلح أصبح الآن -بسبب توزيع رأس المال- ينطوى على طبيعة غير عملية وتجاوزته الأيام إلى حد ما.

أما عند غير الماركسيين فقد كانت قابلية المفهوم للتطبيق على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة موضع تساؤل دائم، وبخاصة منذ ثلاثينيات القرن العشرين. فقد ذهب كل من أدولف برل وجارديز مينز فى مؤلفهما: الشركات الحديثة والملكية الخاصة، الذى صدر عام ١٩٣٢[٢٠٩] إلى القول بأنه بسبب الفصل بين الملكية والسيطرة الذى أصبح واضحاً فى الشركات الأمريكية الكبرى خلال ثلاثينيات القرن العشرين، فإن القوة الاقتصادية بدأت فى الانتقال من أصحاب المشروعات الملاك (الرأسماليين) إلى المديرين. وقد ظهرت إلى حيز الوجود أطروحات مماثلة مارست تأثيراً واسعاً فى الخمسينيات (انظر على سبيل المثال مقال دانيل بل حول تدهور الرأسمالية العائلية الذى أعيد طبعه فى كتابه المعنون: نهاية الإيديولوجيا الذى صدر عام ١٩٦٠)[٢١٠]. ثم ظهرت مرة أخرى فى الستينيات عندما صك جون



كينيث جالبرايث مصطلح البناء التقنى فى كتابه الدولة الصناعية الجديدة، الذى صدر عام ١٩٦٧[٢١١]، للإشارة إلى الطبيعة المؤسسيةِ للقوة فى الاقتصادات الحديثة بدلاً من طبيعتها الشخصية السابقة. ففى رأى جالبرايث أنه بنشأة **المؤسسة** الحديثة، حلت هذه الشركات محل المنظمين الأفراد باعتبارها ذات شخصية اعتبارية وكقوة موجهة للاستثمار، من خلال الفكر الجماعي الموجه الذى يشمل كل الموظفين الذين يشغلون المواقع المختلفة التى تتوسط أعلى درجات **الإدارة** العليا وصغار الموظفين (التكنوقراطيون) الذين يسهمون فى عملية صنع القرارات الجماعية بالنيابة عن الشركة التى يكونونها ولصالحها.

وقد اكتسب هذا التغيرِ الذى طرأ على بؤرة التحليل مؤخراً مزيداً من قوة الدفع الذاتى نتيجة لما طرأ من تطورات على تخصص تاريخ الأعمال، خاصة فى أعقاب ظهور دراسات الفريد شاندلر فى التغير التنظيمى فى الشركات الأمريكية الكبيرة (انظر على سبيل المثال مؤلفه: اليد المرئية: الثورة الإدارية فى الأعمال الامريكية"، الصادر عام ١٩٧٧)[٢١٢]. وقد أرسى مجمل هذا المذهب الفكرى كتاب دانيل بل "نشوء مجتمع ما بعد الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٣[٢١٣]، الذى ذهب إلى القول بأن الدور المركزى الجديد للمعرفة فى عملية الإنتاج لم يغير فقط من توزِيع القوة الاقتصادية، ولكنه غير أيضا من لب طبيعتها.

أما فيما يتعلق بقضية الملكية على وجه الخصوص، فقد ادعى بعض الدارسين (وبالطبع بعض السياسيين) أن التوسع المتزايد فى ملكية الأسهم وما صاحبه من زيادة النصيب النسبى الذى تمتلكه صناديق المعاشات والمؤسسات المالية الوسيطة الأخرى، قد أفضى فى نفس الوقت إلى تحول بنية الملكية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، كما جعلها أكثر ديموقراطية (انظر على سبيل المثال كتاب دركر: الثورة غير المنظورة، الصادر عام ١٩٧٦)[٢١٤].

و جاءت استجابة الماركسيين وأولئك الذين يتفقون معهم حول هذه القضية من شقين. ففى الشق الأول ذهبوا إلى أن الدراسات الإمبيريقية توضح أن قوة الأفراد المالكين لم تتدهور كثيراً، وأنها لم تتدهور بصورة جذرية كما ادعي البعض. على العكس من ذلك، ووفقا لهؤلاء الباحثين، فإن اتساع نطاق ملكية الأسهم لاتعنى سوى أنه أصبح من الممكن الآن أن تكون



ذات تأثير هام على الأسلوب الذى تمارس بمقتضاه مجالس الإدارة سطوتها (فيما يتعلق بقرارات الاستثمار مثلاً)، فى حين أن نسبة ما هو مملوك لأعضائها قد لايزيد عن نسبة محدودة (تقل عن عشرة بالمائة) من مجمل الأسهم. فضلاً عن ذلك، وكما ذهب مؤخراً بعض المهتمين بشبكات الملكية، وبسبب القوة المتولدة عن ملكية أنصبة صغيرة نسبياً وبخاصة ما إذا كانت هذه الأنصبة من الأسهم لشركات كبيرة مهيمنة على الأسواق، فإن ذلك يمكن مالكيها من ممارسة القوة فيما وراء حدود شركاتهم، إما من خلال ممتلكات هذه الشركات أو بأنفسهم مباشرة بصفتهم ملاكاً. انظر على سبيل المثال، مقال مينتز وشوارتز، المنشور فى كتاب زوكين وديماجيو (محررين) "بنى رأس المال" (١٩٩٠)[٢١٥] أو سكوت "من يحكم بريطانيا"، الصادر عام ١٩٩٠[٢١٦].

أما الشق الثانى من رد فعل الماركسية حول قضية الملكية والسيطرة، فقد غلب عليه التوجه النظرى، وهو ينطوى على الادعاء بأن قضية ملكية الأفراد فى مقابل ملكية المؤسسات لا تمثل أى مشكلة إلا بسبب رواسب المذهب الإنسانى فى معظم الفكر الماركسى، وهو الاتجاه الذى يتطلب منا إضفاء أولوية نظرية على عملية تحديد الحائزين الفعليين لعلاقات الملكية (أى الأفراد المحددين)، وليس (كما يذهب ماركس فى أطروحته السادسة حول فيورباخ) إلى تحديد العلاقات الاجتماعية للملكية، والسيطرة، وسندات الملكية التى تشكل هؤلاء الحائزين أنفسهم. وبسبب إضفاء الأولوية النظرية على هذه الأخيرة، ولأن الحائزين الفعليين المحددين على هذا النمو قد يكونون أشخاصاً طبيعيين أو مؤسسات، فإننا نستطيع القول بوجود طبقة رأسمالية، رغم أنها قد لاتكون بالضرورة قابلة للتحديد بوضوح ككتلة من الناس يمكن وصفها بأنها طبقة بورجوازية، بغض النظر عن الطبيعة الملموسة لحائزيها أو العلاقات بينهم (انظر على سبيل المثال: وودى ويس: النظرية الاجتماعية فيما بعد الحداثة، الصادر عام ١٩٩٠)[٢١٧]. وانظر أيضا مادتى: **الثورة الإدارية والطبقة الوسطى.**

البورجوازية الرثة

Lumpen - bourgeoise

انظر: **فريزيار، إدوارد فرانكلين.**



البورجوازية الصغيرة

Petite (or Petty) Bourgeoisie

عرفها كارل **ماركس** بأنها "طبقة انتقالية"، تتلاقى فى داخلها مصالح الطبقتين الرئيسيتين فى المجتمع الرأسمالى (وهما **البورجوازية، والبروليتاريا**)، وفيها تصبح هذه المصالح أقل وضوحاً وتبلوراً. فالبورجوازية الصغيرة تقع بين هاتين الطبقتين من حيث مصالحها، ومن حيث موقفها الاجتماعى. وهى تمثل شكلاً متميزاً من أشكال التنظيم الاجتماعى، حيث تختلط ملكية الإنتاج الصغير بالعمل الأسرى، كما أن هذا العمل هو الذى يملك هذا الإنتاج الصغير. ومن النماذج الأصلية لهذه الطبقة أصحاب المحال الصغيرة، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم.

وقد سخر ماركس مما أسماه خداع البورجوازية الصغيرة لنفسها، التى تعتقد أنها تمثل حلاً للصراع الطبقى بسبب أنها تجمع بين العمل وملكية **وسائل الإنتاج**. وقد كانت هذه الطبقة تقدمية بمعنى محدود، كما يدل على ذلك مطالبتها فى فترات مختلفة بالتعاونيات، ومؤسسات الائتمان، وفرض نظام ضريبى تصاعدى، وذلك بسبب شعورها بالقهر فى أيدى البورجوازية. ومع ذلك فقد كانت تلك المطالب (من وجهة النظر الماركسية للتاريخ) محدودة للغاية، كما أن الممثلين الإيديولوجيين لهذه الطبقة كانوا مكبلين بمشكلاتهم الخاصة وسعيهم إلى الحلول الخاصة (انظر مقال ماركس عن "الصراعات الطبقية فى فرنسا فى الفترة من ١٨٤٨ حتى ١٨٥٠").(٢١٨)

وقد استبدلت هذه الطبقة البورجوازية "الصغيرة" التقليدية (لاشك أن تبنى هذا الوصف الازدرائى وانتشاره يعد شاهداً على بعض نواحى القصور فى الماركسية) التى تحدث عنها ماركس فى بعض كتاباته، بالطبقة "البورجوازية الصغيرة الجديدة" التى شخصها وكتب عنها بعض الكتاب الماركسيين مثل نيكوس **بولانتزاس**. وفى رأيهم أن هذ الطبقة تتكون من مهندسين، ومشرفين(*) وبعض الفئات الطبقية الجديدة للبناء القائم، وهى فئات تعيش على ما تقبضه من أجور وتتسم بأنها غير منتجة فى ضوء بعض المعايير الإيديولوجية، والسياسية، والاقتصادية، ولكنها تحمل مع ذلك قدرا من السيطرة الإيديولوجية. وقد

(*) رؤساء العمال فى الوحدات الصناعية المتقدمة (المحرر)

وجد إريك أولين رايت -من وجهة نظره- أن أصحاب العمل الصغار يشغلون **وضعاً طبقياً متناقضاً** بين البورجوازية الصغيرة الحقيقية والبورجوازية نفسها. والملاحظ أن تطبيق مجموعة كاملة من المعايير المستخلصة من كتابات ماركس لم تنجح في أن تستأصل تماما المعنى التحقيرى لهذا المصطلح.

وفي رأى ماركس أن تركيز رأس المال ومركزيته سوف يعمل في نهاية الأمر على إلقاء البورجوازية الصغيرة في أحضان **الطبقة العاملة** التي تزداد بؤساً وشقاء، كما أن الفلاحين سوف يتحولون إلى بروليتاريا (انظر مادة: **بلترة**) رغم ارتباطهم بالأرض. ومع ذلك فإن الإلحاح على التشغيل الذاتى، وعلى ملكية وسائل المعيشة، فضلاً عن نمو قطاع الخدمات، واستمرار بقاء فئة "أصحاب المحال".. كل ذلك يعنى أن هذه الطبقة مازالت تتحدى الفناء، كما أنها تتحدى تصنيفها بشكل صريح ضمن البروليتاريا. ولذلك سوف تظل **الطبقة الوسطى**، أو فئة ذوى الرواتب، تحظى دائماً بمكانة كونها بقايا (أو رواسب) مرحلة سابقة في التطور الاجتماعى. والقيم المكتوب على أفرادها أن يمثلوها عادة مثل: روح تنظيم الأعمال على مستوى القواعد، والعون الذاتى، والنزعة الفردية، والأسرة، والمزاوجة الناجحة بين الموارد، تعنى كل تلك القيم أنه مهما أصابت كوارث الانكماش الاقتصادى، وازدياد حالات الإفلاس الطبقة البورجوازية الصغيرة، فإنها سوف تظل تمثل نموذجاً ثابتاً لقيم العصور الماضية. ومع ذلك تذهب بعض البحوث إلى أن هذه الطبقة مازالت قائمة، وسوف تظل، وذلك على أساس أن اتجاهات المجتمع الرأسمالى الحديث لا تمارس تأثيراً موحداً على ظروف وجود تلك الطبقة: ففي بعض البلاد بدأ وضعها يضعف، بينما نجدها في مجتمعات أخرى تشهد صعوداً من الناحية العددية ومن الناحية السياسية. (انظر بشهوفر واليوت (محرران): البورجوازية الصغيرة: دراسات مقارنة للشريحة الطبقية القلقة، الصادر عام ١٩٨١)(٢١٩)

وتمثل هذه الطبقة بالنسبة للنظام الرأسمالى الجديد الذى بدأ يظهر في مجتمعات مابعد انهيار الاتحاد السوفيتي في وسط وشرق أوربا، تمثل صورة فعالة وموحية لنظام الخصخصة المحدود النطاق (وهو لهذا السبب نفسه الشكل الوحيد الناجح للخصخصة)، وذلك حتى تاريخ كتابة هذه السطور



على الأقل.(*) ومن المتناقضات حقا أن بقاء عقلية البورجوازية الصغيرة داخل قطاع الاقتصاد الثاني في تلك المجتمعات التي كانت تخضع لسيطرة الدولة إلى حد كبير، هذا الاستمرار هو الذي أسهم إسهاماً واضحاً في انهيار الشيوعية ذات الطراز السوفيتي (انظر شيليني في كتابه: أرباب العمل الاشتراكيون، الصادر عام ١٩٨٨)[٢٢٠] كما أنها أدت إلى اعتبار ملكية الثروة مرادفاً للحرية السياسية، ومن ثم دفعت تلك المجتمعات إلى تبني **الخصخصة** التامة دون أي تدقيق أو تحفظ تقريباً بوصفها الدواء الشافي لكافة أمراض الماضي.

البورجوازية القومية

National Bourgeoisie

انظر: **كومبرادور**.

برجوازية كومبرادورية

Comprador Bourgeoisie

انظر: **كومبرادور**.

البوردة **Purdah**

كلمة أوردية تعني الستارة، وتشير إلى نظام للتمييز بين **الأدوار** **النوعية** (للرجال والنساء)، يتسم **بالفصل** الاجتماعي والمادي الشديد. ويتم الحفاظ على البوردة بالفصل المكاني (المادي) داخل البيت وباستخدام بعض قطع الملابس، كحجاب المرأة. وترتبط البوردة ارتباطاً كبيراً بالدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، وإن كان شديد التنوع من حيث الشكل ودرجة مراعاته عند الشعوب الإسلامية المختلفة.

بولانتزاس، نيكوس (عاش من ١٩٣٦ حتى ١٩٧٩)

Poulantzas, Nicos

عالم يوناني الأصل، حقق شهرته في فرنسا كممثل بارز (مع لوي ألتوسير) لما عرف باسم الماركسية البنيوية. وكان أول كتبه إثارة للاهتمام الواسع كتاب: القوة السياسية والطبقات الاجتماعية، الذي صدر في خضم الاضطرابات التي شهدتها فرنسا عام ١٩٦٨. وقد بلور بولانتزاس في هذا الكتاب المفهوم الذي ارتبط باسمه، وهو مفهوم **الاستقلال النسبي للدولة** الرأسمالية. وقد طبق هذا المفهوم و"النظرية الإقليمية" للسياسة، الذي كان يمثل جزءا منها، في تحليل نشأة

(*) هذه الطبعة من الأصل الانجليزي لهذه الموسوعة، نشرت عام ١٩٩٨.



الفاشية في فترة مابين الحربين العالميتين الأولى والثانية. (في كتابه: الفاشية والديكتاتورية، الصادر عام ١٩٧٠)[٢٢٢]

وقد نذر بولانتزاس نفسه في السنوات التي تلت ذلك للكتابه في موضوعات نظرية خالصة، ثم نشر في عام ١٩٧٤ كتابه: الطبقات في النظام الرأسمالي المعاصر، [٢٢٣] الذي يقدم معالجة مستفيضة للمفهوم المضاد للنزعة الإنسانية عن الطبقة، والذي كان قد بلوره لأول مرة في عام ١٩٦٨. أما آخر كتابين له فقد تناولا دراسة لانهيار النظم الديكتاتورية الأيبيرية (الأسبانية والبرتغالية)، في كتاب أزمة الديكتاتوريات، الذي صدر عام ١٩٧٥[٢٢٤]، والكتاب الآخر يحوى مداخلاته في بعض المسائل الخلافية المعاصرة له في ميدان نظرية علم الاجتماع، وذلك في كتابه: الدولة، والقوة، والاشتراكية، الصادر عام ١٩٧٨[٢٢٥]. والكتاب الأخير يتميز بنقده اللاذع لمفهوم ميشيل **فوكو** عن القوة في المجتمعات الرأسمالية.

لقد أسهم بولانتزاس إسهاماً بارزاً في إعادة صياغة **الماركسية**، كما قدم (في رأى البعض) إسهاماً مهماً في علم الاجتماع بشكل عام، وإن كان يعتقد أن هذا الإسهام الأخير مازال في حاجة إلى تقويم أكثر اكتمالاً مما هو حادث فعلاً، وذلك بسبب وفاته المبكرة وتغير الموضة الأكاديمية. انظر مؤلف جيسوب: نيكوس بولا نتزاس: النظرية الماركسية والاستراتيجية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥.[٢٢٦] أما لمن يريد تقييماً أكثر تشككاً لاسهام بولانتزاس فليرجع إلى مقال دافيد لوكوود الذى ناقش فيه: "مشكلة الفعل الطبقي"، والمنشور في كتابه: التضامن والشقاق، الصادر عام ١٩٩٢.[٢٢٧]

بولانى، كارل (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٤) Polanyi, Karl

مؤرخ اقتصادى، ولد في النمسا، وحظى بمكانة مرموقة وشهرة عالمية، درس في كثير من الجامعات الأوربية والأمريكية، وأثر تأثيراً واضحاً ومستمراً على علم الاجتماع، وذلك بسبب الطريقة التي فندت بها دراساته الإمبيريقية كثيراً من الفروض الأساسية لنظرية **الاقتصاد الكلاسيكي الجديد**.

وأشهر مؤلفاته كتاب: "التحول العظيم"، الصادر عام ١٩٤٤[٢٢٨](والذى كتب مقدمته عالم الاجتماع الأمريكي روبرت **ماكيفر**) وحاول ان يسجل أسباب الحربين العالميتين الأولى والثانية، والكساد

العظيم الذى حدث فى الثلاثينيات، وأساس "النظام الجديد" الذى شهده منتصف القرن العشرين. ولقد جاء كتابه دراسة مقنعة للآثار التى ترتبت على ظهور "السوق العالمي والطريقة التى يستطيع بها المجتمع حماية نفسه من هذه الآثار". وحذر بولانى من تقوية الاقتصاد إلى الحد الذى تبلغ معه القوة حداً فائقاً من التركيز، ذلك لأن عملية اتخاذ القرار الاقتصادى تتجنب الضبط البشرى، ومن شأن ذلك أن يهدد الكرامة الإنسانية والحرية الإنسانية. ومن الممكن أن تؤدى تلك النزعة الاقتصادية المفرطة إلى تدمير المجتمع عن طريق إضعاف التماسك الاجتماعى. لذلك يتعين إبقاء الاقتصاد فى إطار علاقات **الضبط الاجتماعى** على النحو الذى تعرفه **المجتمعات التقليدية**.

ومن مؤلفاته الأخرى الأساسية نذكر على وجه الخصوص الكتاب الذى ألفه بالاشتراك فى موضوع: "التجارة والأسواق فى الامبراطوريات القديمة"، الصادر عام ١٩٥٧ (٢٢٩)، وكذلك مؤلفه الذى نشر بعد وفاته بعنوان: "معيشة الإنسان"، ونشر عام ١٩٧٧ (٢٣٠). ففى هذين العملين قدم بولانى نقداً أساسياً **لمذهب الحرية**، متحدياً فكرة أن الحرية والعدالة يرتبطان ارتباطاً لافكاك منه بالسوق الحر، ويسجل الطرق المختلفة التى تعمل بها العمليات الاقتصادية فى أى مجتمع على تشكيل نظمه الثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

لقد كان كارل بولانى مفكراً يمتلك بالفعل ناصية عدد من التخصصات، فمن الممكن أن نجد ترجمة لحياته فى قواميس علوم: الاقتصاد، والتاريخ، والأنثروبولجيا، والسياسة. وحدث مؤخراً جداً أن أصبحت أعماله جزءاً من النقاش الدائر حول إمكانية العثور على "طريق ثالث" فى مرحلة الانتقال من **الشيوعية إلى** نظام **السوق** (*). فنظام اقتصاد السوق المنطلق من كل قيد، والذى يروج له أغلب المستشارين الغربيين، يرى بعض العلماء الاجتماعيين من شرق أوربا وكذلك بعض صناع السياسة فيها؛ أنه يمكن -على الأرجح- أن يخلق نفس المشكلات التى ترتبط بالسوق الذى ينظم نفسه ذاتياً والذى أثبت بولانى وجوده فى عديد من الحالات التاريخية. وقد شعرت

(*) لعل ذلك يمكن أن يبرر النظر إلى بولانى كرائد لفكرة البحث عن طريق جديد، آخر، أو بلغة اليوم طريق ثالث يتجنب مساوئ الليبرالية والشيوعية. وقد وجدت هذه الفكرة بلورة معاصرة وأصيلة فى كتاب أنتونى جيدنز، الطريق الثالث، تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة أحمد زايد ومحمد محيى ومراجعة وتقديم محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)



مجتمعات مابعد الشيوعية بالتعارض بين "منطق الاقتصاد" "ومنطق المجتمع" شعوراً حاداً، خاصة وهم يودعون دولهم التى كانت تقوم بدور الحماية ويواجهون مظاهر عدم اليقين الناجمة عن الانتقال السريع نحو نظام السوق.

بياجيه، جان (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٠) Piaget, Jean

عالم نفس سويسرى قدم إسهاماً كبيراً ومتميزاً فى نظريات النمو العقلى عند الإنسان، حيث ذهب إلى أن الأفراد يدركون العالم بشكل فعال وإيجابى، وأن الأمر لايقتصر على ارتباطهم به شرطياً (انظر مادة: **تشريط**).

وقد أجرى بياجيه سلسلة طويلة من التجارب على الأطفال، قادته إلى نتيجة مؤداها أن البشر يمرون بمراحل متعاقبة من النمو الإداركى. وهو يميز أربعة من هذه المراحل، تتميز كل مرحلة منها بمنطقها الخاص، كما ترتبط كل منها بتطور المهارات العقلية الخاصة. ففى المرحلة الحركية الحسية (التى تبدأ من الميلاد وتستمر إلى الشهر الثامن عشر تقريباً) لا يعرف الطفل أنه موجود كشئ مستقل منفصل عما حوله، ومن ثم لايستطيع أن يميز بين **ذاته**، وأفعاله، والأشياء الخارجية التى يتعامل معها. ولا يتضح ذكاؤه إلا فى حدود الاتصال الحسى والجسمانى (المادى) مع البيئة. والمرحلة الثانية هى مرحلة ماقبل العمل (وتبدأ من سن سنيتين تقريبا إلى سبع سنوات) وتتميز بدرجة أكبر من التمكن من اللغة، والقدرة على التفكير فى أشياء ملموسة ليست موجودة أمامه بالفعل، كما تتميز بدرجة عالية من الأنانية. وفى هذه المرحلة من النمو لايستطيع الأطفال أن يضطلعوا بأدوار الآخرين. كما يعجزون فى هذه المرحلة عن استيعاب المفاهيم المجردة كالعلّية، والكم، والوزن. وفى المرحلة الثالثة التى تسمى مرحلة العمليات الملموسة (والتى تستمر من حوالى سن السابعة إلى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة) يبدأ الأطفال فى تصنيف الأشياء، ويمكنهم أن يضطلعوا بأدوار الآخرين، وأن يفهموا طبيعة السبب والنتيجة، ولكن مازالوا يصادفون صعوبة فى استيعاب المفاهيم المجردة دون الإشارة إلى أحداث حقيقية أو صور محددة تكون لهم بها ألفة (ومن هنا تسمية هذه المرحلة: العمليات الملموسة"). وفى المرحلة الأخيرة، وهى مرحلة العمليات الصورية (التجريدية) يستطيع الصغير أن يخلق نظمه التصنيفية الخاصة به، ومن ثم يمكنه التفكير المجرد



والصـــورى. ويســـتطيع المراهـــق أن يطبق القوانين العامة فى حل مشكلات معينة، وأن يفكر بشكل منطقى انطلاقاً من المقدمات وصولاً إلى النتائج، وأن يفكر فى ضوء **نظريات ومفاهيم**. ولا يبلغ كل البالغين هذه المرحلة الأخيرة مع ذلك، إذ أن هناك كثيراً من الناس الذيـن يجـدون صعوبـة كبـيرة فـى استيعاب المفاهيم المجردة، ومن ثم لا يتجاوزون مرحلة العمليات الملموسة. ويعتمـد التفكـير المجـرد علـى البيئـة الاجتماعية التى تعـرض الفرد للتفكير الإداركـى الصـورى: أى أن العمليـات العقلية الداخلية لا تتطور إلا من خـلال التفاعل الاجتماعى. وقد ذهب بياجيه إلـى أن المراحـل المختلفـة للنمـو الإدراكى هى هى نفسها عبر مختلف الثقافـات. ولكـن لمـا كـان مضمـون الثقافـات يتبـاين، فـإن المعتقـدات التـى يتعلمهـا النـاس فـى كـل مرحلـة مـن المراحـل السابقة سـوف تختلـف تبعـاً للزمـان والمكـان. فـإذا كـانت الثقافـة المحيطـة بـالفرد تعلمـه أن السـبب والنتيجـة يرتبطـان بالسـحر، فمـن الواضح إذن أن هذا هو الأسلوب الـذى سوف يتبعه الفرد فى تفسير العـالم من حوله.

وقـد أثـر توجـه بياجيـه فـى موضـوع النمـو العقلـى وكذلك فكرتـه عن مراحل هذا التطور، أثر تأثيراً قوياً علـى **علـم النفـس الإدراكـى**. وعلـى خـلاف أغلـب علمـاء النفـس الآخريـن، الذيـن اهتمـوا بـالجوانب السـلوكية لـلإدراك (مثـل الذاكـرة فـى الأمـد القصير)، نجد أن بياجيـه قـام بتوضيـح الموضوعـات **المعرفيـة** المرتبطـة بتعريـف مفهـوم المعرفـة وأسـلوب تصنيفهـا. كما تبنى بعض المدرسـين والتربويين نظرياتـه عـن النمـو العقلـى للطفل عنـد تصميمهـم بعـض طـرق التدريس للأطفال الصغار. وقد ترجمت أغلـب كتابـات بياجيـه إلـى اللغـة الإنجليزيـة (انظـر مؤلـف جروبـر وفونيش (محرران)، أهم آراء بياجيه – مرجع تفسيرى ودليل، ١٩٧٧).(٢٣١)

بيانات، معلومات **Data**

تشير الكلمة الأجنبية إلى صيغـة الجمع مـن Datum التـى تعنـى حقيقـة واقعة أو إحصاء. ومن ثم تعد البيانـات تسجيلات للملاحظـات، التـى قد تـأخذ صوراً متعددة، منها على سبيل المثـال، الدرجات التى تسجل على اختبـارات الذكـاء، أو تسـجيلات المقـابلات (التـى يجريهـا البـاحث مـع المبحـوث)، أو يوميـات العمـل الميدانـى، أو المقـابلات المسجلة على شرائط. فكل هذه البيانات المتاحـة، التـى هـى فـى الأصـل



ملاحظات، يمكن من خلال تحليلها الوصول إلى بعض النتائج.

بيانات إجمالية Aggregate Data

انظر: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات جزئية Microdata

مجموعات البيانات التى تحتوى على معلومات عن استجابات الأفراد على أسئلة بحثية، سواء كانوا أشخاصاً أو أسراً معيشية أو هيئات مثل المدارس أو الشركات. وفى الغالبية العظمى من الحالات تكون البيانات الجزئية مجهلة، حيث لايتم فقط حذف أسماء المستجيبين وعناوينهم لأغراض الحفاظ على الخصوصية فقط، بل إن الرموز الجغرافية أو الصناعية التفصيلية يتم أحياناً حذفها أو استبعادها للتغطية على هويات المستجيبين. انظر أيضاً: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات غير تفصيلية

Aggregate Data

انظر: **تجمع (كيان جمعى).**

بيانات متسلسلة زمنياً

Time - Series Data

بيانات عن ظاهرة أو عدة ظواهر اجتماعية مرتبة عبر فترة زمنية معينة. وأكثر أنواع البيانات المتسلسلة زمنياً فى علم الاجتماع، هى تلك المستمدة من بيانات **التعداد** أو من **الدراسات التتبعية**. وان كانت مسوح **استطلاع الرأى** وبعض السجلات الإدارية يمكن أن تتيح فرصا لدراسات تعتمد على بيانات متسلسلة زمنياً. ومن الممكن عندما تتم دراستان **مسحيتان** أو أكثر مصادفة ودون ترتيب، وتوجه نفس الأسئلة لنفس المبحوثين، من الممكن أن تتيح بياناتها نوعاً قريباً من الدراسة المتسلسلة زمنياً. وفى بريطانيا تحتفظ إدارة الإحصاءات المركزية ببنك للبيانات المتسلسلة زمنياً، يحتوى على معلومات عن حوالى ألفى متغير.

بيئة Emvironment

يعنى مصطلح البيئة حرفياً: الوسط أو البيئة. ويستخدم هذا المصطلح بطرق وأساليب متعددة ومتنوعة فى الخطاب الأكاديمي. ففى كل من علم البيولوجيا وعلم النفس تبدو البيئة "الوسط" أقرب إلى **الوراثة** فى التقسيم العام الشامل للأسباب التى تشكل طابع وتكوين الأشياء الحية. والوراثة هنا تشير إلى ما يتم انتقاله وراثياً، على حين تشير البيئة إلى العناصر الخارجية المحيطة بهذه العملية. وقد تركز الجدل حول الأهمية

النسبية لكل من الوراثة والبيئة، وإن لم يول هذا الجدل اهتماماً كبيراً بالمضمون الحقيقي -الموضوعي- للبيئة. كما يستخدم مصطلح البيئة استخدامات أخرى متعددة، حيث يعني أحياناً السياق الاجتماعي (المحدود) الذي يوجد فيه الفرد (أو أي كائن عضوي حي)، والذي يؤكد على قضايا ومشكلات مثل التكيف والتوافق مع هذه البيئة. وهو ماتناولته أعماله جان **بياجيه** حول النمو المعرفي.

أما مصطلح البيئة الطبيعية، فعلى الرغم من أهميته الممكنة بالنسبة لعلم الاجتماع باعتباره المجال الذي يحدث في إطاره الفعل الإنساني ويتعدل في سياقه أيضاً، فإنه نادراً ماكان يعالج في ضوء مصطلحات اجتماعية. وفي الآونة الأخيرة فقط، بدأ موضوع البيئة يبرز في إطار التفكير السوسيولوجي على استحياء بعيداً عن موضوع العلاقة بين البيئة والوراثة. أما النقطة الأكثر دلالة من ذلك، فهي أن الاهتمام الاجتماعي والسياسي الراهن بقضية البيئة يركز على العالم المادي -أي على المدن، والبيوت، والضواحي، وكذلك على الموارد الطبيعية كالهواء والماء، مع الاعتراف بأن البيئة ليست هذه الأمور فحسب، ولكنها تحوي علاوة على ذلك التدخل الإنساني أيضاً.

وبهذا الفهم يقابل مصطلح البيئة مصطلحات أخرى مثل : **المجتمع المحلي، والمجتمع، والجماعة** الاجتماعية، وهي المفاهيم التي تلقي الضوء على العلاقات الاجتماعية أكثر مما تعني بالظروف الفيزيقية والمادية. ومع ذلك، فإن هذا المصطلح سوف يركز تحديداً على السمات المميزة للعالم المادي، وعلى الأبعاد الاجتماعية لآثارها، وهي الدراسات التي يؤمل منها أن تعزز مستقبلاً مايمكن أن يسمى **بعلم الاجتماع البيئي** (أو سوسيولوجيا البيئة).

بيت ريفرز، لين فوكس (عاش من ١٨٢٧ حتى ١٩٠٠)

Pitt-Rivers, A.Lane-Fox

أرستقراطي إنجليزي غريب الأطوار اختلفت حوله الآراء، كان جنرالاً في الجيش البريطاني، ومالكاً لأراض زراعية، وعالماً في الآثار، وأنثروبولوجياً، ومفتشاً حكومياً. وقد لقب باسم "أبو الدراسة العلمية للآثار"، حيث قام بحفريات في أكثر من أربعين موقعاً كلاسيكياً في المملكة المتحدة. كما كان عالماً أنثروبولوجياً ومن أتباع تشارلز دارون، إذ كان يدعو إلى نظرية **تطورية** تدريجية.



البيداجوجيا، أصول التدريس، التربية Pedagogy

علم أو فن التدريس. ويستخدم بعض علماء الاجتماع التربوى مصطلح "الأساليب البيداجوجية (التربوية) " للإشارة إلى الطرق والمبادئ المستخدمة فى التربية، ويميزون بين البيداجوجيا الظاهرة (التى يدعى المدرس أنه يستخدمها) وبين الأساليب البيداجوجية الواقعية التى يمارسها ذلك المدرس فعلاً. فقد تكون البيداجوجيا الظاهرة تحررية (أو "تقدميه")، تؤكد على احتياجات كل طفل وعلى استقلاله، على حين تكون البيداجوجيا العملية محافظة (تستهدف تأكيد سلطة المدرس وخبرته كمتخصص مهنى). وتماثل هذه التفرقة تلك التفرقة بين المنهج الدراسى الرسمى و**المنهج المستتر**.

برجس، إرنست (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٦)

Burgess, Ernest W.

ولد برجس فى كندا، واشتغل بالتدريس فى جامعة شيكاغو منذ عام ١٩١٦ وحتى تقاعده عام ١٩٥٢. وقد كان لبرجس تأثيراً بعيد المدى فى تطور **مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع**، من خلال تأكيده على أهمية البحث الإمبيريقى، كما لعب دوراً رائداً فى دراسة المدينة (بالاشتراك مع روبرت بارك)، ودراسة الانحراف (بالاشتراك مع كليفورد شو)، وأخيراً دراسة الحياة الأسرية. ويمكن أن نجد العديد من كتاباته الهامة بين دفتى الكتاب الذى حرّره دونالد بوج بعنوان "الكتابات الأساسية لإرنست برجس، الذي صدر عام ١٩٧٤[٢٣٢]. انظر أيضاً: **نظرية المناطق المتحدة المركز**.

بيرس، تشالز سوندرز (عاش من ١٨٣٩ حتى ١٩١٤)

Peirce, Charles Sanders

أحد مؤسسى **البراجماتية وعلم العلامات** (السيميولوجيا)، وإن كانت أعماله قد صادفت على العموم تجاهلاً من أصحاب كلا العلمين. ومن بين أفكاره الأساسية تلك الفكرة التى تحتويها العبارة المأثورة التالية: "أن نهتم بالشئ المؤثر، الذى يمكن أن تكون له نتائج عملية، وهنا سنفهم الشئ موضوع إدراكنا. وهنا يمثل إدراكنا لتلك الآثار مجموع إدراكنا للشئ". والبراجماتية فى رأى بيرس ليست نظرية فى الحقيقة، ولكنها نظرية فى المعنى. وقد أسهمت كتاباته السيميولوجية فى تقديم فكرة "العلامات الإشارية"، وهى إشارة إلى أن العلامة

قد تكون لها عدة معان مختلفة في السياقات المختلفة، وهي فكرة محورية بالنسبة لمبدأ إمكانية التأشير (الدلالية) في جميع اللغات الذى تقول به **الإثنوميثودولوجيا**.

بيروقراطية **Bureaucracy**

بناء من الموظفين الرسميين والإجراءات والمهام المرتبطة بنسق معين للإدارة مثل **الدولة** أو التنظيمات الرسمية على سبيل المثال. وعلى الرغم من أن **ماكس فيبر** لم يخترع مفهوم البيروقراطية (حيث صيغ المفهوم في فرنسا في مطلع القرن التاسع عشر)، فمن المعروف أنه قد طوّر أكثر الإسهامات أصالة في دراسة هذه الظاهرة. وهو الوحيد تقريباً -من بين الرواد- الذى لا تنطوى معالجته للظاهرة على ازدراء أو تحقير.

وعلى الرغم من أن المفهوم عادة مايعد واحداً من **النماذج المثالية** التى عرضها فيبر للتنظيم الفعال الرشيد، شارحاً السمات المميزة لكل من العاملين والمواقع الوظيفية التى يشغلونها، فإن المفهوم ينطوى على أكثر من ذلك بكثير. فالقيمة الكاملة للمفهوم لا تتبدى فقط من خلال النظر إلى البيروقراطية كنتاج لعملية **الترشيد** التى سادت المجتمع، وإنما كذلك من خلال النظر إليها في ضوء دراسات فيبر عن **الديموقراطية والهيمنة**. فالهيمنة أو الممارسة المشروعة والمؤسسية للقوة، تتطلب نوعاً من الإدارة، ومن ثم دوراً للموظفين الذين يحتلون موقعاً وسطاً بين القائد والقاعدة الانتخابية في إطار النظم الديموقراطية. ويعتمد نوع التنظيم الذى يبزغ إلى حيز الوجود على طبيعة المشروعية التى يطورها الأقوى لتبرير هذه القوة للخاضعين لهم. وتنشأ البيروقراطية عندما يكون تبرير المشروعية مستنداً إلى نوعية التبرير القانونى -الرشيد الذى يؤكد على الطابع اللاشخصى لممارسة القوة، بالاستناد إلى قواعد رشيدة.

وتتسم البيروقراطية بعدد من الخصائص من بينها تدرج الوظائف، وقنوات الاتصال ذات المستويات المتدرجة، واستخدام الملفات والسرية، والتحديد الواضح لمجالات ممارسة السلطة التى تحددها القواعد العامة، وتحكمها التعليمات، والفصل الإدارى بين الأنشطة الرسمية والشئون الخاصة. وفي رأى فيبر أن الموظفين البيروقراطيين يعينون من قبل سلطة أعلى (إذ لا يتم تعيينهم بطريقة الانتخاب)، كما أنهم يتمتعون باستمرارية وظائفهم طيلة حياتهم،



وبارتفاع مكانتهم، وهم فضلاً عن ذلك يتلقون رواتب ثابتة، ومعاشات تقاعد. وهم أصحاب رسالة ويتسمون بالولاء لحياتهم العملية ووظائفهم.

وتتسم البيروقراطية من الناحية الفنية الخالصة بأنها أعلى كعباً من الأشكال الأخرى من الهيمنة، وإن كان هذا لايعنى بالضرورة أنها أكثرها فاعلية من حيث تحقيق الأهداف، ذلك أن الرشد والفعالية يجب أن يقاسا دائماً فى علاقتهما بأهداف محددة بوضوح. وترتبط البيروقراطية أولاً وقبل كل شئ باقتصاد السوق الرأسمالى، الذى يتطلب الإنجاز المستمر والواضح للمهام من قبل الإدارة العامة والخاصة. وتنطوى البيروقراطية على الرشد، الذى ينطوى بدوره على حسن تقدير النتائج، وهو مايفضى إلى الحد من عدم اليقين فى الأنشطة التى تقتضى المخاطرة. كما تنطوى عملية حسن تقدير النتائج على ديموقراطية جماهيرية، وهى عملية تساوى بين الكافة رسمياً أمام القانون، مما يترتب عليه اختفاء المعاملة الجزافية.

وتتضح رؤية فيبر المتشائمة لعملية الترشيد فى اهتمامه بقضية عدم قابلية الأبنية البيروقراطية الراسخة للانهيار. فما أن تترسخ تلك الأبنية، حتى يتعذر على الحكام أن يستغنوا عن الموظفين المدربين، كما رأينا بوضوح فى أوربا الشرقية فى عصر ما بعد الشيوعية. كذلك يرتبط الموظفون البيروقراطيون بأدوارهم، ومن ثم يسعون إلى تأكيد استمراريتها. وأخيراً، فإن السياسيين (سواء كانوا منتخبين أو غير ذلك)، يجدون أنفسهم أكثر اعتماداً على خبرة البيروقراطيين الذين يشهرون سلاح السرية البيروقراطية فى مواجهة المساءلة العامة والإشراف العام. وهكذا فإن المعرفة البيروقراطية تعد قوة، ليس فقط بمعنى المعرفة المتخصصة، وإنما بوصفها كذلك معرفة خاصة محجوبة، تمكن المسئولين من التخفى وراء الروتين والإجراءات. ومن ثم، فليس هناك مدعاة للاستغراب، أن ارتبط المصطلح فى استخدامه بتلك المواقف التى يمارس فيها الموظفون قوة مفرطة، أو تلك التى يسوء فيها أداء التنظيم ذاته. فالبيروقراطيات يمكن أن تصبح عديمة الفاعلية، من حيث انحرافها عن الغرض الذى أنشئت من أجله، وذلك عندما يتجاوز الموظفون ما يتطلبه أداء المهام المنوطة بهم، أو عندما لا تعود المسئوليات مقبولة ويلقيها كل موظف على عاتق الآخر. وعندما تتضخم القواعد والإجراءات الشكلية والأضابير أكثر من اللازم، ويتمسك الموظفون

بحرفية القواعد دون روحها ودون اعتبار للغرض الذى يفترض أن تؤديه هذه القواعد (بعبارة أخرى، عندما يصبح الالتزام إلى حد العبودية بالقواعد البيروقراطية غاية فى حد ذاته).

وتميل البيروقراطية إلى توليد خبراء ذوى شهادة دراسية معتمدة، والذين اعتقد فيبر أنهم قد يصبحون طائفة مغلقة على ذاتها. وفى لغة ذات وقع ماركسى، يذهب فيبر إلى القول بأن كلاً من الرأسمالية والاشتراكية يمكن أن يستغرقا فى عملية البقرطة (التحول البيروقراطى). ويقصد بذلك على وجه التحديد الانفصال بين وسائل الإنتاج والدمار، والبحث، والإدارة، وكل من العامل، والجندى، والأكاديمى، والموظف الأكاديمى على التوالى.

ولقد ذهب ستانيسلاف أندرسكى فى مؤلفه "**ماكس فيبر: استبصاراته وأخطاؤه**، المنشور عام ١٩٨٤[٢٣٣] إلى القول بأن هناك فى الواقع أربعة معان مختلفة يمكن أن تعزى للمصطلح: ١- فالبيروقراطية يمكن أن تشير إلى مجموعة من الناس الذين يؤدون المهام الإدارية على غرار الطريقة التى وصفها فيبر. ٢- شبكة العلاقات التى ينخرطون فيها. ٣-كمية القوة التى يحوزها هؤلاء الناس بوصفهم بناء. ٤- والأنماط المختلفة لخلل الأداء فى الجهاز الإدارى. ويمكن أن نجد كل هذه الأنماط الأربعة بوضوح فى التراث السوسيولوجى المعاصر. ويذهب أندرسكى ذاته إلى القول بأن استخدام المصطلح ينبغى أن يقتصر على المعنى الثالث من المعانى الأربعة المذكورة آنفا: أى تلك الظروف التى تصبح فيها قوة الموظف الإدارى أعظم من تلك التى تحوزها أى مجموعة أخرى من القادة او القابضين على زمام السلطة". ولم يكتب لفيبر أن يبقى على قيد الحياة لكى يعاصر هذا المعنى الشامل للبيروقراطية التى تجسدت للمرة الأولى فى نظام الحكم ذى الطابع اللاشخصى الذى ظهر فى الاتحاد السوفيتى بعد وفاة ستالين. غير أن الإمبراطورية الصينية تقدم نموذجاً مقارباً من عصر ما قبل الصناعة، حيث لم يكن هناك أى طبقة يمكنها تحدى طبقة الموظفين الحكوميين، على الرغم من أن قوتهم كانت تابعة وتحددها امتيازات الإمبراطور وعائلته (وهى شكل غير مستقر للهيمنة السياسية، واستخدم فيبر مصطلح **الحكم الموروث** للإشارة إليه.



ولاشك أن كتابات فيبر حول طبيعة البيروقراطية لم تصبح فقط مصدراً خصباً لما أصبح يعرف لاحقاً **بنظرية التنظيم**، وإنما أسهمت أيضاً في دراسة شروط الممارسة الديموقراطية للقوة في عالم متعاظم التعقيد. وبرغم بعض نواحي القصور في المفاهيم، والاعتراض إمبيريقيا على بعضها، فإن دراسات فيبر للبيروقراطية ليس لها نظير باعتبارها تقدم مسحاً شاملاً لتطور الأجهزة الإدارية وأسلوب عملها. وعلى حين أن معظم رواد علم الاجتماع قد تنبأوا بالنمو المتعاظم باتجاه الديموقراطية والحرية، فإن فيبر لم يكن يرى سوى النمو المتعاظم باتجاه البيروقراطية. وبهذا المعنى نجد أن تحليله قد صمد في مواجهة اختبار الزمن. ومع ذلك، فإن معالجته للموضوع جاءت متناثرة في شتى مؤلفاته، ولاتمثل بأى حال من الأحوال مدخلاً يسيراً للموضوع. ومايزال مؤلف مارتن ألبراو، الصادر عام ١٩٧٠: "البيروقراطية" أفضل مدخل لدارس علم الاجتماع حتى الآن.(٢٣٤)

بين، توماس (عاش من ١٧٣٧حتى ١٨٠٩) Paine, Thomas

مؤلف مشهور لمنشورات الثورة الأمريكية وديموقراطي راديكالي. ولد بين في انجلترا، ثم هاجر إلى أمريكا في عام ١٧٤٤. وقد صادف منشوره الثوري المعنون "التقدير السليم" الصادر عام ١٧٧٦ رواجاً وانتشاراً شعبياً هائلاً. وتأثراً بروح جون **لوك** ذهب بين إلى أن : "الحكومة في أحسن أحوالها شر لابد منه، وفي أسوأ أحوالها شر لايمكن احتماله". وقد نشر بين Paine عديداً من المنشورات خلال فترة الحرب (الأمريكية)، ثم أصبح متحدثاً بارزاً عن المؤسسات **الديموقراطية** والمؤسسات الداعية إلى **المساواة** في الدولة الجديدة. وفي عامي ١٧٩١ -١٧٩٢ نشر بين كتاب:"حقوق الإنسان" ليدافع فيه عن نظرية الحقوق الطبيعية ضد آراء بيركه(٢٣٥). وبعد أن سجن لفترة وجيزة في باريس خلال فترة الإرهاب الثوري، عاد إلى الولايات المتحدة مرة أخرى عام ١٨٠٢.

بينيني، معامل Benini Coefficient

انظر: معامل بينيني.

البيولوجيا الاجتماعية Sociobiology

فرع أكاديمي ناشئ معروف بصفة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية يستند إلى الاعتقاد بأن كل



السلوكيات الحيوانية والإنسانية تعتمد فى التحليل النهائي على التكوين الوراثى الذى تم خلال تاريخ تطورى خضع لعمليات انتخابية. وقد نال مثل هذا التوجه الشامل اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام شأنه فى ذلك شأن اتجاهات أخرى عديدة تطرح تأكيدات تتعلق بالطبيعة البشرية مستمدة من الفهم البدهى العام. وقد سلطت الأضواء بصفة خاصة على مشاهير المؤلفين فى هذا المجال: إدوارد ويلسون الذى صاغ المفهوم نفسه عنواناً لعمله: البيولوجيا الاجتماعية: التركيب الجديد، الذى صدر عام ١٩٧٥[٢٣٦]، وكذلك ريتشارد داوكينز مؤلف كتاب "الجين الأنانى"، الذى صدر عام ١٩٧٦[٢٣٧]. وقد قدم ويلسون، وهو عالم أمريكى متخصص فى البيولوجيا، ويعد حجة فى سلوك النمل، أول تعريف لهذا الفرع العلمى بأنه: "الدراسة المنظمة للأسس البيولوجية للسلوك الاجتماعى".

وفى منتصف السبعينات جمع علم البيولوجيا الاجتماعية -فيما يفترض فيه أنه مركب نظرى متسق- أعمال المؤلفين السابقين عن العلاقة بين سلوك الإنسان والحيوان، بما فيها أعمال كونراد لورينز Konrad Lorenz، وربرت أردرى Robert Ardrey، وديسموند موريس Desmond Morris. لقد كان من المتوقع -على الأقل لدى ويلسون- أن كل العلوم البيولوجية والاجتماعية سوف تصبح فروعاً لعلم البيولوجيا الاجتماعية. ولم يكن من المفاجئ أن يساور العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا شكوكاً قوية فى الإدعاءات ذات الطابع الشامل التى يتألف منها هذا العلم، ومن ثم يلفتوا الانتباه إلى التنوع الثقافى الهائل فى المجتمعات الإنسانية، تنوع يتحدى الافتراضات القائمة على التعصب للنوع الإنسانى، وعلى **التمركز حول السلالة** فى معظم الكتابات الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية. وعلى سبيل المثال فقد أثار مارشال ساهلينز عدة تساؤلات جادة حول مدى ملاءمة الأطر النظرية لعلم البيولوجيا الاجتماعية، وادعاءاته بأن يصبح علماً أكاديمياً مستقلاً ومحترماً (انظر كتابه: استخدام وسوء استخدام علم البيولوجيا، الصادر عام ١٩٧٦)[٢٣٨]. وقد انتقد العديد من العلماء الاجتماعيين طريقة استخدام هذا العلم للأدلة العلمية (انظر على سبيل المثال: كيتشر فى كتابه: الطموح الزائد، الصادر عام ١٩٨٥)[٢٣٩]. وقد ربط علماء آخرون بين ظهور علم البيولوجيا الاجتماعية

فى الولايات المتحدة الأمريكية وبين الخلفية المحافظة ضد الاتجاه الراديكالي فى الستينيات (انظر: روز فى كتاب: "ليس راجعاً إلى تكويننا الوراثي"، الصادر عام ١٩٨٤(٢٤٠).

وقد تمثلت الاستجابات العامة لعلماء البيولوجيا الاجتماعية لكل أوجه النقد المثارة هذه فى صورة اعتراف تدريجي بإدخال البعد البيئى فى أطرهم التحليلية، فى حين استمروا فى إيمانهم بالتأثير الحتمى للبيولوجيا، على الأقل فيما يتعلق بأى جانب من الجوانب التطورية الهامة للسلوك. إذ اعترف ويلسون مؤخراً –على سبيل المثال– بأن المكونات الوراثية ظلت تحكم الثقافة لفترة طويلة. ومع أن بعض التحليلات الأكاديمية أصبحت عميقة ومعقدة، فإن مستوى معظم الأفكار الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية لا يزال يتم التعبير عنها –خاصة فى أجزائها الشعبية– بطريقة مختصرة، أو مختزلة بطريقة تستحق الحذر.



حرف ت

التابو Taboo

المصطلح مشتق من كلمة من لغة التونجا: تابو، التي تعني "المقدس"، أو "الذى لايمكن انتهاكه". أما اليوم فقد اكتسبت مدلولاً أوسع فى الاستخدام، يعنى عادة فرض حظر اجتماعى، **مقدس** فى الغالب، على بعض الأشياء، أو الأشخاص، أو الأفعال، الذى يجعل من المحظور لمس هذه الأشياء أو حتى التلفظ باسمها. ولعل أشهر تابو على الإطلاق هو **تحريم الزنا بالمحارم**، الذى يحظر علاقات الاتصال الجنسى أو الزواج بين فئات معينة من الأقارب (الأقارب بالدم أو بالمصاهرة). وفى رأى سيجموند فرويد (فى كتابه: التوتم والتابو الصادر عام ١٩٣٨)[٢٤١] وكلود ليفى شتراوس (فى كتابه: الأبنية الأولية للقرابة، الصادر عام ١٩٦٩)[٢٤٢] أن المجتمع نفسه قد نشأ فى الأصل بفضل تحريم الزنا بالمحارم. وقد اهتم علماء آخرون بتأكيد وظيفة هذه المحرمات فى المجتمع. فقد اتجه ريموند فيرث (فى كتابه: الرموز العامة والخاصة، الصادر عام ١٩٧٣)[٢٤٣]إلى تفسير التابو بأنه آلية من آليات **الضبط الاجتماعى**. وتلفت مارى دوجلاس (فى كتابها الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦)[٢٤٤] الانتباه إلى الدور الذى يقوم به التابو كعامل أساسى للتحديد الاجتماعى، يتولى خلق التصنيفات الاجتماعية ويحافظ على استمرارها.

التأثر بالأحدث Recency Effect

التأثر بالأحدث هو ميل لدى الأفراد للتأثر إلى أقصى درجة بآخر الأحداث التى رأوها أو سمعوها، لأن الناس يميلون إلى حفظ أو تذكر أكبر قدر من المعلومات الكاملة عن آخر الأحداث. وإن كان يحدث فى ظل ظروف معينة، أن تتغلب **التأثيرات الأولية**، وأحياناً يكون الحدث الأول وليس الحدث الأخير هو صاحب التأثير الأكبر.

تأثير أولى Primary Effect

يشير إلى عملية كيف تكون المعلومات الأولى إدراكنا وفهمنا للمعلومات التى ترد إلينا بعد ذلك. والفكرة الشائعة بأن الانطباعات الأولى هى الأدوم ليست فكرة صائبة على الدوام. فالانطباعات الأولى تحتل

أهميتها تلك لأن المعلومات اللاحقة أصبح من الصعب استيعابها وهضمها، وإن كانت المعلومات الأحدث يمكن تذكرها بشكل أوضح. انظر كذلك: **التأثر بالاحدث.**

تأثير فون ريستورف
Von Restorff Effect

تأثير سمى باسم أحد علماء النفس الجشطالتى الذى درسه لأول مرة، والذى من خلاله يتعلم الأفراد الموضوعات غير المألوفة أو المختلفة على نحو أسرع من باقى الموضوعات، من هذا مثال القائمة التى تكون كل بنودها مطبوعة باللون الأسود فيما عدا بند واحد مطبوع باللون الأحمر.

تأثير الباحث القائم بالتجربة
Experimenter Effects

مصطلح يستخدم فى مجال علم النفس لإلقاء الضوء على الطرق التى يؤثر من خلالها القائم بالتجربة أو الباحث على نتائج التجربة بسبب حضوره أثناء إجراء التجربة. ولعل أشهر مثال لهذا الظرف فى علم الاجتماع هو التجارب التى عرفت باسم **دراسات هوثورن** التى أجراها إلتون مايو وزملاؤه.

تارد، جابرييل (عاش من ١٨٤٣ حتى ١٩٠٤) Tarde, Gabriel

متخصص فرنسى فى علم الإجرام، يعتبره الكثيرون أحد مؤسسى علم النفس الاجتماعى، كان معاصرا لإميل **دوركايم** حيث دخلا فى جدال حول طبيعة علم الاجتماع. وقد وصف تارد العمليات الاجتماعية الأساسية بأنها عمليات المحاكاة (أو التكرار)، والمعارضة، والتكيف. ورأى أن علم الاجتماع يقوم على محاولة الكشف عن القوانين الاجتماعية التى تحكم هذه العمليات. ويوحى تحليله لأهمية المحاكاة، بأنها تمثل نوعاً من القانون الكونى الشامل، الذى يماثل (كما يمكن أن يكون بديلاً) قوانين التطور المجتمعى، وذلك على اعتبار أن المحاكاة تستطيع تفسير **الانتشار** الثقافى أكثر من المسار المنحنى **التطورى** الشائع. وقد كان تارد من بين المؤمنين بالنزعة الإسمية الاجتماعية،، فلم يكن يرى أن هناك وجوداً واقعياً إلا للأفراد، ويرى أن كافة الظواهر الاجتماعية يمكن اختزالها فى نهاية المطاف إلى علاقات بين شخصين يتسمان بنفس الأفكار ويحسان بذات المشاعر ويقلدان أحدهما الآخر أثناء عملية التفاعل بينهما. وتوضح هذه النقطة اختلافه مع دوركايم –الذى كان



من أصحاب النزعة **الواقعية** -والذى يرى أن **الظواهر الاجتماعية** توجد مستقلة عن الأفراد، وأن القيود والضوابط الاجتماعية الخارجية هى أساس النظام الاجتماعى. ويلاحظ أن مؤلفاته الرئيسية - مثل: قوانين المحاكاة، الصادر عام ١٨٩٠(٢٤٥) والقوانين الاجتماعية: مقدمة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٩٩(٢٤٦)- لم تعد لها سوى أهمية تاريخية فحسب، بالرغم من أنه قد بذلت بعض المحاولات لتتبع تأثيراته على النظرية التفاعلية فى علم الاجتماع الأمريكى، وعلى دراسة **الاتجاهات والسلوك الجمعى**.(*)

التأريخ Historiography

فن كتابة التاريخ أو استخدامه. وتعنى دراسة التأريخ دراسة القضايا المنهجية (والإبستمولوجية) التى تثيرها كتابة التفسيرات التاريخية.

فقد ذهب كولين بل وهوارد نيوباى فى مقال نشر بالمجلة البولندية لعلم الاجتماع عام ١٩٨١ (بعنوان: النرجسية أو الانعكاسية فى علم الاجتماع الحديث)(٢٤٧)، إلى أن علم الاجتماع قد أضير فى السبعينيات من خلال الإسراف فى الاهتمام بالقضايا الإبستمولوجية، التى ظهرت فى نمو فرع متخصص فى علم الاجتماع يدرس علم الاجتماع. فقد تردى الاهتمام بالانعكاسية إلى نزعة نرجسية، الأمر الذى هدد بوجود درجة من الخمول والشلل قلل -بشكل خطير- من حجم البحث الإمبيريقى فى القضايا ذات الأهمية السوسيولوجية والاجتماعية. وفى مقابل ذلك، تجنب المؤرخون (حتى الماركسيين منهم) مخاطر اللامعيارية المعرفية التى أجهدت علم الاجتماع (هذا بالرغم مما يواجههم من مشكلات حادة فى **الصدق والثبات**)، وذلك من خلال المسلك البسيط للتعامل مع القضايا المنهجية التاريخية تحت موضوعات منفصلة عن الكتابة عن التاريخ ذاته، بمعنى القيام بعملية تأريخ. وفى رأى بل ونيوباى، أنه طالما لايمكن أن يسمح للإبستمولوجيا بالسيطرة على ممارسة التاريخ على حساب استبعاد الاعتبارات الأخرى دون أن تؤدى بالبحث التاريخى إلى السقوط فى هاوية، فإنها يجب أن تحظى بإطار تنظيمى مستقل.

(*) انظر عن تارد باللغة العربية، نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ١٦١-١٦٦. (المحرر)



وكنتيجة لذلك اخترع المؤرخون منهج التأريخ، الذى يمكن أن تناقش فى إطاره القضايا المتصلة بفلسفة التاريخ دون أن يتوقف نشاط البحث التاريخى.

ومع ذلك فمن المشكوك فيه (كما أدرك ذلك بل ونيوباى) أن يتقبل علماء الاجتماع تقسيم عمل من هذا النوع، على أساس أنه يقوم على اعتبار أن النظرية والبيانات (الواقعية) يمكن أن يعتبرا كيانان منفصلان إلى حد ما. انظر أيضاً: **نظرية المعرفة، التعددية المنهجية، علم المناهج.**

التاريخ الاجتماعى Social History

أى دراسة للماضى تركز فى الأساس على الاهتمامات الاجتماعية. وحيث أن معظم التاريخ الاجتماعى الحديث يتناول الماضى الحديث أو القريب جداً، فإنه يتداخل إلى حد كبير مع موضوعات اهتمام **علماء الاجتماع** الأساسية.

ولقد ازدهر التاريخ الاجتماعى كتخصص معترف به خلال الستينيات والسبعينيات كرد فعل واع ضد تركيز دراسات التاريخ الاقتصادى والسياسى، على فئات الصفوة واتخاذها الطابع **الإمبيريقى**. فالبنسبة للمهتمين بالدراسة الجديدة للتاريخ الاجتماعى، كان هذا الاهتمام مرادفا للتعبير عن صوت المواطنين العاديين، وقد انعكس ذلك فى الازدياد السريع للاهتمام بالقيم وأنماط حياة الناس العاديين رجالا ونساءاً، وخبرات الحياة اليومية لهم. وقد اتسع نطاق هذه الدراسة وموضوعها من خلال استخدام عدد كبير من مناهج البحث وأساليبه (بما فيها -مثلاً- تلك الخاصة **بالتاريخ الشفاهى**) ومن خلال اهتمامها الواضح بالنظرية أيضاً. وقد ظهرت مجموعة من الدوريات المتخصصة الجديدة (منها على سبيل المثال: التاريخ الاجتماعى، مجلة ورشة العمل التاريخية، مجلة التاريخ الاجتماعى، مجلة التاريخ المتعدد التخصصات) كى تساهم فى نشر البيانات الجديدة التى لم يكشف عنها النقاب فى هذا الجانب.(*)

ومفهوم أن الغالبية العظمى من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد يوسعون من نطاق هذا الاهتمام ويفصلون فيه، ولهم الحق - بكل تأكيد- فى الإشارة إلى محدودية الدراسة التاريخية بشكلها المؤسسى

(*) Social Historty, History Workshop Journal, Journal of social History and Journal of Interdisciplinary History.



المعروف حتى الخمسينيات، مقارنة بالاهتمام الجديد الذى يأتى كبعث جديد من الناحية الفكرية. وعلى أية حال فهناك قلة من المؤرخين الاجتماعيين أنفسهم تبدى قلقها من المدى الذى آل إليه هذا التخصص، حيث أنه سرعان ما امتزج بمفاهيم ونظريات ومناهج تمت استعارتها دون تمحيص من علوم أخرى (خاصة علم الاجتماع). وعلى سبيل المثال فإنه يشار -ضمن ما يشار إليه من شكاوى -إلى أن الكثير من التاريخ الاجتماعى المعاصر أصبح ذا طبيعة إمبيريقية. ويضم مجموعة من البيانات المتراكمة بدون إعمال فكر حول موضوع معين يحظى باهتمام شعبى واسع، لمجرد أن تلك البيانات متوافرة، وليس من أجل دراسة مسائل او مشكلات هامة فى التاريخ الاجتماعى، وأن تسلط فكرة بناء النماذج على الأذهان قد أدى إلى الاستخدام غير المدقق لمفاهيم (يعرف متخصصون آخرون أنها) محل خلاف، وحجج وتفسيرات مستمدة من نظريات **كالوظيفية، ونظرية التحديث، والنظرية البنائية** وغيرها، وأن المبتدئين فى علوم السياسة والاقتصاد من المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد ألقى بهم فى تيار الاهتمام بالصفوة، وأنه ظهر تيار شائع نحو صياغة تعميمات لا تستند إلى أساس (وفى العادة مبتذلة) حول "عقلية" الجماهير "والعقل الجمعى" خلال مراحل تاريخية غير محددة تحديداً دقيقاً.وباختصار فإن التاريخ الاجتماعى المعاصر- على الأقل من وجهة نظر بعض النقاد- قد تحول إلى نوع من الأنثروبولوجيا الثقافية الاسترجاعية المولعة باستعادة الأحداث الماضية وإعادة التأمل فيها، مع إضفاء أولوية على استخدام المصادر الغريبة والدخيلة وصياغة تعميمات مبالغ فيها (وغير قابلة للاختبار فى الغالب). ويمكن الرجوع إلى عرض لأوجه النقد هذه - وإن كان بطريقة جدلية عنيفة وسيئة ولكنه مفيد- فى مقال جوت عن "مهرج فى ثوب ملكى: التاريخ الاجتماعى والمؤرخون"، والمنشور فى مجلة ورشة العمل التاريخية عام ١٩٧٩.(٢٤٨)

وعلى أية حال فإن هذا العرض يهدف إلى رسم صورة سلبية للغاية لمجال بينى دينامى سريع النمو، له تداخل مع علم الاجتماع نفسه وعلى صلة هامة به. وهناك صورة أكثر إيجابية لمناهج التاريخ الاجتماعى تجدها واضحة فيما كتبه آرثر ستينكومب تحت عنوان: "المناهج النظرية فى التاريخ الاجتماعى"،



الصادر عام ١٩٧٨[٢٤٩]. ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع، نجد ذلك العدد الكبير من الدراسات التاريخية الاجتماعية الممتازة لثقافة الطبقة العاملة. انظر على سبيل المثال: سويل: "العمل والثورة في فرنسا"، المنشور عام ١٩٨٠[٢٥٠]، وكذلك كمبلر: "مجتمع الطبقة العاملة في أمريكا الصناعية"، الصادر عام ١٩٧٩[٢٥١]، وانظر أيضاً دادلي في: الطبقة والمجتمع المحلي: الثورة الصناعية في منطقة لين، المنشور عام ١٩٧٦[٢٥٢]. ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع أيضاً موضوع الديناميات السياسية المرتبطة بتشكيل الطبقات. ومن الكتابات في هذا الموضوع: أمينزادة: الطبقة والسياسة الرأسمالية الصناعية المبكرة، المنشور عام ١٩٨١[٢٥٣]، ودراسة مونتجمري عن:التحكم في العامل في أمريكا، المنشور عام ١٩٧٩[٢٥٤]، ودراسة سكوت عن: عمال الزجاج في كارموكس، المنشورة عام ١٩٧٤[٢٥٥]. وهناك أيضاً موضوع قيام وتشكيل الدول، ومن الكتابات التي صدرت عنه، نذكر دراسة كيرنان: الدولة والأمة في أوربا الغربية، المنشورة في مجلة: الماضي والحاضر عام ١٩٦٥[٢٥٦]، وكذلك دراسة لودك عن: دور عنف الدولة في فترة التحول نحو الرأسمالية، المنشورة في مجلة التاريخ الاجتماعي عام ١٩٧٩[٢٥٧]، وكذلك دراسة روزينبرج عن: البيروقراطية والأرستقراطية والأوتوقراطية، الصادرة عام ١٩٥٨[٢٥٨]. ومن تلك الموضوعات أيضاً موضوع التغير الاجتماعي والأسرة، وأهم ماكتب فيه دراسة هارافن: التحديث وتاريخ الأسرة، المنشورة في مجلة علامات عام ١٩٧٦[٢٥٩]، ودراسة ليفين: تكوين الأسرة في عصر الرأسمالية الناشئة، المنشورة عام ١٩٧٦[٢٦٠]، ودراسة سكوت وتيلي عن المرأة والعمل والأسرة، والصادرة عام ١٩٧٨[٢٦١]. وقد كان للمؤرخين الاجتماعيين المهتمين بقضايا المرأة تأثير خاص، فقد وضعوا تاريخ المرأة ضمن خريطة البحوث. انظر على سبيل المثال الدراسات الرائعة التي أجراها روز تحت عنوان: سبل العيش المحدودة عام ١٩٩٢[٢٦٢]، ودراسة دافيدوف وهول: حظوظ الأسر، المنشورة عام ١٩٨٧[٢٦٣]. وفي كل هذه الأعمال المشار إليها هناك بالطبع نقاط تعتبر محل نظر، حيث ينتهي عندها التاريخ الاجتماعي ليبدأ علم الاجتماع، خاصة



علم اجتماع التاريخ. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث
Cliometrics

تم صياغة هذا المصطلح (فى اللغة الإنجليزية) من توليفة مصدرها التاريخ ومفهوم القياس، واستهدف أصحابه من ورائه وصف: " التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث "، الذى تطور فى الولايات المتحدة فى أواخر الخمسينيات.وسرعان ما أصبح هذا المصطلح مثيراً للجدل والخلاف بين المشتغلين بالتاريخ فى أوربا وأمريكا. وقد استخدم علماء التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث أساليب إحصائية دقيقة (مثل **تحليل الانحدار**) فى دراسة المادة التاريخية. ومن أبرز أمثلة هذا الاتجاه دراستان رائدتان حاولت الأولى حساب مقدار ربحية نظام العبودية فى فترة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية. وسعت الدراسة الثانية إلى أن تقيس كمياً مقدار إسهام السكة الحديد الأمريكية فى النمو الاقتصادى (انظر: فوجل وإنجرمان "زمن على الصليب"، المنشورة عام ١٩٧٤)[٢٦٤]، وكذلك فوجل، "السكك الحديدية والنمو الاقتصادى الأمريكى، الصادرة عام ١٩٦٤)[٢٦٥].

وقد أثارت دراسات التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث الجدل ليس فقط بسبب الشك المعتاد فى المادة الكمية (التى أعيد تجميعها تجميعاً جديداً)، وكذلك استخدامها للأساليب الاحصائية المتقدمة (التى تعرضت للانتقاد أحياناً)، ولكن أيضاً بسبب أن أبرز تلك الدراسات قد صاغت فروضها فى شكل جديد يسمح **بالتحليل بافتراض اختلاف الظروف.** من ذلك مثلاً أن يطرح الباحث التساؤل التالى: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن السكك الحديدية لم تشيد؟. وارتكزت هذه الفروض على مايعد فروضاً سلوكية ذات رؤية ضيقة مستمدة من **الاقتصاد الكلاسيكى الحديث.**

وقد اتضح مؤخراً أنه من السهل أن ندرك أن التاريخ الكمى الجديد ليس بالأمر الجديد تماما فى الواقع، حيث أن العديد من أبرز علماء الاقتصاد الأوائل، والمؤرخين الاقتصاديين –فى بداية القرن العشرين– قد استخدموا بطريقة متحررة المادة التاريخية الكمية، وبالتحديد داخل النظرية الكلاسيكية الحديثة. ولقد شجع التطور التكنولوجى للحاسبات الآلية استخدام مجموعات من البيانات الواسعة النطاق، بحيث أصبح ذلك أمراً أساسياً فى بحوث التاريخ الحديث اليوم.



ومازال مصطلح التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث يشير فى الاستخدام المعاصر بصورة عامة إلى المحاولات المنظمة لتطبيق نظرية العلم الاجتماعي والتحليل الإحصائي على المادة التاريخية. ولكنها لم تعد تصنف على أنها مدرسة متميزة ذات حدود واضحة كل الوضوح. لقد أصبح التحليلِ الاقتصادى الكمى الحديث موجوداً اليوم على نطاق واسع فى مجالات تاريخية متعددة.

تاريخ الحالة Case - History

أحد مناهج البحث فى علم الاجتماع، وهو يماثل التاريخ الطبى للحالة، حيث يتم تتبع حياة ظاهرة معينة من خلال نموذج واحد أوعدة نماذج، تتيح عقد المقارنات والتحليل الطولى (التاريخى). وقد يتم اختيار الحالة التى يستخدم معها منهج تاريخ الحالة من بين عدد من **دراسات الحالة** المطبقة فى مشروع بحثى بهدف تطوير العديد من التفاصيل الوصفية الدقيقة والمدعمة بالنسبة لبعض جوانب محدودة من الخبرات أو السمات. وأكثر أنماط هذا المنهج شيوعاً هو **تاريخ الحياة** بالنسبة للفرد، والتى تكون على الرغم من مسماها انتقائية بالضرورة، وتعطى تبريراً بعدياً لواقعة وأسباب ونتائج، والعوامل المؤثرة، والمدركات، والاتجاهات المرتبطة ببعض الملامح الأساسية للشخص أو خبرته مثل واقع أنه مهاجر، أو مجرم، أو قائد ملهم. وبحكم طبيعته يؤكد تاريخ الحالة بقدر أكبر على الخصائص الشخصية أكثر من تأكيده على العوامِل البنائية وعلى عمليات بعينها بدلاً من الأنماط العامة. وفى بعض الأحيان يتخذ تاريخ الحالة من الجماعة، أو التنظيم أو المجتمع المحلى وحدة للتحليل، ومنِ ثم فإنه عادة ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الحالة. وعادة ما تستخدم هذه الحالة الوحيدة (فى منهج تاريخ الحالة) فى توليد الافتراضات لمزيد من الدراسة. كما يستخدم تاريخ الحالة بشكل مكثف فى **الطب النفسى والخدمة الاجتماعية**، وعلم الإجرام، وعلم النفس الإكلينيكى، حيث يتم استخدام المهارات والمنظورات النظرية الخاصة بكل من هذه الأنساق المعرفية.

تاريخ الحياة Life - History

اتجاه يعتمد على الوصف المكثف لوقائع الحياة، من خلال الاستعانة **بالمقابلات** غير المقننة، وتحليل **الوثائق الشخصية** مثل الخطابات والصور والمذكرات

الخاصة. وهكذا يبدو واضحاً أن هذا الاتجاه قريب من عملية جمع وتحليل السير الذاتية (التى يكتبها الشخص عن نفسه)، وترجمات الأشخاص (التى يكتبها شخص عن شخص آخر). وثمة أمثلة مبكرة لهذا المنهج، لكن يبرز فى هذا الصدد مثالان كلاسيكيان، أولهما لاديك Wladek، الذى تم عرض سيرة حياته فى حوالى ثلاثمائة صفحة من كتاب: "الفلاح البولندى فى أوربا وأمريكا"، ١٩١٨[٢٦٦]. والمثال الثانى هو ستانلى Stanley الذى صدر عن حياته كتاب The Jack Roller من تحرير كليفورد شو عام ١٩٣٠[٢٦٧]. ويرتبط هذان العملان **بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**. وقد حقق اتجاه تاريخ الحياة مكانة بارزة خلال العشرينيات والثلاثينيات فى أمريكا الشمالية، وفجر مناقشة واسعة حول قيمة **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**. وفى أواخر الثلاثينيات انتقلت التيارات المسيطرة فى علم الاجتماع إلى تبنى الاتجاهات النظرية المجردة، كما ظهر فى مؤلفات **تالكوت بارسونز** أو تبنى المناهج الكمية على نحو ما ظهر فى أعمال بول لازارسفيلد، لذا أصبح مدخل تاريخ الحياة أقل حضوراً داخل البحث السوسيولوجى. ثم حدث بعد ذلك أن شهدت الفكرة منذ أواخر الستينيات حتى الآن محاولات لإحياء الاهتمام بتواريخ الحياة. كما أشار أحد الكتاب إلى أن منهج تاريخ الحياة قد جرى أحياؤه أكثر من مرة فى أحضان العديد من التخصصات الأكاديمية، كجزء من اهتمام ما بعد البنيوية بالسرد وتشكيل النص.

ويمكن التفرقة بين مدخلين أساسيين فى الاستعانة بمنهج تاريخ الحياة. حيث يسعى المدخل الأكثر تقليدية إلى تقديم وصف موضوعى للحياة بهدف إلقاء الضوء على العمليات الاجتماعية: وربما يساعد ذلك فى تفسير الأبعاد الذاتية للحياة، والكشف عن الروابط التاريخية بين الحياة **والبناء** الاجتماعى، أو يقدم دلائل تقربنا من الوصول إلى تفسير الغموض، والسيرورة، **والتغير** الاجتماعى. ولهذا السبب نجد أن هذا المنهج يستخدم غالباً لإضاءة مجالات بحثية جديدة وإكمال الدراسات الاحصائية والتعميمية. ويهتم المدخل الأكثر حداثة من منهج تاريخ الحياة بالإجراءات التفسيرية التى يتضمنها العمل تفرقة واضحة بين هذين المدخلين يقدمها كتاب نورمان دنزين: " سيرة الحياة التفسيرية"، ١٩٨٩[٢٦٨].

انظر أيضاً: **تاريخ الحالة**.



تاريخ الحياة أو السيرة الشخصية
Biography

انظر: **الوثائق الشخصية، والمادة السابقة.**

التاريخ الشفاهى Oral History

اتجاه فى كتابة التاريخ يعتمد إلى حد كبير على إجراء **مقابلات** مع كبار السن الذين يقدمون معلومات عن أحداث سابقة عاشوها أو سمعوا بها، وعن الاتجاهات والأنشطة التى كانت معروفة أيام طفولتهم، ثم مراهقتهم، وفى مرحلة نضجهم. فهذا الأسلوب فى الحقيقة هو نقل لأسلوب **المسح** بالمقابلة من علم الاجتماع إلى **التاريخ الاجتماعى**، أو هو عملية تسجيل **تاريخ الحياة** لعدد كبير من الناس. وهناك جمعية دولية للتاريخ الشفاهى تصدر مجلة علمية خاصة بها (هى مجلة: التاريخ الشفاهى)، كما أن هناك عدداً من الأرشيفات القومية **لبيانات** التاريخ الشفاهى. ويقدم كتاب بول تومبسون:"صوت الماضى"، الصادر عام ١٩٧٨[٢٦٩]مدخلاً أصولياً لهذا الميدان. ومن عينات الإنتاج فى هذا الفرع المقالات التى نشرها تومبسون فى كتابه: "تاريخنا المشترك" الصادر عام ١٩٨٢.[٢٧٠]

وواضح أن الفترات الزمنية والموضوعات التى يمكن أن يغطيها هذا الاتجاه محدودة بحكم طبيعتها، كما أنها تركز فى العادة على الحياة العائلية، والبناء الاجتماعى، والعلاقات الاجتماعية، وظروف العمل فى قطاع السوق، والعمل فى الاقتصاد غير الرسمى، وأنشطة قضاء وقت الفراغ، وتصورات الناس للأحداث العامة الكبرى، والاتجاهات والقيم التى كانت شائعة فى عصور ماضية. ومن الممكن إجراء مقابلات التاريخ الشفاهى كمعادل دقيق –وصارم– للمسوح القومية (أى على عينات عمرية تختار بدقة)، ولدراسات المجتمعات المحلية، وكدراسات حالة لبعض الظواهر الاجتماعية، كالنمط المتغير للعمل داخل المنزل.

التاريخ النفسى

انظر: **دراسة التاريخ النفسى.**

(النزعة) التاريخية Historicism

يرى كارل بوبر أن النزعة التاريخية اتجاه فى العلوم الاجتماعية يفترض أن التنبؤ التاريخى هو الهدف الرئيسى لتلك العلوم، ويفترض كذلك أن هذا الهدف يمكن تحقيقه من خلال

اكتشاف "الإيقاعات المنتظمة" أو "الأنماط" أو "القوانين" أو "الاتجاهات" الكامنة خلف تطور التاريخ (انظر كتابه: عقم المذهب التاريخى، الصادر عام ١٩٥٧)[٢٧١]. ومن ثم فإن النزعة التاريخية هى الإيمان بالقوانين التاريخية، أو التطور الاجتماعى أو **التقدم**. ويقال عادة أن بعض الإيديلوجيات السياسية مثل **الفاشية والشيوعية** تتأسس على أسس مستمدة من النزعة التاريخية.

ويتضمن نقد بوبر للنزعة التاريخية عدداً من الجوانب. فقد اتهم المدافعين عنها بأنهم يقدمون تنبؤات عن مستقبل مجرى التاريخ، فى صورة نبوءات غير مشروطة. على حين أن التنبؤات العلمية لايمكن أن تكون إلا مشروطة.وذهب بوبر فى رأى مستقل إلى أن التاريخ البشرى يستعصى على التنبؤ، لأنه يعتمد على المعرفة. فالمعرفة الجديدة لا يمكن التنبؤ بها، لأن التنبؤ بها يعنى أنك تملكها بالفعل. ولقد رفض بوبر **الماركسية** بسبب نزعتها الحتمية والتاريخية، ولأن تنبؤاتها قد ثبت زيفها. فهى فى أحسن الأحوال كانت تمثل فى بداية أمرها نوعاً من التخمين العلمى الذى تم تزييفه فيما بعد. ويرى بوبر أن استمرار التمسك بالماركسية –وهى مرفوضة إمبيريقياً على هذا النحو – يعنى رفض العلم وتفضيل الإيمان بالميتافيزيقا أو العقيدة شبه الدينية.

ويبدو أن الجدل حول النزعة التاريخية يتمحور حول قضية **الفاعل البشرى** والفاعل الطبقى. فبالنسبة للفاعل البشرى، فإن نقاداً من أمثال بوبر يتحدون الحتمية البنائية المتضمنة فى فلسفات سياسية عديدة ونظريات اجتماعية عديدة، ويؤكدون عدم قابلية التاريخ أساساً للتنبؤ، ويتحيزون لملاءمة **الهندسة الاجتماعية التدريجية**. ولكن يرتبط بهذا نقد لآراء النزعة التاريخية حول دور **الطبقة العاملة** فى التاريخ. فالماركسيون الذين نسبوا إلى هذه الطبقة دوراً ثوريا ينظر إليهم على أنهم يعاندون الواقع التاريخى، ومن ثم فإنهم يعدلون من تنبؤاتهم فى مواجهة التغيرات التاريخية الطارئة. والماركسيون عامة يرون أن الهيمنة الرأسمالية هى سبب **اندماج** الطبقة العاملة فى المجتمع، هذا على الرغم من أن النقاد يذهبون إلى أن هذا التفسير (بل كل التأويلات الماركسية لثقافة الطبقة العاملة بوجه عام) ينتج عما وصفه جولدثورب "بالتفكير المبنى على التمنى لا على النقد". (انظر مقاله التالى: المثقفون والطبقة العاملة فى بريطانيا الحديثة، المنشور فى كتاب



روس (محرر) التدرج الطبقي الاجتماعي والتغير الاجتماعي، الصادر عام ١٩٨٨[٢٧٢]. ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن جولدثورب ليس أقل انتقاداً للنظريات الليبرالية **للمجتمع الصناعي** (كما تمثلها أعمال: دانيال بل، وكلارك كير، وآخرون). وفي هذا الصدد، فإنه يعترض على ما يسميه 'النزعة التاريخية المكنونة والفاترة' التي تسم نظريات التغير الاجتماعي التي قدمها هؤلاء الكتاب.

تأسيس (إضفاء الطابع المؤسسي على الصراع الطبقي أو تنظيمه
Institutionalization of (Class) Conflict.

تعني هذه الأطروحة أن الصراع الطبقي داخل **المجتمعات الرأسمالية** تم إضفاء الطابع المؤسسي عليه أو تنظيمه، بمعنى أن الصراع الطبقي أصبح تحت السيطرة، وأنه ضعف تبعاً لذلك.ويرى البعض أن ذلك ترتب على فصل الصراع الصناعي عن الصراع السياسي (ومن ثم فإن النزاع الذي يحدث في أي مجال منهما لم يعد يؤدي إلى تدعيم الشقاق داخل المجال الآخر)، كما ترتب على اتساع حقوق **المواطنة** وازدياد تكافؤ الفرص. وقد ظهرت هذه الأطروحات في أعمال المنظرين السياسيين الليبراليين خلال عقدي الخمسينيات والستينيات. ويعد كتاب رالف دارندورف: "الصراع في مرحلة مابعد الطبقة"، الصادر عام ١٩٦٧[٢٧٣]، من أفضل نماذج الكتابات السوسيولوجية في هذا الصدد.انظر أيضاً: **اندماج**.

تافت جيسي (عاشت من ١٨٨٢ حتى ١٩٦١) Taft, Jessie

من أوائل علماء **مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع**، أجرت رسالتها للدكتوراه في موضوع "حركة المرأة من وجهة نظر الوعي الاجتماعي" (في عام ١٩١٣) تحت إشراف جورج هربرت **ميد** وقد انصبت معظم مؤلفاتها العديدة التي نشرتها فيما بعد على ميدان **الخدمة الاجتماعية**. انظر كتاب روبنسون، جيسي تافت: المعالجة ومعلمة الخدمة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢.[٢٧٤]

تآلف الذوات Intersubjectivity

مصطلح يستخدم -بالأساس- داخل علم الاجتماع الظاهراتي (الفينومينولوجي) للإشارة إلى عملية التشكل المتبادل للعلاقات الاجتماعية. وينطلق من فكرة أن البشر يمكنهم أن يصلوا إلى الإجماع حول المعرفة أو



حول ما يمرون به فـي **عـالم الحيـاة** - على الأقل كوسيلة للوصول إلى اتفـاق، إن لم يكن إدعاء بلوغ **الموضوعية**.

تأمين اجتماعى Social Insurance

نظـام تديـره أو تشـرف عليـه الدولـة يستند إلـى اشـتراكات يدفعهـا الأفـراد، ويحـافظ علـى اسـتمرار حصولهم على دخل فى حالات البطالـة والمرض والتقاعد وفى حـالات أخـرى إضافية. وتختلف نظـم التـأمين ما بين المستوى المحلـى والمستوى القومـى: فبعضها يتم تمويله من الضرائب العامة بالاضافة إلى اشتراكات الأفراد. وغالباً مـا يقتصـر نظـام تغطيـة الدخـل (عنـد انقطاعه) من خلال التأمين الاجتمـاعى علـى فـترات محـددة، وليـس إلـى مالانهايـة. كمـا أن معظـم النظـم تحـدد شروطاً للاستحقاق بالإضافـة إلى دفـع الاشتراكات، وذلـك ممـا يـؤدى إلـى استبعاد العديد مـن النسـاء والشـباب المبتدئ.

تأمين المجتمع المحلى Community Safety

مفهـوم يسـتخدم فـى بعـض الأحيـان بالتبـادل مـع مفهـوم "منـع الجريمـة" فـى مناقشـات علـم الإجـرام. والحقيقة أن الرأى القـائل بـأن **المجتمع المحلى** يمكن أن يكون فى نفـس الوقـت هو سبب **الجريمة** (على نحـو مـا نجـد علـى سـبيل المثـال فـى بعـض كتابـات **مدرسة شيكاغو**) وهـو أيضـا حـل تلـك المشـكلة ليـس بـالأمر الجديـد. وممـا يدعو إلى السخرية أنه فى الوقت الـذى كان فيه نقـاد **مجتمـع مـا بعد الصناعة** أو **المجتمع الجمـاهيرى** يتبـاكون فيـه علـى "فقـدان المجتمعـات المحليـة التقليدية"، نجد أن فكرة التصدى للوقـوع ضحيـة للجرائـم هـى مسـئولية القـاعدة العريضـة داخـل المجتمـع المحلـى قـد أصبحت تمثل مكانة بارزة فى سياسـات وممارسـات العدالـة الجنائيـة. فقـد اضطلعت المجتمعات المحلية بدور فـى منـع الجريمـة علـى مسـتوى المجتمـع المحلـى مـن خـلال التـأكيد علـى الإجـراءات الماديـة لمواجهـة أعـراض ظـاهرة **النوافـذ المحطمـة**. وتشـجع أعضاء المجتمع المحلـى للمشـاركة فـى ضبط **الانحراف** عن طريق التعاون مـع الشـرطة والوفـاء بالتزامـاتهم الأخلاقيـة **كمواطنين** إيجـابيين. غير أن نقـاد هـذه الفلسفة يرون أن فكرة إسهام المواطنيـن فى برامج تأمين المجتمع يفترض سـلفا أننـا نسـتطيع أن نحـدد وأن نتفق علـى تعريف المواطنين الذين يعدون أعضـاء لذلـك المجتمـع المحلـى، وعلـى دلالات الجريمـة بالنسـبة لأولئـك المواطنيـن.



والحقيقة أن بعض الجماعات العمرية، والإثنية، والنوعية تكون أقل حضورا فى المجتمع المحلى، ومن ثم فإن احتياجاتهم لا تؤخذ بنفس الدرجة من الجدية التى تؤخذ بها احتياجات باقى أعضاء المجتمع المحلى.

تاونى، ريتشارد(عاش من ١٨٨٠ حتى عام١٩٦٢)

Tawney, Richard H.

مؤرخ اقتصادى واجتماعى إنجليزى، ومصلح اجتماعى، وفيلسوف اجتماعى مؤمن بمذهب **المساواة**. كما اشتهر بنفس القدر كمؤرخ وبطل من أبطال الاشتراكية، وقد مارس فى أدائه لهذين الدورين تأثيراً مهماً على علم الاجتماع فى بريطانيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ونجد أن مؤلفاته الكلاسيكية عن المساواة، الصادر عام ١٩٢٠[٢٧٥]، والمجتمع المولع بالاكتساب، الصادر عام ١٩٣١[٢٧٦] هى بمثابة نماذج تجسد التراث الانجليزى فى **الفابية والاشتراكية**. أما أشهر أعماله التاريخية فلعلها: الدين ونشأة الرأسمالية[٢٧٧]، الصادر عام ١٩٢٦، والأرض والعمل فى الصين، الصادر عام ١٩٣٢[٢٧٨]، والمشروعات الاقتصادية والسياسية فى عهد جيمس الأول، الصادر عام ١٩٦٢[٢٧٩]. كما تتوفر الآن مجموعات عدة للمقالات التى كتبها، نذكر منها على سبيل المثال: حركة العمال الأمريكية ومقالات أخرى، الصادر عام ١٩٧٩[٢٨٠]. لقد كان تاونى مسيحيا ملتزماً بعقيدته، الأمر الذى يفسر لنا نقده للعناصر الاستغلالية فى **الرأسمالية**. وكان يرى أن **المواطنة**، وتكافؤ الفرص، **والجماعية**، **والمجتمع المشترك** كلها أمور ضرورية لاستئصال شأفة اللامساواة المرتبطة بنظام الطبقات الاجتماعية واكتساب الثروة بالميراث. كما أن المساواة الاجتماعية تتطلب -فى رأيه- أن تكون مبادئ الحرية والمساواة والإخاء فعالة على مستوى العنبر فى المصنع. ويعد نقده لتهديد الرأسمالية **للنزعة الفردية** نقدا ما زالت له أصالته حتى الآن، وكذلك نقده لمظاهر القصور فى نظام **السوق** الحر (مثل خلق **الفقر** على سبيل المثال).

تايلور، سير إدوارد بيرنت (عاشت من ١٨٣٢ حتى عام ١٩١٧)

Taylor, Sir Edward Burnett

عالم أنثروبولوجيا إنجليزى ينتمى إلى العصر الفيكتورى، كان أول من تولى تدريس **الأنثروبولوجيا**



الاجتماعية بهذا الإسم في جامعة أوكسفورد بدءاً من عام ١٨٨٤. ويشتهر تايلور بأنه صاغ أول تعريف شهير لمفهوم **الثقافة**، حيث عرفها بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والاخلاق، والقانون، والعادات الاجتماعية وأي قدرات أو عادات فردية أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع".

وقد أسهم تايلور في كتابه الثقافة البدائية، الذي صدر عام ١٨٧١[٢٨١] في تطوير أدوات الدراسة المقارنة للدين، خاصة من خلال نظريته عن الأنيميزم (انظر مادة: **التوتمية**) حيث اعتبر الأنيميزم بمثابة الشكل الأصلي للدين البدائي. وكان تايلور من المؤمنين بالنظرية **التطورية**، واصفاً بعض جوانب الثقافة بأنها عبارة عن رواسب من مراحل تاريخية سابقة لا وظيفة لها حالياً، ومعتبراً بعض العناصر الأخرى عبارة عن استراتيجيات للبقاء. ومن عباراته الشهيرة في هذا الموضوع أن تاريخ تطور المجتمعات يدلنا على أن الاختيار الذي واجه كثيراً من الشعوب كان يتمثل في: "الزواج من الخارج أو الانقراض" وبهذه الطريقة يمكن التآخي مع جماعات كانت تمثل مصدرا للتهديد، وذلك بفضل خلق التحالفات من خلال الزواج المتبادل معها.

لقد كان تايلور رائداً في استخدام الحساب الاجتماعي، أي استخدام الإحصاء في تحليل المجتمعات. وقد أوضح باستخدام هذه الأساليب -بشكل مقنع- أن تحاشي الأصهار (الأنسباء أو الأقارب بحكم الزواج) من جانب البنات أو الأبناء يعتمد على اختيار مكان الإقامة بعد الزواج. فإذا كانت الإقامة عند أهل الزوجة، فمن المتوقع أن يتحاشى الإبن(العريس) أصهاره، أما إذا كانت الإقامة عند أهل الزوج، فمن المتوقع أن تمارس البنت (العروس) سلوك التحاشي هذا. وعلى أساس هذه الشواهد استطاع تايلور أن يتقدم إلى تفسير عادات أخرى بما في ذلك وجود بعض مصطلحات القرابة. وقد أسهم هذا الأسلوب في التحليل، الذي يعتمد على المزج بين مجموعة من الممارسات الثقافية المتباينة، أسهم في تطوير **الوظيفية**، التي أصبحت فيما بعد أبرز نموذج نظري في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية الحديثة.



تايلور، فريدريك ويليام (عاش من ١٨٥٦ حتى عام ١٩١٥)
Taylor, Frederick William
مؤسس حركة **الإدارة العلمية**، طور نظريات -أثارت جدلاً واسعاً- بشأن دراسة العمل، والكفاءة الصناعية، وذلك في ميدان صناعة الصلب الأمريكية التي كانت تموج بالصراعات في ذلك الوقت من نهايات القرن التاسع عشر. وقد استطاع تايلور أن يحرز شهرة على المستوى القومي في أمريكا، ولكن عداءه للضوابط التي تمارسها النقابات على الجهد الذي يبذله العمال، كما أن ميله إلى **الإيمان بالتكنوقراط** وإلى الربح المادى قد أثار ضده قدراً كبيراً من المعارضة على المستويين السياسي والصناعي في نفس الوقت.

التايلورية **Taylorism**
انظر: **الإدارة العلمية، وتايلور.**

تبادل **Exchange**
انظر: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).**

التبادل الاجتماعى
Social Exchange
انظر: **نظرية التبادل.**

نزعة تبادلية **Mutualism**
انظر: **فوضوية.**

التباين **Variance**
انظر: **المادة التالية.**

التباين (الإحصائى)
Variation (Statistical)
يهتم الجزء الأكبر من البحوث الإمبيريقية بخصائص المجموعات أو الكيانات الاجتماعية المجمعة وليس بالحالات الفردية، أى أن تلك البحوث تهتم بسائر الرجال أو النساء عموماً، وليس برجل بعينه أو امرأة بالذات. وهناك عدد كبير من المقاييس الإحصائية للاقتران التى تستخدم لوصف معالم المجموعات أو أنماط معينة من الحالات فى الكيان المجمع. وترتكز فى معظمها على **التوزيع الاعتدالى وتوزيع ثنائى الحدين أو توزيع بواسون**، ومنها يمكن تلخيص واشتقاق مجموعة من المقاييس الإحصائية. ويوفر لنا كل من الوسط الحسابى، والمنوال، والوسيط مقاييس للنزعة المركزية، وهى القيمة الأكثر شيوعاً أو حدوثاً فى التوزيع والتى تتطابق جميعها فى حالة التوزيع الاعتدالى. أما مقاييس التشتت فهى محاولة لتركيز المعلومات المتعلقة بالنمط العام فى مقياس إحصائى واحد.



وهى تتضمن المدى، والمتوسط، والانحرافات، والمدى الربيعى، والمدى العشيرى، والانحراف المعيارى، وهو أهم هذه المقاييس.ومن أهم خصائص التوزيع الاعتدالى أن حوالى ٦٨٪ من إجمالى الحالات يوجد بين وحدة انحراف معيارى واحدة على جانبى الوسط الحسابى وحوالى ٩٥٪ تقع بين وحدتين من الانحراف المعيارى وما يقرب من ٩٩,٧٣٪ على بعد ثلاث وحدات انحراف معيارى من جانبى الوسط الحسابى. ويلخص الانحراف المعيارى للتوزيع قدراً كبيراً من المعلومات عن التشتت الكلى، ودرجة التجمع أو التركيز حول الوسط الحالى. والتباين هو مربع الانحراف المعيارى، وله خاصية التجميع، ويقيس تحليل التباين درجة التباين داخل المجموعات الفرعية فى مجموعة من البيانات وبين متوسطات هذه المجموعات الفرعية.
انظر أيضا: **قياس، معاينة.**

تبريرات **Accounts**

انظر مادة: **معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

تبعية، اعتماد

Dependence, Dependency

يشير هذا المفهوم إلى حالة من الارتباط والاعتماد على شخص ما أو شئ ما، وهى عكس حالة الاعتماد على الذات. وهذا المصطلح يمكن أن يستخدم استخدامات متنوعة ومتعارضة لدى مختلف الاتجاهات فى علم الاجتماع. أما فى دراسة **النمو الاقتصادى**، وعلم اجتماع **التنمية**، فيستخدم لوصف اعتماد الدول النامية -بالمعنى الحرفى للكلمة- على المدخلات والإعانات التى تحصل عليها من الدول الصناعية المتقدمة، لكى تحقق النمو. هذا الاعتماد قد يأخذ شكل المساعدة المالية والفنية، أو الدعم بالخبراء أو المساعدات العسكرية. وقد اعتبر أصحاب **نظرية التبعية** وغيرهم أن هذه العلاقة تمثل قيداً من شأنه الإضرار بالمصالح الاقتصادية والسياسية لبلاد **العالم الثالث** على المدى البعيد.

أما فى السياق الطبى فإن هذا المصطلح يعد مرادفا للكلمة "إدمان". وترتبط أكثر صور الاعتماد شيوعاً **بإدمان المخدرات** والكحوليات (انظر أيضا: **شرب الكحوليات**). كما يستخدم هذا المصطلح كذلك لوصف حالة اعتماد الأفراد عاطفياً أو مادياً، او حتى سياسياً على آخرين. وفى هذا الصدد أجريت بحوث ودراسات عديدة حول النتائج والآثار الاجتماعية للعلاقات بين



النوعين، والاعتماد المادى لعديد من الزوجات على أزواجهن (وبصفة خاصة إذا كن غير مشتغلات في وظيفة بأجر). انظر أيضاً: **كومبادرازجو، وعلاقة الولى والتابع.**

(نظرية) التبعية

Dependency Theory

مجموعة من النظريات التى ترى أن فشل دول **العالم الثالث** في تحقيق مستويات ملائمة ومتواصلة من التنمية إنما يرجع إلى تبعيتها للدول الرأسمالية المتقدمة.

وقد تطورت نظريات التبعية لمواجهة المزاعم المتفائلة **لنظرية التحديث** التى تقول إن بمقدور دول العالم الثالث أن تلحق بركب الدول المتقدمة. إذ يؤكد أصحاب نظرية التبعية أن للمجتمعات الغربية مصلحة في الحفاظ على وضعها المتميز بالنسبة للدول النامية، وأن لديها الامكانيات المالية والتكنولوجية لتحقيق ذلك. وقد قدمت مجموعة من المعالجات المختلفة لطبيعة العلاقة بين كل من الدول المتقدمة والمتخلفة فى داخل الإطار العام لنظرية التبعية، بدءاً من نظرية أندريه جوندر فرانك حول الركود "واستنزاف الفائض" (والتى تنبأ من خلالها فرانك خطأ بعدم قدرة دول العالم الثالث على تحقيق مستويات معقولة من التصنيع) إلى النظريات ذات الميول التشاؤمية الحذرة التى تنبأ أصحابها بحدوث قدر من النمو اعتماداً على علاقات التبعية المشتركة للغرب.

ولاشك أن أبرز الإسهامات فى نظرية التبعية ذلك الذى قدمه فرانك، وهو عالم اقتصاد ألمانى متخصص فى التنمية، وهو صاحب الفضل فى صياغة وترويج العبارة الشهيرة "تنمية التخلف"، ليصف ما اعتبرها اقتصاديات مشوهة وتابعة فى الدول الهامشية، أو حسب مصطلح فرانك الدول "التوابع" للمراكز الأكثر تقدماً. فقد ذهب فى كتابه المعنون:"الرأسمالية والتخلف فى أمريكا اللاتينية"، الصادر عام ١٩٦٩[٢٨٢]، إلى القول بأن العالم الثالث محكوم عليه بالركود لأن الفوائض التى يحققها تستأثر بها الدول الرأسمالية المتقدمة، من خلال مؤسسات مثل الشركات المتعددة القوميات. وقد أصر فرانك نفسه على القول بأن الدول النامية لن تحقق النمو إلا إذا قطعت صلاتها مع الرأسمالية، وتبنت استراتيجيات اشتراكية للتنمية خاصة بها.

ويعيب نظرية التبعية مبالغتها فى التأكيد على العوامل الاقتصادية، واتخاذ بعض صياغاتها طابعاً جبرياً



اعتماداً على فكرة استنزاف الفوائض (أى استخلاص الأرباح والإستيلاء عليها) من الدول الأقل نموا لصالح الدول الأغنى والأقوى.ولكنها تتميز مع ذلك بأنها لفتت الانتباه إلى البعد الدولى للتنمية وطرحت على بساط البحث علاقات القوة بين الدول. غير أن ظهور الدول الصناعية الجديدة وقدرتها على إحراز النجاح مؤخراً يمثل تحدياً لصدق الفروض الأساسية التى تنهض عليها نظرية التبعية، وتكشف لنا أن تحقيق النجاح مؤخراً فى التصنيع كان ممكناً فى ظل ظروف معينة، الأمر الذى يدل علي حاجتنا إلى مدخل أكثر حنكة وتماسكاً فى تناول قضية تنمية العالم الثالث. انظر أيضا مادة: **علم اجتماع التنمية.**

التبعية (للولى)، علاقة التابع والولى

Clientelism, Client -Patron Relationship

انظر: **علاقة الولى والتابع.**

تبلور المكانة

Status Crystellization

مصطلح صكه عالم الاجتماع الأمريكى جيرهارد لينسكى Lenski (فى مقاله المعنون: "تبلور المكانة: بعد غير رأسى للمكانة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٤).[٢٨٣-١] وقد ذهب لينسكى إلى أن عدم الاتساق فى خصائص **المكانة** يؤدى إلى غموض المكانة، الأمر الذى يسبب نوعاً من التوتر الاجتماعى. غير أن المفهوم نفسه لا يشير إلى الخصائص او التوقعات، وإنما إلى مظاهر التنافر أو عدم اتساق المكانة التى يشعر بها الفرد. ثم جاء من بعده علماء آخرون (مثل جورج **هومانز**) فاستعانوا بمفهومى تبلور المكانة وتكامل المكانة، وربطوهما بمفهومى **الحرمان النسبى والجماعات المرجعية،** فأبرزوا بذلك أهميتها جميعاً بالنسبة لموضوع العدالة الاجتماعية.

ثم أصبح موضوع تبلور المكانة فيما بعد، فى كتابات علم الاجتماع فى أوروبا الشرقية، مثل ولدزيميرز فسلوفسكى W. Wesolowski (انظر كتابه: الطبقات، والشرائح الطبقية، والقوة، الصادر عام١٩٦٦)[٢٨٣-٢] أصبح بمثابة أساس نشأت حوله مدرسة رئيسية من مدارس **التدرج الطبقى** الاجتماعى.وعمد أولئك العلماء إلى مؤشرات المكانة، مثل **الهيبة المهنية، والإثنية، والتعليم، والدخل،** لمحاولة قياس درجة تبلور المكانة (أو اتساق المكانة) بمعنى ما إذا كان الأفراد، أو **الأدوار،** أو **الجماعات** ترتب بشكل



متسق ترتيباً تدرجياً وفقاً لمجموعة من معايير المكانة، وارتباط المهن ذات المستوى العالى من الهيبة بمرتبات عالية، وهكذا. وتكون لعملية تبلور المكانة آثارها على صراع الدور، والصحة النفسية، والتوتر الاجتماعى، خاصة إذا وعى الأفراد بمشكلة عدم اتساق المكانة.

وقد تبنى هذا الاتجاه بعض علماء الاجتماع فى الدول الشيوعية (سابقاً) خلال الستينيات والسبعينيات، وذلك فى محاولتهم القيام ببحوث تتناول مدى الظلم الاجتماعى (أو اللامساواة) الموجودة فى ظل **الاشتراكية الواقعية**، دون الخوض فى موضوع **الطبقة** الاجتماعية، الذى كان يعد من المحرمات التى يحظر الاقتراب منها. وكانت وجهة نظرهم العامة فى هذا الصدد أن مفهوم الطبقة الاجتماعية بمضمونه الماركسى قد فقد، فى المجتمعات الشيوعية بعد الثورة، قدرته على التحكم فى **فرص الحياة**. ولكن يمكن أن تعاود الظهور أوضاع اجتماعية تشمل خصائص المكانة، التى قد تكون غير متسقة أو متبلورة، فى صورة مكانات متسقة. ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى انبعاث التدرج الطبقى الاجتماعى المنظم أو المحدد، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى **الانغلاق** الاجتماعى.

تبنى الدور **Role - Taking**

انظر: دور.

تبويب مزدوج، تصنيف مزدوج **Cross-Tabulation-Cross Classification**

انظر: **جدول التوافق**.

تتابع (تسلسل تاريخى) **Diachrony**

انظر: فرديناند دى **سوسير**، **والبنيوية**.

تتابع بيئى **Ecological Succession**

مصطلح يستخدم فى إطار **الإيكولوجيا الحضرية** للإشارة إلى إحلال مجموعة مسيطرة أو نشاط مهيمن محل مجموعة أخرى او نشاط آخر، وذلك نتيجة غزو الفريق الأول لإقليم الفريق الثانى. انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركز**، **الإيكولوجيا**، **الإيكولوجيا الحضرية**.

تثقف (تكيف ثقافى) **Acculturation**

انظر مادة: **التمثل، التمثيل**.



التجارة الزراعية Agribusiness

مشروعات استثمارية كبيرة الحجم تعتمد على الزراعة الرأسمالية والصناعات الغذائية (وتنتج الأسمدة، والمبيدات الحشرية والمعدات الزراعية)، وهي تتسم بكثير من خصائص الصناعات المتقدمة الأخرى. ومن هذه الخصائص على سبيل المثال، استخدام العلم والتكنولوجيا المتقدمة، وتقنيات الإنتاج الكبير، والتكامل الأفقي والرأسي الواسع للعمليات والمؤسسات. وهكذا نجد أن إحدى شركات إنتاج الأطعمة المجمدة، ترتبط بعقود طويلة الأجل مع عدد من المزارع الكبيرة التي تستخدم أجهزة الكمبيوتر في تخطيط الانتاج المتخصص تخصصاً دقيقاً وفقاً للطلبات الواردة، في حين أن هذه المزارع ذاتها تتزود باحتياجاتها من المخصبات غير العضوية والمدخلات الأخرى من شركة مملوكة بدورها لتلك المنتجة للأطعمة المجمدة. ولقد ناقش ريتشارد ميريل تأثيرات التجارة الزراعية على الولايات المتحدة في مؤلفه: الزراعة الراديكالية، المنشور عام ١٩٧٦[٢٨٤]، وكذلك سوزان جورج في كتابها المعنون: "كيف يموت النصف الآخر"، ١٩٧٦[٢٨٥]. أنظر أيضاً: علم **الاجتماع الريفي**

التجديد الديني

Religious Innovation

أي تغير في الممارسة الدينية أو التنظيم أو المعتقدات الدينية يعد نوعا من التجديد الديني. فالأديان العالمية الأساسية كالإسلام **والمسيحية** قد كونت مجموعات معتمدة من المعتقدات والعادات والممارسات التي تعد جزءاً من التراث المقدس . ومن هنا فإن التجديد الديني ينظر إليه على أنه نوع من الابتعاد عن الأرثوذكسية (الأصولية) لأنه تهديد للتراث. ولأن التجديد الديني أمر حتمي، فإننا نجد أن هناك توترا دائماً بين الإيمان بالطبيعة غير المتغيرة للتراث الأرثوذوكسي (أو الأصولي)، وبين التغير الاجتماعي الواقعي في التنظيمات الدينية. انظر أيضاً:**الانشقاق**.

تجديد وتحديث قلب المدينة

Gentrification

تطوير الإسكان المتهالك الذي يقع في قلب المدينة عادة، بما في ذلك التجديد الفيزيقي واستبدال الجماعات عالية الدخل بالمهن ذات المكانة المنخفضة، وبالتالي تغيير نظام الانتفاع بالأراضي من الإيجار الخاص إلى ملكية المنزل. ولقد استخدم المصطلح



لأول مرة من خلال عالمة الاجتماع الحضرى البريطانية روث جلاس فى كتابها: لندن: معالم التغير، الذى صدر عام ١٩٦٤.[٢٨٦]

تجربة، تصميم تجريبى، المنهج التجريبى Experiment, Experimental Method

انظر مواد: **ضبط تجريبى، جماعة ضابطة، تأثيرات الباحث القائم بالتجربة، تجربة ميدانية، تجربة طبيعية.**

تجربة طبيعية

Natural Experiment

تجربة لايتم فيها التحكم فى **المتغير المستقل** بشكل مصطنع، بل إنه يتغير تلقائياً بصورة طبيعية من حيث مستواه أو وجوده، بحيث يمكن استخدام هذه التغيرات فى رصد تأثير هذا المتغير ومحاولة تحديد أثره على متغير أو عدة **متغيرات تابعة**. ومن الجلى أن مثل هذه الدراسات نادرة أو يقل وجودها فى علم الاجتماع، على الرغم من أن دراسة جون جافنتا، عن الخضوع والتمرد بين عمال صناعة الفحم فى جبال الأبلاش والمعنون "القوة وفقدان القوة"، الصادر عام ١٩٨٠[٢٨٧]، والتى تبحث فى تأثير التباين التاريخى فى علاقات **القوة**، وعلى وجه الخصوص تعبئة التحيز (انظر: **قوة المجتمع المحلى**) شاملاً فى ذلك مؤسسات الأعمال الكبيرة فى المجتمعات المحلية، تقف شاهداً على هذا النوع من الدراسات.

تجربة للبرهان

Demonstration Experiment

نمط من سياسات البحث التى تعتمد بشكل فضفاض على التصميم التجريبى للبحث. فى هذه الحالة تطبق بعض السياسات أو الإجراءات البحثية الجديدة فى مكان معين، كالمصنع أو المدرسة، ثم تجرى مقارنة الآثار الناتجة بالأوضاع فى مواقع أخرى مماثلة لم تطرأ عليها مثل هذه التغيرات، وذلك بهدف توضيح مزايا التغيرات التى تم اختبارها بالفعل. انظر أيضاً: **الضبط التجريبى.**

تجربة ميدانية Field Experiment

تجربة يتم إجراؤها فى الموقف "الطبيعى"، وذلك على عكس الحال فى التجربة المعملية، فإن الموقف لا يتم خلقه بواسطة الباحث. وتعد التجارب الميدانية نادرة نسبياً طالما أن تحديد



المواقف التي يكون التدخل التجريبي فيها مجدياً وأخلاقياً في نفس الوقت أمر على جانب كبير من الصعوبة. ولأنها أقل اصطناعاً من التجربة المعملية، فإن المتغيرات التي يتم التحكم فيها تكون أقل عدداً، ومن ثم يكون الظفر بنتائج من ورائها أمراً عسيراً في أغلب الأحوال.لمزيد من التفاصيل ومناقشة أمثلة محددة انظر مؤلف كاترين حكيم، تصميم البحوث، الصادر عام ١٩٨٧(٢٨٨).

تجزؤ سوق العمل Labour Market Segmentaion

ترى النظرية **الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة**، في جوهرها، أن هناك سوقاً للعمل يضم بائعين ومشترين يدخلون في منافسة مفتوحة مع بعضهم البعض، ويدار هذا السوق بصفة عامة بنفس الطريقة التي تدار بها الأسواق الأخرى. ولكن هناك بالطبع بعض الفروق وأوجه الاختلاف. فالعمل ليس سلعة متجانسة تجانساً تاماً: فالعمال يختلفون في أذواقهم وتفضيلهم لأوقات الفراغ على أوقات العمل، فضلاً عن تفضيلهم المكافآت المالية عن المكافآت غير المالية. كما أنهم يختلفون في **رأس المال البشري**، وفي إنفاقهم على التعليم والتدريب، وتحسين مهارات العمل والخبرة. لكن على الرغم من كل هذا، يظل تحليل المعروض من العمل والطلب عليه ممكناً إذا نظرنا إلى العمل في مجموعه.

وتعرض هذا النموذج الخاص **بسوق العمل** للتعديل والتدقيق بمرور الوقت بحيث أصبح قادراً على أن يفسر كيف أن الأطباء ومصممي الأزياء، على سبيل المثال، يعملون داخل أسواق مختلفة عن بعضها تمام الاختلاف. وكان عالم الاقتصاد البريطاني ألفرد **مارشال** أول من قدم فكرة الجماعات غير المتنافسة داخل سوق العمل خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر. وقد أمكن تعريف أهم الحدود الفاصلة داخل هذا السوق بأنها الحدود المهنية، والجغرافية، والصناعية.

فأسواق العمل المهنية تنشأ بناء على **تقسيم العمل** وتزايد معدل التباين والتخصص، مع عجز العمال عن الانتقال بين المهن التي تحتاج مهارات مختلفة اختلافاً كبيراً وانفاقاً عالياً على التدريب والمؤهلات. فالأطباء والممرضات، على سبيل المثال، يشكلون أسواق عمل مهنية مختلفة



كلية، على الرغم من كونهم يعملون جنباً إلى جنب داخل نفس المؤسسات – وعن طريق تقييد الدخول إلى المهنة من خلال تحديد الحد الأدنى من المؤهلات والخبرة المطلوبة مثلاً، يمكن لم يشغلون هذه المهن أن يتحكموا فى المعروض من العمل وأن يحسنوا من أجورهم.

كما يمكن تحديد سوق العمل من الناحية المكانية (الجغرافية)، حيث لايستطيع العمال ولاأصحاب العمل الانتقال إلى مكان آخر دون أن يتجشموا تكاليف كبيرة. ونتيجة لذلك تظل الأجور مرتفعة داخل المدن الكبرى، حتى عندما يوجد على سبيل المثال، عدد كبير من المتعطلين فى مناطق أخرى من الدولة. ويستخدم مصطلح سوق العمل المحلى عادة للإشارة إلى سوق العمل داخل مكان معين –كإحدى المناطق الصناعية أو البلدات أو المدن.

وتظهر أسواق العمل الصناعى عندما يتطلب أصحاب الأعمال فى بعض الصناعات عمالاً ذوى مهارات خاصة أو مجموعة من المهارات، ويسعون إلى الاحتفاظ بالعمال أطول فترة ممكنة بعد حصولهم على التدريب. ويمكن، على سبيل المثال، لضباط البوليس، والموظفين المدنيين، وعمال المناجم أن ينتقلوا عبر المناطق المختلفة داخل الدولة، لدى أصحاب عمل مختلفين، حيث يمارسون نفس المهارات داخل عملهم، ويحصلون على نفس شروط العمل أو على شروط مماثلة للمعمول به فى الصناعة.

لقد تطورت الفكرة الخاصة بالجماعات غير المتنافسة بشكل أفضل، داخل النظريات التى تندرج تحت مسمى نظرية تجزؤ سوق العمل.وثمة صياغتين أساسيتين لهذه النظرية: الصياغة الأولى: نظرية سوق العمل الثنائى (أو المجزأ)، والصياغة الثانية: نظرية سوق العمل الداخلى. وقد طوّر هاتين الصياغتين، داخل الولايات المتحدة الأمريكية، بيتر دورنجر ومايكل بيود فى كتابهما: أسواق العمل الداخلية وتحليل القوى العاملة، الصادر عام ١٩٧١[٢٨٩]، وغيرهما مثل ريتشارد إدواردز، ومايكل رايش ودافيد جوردون فى كتابهم: تجزؤ سوق العمل، الصادر عام ١٩٧٥[٢٩٠]، كما أسهمت البحوث الإمبيريقية فى دعم وتطوير هاتين الصياغتين. أما فى أوروبا فقد تطور إطار نظرى واحد يجمع بين هاتين الصياغتين داخل نموذج واحد، على نحو ما هو موضح فى الشكل التالى:



مساحة واسعة من حرية التصرف والاختيار مع مكاسب مستقرة

طويلة المدى

	سوق داخلى أولى	سوق خارجى أولى	
مهارات معينة لكنها مرنة	سوق داخلى ثانوى	سوق خارجى ثانوى	مهارات عامة لكنها متخصصة

مساحة أضيق من حرية التصرف والاختيار

مع مكاسب غير مستقرة

وتتصدى نظرية سوق العمل الثنائى لتحديد الانقسام على المستوى التحليلى، بين قطاعين متمايزين داخل الاقتصاد وداخل سوق العمل الوطنى وهما: القطاع الأولى والقطاع الثانوى، حيث يتسم كل منهما بنظام مختلف تمام الاختلاف للأجور وخصائص العمالة والعمليات المختلفة. وترى هذه النظرية أن حراك العمل بين هذين النوعينٍ من سوق العمل يكون محدوداً جداً فى الحالات العادية: فالحقيقة أن العمال داخل القطاع الثانوى يظلون مكبلين داخل هذا القطاع إذا لم يدخلوا الجامعة، مثلاً، ويحصلوا على مؤهلات أعلى. ويتسم القطاع الثانوى بانتشار **البطالة والبطالة الجزئية**، كما أن الأعمال لاتتطلب إلا مهارات منخفضة، وتدريباً أقل نسبياً، ويمكن تعلمها نسبياً أثناء ممارسة العمل. وتقل عوائق حراك العمل داخل القطاع الثانوى. فلأن العمل داخل هذا القطاع غير جذاب وغير مجز، فإن ذلك يؤدى إلى عدم الرغبة فى البقاء، ومن ثم نجد مستويات عالية من تغيير العمل، حيث ينتقل العمال بين أعمال مختلفة وأصحاب عمل مختلفين. وتكون الأجور منخفضة عادة، ولاتهيئ إلا أدنى شروط وظروف العمل. ويختلف المنظرون فى تركيزهم على الأعمال 'السيئة' من ناحية الأجور والظروف المرتبطة بها، أو التركيز على العمل الذى لا يتطلب مستوى عالياً من



المهارة، أو ما إذا كان كل من القطاع الأولي والقطاع الثانوي يتسم بثقافات عمل مختلفة اختلافاً بعيداً. أما القطاع الأولى (الأساسى) فيضم عادة المستويات الأعلى والأوضاع الأعلى والأعمال ذات الأجور الأفضل مع أصحاب عمل يتيحون أفضل شروط وظروف العمل. وتركز بعض الصياغات النظرية الأخرى على أسواق العمل المهنية التى تقيد الدخول إلى هذه الأسواق. كما تركز صياغات أخرى على أسواق العمل الصناعية وخصائص أصحاب العمل الذين يعملون داخل هذه الأسواق. وينقسم سوق العمل الثانوى إلى طبقتين إحداهما عليا والأخرى دنيا. وتلقى هذه المفاهيم الاقتصادية الخاصة بالقطاعات الأولية والثانوية الضوء على النظرية السوسيولوجية الخاصة بـ**التدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى** بين الطبقات وتجمع بينهما أوجه شبه قوية. كما نجد أن نظرية أسواق العمل الداخلية لها نظائر شديدة الشبه بالمناقشات السوسيولوجية لـ: بلقنة أسواق العمل والإقطاع الصناعى، وقضيته حقوق الملكية داخل العمل. وترتبط نظرية تجزؤ سوق العمل بعلماء الاجتماع أكثر من ارتباطها **بنظرية الاقتصاد الكلاسيكى** (انظر: **الاقتصاد الحر**)، كما مهدت لأبحاث متعددة التخصصات حول أداء سوق العمل لوظائفه.

ويعد سوق العمل الداخلى وحدة إدارية، تشبه الوحدة الإدارية أو المصنع، حيث تتحدد مستويات العمالة والأجور بناء على مجموعة من القواعد والاجراءات الإدارية الداخلية. وهو يختلف اختلافاً تاماً عن سوق العمل الخارجى داخل النظرية الاقتصادية التقليدية، حيث تخضع عمليات تحديد الأسعار والمخصصات وقرارات التدريب للعديد من المتغيرات الاقتصادية. لكن ثمة ارتباط بين السوق الداخلى والسوق الخارجى، حيث يمكن الانتقال بينهما من خلال منافذ معينة للدخول والخروج. كما أن الأعمال داخل السوق الداخلى يشغلها العمال الذين تأهلوا للدخول عن طريق الترقى أو التحويل. كما تكون الأعمال داخل السوق الداخلى بمنأى عن الآثار المباشرة للقوى المنافسة داخل السوق الخارجى. وثمة منظور تحليلى آخر يركز على التحليل فى ضوء ثنائية الداخل والخارج، الذى يحدد المزايا المرتبطة بأوضاع معينة داخل سوق العمل، أو أنماط أصحاب العمل، أو الصناعة.



وفي دراسة أجراها لفريدج وموك للجماعة الأوروبية (في كتابهما: نظريات تجزؤ سوق العمل، المنشور عام ١٩٧٩)[٢٩١] حاولا إدماج هذه المواقف النظرية داخل تصنيف رباعي لأسواق العمل تبعاً لنوع المؤسسة، كما هو موضح في الشكل السابق. فالأعمال داخل القطاع الداخلي الأولي هي تلك الأعمال التي ترتبط بالوظائف الثابتة داخل المؤسسة، وهي الأعمال التي تحتاج إلى تدريب طويل داخل العمل وإلى مهارات خاصة بطبيعة العمل في المؤسسة. كما تتسم هذه الأعمال بالأمان، وفرص الترقي الجيدة، والمستقبل المضمون، ومدى أوسع من حرية الاختيار والمكافآت المادية الأعلى. ويحتاج العمل الحرفي المتخصص إلى مهارات مهنية خاصة أكثر من احتياجاته إلى مهارات إدارية، وغالباً ما يتم الحصول عليه وفق عقد أو وفق نظام تعاقد يتولاه المستخدم نفسه، وهي أمور مميزة للقطاع الخارجي من سوق العمل الأولي. أما القطاع الثانوي الخارجي فيقدم الأعمال التي تحتاج إلى مستوى منخفض من المهارة، كما لا يتيح سوى قدر قليل من الاستقلال والمسئولية، وعوائد منخفضة وغير مستقرة، وظروف عمل قاسية، بما في ذلك العمل المؤقت والعمل الموسمي. بينما يوفر القطاع الثانوي الداخلي الأعمال الأقل مرتبة، والتي تحتاج إلى بعض التدريب أثناء العمل، وتتسم بالأمان وفرص الترقي. ويوضح النموذج كيف أن الانتقال بين القطاعات الأولية الداخلية والقطاعات الثانوية الخارجية غير وارد في حقيقة الأمر، ولايحدث إلا بدرجات واتجاهات مختلفة للحركة بين القطاعات المتقاربة، ويكون محكوماً بالتغيرات في رأس المال البشري، واستجابة أصحاب العمل للبيئة الاقتصادية المتغيرة.

وتكشف البحوث الإمبيريقية عن المجتمعات الصناعية أن المرأة، والأقليات الإثنية، والعمال المهاجرين يتركزون داخل سوق العمل الثانوي. لكن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية يختلفون حول ما إذا كان يجب على التحليل الإمبيريقي أن يركز على العمال، أو الأعمال، أو المهن، أو الشركات، أو أماكن العمل، أو الصناعات، أو على أكثر من واحد من هذه العناصر. لقد دخلت مفاهيم أسواق العمل (أو القطاعات) الأولية والثانوية إلى مجال الفكر التقليدي السائد، حيث يعني سوق العمل الأولي الأفراد الذين يتمتعون بأمان داخل العمل وبظروف عمل جيدة داخل



القطاع العام، والشركات الكبرى والصناعات التى توجد بها كيانات نقابية قوية. أما سوق العمل الثانوى فى هذا الفكر فيعنى صغار أصحاب الأعمال، والقطاعات التى لايوجد بها نقابات قوية، وتتسم بأنها صناعات صغيرة ومتنافسة مثل صناعات التجزئة، حيث ظروف العمل أقل أماناً، وظروف العمل والأجور هى الأشد قسوة. انظر أيضا: **الجيش الاحتياطى لعمال الصناعة.**

تجسيد، تبرير Externalization

مفهوم يستخدمه علماء الاجتماع من **الفينومينولوجيين** وبعض **الماركسيين** لوصف الكيفية التى من خلالها يطبع البشر أفكارهم ورؤاهم على العالم الخارجي. ومن ذلك، وجهة النظر التى عرضها بيتر برجر وتوماس لوكمان فى كتابهما: "التشكيل الاجتماعي للواقع"، الصادر عام ١٩٦٦[٢٩٢]، حيث تناولا العمليات الاجتماعية باعتبارها عمليات **جدلية** للتجسيد والتبرير.

التجسيد (اعتبار المجرد شيئاً مادياً)
Reification

هو خطأ النظر إلى شئ مجرد على أنه شئ مادى، ونسبة قوى سببية إليه، فهو بعبارة أخرى خطأ التشييئ فى غير موضعه. ومن أمثلة ذلك التعامل مع **نموذج أو نمط مثالى** كما لوكان وصفاً لفرد أو مجتمع واقعى. ويرتبط التجسيد، فى رأى النظرية الماركسية، **باغتراب** الناس عن العمل ومعاملتهم باعتبارهم موضوعات للاستغلال بدلاً من معاملتهم كبشر. وقد شاع استخدام هذا المصطلح على يد جيورجى لوكاتش، ولكن المصطلح اتخذ معان مختلفة فى المدارس الفكرية الماركسية المختلفة.

تجمع (كيان جمعى)
Aggregate (Collectivity)

مجموعات كبيرة من الناس الذين قد يتصرفون كجماعات لديها قدر من الأهداف المشتركة، ولكنهم يتصرفون مع ذلك كتجمعات أو كيانات جمعية غير منظمة. فعلى سبيل المثال يمكن أن يوصف جمهور المشاهدين أو الحشد من الناس بأنه تجمع أو كيان جمعي طالما أن أعضاءه يفتقرون إلى التنظيم أو إلى وجود نمط ثابت من العلاقات الاجتماعية. ويستخدم المصطلح أيضاً بمعنى أكثر عمومية للإشارة إلى البحوث أو التحليلات التى تتعامل مع البيانات غير التفصيلية، وهى تلك التى تتكون من إحصاءات



تعبر عن بيانات عامة عن الجماعات أو الفئات الاجتماعية (مثل بعض الأنماط المحددة من الأشخاص، أو الأسر المعيشية أو الشركات على سبيل المثال) والتى يصبح من المتعذر فيها تحديد خصائص الوحدة المستجيبة (هل هى فرد أو أسرة معيشية أو مشتركة). انظر أيضاً: **السلوك الجمعى والبيانات الجزئية**.

تجمع حضرى

Urban Agglomeration

انظر: **مجمع حضرى**

(نظرية) التحالف

Alliance Theory

ترتبط هذه النظرية بصفة عامة باسم الأنثروبولوجى البنائى كلود ليفى شتراوس، وهى تذهب إلى القول بأنه فى أنساق القرابة تعد المواريث واستمرارية الأنساب الرأسية (الأصول) أقل أهمية من الروابط الأفقية (التحالفات) وعلاقات التبادل الودى والتبادل التى تنشأ عن التزاوج بين جماعتين مختلفتين.

التحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)

Reflexive Modernization

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الألمانى أولرش بيك ليشير به إلى كيفية تحول الحداثة المتقدمة إلى أن "تتأمل ذاتها"، بمعنى أن: "موضوعات تطوير التكنولوجيا واستخدامها (فى أمور الطبيعة والمجتمع والشخصية) أصبحت تتضاءل إلى جانب قضايا التعامل السياسى والاقتصادى مع المخاطر الفعلية أو المحتملة للتكنولوجيات المستخدمة، بمعنى العمل على اكتشافها، أو التحكم فيها، أو الإقرار بوجودها، أو تجنبها أو إخفائها، كتلك المخاطر التى حدد بعضا منها على وجه التحديد (وذلك فى كتابه المعنون: مجتمع المخاطر: نحو حداثة جديدة، الصادر عام ١٩٩٢) -٢٩٢-١".

ويرى ترتيب بيك لمراحل التغير الاجتماعى أن الحداثة البسيطة مرادفة لنمو **المجتمع الصناعى**، والحداثة الانعكاسية الجديدة مرادفة لظهور ما أسماه مجتمع المخاطر. ويقصد به المجتمع الذى عمل فيه نمو المعرفة على خلق حالة من عدم اليقين المستند إلى أساس (مثل مخاطر الكارثة البيئية) بحيث تزايد الاعتماد على الخبرة العلمية للتخفيف من الآثار التى نجمت عن التطبيقات السابقة للعلوم. وعلى حين كان المجتمع الصناعى مهتماً فى الأساس بانتاج السلع وتوزيعها، نجد أن



مجتمع المخاطر يتمحور حول إدارة الشرور والأضرار أو الأخطار وتوزيعها . ولا يقتصر الأمر على الأضرار المرتبطة بالمخاطر المادية (الطبيعية) الناجمة عن تطبيق العمليات التكنولوجية، وإنما يشمل كذلك الآثار المترتبة على الأنشطة التنظيمية والعلاقات الاجتماعية المفعمة بالمخاطر . فالحداثة الانعكاسية هي مزيج من الاستمرار والانقطاع الذى يتضح فى النقد العلمى الذى تمارسه حركات الخضر، ومن شأنها أن تعمل على تفكك وتداعى "اشكال العقل الجمعى" (كثقافة الطبقة والأدوار الأسرية) "التى تعتمد عليها وتستهدى بها النظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية فى المجتمع الصناعي".

ويزيد بيك رؤيته تلك تحديدا فيقول إن الخمسينيات قد شهدت بداية تفكك الوحدة غي المستقرة للخبرات الحياتية المشتركة التى خلقها نظام السوق وصاغها نظام المكانة، والتى لخصها ماكس فيبر فى مفهوم الطبقة الاجتماعية . وبدأت مكوناتها المختلفة تتفكك تدريجيا، ومن تلك المكونات : الظروف المادية التى تعتمد على الفرص المحددة التى يتيحها السوق، وفاعلية التراث وأساليب الحياة الراجعة إلى مجتمع ماقبل الرأسمالية، والوعى بالروابط الاجتماعية ومعوقات الحراك، وكذلك شبكات العلاقات . "ويعنى إضفاء الطابع الفردى على صور اللامساواة الاجتماعية أن تتحول السيرة الطبقية – فى ظل مجتمع الرفاهية – التى كانت موروثة على نحو ما ، إلى سيرة انعكاسية تعتمد على قرارات الفاعل" . لذلك يتعين على كل منا أن يزيد اهتمامه بمخاطر الاختيار بين ذلك الكم الكبير من الهويات، وأساليب الحياة، والآراء، والجماعات أو الثقافات الفرعية المتباينة. وهنا تذوى علاقات الانتماء للطبقات الاجتماعية، ويبدو الناس وقد انفصلوا عن شبكات الدعم الاجتماعى التقليدية التى تكفلها الأسرة أو الجيرة، وهنا أيضا يفقد العمل أهميته كمحور للهوية وأساس للصراع. بعد ذلك تبدأ الفروق الموروثة – كالفروق الاثنية، أو الفروق فى النوع، والعمر، والقومية – تبدأ تشكل أساس أساليب الحياة والتصورات الذاتية الجديدة التى تحل محل صور الانتماء الطبقى السابقة . ويمكن وصف هذا الوضع بالمصطلح الماركسى بأنه رأسمالية بلا طبقات، ولكنه يتسم بأشكال جديدة ومتجددة باستمرار من التفاوت واللامساواة .

ويحظى تحليل بيك هذا الشهير للتحديث الانعكاسي لدى بعض الدوائر بقدر عال



من الاحترام والتقدير، بوصفه في الأساس نقدا **لما بعد الحداثة**. وقد ذهب بيك إلى أن الآثار السيئة اللا وظيفية لتبرير الحياة الاجتماعية يمكن فهمها والتحكم فيها على أفضل نحو عن طريق "التطرف في الرشد"، لا نفي الرشد. وذهب آخرون إلى أن هذا المفهوم، شأنه شأن مفهوم **الصياغة البنائية** الذى طوره أنتوني جيدنز، (ولنتذكر أن جيدنز قد تعاون مع بيك في تطوير بعض أفكاره كتلك الخاصة **بالثقة والهوية**. انظر على سبيل المثال أولريش بيك، وأنتوني جيدنز وسكوت لاش، التحديث الانعكاسي، الصادر عام ١٩٩٤)(٢٩٢-٢) ذهبوا إلى أن هذا المفهوم قد طرح بمستوى عال من التجريد، يفتقر إلى الأساس الإمبيريقى، كما أنه غير قابل للاختبار أساسا.

التحرر من القيمة

Value - Freedom

انظر: **القيمة**.

التحريم، الحظر **Prohibition**

يعني التحريم فرض حظر قوى ملزم (نظريا) ويعاقب من يخالفه اجتماعيا و/أو قانونيا على بعض أنواع السلوك، أو الأفعال، أو غير ذلك من الأنشطة. ومن بين الأنشطة المعروف أنها حظرت أو مازالت محظورة نذكر - مثلا - "الانحرافات" الجنسية، وتعاطي المخدرات أو الاتجار فيها، والاتجار في أنواع الحيوانات والطيور المهددة بالخطر (كتلك التي توشك على الانقراض مثلا). ولكن هذا المصطلح يطلق في الغالب على الفترة (من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٣) التي حرم فيها قانونا انتاج الخمور في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد دعا إلى فرض ذلك الحظر على الخمور بعض **المنظمين الأخلاقيين** ذوى التوجهات الدينية والسياسية وبعض جماعات المصالح الاقتصادية. ووصفت تلك الخطوة آنذاك بأنها "تجربة نبيلة"، ولكن الآثار الاجتماعية لذلك التحريم كانت شديدة التدمير، وثبت فيما بعد أنه لا يمكن تبريرها واستمرارها. والملاحظ أن عمليات التحريم كثيرا ما تولد بعض ردود الفعل المضادة لتلك القيود وتتسم بالإبداع والخروج على القانون. وفي حالة حظر الخمور استطاع رجال العصابات الإجرامية الاستمرار في توفير الخمور في السوق. ولكن الأرباح الهائلة والمنافسة بين العصابات لم تفرز إلا العنف. وأدى ذلك الوضع إلى توريط أشخاص ليسوا مجرمين في سائر سلوكهم وتجريمهم على ممارسة سلوك كان يعد في



الماضى نشاطا اجتماعيا طبيعيا . ويمكن القول بأن النمو السريع فى عالم **الجريمة المنظمة** كان من ثمار تلك التجربة الأمريكية فى تحريم الخمور .

تحريم الزنا بالمحارم

Incest Taboo

تحريم العلاقات الجنسية بين الأقارب المباشرين، حيث تحرم تلك العلاقات عادة بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات. ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه العلاقات الأولية عن طريق التبنى أو الزواج. ويرجع ذلك إلى الحاجة إلى قصر النشاط الجنسى داخل جيل واحد داخل جماعة الأسرة النووية (لتجنب الصراع)، فضلاً عن الخوف من آثار التناسل الداخلى.

التحضر Urbanization

يعنى التحضر -بمعناه الضيق- قيام المدن. وترجع أقدم المدن المعروفة إلى حوالى الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح. أما فى العصور الوسطى فقد أدى التوسع فى التجارة البعيدة المدى ونمو الرأسمالية التجارية إلى التشجيع على نمو المدن الأوروبية الرئيسية. وقد دار جدل مهم ومفيد حول العلاقة بين التحضر، وانهيار **الإقطاع**، ونمو **الرأسمالية**.

وقد تركز الجانب الأكبر من اهتمام علماء الاجتماع على عملية التحضر الضخمة التى صاحبت التصنيع وظهور المجتمعات الجديدة فى العصر الحديث. وبالرغم من أنه لاتوجد علاقة واحدة بين مستويات النمو الاقتصادى والتحضر، فإن مصطلح 'نقص التحضر' غالباً ما يستخدم لوصف حالة التحضر فى دول اشتراكية الدولة (سابقاً)، حيث لم يرتبط نمو التجمعات الصناعية بتوسع كاف فى الإسكان والبنية التحتية الحضرية للعمال الذين يعملون فى تلك المراكز الصناعية. وبالمثل ينطبق مصطلح "التحضر الزائد" على مدن العالم الثالث التى تأوى أعداداً ضخمة من السكان لا تستطيع استيعابها فى القطاع الاقتصادى الرسمى. ومع انتشار التغيرات الاجتماعية المصاحبة للتصنيع فى الأقاليم القومية المختلفة نلاحظ تراجع أهمية موضوع التحضر فى إطار علم الاجتماع. ففى مثل هذه المجتمعات ذات الطابع الحضرى الغالب قد يتخذ المصطلح معنى أوسع، يشير إلى امتلاك اقتصاد صناعى متقدم وبناء اجتماعى حديث. انظر أيضا مادة : **الحضرية**.



التحضر الزائد

Over - Urbanization

انظر: **التحضر**

التحقق **Verification**

ترى الفلسفة **الإمبيريقية** أن ادعاءات المعرفة لايمكن أن تقبل كادعاءات علمية إلا إذا كانت قابلة للتحقق. وتحقيق الحكم هو إقامة الدليل -الذى يكون عموما من طبيعة إمبيريقية أو قائم على الملاحظة -على الاعتقاد بصحته. وترى النزعة الإمبيريقية المنطقية أن معنى عبارةٍ معينة كان يعامل كما لو كان معادلاً لمنهج التحقق منها، أى أن العبارات المحققة فقط هى التى تعد عبارات ذات معنى. وترى فلسفات العلوم غيرِ الإمبيريقية وكذلك الصور الأقل تطرفاً من النزعة الإمبيريقية أن الدلائل يمكن أن تمدنا بمبررات قوية للإيمان بصدق العبارة، على حين تعجز تلك الدلائل عن تحقيق تلك العبارة بمعنى إقامة الدليل الحاسم. انظر كذلك: **جماعة فيينا**.

تحقيق الذات

Self Actualization

ترتبط هذه النظرية أكثر ما ترتبط باسم ابراهام **ماسلو** الذى يرى من واقع دراساته للأفراد الناجحين أن هناك ترتيباً تدرجياً هيراركياً للحاجات الإنسانية، التى لابد أن يتم إشباع كل منها قبل أن يحقق الشخص كامل إمكانياته. ويرتب ماسلو تلك الحاجات فى نظام تصاعدى، يبدأ من الحاجات الفسيولوجية، ثم الحاجة إلى الأمن، والحب، والانتماء، والتقدير، والمكانة، وأخيراً "تحقيق الذات"، والتى تعنى الرغبة فى أن يصبح المرء كل شئ يمكن أن يكونه -أو كما عبر عنها ماسلو نفسه- "إن المرء يجب أنٍ يصير ما يمكن أن يكونه". انظر أيضاً: **تدرج الاحتياجات**.

تحكم إحصائى (ضبط إحصائى)

Statistical Control

أساليب إحصائية لاستبعاد تأثير بعض **المتغيرات** المحددة فى التحليل. ومثالاً على ذلك، إذا أظهرت بيانات **مسح بالعينة** اقتراناً قوياً بين البطالة والاكتئاب المرضى، فقد يرغب الباحث فى ضبط تأثير الطبقة الاجتماعية. إذ يؤدى فصل البيانات تبعاً للطبقة (الوسطى فى مقابل العاملة) إلى إثبات اضطراد أو عدم اضطراد العلاقة بين البطالة والاكتئاب عبر كل الطبقات. وكذلك، فإن الاقتران الملاحظ بين الطبقة والاكتئاب المرضى قد يختفى بمجرد ضبط متغير



البطالة. بحيث يمكن القول، أن أفراد الطبقة العاملة لايكونون بالضرورة أكثر عرضة للإكتئاب من أفراد الطبقة الوسطى، ولكنهم أكثر عرضة للبطالة؛ والذين يعانون من البطالة يكونون أكثر عرضة للاكتئاب من هؤلاء الذين يعملون.

التحكم فى الانطباع

Impression Management

مصطلح مستمد من عالم **الفن المسرحى**، قدمه **إرفنج جوفمان** فى كتابه: " تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩ (٢٩٣)، ليوضح من خلاله الطرق التى يحاول من خلالها الأفراد، وهم فى معيّة الآخرين، أن يقدموا صورةٍ لذواتهم بطرق معينة، انظر أيضاً: **القولبة**، **والهوية**.

تحلل البنية Deconstruction

انظر: **مابعد البنيوية**.

تحليل بافتراض اختلاف الظروف

Counterfactual, Counterfactual Conditional

فرض يحاول أن يوضح ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن التسلسل الواقعى للأحداث أو الظروف قد اختلف عما حدث فعلاً. فالادعاء بأن موقعة العلمين قد غيرت من نتيجة الحرب العالمية الثانية يعنى نوعاً من التحليل بافتراض اختلاف الظروف، بمعنى أنه لو أن الجيش الألمانى هو الذى انتصر فى معركة الصحراء لكانت قوات الحلفاء قد خسرت الحرب.

ويلاحظ أن التفسير بافتراض اختلاف الظروف كامن داخل التفسير السببى: فتحديد **العلة** يعنى أنه مع تثبيت العوامل الأخرى، فإن غياب العلّة سوف يؤدى إلىٍ حدوث الأشياء بطريقة مختلفة. وكثيراً ما يتردد ادعاء مؤداه أن القضية السوسيولوجية ذات المعنى والقابلة للتمحيص لابد أن تنطوى بالضرورة على نوع من التحليل بافتراض اختلاف الظروف. وإن كان يصعب من الناحية العملية تحديد مدى مصداقية التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فمثل هذا الادعاء لايمكن تعزيزه إلا بشكل غير مباشر وعن طريق التحليل المقارن للظروف المشابهة أو المناظرة، التى تكون قد أدت إلى نتائج مختلفة بفعل أسباب يمكن معرفتها وفهمها.

إن الكثير من الادعاءات السوسيولوجية، (كتلك التى تتعلق بالآثار الوظيفية المزعومة لبعض النظم الاجتماعية) كان يمكن أن تفقد سمعتها



بدون التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فإذا قيل مثلاً أن الدولة فى المجتمع الرأسمالى تخدم المصالح البعيدة لرأس المال، فسوف يكون من الصعب -حينئذ- إخضاع هذا الحكم **للتكذيب**، مالم نستطع تحديد مصالح رأس المال بدقة، وما الذى يمكن أن نعتبره دليلاً على أن الدولة تتصرف ضد هذه المصالح. ومن الواضح - لذلك- أن دعاة النظريات الكبرى فى علم الاجتماع لا يولون أهمية كبيرة (قد يقول البعض أنهم لا يولون أهمية اطلاقاً) لاحتمالات صياغة قضايا للتحليل بافتراض اختلاف الظروف.
انظر أيضاً: **التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث**، **قوة المجتمع المحلى**.

تحليل تاريخ الحدث
Event - History Analysis

شكل من أشكال الدراسة الطولية (التتبعية) التى لا تتخذ من الفرد أو الجماعة الاجتماعية **وحدة البحث**، بل تتخذ من الأحداث ذات الدلالة الاجتماعية وحدة للدراسة، كتغير المهن، ومدة البطالة، وتغيير الحالة الزواجية، أو غير ذلك من الأحداث المهمة فى الحياة (انظر: **حدث (مهم) فى الحياة**). ويعتقد أن هذا المنهج قديم العهد، حيث كان معروفاً بصورة أولية فى منهج **تاريخ الحياة** الذى كان معروفاً عند مدرسة شيكاغو. غير أن هذا المنهج شهد مؤخراً عدداً من الإضافات والتحسينات النظرية والمنهجية التى لفتت إليه الأنظار، بحيث أصبح لدينا الآن تراثاً غزيراً (خاصة فى مجال تحليل تاريخ الحياة وتحليل تاريخ العمل).

ومن بين تلك الإضافات النظرية والمنهجية تحليل **دورة العمر** الذى يركز الاهتمام على التداخل القائم بين خبرات الفرد من جانب وبين تلك الأحداث التى تصادف وجودها فى الزمن التاريخى، كالتغيرات فى السياسة الحكومية، وخبرات أعضاء الأسر الآخرين، أو فى مكانة الأفراد الآخرين المهمين للمبحوث (انظر: هارافن (محرر)، التحولات: الأسرة ودورة العمر من منظور تاريخى، الصادر عام ١٩٧٨)[٢٩٤].

أما فيما يتصل بالأساليب والتقنيات البحثية فقد امتدت مظاهر التطوير الحديثة فى التعامل مع مشكلات التآكل والاستعادة لتشمل ثبات بيانات الدراسات التتبعية، كما عمل تطوير عدد من الأساليب والحزم الإحصائية للتعامل مع الأحداث الثنائية المتكررة، على جعل تحليل الأحداث (و "المنافذ الزمنية" التى ترتبط بها) أكثر



دقة وأسهل فى العرض. (انظر هسياو، تحليل البيانات التتبعية، الصادر عام ١٩٨٦)[٢٩٥]. ويعد نموذج الخطر النسبى الذى اقترضه كوكس نموذجا جيدا لمثل هذا الأسلوب.

وتزودنا المقالات التى جمعتها شيرلى دكس (محرر) فى الكتاب المعنون "تحليلات تاريخ الحياة وتاريخ العمل" الصادر عام ١٩٩١،[٢٩٦] بفكرة طيبة عن القضايا والتطورات المعاصرة التى شهدها هذا المجال.

تحليل التباين

Analysis of Variance

انظر: **بناء النماذج العلية، التباين (الإحصائى).**

تحليل تتابعى Sequence Analysis

نوع من التحليل الإحصائى ينطوى على سلسلة من الأسئلة المتعلقة بالكيفية التى تنتظم بها العمليات الاجتماعية، إما زمانيا أو مكانيا، شاملة فى ذلك أسلوب الاجابة على هذه الأسئلة

وتهتم العديد من مجالات علم الاجتماع بالوقائع والأفعال فى إطارها الزمانى، او ما يمكن أن نطلق عليه مشكلات التتابع وتعد الأدبيات المتعلقة **بالسلك المهنى**، ودورة **العمر** أمثلة واضحة على ذلك. ويسعى التحليل التتابعى إلى تحديد نمطية الوقائع (أنماط الحراك الوظيفى أو أيا ما كان) فى قائمة أو سلسلة منتظمة . وحيث أنه ليس هناك ادعاء متعلق بالزمن الفعلى - بالتعارض مع الزمنٍ الرمزى - فإنه يصبح من الممكن أيضاً تفحص الأجزاء المتتابعة لطقس ما، أو ترتيب الخطوات فى إحدى العمليات الصناعية (حيث يكون الزمن المستغرق بمعنى ما مصطنعاً)، بالإضافة إلى تتابع الوقائع فى الزمن الفعلى، كما هى الحال فى التغيرات فى المكانة التى ينطوى عليها تاريخ العمل أو السلك المهنى الإجرامى . ويمكن للوقائع فى أى سلسلة تتابعية أن تكون متفردة أو مكررة، كما أنها قد تكون ذات درجات متفاوتة من الاعتماد المتبادل . كذلك قد يكون هناك ارتباط بين سلاسل تتابعية كاملة . ويمكن فحص السلسلة التتابعية باعتبارها متغيرا مستقلا أو **متغيرا تابعا**؛ فعلى سبيل المثال، قد نرغب فى أن نعرف أى سلسلة تتابعية من الخبرات الوظيفية تتنبأ بالبطالة على النحو الأفضل، أو أى متغيرات مستقلة يمكن أن تفسر الخطوات التتابعية فى سلك الحياة المهنية . وتهتم بعض التحليلات التتابعية بتحديد الأنماط فى سلاسل من الوقائع باعتباره غاية فى

حد ذاته فقط، كما هى الحال على سبيل المثال، فى البحوث المتعلقة بترتيب الخطوات فى رقصة ما .

ويعد تحليل التتابع مجالاً حديث النشأة يستهدى فيه علماء الاجتماع بصفة أساسية بهدى العلوم الاجتماعية الأخرى. وثمة تراث عريض لتحليل التتابع فى علم النفس، فى مجالات مثل **التعلم، والإدراك** ونظريات مراحل النمو. كذلك درس الاقتصاديون السلاسل التتابعية المتضمنة - من بين أشياء أخرى - فى السلوك الاستهلاكى وظهور الاختراعات . أما اللغويون فإنهم عادة ما بحثوا الخطوات التى تنطوى عليها صياغة نص ذى معنى . وتشتمل أدبيات العلوم السياسية على دراسات لعملية صناعة القرار المتعلقة بالميزانية الفيدرالية على سبيل المثال .

ونجد أثراً للتحليل التتابعى فى علم الاجتماع، فى صورة مفاهيمية مبسطة فى النظريات المرحلية الخطية مثل نظرية **التحديث، والتنمية والترشيد والثورة** وغيرها، وهى النظريات التى ترتبط بأسماء كارل ماركس، وروبرت ميشلز وروبرت ردفيلد، وآخرين . على أن هناك نظريات أكثر دقة وإتقانا مثل نظريات الحياة المهنية والتى يمكن أن نصادفها فى أدبيات تاريخ العمل، ذلك أن هذه النظريات تسمح بقدر أكبر من الاعتماد المتبادل والمصادفة مما تسمح به نظريات المراحل . وتسمح أكثر أشكال التحليل التتابعى تطورا بالاعتماد المتبادل بين كل سلاسل التتابع التى تتخذ صورة **شبكة** معقدة . ويشير أندرو أبوت وهو أحد رواد التحليل التتابعى فى علم الاجتماع إلى هذه الشبكات بتعبير "نظريات المجال التفاعلى"، وهو يدعى أنها متأصلة فى النموذج الإرشادى لأصحاب نزعة التأطير التى طورتها **مدرسة شيكاغو** فيما بين الحرب العظمى الأولى وعام ١٩٣٠ . وتشتمل الأمثلة على ذلك تحليل الشبكات الذى أنجزه هاريسون وايت حول نسق سلاسل الوظائف الشاغرة فى سوق العمل والمنشور عام ١٩٧٠ بعنوان "سلاسل الفرص"[(٢٩٦-١)] ودراسة أبوت للحياة المهنية للموسيقيين الألمان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . (فى مقال : قياس التماثل فى البيانات التتابعية المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٠).[(٢٩٦-٢)]

وعادة ما تستعار أساليب ترميز البيانات التتابعية وبرامج الحاسب الآلى اللازمة لتحليل هذه البيانات وتطوّع من التطبيقات القائمة فعلاً فى علوم البيولوجيا وعلم النفس المعرفى

والمجالات ذات الصلة بهما . وهناك العديد من مثل هذه البرامج المتاحة، ونظراً لأن التطورات في هذا المجال يدعمها تمويل بحوث التكنولوجيا الحيوية، فإن التطورات فيه تتوالى بسرعة . وأحد المناهج التي استخدمها أبوت نفسه وأضفى عليها تحسينات هي تلك التي تدعى المزاوجة المثلى أو التوحد الأمثل . وتحسب هذه الطريقة المسافة بين أي زوج من التتابعات استناداً إلى العدد الأدنى من عدد مرات الاستبدال والإقحام التي يتطلبها التحول من تتابع ما إلى تتابع آخر . (استعيرت هذه التقنية من البيولوجيا، حيث استخدمت في بحوث التماثل في جزيئات الشفرات الوراثية، وبناء شجرات الأنساب فيما بينها) .

فعلى سبيل المثال، قد نقوم بترميز النمط في عملية صناعة القرار بحيث تبدو البيانات على النحو التالي : ١ى ٢، ١ى ٨، ٢٠ى ٤، ٢ى ٦ . حيث يستخدم الحرف "ى" هنا لمجرد الفصل بين عدد المرات التي يتم فيها ملاحظة عنصر ما ويمثل هذا العدد الرقم الذي يسبق الحرف) عن هوية العنصر (الرقم الذي يلي الحرف) . ولذلك فإن هذا التتابع قد يعني شيئا من قبيل : وحدة واحدة "لتلخيص الموقف الذي تم التوصل إليه خلال جولة سابقة من اتخاذ القرار"؛ متبوعة بوحدة أخرى "لصياغة مقترح جديد لم يسبق الإشارة إليه"؛ متبوعة بعشرين وحدة "للحوار حول المقترح المطروح أمام الحضور؛ متبوعة بوحدتين" باقتراح تعديل مقترح جديد طرح على مائدة الحوار" . وبعد أن نكون قد جمعنا البيانات الهامة وقمنا بترميزها على هذا النحو، يمكن لنا أن نرى، على سبيل المثال، أن الأمر يتطلب إحداث تغييرين لكي نغير من التتابع ١ى٢، ١ى ٩، ٢ى ١٥، ٢٠ى ٤٣، ٥ى ٢١، ٥ى٢٣، إلى تتابع مفاده : ١ى٢، ١ى٩، ١ى ١٠، ١ى ١٥، ٢٠ى ٤٣، ٥ى ٢١، ٥ى٢٣. ويمكن ملاحظة هذا من خلال عرض التتابعات بحيث تنحاز التماثلات لبعضها البعض على النحو التالي :

١ى ٢	١ى٩	–	٢ى ١٩	٢٠ى ٤٣	٥ ى ٢١	٥ى ٢٣
١ى ٢	١ى٩	١ى ١٠	٢ى ١٩	٢٠ى ٤٣	٥ ى ٢١	٥ى ٢٣

وقد أضيف إلى التتابع وحدة من ى٢ وتم تحويل وحدة من ى١٥ إلى وحدة من ى ١٠ .



وباستخدام مجموعة من مثل هذه التكرارات، يقدر الحاسب الآلى المسافة (ومن ثم التماثلات) بين أزواج متتابعة وذلك باحتساب عدد وأنماط الإقحام والإحلال اللازمة لتحويل سلسلة تتابعية بحيث تصبح الخيوط متلازمة كلياً أو جزئياً . وتكشف البرامج المختلفة عن أنماط مختلفة للانتظام التتابعى، ويعتمد ذلك على اهتمامات الباحث، الذى يلجأ إلى استخدام تكنيكات متعددة (للمبادلة، والإقحام، والإحلال، وتغيير حدود المعادلة) ووسائل بديلة لتقييم تكاليف هذه العمليات . وبهذه الطريقة يتم تحديد أنماط الانتظام فى ترتيب الوقائع بشكل تتابعى . ويمكن للباحث بعد ذلك أن يستخدم هذه الأنماط فى صياغة توصيفات علّية يتبدى فيها التتابع بوصفه **المشروح أو الشارح** .

ولقد ذهب أبوت فى مقال مثير للجدل عنونه "عن الزمان والمكان : الأهمية الراهنة لمدرسة شيكاغو" المنشور فى مجلة : القوى الاجتماعية عام ١٩٩٧)[٢٩٦-٣] ذهب إلى القول بأن العديد من علماء الاجتماع اليوم قد "كفوا عن الكتابة عن العالم الواقعى، مختفين وراء العوالم المتأنقة للمتغيرات المسحية، والقوى التاريخية، والتجريدات النظرية" . وهو يوجه سهام نقده على وجه الخصوص إلى أصحاب نزعة تفريغ "نماذج المتغيرات" من مضمونها الاجتماعى (التأكيد للمترجم) الذى تمثله أغلب النزعات المعاصرة فى بناء **النماذج العلية** . ففى هذه النماذج يتم تجريد المتغيرات الاجتماعية المثيرة للإهتمام (كالطبقة أو البيروقراطية أو السلالة أو غير ذلك) من أطرها المكانية والزمانية الاجتماعية (بما فى ذلك الجغرافية) ويتم الربط بينها من خلال اختراع مجموعة من القصص التى ما أنزل الله بها من سلطان تدعى أنه إذا ما كان الناس عادة ما يتصرفون بهذه الطريقة أو تلك، فإن المتغيرات سوف ترتبط ببعضها إلى درجة ما . (وكما يلاحظ أبوت، فإن التباين المفسر عادة ما يكون صغيراً ويكشف عن علامات تراجعه على مدار السنين) . وعلى النقيض من ذلك، فإن الأسئلة والأساليب التى يستخدمها التحليل التتابعى تضع الظواهر الاجتماعية فى إطارها الحقيقى، وتدرس الأنماط الفعلية وليس المتغيرات المنزوعة من سياقها . وباستخدام هذه المناهج "يمكننا أن ننظر مباشرة إلى الفعل الاجتماعى الذى يقوم به فاعلون معينون فى زمان ومكان اجتماعيين محددين . وبهذه الطريقة يعد التحليل التتابعى - فى رأى أبوت - بمثابة عودة بعلم



الاجتماع إلى قضاياه الأصيلة التى اهتمت بدراسة العملية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى.

ويذهب نقاد أبوت إلى القول بأن القرارات المتعلقة بترميز البيانات فى صورة سلسلة تتابعية، وتلك المرتبطة بالتعريف والتحديد المتحفظين للتتابع، واختيار اجراءات وبروتوكولات حالات التلازم، كل هذه الأمور يبدو أنها اعتباطية ولا تدعو إلى الثقة.

تحليل التكلفة والعائد

Cost - Benefit Analysis

منهج يستهدف تحديد العوامل التى يتعين أن توضع فى الاعتبار عند البت فى الاستثمارات الأساسية فى مشروعات القطاع العام. والهدف هو تحديد القيمة والوزن الدقيق لكل عناصر التكلفة والعائد، الاجتماعية والاقتصادية على السواء، حتى يمكن أن نتبين بوضوح ما إذا كانت العائدات تفوق تكاليف المشروع أم لا. ويطبق هذا المنهج -عادة- على المشروعات الحكومية الرئيسية مثل إنشاء سد جديد، أو مطار، أو طريق دائرى، أو جامعة، أو مشروع لتشغيل العاطلين. ولكن هذا المدخل يمكن من حيث المبدأ أن يطبق على أنواع أخرى من الاستثمارات، كاستثمارات القطاع الخاص، وعلى كافة الاختيارات الشخصية للمساعدة فى اتخاذ القرار. ويتباين هذا التقييم عن تقييم المشروعات التجارية، لأن حسابات التكلفة والعائد بالنسبة لكل أعضاء المجتمع لا تتضمن الإنفاق المالى والعائد المتحقق فقط، ولكنها تتضمن أيضاً -على سبيل المثال- التكلفة البيئية، وسائر التكاليف والعائدات الاجتماعية الأخرى.

والصعوبة الأساسية التى تكتنف منهج تحليل التكلفة والعائد هى كيف يمكن تحديد القيم المالية للتكاليف والعائدات الاجتماعية، خاصة عندما تمس جماعات اجتماعية مختلفة - تستخدم أو لا تستخدم- المشروعات المزمع إنشاؤها. وينصب الاعتراض على هذا المنهج فى الغالب على أنٍ تحليل التكلفة والعائد يخلق إحساساً وهمياً بالرشد الاقتصادى، والموضوعية فى اتخاذ قرارات هى بالضرورة ذات طبيعة اجتماعية وسياسية.

تحليل تمييزى

Discriminant Analysis

انظر مادة: **التحليل المتعدد المتغيرات.**



التحليل الثانوى

Secondary Analysis

أى تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلاً، تقدم تفسيرات أو نتائج أو معرفة إضافية – أو فى شكل مختلف– عن تلك التفسيرات والنتائج التى جاءت فى التقرير الأول الذى جمعت من أجله تلك البيانات. وتعتمد بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان اعتماداً كبيرا –يكاد يكون كاملاً– على البيانات التى يتم جمعها بواسطة آخرين، وخاصة **الإحصاءات الرسمية**. ومع سهولة توافر **البيانات الجزئية** (التفصيلية الدقيقة) من خلال **المسوح** الحكومية الرئيسية، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون تلك التحليلات الثانوية لهذه البيانات لاستكمال تحليل البيانات التى جمعوها هم، أو حتى الاستعاضة عنها (انظر مؤلف كاترين حكيم: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢)(٢٩٧).

تحليل الخطاب

Discourse Analysis

يشير هذا المصطلح إلى دراسة **اللغة** سواء من حيث بنائها، أو وظائفها، أو أنماط استخدامها. ففى رأى فردينان دى **سوسير** أن لغة الحديث (الكلام) لايمكن أن تصلح موضوعاً للدراسة فى علم اللغة، إذ يتضح عند مقارنتها **باللغة** (أى نسق القواعد الأساسية) أنها ذات طابع فردى، ومشروطة (أى متوقفة على شئ آخر)، فضلاً عن صعوبة تعيينها وتحديدها. على أنه حدث فيما بعد أن عاد بعض أتباع دى سوسير فى مجال علم اللغة، فضلاً عن أتباعه فى تراث **البنيوية** بشكل عام إلى توجيه اهتمامهم إلى دراسة لغة الكلام، أملاً فى اكتشاف ما يكمن وراءها من أبنية مكملة لأبنية اللغة. أو بمعنى آخر اكتشاف الأبنية التى من شأنها أن تيسر اكتمال تحليل المعنى، وتسمح فى الوقت نفسه **لعلم الدلالة** أن يأخذ فى اعتباره مسألة البعدين الضمنى (أى المعنى الثانوى أو المتضمن) والدلالى (أى المقصود أو المدلول عليه بوضوح) للغة.

والواقع أن قلب الأولوية التى أعطاها دى سوسير للمعنى الدلالى على المعنى الضمنى قد أصبح بمثابة إحدى السمات والخصائص المميزة لحركة مابعد البنيوية، وهذا المعنى الذى أضفى على مصطلح الخطاب معنى داخل هذا الاتجاه الفكرى (وليس داخل علم اللغة) أصبح يمارس تأثيرا قويا فى ميدان علم الاجتماع. ولعله لهذا السبب، أصبح أسلوب تحليل



الخطاب فى علم الاجتماع أكثر اهتماماً باكتشاف النماذج الأشمل من التفكير التى تحكم أبنية النصوص ككل، أكثر من اهتمامه بالنمذجة الدقيقة التى تحكم أبنية الجمل، وهى العملية التى يوليها المتخصص فى علم اللغة اهتمامه.

ولقد أشار رولاند بارت فى ختام كتابه علم الأساطير الصادر عام ١٩٥٧[٢٩٨]، إلى أن مايواجهنا فى الكلام هو سلسلة من "الدوال" وليست مشكلة العلاقات. والأكثر من هذا أنه غالباً ما يتضح لنا أن هذه الدوال تعنى أكثر مما هو وارد بالتعريفات المعجمية. وكان الاقتراح الذى طرحه بارت أنه يتعين علينا لكى نكتشف ذلك، أن نكون قادرين على إعادة بناء المجموعات الإضافية للعلاقات الأساسية التى تحدد الاستخدام الحقيقى للدوال فى سياقات خاصة. وقد وصف بارت نفسه هذه المجموعات الإضافية من العلاقات باسم "الأساطير"، وهو المصطلح الذى رفضه بارت ذاته وغيره فيما بعد، وذلك بسبب دلالاته السلبية وكونه يختزله إلى معنى اقتصادى.

ولقد كان ميشيل فوكوه هو الذى استطاع فى نهاية الأمر أن يقدم تصوراً لهذه الأبنية الإضافية التى تحدد استخدام اللغة (بل وتحدد بالفعل الضوابط الاجتماعية عليها، وإن كان ذلك أبعد مايكون عن الاعتراف به) التى تجاور فى سعادة التصور الإيجابى غير الاختزالى للمجال الإيديولوجى، الذى بات يتطلب اليوم تدعيماً واسعاً. ففى رأى فوكوه فى كتابه المنهجى "أركيولوجيا المعرفة"، الصادر عام ١٩٦٩[٢٩٩]، تتخلق هذه الأبنية الإضافية بفعل بعض الارتباطات -التي تتم على امتداد فترة تاريخية، وتتسم بأبنية فضفاضة- وهى ارتباطات بين الاهتمامات والمفاهيم والموضوعات الأساسية، وأنماط القضايا التى أطلق عليها فوكو اسم "التكوينات الخطابية". وعلى الرغم من أن هذه التكوينات أو التشكلات الخطابية تبدو أكثر تحرراً فى بنائها من الخطابات التى تعبر عنها، إلا أنها محددة بما يكفى للسماح بتنوع الأبنية الضمنية من بنية لأخرى، أى -مثلاً- من علم الاجتماع إلى النزعة العنصرية، إلى القانون.

والظروف الخاصة التى تخلق هذه التكوينات الخطابية وتعمل على استمرارها هى التى تضفى عليها طابعها البنيوى المميز لها. وتضم "قواعد التكوين المسئولة عن التكوين الخطابى"، فيما يتصل بطبيعة الأشياء التى تسمح بأن يتناولها الخطاب، كلاً

مما يأتي: السياقات الاجتماعية أو النظامية التى تظهر بداخلها هذه الخطابات، والتى غالباً ما ينظر إليها باعتبارها محل الاهتمام أو مبعث الاهتمام الخاص بشئ ما، والهويات الاجتماعية لأولئك الذين يمتلكون أو يستطيعون الحصول على السلطة للكلام حول هذه المشكلات وأسبابها، و"شبكات التخصيص" أو القوالب الفكرية -إن جاز لنا استخدام هذا التعبير- التى تستخدم لفصل موضوعات الاهتمام عن الموضوعات الأخرى الكثيرة التى غالباً ما تتداخل معها فى الواقع.

ولكى يوضح فوكوه أن الخطابات التى تتكون بهذه الطرق تضفى على اللغة المعنى، نجده لايصف نتاج تلك الخطابات بأنها جملة، وإنما يصفه بأنه "قضية" Statement. ثم يعرف تلك القضية بأنها سلسلة من العلامات التى تفترض، أولا، مكانة الموضوع الخاص التى يضفيه عليها التكوين الخطابى. وتسقط، ثانيا دينامية معينة على مجموعة الدوال التى تشكلها، وتتسم أخيرا بنوع من المادية المحددة الراجعة إلى إدراك اختلافها عن القضايا الأخرى. فالخطاب -إذن- هو مجموعة من القضايا تبعاً لمدى تكونها بفعل نفس التكوينات الخطابية.

وعلى الرغم من الطبيعة الهائلة للتأسيس الفكرى الذى حتمته السمة ضد الحدسية للتصورات غير التمثيلية للظواهر الاجتماعية، واللغة المبهمة (وياللسخرية) لهذا الاتجاه بعض الشئ (الذى ربما نكون قد أخذنا عنه فكرة من المصطلحات التى وردت فى هذا المدخل)، على الرغم من كل ذلك، فإن تحليل الخطاب لايمثل ممارسة بحثية فائقة الصعوبة. وذلك على نحو ما أوضحه كل من جوناثان بوتر ومارجريت ويذريل فى دراستهما الممتازة لمنهجية تحليل الخطاب فى كتابهما: "الخطاب وعلم النفس الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٨٧[٣٠٠]. انظر أيضاً مادتى: **المعنى الضمنى (المفهومى) والدلالى، وعلم العلامات (السيميولوجيا).**

تحليل الشرائح المناوبة (المتغيرة)
Shift - Share Analysis, Shift -Share Technique.

أسلوب واسع الانتشار فى تحليل التغير فى التوزيعات المهنية ونمو العمالة. وهو يبدأ من ملاحظة التغير على المستوى الكلى، ثم يتم تقسيمه إلى ثلاثة مكونات مستقلة من أجل محاولة فهم أسباب هذا التغير.

فلنفترض – على سبيل المثال–



أننا لاحظنا زيادة في عدد العاملين في مهن تخصصية في بريطانيا من مائتي ألف (٢٠٠,٠٠٠) في سنة ١٩١١، ووجدناها وصلت الى مليون ومائتي ألف (١,٢٠٠,٠٠٠) في سنة ١٩٩١، وأردنا معرفة كم من هذه الزيادة التي بلغت مليون عامل في تلك المهن التخصصية يرجع إلى تغير البناء الصناعي (أي الاختلافات في النمو النسبي لصناعات معينة والتدهور النسبي لصناعات أخرى) خلال الثمانين عاماً التي حددناها، وكم منها يرجع إلى التغير التقني أو الفني في الصناعة والذي سمح بنمو أنواع معينة من المهن على حساب مهن أخرى داخل نفس الصناعة. هنا يمكن السؤال عن الزيادة التي كانت ستحدث في عدد المهنيين التخصصين حتى سنة ١٩٩١، لو أن نسبتهم داخل كل **قطاع من قطاعات الصناعة** ظلت ثابتة (وهو الأمر الذي لم يحدث، حيث أن الحجم النسبي للقطاعات الصناعية قد تغير فعلاً فيما بين سنة١٩١١، وسنة ١٩٩١). ويمكن أن نطلق على تلك الزيادة تأثير التغير في الصناعة. ونحن نسأل هنا في الواقع عن مقدار التغير في أعداد المهنيين التخصصين الذي يرجع إلى التغيرات أو التحولات في الأبنية الصناعية، وبالتالي فنحن نجري ما يسمى بتحليل الآثار المشتركة للتحولات". دعنا نفترض إذن أن حساب التغيرات المترتبة على التحول في قطاعات الصناعة أوضح أن أعداد العمالة المهنية كانت ستصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف مهني متخصص في عام ١٩٩١، ترجع جميعا إلى التحولات في البناء الصناعي فقط. وهذا معناه أن عدد المهنيين كان سيصبح ثلاثة أضعاف، نظراً لأن الصناعات التي توفر لهم فرص العمل تنمو من حيث الحجم مقارنة بالصناعات الأخرى. ثم نعمد بعد ذلك إلى إجراء **تحليل بافتراض اختلاف الظروف** للمرة الثانية، بحيث نعكس الافتراض السابق ونسأل كم كان سيزيد عدد المهنيين المتخصصين لو كانت نسبتهم في كل صناعة قد تغيرت بالطريقة التي تغيرت بها بالفعل، ولكن الحجم النسبي لكل قطاع صناعي ظل كما هو في الفترة المحددة من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٩١. وهذا يمكن أن نطلق عليه "تأثير التحولات أو التغيرات المهنية"، ونعني به التغير الناجم عن تغير استخدام هؤلاء المهنيين في الصناعة. دعنا نفترض أن حساب هذه الحالة الأخيرة سوف ينتهي بنا إلى القول بأن حجم الزيادة كان سيصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف



مهنى متخصص فى قوة العمل التى تترتب على استخدامهم فى الصناعة.

أما المكون الثالث فى التحليل فهو الخاص بتقدير "تأثير التحول أو التغير التفاعلى"، وهو مصطلح يشير إلى الآثار المتبقية، ويمثل التأثيرات المتزامنة مع التأثيرات الناجمة عن كل من التحولات أو التغيرات فى الصناعة والتغيرات أو التحولات فى المهنة. وحيث أن مجموع الآثار المترتبة على التحول فى الصناعة والمترتبة على التحول فى المهنة يجب أن يتساوى مع مجموع الآثار التى لاحظناها فى الواقع، وهى فى حالة المثال السابق بلغت المليون، فإذا طرحنا منها الآثار التى ترجع إلى التحول فى الصناعة والتى تقدر بستمائة ألف، والآثار التى ترجع إلى التحول فى المهن والتى تقدر بثلاثمائة ألف، يتبقى لدينا مائة ألف. وهذه جميعاً تمثل التأثيرات المشتركة للتغيرات الصناعية والمهنية مضافاً إليها مائة ألف أخرى. ومن هنا فإن تحليل الشرائح المتغيرة فى هذه الحالة يوضح لنا السبب الرئيسى الذى أوجد لدينا زيادة فى عدد المهنيين ألا وهو التغيرات فى البنية الصناعية نفسها. وبمعنى آخر فإنه فى الصناعات التى زاد حجمها يتركز أكبر عدد من العمالة المهنية (وهذا تحول فى الصناعة).

وعلى أية حال فإن عدد العمالة المهنية التخصصية قد زاد أيضا (وإن كان بدرجة أقل)، وذلك لأن كل قطاعات الصناعة أصبحت تميل إلى استخدام العمالة المهنية أكثر مما مضى (وهذا تحول فى العمالة).

ويمكن تطبيق هذا التكنيك بالطبع على أنواع أخرى من البيانات. وعلى سبيل المثال يمكننا أن نسأل: كم من التغيرات أو التحولات المهنية فى إقليم ما ترجع إلى عوامل قومية (تأثيرات التغير أو التحول على المستوى القومى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف التركيب الصناعى بين الإقليم والمجتمع القومى ككل (تأثيرات التحول فى التركيب الصناعى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف معدلات النمو بين نفس الصناعة على المستوى الإقليمى مقارنة بالمستوى القومى (تأثيرات التحول على المستوى الإقليمى).

التحليل العاملى Factor Analysis

مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، تستخدم عموماً لتبسيط إجراءات التحليل، عن طريق فحص البناء الداخلى لعدد من **المتغيرات** من أجل تحديد الانتظامات المتضمنة فيها. ومن أكثر صور التحليل العاملى شيوعاً ما يسمى بالتحليل العاملى للمكون الرئيسى.



فالغالب أن هناك اتساقاً بين الخصائص الاتجاهية أو المعرفية أو التقويمية فى البيانات المسحية. فنجد على سبيل المثال أن المبحوثين الذين يؤيدون عقوبة الإعدام يمكن أن يعترضوا على تكافؤ الفرص بالنسبة للأقليات العرقية، أو يعترضوا على الإجهاض، أو يحبذوا إيقاف أنشطة النقابات العمالية وتجريم حق الإضراب، وبهذه الطريقة، فإن كل هذه العناصر تتسق مع بعضها البعض وتترابط فيما بينها. وبنفس الطريقة فإننا يمكن أن نتوقع أن أولئك الذين يحبذون هذه القيم السياسية اليمينية (فى السياق البريطانى) يمكن أن يميلوا أيضاً إلى تأييد القيم الاقتصادية اليمينية، مثل خصخصة كل الأنشطة والمؤسسات التى تملكها الدولة، وتقليص خدمات دولة الرفاهية، وإيقاف التشريعات التى تحدد مستوى أدنى للأجور. وعندما تترابط وتتسق هذه الخصائص فإنها تشكل عاملاً، أو أنها تتشبع بعامل ضمنى -يمكن أن يكون فى المثال الذى ذكرناه عامل "الاتجاه المحافظ التسلطى".

وتتاح أساليب التحليل العاملى فى عدد من الحزم الإحصائية، ويمكن أن تستخدم لأغراض متعددة. وعلى سبيل المثال، فإن أحد الاستخدامات الشائعة له هو اختبار "الصدق العاملى" للأسئلة المختلفة المتضمنة فى أحد "المقاييس"، من خلال توضيح ما إذا كانت البنود تقيس نفس المفهوم أو المتغير. فعندما نتعامل مع بيانات من بطارية أسئلة تكشف عن الجوانب المختلفة للرضا عن الحكومة مثلاً، فإننا يمكن أن نجد أن البنود التفصيلية التى تتعامل مع السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتلك التى تتعامل مع درجة الثقة فى الحكومة أو درجة رضا المبحوثين عن الرئيس، يمكن ألا تكون مترابطة، الأمر الذى يدل على أن المبحوثين يعتبرون تلك الجوانب المختلفة متباينة ومتمايزة على المستوى التصورى. وبنفس الطريقة، فإن التحليل العاملى يمكن أن يحدد بالنسبة لأى عدد محدد من المتغيرات، الدرجة التى يمكن بها اختزال هذه المتغيرات إلى أقل عدد ممكن من أجل تبسيط التحليل، دون أن نضحى بأى من المفهومات أو المتغيرات التى نخضعها للقياس. وهناك إجراء بديل وهو أن يطلب الباحثون من المبحوثين أن يصفوا خصائص سمة اجتماعية (كالوعى الطبقى) أو شخصاً معيناً (كالسفاح)، ثم نقوم بالتحليل العاملى عن طريق تجميع الصفات لتوضيح كيفية ترابط واتساق الخصائص المختلفة.



وتعد كل هذه الاستخدامات استخدامات استرشادية، بمعنى أنها تحاول تحديد أى المتغيرات يرتبط بأي متغيرات، دون أن تختبر نموذجاً معيناً أو تحاول التلاؤم مع نموذج معين. ويترتب على هذا، أن يواجه الباحثون -كما هو الحال عادة فى مثل هذا النوع من التحليل- صعوبة فى تفسير العوامل الأساسية التى تتشبع بها المجموعات المختلفة من المتغيرات. لقد توصل علماء الاجتماع إلى مسميات على درجة عالية من البراعة والخيال، واستنبطوا منها العوامل المتضمنة فيها، دون أن تتوفر لديهم فكرة واضحة عما يجب أن تكون عليه هذه الصياغات المجردة. وبالتالى فإن التحليل العاملي الذى يهدف إلى توكيد فكرة معينة لم يستخدم إلا فى النذر اليسير من الحالات. ففي مثل هذه الحالة يتوقع الباحث أن عدداً من البنود التى تقيس "الرضا عن العمل" -مثلاً- تشكل جميعاً عاملاً، ثم تختبر هذه القضية من خلال مقارنة النتائج الفعلية بحل يكون فيه تشبع العامل منضبطاً.

وتوجد محكات بديلة لتحديد الطريقة الأفضل لإجراء التحليل، وعدد العوامل التى تستخدم فى التحليل، والمدى الذى يقوم فيه الحاسب الآلى بتدوير العوامل لفك تعقيدها أو تفسيرها. ويستخدم التدوير المتعامد فى وجود عوامل لا ترتبط ببعضها البعض، أما التدوير المائل فإنه يسمح لهذه العوامل أن تترابط، وكما هو متوقع فإن ثمة جدلاً حول الإجراء الأكثر ملاءمة فى كل تحليل. وبالرغم من وجود قناعات راسخة حول مدى ترابط المتغيرات قبل استبعاد أى منها فى نطاق عامل، وحجم التباين Variance (انظر: تباين Varriation) الذى يفسره العامل قبل أن يستبعد باعتباره عاملاً غير دال، وهذه قضايا محل جدال هى الأخرى. أما القاعدة العامة المستمدة من التجربة العملية، فإنها تتلخص فى وجود ثلاثة متغيرات على الأقل بالنسبة لكل عامل، حتى يتسنى التوصل إلى تفسير مقبول واستبعاد العوامل التى تقل قيمتها الفعلية عن واحد صحيح، (ويتصل هذا المقدار بنسبة التباين، محسوبة بالمتوسط، التى يشير إليها عدد المتغيرات المناظرة فى البيانات، وبذلك يصبح هذا المقدار مقياساً مقنناً يسمح للباحثين باستبعاد العوامل التى تحصل على درجة تباين أقل من المتغير المتوسط). ومع ذلك فحتى إذا كانت القيمة الحقيقية لأحد العوامل أكبر من واحد صحيح، فلا قيمة للإبقاء عليه (فى منظومة العوامل) إذا لم يتيسر



تفسيره وكان له معنى جوهرياً. وعند هذه النقطة ينتهي التحليل الإحصائي، ويبدأ دور النظرية الاجتماعية والخيال السوسيولوجي. وفضلاً عن ذلك، فإن مصفوفة العوامل التي يظهرها (التحليل العاملي) بالنسبة للمتغيرات في أي صورة كانت، إنما تعكس البيانات التي اشتقت منها العوامل، تتطلب لحسابها متغيرات أخرى يتم مقياسها على المستوى الوسيط، وأن يكون لها **توزيع اعتدالي**. وهكذا فإن استخدام التحليل العاملي كثيراً ما تكتنفه خلافات حول توافر هذه الشروط أو عدم توافرها. للاطلاع على مقدمة مفيدة كتبها عالم اجتماع في الموضوع، انظر دراسة دوان ألوين، التحليل العاملي، المنشورة في بورجاتا وبورجاتا (محرران)، موسوعة علم الاجتماع، الصادرة عام ١٩٩٢[٣٠١]. وانظر في هذه الموسوعة مادتي: **القياس، واختبار الركام**.

تحليل عنقودي

Cluster Analysis

أحد أشكال **التحليل المتعدد المتغيرات**، يهدف إلى تقسيم مجموعة من الموضوعات (كالمتغيرات أو الأفراد) تتميز بعدد من الخصائص إلى مجموعة من العناقيد أو الطبقات، بحيث تصبح الموضوعات الداخلة في كل عنقود أو طبقة على درجة عالية من التماثل فيما بينها، وعلى درجة عالية من الاختلاف عن الموضوعات التي توجد داخل عنقود أو طبقة أخرى، وذلك في ضوء مجموعة محددة من المؤشرات الوصفية والسمات التي تتخذ أساساً للتحليل. ويعرف هذا الأسلوب في علم البيولوجيا بالتصنيف العددي.

يعد التحليل العنقودي أحد أساليب التحليلات الإحصائية المتعددة المتغيرات التي طورها كل من أشرف شيفكي ووندل بل (في كتابهما: تحليل المنطقة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٥)[٣٠٢]، لتحليل بيانات **التعداد**. وتم تطبيق أسلوب التحليل العنقودي في تحليل البيانات الإحصائية للمناطق الصغيرة في إطار التعداد، والمؤشرات الاجتماعية في **تحليل المنطقة الاجتماعية**، لخلق تنميطات للمناطق، سواء من خلال التركيز على مناطق حضرية أو متروبوليتانية بعينها، أو تغطية البلد ككل. وقد تم التحليل العنقودي على نطاق واسع في مجالات أخرى، بما في ذلك بحوث التنمية حول اتجاهات الرأي أو الأسئلة التي يمكن من خلالها صياغة مقياس **للاتجاه**، والأعمال الاستطلاعية لتحديد الأنماط الأساسية التي تتضمنها مجموعات البيانات الكبيرة، والبحوث التحليلية



لقياس أوجه الشبه والاختلاف المهمة بين الأفراد، وبين الجماعات الاجتماعية، والشركات، أو أنماط التنظيم الأخرى، والدول، وأنواع الأحداث وغيرها. وكذلك في تطوير التصنيفات والتنميطات.

وقد دعت الطرق المختلفة لتحديد التشابه والاختلاف إلى ظهور مجموعة من الوسائل المتميزة للتحليل العنقودى. ومن شأن الطرق البديلة لتحديد مدى توافق الحل مع البيانات، أن تقود بدورها إلى طائفة من النتائج المتضاربة إلى حد ما. وتبدأ معظم إجراءات التصنيف بجدول معاملات **الارتباط** للتماثل والتباين بين كل زوج من الموضوعات، ثم تتفرع بعد ذلك إلى أحد طريقين، من أسفل إلى أعلى (حيث تتجمع الموضوعات في عناقيد أكبر) أو من أعلى إلى أسفل (حيث تتقسم مجموعة الموضوعات إلى عناقيد أصغر فأصغر). وتقود هذه العملية إلى حل يمثل هرماً عنقودياً متدرجا، وهو شكل يتخذ هيئة الشجرة. ويقدم المخطط العنقودى المتدرج عادة مجموعة من الخطوط الكنتورية داخل حل **لمقياس متعدد الأبعاد** لنفس البيانات. وأشهر طريقة للتحليل العنقودى هو العنقود التراتبي التدريجي الذى يظهر في شكل شجرة، ويحدد بوضوح الحالات الخارجة التى تظل منفصلة عن الحالات الأخرى حتى المرحلة الأخيرة من عملية التحليل العنقودى، عندما تتحد كل الحالات في مجموعة واحدة، ذات ثلاثة مستويات أو أكثر من التجمع.

وتتضمن التطورات المعاصرة في هذا الميدان عناقيداً تراكمية(*) متداخلة (حيث يوجد لكل عنقود مقياس يحدد مدى أهميته) وأشكالا شجرية تراكمية (حيث يدل طول المسار بين النقاط على مدى اختلاف البيانات)، والعنقود المستطيل (حيث يترابط الأفراد ومتغيرات البناء عنقودياً).

التحليل الكيفى المقارن
Qualitative Comparative Analysis (QCA)

أطلق هذا الاسم تشارلز راجين (في كتابه المنهج المقارن، الصادر عام ١٩٨٧)-[١-٣٠٢] على الأسلوب الذى اقترحه لحل المشكلات التى تواجه الباحثين الذين يجرون دراسات مقارنة

(*)إنجماعية" حسب قاموس المصطلحات الإحصائية والديموجرافية، ترجمة عبد المنعم الشافعي، حسن حسين، أحمد عبادة سرحان، وخطاب محمد حسنين، الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، القاهرة، د.ت، ص١٠ (المحرر).



للوحدات الاجتماعية الكبرى (الدراسات الماكرو سوسيولوجية)، حيث يتعين عليهم فى أغلب الأحيان أن يقوموا بعمليات استدلال عليه استنادا إلى عدد محدود فقط من الحالات . ويعتمد هذا الأسلوب على المنطق الثنائي فى الجبر كما نعرفه عند جورج بول(*)، ويحاول زيادة عدد المقارنات التى يمكن إجراؤها بين الحالات المدروسة إلى أقصى حد ممكن، على أساس وجود أو غياب بعض السمات (المتغيرات) ذات الأهمية التحليلية . فإذا كان هناك، على سبيل المثال، ثمانية عشر حالة (لنقل مثلا إنها ١٨ دولة)، تتسم بثمانية متغيرات مستقلة (هى هنا: وجود الركود الاقتصادى من عدمه، وجود تهديد خارجي لأمن تلك الدولة ....إلخ) يتعين دراستها لتحديد العوامل العلية المسئولة عن حدوث ثورات، فإنها تقدم فى هذا المثال ما لايقل عن ١٢٨ (٢ ^٧^) من احتمالات الارتباط بين الظروف العلية. ويرى راجين أن هذا الأسلوب يجمع بين نقاط القوة فى دراسات الحالة (أى البحوث الكيفية) وبحوث قياس المتغيرات (أى البحوث الكمية) فى **علم الاجتماع المقارن** . أما نقاد هذا الأسلوب فيرون أنه يحقق التمثيل المنطقى دون الاحصائى، ولايدخل فى حسابه المتغيرات الناقصة أو عامل الخطأ فى البيانات، وأنه ليست كل المتغيرات المهمة ذات قيمتين اثنتين فقط، ولهذا يصبح هذا الأسلوب فائق الحساسية للطريقة التى سيتم بها **ترميز** كل حالة بطريقة ثنائية. من هذا مثلا أن الاختيار بين "وجود الركود الاقتصادى فى مقابل غياب الركود الاقتصادى" لا يأخذ فى الحسبان الظروف الوسيطة، ولا طول مدة الركود الاقتصادى أو حدة هذا الركود. والملاحظ أن مشكلات الترميز هذه تتفاقم (وهو الأمر الغالب) عندما يكون الباحث بصدد التعامل مع متغيرات مستمرة، كالدخل ودرجة عدم العدالة فى توزيعه، بحيث يمكن أن يؤدى إلى الانهيار تماما .

التحليل اللوغاريتمى الخطى
Loglinear Analysis

أسلوب إحصائى لتحليل العلاقات داخل **جداول التوافق** (أى الجداول المركبة)، حيث نجد أن البيانات التى يتم تفريغها فى جداول مركبة من الأمور الشائعة داخل علم الاجتماع. من هذا مثلاً الجداول المركبة الخاصة

(*) جورج بول George Boole (١٨١٥ – ١٨٦٤) عالم رياضيات ومنطق إنجليزى، يعد أحد رواد المنطق الرياضى الحديث. (المحرر)



بالتفضيل السياسي في علاقته بالنوع (ذكر/أنثى)، والمستوى التعليمي، والطبقة الاجتماعية...إلخ. ويتم تحليل هذه الجداول عادة انطلاقاً من استقلالها الإحصائي باستخدام **اختبار كا**^{2} . ويتم التعبير عن هذا الاستقلال على النحو التالي:

$$Lognij = logni + lognj - logn$$

(ومن ثم يتم جمع لوغاريتم البيانات في شكل تراكمي أو **خطي**) ومن شأن هذا أن يجعل التحليل أكثر سهولة، وأقرب إلى أسلوب تحليل التباين (انظر: **التباين الإحصائي**)، وييسر إمكانية الدمج بين ثلاثة متغيرات أو أكثر. كما يسمح بإمكانية دراسة آثار التفاعل، على سبيل المثال التأثير الذي يحدث نتيجة الالتقاء بين متغير j وi، بالإضافة إلى تأثير كل منهما على حدة.

ويبدأ التحليل اللوغاريتمي الخطي بنموذج "مشبع" (وهو صحيح في ذاته، ولكنه قليل الشأن)، حيث يتم تحديد التأثيرات المباشرة وغير المباشرة. ثم يتم اختبار النماذج الأبسط التي يمكن أن تغفل بعض هذه التأثيرات (على أساس النظرية أو التقدير) بهدف الوصول إلى أفضل ما يمكن الحصول عليه من البيانات (أي باستخدام **نموذج الاقتصاد**). وبهذه الطريقة يمكن أن يستدل الباحث على المتغيرات الأكثر أهمية، كما يستدل على نمط التأثير الحقيقي المتضمن داخل هذه البيانات. فهو إجراء متعدد المتغيرات فائق المرونة، يلائم تحليل الخصائص (المتغيرات على المستوى الإسمي **للقياس**). ولاشك أن ذلك لن يتم إلا باستخدام برامج الحاسب الآلي. وقد قدم كتابا نايجل جيلبرت، نمذجة المجتمع، ١٩٨١[٣٠٣]، وديفيد كنوك وبيتر بيرك، النماذج اللوغاريتمية الخطية"، ١٩٨٠ [٣٠٤]، عرضاً ممتازاً لهذا الموضوع. انظر مادتي: **التحليل المتعدد المتغيرات**، **والحراك الاجتماعي**.

التحليل المتعدد المتغيرات

Multivariate Analysis

يسعى تحليل المتغير الواحد إلى وصف وتفسير **التباين** في متغير واحد. كما أن التحليل الثنائي المتغيرات يفعل الشئ ذاته بالنسبة لمتغيرين مجتمعين (التغاير). أما التحليل المتعدد المتغيرات (MVA) فيأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المتزامنة (في وقت واحد) لعدد من المتغيرات مجتمعة. ويلعب التوزيع الاعتدالي المتعدد المتغيرات دورا أساسياً، حيث يسمح بتبسيط الفروض التي ينهض عليها التحليل (مثل واقع أن العلاقات بين



العديد من المتغيرات يمكن أن تختزل إلى معلومات تتعلق بمعاملات الارتباط بين كل زوج من المتغيرات) وهو ما يجعل بالإمكان تطوير نماذج مناسبة. وعادة ما يتم التعبير عن النماذج التحليلية متعددة المتغيرات فى شكل جبرى – متعلق بعلم الجبر– (كمجموعة من المعادلات الخطية التى تحدد كيفية اشتراك المتغيرات مع بعضها البعض فى التأثير على المتغير التابع)، كما يمكن صياغتها هندسياً. وهكذا فإن الرسم البيانى للانتشار النقطى المألوف الثنائى المتغيرات الذى يمثل بعداه العلاقة بين متغيرين يمكن أن يوسع نطاقه إلى أبعاد (متغيرات) أعلى مكانياً، ويمكن التفكير فى التحليل المتعدد المتغيرات باعتباره طريقة لاكتشاف كيف تتجمع النقاط مع بعضها فى شكل عنقودى.

وأكثر أشكال التحليل المتعدد المتغيرات شيوعاً وأكثرها استخداماً تتضمن توسيعاً لنطاق تطبيق **تحليل الانحدار**، وتحليل التباين، بحيث يتحول إلى الانحدار المتعدد والتحليل المتعدد المتغيرات للتباين على التوالى، حيث يسعى كل منهما إلى فحص التأثيرات الخطية لعدد من المتغيرات المستقلة على متغير تابع. ويشكل هذا الأساس لتقدير التأثيرات النسبية (المقننة) لشبكات المتغيرات التى تتحدد فيما يطلق عليه **تحليل المسار** (أو الاعتماد المتبادل أو المعادلات البنائية) والتى يشيع استخدامها فى نمذجة الأنماط المعقدة للتوارث المهنى عبر الأجيال. ويوجد الآن تنويعات من هذا الأسلوب التحليلى للتعامل مع المتغيرات الثنائية سواء كانت إسمية أو تراتبية.

ومن المألوف استخدام التحليل المتعدد المتغيرات فى تقليل عدد كبير من المتغيرات ذات العلاقة الارتباطية إلى عدد أصغر بكثير، مع الاحتفاظ بأكبرٍ قدر ممكن من التباين الموجود أصلاً، فى ذات الوقت الذى يسمح فيه ذلك بالتوصل إلى خصائص إحصائية مفيدة مثل استقلالية المتغيرات عن بعضها البعض. وتشتمل النماذج الخافضة للأبعاد على تحليل المكونات الأساسية، **والتحليل العاملى، والقياس (التدريج) المتعدد الأبعاد**.

وأول هذه النماذج، تحليل المكونات الأساسية، الذى يعد أداة وصفية، صممت لتتوصل إلى عدد صغير من المحاور أو المكونات المستقلة التى تنطوى على كمياتٍ متناقضة من التباين الذى كان موجوداً أصلاً. أما التحليل العاملى، فينهض، على العكس، على نموذج يفترض وجود مصادر مختلفة للتباين (عوامل



مشتركة ومتفردة على سبيل المثال) ويقتصر بصفة عامة على تفسير أوجه التباين الشائعة فقط. وقد شاع استخدام التحليل العاملي بكثرة في علم النفس، وبخاصة في نمذجة نظريات الذكاء.

وهناك بعض أساليب التحليل المتعدد المتغيرات الأقل استخداماً في مجال العلوم الإنسانية، نذكر من بينها التحليل المقنن (حيث يتم تقدير تأثير عدد من المتغيرات المستقلة المختلفة، على مجموعة -وليس متغير واحد فقط- من المتغيرات التابعة)، والتحليل التمييزي (والذي يميز إلى أقصى حد بين مجموعتين فرعيتين أو أكثر في ضوء المتغيرات المستقلة).

وقد بذلت حديثاً جهود كبيرة لتطوير تحليل متعدد المتغيرات للبيانات الفئوية (الإسمية والتراتبية) ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للباحثين الاجتماعيين المهتمين بتحليل الجداول المركبة المعقدة وإعداد الفئات (أكثر أشكال التحليل الرقمي شيوعاً في علم الاجتماع) - ويكتسب **التحليل اللوغاريتمي الخطي** (اللصيق الصلة بكل من تحليل التباين، وتحليل كا[٢]) والذي يسمح للعلاقات المتبادلة في جداول التوافق متعددة المستويات أن تعرض بطريقة أكثر بساطة واقتصادا في الجهد الفكري. راجع مادة: **مبدأ الاقتصاد** (**بمعنى فكري**).

تحليل المتغير الواحد

Univariate Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المتغيرين

Brivariat Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات.**

تحليل المحادثة

Conversation Analysis

منهج بحث يجعل من المحادثات في مواقف الحياة الواقعية موضوعاً للدراسة، ونافذة يطل منها على الأدوار، والعلاقات الاجتماعية، وعلاقات القوة بين المشاركين.

نبع أسلوب تحليل المحادثة إلى حد كبير من **الإثنوميثودولوجيا**، **وعلم اللغة الاجتماعي**، وهو ينطلق من مسلمة مؤداها أن المحادثات تمثل واحدة من أهم أنشطة الحياة الاجتماعية، حيث يتم من خلالها تنظيم الجانب الأكبر من الحياة الاجتماعية. ولذلك يبدأ منهج تحليل المحادثة بتسجيل أنماط المحادثة للكشف عن القواعد الأساسية التي تتيح للاتصال أن يتم بطريقة منظمة إلى حد بعيد. ويركز



أسلوب تحليل المحادثة على بناء، وإيقاعات، والسمات الأخرى للتفاعلات الشفاهية (اللفظية) التى تتم عادة بين شخصين، أو داخل جماعة صغيرة جداً. ويتم ملاحظة موضوع المناقشة، الذى قد يكون عديم الأهمية، بل لا يكون هو نفسه موضع الاهتمام الرئيسى للتحليل (كما فى تحليل المضمون). وقد كشفت نتائج البحث عن فائدتها فى توضيح العديد من الجوانب الخفية فى التفاعل الإنسانى، الأمر الذى يوسع مجال الاهتمام بفهم الحياة الواقعية، وكذلك فهم المقابلات التى يجريها الباحثون.

ويتضمن أسلوب تحليل المحادثة بصفة عامة عمل تسجيلات صوتية ومرئية للمحادثات، التى يتم إخضاعها بعد ذلك للتحليل المفصل. من هذا مثلاً ملاحظة عدد المرات التى يقاطع فيها شخص شخصاً آخر، وكيف تبدأ المحادثات، وكيف يتم تحديد أدوار الكلام، وحساب فترات التوقف وفترات الصمت، والكلام بالثوانى. وللوقوف على تعريف مختصر وممتاز لأبرز الباحثين الذين مارسوا هذا المنهج (مثل ايمانويل شجلوف وهارفى ساكس) والقضايا الأساسية لهذا المنهج، انظر مقالة جون هيريتدج عن الأبعاد المتعددة للبحث الإمبيريقى فى الإثنوميثودولوجيا المعاصرة، المنشورة فى كتاب جيدنز وجوناثان تيرنر (محرران) النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧[٣٠٥].

تحليل مرجعية المبحوث والباحث

Emic and Etic Analysis

تمييز استعاره علماء الأنثروبولوجيا من علم اللغة. فالمحللون الذين يهتمون بمرجعية المبحوث يركزون على وصف القيم المحلية لمجتمع بعينه، بينما يطبق المحللون الذين يهتمون بمرجعية الباحث نماذج نظرية أوسع عبر عدد من المجتمعات. وقد حظى المدخل المعتمد عل مرجعية المبحوث بقدر كبير من الشيوع فى أواخر الستينيات باعتباره جزءاً من حركة **النسبية الثقافية**(*) وتدل الممارسة أن البحث الأنثروبولوجى كان يعمد دائماً إلى المزج بين المدخل المعتمد على

(*)ارتبط اتجاه أو نظرية النسبية الثقافية بتلاميذ وأتباع بواس فى أمريكا الشمالية، ومازالت هذه النظرية تمثل قوة مؤثرة فى الأنثروبولوجيا، على الرغم من تزايد الشك فى سلامة هذا المفهوم فى النظريات الأنثروبولوجية الحديثة. ولمزيد من التفاصيل حول الحوار الذى دار حول هذا المفهوم راجع: شارلوت سيمور -سميث، موسوعة علم الإنسان، اشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص٦٧٦ - ٦٧٨. (المترجم).

مرجعية المبحوث والمدخل المستند إلى مرجعية الباحث.

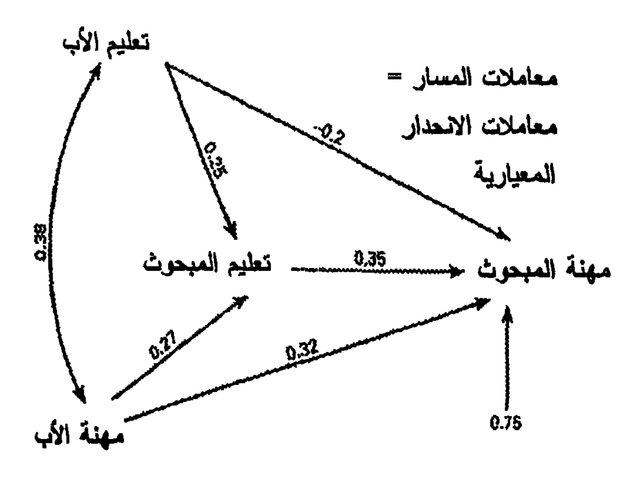
تحليل المركبات الأساسية
Principal Components Analysis

انظــــر: **التحليــــل المتعـــدد المتغيرات.**

تحليل المسار Path Analysis

صـــورة مــن صـــور **الانحـدار** المتعـدد حيـث يتـم حسـاب معـاملات الانحدار المعيارية (معـاملات المسـار) عن طريق افتراض علاقات بنائية بيـن **المتغيرات** مصاغة فى صورة **نمـوذج علـى**. ويتم فهم العلاقات العلية علـى أنها غير موجهة وتمثل بشكل المسار. ولذلك يعد هذا الأسلوب فـى جوهـره تمثيـلاً بيانيـاً لمجموعـة مـن معـادلات الانحــدار والتـــى يفــترض فيهـــا أن المتغيرات لها ترتيـب زمنـى معيـن. (انظـر هــ. ب أشـير، بنـاء النمـاذج العلية، الصادر عام ١٩٨٣)[٣٠٦].

ويوضـح الشـكل التـالى مثـــالاً فرضياً يشير إلـى العلاقـات العليـة بين المتغيرات الأربع: مهنـة الأب، وتعليم الأب، وتعليـم المبحـوث، ومهنـــة المبحـوث. ويلاحـظ على هـذا النمـوذج



شكل يقدم مثالا لتحليل المسار للعلاقات العلية بين تعليم و مهنة المبحوث و تعليم و مهنة أبيه



أن الأصول الاجتماعية تم وضعها قبل التحصيل الدراسي للمبحوث والتي تم وضعها قبل الوظيفة التي يشغلها. ويمدنا هذا الأسلوب بتقديرات كمية للعلاقات العلية موضع البحث، هذا على الرغم من أنها لا تؤسس العلّية في الحقيقة، حيث أن نمط العلاقات بين المتغيرات يعتمد اعتماداً كلياً على حكم الباحث على معظم العلاقات العلية بين المتغيرات، وحيث يكون من المستحيل تحديد الاتجاهات، فإنه من المؤكد أن المتغيرات سوف تبدو كما لو كانت مرتبطة (كما هو الحال في الخلفية الاجتماعية ومستوى تعليم الأبوين المشار إليهما في المثال السابق). وتوصف العلاقة بينها عادة على هيئة سهم مقوس له رأسان.

والميزة الرئيسية لتحليل المسار أنه يسمح للباحث بتقدير التأثير النسبي للمتغيرات داخل شبكة من العلاقات العلّية. وتتمثل أوضح عيوبه في أن النموذج يعتمد على تصور الباحث عن العلاقات العلية المتوقع وجودها، ولأن هذه العلاقات لايمكن إثباتها أو دحضها عن طريق التحليل، فمن الممكن أن تكون أشكال تحليل المسار التي يتم إعدادها مضللة وغير صحيحة. انظر أيضا: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

تحليل المضمون

Content Analysis

يختزل تحليل المضمون النص إلى ملخص صغير، أو تصوير لمعنى النص. يعرف بيرنارد بيرلسون (في كتابه "تحليل المضمون في بحوث الاتصال"، الصادر عام ١٩٥٢)[٣٠٧] تحليل المضمون بأنه: "أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم، والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال"، وإن كان هذا التعريف يعد وصفاً ضيقاً كل الضيق. و تطور هذا الأسلوب بصورة كبيرة في الأربعينيات في دراسات الدعاية والاتصال. وقد حدد هارولد لاسويل: من الذى يقول، وماذا يقول، ولمن، وما تأثير ذلك"؟ وذلك في مقالته عن "وصف محتويات الاتصال"، (المنشورة في كتاب لاسويل وآخرون (محرر): الدعاية والاتصال والرأى العام، الصادر عام ١٩٤٦)[٣٠٨]. واستطاع تحليل المضمون أن يفيد بصورة متزايدة من علم اللغة وعلوم المعلومات.

ويقوم أبسط أشكال تحليل المضمون على عد الكلمات (على سبيل المثال لوضع فهرس أبجدى، أو وضع تصور للموضوعات، أو توضيح أسلوب التأليف). كذلك نشط البحث في



مجال رصد مظاهر التقدم فى النحو وعلم الدلالة. وتضمنت تلك البحوث محاولات لتصنيف أو عد المتغيرات أو تصريفات جذور الكلمة (مثال ذلك أكون، يكونون، يكون، سوف يكون، كان، كانوا، قد كانوا، تعد متغيرات لفعل الكينونة). ولإزالة غموض المعنى أو التمييز بين المعانى المختلفة للكلمة يتم تهجيها بصورة واحدة، (مثل ثقب فى الفتحة، آلة ١٦، يعض)(*). وفى حالات الطموح الأكبر يسعى تحليل المضمون إلى تحديد المفاهيم الدلالية العامة (مثل الإنجاز أو الدين)، والسمات الأسلوبية المميزة (بما فى ذلك القصور أو المبالغة فى التعبير)، وتحديد الموضوعات الأساسية (مثل الدين كقوة محافظة). ومن الطبيعى أن يتطلب هذا تفاعلاً معقداً بين المعرفة الإنسانية والقدرة السريعة الكفؤ على الحساب، وفقاً لنظام تنميط محدد مثل دليل هارفارد البحثى العام. وهناك بعض الاهتمامات وأساليب البحث التى يشترك فيها تحليل المضمون مع ميدان الذكاء الصناعى، على الرغم من أنه أصبح قادراً على أن يتعامل مع مواد أكثر عمومية، وذات نهايات مفتوحة، انظر أيضاً: **ترميز**.

تحليل مقطعى، بيانات مقطعية

Cross-Sectional Analysis, Cross-Sectional Data

تحليل إحصائى يمدنا بمعلومات عن الخصائص، والعلاقات الإحصائية بين وحدات الدراسة عند لحظة زمنية معينة (لحظة جمع البيانات). ويسمى هذا الاتجاه أحياناً باسم "مدخل اللقطة" (لقطة الصورة)، ولهذا لايستطيع التحليل المقطعى أن يمدنا بمعلومات عن التغير، أو العمليات التى تحدث عبر فترة زمنية معينة، لأن هذا الهدف يتطلب إجراء **دراسة طولية** (تتبعية). ومع ذلك تفرض الإمكانيات أن يقوم الجانب الأكبر من دراسات **المسح** الاجتماعى على بيانات يتم جمعها فى شكل لايناسب إلا التحليل المقطعى. انظر أيضاً: **دراسة تتبعية**.

تحليل مقنن

Canonical Analysis

انظر: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

تحليل مقياس جوتمان

Scalogram Analysis

انظر: **مقياس جوتمان**.

(*) تستخدم العبارات الثلاث في اللغة الانجليزية الكلمة bit، بنفس الهجاء ولكن بمعان مختلفة على النحو الموضح فى الترجمة. (المحرر).

تحليل المكونات
Componential Analysis

أسلوب يستخدم لوصف الأسس والمتضادات التى تعمل على اختلاف المصطلحات المستخدمة فى اللغة و/أو الثقافة. وهكذا نجد عند تحليل القرابة أن الإبن والإبنة وابن العم ينتمون جميعاً إلى نفس الجيل، وعلى حين يتشارك الإبن والإبنة فى كونهما أبناء لوالديهما، إلا أنهما يختلفان فى كونهما ذكراً وأنثى.

تحليل المنطقة الاجتماعية
Social Area Analysis, (SAA)

نوع من تحليلات **الإيكولوجيا الحضرية** يرتبط بأعمال أشرف شيفكى ووينديل بيل وزملائهما (انظر بصفة خاصة كتاب: أشرف شيفكى ووليامز: المناطق الاجتماعية فى لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٤٩.(٣٠٩) وانظر أيضا مؤلف: شيفكى وبيل: **تحليل المنطقة الاجتماعية** الصادر عام ١٩٥٥.(٣١٠) وتقدم صياغتهما الأصلية وصفاً شاملاً تقريبا لكل تباينات المناطق السكانية فى حضر لوس أنجلوس، مميزة بين مناطقها الاجتماعية فى ضوء ثلاثة أنواع من المؤشرات (تركيبها غير واضح بالمرة) وهى: مؤشرات التراتب الاجتماعى، ودرجة التحضر، والعزل أو الانقسام بين الجماعات. ويستند الأساس النظرى لها، والذى ظهر خلال الدراسة اللاحقة لمدينة سان فرانسسكو، إلى التصور الأساسى لما أطلق عليه المقياس المجتمعى، والذى يقصد به عدد الناس الذين تقوم بينهم علاقات، وكثافة هذه العلاقات. وقد ارتبطت درجة الزيادة حسب هذا المقياس بالافتراضات التي قدمها لويس ويرث عن **الحضرية** كطريقة حياة. وفى النموذج الذى قدمه كل من شيفكى وبيل ربطا بين الزيادة فى درجات هذا المقياس وبين ظهور المجتمع الصناعى الحضرى، الذى ساهم فى تحوله بصفة أساسية ماحدث فيه من تغيرات اقتصادية (ترجع بدورها الى الابتكارات التكنولوجية). وفى مراجعة لهذا النموذج على يد دينيس مك إلراث فى مقاله: المقياس المجتمعى والتباين الاجتماعى، والذى نشر فى كتاب من تحرير جرير تحت عنوان التحضر الجديد، عام ١٩٦٨(٣١١)، ابتعد مك إلراث عن تلك **الحتمية الاقتصادية**، وربط التغيرات فى هذا المقياس بالتغيرات فى التنظيم الصناعى وتوزيع المهارات من ناحية، وبدرجة تجمع السكان وإعادة توزيع الموارد لصالح المدن من ناحية أخرى. وهناك كم كبير من الدراسات التى أجريت خلال



الخمسينيات والستينيات وطبقت نموذج تحليل المناطق الاجتماعية هذا (وبصفة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية) والتي انطلق معظمها من الإيمان بصلاحية هذا المقياس. وسوف يلاحظ القراء -كما لاحظ النقاد في ذلك الوقت -أنه على الرغم من كم التحليلات الكمية المعقدة المتضمنة في هذه الأعمال، فإن العديد من المفاهيم الأساسية والعلاقات السببية التي طرحتها تفتقر إلى التحديد الواضح. فمناقشة التيارات الاجتماعية المصاحبة **للتحضر** لم تنجح في توضيح كيف ولماذا حدثت التباينات الاجتماعية بالفعل. ولم ينجح النموذج في النهاية في إقامة علاقة بين تأثيرات التحديث وبين محاور التمايز الاجتماعي لسكان المناطق، ومن ثم فلابد من ربط هذا التمايز بنظرية أخرى، إذا كان لنا أن نتقدم إلى خطوة أبعد من مجرد تقديم وصف لها. ويقدم كتاب دنكان تيم: التنوع الحضري، الصادر عام ١٩٧١ [٣١٢] أفضل عرض عام لنظرية تحليل المناطق الاجتماعية، التي أصبحت الآن ذات أهمية تاريخية فقط.

التحليل النفسي Psychoanalysis

نظرية في علم النفس وطريقة لعلاج الأمراض النفسية، يرجع الفضل في تطويرها بادئ الأمر إلى سيجموند **فرويد**، ثم تطورت واتسعت بأشكال وطرق مختلفة على يد علماء التحليل النفسي الذين جاءوا بعد ذلك. ومازال كتاب جيمس براون المعنون: فرويد والفرويديون المحدثون، الصادر عام ١٩٦٤ [٣١٣] يمثل مدخلاً ممتازاً لمختلف مدارس التحليل النفسي.

ولب التحليل النفسي نظرية اللاشعور والنموذج البنائي للنفس باعتبارها تتكون من ثلاثة أنساق متداخلة هي: الإيد (الهو أو الهي)، والأنا، والأنا الأعلى. ويتكون اللاشعور من أفكار (وقد يرى البعض أنه يتكون من أحاسيس) غير مقبولة، وذلك إما لأن الفرد يدرك داخليا أنها تهدد وجوده، أو لأنها تعد مصدر تهديد للمجتمع. وقد تكون هذه الأفكار في نشأتها جنسية (على نحو ما يرى فرويد)، أو عدوانية، ومدمرة (على نحو ما ترى ميلاني **كلاين**، أو مرتبطة بخبرات مبكرة للخوف والعجز (على نحو ما يرى **وينيكوت**). ويعتبر الإد هو مصدر الدوافع التي تتطلب الإشباع المباشر، أما الأنا الأعلى فيمثل سلطة الوالدين والمجتمع التي نتمثلها في داخلنا، ومهمة الأنا هي التوفيق بين المتطلبات المتصارعة الناجمة عن ذلك.



ويقدم وصف فرويد للأحلام أدق تحليل لعمل اللاشعور. وهو يبدأ هذا التحليل بأن يبين أن جميع الأحلام هى عبارة عن إشباع لرغبات: إذ أنها تقدم إشباعاً متخيلاً للرغبات المكبوتة فى اللاشعور. أما اللاشعور نفسه فلا يرتبط بحدود زمنية ولايعرف النضج أو الاكتمال: إذ نظل -علي هذا المستوى اللاشعورى- أطفالاً طوال حياتنا، نسعى إلى الإشباع المباشر. كما أن اللاشعور لايخضع لقوانين المنطق، إذ أنه يشعر بالرغبة فى أشياء متعارضة فى نفس الوقت، وهى سمة من سمات الحياة الإنسانية التى لا نتبينها فى العادة إلا عندما نرى الناس يقولون أن حب نفس الشخص وكراهيته مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً. وعندما ننام يتراخى القمع الواقع على رغبات اللاشعور. ومع ذلك فهذه الرغبات اللاشعورية لاتظهر بشكل مباشر فى أحلامنا، وإنما تتم مراقبتها والتحكم فيها من خلال عمليات وصفها فرويد بأنها عمليات الحلم، وهناك أربعة أنواع منها هى:

- التكثيف أو اندماج عدة أفكار فى رمزٍ واحد من رموز الحلم (من هذا مثلاً أن الشرطى فى الحلم يمكن أن يدل على مجموعة من أصحاب السلطة الذين يعرفهم الحالم فى حياته).
- الإحلال حيث تحل إحدى الرغبات فى شئ يرتبط بالأصل، إما عن طريق الصدفة، أو من خلال التشابه (من هذا المثال الذى تكرر حتى الابتذال أن نحلم بالاتصال الجنسى من خلال الحلم بقطار يعبر نفقا).
- الرمزية، أو تحول الأفكار إلى صور (من هذا الحلم بأن الشخصٍ يرتب المائدة ولكنه يضع شوكاً وسكاكين بدون مقابض، وهو الأمر الذى يدل على العجز عن التعامل مع موقف معين).
- وأخيرا المراجعة الثانوية ويقصد به المظهر الكاذب المخادع الذى يتسم بالرشد ونضفيه نحن على الحلم لكى نحوله الى قصة يمكن قبولها أو طرحها على الآخرين ونحن نتذكرها.

وكان فرويد يعتقد أن تحليل الحلم يجب أن يركز على الرموز، وليس على القصة، التى ليست سوى قناع خارجى فقط.

ويقودنا تحليل الأحلام إلى السمة المحورية للعلاج بالتحليل النفسى، وأعنى بها: التداعى الحر. إذ يطلب من المريض أن يتحدث عن أى شئ يطرأ على ذهنه متصلاً بالرمز. ومن واقع



ما يحكيه يبرز أمامنا نمط من المعنى يعتقد أنه يمكن أن يقودنا إلى الأفكار اللاشعورية الأصلية. (انظر كتاب فرويد: تفسير الأحلام، الصادر عام ١٩٠٠).(٣١٤).

وفي السنوات الأخيرة استعارت هذه الأفكار بعض الاتجاهات الفكرية الحديثة، خاصة **البنوية وما بعد البنيوية**، في نطاق فروع علمية مختلفة. من هذا مثلاً نظرية النقد الأدبي عندما تقرأ النص بوصفه حلماء، ونظرية انتاج المعنى، وكأساس لما عرف باسم النظرية المشتتة (اللامحورية) عن الذات Decentered theory of the subject. وقد قام الفيلسوف الماركسي لوى **ألتوسير** بإدماج فكرة "القراءة العرضية (الظاهرية) Symptomatic في نظريته المعرفية كطريقة للتعرف على البناء الأساسي لأى نظرية (انظر مادة : **إشكالي، مشكل**).

ولعل نظرية فرويد في التطور الجنسي هي أشهر جوانب التحليل النفسي. وتذهب هذه النظرية إلى أن الطفل ينمو ماراً بعدة مراحل أولها المرحلة الفمية، ثم الشرجية، ثم المرحلة القضيبية، حيث يتم التعبير عن الشهوة الجنسية وإشباعها عند مختلف مواضع الاتصال بين الجسم والعالم الخارجي، وهي المراحل السابقة: الفم، والشرج، والأعضاء التناسلية. ومن الممكن أن يثبت الفرد عند أى مستوى من هذه المستويات أو يرتد من مرحلة إلى مرحلة سابقة عليها. ويلاحظ على أى حال أن التقدم من مرحلة لأخرى يتم عند كلا الجنسين بنفس التسلسل. ومن العناصر الجوهرية في وجهة نظر فرويد أننا نبدأ حياتنا ثنائيي الجنس، هذا إذا لم يكن الفرد مصابا بانحراف متعدد الأشكال، وأن التحول إلى الميل للجنس الآخر يمثل إنجازا غير واضح المعالم في أغلب الأحيان، ويتضمن في نفس الوقت إخضاع رغبات **الجنسية المثلية** وغيرها (عن طريق الكبت أو الإعلاء). ويتم إنجاز ذلك في أغلب الأحوال، ولكن ليس دائما، بطريقة لاشعورية خلال مرحلة النمو الأوديبية. فكلا الجنسين يتخذ الأم في أوائل حياته أول موضوع للحب. وبالنسبة للولد الصغير لا يمكن أن تتحقق جسديا مشاعره الجنسية تجاه أمه، وهو يعدها تحدياً للأب. ومن شأن ذلك أن يعرضه للخطر بسبب تفوق الأب عليه في القوة والمكانة. وهو يستشعر هذا الخطر بأنه تهديد بالإخصاء، وفي مواجهة هذا التهديد المقترن بالأمل في الحصول على امرأة خاصة به (زوجة) عندما يبلغ مبلغ



الرجال، عندئذ نجد الولد يقلع عن رغبته فى أمه. أما البنت فيتعين عليها أن تتعرض لتغير أكثر عنفا فى التحول من الأم إلى الأب كموضوع أول للحب. وفى رأى فرويد أنها تشعر أنها قد تعرضت للإخصاء فعلا، الأمر الذى يقودها فى مرحلة مبكرة إلى التوحد مع أمها (انظر مؤلف فرويد: ثلاث مقالات فى نظرية الجنس، الصادر عام ١٩٠٥).[٣١٥]

وقد لعبت هذه النظرية دوراً بارزاً فى تطور **الحركة النسوية** الحديثة. فهى فى نظر الكثيرين تجعل فرويد منحازاً انحيازاً صارخاً وخاطئاً إلى **نظام سلطة الأب**، وهى تمثل فى رأى فريق آخر أساساً لتحليل نظام سلطة الأب نفسه. وكانت جولييت ميتشيل، وهى من رواد الحركة النسوية فى بريطانيا، ذات انتماء ماركسى ومتخصصة فى التحليل النفسى، كانت أول باحثة نسوية حديثة تدافع عن سيجموند فرويد، حيث رأت أن التحليل النفسى يقدم وصفاً وتحليلاً لنظام سلطة الأب، ولكنه لايقدم وصفة لتحقيق سيطرة الرجل (انظر كتابها: التحليل النفسى والحركة النسوية، الصادر عام ١٩٧٦).[٣١٦]

وينطوى تحليل فرويد لتطور اختيار موضوع الشهوة الجنسية على فهم للعملية التى يسعى فيها الطفل الصغير فى بادئ حياته إلى تحقيق الإشباع من خلال جسده هو **(النرجسية الأولية)**، ثم بعد ذلك عن طريق التوحد مع الأم وتشربها كجزء من نفسه هو. وعلى حين ركز التحليل النفسى الكلاسيكى وفرويد على المرحلة الأوديبية، نجد أن تطور نظرية التحليل النفسى فى أعمال ميلانى كلاين، وفى التحليل النفسى البريطانى عموماً، قد اتجه إلى التركيز على العلاقات الأولى تماما مع الأم، بحيث أن بعض المفكرين النسويين حاولوا أن يفسروا تطور الفروق بين النوعين فى ضوء العلاقات المتميزة بين الأمهات وأبنائهن وبناتهن.

والحقيقة أن نظرية التحليل النفسى ليست كتلة واحدة متناغمة، ولكنها تطورت من خلال مدارس وطنية مختلفة، وتميل تلك المدارس إلى الارتباط بالنظرية الاجتماعية بطرق مختلفة. ولقد كانت همزة الوصل الرئيسية بين التحليل النفسى فى بريطانيا والنظرية الاجتماعية الدراسات التى قدمتها الحركة النسوية لمفهوم الأمومة. أما التحليل النفسى فى فرنسا، ويمثله لاكان، فقد ارتبط بحركة مابعد البنيوية عموما والحركة النسوية المابعد البنيوية على وجه الخصوص.



وقد أدمج تالكوت بارسونز الدراسات النفسية الأمريكية للأنا فى إطار نظرية عامة فى التنشئة الاجتماعية. انظر كذلك: جون بولبى، والنظرية النقدية، وكارل جوستاف يونج.

تحول ديموجرافى
Demographic Transition

يقصد به نمط التحول الذى يمكن أن نلاحظه فى كثير من مناطق العالم المتقدم، كمرحلة وسيطة بين مرحلتين ديموجرافيتين: الأولى هى التى تعرف بالمرحلة التقليدية، حيث ترتفع **معدلات الخصوبة والوفيات**. أما المرحلة الثانية، أو الحديثة فهى التى تنخفض فيها معدلات الخصوبة والوفيات. وطبقاً لنظرية التحول الديموجرافى، التى تطورت من خلال ملاحظة هذا النمط فى أوروبا، وارتبطت بعد ذلك باسم فرانك نوتشتاين، فالمفروض أن تنخفض معدلات الوفيات أولاً، الأمر الذى يؤدى إلى بداية فترة نمو سكانى سريع (كما حدث فى بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على سبيل المثال)، يتبعها انخفاض مماثل فى معدلات الخصوبة (انظر على سبيل المثال مقال "السكان: رؤية بعيدة المدى"، المنشور فى كتاب ت. شولتز (محرر): "الطعام للعالم"، الصادر عام ١٩٤٥[٣١٧]. وقد بذلت جهود مستفيضة فى الجدل الذى دار حول ما إذا كان التحول الديموجرافى سوف يتم بنفس هذا النمط فى الدول النامية، ودلالات التساؤل عما إذا كان النمو السكانى فى المراحل المتوسطة للتحول قد عمل على حفز الثورة الصناعية، أم أنه كان مجرد نتيجة من نتائج **التنمية الاقتصادية والتحديث**.

التحول العلمانى، نظرية التحول العلمانى
Secularization, Secularization Thesis

التحول العلمانى هو العملية التى بمقتضاها تفقد المعتقدات والممارسات والمؤسسات الدينية مغزاها وأهميتها الاجتماعية، خاصة فى المجتمعات الصناعية الحديثة. ويقاس تدهور الدين بمدى المشاركة فى الممارسات الدينية أو حضورها، والتمسك بالمعتقدات الدينية الصحيحة، ودعم المؤسسات الدينية المنظمة بالعضوية والمال والاحترام، وبالأهمية التى تنالها الأنشطة الدينية -كالأعياد مثلاً- فى الحياة الاجتماعية. وحسب هذه المعايير، فإن هناك وجهة نظر ترى أن المجتمعات الحديثة قد مرت بعملية تحول علمانى فى القرن العشرين.



وتذهب نظرية التحول العلمانى إلى القول بأن العلمانية سمة حتمية ترتبط بنشأة **المجتمع الصناعى** وتحديث **الثقافة**. فهناك من يرى أن العلم الحديث قد جعل المعتقدات التقليدية أقل إقناعاً، كما أن تعددية **عوالم الحياة** قد كسرت احتكار **الرموز** الدينية، وأدى **تحضر** المجتمع إلى خلق عالم يتسم بالفردية واللامعيارية، وعمل تآكل الحياة الأسرية على جعل المؤسسات الدينية أقل شأناً، كما ساهمت **التكنولوجيا** فى تمكين الناس -بصورة أعظم- من السيطرة على بيئتهم، بدرجة تجعل فكرة الإله الكامل القدرة، فكرة أقل خطورة أو أقل إقناعاً. وبهذا المعنى تستخدم العلمانية كمعيار أو مقياس لما يقصده ماكس فيبر باتجاه المجتمع نحو الترشيد.

فى مقابل هذا يذهب نقاد نظرية العلمانية إلى أنها تبالغ فى تقدير مستوى التمسك بالدين فى المجتمعات التقليدية، وأنها تساوى ضمنياً بين العلمانية وتدهور **المسيحية**، فى حين أنه يجب الفصل بينهما، وأنها تقلل من أهمية **الحركات الدينية الجديدة** فى المجتمعات التى يطلق عليها مجتمعات علمانية، كما أنها لاتستطيع أن تفسر بسهولة وجود اختلافات وتنوعات هامة بين المجتمعات الصناعية (كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) فيما يتعلق بطبيعة ودرجة العلمانية، هذا بالإضافة إلى أنها أخفقت فى أن تأخذ فى اعتبارها دور الدين فى بعض الثقافات **القومية**، كما هو الحال فى بولندا وأيرلندا، كما أنها تقلل من قيمة البدائل العلمانية للدين (كالنزعة الإنسانية مثلاً) والتى قد تؤدى وظيفة الدين دون أن تشتمل على الإيمان بالمقدس. (انظر على سبيل المثال أعمال مارتن ومنها كتابه: الدينى والعلمانى، الصادر عام ١٩٦٩[٣١٨]، وكذلك كتابه: نظرية عامة فى العلمانية الصادر عام ١٩٧٨[٣١٩].

وقد ذهب بيتر برجر (فى كتابه: الحقيقة الاجتماعية للدين، الصادر عام ١٩٦٩[٣٢٠]، إلى أن البشر يحتاجون إلى "مظلة مقدسة" كى تجعل الحياة ذات معنى لأن غياب المعنى يعد تهديداً لحاجتنا إلى عالم متسق. ويقترح توماس لوكمان (فى كتابه: الدين الخفى، الصادر عام ١٩٦٣)[٣٢١] أن المجتمعات الحديثة لديها **دين خفى**. أما المساندون لنظرية التحول العلمانى ومنهم برايل ويلسون (انظر كتابه: الدين من منظور اجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢)[٣٢٢] فيرون أن الطبيعة التعددية والتجزيئية للحركات الدينية



الجديدة وتنوعهـا، وثقافات الشباب، والثقافات المضادة، هى فى الحقيقة دلائل على فقدان الدين للسلطة الاجتماعية. وفى المواضع التى يبدو فيها أن الدين يزدهر، كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، يكون فى المقام الأول مجرد قناة للمشاعر الوطنية. ولهذا فإن علماء الاجتماع عندما يتصدون لدراسة العلاقة المعقدة بين الإيديولوجيا والقومية والتغير الدينى، يتضح لهم أن هناك أنماطا عديدة ومختلفة من العلمانية، انظر كذلك مادة: **الدين المدنى**.

التحول نحو السنسكريتية

Sanskritization

انظر: **طائفة، طبقة مغلقة**.

التحيز، انحياز **Bias**

انظـر: **تحيز المقابلة، تحيز القائم بالمقابلة، اللا استجابة أو عدم الاستجابة، موضوعى، تحيز القائم بالملاحظة، التعصب، خطأ المعاينة**.

التحيز الجنسى (فى العمل)

Gender Segregation (In Employment)

يشير هذا المفهوم إلى التوزيع غير المتكافئ للرجال والنساء فى البناء المهنى -ويسمى ذلك فى بعض الأحيان (على نحو أكثر دقة) التحيز المهنى على أساس النوع. وثمة صورتان للتحيز الجنسى (فى العمل): التحيز الرأسى، وهو يشير إلى تجمع الرجال فى قمة الهرم المهنى وتجمع النساء أسفله. والتحيز الأفقى، وهو يشير إلى قيام الرجال والنساء بأعمال مختلفة على نفس المستوى المهنى (أى داخل فئات مهنية معينة، أو حتى داخل المهن نفسها). وتختلف درجات التحيز النوعى اختلافا عكسياً مع مستوى تجميع المعلومات. انظر أيضاً: **سوق العمل، وتجزؤ سوق العمل**.

تحيز القائم بالمقابلة

Interviewer Bias

يقصد به التشوه الذى يحدث لاستجابة المبحوث خلال **المقابلة** الشخصية أو التليفونية، وهو تشوه ينجم عن الاستجابات المختلفة (المتفاوتة) للأسلوب الاجتماعى للقائمين بالمقابلة ولشخصياتهم أو عن طريقة طرحهم لبعض الأسئلة. ويمثل استخدام نص ثابت وموحد للأسئلة أحد الطرق التى تقلل من نحيز القائم بالمقابلة. ولم يسلم البحث الأنثروبولوجي ودراسات الحالة من التأثر بهذه المشكلة، التى تتفاقم من خلال **النبوءة ذاتية التحقيق**، حيث



يكون الباحث هو نفسه القائم بالمقابلة.
انظر أيضا: تحيز المقابلة.

تحيز المعاينة Sampling Bias
انظر: **خطأ المعاينة.**

تحيز المقابلة Interview Bias
التحيز الذى يظهر فى نتائج البحث بسبب الطبيعة الاجتماعية للمقابلة. وينبع هذا التحيز من ثلاثة مصادر أساسية هى: القائم بالمقابلة (الذى قد يكون متحيزاً، مثلاً، أو يوجه للمبحوث أسئلة إيحائية)، والمبحوث (الذى قد يميل إلى الكذب، مثلاً، أو يريد التهرب من بعض الأسئلة)، وظروف المقابلة ذاتها (خاصة الظروف الفيزيقية والاجتماعية). **انظر أيضاً: تحيز القائم بالمقابلة.**

تحيز الملاحظ Observer Bias
يشير هذا المفهوم إلى كافة الفروض الثقافية التى يقحمها كل الباحثين على بحوثهم، والتى تساعد فى التعرف على منهجهم فى البحث وعلى ملاحظاتهم. وقد ذهب البعض إلى أن كل البحوث العلمية (بما فيها البحوث العلمية "البحته") ليست إلا انعكاساً لمثل هذه التحيزات. والمهم أننا نشجع الباحثين اليوم على أن يكشفوا دائما عن تحيزاتهم التى يشعرون بها ويعبروا عنها تعبيراً ظاهراً فى تقرير بحثهم، وذلك بهدف مساعدة الآخرين ممن يبغون الحكم على صدق نتائج ذلك البحث.

التحيز للنوع (ذكر أو أنثى)
Sex Descrimination
انظر: **الانحياز الجنسى للرجل.**

تحييد الانحراف، تحييد الذنب
Neutralization of Deviance, Neutralization of Guilt.
انظر: **معجم الدوافع، لغة الدوافع.**

التخلف Under - Development
يرتبط هذا المصطلح **بنظرية التبعية** ويستخدم لوصف حالة الفقر والركود الاقتصادى الذى تتسم به كثير من مجتمعات العالم الثالث. وهو يعنى ضمناً أن هذه المجتمعات لاتعانى فقط من انعدام التنمية، وإنما يعنى كذلك أنها لم تستطع أن تحقق مستويات التنمية التى كان ينبغى أن تتحقق، لو لم تقم على استغلالها الدول الرأسمالية المتقدمة.

تخلف ثقافى Cultural Lag
انظر: **هوة ثقافية**



التخليص من الحجز
Decarceration
يشير هذا المصطلح إلى عملية إخراج الأفراد من بعض أنواع المؤسسات كالسجون أو مصحات الأمراض العقلية مثلاً. ومن ثم فهي عكس مصطلح **الحجز**. وقد أصبحت هذه العملية تمثل في منتصف القرن العشرين عنصراً أساسياً من عناصر إعادة تنظيم **الضبط الاجتماعي**، حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً ببرامج رعاية **المجتمع المحلي وضبط المجتمع المحلي**. وقد ناقش أندرو سكال أسباب هذا التغير في كتابه المختلف عليه والمعنون "التخليص من الحجز" الصادر في عام ١٩٨٤[٣٢٣]. ومن المفاهيم الأخرى المرتبطة بمفهوم التخليص من الحجز مفهوم التنقل بين مؤسسات الحجز Transcarceration، أي من نوع معين من المؤسسات إلى نوع آخر.

تخنث **Androgany**
الشخص المخنث هو ذلك الذي يجمع بين سمات الذكور والإناث. وقد اهتم بعض علماء الاجتماع الذين يدرسون **النوع** بظاهرة التخنث، لأنها تضع موضع التساؤل الادعاءات المسلم بها حول كينونة الرجل والمرأة. ومن الأمثلة على ذلك دراسة الحالة التي قام بها هارولد جارفينكل "أجنيس"، وملف ميشيل فوكو التاريخي حول هرقل البربري. ومن المألوف بدرجة أكبر أن تستخدم هذه الشخصيات كموضوعات لقصص الخيال العلمي (انظر على سبيل المثال م. بيرسي: "إمرأة على حد الزمان".[٣٢٤] ويتشيع بعض أنصار الحركة النسوية لفكرة التخنث الثقافي أو السيكولوجي، وليس الجسماني، كبديل **لنظام سلطة الأب**.

تخويل **Entitlement**
انظر: **العدالة الاجتماعية**.

التداعي الحر **Free Association**
انظر: **التحليل النفسي**.

تدخل عالم الاجتماع
Sociological Intervention
أسلوب منهجي مارسه عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين، يدعو إلى التدخل الإيجابي لعالم الاجتماع في **الحركة الاجتماعية** التي تشكل موضوع دراسته، من أجل الكشف عن العلاقات الاجتماعية التي تقع فعلا خلف "شبكة الممارسات المنظمة التي يقبلها المجتمع".



ويركز تحليله لمجتمع مابعد الصناعة على قوى الضبط غير العادية الكامنة فى استخدام تكنولوجيا المعلومات. فهذه القوى تمد البشر بالقدرة على صنع التاريخ (بالمعنى الحرفى لكلمة صنع)، ولكن المواطنين فى عمومهم ليس لهم سبيل إلى تلك القوى. ولهذا السبب ينسب تورين أهمية سياسية أساسية إلى الحركات الاجتماعية التى تنتظم فيها جماعات من المواطنين لتحدى أشكال المعرفة السائدة، واقتراح أشكال بديلة عنها. وهنا يحاول عالم الاجتماع خلق موقف بحثى يمكن فى إطاره أن تمثل الحركة الاجتماعية طبيعة الصراعات التى تدخل فيها تمثيلاً كاملاً. ولهذا يدعو تورين إلى تبنى أربع ممارسات بحثية هى:

- الدخول فى علاقة مع الحركة الاجتماعية عن طريق تنظيم مناضليها فى جماعات.
- تشجيع تلك الجماعات أثناء أدائها أدوارها النضالية.
- شرح السياق التاريخى للحركة للعناصر النشطة فيها.
- المشاركة فى التحليل الذاتى لموقف جماعة المناضلين، من خلال تفسير الأحداث التى وقعت أثناء عملية تدخل العلماء الاجتماعيين.

وقد وفق تورين ومساعدوه فى مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية فى باريس خلال الستينيات إلى مجموعة من التدخلات السوسيولوجية المثيرة. حيث التحق الباحثون بحركة الطلاب الفرنسيين، وبحركة مناهضة البحوث النووية، وحركة أوكسيتان Occitan الإقليمية(*)، وحركة منظمة التضامن البولندية. وقد تجاوز أولئك الباحثون عملية **الملاحظة المشاركة**، وانخرطوا بشكل نشط فى الأفكار والممارسات السياسية لتلك الجماعات كوسيلة لفهمها بشكل أكثر اكتمالاً. ويسمى هذا الأسلوب من الناحية النظرية: **نظرية دراسة الفاعلين**. ومن الأمور التى أثارت أكبر قدر من الجدل هذا الربط بين العمل الميدانى السوسيولوجي وفقاً لمنهج العمل (الثورى) الماركسى والنظريات الذاتية للفعل الاجتماعى. ولعل أنجح ثمار تلك المحاولة هى دراسة حركة الطلاب الفرنسيين وحركة العمال فى عام ١٩٦٨.

ويجد القارئ أكمل وصف لهذا الأسلوب المنهجى، ومبررات استخدامه

(*) حركة إقليمية انفصالية لأبناء منطقة البروفانس الواقعة جنوب شرقى فرنسا. (المحرر)

النظرية فى كتاب تورين: الصوت والعين، الصادر عام ١٩٧٨[٣٢٥]. وإذا تساءلنا عن مدى ابتعاد هذا النهج عن وجهة نظر علم الاجتماع التقليدية عن الباحث الاجتماعى المحايد أو **الموضوعى** أو الذى يكتفى بتسجيل الحقائق فقط، فسوف يأتينا رد واضح من تورين يقول فيه: "إن أسمى لحظات التدخل فى حركة الطلاب هى تلك التى سيطرت عليها مناقشة مستفيضة بين المناضلين وقائد فريق الباحثين، الذى أدخل فى فكر الجماعة بقوة موضوع المعرفة واستخداماتها الاجتماعية، التى تمثل - فى رأيه هو- العنصر الوحيد القادر على الارتفاع بالنضال الطلابى إلى مستوى الحركة الاجتماعية".

التدرج الاجتماعى

Social Stratification

انظر: **التدرج الطبقى**.

تدرج الاحتياجات

Hierarchy of Needs

المفهوم المحورى فى نظرية إبراهام **مازلو** فى **تحقيق الذات**. وقد افترض مازلو أن الرغبات الإنسانية موجودة غريزياً وأنها مرتبة تصاعدياً. ولذلك فإن الاحتياجات النفسية الأساسية، كالطعام والنوم والحماية من الأخطار البيئية الشديدة، ينبغى أن تلبى أولاً. وبعد ذلك تصبح الحاجة إلى الأمن والاطمئنان فوق كل اعتبار آخر: فنحن بحاجة إلى شئ من النظام واليقين والبناء فى حياتنا. وما أن يتم إشباع هذه الحاجات حتى يظهر المستوى الثالث من الحاجات، كالحاجة إلى الانتماء، والحب، إلى حيز الوجود. ويتبعها فى المستوى الرابع من التدرج الحاجة إلى تقدير الذات، وذلك لاكتساب احترام الفرد لنفسه واحترام الآخرين له. وعند ما يتم إشباع كل هذه الحاجات يبزغ إلى الوجود المستوى الخامس -وهو أعلاها جميعاً- ألا وهو الحاجة إلى تحقيق الذات، أو الرغبة فى أن يصبح المرء كل مايمكن أن يكون. وفى هذا الصدد يكتب مازلو فى مؤلفه المنشور عام ١٩٧٠ بعنوان: الدافعية والشخصية[٣٢٦]، قائلاً: "الموسيقى لابد أن يؤلف موسيقى، والفنان لابد له أن يرسم، والشاعر لابد أن يقرض الشعر، إذا ماكان لكل منهم أن يعيش فى سلام مع نفسه. إن على المرء أن يسعى لأن يصبح ما تؤهله له امكانياته أن يكونه. فالإنسان ينبغى أن يكون متسقاً مع سجيته". وقد انطوى جزء من أبحاث مازلو على دراسة اشخاص ممن



استطاعوا تحقيق ذواتهم، وقدم معلومات تفصيلية مهمة عن خصائص مثل هؤلاء الأفراد (الناجحين). وقد أفضى عمله إلى دراسة خبرات "أهل القمة" وإلى دعم ذلك التيار من علم النفس الذى يدرس ماوراء الشخصيات أو علم النفس الروحى.

تدرج سبرنطيقى

Cybernetic Hierarchy

انظر: **بارسونز**، تالكوت، **ونسق اجتماعى**.

التدرج الطبقى Stratification

يستخدم مصطلح التدرج الطبقى فى علم الاجتماع عموماً للإشارة إلى دراسات ظاهرة **اللامساواة الاجتماعية** المنظمة (المؤسسة)، أى الدراسات التى تتناول أى نوع من عدم المساواة المؤسسى بين الجماعات، والتى تنشأ كنتيجة غير مقصودة للعمليات والعلاقات الاجتماعية. فعندما نسأل لماذا يوجد **فقر**، أو نسأل لماذا يحتل السود أو النساء مكانة أدنى من البيض أو الرجال (على التوالى) داخل الولايات المتحدة، أو نتساءل عن الفرص المتاحة لفرد من أبناء **الطبقة العاملة** لاكتساب مكانة الانتماء إلى **الطبقة الوسطى**... عندما نطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها فنحن نتحدث عن موضوع التدرج الطبقى الاجتماعى.

وهكذا نرى أن دراسة التدرج الاجتماعى يمثل مكانة القلب بالنسبة **للماكرو سوسيولوجيا (أى الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى)**، أو المجتمعات الكاملة من منظور مقارن، لمحاولة فهم عمليات الاستقرار الاجتماعى **والتغير الاجتماعى**. ويبدأ التدرج الطبقى الاجتماعى بتمييز ماكس **فيبر** بين المجتمعات القائمة على **المكانة** والأكثر اتصافا بالطابع التقليدى (مثل المجتمعات القائمة على المكانة الموروثة – التى **تكتسب بالميراث** – **كالطبقات الإقطاعية والطبقات المغلقة**، أو تلك التى تعرف نظام **الرق**، فهى مجتمعات يقر القانون فيها صور عدم المساواة الاجتماعية) والمجتمعات التى تعرف نوعاً من الاستقطاب الطبقى المرن، حيث ينقسم الناس إلى **طبقات** (كالمجتمع الغربى المعاصر). ففى هذا النوع الأخير من المجتمعات يوجد قدر أكبر من الاعتماد على **الإنجاز**، كما تكون الفروق الاقتصادية هى المبدأ الحاكم والمسيطر، وتكون اللامساواة ذات طابع لا شخصى أوضح. وهكذا نرى أن المكانة والطبقة تمثلان قطبين متطرفين لعملية **التكامل الاجتماعى**، أى الطرق التى يتبعها البشر الذين



يعيشون فى مجتمع معين فى الارتباط ببعضهم البعض.

وتستهدف دراسات التدرج الطبقى الاجتماعى تحقيق ثلاثة أهداف. أولها تحديد مدى سيطرة نظم المكانة أو النظم الطبقية على مستوى المجتمع بحيث أنها تشكل أنماط الفعل الاجتماعى. معنى هذا أنه لكى ندعى أن بريطانيا مجتمع طبقى، يتعين علينا أن نوضح كيف أن العلاقات الطبقية تمثل أساس الأنماط الرئيسية من الفعل الاجتماعى، كما تمثل أيضا أسس التكامل الاجتماعى. أما الهدف الثانى لدراسات التدرج الطبقى الاجتماعى فهو تحليل الأبنية الطبقية وأبنية المكانة، وكذا تحليل محددات تكوين كل من الطبقة والمكانة. فعندما نتساءل - على سبيل المثال- عن سبب عدم وجود اشتراكية فى الولايات المتحدة، أو نتساءل لماذا لم تقم الطبقة العاملة البريطانية بثورة **شيوعية**، فإننا نتساءل فى الحقيقة عن درجة تكوّن الطبقات فى المجتمع. وقد حاولت كثير من دراسات علم الاجتماع والدراسات التاريخية أن تفسر أسباب التنوع فى درجة بلورة الطبقات فى المجتمع. أما الهدف الثالث والأخير لدراسات التدرج الطبقى الاجتماعى فيتمثل فى توثيق مظاهر عدم المساواة فى الظروف، والفرص، والآثار، وطرق محافظة الجماعات على الحدود الطبقية وحدود المكانة. فهى تطرح -بعبارة أخرى- موضوع **الانغلاق الاجتماعى**، وتدرس استراتيجيات الانغلاق التى تستخدمها الجماعات للحفاظ على مزاياها، وكيف تعمل الجماعات الأخرى على نيل هذه الامتيازات. وكثيراً مانجد أن الطبقة والمكانة تتفاعلان بطرق مثيرة ولافتة. حيث تحاول بعض الطبقات المتميزة - على سبيل المثال- أن تتخذ وضع جماعات المكانة لكى تثبت، وتبرر ومن ثم تحتفظ بما تحوزه من امتيازات، ويعد الأثرياء الجدد Nouveaux Riches فى مختلف أنحاء العالم شاهداً مشهوراً على تبنى مثل هذه الاستراتيجية. كما اهتم الباحثون أيضا بعملية التمفصل المعقدة بين الفروق الطبقية، **والعرقية**، والعمرية، **والنوعية** (ذكور وإناث) فى ثنايا دراساتهم لعمليات التدرج الطبقى الاجتماعى المتنوعة فى المجتمعات المعاصرة. وتقدم دراسة جوان هوبر عرضاً ممتازاً لظاهرة التمفصل هذه (انظر على سبيل المثال كتابها "التدرج على أساس الجنس" الصادر عام ١٩٨٣).[٣٢٧]

من هنا تهتم دراسات التدرج الطبقى الاجتماعى، فى المنظور



الأوسع والأشمل، اهتماماً متنوعاً بقضايا تبلور الطبقة وجماعة المكانة، بوصفها المفتاح الأساسي لفهم التكامل الاجتماعي، بمعنى إلى أي حد تكون العلاقات الاجتماعية عاملاً على تحقيق التماسك أو سبباً للخلاف والشقاق الاجتماعي، وأثر ذلك كله على **النظام الاجتماعي**. لهذا السبب يحق لنا أن ندعي أن كلا من الطبقة والمكانة من المفاهيم البارزة لعلم الاجتماع. وقد لاحظ ذلك دافيد لوكوود حينما كتب يقول: "لأن أبنية الطبقة والمكانة تمثل أنماطا للتفاعل الاجتماعي يمكن تمييزها إمبيريقيا كتشكيلات متنوعة لمجتمعات كاملة، كما يمكن تمييزها تحليلياً (أي نظريا) عن "الاقتصاد" و "السياسة" ، لذلك يصبح مفهوماً -في مجال تقسيم العمل بين العلوم الاجتماعية- لماذا يتعين علينا أن نعد موضوع التدرج الطبقي الاجتماعي الموضوع المميز للماكروسوسيولوجيا (أي الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى). كما يجب أن نأخذ في الاعتبار، فضلاً عن هذا، أنه لما كان تماسك جماعة المكانة والاستقطاب الطبقي تمثل ظروفاً مؤثرة على النظام الاجتماعي والصراع الاجتماعي، فإنه يصبح من اليسير أن نفهم لماذا ينبغي أن تعد دراسة التدرج الطبقي الاجتماعي الإسهام الخاص بعلم الاجتماع في تحليل التكامل الاجتماعي (في مقابل تكامل النسق)" انظر مقاله المعنون: "الطبقة والمكانة والنوع" المنشور في كتاب كرمبتون ومان (محرران): النوع والتدرج الطبقي، الصادر عام ١٩٨٦.[٣٢٨]

تدرج عمري Age Stratification

نظام عدم المساواة المستند إلى العمر. ففي المجتمعات الغربية على سبيل المثال، ينظر إلى كبار السن وإلى الصغار- ويتم التعامل معهما- باعتبارهما فئتين تفتقران نسبياً إلى الكفاءة، ولذلك يتم استبعادهما من العديد من مناشط الحياة الاجتماعية. انظر أيضا: **التعصب ضد كبار السن.**

تدرج المصداقية
Hierarchy of credibility

مفهوم أدخله هوارد بيكر (في مقاله بعنوان "في صف من نقف" المنشور في مجلة مشكلات اجتماعية عام ١٩٦٧)[٣٢٩] ليدل على مظاهر اللامساواة الاجتماعية والتدرج الأخلاقي في المجتمع. وفي رأى بيكر أن أولئك الذين يشغلون مواقع القمة (في التنظيم أو في المجتمع) ينظر إليهم على أنهم أكثر مصداقية، وأن الذين



يقعون فى القاع أقل منهم مصداقية. فالطبقات المطحونة قد تسلب مصداقيتها بالمرة كما تنسب إليها كل الأمراض الاجتماعية، وغالباً ما لايكون لها صوت على الإطلاق. ولقد ذهب بيكر، فى سياق حوار أوسع حول نظرية الانحراف تناول دور القيم فى البحث الاجتماعى، ذهب إلى أنه ربما يكون دور عالم الاجتماع هو مساعدة الطبقات المطحونة المهمشة لكى تجد لنفسها صوتاً.

التدريج متعدد الأبعاد
Multi - Dimensional Scaling
انظر: **القياس المتعدد الأبعاد.**

تدعيم **Reinforcement**
انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

تدعيم ايجابى
Positive Reinforcement
انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

التدعيم الثانوى
Secondary Reinforcement
انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى).**

التدين **Religiosity**
قدم جيرهارد لينسكى فى مؤلفه "العامل الدينى" الصادر عام ١٩٦١ (٣٣٠)، تحليلاً لصور التباين فى التوجه نحو المسائل الاقتصادية والسياسية، مبيناً الاختلافات بين اليهود والبروتستانت والكاثوليك التى ترجع جزئياً إلى أبعاد التدين، والتى يقسمها إلى أنماط مؤثرة يحددها فى: الأصولية أو الإيمان، والارتباط بالمؤسسات الدينية (أو حضور المناسبات الدينية)، والالتزام فى العبادة (أو التعامل مع بعض العناصر الدينية كالصلاة) ثم الجماعية أو الطائفية (أو درجة انعزال الجماعة الدينية).

تراث، تقاليد
Tradition, Traditions
مجموعة من الممارسات الاجتماعية التى تستهدف الاحتفال ببعض **المعايير والقيم السلوكية** وغرسها فى ذهن الأفراد الممارسين، وهى معايير وقيم تعنى استمراراً لماض حقيقى أو متصور، كما ترتبط عادة ببعض **الشعائر** أو غيرها من أشكال السلوك **الرمزى** التى تحظى بقبول واسع النطاق. وقد أثبتت البحوث أن كثيراً من التقاليد التى يعتقد عموم الناس أنها ذات تاريخ موغل فى القدم هى فى الحقيقة ابتكارات حديثة العهد

نسبياً. ومن أمثلة ذلك ثقافة سكان الهضبة الاسكتلندية (ومن أبرزها الجونلات الاسكتلندية(*)، وقماش الطرطان(**)، وموسيقى القرب الأسكتلندية) ذات الطابع المتميز ليست سوى ابتكار من مبتكرات أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. ومن الأمثلة الأخرى التقاليد السياسية والاقتصادية التي يعتقد أنها عناصر أصيلة من ثقافات عديد من المجتمعات الأفريقية (التي نجد بعضها ليس في الحقيقة سوى بعض اختراعات السلطات الاستعمارية من أجل خلق الصلات الضرورية بين النظم السياسية والاجتماعية المحلية والاستعمارية). وقد استعرض إريك هوبسباوم وتيرينس رانجر (محرران) في كتابهما: اختراع التراث، الصادر عام ١٩٨٣،(٣٣١)عديداً من دراسات الحالة التي تمت في هذا الخط الفكري.

تراجع التصنيع (خاصة في القطاعين الأولى والثانوي)

Deindustrialization

يشير هذا المصطلح إلى التناقص سواء في نسب ومعدلات الإنتاج القومي أو في قوة العمل في أغنى الدول الغربية صاحبة **القطاعات الصناعية** الأولية والثانوية. وهناك خلاف حول أسباب تراجع التصنيع، والمدى الذي بلغه هذا التراجع. وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يظهر جليا في كافة الاقتصاديات الغربية الرئيسية، فقد اقترنت في قلة منها فقط (خاصة بريطانيا) بهبوط معدلات الاستثمار والتدهور المطلق في القدرة الصناعية.

تراكم رأس المال

Capital Accumulation

في إطار **الماركسية** تعد هذه العملية الديناميية المحورية للتطور الرأسمالي، وهي تشير إلى العملية التي بمقتضاها **ينمو رأس المال** من خلال انتاج وانتزاع وتحقيق **فائق القيمة**. ولا يمكن فهم هذا المصطلح بمعزل عن **علاقات الإنتاج** الرأسمالية. وفي علم الاقتصاد التقليدي، تعد هذه العملية مكوناً هاماً **للنمو الاقتصادي**، ولكنها تشير -هنا- إلى الاستثمارات الصافية لبلد ما في الأصول الثابتة: أي المعدات والآلات والمواد الخام، والمباني، والاستثمارات في رأس المال الاجتماعي، والأصول المملوكة فيما وراء البحار أو عبر الحدود.

(*) Kilts جونلات ذات ثنيات طولية (بليسيه) يرتديها الرجال من أهل اسكتلندا، كما يرتديها أفراد الفرق الاسكتلندية في الجيش البريطاني. (المحرر).

(**)الطرطان Tartan قماش ينتشر استخدامه أصلا في أزياء أهل اسكتلندا، وهو مصنوع من الصوف ومقلم بخطوط مختلفة الألوان متقاطعة على زوايا قائمة. (المحرر).

تراكم شجرى Additive Tree

انظر: **تحليل عنقودى.**

تراكم صغير

Petty Accumulation

انظر: **الرأسمالية.**

التراكم العنقودى الدائرى Additive Overlapping Clustering

انظر: **تحليل عنقودى.**

تربية، تنشئة Nurture

انظر: **قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.**

ترتيب، مقاييس الترتيب

Ranking, Ranking Scales

يتشابه أسلوب الترتيب من الناحية المنهجية مع أسلوب **التقدير**، إلا أنه فى الحالة الأولى يطلب من المبحوثين المقارنة بين سلسلة من البنود بدلا من أن يضعوا كل بند على مقياس مطلق. وهكذا فإن المبحوثين على سبيل المثال يجب أن يطرح عليهم مجموعة من مسميات المهن، ثم يطلب منهم ترتيبها حسب التفضيل العام فيما بينها، أوحسب تقييمها من الناحية الاجتماعية، أو حسب ملاءمة كل منها كمهنة للمرأة وغيرها.

وأكثر طرق الترتيب شيوعاً هى التى تستخدم أسلوب المقارنة الزوجية، والتى يطرح فيها مجموعة من البنود كل منها يضم زوجين (على سبيل المثال طريقتين مختلفتين لتحديد مكافأة) ويطلب من كل مبحوث أن يختار أفضلها فى ضوء معيار معين يكون محل اهتمام الباحث (مثل معيار العدالة مثلاً فى المثال السابق). ويكون طرفا كل بند متباينين، ويتم وضع درجة لكل طرف، ثم يتم بناء مقياس قيمى لكل طرف فى مجموع البنود. وربما يتم ذلك ببساطة بوضع درجة واحدة لكل اختيار يسجله المبحوث (وعلى أى حال، فإن هذا يكون أسلوباً أولياً، حيث أنه يفترض أن هناك فواصل متساوية بين البند الذى يختاره المبحوث مرتين والذى يختاره ثلاث مرات. ولذلك فإن هناك أساليب أخرى قد تستخدم لتصميم مقاييس للقيم أكثر دقة واكتمالا). وبصفة عامة يتم استخدام الأسلوب الذى طوره ثرستون L.L.Thurstone والخاص **بالفترات (الفواصل) متساوية البعد** باعتباره إجراء لقياس الترتيب.

الترشيد Rationalization

كما أنه يستحيل فهم اهتمامات كارل ماركس بدون رؤية المكانة المركزية لفكرته عن قوة العمل



واغترابها فى رأس المال، فإنه من المستحيل بنفس القدر النفاذ إلى الجوهر الفكرى لكتابات ماكس **فيبر** دون فهم ما أسماه ألفين جولدنر "العنصر المتيافيزيقى المثير" والمرتبط برؤية فيبر لترشيد الحياة اليومية. فهذا التراجع المتواصل للطابع السحرى لهذا العالم، واستئصال الغموض والعواطف والتقاليد والميول الوجدانية واستبدالها بالحساب الرشيد، يدلنا على الجانب الأكبر من بحوث وكتابات ماكس فيبر. فقد خلقت هذه الفكرة من أعماله مادة ثرية بين دارسيه الذين استمروا فى الحوار والجدل حول ما إذا كان فيبر قدم نظرية ناضجة ومكتملة عن الترشيد، واذا كانٍ قد فعل، فأين يمكن أن نجدها تحديداً فى كتاباته. (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى حرره كل من لاش وويمستر (محرران) تحت عنوان ماكس فيبر، الرشد والحداثة، الصادر عام ١٩٨٧)(٣٣٢).

يرى فيبر أن عملية الترشيد هذه تؤثر فى الحياة الاقتصادية والقانون والإدارة والدين. وأنها تشكل الأساس فى ظهور **الرأسمالية والبيروقراطية** والدولة القائمة على أحكام القانون. وجوهر عملية الترشيد هو النزوع المتزايد للفاعلين الاجتماعيين نحو استخدام المعرفة، فى إطار علاقات غير شخصية، بهدف تحقيق سيطرة أعظم على العالم المحيط بهم. ولكن بدلاً من أن تؤدى عملية الترشيد هذه إلى زيادة الحرية والاستقلالية، فإنها تحول الوسائل إلى غايات (خضوع الفرد خضوع العبيد للقواعد داخل النظم البيروقراطية الحديثة مثال واضح لذلك) وتسجن الفرد داخل "القفص الحديدى للأنشطة والتنظيمات والمؤسسات الرشيدة".

وقد لاحظ الباحثون أن اهتمام ماكس فيبر باتجاه المجتمعات الحديثة نحو الترشيد، جعل توقعاته حول الحرية الإنسانية أكثر تشاؤماً من كل معاصريه. ذلك أن **ماركس** على الأقل قد تنبأ بثورة عتق وتحرر، بينما كان المخرج الوحيد من قيود الترشيد فى رأى فيبر هو ظهور الشخصية **الكاريزمية** (الملهمة). وقد اعتبر ماكس فيبرِ أن الاشتراكية ستخلق قفصاً أو قيداً أكثر إحكاماً، حيث أنها ستجمع بين الرشد الشكلى (الصورى) والرشد الجوهرى. ففى الوقت الذى تعمل فيه قوة **السوق** كقوة مضادة لقوة الدولة البيروقراطية فى النظام الرأسمالى، فإن النظام الاشتراكي يرى القوتين مترابطتين معاً. ولعل تداعى الاشتراكية أو سقوطها فى شكلها السوفيتى بواسطة الشخصيات



الكاريزمية والحركات التحررية مثل فاليسا Walesa والتضامن فى بولندا، وحركة هافيل Havel فى تشيكوسلوفاكيا السابقة، والمنتدى الوطني Civic Forum، فإن ذلك يقدم نوعاً من الهدنة المتفائلة فى وجه تراجع السحر فى شتى جوانب حياتنا.

التركيب Synthesis

التأليف بين ظاهرتين متناقضتين (أو أكثر) لإنتاج ظاهرة جديدة مختلفة نوعياً إلى حد ما. ويرتبط هذا المصطلح عادة بالمنطق **الجدلي** الذي يستخدمه الماركسيون، من هذا مثلاً: التناقضات الاقتصادية للرأسمالية، وما تؤدى إليه من صراع طبقي، من شأنه أن يؤدى فى النهاية إلى ظهور الاشتراكية.

التركيبى والإحلالى
Syntagmatic and Paradigmatic

انظر: **سوسير**.

ترميز Coding

يقصد بالترميز تحويل الملاحظات إلى فئات، وتصنيفات، من خلال تحديد رقم أو رمز لكل بند من المعلومات أو جزء من المعلومة، حتى يمكن -بالتالى- إجراء التحليل الكمى. وعلى حين يعد الترميز جزءاً هاماً بالنسبة لأنواع من البحوث، فهناك إجماع على اعتباره العنصر الأساسى فى البحوث المسحية. ويعد الترميز -أيضاً- من أهم عناصر عملية **القياس**، لأننا ونحن نقوم بعملية الترميز نقوم فى الوقت نفسه بعملية قياس.

ومن أبرز الأمثلة التى توضح تلك النقاط نموذج استمارة البحث التى تعطى لشخص ما (أو إخبارى أو مبحوث) عند إجراء **مسح اجتماعى**. وفى معظم المسوح الاجتماعية، تكون أغلب الأسئلة مغلقة، بمعنى أن نطاق الإجابة المسموح به يكون محددا سلفا. فعلى سبيل المثال إذا افترضنا وجود سؤال عن السلوك الانتخابى يقول: لو أن هناك انتخابات غداً، ماهو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟ عادة ما يكون إطار الإجابات المسموح بها فى الاستبيان لهذا السؤال على النحو التالى:

س١٥: لو كانت هناك انتخابات غداً، ماهو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟

الجمهورى	١
الديموقراطى	٢



أخرى	٣
لن أدلى بصوتى	٤
لا أعرف	٥

فلو أجاب المبحوث على السؤال، بأنه سوف يصوت لصالح الحزب الجمهورى، فإن الباحث سوف يضع دائرة على رقم (١) أمام كلمة الجمهورى، وبذلك يكون قد قام بترميز السؤال. وبالتالى فإنه بالنسبة لهذا السؤال، يأخذ كل من يجيب "الجمهورى" القيمة (١). وهكذا يتم قياس إجاباتهم، وبالتالى يتم إدخالها إلى مجموعة البيانات.

غير أن هناك بعض الأسئلة المفتوحة، بمعنى أن نطاق الإجابات يكون غير محدد، لعدم امكانية التنبؤ بها بسهولة. فعلى سبيل المثال، فإن السؤال عن ممارسة السلوك الانتخابى يمكن أن يتبعه سؤال هو "لماذا تصوت لصالح الحزب (الجمهورى)؟ . ولذلك تترك أسفل السؤال مساحة لكى يكتب فيها إجابة المبحوث. عندئذ يتعين على الباحث أن يقوم بتحليل عينة من تلك الإجابات التى تم الإدلاء بها، حتى يتمكن من وضع إطار للترميز. ويستخدم هذا الاطار للتميز بين الإجابات المختلفة. ويمكن تخيل هذا الإطار على النحو التالى:

الفئة	الرمز
يحب سياسات معينة للحزب	١
يحب المثل العليا للحزب	٢
يصوت دائماً لصالح الحزب	٣
يكره سياسات الحزب الآخر	٤
يحب قادة الحزب	٥
يود تغيير الحكومة	٦
أسباب أخرى	٧

يتم إعطاء هذا الإطار إلى خبير الترميز، مع كل أطر الأسئلة المفتوحة الأخرى. ويقوم مسئول الترميز بقراءة إجابة كل مبحوث عن السؤال، ثم يضع أقرب رمز للإجابة على قدر الإمكان. فعلى سبيل المثال إذا كانت إجابة المبحوث "لأننى أؤمن بتخفيض الضرائب، وضغط الإنفاق على أوجه الرعاية"فإن مسئول الترميز سيضع دائرة على رقم (١) ، لأن إجابة المبحوث تقع داخل نطاق سياسة الحزب الجمهورى. وبالتالى فإن عملية الترميز تعد الخطوة الأولى من إعداد البيانات.

ويتم الجانب الأكبر من عملية الترميز –فى المسوح بالعينة– أثناء إجراء المقابلة بمعرفة الباحث نفسه، ولكنها قد تتم أحياناً بعد إتمام المقابلة بواسطة خبراء ترميز مدربين، من خلال ما يسمى بالترميز المكتبى. وبعد



أن يتم ترميز استمارة البحث بالكامل، يجرى إدخال الرموز الرقمية إلى الحاسب الآلى للتحليل النهائى. إلا أن أياً من طريقتى الترميز- سواء أثناء إجراء المقابلة، أو من خلال الترميز المكتبى- هى فى واقع الأمر عملية قياس، بمعنى أنه يتم إعطاء رقم لكل إجابة تبعاً لقاعدة ما. ويتم تحديد هذه القواعد من خلال الترميز المسبق للسؤال (عندما لايكون هناك سوى إجابة واحدة ممكنة)، أو من خلال إطار ترميز الأسئلة المفتوحة، حيث يختار مسئول الترميز الرمز الملائم للإجابة. ومن شأن هذا أن يؤدى - بالطبع- إلى خطأ فى القياس. فالباحث يمكن أن يخطئ فى وضع الدائرة على الاجابة، أو أن القائم بالترميز قد يختار رمزاً خاطئاً. ولهذا السبب يتم استخدام مراجعين لمراجعة عمل الباحثين والمرمزين، كما يتم استخدام مراجعين للحاسب الآلى للكشف عن وجود أى تناقضات فى البيانات (كاستخدام رمز من خارج نطاق الترميز، والترميز المزدوج وما إلى ذلك). ويتم استخدام هذه الأساليب للتحقق من ثبات وصدق البيانات.

إن الترميز أمر ضرورى لتحليل إجابات المسوح، ومعظم الإستبيانات تتضمن مساحة لإثبات الرموز المرتبطة بكل إجابة. غير أنه يمكن تطبيق الترميز على أنواع أخرى من المعلومات، مثل المقابلات المتعمقة، أو أشكال التفاعل التى يجرى ملاحظتها. كما أن الترميز مهم أيضاً **لتحليل المحادثة**. وعند تطبيق الترميز الكيفى على محتوى الاتصالات، مثل الصحف أو الخطب السياسية، يطلق عليه فى هذه الحالة اسم: **تحليل المضمون**.
انظر أيضا: خطأ.

التسامح الصفرى
Zero Tolerance
انظر: **نظرية النوافذ المحطمة.**

تسلطى، النزعة التسلطية
Authoritarian,
Authoritarianism
انظر: **الشخصية التسلطية.**

تشريط كلاسيكى
Classical Conditioning
انظر: **تشريط.**

التشريط الهادف
Instrumental Conditioning
انظر: **التشريط (الارتباط الشرطى)**



تروتسكى، ليون (عاش من ١٨٧٩حتى ١٩٤٠)
Trotsky, Leon (Lev Davidovich Bronstein)

من زعماء الثوار البولشفيك، عمل وزيراً للخارجية، ثم وزيراً للحرب بعد ثورة ١٩١٧ فى روسيا، طرده ستالين من منصبه فى عام ١٩٢٧، ثم نفى فى عام ١٩٢٩، واغتيل فى المكسيك عام ١٩٤٠. وكان قد أسس فى عام ١٩٣٨ الدولية الرابعة لكى يعارض ستالين من خلالها. وأبرز ما يشتهر به أنه منظر "الثورة المستمرة" وصاحب فكرة أن الاتحاد السوفيتى "دولة عمال متدهورة" أخذ **البيروقراطيون** يلعبون فيها دور الطبقة المسيطرة الجديدة. انظر مادة: **الصفوة.**

ترولتش، إرنست (عاش من ١٨٦٥ حتى ١٩٢٣) Troeltsch, Ernst

فيلسوف وعالم لاهوت ألمانى، كان معاصراً لماكس **فيبر** وصديقاً حميماً له، كما قدم إسهاماً بارزاً فى ميدان علم الاجتماع الدينى (انظر كتابه: التعاليم الاجتماعية للمذاهب المسيحية، الصادر عام ١٩١١[٣٣٣]، وكتابه: البروتستانتية والتقدم، الذى صدر عام ١٩١٢)[٣٣٤]. وقد أثر ترولتش على فيبر تأثيراً بعيداً، ويهتم مثل فيبر بعلاقات التداخل بين العناصر المادية والفكرية للحياة الاجتماعية. وهو مثل فيبر أيضا يصر -فى ثنايا نقده لكارل ماركس- على أن المعتقدات الدينية يمكن أن تلعب دور المتغير المستقل فى التأثير على تطور القوى المادية. وقد أصبح تصنيفه للمذاهب والطرق الدينية المسيحية شديد التأثير- فيما بعد- فى تشخيص ملامح الحركات الدينية. انظر كذلك مادة: **فرقة دينية.**

تزاحم Crowding

يقال أن **السلعة العامة أو الجماعية** تتأثر سلبياً بالتزاحم عندما ينخفض العائد الذى يحصل عليه الفرد بالنسبة للتكلفة الكلية، وذلك بسبب زيادة عدد الأفراد الذين يستخدمون هذه السلعة أو ينتفعون بها. باختصار كلما زاد عدد المستفيدين كلما قلت استفادة الفرد. وأفضل مثال على ذلك هو الطرق السريعة، التى تصبح كسلعة عامة أقل جاذبية كلما زاد عدد الناس الذين يستخدمونها، إلى أن يصل الأمر إلى النقطة التى يقدر الناس عندها أنه ليس من المفيد محاولة السفر بالسيارة.



تزامن Synchrony

انظر: سوسير، البنيوية.

التزايد المفكك

Disjointed Incrementalism

انظر: الاختيار الرشيد.

تسريح الجنود Demobilization

انظر: تعبئة.

(نظام) التسليم فى الموعد

Just - In- Time System (JIT)

نظام من الممارسات الإنتاجية المترابطة يستهدف تسليم الكمية المطلوبة بالنوعية المطلوبة فى موعدها بالضبط، وذلك من المواد الخام، والقطع المكونة للسلعة، والتجميعات الفرعية، للمرحلة التالية من مراحل **الإنتاج**. وكان هذا النظام يرتبط فى الأصل بالمصانع اليابانية، ولكنه أخذ الآن ينتشر على نطاق أوسع بكثير، وأصبح يتضمن: طرق **الإنتاج المرن**، ودورات الإنتاج القصيرة والتغيرات السريعة فى خطوط السلعة المنتجة، والإدارة القادرة على الابتكار التى لاتتحدد بالموردين فى المراحل الأولى، وإنما بالتخطيط الإدارى المسبق، وشبكات المصانع الصغيرة التى ترتبط بعقود من الباطن.

تسوية الأجور Levelling

شكل لتوزيع الأجور والمزايا على نحو يحقق **المساواة**، ظهر فى روسيا خلال الثلاثينيات، حيث سعى العمال والموظفون غير اليدويين إلى زيادة أجورهم، والقضاء على التمييز ضد **الإنتلجنسيا** (طليعة المثقفين). وقد ساهم ذلك بشكل عام فى خلق قوة دفع **للتصنيع** الثقيل الواسع النطاق الذى ارتبط بالخطط الخمسية.

تشايلد، فيير جوردون (عاش من عام ١٨٩٢ حتى ١٩٥٧)

Childe, Vere Gordon

ولد جوردون تشايلد فى استراليا، وأصبح أستاذاً فى جامعتى أدنبره ولندن على التوالى، وكان أحد رواد علم الآثار فى منتصف القرن العشرين. عرف بنزعته الماركسية فى التأكيد على أهمية الاقتصاد، ومع ذلك فقد أكد أيضا على أهمية المجتمع والثقافة، وليس المصنوعات اليدوية. وقد كان شارحاً عظيماً لعلم الآثار استطاع أن يقربه للجمهور، وبخاصة من خلال مقالاته الرفيعة الأسلوب التى قدم فيها تفسيره المقارن لما قبل التاريخ مثل كتابه: الإنسان يصنع نفسه، الذى صدر عام ١٩٥٦[٣٣٥].

التشبيه بالإنسان

Anthropomorphism

إسباغ الصفات الإنسانية على ماهو غير بشرى. وأشهر الأمثلة على ذلك فى علم الاجتماع، ذلك الميل لدى عديد من **الوظيفيين** الأوائل إلى دفع **المماثلة العضوية** أو البيولوجية بين الإنسان والمجتمع إلى أقصى مدى ممكن إلى الحد الذى تتشيأ فيه المجتمعات الإنسانية وتضفى عليها خصائص الفاعل الإنسانى الواعى بذاته.

تشريط (ارتباط شرطى)

Conditioning

يستخدم علماء المدرسة السلوكية فى علم النفس هذا المصطلح فى إطار ما يسمى بالمنبه والاستجابة فى نماذج التعلم. ويشير إلى العملية التى تتضمن تكوين ارتباطات بين المنبه الجديد والاستجابة.

يميز علماء المدرسة السلوكية - عادة - بين نوعين من التشريط. النوع الأول الكلاسيكى للتشريط، أو نموذج S (المنبه Stimulus). هذا النوع كان إيفان بافلوف أول من تعرّف عليه فى تجاربه الشهيرة مع الكلاب، حينما ربط بين وجود منبه جديد واستجابة موجودة بالفعل. ويقوم ارتباط المنبه الجديد - الاستجابة من خلال تزامن المنبه الجديد- الذى كان محايداً فى السابق- مع منبه قديم كان يؤدى بالفعل إلى استثارة الاستجابة. وفى تجارب بافلوف كانت الاستجابة غير المشروطة للطعام تثير فى الفم استجابة منعكسة غير مشروطة. وعندما يتكرر اقتران هذا المنبه بمنبه جديد (صوت الجرس)، فإن هذا المنبه الجديد سوف يؤدى -فى الوقت المناسب- إلى إسالة اللعاب. ولهذا سوف تظهر هنا علاقة جديدة بين المنبه الشرطى (صوت الجرس) وبين الاستجابة المشروطة (اللعاب). وفى هذه العملية فإن اقتران الطعام بصوت الجرس يعمل على تقوية أو تعزيز علاقة المنبه الجديد/الاستجابة، بمعنى أن حدوث إستجابة اللعاب عند سماع صوت الجرس يصبح أكثر احتمالاً. ومن شأن كثرة تكرار المنبه الجديد (صوت الجرس) بدون تعزيز (تقديم الطعام) أن يؤدى إلى انطفاء الاستجابة المشروطة (اللعاب).

وفى التشريط الاجرائى او النموذج R (الاستجابة = Response) للتشريط، فإن وجود استجابة جديدة يرتبط بمنبه كان محايداً فى السابق. ويتم تشجيع حدوث هذه الاستجابة من خلال تقديم بعض التعزيز (التدعيم) لها كلما تكرر وقوعها. ويرتبط هذا



المدخل بصفة خاصة بعالم النفس الأمريكي ثورندايك (انظر مؤلفه: ذكاء الحيوان، الصادر عام ١٩١١)(٣٣٦)، وسكنر (انظر كتابه: سلوك الكائنات الحية، الصادر عام ١٩٣٨)(٣٣٧) فى تجاربه الشهيرة على الفئران فى الأقفاص، حيث كان الضغط على قضيب (رافعة) يتم تعزيزه بإعطاء الفأر كرة صغيرة من الطعام (منبه التعزيز) فى كل مرة. ويطلق على التعزيز الذى يؤدى إلى السرور مصطلح التعزيز الايجابى. أما عند ما يأخذ التعزيز شكل تحاشى شئ ما غير سار (مثل الصدمة الكهربائية- أو الطعام ذى المذاق غير المقبول) فيطلق عليه مصطلح التعزيز السلبى. وعندما يستمد منبه التعزيز قيمته من خلال التعليم، فإنه يطلق عليه مصطلح معزز ثانوى. فعلى سبيل المثال إذا تعلم الفأر كيف يحصل على إشارات للحصول على طعام، فإن هذه الإشارات يمكن استخدامها كمعززات ثانوية فى خلق ارتباط شرطى مع استجابة جديدة. ويستخدم التشريط الإجرائى أيضاً كأساس لبعض الإجراءات العلاجية للإنسان. فعندما يتعلم الإنسان أن هناك أنماطاً معينة من السلوك يترتب عليها نتائج مرغوبة يكافئ على أساسها، فإن ذلك يزيد من احتمالات حدوث هذا النوع من السلوك فى المستقبل.

وقد انصب معظم الجدل بين الباحثين فى نظرية التعلم على تفسير الملاحظات الإمبيريقية فى دراسات التشريط. وطوّر علماء المدرسة السلوكية الأوائل تحليلات للتشريط باعتباره عملية بسيطة، ولاشعورية، وآلية. إلا أن بعض التجارب التى تمت قد قدمت شواهد مقنعة على وجود عمليات معرفية فى تكوين علاقات الارتباط بين المنبه والاستجابة التى جرت ملاحظتها فى دراسات التشريط. وفى علم النفس الأكاديمى -منذ الستينيات وما بعدها- أدى تزايد التأكيد على الإدراك والاهتمام به، وكذلك على عملية تحليل المعلومات إلى تحويل الانتباه بعيداً عن دراسة التشريط عند الحيوان والإنسان، كما أبعدها عن صياغة مفهومات التعلم فى ضوء نماذج المنبه - الاستجابة.

التشريط أو التعليم الفعال (المؤثر)

Operant Conditioning Learning

انظر: **المادة السابقة.**

التشغيل المرن

Flexible Employment

يرى العلماء أن العمل المرن أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت



والاقتصاديات الصناعية فى **مجتمع ما بعد الصناعة**، وتتخذ مرونة التشغيل صورتين: المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية) وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من **التشغيل**، لتسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم، فى مواجهة تقلبات سوق الانتاج. ولاتوجد سوى أدلة إمبيريقية طفيفة على نمو التشغيل المرن، فهو يحدث نتيجة تغير طويل، وليس نتيجة للتأثيرات الدورية قصيرة المدى نسبياً.

انظر: **الفوردية**.

تصميم البحث Research Design

الخطة الاستراتيجية لمشروع أو برنامج البحث، متضمنة الإطار العام والملامح الرئيسية لما سيتم إنجازه من عمل، بما فيها الطرق المستخدمة فى جمع البيانات وتحليلها، مع توضيح مدى ملاءمة وكفاءة تلك الاستراتيجية فى تحقيق الأهداف الخاصة بالدراسة، وما إذا كانت قضايا الدراسة ذات توجه نظرى أم تطبيقى. ومن ثم فإن تصميم البحث يتضمن عملية كتابة الخطة نفسها، واختيار نمط الدراسة الملائم من بين البدائل المتاحة، وحجمها النسبى، وما إذا كانت ستعمد إلى **استخدام ثلاث أدوات بحث**، مع التوفيق بين كل هذه الخطط وبين الموارد المتاحة والجدول الزمنى.

التصميم الدورى للعينة Rotating Sample Design

إجراء يجمع بين مزايا **المسوح** المقطعية العادية، **والدراسة التتبعية** فى المسوح الاقتصادية القومية التى تقيس التيارات الاجتماعية عبر فترات زمنية، مثل المسح القومى للجريمة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعض مسوح قوة العمل. وفيه يتم اسقاط نسبة معينة من عينة المسح الأول فى كل مرة لاحقة، ويحل محلها نسبة مماثلة لها فى الحجم. ومن هنا يتم تبديل وإحلال العينة جميعها تدريجياً خلال فترة زمنية تقاس بالشهور أو السنوات. ويتم الآن استخدام صور عديدة لهذا التصميم الدورى، بعضها يتضمن إجراءات أكثر تعقيداً من ذلك. وعلى سبيل المثال فإن المسح الحالى للسكان فى الولايات المتحدة الأمريكية يستخدم طريقة ٤-٨-٤ للنظام الدورى، بما يضمن أن ٧٥٪ من حجم العينة يكون



مستمراً من شهر إلى شهر، ٥٠٪ من حجم العينة يكون ثابتاً من سنة إلى أخرى.

تصنيع، صناعة تحويلية
Manufacturing

صناعة الأدوات والبضائع بغرض بيعها كسلع. وتشكل الصناعة التحويلية الجزء الأغلب مما يطلق عليه أحياناً القطاع الثاني من الاقتصاد. انظر ايضاً: **نظام المصنع، القطاع الصناعي.**

التصنيع لتقليل الواردات
Import - Substitution Industrialization

استراتيجية اقتصادية تهدف إلى تشجيع نمو الصناعة الوطنية بهدف تقليل استيراد السلع التامة الصنع. وارتبطت هذه الاستراتيجية بلجنة الأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية، ووضعت موضع التنفيذ خلال الستينيات. وقد ثبت الآن أنها كانت سياسة فاشلة. وحل محلها كاستراتيجية **للتصنيع**، التركيز بشكل أكبر على التصنيع بغرض التصدير.

تصنيف **Taxonomy**

مصطلح يمكن أن يقابل الكلمات الأجنبية الثلاثة: Taxonomy، Typology (التنميط أو التصنيف إلى أنماط)، Classification. وتصنيف الظواهر الاجتماعية ليس هو عملية تفسير لها. فعلماء الاجتماع الديني على سبيل المثال يستخدمون عادة تصنيفاً للمنظمات الدينية يضم فئات: الدين، والطائفة الدينية، والفرقة الدينية، والطائفة. فهذا التصنيف يصنف الجماعات الدينية طبقاً لبنائها التنظيمي (البيروقراطي أو غير الرسمي على سبيل المثال)، وتوافقها مع النظام القائم (ما اذا كانت ترفض العالم، أو تتسع لهذا العالم وتستوعبه...إلخ)، والنمط الرئيسي لتجنيد أعضائها (العضوية التي تورث بالميلاد، أوالتي تكتسب بالانتماء الطوعي). ونلاحظ أن هذا التصنيف الخاص لايفسر لنا لماذا يمارس بعض الأفراد الدين، على حين لايفعل آخرون ذلك. كما أن هذا التصنيف لايمدنا بنظرية تفسر كيف تنشأ المنظمات الدينية أو كيف تتطور. والواقع أن كثيراً من تصنيفات علم الاجتماع تقوم ضمنا -على اعتبار الأسباب في حقيقتها. ومن الأمثلة المشهورة على ذلك تصنيف إميل **دوركايم لأنماط الانتحار** إلى انتحار: أناني، وإيثاري، ولامعياري (أنومي)، وقدري، وهو تصنيف يجسد نظرية



تفسر لنا لماذا يقوم بعض الأفراد بقتل أنفسهم عمداً.

تصنيف Classification

انظر: المادة السابقة.

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة) Streaming

انظر: المادة التالية.

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة)

Tracking, Streaming

ممارسة شائعة فى نظم التعليم الابتدائى والثانوى الأمريكية، حيث تحاول عملية التصنيف تلك أن تخلق التجانس داخل الفصول الدراسية عن طريق تسكين التلاميذ فى مجموعات وفقا لمجموعة من المعايير التى تشمل أداء التلاميذ من واقع اختبارات الاستعدادات المقننة، والتحصيل داخل الفصول الدراسية، والسمات الشخصية والطموحات من وجهة نظر الشخص، والطبقة الاجتماعية، والانتماء العرقى. وتقدم المجموعات المتجانسة مناهج متجانسة عادة، كما تقدم أنماطاً من العلاقة بين التلميذ والمدارس، وامكانيات تربوية خاصة متميزة. وقد وجد أن مجموعات المدارس الثانوية تتمتع بمستوى فكرى أرفع، وتملك إمكانيات أفضل، وتوقعات أفضل من جانب المدرسين لأداء التلاميذ. وقد أوضحت الدراسات دلالات عملية التقسيم إلى مجموعات متجانسة من ناحية آثاره النفسية السلبية بالنسبة للتلاميذ أعضاء المجموعات ذات المستوى الأدنى فى سلم التصنيف، ودورها فى تدعيم صور الفصل بين الطبقات الاجتماعية والجماعات العرقية، وتأثيرها على استمرار اللامساواة فى المجتمع. ويلاحظ أن المعادل البريطانى لممارسة التصنيف Tracking، وقضاياه، ومناقشاته هو النظام المسمى Streaming (التصنيف أيضا).

تصنيف (تكوين العناقيد)

Classification (Clustering)

انظر: تحليل عنقودى.

تصنيف المهن

Occupational Classification

الوظيفة هى أصغر وحدة فى التصنيف المهنى، وهى تعنى مجموعة من المهام التى يؤديها فرد، ويكون لها مسمى معترف به عموما. ويمكن القول بأن المهنة هى أيضا مرادف للوظيفة فى أغلب الأحوال، ولكنها يمكن أن



تشير إلى مجموعة من الوظائف المتشابهة التي يكون لها مسمى عام معروف. والوظائف والمهن يمكن وصفها ليس على أساس المهام التي تتكون منها فحسب، وإنما يمكن وصفها كذلك على أساس السمات والعناصر المرتبطة بها كالمهارة، والمسئولية، والدخل المتحقق منها، ومؤهلات الالتحاق بها، والهيبة المرتبطة بها (انظر مادة: مكانة). وهناك سمات أخرى أكثر انتشاراً وأقل تحديداً يمكن استخلاصها من ملاحظة سلوك شاغلي الوظائف، كأسلوب الحياة، وأساليب السلوك الثقافي المرتبطة بهم، وغير ذلك.

والتصنيفات المختلفة للمهن هي في جوهرها أساليب لتجميع وترتيب الوظائف والمهن. وتختلف نظم التصنيف تبعاً لنوع المعايير التي تحظى بأولوية عند التصنيف، وتختلف هذه المعايير تبعاً للهدف من التحليل والإطار النظري المستخدم. ويرجع الفضل في تطوير معظم تصنيفات المهن إلى هيئات التعداد القومية، والتي وضعت تلك التصنيفات لتساعدها في جمع بيانات عن العمالة على المستوى القومي. وأشهر تصنيف للمهن هو التصنيف القياسي الدولي للمهن(*) الذي وضعته منظمة العمل الدولية. وتوجد منه الآن عدة صور تبعاً لسنة النشر (مثل التصنيف القياسي الدولي للمهن – ٦٨، أو ٨٨ وهكذا) . ويعتمد أحدث تصور لهذا التصنيف (الذي صدر عام ١٩٨٨) على مفهومي الوظيفة (بمعنى أن الوظيفة هي: "مجموعة من المهام والواجبات التي يتعين أداؤها)، والمهارة (بمعنى التصنيف على أساس مستوى المهارة، أو "تعقيد ومدى المهام والواجبات المتضمنة في هذه الوظيفة"، والتخصص المهاري بمعنى: "ميدان المعرفة المطلوب الإلمام به، والأدوات والمعدات المستخدمة في أداء العمل، والمواد التي يجري التعامل معها أو التعامل فيها، وكذلك انواع السلع والخدمات التي يتم انتاجها"). ويمثل هذا التصنيف هرما ذا بناء تدرجي، يجلس على قمته عشر فئات رئيسية تنقسم في داخلها إلى ٢٨ مجموعة فرعية، و ١١٦ مجموعة صغيرة و ٣٩٠ وحدة فرعية. واذا نظرنا في إحدى المجموعات، ولنأخذ المجموعة الرئيسية رقم ٤ (وتضم الموظفين)، ثم المجموعة الفرعية ٤١ وتضم الموظفين الكتابيين، وتضم بدورها المجموعة الصغيرة ٤١٢ (الموظفين الكتابيين المشتغلين بالأرقام)، وتشمل

(*)International Standard Classification of Occupations (ISCO).

هـى الأخـرى الوحدتيـن الفرعيتيــن، الأولــى رقــم ٤١٢١ (يعملــون فــى الحسابات ومسك الدفاتر) والأخرى رقم ٤١٢٢ (وتضم الموظفين العاملين فى الشئون الإحصائية والمالية). ويقوم كل من مكتـب التعـداد الأمريكـى وهيئـة التعداد السكانى فـى المملكـة المتحـدة بعمل تصنيفات خاصـة بكـل منهمـا، تختلف بعض الشئ عن هذا التصنيف الدولى.

وفـى علـم الاجتمـاع تسـتخدم البيانـات الخاصـة بـالمهن فـى تحليـل عمليــات **إحــراز المكانـــة والحـــراك المهنى**. ومن هنا يرى علماء الاجتماع أن وجـود معـايير متسـقة ومسـتقرة للتصنيف وللترتيب التدرجى للبيانـات المجموعة من الأمـور المهمـة لعلمهم. فدارسو الطبقـات الذيـن يركـزون علـى ظــروف العمــل وظــروف الســوق يفضلـون تصنيفـات المهـن التـى تعتمـد علـى مصــادر الدخـل ومسـتوياته، أو مكانـة العمـل، أو ظـروف هـذا العمـل. وأفضل نموذج لذلك فئات جولدثـورب (الـذى يعـرف فـى بعـض البـلاد باسـم "فئــات إريكســـون –جولدثـــورب – بورتوكـــاريرو)[٣٣٨]،وهــو تصنيــــف مستخلص بالنسبة لبريطانيا من تصنيف هيئة التعداد فى المملكة المتحـدة للمهـن ومكانـة كـل عمـل. (انظـر اريكسـون وجولدثـورب المعنـون: "التدفـق المتصـل، الصــادر عــام ١٩٩٢)[٣٣٩].

أما الدارسون الذين يساوون بين الطبقة الاجتماعيـة والمكانـة الاجتماعيـة فيستخدمون فـى الغـالب التقدير الذاتـى **للهيبة المهنية** كأساس لتحديد الوضع الطبقى، على نحو مـا نجـد علـى سـبيل المثال فـى مقيـاس هـوب –جولدثـورب للهيبـة المهنيـة (انظــر: جولدثـــورب وهوب فـيٍ كتابهمـا: الـترتيب المتـدرج اجتماعيـا للمهــن، الصـــادر عـــام ١٩٧٤).[٣٤٠]

ويعتقد بعض البـاحثين أن أغلب تصنيفات المهن المعروفة تنطوى علـى تحـيز لـلرجل، ينعكـس فـى طريقـة تعريــف المهــن، وتصنيفهــا فــى مجموعـات، وترتيبهـا تدريجيـاً. فكثيـرا مـا نجـد أن المهــن التــى يغلــب علــى شـاغليها النسـاء تصنـف فـى مسـتوىٍ متدن، بل شديد التدنى (كمـا نجـد مثـلا فـى حالـة مهـن الموظفيــن الكتــابيين)، بحيث لايمكن فصلها بعد ذلك ونقلها إلــى مســتوى آخــر عندمــا تتغــير الظــروف. كذلـك نجــد أن مهـــارات ومكانة المهن التـى يغلـب النسـاء علـى شـاغليها توضـع فـى مستوى أقـل مـن مستواها الحقيقى، الأمر الذى يمكـن أن يؤدى إلى تشويه تحديد مكان مثـل هـذه المهن بعد ذلك فى أى تصنيف للمكانـة مشتق من تصنيف المهن.



ومن شأن التغير الاجتماعي والاقتصادي أن يعمل باستمرار على تعديل البناء المهني، ويحد من قدرة أي تصنيف على أن يعكس واقع هذا البناء عبر فترة زمنية طويلة. من هنا تصبح عملية التحديث المستمرة مطلباً ملحاً، وإن كان من شأن هذا التحديث أن يؤدي إلى المزيد من تعقيد عملية التعرف على التغيرات التي تطرأ على البناء المهني عبر الزمن، حيث أن بعض هذه التغيرات قد تكون مجرد أخطاء لعمليات تغيير التصنيف نفسها.

تصنيف مورفولوجي (أو حسب السبب) Morphological (or aetiological) Classification

انظر: **الانتحار**.

تصور ، تمثيل Representation

يشير هذا المصطلح إلى الطريقة التي تعمل بها الصور والنصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التي تمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب. وهكذا فإن رسما لشجرة، أو صورة لها، أو وصفا مكتوبا لها لايمكن أن يكون شجرة حقيقية، وإنما كل ذلك إعادة بناء - أو إعادة رسم - الشئ الذي بدا للشخص القائم بالتصوير أنه كذلك. فلو أن ذلك التصور كان شجرة فعلا، لما أمكن أن يكون صورة، أو رسما، أو نصا مكتوبا.

والتصور مفهوم مهم في **السيميولوجيا (علم العلامات)**، وفي **علم اللغة**، و**الماركسية**، و **الحركة النسوية** ويدل على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة **المعنى**. ومن هنا يمكن أن يعد أنه يسهم بشكل مهم في العمليات الاجتماعية. ويذهب النسويون إلى أن التصور يعمل باستمرار على خلق، وإعادة خلق، وتأكيد الأفكار النمطية عن **هوية النوع**. كما نلاحظ أن كل الصور التي تقدمها وسائل الاتصال - في الإعلانات أو في الأفلام السينمائية على سبيل المثال - إنما صنعها شخص ما، لغرض معين، ولجمهور معين تصوره، مع أنها تقدم دائما باعتبارها "شريحة من الواقع". ومحاولة فهم دلالات تلك الصور، والتوصل إلى فهم معين لها، وكيف تقوم بصياغة المعنى، كل ذلك مهم لمعرفة ماهو موجود وراء الصورة أو النص المكتوب: من الذي صاغه، ومتى وأين صاغه، ولأي غرض ولأي جمهور للتأثير على **نظرته المحدقة**. ولأن المشاهدين والمستمعين نادرا ما يتمكنون من القيام بعملية التحليل والفهم تلك، تميل الصور - خاصة - إلى تصنيف أفكار معقدة في معان ظاهرة



البساطة، على النحو الذى ينفى عنها التناقض والغموض. ومن ثم تصبح التصورات كالأساطير التى يقبلها الناس - برغم ذلك - كشئ "حقيقى" . وقد استخدم النقاد النسويون للتصوير الإباحى فكرة التصور هذه لتطوير نظرياتهم عن كيفية أداء التصوير الإباحى وظائفه فى المجتمع، وكيفية تصوره تبعا للطبقة، والعرق، والنوع (انظر مؤلف كابلر التصوير الإباحى والتصور، الصادر عام ١٩٨٦-(٣٤٠-١)، ومؤلف تشابلن : علم الاجتماع والتصور البصرى، الصادر عام ١٩٩٤) .(٣٤٠-٢)

تصور الذات Self - Conception
انظر: الذات، الأنا.

(نظرية) التصور الشخصى
Personal Construct Theory

نظرية فى علم النفس الاجتماعى طورها جورج الكسندر **كيلى** فى مؤلفه: "سيكولوجية التصورات الشخصية"، الصادر عام ١٩٥٥(٣٤١)، والتى تذهب إلى أن "عمليات الشخص تتخذ مسارات محددة سيكولوجياً من خلال طرق توقعه للأحداث". وهكذا نرى أن هذه النظرية تشبه **الفلسفة الظاهراتية**، والنزعة **التصورية** **الاجتماعية**، و**التفاعلية الرمزية** من حيث اهتمامها بدراسة الطرق التى يتبعها الناس فى تكوين **المعنى**. وهذا معناه أن التوجه هنا هو تجاه المستقبل، والحجة فى ذلك أن التصور الشخصى للفرد (أى الفئات المحددة التى يعتمد عليها الفرد فى ترتيب العلاقات الوثيقة بين الأشخاص، أو تصورات الدور) إنما هو توقع للأحداث التى ستقع فى المستقبل، وذلك من واقع أحداث مماثلة مر بها ذلك الفرد فى الماضى. وقد ابتكر كيلى "أسلوب الشبكة الجماعية" (وهو عبارة عن شكل ذى طبيعة أكثر عمومية لاختبار سابق لرصيد تصورات الدور) كوسيلة لكشف هذه التصورات الشخصية أمام الباحث. وفيه يطلب من المبحوثين أن يميزوا **ثلاثيات** (مجموعات كل منها من ثلاثة أفراد) من الأفراد المعروفين لهم، ويقسموهم إلى أزواج متشابهة وأفراد مستقلين (مختلفين)، وأن يفسروا اختياراتهم، وبهذه الطريقة تتكون مجموعة من الاختيارات الثنائية الخاصة بالمبحوث وحده، والتى بواسطتها يمكن القول أنه يتوقع الأحداث التى ستقع فى المستقبل. ويقال أيضا أن بناء الفئات الذى يستخلص - بالأساليب الرياضية- من هذه الاختيارات يناظر بناء المجال



السيكولوجي الذى يستخدمه الفرد فى لحظة معينة من الزمن. وقد استخدم هذا الأسلوب فى الأصل فى الكشف عن بعض الأمراض العقلية، ثم بدأ بعد ذلك يستخدم على نطاق أوسع بكثير.

التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان

Over - Socialized conception of Man

تعبير ابتكره عالم الاجتماع الأمريكى دينيس هيوم رونج في سياق نقده للنظرية **الوظيفية** عموماً، ولآراء تالكوت **بارسونز** السوسيولوجية بوجه خاص. فقد رفض رونج آراء بارسونز عن **التنشئة الاجتماعية** وعن التكامل الاجتماعى. وفى هذا نشر مقاله المعنون: "التصور المغرق فى اجتماعية الإنسان"، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١[٣٤٢]، الذى أوضح فيه أن وصف بارسونز للتنشئة الاجتماعية يفتقد تماماً التوتر الموجود فى مقابلة سيجموند **فرويد** بين **الطبيعة الإنسانية** ومتطلبات **النظام الاجتماعي** المتحضر. ورفض رونج فكرة أن الفاعلين الاجتماعيين لايسعون إلا وراء القبول، وقدم وجهة نظره التى ترى أنه يتعين النظر إلى البشر ككائنات اجتماعية دون الحاجة إلى أن يبلغوا منتهى الاجتماعية (بمعنى اكتمال تنشئتهم الاجتماعية).

تصور الناس عن الطبقة

Class Imagery

هى الفهم البدهى أو معتقدات الحياة اليومية عن **الطبقة الاجتماعية** لدى الأفراد العاديين فى المجتمع، خاصة فيما يتعلق بعدد، وحجم، وخصائص الطبقات المختلفة فى مجتمعاتهم.

وتفرق دراسات **التدرج الطبقي** الاجتماعي عادة بين البناء الموضوعى، وبين البناء الذاتى، حيث يرتبط البناء الموضوعى بعلاقات **القوة** أو الامتيازات. ويشير البناء الذاتى إلى تصور الناس عن الطبقة. يعود المصطلح -ذاته- إلى عام ١٩٥٧، حينما استطاع أن يحقق رواجاً فى التراث البريطانى الحديث من خلال مؤلف دافيد لوكوود المهم عن تصورات الطبقة العاملة للمجتمع (انظر مادة: **تصورات المجتمع**). وانظر كتاب بالمر (محرر) المعنون: تصورات الطبقة العاملة عن المجتمع، الصادر عام ١٩٧٥[٣٤٣].

هناك نوعان من التصور الذاتى للتدرج الاجتماعى. أحدهما ماركسى



يفترض أن الوعى بالبناء الطبقى ينشأ عن الصراع الطبقي، والمرور بخبرة **اللامساواة الاجتماعية**، وأن أى انحراف عن التصور الذى يرتكز علي المصالح الطبقية يعد وعياً زائفاً. وهناك من ناحية أخرى مدخل الشهرة الذى يعتمد على دراسات **المجتمع المحلى للطبقة، والهيبة المهنية**، فقد كشفت بدورها عن رؤي مختلفة للبناء الطبقي. إذ لاحظت مثلاً اختلاف الناس من حيث مدى انقسام تصوراتهم إلى ثنائية ("نحن" مقابل "هم") أو انقسام هذا التصور إلى درجات متعددة مرتبة بعضها فوق بعض. هناك أسس مختلفة لهذه التصورات أو النماذج (مثل القوة، والثروة) حددها علماء الاجتماع، ولكننا نلاحظ أن تصورات الناس النمطية عن الطبقة يصعب فى أغلب الأحوال تحديدها إمبيريقيا. وقد كشفت معظم الدراسات المعاصرة عن تصور الناس عن الطبقة عن وجود رصيد مرن ومعقد ومفتوح من تصورات الناس عن الوضع الطبقي والمهنى، ومعانيها لديهم أكثر بكثير مما يفترض عادة، وأن الأفراد يستخدمون تصورات ومفاهيم مختلفة للأهداف والاستراتيجيات المختلفة (انظر على سبيل المثال: بريتن، تصورات الطبقة فى عينة قومية من النساء والرجال، مقال منشور فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، ١٩٨٤)[٣٤٤].

تصورات جمعية

Collective Representations

يشير هذا المصطلح ببساطة إلى الأفكار والمعتقدات والقيم التى تبلورها الجماعة، والتى لايمكن اختزالها إلى مكونات فردية. وتحتل التصورات الجمعية مكانه محورية فى سعى **دوركايم** عن مصادر التضامن الاجتماعى. وهو يرى فى كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢،[٣٤٥]أن هذه التصورات تظهر من خلال التفاعل الكثيف **للشعائر** الدينية، ولأنها أكثر غنى وثراءاً من الأنشطة الفردية، نجدها تكتسب وجوداً مستقلاً عن الجماعة التى ظهرت فيها. ولاتساعد التصورات الجمعية على تنظيم العالم وتفسيره فحسب، ولكنها أيضاً تعبر عن العلاقات الاجتماعية وترمز لها، وتفسرها. وقد حل مصطلح التصورات الجمعية محل مصطلح دوركايم السابق **الوعى الجمعى**، لأن مصطلح التصورات الجمعية يعمل على كبح وتحفيز الفعل الاجتماعى فى نفس الوقت. ومصدر قوة التصورات الجمعية أو سلطتها أنها كامنة داخل كل



مناء، وهى فى نفس الوقت تقع خارج الفرد. لقد فسر دوركايم التحولات الهامة فى القيم (مثل دعوة الثورة الفرنسية إلى قيم التنوير) بالإشارة إلى قوة "الحياة المشتركة" (أو الكثافة الديناميية)، حيث تكمن جذور العالم الدينى فى الحياة الجمعية، تاركاً ماهو علمانى للفرد. فالاجتماع الإنسانى المكثف يولد التصورات الجمعية، التى تتجاوز تفكك الحياة الجمعية العليا باعتبارها شيئا مقدساً، ومن ثم معتقدات وقيماً ورموزاً ذات قوة أخلاقية قهرية ملزمة.

تصورات (مفاهيم) المستوى الأول
First - Order Constructs
انظر: **الفلسفة الظاهراتية (الفينومينولوجيا).**

تصورات المستوى الثانى
Second - Order Constructs
انظر: **الفلسفة الظاهراتية.**

تصوير، تمثيل، رمز
Typification
انظر: **النموذج المثالى، الفلسفة الظاهراتية.**

(النزعة) التصورية
Representationalism
انظر: **سوسير، فردينان دى.**

تضافر المصالح
Constellation of Interests
انظر: **توزع (عدم تركز) رأس المال.**

(نزعة) التضامن Solidarism
يشير هذا المصطلح إلى الإيمان بالاشتراك فى الأهداف والمصالح. ويعد التضامن أمراً عظيم الشأن بوصفه مصدراً للقوة والمقاومة، ولأنه يعد ضمناً تعبيراً عن وحدة الهدف. ويعتقد أن الإيمان بالتضامن كغاية فى ذاته، وليس كوسيلة لبلوغ غاية معينة، من الأمور التى تميز **المجتمع المحلى** المهنى فى أوساط الطبقة العاملة التقليدية. إذ يقال إن خبرات العمل والحياة الاجتماعية المشتركة فى مثل هذه البيئات تولد وتدعم مشاعر إخاء قوية، فضلاً عن قيم المشاركة وتبادل المساعدة. كما يقال أيضا أن الإحساس بالانتماء يمثل مصدراً للنزعة **الجماعية** لدى أبناء الطبقة العاملة، ولو أن الشواهد الإمبيريقية على هذه الأفكار مازالت قليلة ومتفرقة، ومن



المشكوك فيه أن تكون نزعة التضامن قد عرفت فى أى يوم من الأيام مثل هذا التماسك والتوحد الذى يقال عنها. انظر كذلك: **صور المجتمع (تصورات المجتمع)، الخبرة الذاتية للعمل.**

تضامن اجتماعى Social Solidarity

يهتم أحد الموضوعات الأساسية فى أعمال إميل دوركايم بمصادر النظام الأخلاقى، ومن ثم أساس **النظام الاجتماعى**. وقد كان دوركايم مهتما بصفة خاصة بالدراسة الدقيقة للصلة بين الفرد والمجتمع فى وقت كانت تنمو فيه روح الفردية والاضطراب الاجتماعى والتشتت الأخلاقى. وفى دراسته الشهيرة عن تقسيم العمل فى المجتمع، الصادر عام ١٨٩٣[٣٤٦]، طرح دوركايم ثنائيته الشهيرة: التضامن الذى يقوم على التشابه المميز للمجتمعات الانقسامية البسيطة والذى أسماه التضامن الآلى، والتضامن القائم على الاعتماد المهنى المتبادل فى المجتمعات ذات التنظيم الأخلاقى الكثيف، والذى أسماه التضامن العضوى. والتحول من أحد شكلى التضامن هذين إلى الشكل الآخر ليس واضحا ولا محتوما، كما اعترف دوركايم نفسه فى خاتمته عن الأشكال الشاذة **لتقسيم العمل.**

وقد سعى دوركايم فى كتابات لاحقة إلى تقديم مقترحات تتعلق بالحلول المؤسسية لمشكلات التنظيم الأخلاقى والتكامل الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة. وقد أكد بصفة خاصة على أهمية الاتحادات المهنية (معادل معاصر للروابط الحرفية التى كانت موجودة فى العصور الوسطى) كوسيط بين الفرد والمجتمع. ونجد فى كتابه الصور الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢[٣٤٧]، أن التضامن الاجتماعى -أو المجتمع- هو الموضوع الحقيقى لأشكال العبادة الجماعية.

التضامن الآلى
Mechanical Solidarity
انظر: **تقسيم العمل، النظام الاجتماعى.**

التضامن العضوى
Organic Solidarity
انظر: **تقسيم العمل، المماثلة العضوية، النظام الاجتماعى.**

التضخم Inflation

زيادة فى المستوى العام للأسعار داخل اقتصاد ما، تفضى فى حال استمرارها إلى زيادة فى إصدار النقود



(البنكنوت). وقدم علماء الاقتصاد تفسيرات مختلفة للتضخم. ورغم الاتفاق الواسع على التعريف الذى يعنى أن زيادة الطلب الكلى هو المسئول عن التضخم (أموال كثيرة للغاية تطارد سلعاً قليلة للغاية)، فلا يوجد اتفاق حول أسباب حدوث هذا الوضع منذ البداية. وتتمحور معظم المناقشات حول ما إذا كان التضخم راجعاً إلى زيادة حجم الطلب أو ناتجا عن ارتفاع التكاليف. ومن أهم العوامل التى يعتقد أنها تؤدى إلى ارتفاع التكاليف: المبالغة فى زيادة الأجور، والتحكم فى عملية ارتفاع الأسعار، وزيادة تكاليف الاستيراد، والجمود فى توزيع الاستثمار والموارد بين القطاعات الصناعية المختلفة، والتوقعات التضخمية. لكن مايبدو واضحاً هو أنه على الرغم من أن التضخم لايؤثر على القيمة الحقيقية لمتوسط مستويات المعيشة، فإنه يؤدى إلى إعادة توزيع مستويات المعيشة الحقيقية بين الجماعات بطريقة تحكمية طبقاً لقدرة هذه الجماعات على المواءمة بين قيمة النقود المتحصلة من دخولهم والزيادة العامة فى مستوى الأسعار. ومن شأن هذا الوضع أن يخلق توترات وصراعات اجتماعية. كما استأثرت هذه الآثار باهتمام علماء الاجتماع.

وعلى الرغم من أن الدراسات السوسيولوجية المبكرة حول التضخم ادعت أنها تتناول مقولات لم تتناولها النظرية الاقتصادية، فإن التفسيرات اللاحقة لم تسع إلى أن تحل محل الدراسات الاقتصادية، وإنما حرصت على أن تتكامل مع بحوث علماء الاقتصاد. ويمكن تصنيف العوامل المسببة للتضخم، التى تم التركيز عليها، على أساس التفرقة بين الثقافات الصناعية المهيأة للتضخم وتلك التى تتسم باستقرار الأسعار، بوصفها عوامل معيارية وعوامل بنائية. وتؤكد الأطروحة التى تنطلق من العوامل المعيارية والمتأثرة بشكل واضح بمفهوم إميل دوركايم عن الأنانية، على أن التباينات فى الدخول، داخل مجتمع السوق، لايحكمها أى معيار أخلاقى خاص بيوم العمل العادى أو معدل الأجر الذى يصرف مقابل يوم عمل. لكنها تعكس، بدلاً من ذلك، تنوعات تحكمية داخل قوة السوق الخاصة بالفرد أو بالجماعة المنظمة. ويتوقف الاستياء الذى يحدث على مدى القبول العام للفردية والمنافسة كقيمة بحد ذاتها. كما يعد الاستياء، بدوره،



محاولات تبذلها الجماعات لتحسين موقفها النسبي.

ومع ذلك فإن تأثير الأسباب المعيارية يتم عبر وساطة عوامل بنائية متعددة، خاصة وأن القدرة المتفاوتة للجماعات على تحسين دخولها مسألة يتم تثبيتها أو تنظيمها بواسطة القانون والقرارات المؤسسية، التي تدعم **الثقة** بين الجماعات، والقدرة الإنتاجية للاقتصاد، خاصة مدى مساهمة ذلك في تحقيق الفائض الذى ينمو بسرعة أو يظل ثابتاً أو ينمو ببطء، وإلى أى حد يتم إعادة استثمار الأرباح فى أنشطة صناعية مدرة للدخل أو يتم ضخها فى مضاربات مالية لايعود نفعها على قوة العمل فى المجتمع. ويقدم كتاب مايكل جيلبرت: "التضخم والصراع الاجتماعى"، ١٩٨٦[٣٤٨] أفضل تلخيص للتراث السوسيولوجي حول موضوع التضخم.

التضخم الجامح(المفرط)

Hyper- Inflation

يشير هذا المصطلح إلى المعدلات السنوية للزيادة فى المستوى العام للأسعار التى تتجاوز العتبة المحددة بشكل تحكمى.وتعنى تلك الزيادة فقدان السيطرة النقدية على الاقتصاد. وتتطلب مواجهة ذلك الوضع اتخاذ بعض الإجراءات والسياسات العنيفة، كتغيير عملة البلد والسيطرة القوية على عجز الميزانية، مع ما يرتبط بذلك من أعباء اجتماعية واقتصادية باهظة. وترتبط ظاهرة التضخم الجامح ارتباطا خاصا ببعض اقتصاديات العالم الثالث كالبرازيل والمكسيك. انظر أيضا: **التضخم**.

تضخم المؤهلات

Credential Inflation

انظر: **مرض الشهادات**

تضخيم الانحراف

Deviance Amplification

قدم هذا المصطلح ليزلى ويلكنز فى كتابه "الانحراف الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٦٧[٣٤٩]، ليقصد به أن الانحراف الأولى البسيط قد يتفاقم ويحمّل بدلالات ومعان من خلال عملية الوصم والمبالغة فى رد الفعل. وقد استخدم هذا المصطلح فى بادئ أمره مرتبطاً **بالسيبرنطيقا** ودوائر التغذية المرتدة، ولكنه استخدم على أوسع نطاق فى إطار نظرية الوصم المفسرة للانحراف. ويمكن أن نجد أقوى دفاع علمي وتطبيق عملى لهذه النظرية فى مؤلف جيسون ديتون المعنون "علم التحكم"، الصادر عام



١٩٧٩[٣٥٠]، الذى يحوى نقداً لنظريات الوصم ذات الحماس الفاتر التى تحاول أن "توسّع نموذج ولكنز إلى المدى الذى يعمل فيه التحكم على نحو يبدو مستقلاً في الجريمة (أى ليس فى إطار علاقة علية متبادلة)، وذلك على أساس أن هذا التحرر من شأنه أن يشكل أساساً نظرياً ملائماً لنظرية في الوصم تتسم بالكمال".

التطبيق العملى، الممارسة، العمل
Praxis

مصطلح فلسفى يشير إلى التأثير الإنسانى على العالم الطبيعى والعالم الاجتماعى. ويؤكد الطبيعة التحويلية للفعل، وأولوية الممارسة على التفكير. ويرتبط هذا المصطلح غالباً، ولكن ليس دائماً، **بالماركسية**، وخاصة أعمال أنطونيو **جرامشى**.

التطور الاجتماعى
Social Evolution

انظر: **المادة التالية**.

(النزعة) التطورية، النظرية التطورية
Evolutionism, Evolutionary Theory

كانت النزعة التطورية تمثل فى القرن التاسع عشر تياراً فكرياً ينهض على فكرة **المماثلة الحيوية**، ولكنه يتميز عن النظرية الداروينية بطبيعته الحتمية. إذ تذهب نظرية داروين العامة فى التطور إلى أن الأنواع الطبيعية إنما تتطور من خلال التباين والانتخاب الطبيعى، وهى عملية ليست تقدمية بالضرورة. أما النظرية التطورية، التى ارتبطت بالعلماء الاجتماعيين فى العصر الفيكتورى، فتذهب إلى أن المجتمعات البشرية تتقدم حتماً، وأن التغير الذى تشهده تغير تقدمى، وهو الذى أدى إلى حضارة أرقى وإلى تحسن أخلاقى للمجتمع البشرى. لقد كانت مثل هذه النظريات ذات أهمية محورية طوال القرن التاسع عشر فى دراسة المجتمع والحياة السياسية. وكانت قوة دعم **للاستعمار** ومازالت مترسخة بعمق فى الفكر الغربى. ويقدم كنيث بوك فى مقاله المعنون: "نظريات التقدم، والنمو، والتطور"، المنشور فى كتاب بوتومور ونيسبت: تاريخ التحليل السوسيولوجى، الصادر عام ١٩٧٩[٣٥١]، عرضاً تاريخياً ممتازاً ونظرة عامة على الموضوع.

وعلى الرغم من أن النظرية التطورية فى علم الاجتماع تنسب إلى هربرت **سبنسر**، إلا أنه من الواضح أنها كانت من المسلمات لدى عدد من



الكتاب المختلفين مثل كارل **ماركس**، وفردريك **إنجلز** وإميل **دوركايم**، وجوردون **تشايلد**. ولا شك أن وجودها في أعمال المفكرين الراديكاليين والمحافظين على السواء إنما يجسد الأهمية الثقافية العميقة للنزعة التطورية في الفكر الغربي. انظر كذلك مواد: **التغير الاجتماعي، الداروينية الاجتماعية، العموميات التطورية،** سيرجيمس **فريزر**، **نظام سلطة الأم**، لويس هنري **مورجان**، تالكوت **بارسونز**، **التقدم**، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**.

تطهر (تطهير نفسي) Catharsis

تعني الكلمة حرفياً التنظيف أو التطهير، أما في مجال الديناميات النفسية فإن المصطلح يشير إلى إطلاق المشاعر التي تفضي إلى تقليل التوترات ومشاعر القلق الكامنة وراءها. وقد ذهب **فرويد** في أعماله الأولى إلى القول بأن التطهر النفسي يمكن أن يتحقق من خلال إعادة التمثيل البسيط للخبرات المحبطة المبكرة التي أدت إلى المرض النفسي فيما بعد. غير أنه عاد في فترة لاحقة وقرر أن عمليات القهر النشيطة تقف حائلاً دون إعادة التمثيل الهادف إلى التطهر. انظر أيضاً: **تحليل نفسي**.

(مذهب) التعالي، الترانسندنتالية
Transcendentalism

الاعتقاد بأن الله يقف خارج العالم الذي خلقه، ويوجد مستقلاً عنه. وهي تقابل عادة فكرة الحلول، أي الإيمان بأن الله يسكن هذا العالم، أي حالّ فيه. ويلاحظ أن مذهب الحلول شائع في فلسفة وحدة الوجود، التي ترى أن الإنسان والطبيعة يمثلان جانبين من جوانب كيان مقدس يحيط بكل شئ. والمعروف عادة أن **الوحدانية** أي **ديانات التوحيد** تأخذ بفكرة التعالي. انظر كذلك: **الدين**، **التوحيد**.

تعاوني – جمعية تعاونية
Co-Operative

شكل من التنظيم البديل للنظام **الرأسمالي**، ظهر في بعض الأشكال اللامركزية **للإشتراكية**، ولكنه استطاع أن يحقق لنفسه قدراً من الاستدامة الناجحة داخل الرأسمالية نفسها. وهناك نوعان من الجمعيات التعاونية: التعاونيات الانتاجية (أو تعاونيات العمال)، التي تمثل شكلاً من إدارة العمال ذاتيا لشئونهم، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية، التي يشارك المستهلكون في أرباحها تبعاً لحجم مشترواتهم. وقد نبعت الحركة التعاونية



فى أوائل القرن التاسع عشر من الأفكار التى صاغها روبرت أوين فى بريطانيا، وشارل فورييه في فرنسا، ثم انتشرت بعد ذلك في شتى أنحاء العالم، وبنجاح ملحوظ فى الولايات المتحدة. وتضم الجمعيات التعاونية هناك جمعيات زراعية (للتسويق، والتصنيع الزراعي، والشراء)، وجمعيات تجارة الجملة، التى يملكها تجار التجزئة، وشركات التأمين التبادلية، والجمعيات التعاونية للائتمان والتمويل، وجمعيات محلات السلع الاستهلاكية، ومشروعات العلاج الطبى والصحة العامة. ومن الناحية التاريخية تواجه الجمعيات التعاونية صعوبات عند تدبير التمويل اللازم للاستثمارات الطويلة المدى، والتى تضمن إعادة استثمار نسبة مناسبة من الأرباح بدلاً من توزيعها على أعضاء الجمعية، والتوفيق بين مثلها العليا الديموقراطية وبين خبراء وصفوة الإدارة.

تعبئة التحيز

Mobilization of Bias

انظر: **قوة المجتمع المحلى.**

تعبئة الموارد

Resource Mobilization

يشير مصطلح تعبئة الموارد إلى منظور مميز فى فهم **الحركات الاجتماعية**، يركز على الدور الهام الذى تلعبه الموارد المادية. فالدراسات المبكرة للحركات الاجتماعية كانت تميل إلى النظر إليها باعتبارها ردود أفعال تلقائية أو هستيرية تجاه الدرجات العالية من الإحباط. ولكن مفهوم تعبئة الموارد يركز على الرشد والتمويل الكافى، والقيادة، والتنظيم.

تعداد **Census**

حصر شامل وفردى لكل الحالات التى تنتمى إلى نمط معين داخل نطاق حدود معينة عند نقطة زمنية محددة. أو عد مفردات وحدة اجتماعية ما أو نمط من الوقائع بنسبة مائة بالمائة. وهو بذلك يختلف عن **المسح**، الذى يقتصر على تغطية جزء فقط من **السكان** (أو مجتمع البحث). فالتعداد يزودنا **ببيانات مقطعية**، تتراوح مابين الحصر البسيط للأنفس، إلى المعلومات الأكثر تفصيلاً ودقة عن كل فرد (نظرياً على الأقل) من السكان.

ولكى تتحقق مثل هذه التغطية الشاملة، عادة ما تتطلب التعدادات القومية قدراً من الجبر، أى إلزام كل فرد بالمشاركة والتعاون فى تقديم المعلومات المطلوبة، ولذلك تحتكر



تنفيذها الحكومات الوطنية وحدها. وتعد التعدادات القومية ذات تاريخ حديث نسبياً (فقد أجرى التعداد الإنجليزى الأول فى عام ١٨٠١)(*).

وتجرى معظم البلدان تعداداً للسكان والإسكان كل عشر سنوات، وهى تفرض فى ذلك المساهمة الإجبارية لضمان التغطية الشاملة والحصر الشامل للأنفس. ولذا تستخلص البيانات السكانية خلال سنوات مابين التعدادين بالاستعانة بالاسقاطات بين التعدادية أو بمسوح العينة. كما تجرى بعض الدول تعدادات قومية أخرى عن موضوعات مثل سوق العمل، أو الأنشطة التجارية، أو الانتاج الصناعي. ومن الممكن إجراء التعدادات سنوياً، أو على فترات أبعد من العام بدلاً من إجرائها كل عشر سنوات - على الرغم من وجود محاذير واضحة فيما يتعلق بآليات التنفيذ والتمويل. ولذلك ظهرت فى السنوات الأخيرة محاولات لتجربة تطبيق أساليب **المعاينة** فى التعدادات القومية. وعادة مايعنى هذا أن الحصر الشامل بنسبة المائة فى المائة يقتصر على تحديد الحالات ذات العلاقة، مصحوباً باستخدام صحيفة استبيان لمسح نسبة محددة من مجمل الحالات، تتراوح بين ١٠٪ إلى ٥٠٪، بعبارة أخرى، يجرى التعداد متبوعاً مباشرة بالمسح بالعينة. وثمة جماعات أخرى تحاول إجراء التعدادات -مثل جميع أعضاء رابطة أو اتحاد معين- والتى قد تتحقق فيها درجة عالية من تعاون أفراد مجتمع البحث، وإن كانت تقصر عادة عن تحقيق التغطية الشاملة نظراً لغياب عنصر الجبر فى المشاركة، الأمر الذى يترتب عليه وجود درجة من عدم الاستجابة.

(*)تعد مصر من أوائل الدول التى بدأت اجراء تعدادات عامة بين الدول النامية، فهى تحظى بتاريخ طويل فى مجال التسجيلات المتعلقة بالإحصاءات السكانية. إذ يرجع تاريخ أول تعداد أجرى فى مصر إلى سنة ٣٣٤٠قبل الميلاد، كما يعود تاريخ أول عملية عد للسكان فى العصور الحديثة إلى عام ١٨٠٠م حيث قدر عدد السكان آنذاك بمقدار ٢,٥مليون نسمة. وأعقب ذلك فى منتصف القرن التاسع عشر عملية عد للسكان بلغ فيها عددهم ٤,٥ مليون نسمة. ويعتبر تعداد ١٨٨٢ والذى بلغ فيه عدد السكان ٦,٧ مليون نسمة بداية للتعدادات الدورية التى بدأت اعتبارا من عام ١٨٩٧ للأخذ بنظام تعداد شامل كل عشر سنوات حتى سنة ١٩٤٧. فبعد ذلك تأخر التعداد العشرى التالى إلى عام ١٩٦٠ بدلا من ١٩٥٧. وفىعام ١٩٦٦ أجرى أول تعداد للسكان يعتمد على أسلوب العينة، ثم أعقبه تعداد ١٩٧٦ للسكان والاسكان، وأجرى التعداد العام للسكان والاسكان والمنشآت عام ١٩٨٦ ثم عام ١٩٩٦. كما أن تسجيل المواليد والوفيات فى مصر، وإن كانت جذوره ترجع إلى عام ١٨٩٨، إلا أنه اتخذ الصورة الاجبارية المنظمة اعتبارا من عام ١٩١٢. انظر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائى السنوى، القاهرة، يونيو١٩٩٥.(المحرر)

تعدد الأزواج **Polyandry.**

مصطلح يشير إلى زواج امرأة واحدة من رجلين أو أكثر. وهو شكل نادر من أشكال الزواج، ولا يحدث في الغالب إلا عندما تقترن امرأة واحدة بأخوين أو أكثر في نفس الوقت، وفي هذه الحالة يطلق على هذا الشكل تعدد الأزواج الإخوة، أو زواج الإخوة من امرأة واحدة. ومن أهم دوافع الأخذ بهذا النظام في هذه الحالة الرغبة في الحفاظ على الأرض والممتلكات داخل الأسرة، على أساس أن كل الميراث ينتقل إلى الأطفال الذين يعدون جميعاً في مثل هذا النظام أبناء لنفس الأب (أو الآباء).

تعدد الأزواج الإخوة

Adelphic Polyandry

انظر: المادة السابقة.

تعدد الزوجات **Polygyny**

مصطلح يشير إلى اقتران رجل واحد بزوجتين أو أكثر في نفس الوقت. وهذا النظام أكثر شيوعاً وانتشاراً في المجتمعات البشرية. وعندما تكون زوجات نفس الرجل أخوات، فإنه يطلق على هذا النظام **الزواج بأكثر من أخت**. ويبدو أن بعض العلماء يستخدمون مصطلح **الزواج التعددي** وليس تعدد الزوجات للإشارة إلى هذا الشكل من أشكال الزواج، مع أنه إن شئنا الدقة فإن كلا من **تعدد الأزواج** وتعدد الزوجات هما شكلان من أشكال الزواج التعددي.

التعددية **Pluralism**

يشير المصطلح في الأساس إلى مجالين رئيسيين، ومختلفين أشد الاختلاف، من مجالات البحث في علم السياسة. والمعنى الأكثر شيوعا يشير إلى طائفة من البحوث الأمريكية ذات التوجه الإمبيريقي التي مارست تأثيراً قوياً على العلم خلال عقد الستينيات. ويذهب أصحاب اتجاه التعددية، اعتماداً على الدراسات التي أجريت على عملية اتخاذ القرار السياسي في **المجتمعات المحلية** (وأبرز نماذجها دراسة روبرت دال: "من الذي يحكم؟"، الصادرة عام ١٩٦١)[٣٥٢]، يذهبون إلى أن مجتمع الولايات المتحدة كان مجتمعاً **ديمقراطيا** لأن القوة السياسية كانت موزعة على نطاق واسع بين **جماعات المصالح** المتنافسة النشطة داخل ذلك المجتمع. ولم يكن من بين هذه الجماعات من تستطيع أن تستأثر وحدها بكل القوة، وإنما كانت كل منها تتمتع بما يكفي من القوة لكي تضمن تحقيق مصالحها الشرعية. وقد



خضعت المزاعم الإمبيريقية لدعاة التعددية لانتقادات شديدة من جانب الدارسين الماركسيين وأصحاب نظرية الصفوة. (انظر على سبيل المثال مؤلف دومهوف: "من الذى يحكم أمريكا؟" الصادر عام ١٩٦٧).[٣٥٣] وقد ذهب فيه إلى أن الممارسات الظاهرة للقوة قد تحجب عنا الحقيقة التى مؤداها أن بعض الجماعات تستخدم القوة بأشكال أقل ظهوراً لناظرينا، وأن التفضيلات السياسية التى يجرى التصريح بها ليست بالضرورة هى نفسها **المصالح** الموضوعية (أو الحقيقية). ومع ذلك فإن هذا المفهوم للتعددية مازال واسع التأثير كنظرية سياسية معيارية. (انظر على سبيل المثال مؤلف دال: مقدمة فى الديموقراطية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥)[٣٥٤]

ويشير نفس المصطلح، وان كان بشكل أقل انتشاراً، إلى نظرية بريطانية فى علم السياسة ترتبط بأسماء جورج دوجلاس، وهوارد كول، وجون نيفيل فيجيز، وهارولد لاسلكى، وكانت تجتذب نفس القدر من الاهتمام فى عشرينات القرن العشرين. وترى هذه النظرية أن القوة المستقلة، التى تسلم كل النظريات السياسية الأخرى -ماعدا الاتجاهات **الفوضوية**- بتركزها فى **الدولة**، هذه القوة لايجوز فقط التنافس على الحصول عليها، وإنما يتعين فضلاً عن ذلك أن توزع بين كل جمعيات (اتحادات) **المجتمع المدنى** التى تحكم نفسها بنفسها. ثم بدا للجميع أن تلك النظرية قد ماتت ووريت التراب، إلا أن عاد ونبشها من جديد باول هيرست فى كتابه: النظرية التعددية فى الدولة، الصادر عام ١٩٨٩.[٣٥٥] وفى رأى هيرست أن "منظور الجمعيات" عند التعدديين البريطانيين يمكن أن يرتبط بالاهتمام الأمريكى بالمنافسة الجماعية، وذلك لتكوين مفهوم جديد هو: ديموقراطية الجمعيات، الذى يمكن أن يمدنا بنموذج لنظام حكم اشتراكى يتناقض تناقضاً صارخاً مع ذلك النموذج الذى تقدمه لنا كل من الديموقراطية الاشتراكية والماركسية اللينينية. انظر كذلك المواد التالية: **قوة المجتمع المحلى، نظرية الصفوة، المركب الصناعى العسكرى، صفوة القوة.**

تعددية ثقافية

Cultural Pluralism

انظر مادة: **مجتمع متعدد الثقافات**



تعددية معرفية

Epistemological Pluralism

انظر: **المادة التالية.**

التعددية المنهجية

Methodological Pluralism

مال علماء الاجتماع في السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية -التي طال أمدها على علم الاجتماع- قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعي (تدعمه فلسفة موحدة **للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث**) قد أفسحت الطريق للوعي بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية. وقد ارتبطت النزعة **الوضعية** التقليدية عادة بأسماء كل من تالكوت **بارسونز** (المنظر الرئيسي **للوظيفية**) وبول **لازارسفيلد** (المروج الأساس لما يسمى **بالنزعة الإمبيريقية المجردة**). ولقد كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات **الفينومينولوجية والبنائية** في علم الاجتماع وانقسام **الماركسية** إلى مذاهب ماركسية جديدة، فضلاً عن بزوغ نجم **النسبية** الفلسفية. وقد استخدم بعض الباحثين تعبير التعددية المعرفية (الابستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذي بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذي تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع. وقد ذهب أحد النقاد: بول فيرآبند في كتابه المعنون: ضد المنهج (الصادر عام ١٩٧٥)[٣٥٦]؛ ذهب إلى القول بأنه حتى في مجال العلوم الطبيعية، فإن الباحثين غالباً ما يغيرون ما يفعلونه والأساليب التي يفعلون بها ذلك. وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح العلمي الحق، يتطلب عدم الخضوع -خضوع العبد- لمنهج بحثي واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من الفوضى المعرفية. ولذلك، فقد نصب فيرآبند نفسه ضد المنهج مفضلاً مثل هذه الفوضى.

وتستخدم هذه التصنيفات العديدة إلى حد بعيد باعتبارها مرادفة لبعضها البعض. فكل منها ينطوي على رفض الانحصار المنهجي في قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض مضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التي لم يكن لها وجود فعلي قط، حيث أن أيا من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة لم يكن له تأثير مهيمن على النظرية والممارسات البحثية في علم الاجتماع خلال الفترة السابقة. فقد كانت كل من **الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية** (وهي



ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحاً) كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

التعديل المؤسسى، (وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسستة الطبيعية).
Transinstitutionalization

هى عملية ينقل بمقتضاها الأفراد من المؤسسات التى يوجدون فيها- نتيجة سياسات الرعاية التى يتبعها **المجتمع المحلى** - بحيث ينتهى بهم الأمر إلى دخول مؤسسات غير بيوتهم. من هذا مثلاً المرضى العقليين الذين يتم إخراجهم من مستشفيات الأمراض العقلية، أو لايقبلون بها أصلاً، ولكننا نصادفهم بكثرة فى السجون، أو بيوت الإيواء، أو بيوت الرعاية التمريضية(*)، وبيوت كبار السن.

تعريف إجرائى، إجرائية
Operational Definition, Operationalization

هو عملية تحويل **مفهوم** نظرى مجرد إلى شئ ملموس، يمكن ملاحظته وقياسه فى مشروع بحثى إمبيريقى. والتعريفات الإجرائية عبارة عن مؤشرات عملية وواقعية لأفكار أكثر شمولاً واتساعاً. فمن طرق الإجرائية، على سبيل المثال، أن يتم دراسة مفهوم الطبقة الاجتماعية عن طريق سؤال الناس عن نوع الوظيفة التى يشغلونها، وترمز إجاباتهم "كطبقة عاملة" أو "كطبقة وسطى". ومن أساليب التناول الإجرائى البديلة لنفس المفهوم أن يسأل المبحوثون عن الطبقة التى يرون أنهم ينتمون إليها. وهكذا يتضح من هذا المثال أن التعريفات الإجرائية ذات

(*)دور الرعاية التمريضية مؤسسات تستهدف تقديم الرعاية التمريضية طويلة الأجل للمسنين، وتشمل الرعاية الشاملة، والمتابعة، والتأهيل، وتقدم لمن لايستطيعون القيام بخدمة أنفسهم، ويحتاجون إلى رعاية طبية وتمريضية مستمرة على مستوى عال من الكفاءة. وقد اتجه القطاع الخاص فى بريطانيا (وغيرها من الدول المتقدمة) إلى إنشاء دور الرعاية التمريضية لكبار السن، وإن كان بمعدل أقل من دور المسنين العادية. وتلعب الرعاية التمريضية دورا مهما وأقل تكلفة من المستشفيات العادية فى تقديم الرعاية الطبية لكبار السن. وتتباين تلك الدور فى مستواها وجودة خدماتها تباينا كبيرا، بسبب عوامل كثيرة، فأفضلها يقترب من الفنادق الممتازة، وأدناها يقترب من عنابر الإصلاحات. انظر معالجة تفصيلية للموضوع فى: محمد الجوهرى، احتياجات كبار السن فى الوطن العربى ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، دراسة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنين، جامعة الدول العربية بالاشتراك مع وزارة الشئون الاجتماعية، القاهرة ٢-٥ مايو ١٩٩٩. (المحرر)



أهمية حاسمة لعملية **القياس**، ولهذا نجدها أكثر عناصر تصميم البحث إثارة للجدل والاختلاف.

تعريف الموقف
Definition of the Situation

مفهوم طوره -لأول مرة- كل من وليام إيزاك توماس وفلوريان زنانيكي في كتابهما: "الفلاح البولندى في أوروبا وأمريكا" (الذى صدر في الفترة من عام ١٩١٨حتى ١٩٢٠)[٣٥٧]، حيث ذهبا إلى أن هناك جانبين لكل موقف، أحدهما موضوعى، والآخر ذاتي. ذلك أن الفرد في تفسيره لخبرته "يجب أن يأخذ في اعتباره المعانى الاجتماعية، ولا يقتصر في تفسير خبرته على ضوء احتياجاته ورغباته الخاصة، وإنما يجب أن يفسرها كذلك في ضوء التقاليد والعادات، والمعتقدات، وطموحات وسطه الاجتماعى". والأمر البالغ الدلالة في هذا الرأى أن هذا المفهوم قد استخدم لتقديم صياغة مبكرة **للنبوءة ذاتية التحقيق**.

التعصب Prejudice

يعنى التعصب في الاستخدام العادى الرأى المسبق أو التحيز ضد أو مع شخص معين أو شئ معين. ومع أنه من المهم أن نتذكر أن الأفكار والآراء المتحيزة يمكن أن تكون ايجابية، كما يمكن أن تكون سلبية، إلا أننا نلاحظ مع ذلك أن المصطلح يشير في الغالب الأعم إلى **اتجاه** سلبى، أو غير ايجابى، تجاه جماعة أو تجاه أفراد جماعة معينة. ويتسم التعصب بالمعتقدات المتأثرة **بالصور النمطية** التى لم تختبر على محك الواقع، وإنما تستند إلى مشاعر الشخص واتجاهاته. ويعرف جوردون **ألبورت**، في كتابه الكلاسيكى: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤[٣٥٨] التعصب بأنه "كراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالخطأ وعدم المرونة. وأنه قد يكون على مستوى الإحساس، وقد يعبر صاحبه عنه. وقد يوجه إلى جماعة بأكملها، أو إلى عضو فرد في مثل هذه الجماعة". ويلاحظ أن بعض الناس أكثر ميلاً إلى تبنى النظرة التعصبية من غيرهم: وقد أوضحت نظريات التحليل النفسى أن نمط **الشخصية التسلطية** تتسم بأنها أكثر ميلا إلى تبنى الاتجاهات المتصلبة المرتبطة بالتعصب.

وقد شاع مصطلح التعصب ولقى رواجا هائلا في علم النفس الاجتماعى خلال عقدى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. ويرجع السبب في ذلك جزئيا إلى تنامى



الاهتمام بتطور نظرية الاتجاهات (وكذلك ظهور أساليب جديدة لقياس الاتجاهات مثل مقياس **بوجاردوس** للمسافة الاجتماعية). كما يرجع أيضا إلى الاهتمام بانتشار مشاعر العداء للأقليات الإثنية فى الولايات المتحدة وظهور نزعة معاداة السامية فى أوروبا. ويرجع كذلك إلى الاهتمام الواسع **بجماعات الأقليات**. وقد بلغ التراث الأصلى لبحوث التعصب ذروته بنشر مؤلفين رئيسيين هما: كتاب تيودور أدورنو وزملاؤه: الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠،[٣٥٩] وكتاب جوردون أولبورت: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤. وقد قدم لنا أول هذين الكتابين أكثر التحليلات تفصيلا للأسس الشخصية للتعصب. أما الثانى فقد حاول أن يقدم محاولة للتأليف بين نتائج البحوث، كما حاول أن يربط بين الأسس النفسية، والبنائية، والتاريخية للتعصب. وعلى الرغم من أن جانباً كبيراً من البحوث قد سار فى هذا الطريق، إلا أننا نجد أن المصطلح قد تعرض لانتقادات جادة فى ميدان علم الاجتماع، وذلك بسبب دلالاته الفردية أساسا.

كما تميل تعريفات علم الاجتماع للتعصب إلى اشتراط أن يمثل التعصب اعتداء على احد المعايير الاجتماعية كالرشد، أو العدالة، أو التسامح. ونجد أن الإفراط فى التعميم، والحكم المسبق، ورفض أخذ الفروق الفردية فى الاعتبار، والتفكير وفقا للصور النمطية.. كل ذلك يمثل اعتداء على التفكير الرشيد ولاشك. كذلك يتسم التعصب بعدم العدالة من حيث أنه يهدف فى نهاية الأمر إلى وضع فرد معين أو جماعة معينة فى وضع سيئ لا تستحقه. وينطوى التعصب أيضا على عدم التسامح، بل إنه يمثل اعتداء على الكرامة الإنسانية. ويذهب زيجمونت باومان فى كتابه: التفكير على أساس سوسيولوجى، الصادر عام ١٩٩٠[٣٦٠] إلى أن التعصب يؤدى إلى ازدواج المعايير الأخلاقية.(*) فما

(*) ولا يتعب القارئ كثيرا عندما يفكر فى تعصب بعض القوى فى الولايات المتحدة الأمريكية تعصبا صارخا لصالح اسرائيل وضد الشعوب العربية. وهو الموقف الذي صرخ بسببه الكثيرون عندنا متهمين أمريكا بازدواج المعايير، فأسلحة الدمار الشامل عند أى دولة عربية يجب أن تدمر، ونفس الأسلحة عند اسرائيل تصمت عنها أمريكا تماما. وحقوق أى إنسان فى أى بلد عربي هى محل اهتمام ورعاية كل الأجهزة الأمريكية، أما حقوق عرب أسرائيل وحقوق الفلسطينيين فلا وزن لها ولا أحد يدافع عنها (الى حد إقرار المحكمة العليا فى اسرائيل بمشروعية تعذيب المقبوض عليهم عند الاستجواب)...الخ والقائمة تطول على مدى نصف قرن تسجل آلاف آلاف حالات ازدواج المعايير الأخلاقية فى المعاملة الأمريكية للعرب ولاسرائيل فقط بسبب التعصب. (المحرر).



يستحقه أعضاء الجماعة الداخلية بوصفه حقاً لهم، سوف يتحول إلى فعل من أفعال الإحسان والرحمة عندما يؤدى تجاه أعضاء **الجماعة الخارجية**. ويستطرد زيجمونت قائلاً إن: "الأمر الأكثر أهمية من كل هذا أن الإساءة البالغة التي يرتكبها الفرد ضد أعضاء الجماعة الخارجية يبدو أنها لا تتصادم مع ضميره الأخلاقي". ونفس الأفعال المتماثلة نجدها تتسمى بأسماء مختلفة، وتكون محلاً للتقدير والاحترام أو الإدانة والاستهجان، تبعاً للجانب الذى قام بها. ففعل التحرير الذى يمارسه شخص قد يراه الآخر فعلاً من أفعال الإرهاب.

ويعد التعصب نتيجة -وتدعيماً فى نفس الوقت- لوجود الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية، لأنه يجسد الفرق بين "نحن" و"هم". فالمؤكد أن اتجاهات الإحساس بالنحن والإحساس بالآخرين مترابطة عضويا ببعضها البعض، لأن الشعور بالنحن يؤدى إلى إحساس بالآخرين، والعكس بالعكس. ولهذا السبب يكاد يكون من الممكن الزعم بأن أحد الجانبين يستمد هويته من معارضته للآخر. وبهذا المعنى تكون الجماعة الخارجية ضرورة لشعور الجماعة الداخلية بالتماسك والأمان العاطفى، بل إننا قد نجد أنفسنا أحياناً مضطرين إلى اختراع الجماعة الخارجية = الآخرين، إذا لم يكن لها وجود حقيقي فعلاً. وقد وصف لنا مظفر شريف وكارولين شريف في كتابهما مقدمة فى علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٦[٣٦١] مثالاً كلاسيكياً، وان كان مزعجاً من الناحية الأخلاقية، لكيفية خلق الجماعة الداخلية (النحن) والجماعة الخارجية (الآخرين) تجريبيا فى موقف اصطنعاه. فقد قام المؤلفان بتنظيم الأنشطة والمهام فى معسكر للشباب، بحيث شكلا لهذا الغرض خصيصاً فريقين يعملان ويتنافسان للفوز بجوائز المعسكر. وسرعان ما كون أفراد كل فريق مشاعر العداء تجاه أفراد الفريق الآخر، وخلق كل فريق صورا نمطية للفريق الآخر، هذا على الرغم من أن كل فريق كان يضم عدداً متساوياً من الأعضاء الذين كانوا أصدقاء قبل هذا المعسكر. وقد انتهى المؤلفان إلى أن هذه الصور النمطية قد خلقت خلقاً وأنها لم تكتسب عن طريق التعلم.

كذلك تميل الجماعات إلى ضم صفوفها ودعم ترابطها عندما يظهر لها عدو. ولما كان التعصب يعمل على تضخيم عيوب العدو ومساوئه، فإنه



يضمن بذلك أن معايير العدالة والتسامح لن تطبق بعد ذلك. وليس من الضرورى أن يؤدى التعصب دائما إلى فعل عدائى، ولكنا نلاحظ أنه عندما يتم التعبير عن التعصب، فإنه يمكن أن يتراوح -فى حده الأدنى- بين التحاشى أو التمييز، وصولاً إلى الإبادة الجماعية، كما حدث فى محارق الثلاثينيات.

التعصب ضد كبار السن

Ageism

تبنى أساليب أو معتقدات أو وجهات نظر متحيزة تجاه بعض الأفراد أو الجماعات بسبب أعمارهم. وهي تنطوى على ادعاءات ذات طبيعة نمطية (انظر: **صورة نمطية**) عن القدرات الجسمانية أو العقلية لأولئك الأفراد أو الجماعات. وعادة ما يكون ذلك مصحوباً بتعبيرات فيها ازدراء لهم وحط من قدراتهم. وفى أغلب الأحوال توجه هذه التعبيرات نحو كبار السن. وقد ظهر إلى حيز الوجود عدد من المنظمات (مثل "الفهود الرمادية") فى الولايات المتحدة بهدف الوقوف فى وجه **التفرقة** ضد كبار السن والدفاع عن **حقوقهم**.

التعصب للرجال

Male Chauvinism

مصطلح يقترن على وجه الخصوص بحركة تحرير المرأة فى العقد السابع من القرن العشرين، وكان يستخدم لمهاجمة اتجاهات الرجال نحو المرأة. ويشير المصطلح إلى وجود ادعاءات تفتقر إلى التمييز (عمياء)، ومتغطرسة، تتسم بالتطرف والغلو، وضيق الأفق حول التفوق الذكورى الأصيل، وبهيمنة الرجل على المرأة، وتسعى الرجال نحو تحقيق مصالحهم الجمعية.

تعليم تعويضى

Compensatory Education

برامج تستهدف رعاية وتعليم الجماعات التى يطلق عليها جماعات مشكلة أو تعانى من مشكلات. وهى تقوم على فكرة أن **المناهج المدرسية** المصممة بعناية (فى المهارات اللغوية على سبيل المثال) سوف تتغلب على القصور فى الإدراك والدوافع الذى يعتقد أن الأطفال في البيئات المحرومة يعانون منه. وغالبا ما ترتبط **بنظرية رأس المال البشرى** من خلال الفرض الذى ينهض عليه مثل هذا التعليم، وهو



أن ضعف الإنجاز التعليمي ليس سوى مشكلة فردية، وأن المدارس تستطيع بطريقة أو بأخرى أن تعوض **اللامساواة الاجتماعية** التي تأسست بنائياً.

تعميم المثير

Stimulus Generalization

يعني هذا المفهوم في نظرية التعلم **السلوكية** كيف يمكن إحداث بعض الاستجابات، التي كانت في الأصل مرتبطة بمثير معين، بواسطة مثيرات أخرى تشبه المثير الأصلي من بعض النواحي.

تعميم الهدف

Goal Generalization

انظر: **هدف**

تعميمي (ناموسي) **Nomothetic**

انظر: **الاتجاهات الفردية في مقابل الاتجاهات التعميمية.**

تغاير **Covariation**

انظر: **معاملات الارتباط.**

التغذية (المرتدة) **Feedback**

انظر: **السبرنطيقا، والتوازن.**

تغير، تغير اجتماعي

Change, Social Change

أحد المشكلات المحورية في **علم الاجتماع**. ولقد بزغت المحاولات الأولى للتحليل السوسيولوجي إلى حيز الوجود، في منتصف القرن التاسع عشر، مدفوعة بالحاجة إلى تفسير موجتين هائلتين من التغير الذي كان يكتسح أوروبا آنذاك هما على وجه التحديد: **التصنيع** والتطور **الديموقراطي**، **وحقوق الإنسان** في أعقاب الثورتين الأمريكية والفرنسية. ولقد ذهب **كونت** في نظريته حول الديناميكا الاجتماعية إلى أن المجتمعات تقدمت عبر سلسلة من المراحل التي يمكن التنبؤ بها، حيث يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى وفقا لدرجة تطور المعرفة الإنسانية. أما **سبنسر** فقد استندت نظريته **التطورية** في التغير إلى نمو السكان والتباين **البنائي**. وذهب كارل **ماركس** إلى أن أهم التغيرات الاجتماعية كانت ذات طبيعة ثورية، وهي نتاج للصراع بين **الطبقات** الاقتصادية من أجل الهيمنة. وقد غلب على نظريات القرن التاسع عشر في التغير الاجتماعي بصفة عامة الميل إلى النزعة التاريخية والطابع **اليوتوبي**.



أما فى القرن العشرين فإن نظريات التغير الاجتماعى قد تعددت وأضحت أكثر تعقيداً، دون أن تتجاوز تماماً الصياغات المبكرة لها. ففى عالمنا المعاصر، أصبحنا على وعى بأن المجتمع لا يعرف حالة السكون مطلقاً، وأن التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية تحدث بصفة دائمة. ويمكن للتغير أن يحدث بمبادرة من الحكومات، من خلال القرارات التشريعية أو التنفيذية (كما هى الحال على سبيل المثال فيما يتعلق بتشريعات المساواة فى الأجر أو قرارات إعلان الحرب)؛ أو بواسطة المواطنين المنظمين فى **حركات اجتماعية** (نقابات العمال، والحركة النسوية مثلاً)، أو بالانتشار من ثقافة إلى أخرى (كما هى الحال فى الغزو العسكرى، والهجرة والاستعمار)، أو من خلال الآثار المقصودة أو غير المقصودة للتكنولوجيا. فلقد حدثت بعض أكثر التغيرات الاجتماعية تأثيرا فى الأزمنة الحديثة نتيجة لمخترعات مثل: السيارة، والمضادات الحيوية، والتلفزيون، والكومبيوتر. فضلاً عن ذلك، فإن التغير يمكن أن يحدث من خلال تأثير العوامل البيئية مثل الجفاف، والمجاعات والتحولات الدولية فى المزايا الاقتصادية والسياسية.

وقد تتبع البحاثة فى علم الاجتماع قضايا التغير الاجتماعى بصفة عامة من خلال التحليل المكثف لعمليات تغير بعينها وبتدقيق التعريفات. وتستوعب نظريات التغير الاجتماعى فى إطارها الآن عدداً كبيراً جداً من الظواهر، بما فيها قصيرة المدى وطويلة المدى، وتلك ذات التأثير الواسع النطاق والمحدودة المجال. كما تشمل الظواهر التى تحدث على المستوى الكونى نزولاً إلى مستوى الأسرة. وتعد التغيرات الدرامية البنائية والاقتصادية التى شهدتها أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى السابق فى مطلع التسعينيات مجرد جانب واحد من هذا الميدان البحثى. فضلاً عن ذلك يهتم علماء الاجتماع بالتغيرات التى تؤثر فى المعايير والقيم والسلوك، والمعانى الثقافية والعلاقات الاجتماعية.

وتعكس أعمال إميل دوركايم جانباً من تراث سان سيمون وكونت، الذى يتبدى فى النظرية **الوظيفية**، التى ارتبطت بأسماء أعلام مثل تالكوت بارسونز وويلبرت مور. فإذا كان ينظر إلى المجتمع باعتباره نمطاً مركباً ومترابطاً من الوظائف، فإنه يصبح من الممكن تفسير التغير الاجتماعى كظاهرة ثانوية مصاحبة لسعى المجتمع الدائم نحو تحقيق **التوازن**. فمن الممكن



على سبيل المثال أن يؤدى انتشار البطالة إلى خلق نظام للرعاية الاجتماعية أو أن يفضى الصراع الراديكالى إلى إجراء تشريعى معين. ويترتب على أى تغير اجتماعى آثار لا حد لها ولايمكن التنبؤ بها، غير أنه من الممكن فهمها باعتبارها صورا من التوافق الاجتماعى مع أحد حالات الفشل أو الاختلال الوظيفى فى اطار الكيان الاجتماعى

ويمكن العثور على محاولة نظرية وظيفية لتحديد المحددات البنائية للتغير فى مؤلفات عالم الاجتماع الأمريكى نيل سملسر. ففى دراسة إمبيريقية له بعنوان التغير الاجتماعى خلال الثورة الصناعية، صدرت عام ١٩٥٩[٣٦٢] حلل سملسر العلاقات المتبادلة بين نمو وتنظيم صناعة القطن وبناء الأسرة خلال عملية التصنيع فى انجلترا خلال القرن التاسع عشر. فى هذا العمل المبكر، يطرح سملسر نموذجاً لتفسير التباين فى الأنساق الاجتماعية استناداً إلى تحليله للطريقة التى استجاب بها هذان النسقان لقوى التغير. وقد دقق سملسر نموذجه فى كتاباته اللاحقة، مثل كتاب نظرية السلوك الجمعى الصادر عام ١٩٦٣،[٣٦٣]وطبقه على أشكال مختلفة من الأفعال الجمعية.وبلور مفهوم التغير بأنه عملية "قيمة - مضافة" يتم خلالها مزج عدد من الشروط أو المراحل على التوالى، قبل أن يترتب على ذلك فعلاً حدوث تغير اجتماعى معين. ويقلل هذا الاتجاه إلى أدنى حد، ولكنه لا يتجاهل كلية، العلل الأكثر مباشرة للتغير الاجتماعى. ويمكن الاطلاع على تلخيص واف لنظرية سملسر فى التغير الاجتماعى فى مقال له بعنوان "نحو نظرية عامة فى التغير الاجتماعى"، منشور فى كتابه المعنون "مقالات فى التفسير السوسيولوجي" الصادر عام١٩٦٨[٣٦٤]. وقد طبقت نظريته فى التغير الاجتماعى مؤخراً فى دراسة حول تعليم الطبقة العاملة فى انجلترا، نشرت فى كتاب الركود الاجتماعى والتغير الاجتماعى الذى صدر عام ١٩٩١[٣٦٥].

وتجد نظرية هربرت سبنسر التطورية فى التغير الاجتماعى خليفتها المعاصر فى النسق المعرفى الذى يطلق عليه **البيولوجيا الاجتماعية**. فقد طور باحثون مثل إدوارد ويلسون رؤية للمجتمع تؤكد على فكرة التكيف، بيد أنها ترجع جذور العملية إلى أغوار الجينات الوراثية للنوع البشرى. ويذهب أنصار البيولوجيا الاجتماعية إلى القول بأننا نحن معشر البشر - فرادى ومجتمعات- نتاج لاستراتيجيات



التكيف من أجل البقاء التى استمرت عبر ملايين السنين. فالمجتمع يمكن أن يتغير بطرق إيجابية (تكيفية) أو سلبية (غير تكيفية). ومثل هذه الاختيارات هى التى تحدد مصيره: وهكذا فإن نظام الرعاية الاجتماعية أو العمل الإيجابى، أو عجز الميزانية، قد يكون جيداً للبعض ولكنه سيئ للكافة. والبقاء الاجتماعى هو حجر الزاوية فى آثار التغير الاجتماعى، إن لم يكن هو محور فهم الهدف من هذا التغير.

وتنطوى كل من النظرية الوظيفية والتطورية وكذلك نظرية البيولوجيا الاجتماعية فى التغير الاجتماعى على دلالات محافظة، من حيث كونها تؤكد جميعاً على الحاجات المجتمعية والحفاظ على استمرارية الوضع القائم وأسبقيته على رغبات الأفراد.

وقد تطورت التقاليد الماركسية وتلك الخاصة بنظرية **الصراع** عبر مسارات مختلفة، على الرغم من أنهما يشتركان مع الوظيفية فى عدد من المبادئ والفروض الأساسية. وتعد النظرية الماركسية فى التغير الاجتماعى أكثر ميلاً للفعل، من حيث تركيزها على قدرة البشر على التأثير فى مصائرهم من خلال السلوك السياسى. أما نظريات الصراع بصفة عامة -وليس النظرية الماركسية بالضرورة -فتفسر التغير الاجتماعى باعتباره محصلة للصراع على الامتيازات بين الطبقات أو الأعراق، أو الجماعات الأخرى، وليس باعتباره ثمرة لعملية البحث عن اجماع. ويمثل مؤلف دانيل بل: **التناقضات الثقافية للرأسمالية** الصادر عام ١٩٧٦ تحولاً مثيراً فى رؤية نظرية الصراع للتغير الاجتماعى، حيث يذهب إلى أن التغير فى العالم الحديث ينتج عن التوتر بين مجالات ثلاثة للواقع الاجتماعى، يعمل كل منها وفقاً لمبادئ مختلفة ويتحرك باتجاه أهداف متباينة: البناء التكنو اقتصادى (العلم، والصناعة، والاقتصاد)؛ والنسق السياسى، والثقافة. وقد اعتبرت نظريات القرن التاسع عشر التغير الاجتماعى عملية كلية متجانسة، حيث تتغير كافة جوانب المجتمع بصحبة بعضها البعض. غير أننا نعرف الآن، كما يذهب نموذج بل، أن التغير عادة ما يكون غير متكافئ وجزئى. وعادة ما يتم ملاحظة ظاهرة **الهوة الثقافية**، حيث يلهث تطور الثقافة وراء التطور التكنولوجى أو السياسى أو الاقتصادى.

وتعتبر المشكلات التى تثيرها الدراسة الإمبيريقية للتغير الاجتماعى بالغة الصعوبة. فالبيانات التاريخية



دائماً ما تكون غير مكتملة أو متحيزة، كما أن دراسة التغيرات عبر مدى زمنى طويل تكلف غالياً وتتسم بالصعوبة، وتمثل **الإحصاءات الرسمية والمسوح المتكررة** (مثل استطلاعات الرأى التى يجريها معهد هاريس أوجالوب)، و**الدراسات التتبعية** بعض الأدوات التى يعتمد عليها دارسو التغير الاجتماعى.

ولم تعد رؤية القرن التاسع عشر التى كانت تساوى بين التغير و**التقدم** تلقى قبولاً واسعاً الآن. فالتغير يمكن أن يكون نكوصياً أو مدمراً أو مشوشاً نتيجة للهوة الثقافية. وتبقى مدى قدرة علماء الاجتماع على أن يفسروا التغير الاجتماعى ويتنبأوا به موضوعاً مفتوحا للجدل، ولذلك فإن هذا يفضى إلى التساؤل حول المدى الذى يمكن للمجتمعات أن تشرع فى إحداث تغيرات أو السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة المرغوبة أو فى أى اتجاه على الإطلاق.

التغير الدورى

Cyclical Change

انظر: **دورة العمل**.

التفاضل الدلالى

Semantic Differential

طريقة منهجية ابتكرها أوسجود وزملاؤه لدراسة المعنى الضمنى للموضوعات أو الأشياء الثقافية من خلال استخدام مجموعة من المقاييس ثنائية القطب (على سبيل المثال: حلو/مر، حسن/سئ..إلخ) من أجل توضيح البيانات (انظر أيضاً مؤلف: أوسجود، وسوسى، وتاننبوم: قياس المعنى الصادر عام ١٩٥٧)[٣٦٧]. وعندما يتم تحليل الارتباط والتحليل العاملى للمقاييس، فإن هناك ثلاثة عناصر أو مكونات عامة تظهر بصورة متكررة، سواء بالنسبة للأشياء الثقافية المختلفة على مستوى ثقافة معينة، أو بالنسبة لعنصر ثقافى واحد عبر الثقافات المختلفة، وهذه العناصر بالتحديد هى: التقييم، والفاعلية، والنشاط. ويمكن استخدام هذه الطريقة المنهجية فى المقارنة بين استجابات الفرد الواحد تجاه أشياء وخبرات وتصورات مختلفة، أو مقارنة استجابات مجموعات من الأفراد تجاه نفس المثير. وقد شاع استخدام هذه الطريقة المنهجية فى مجالات متنوعة بما فيها بحوث التسويق والبحوث العلاجية.



التفاعل الاجتماعى
Social Interaction
انظر مواد: **نظرية الفعل، الفن المسرحى، المدرسة الصورية، النظام المتفق عليه، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، التفاعلية الرمزية.**

التفاعل الإحصائى (تفاعل المتغيرات إحصائياً) Statistical Interaction
علاقة مؤكدة إحصائياً بين **متغيرين** (أو أكثر) بمعنى أن **قيم** أحدهما تتغير بطريقة منتظمة عند تغير قيم المتغير الآخر. ويلاحظ أن التفاعل الإحصائى بين متغيرين مستقلين أو أكثر يمكن أن يعقد إلى حد بعيد بعض أنواع **التحليل المتعدد المتغيرات**، حيث يفترض أن تكون **المتغيرات المستقلة** مستقلة عن بعضها البعض (أو متعامدة على بعضها البعض).

التفاعل أو السلوك داخل الفصل
Classroom Interaction, Classroom Behaviour
يصف هذا المصطلح شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل. وقد أولت الدراسات المتعلقة بالنوع، والطبقة، والسلالة فى التعليم اهتماماً خاصاً بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب. وقد سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة. فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات التعليمية بين الرجال والنساء. ولقد تحول الاهتمام اليوم إلى دراسة دور المدرسة ككل على خبرات التلاميذ وكذلك على سلوكهم خارج الفصل مثل تربص القوى بالضعيف والمضايقات العنصرية والجنسية. انظر: **علم الاجتماع التربوى.**

تفاعل غير مركز
Unfocused Interaction
انظر: **تفاعل مركز.**

تفاعل مباشر (وجهاً لوجه)
Face -to- Face Interaction
العملية التى يؤثر بها أفراد يتواجدون سوياً فى أفعال بعضهم البعض؛ أو كما عرفها إيرفنج **جوفمان**



(فى كتابه تصور الذات فى عالم الحياة اليومية، المنشور عام ١٩٥٩)(٣٦٨) "التأثير التبادلى للأفراد على أفعال بعضهم البعض أثناء وجودهم المباشر معاً".

تفاعل مركز Focused Interaction

مفهوم ينطبق على تنظيم التفاعل المباشر (القائم على علاقة الوجه بالوجه) بين فاعلين أو أكثر. ويستخدم المفهوم فى مقابل مفهوم التفاعل غير المركز الذى يقوم على الاتصال من خلال الإيماءات والإشارات التى تصدر عن فاعلين يتواجدون سوياً، كما هو الحال على سبيل المثال فى **لغة الجسد**. واستخدم هذا التمييز (بين نوعى التفاعل) إيرفنج **جوفمان** فى وصفه **لتأطير** التفاعل، كما استخدم أنتونى جيدنز الفكرة نفسها فى نظريته عن **الصياغة البنائية**.

التفاعلية، المنظور التفاعلى

Interactionism, Interactionist Perspective

انظر: **التفاعلية الرمزية**.

التفاعلية الرمزية

Symbolic Interactionism

نظرية أمريكية بارزة فى علم النفس الاجتماعى تركز اهتمامها على طرق تكون **المعانى** خلال عملية التفاعل. وهى تضع فى المحل الأول من اهتمامها تحليل معانى الحياة اليومية، عن طريق الملاحظة المباشر اللصيقة، وزيادة درجة الألفة الحميمة (مع المبحوثين)، ثم تعتمد على ذلك فى الوصول إلى فهم للأشكال الأساسية للتفاعل الإنسانى. وقد تأثرت التفاعلية الرمزية تأثراً قوياً **بالبراجماتية**، **وبمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**، والكتابات الفلسفية لجورج هربت ميد. أما المصطلح نفسه فقد صكه هربرت **بلومر** فى عام ١٩٣٧.

ويمكن القول أن للنظرية أربعة محاور رئيسية هى:

- يتولى المحور الأول إلقاء الضوء على الطرق التى يجيد بها البشر التعامل **بالرموز**، باعتبارها سمة مميزة لهم. فهم وحدهم من بين كل الكائنات الذين يستطيعون بفضل الرموز إنتاج **الثقافة** واستخدامها فى نقل تاريخ معقد من جيل إلى جيل. ويبدى التفاعليون الرمزيون دائماً اهتماماً ملحوظاً بدراسة الطرق التى يضفى بها الناس معان على أجسامهم، وعلى مشاعرهم، وعلى ذواتهم، وعلى تواريخ حياتهم، والمواقف التى يمرون بها، وعموماً على العوالم الاجتماعية

الكبيرة التى يوجدون فيها. وتستخدم فى مثل هذه الدراسات الاستراتيجية البحثية الملائمة، مثل **الملاحظة المشاركة**، والتى من شأنها تمكين الباحث من الوصول إلى معرفة هذه الرموز والمعانى، على نحو ما نجد فى مؤلف هوارد بيكر : "عوالم الفن" ، الصادر عام ١٩٨٢،[٣٦٩] وكتاب آرلى هوخشيلد: "القلب المروض" الصادر عام ١٩٨٣.[٣٧٠] ونلمس هنا صلة كبيرة **بعلم الدلالات (السيميولوجيا)**. ولكن على خلاف بعض الاتجاهات فى علم الدلالات التى تلتمس معرفة البنى اللغوية، نجد أن التفاعلين الرمزيين أكثر اهتماماً بطرق ظهور المعنى باستمرار، واتصاف هذا المعنى بالسيولة، والازدواجية (الإبهام)، والارتباط بالسياق. وقد قدم بيرنبانا ياجام Perinbanayagam وصفاً مهماً للمعنى فى التفاعلية الرمزية فى كتابه: "إضفاء الدلالة على الأفعال"، الصادر عام ١٩٨٥.

• ويقودنا ذلك إلى الموضوع -أو المحور- الثانى، وهو موضوع العملية والظهور. فالعالم الاجتماعى فى نظر التفاعليين عبارة عن شبكة دينامية جدلية، والمواقف تواجهها دائماً نتائج غير مؤكدة أو مستقرة، والحياة وتواريخ كل حياة منخرطة على الدوام فى عملية تحول وصيرورة، لاتثبت على حال واحد ولا تتوقف عن الطفرات. والاهتمام هنا لا ينصب على معرفة الأبنية الصارمة (كما هو الحال فى مدارس نظرية أخرى عديدة فى علم الاجتماع)، وإنما ينصب على ملاحقة مسارات النشاط بما يرتبط بها من عمليات تؤاوم وما ينجم عنها من نتائج. ومن المفاهيم الأساسية لدى هذا الاتجاه مفاهيم مثل: **السلك المهنى**، والنظام المتفق عليه والصيرورة، ومواقف اللقاء، **والتحكم فى الانطباع**.

• المحور الثالث للتفاعلية يهتم بإلقاء الضوء على العالم الاجتماعى بوصفه يقوم تماماً على التفاعل. فلدى أصحاب وجهة النظر هذه لايوجد فرد وحيد منعزل، فالبشر فى حالة ارتباط دائم مع "الآخرين". وأهم وحدة أساسية فى التحليل التفاعلى هى **الذات (الأنا)**، التى تهتم بالطرق التى يستطيع الناس (أو فى الحقيقة يتعين عليهم) أن ينظروا إلى أنفسهم كموضوعات، ويضطلعوا **بدور** الآخرين من خلال عملية أداء الدور. وتبدو هذه الفكرة بصورة جلية فى فكرة تشارلز هورتون **كولى عن مرآة الذات**، وفى فكرة ميد الأكثر عمومية عن الذات.

• الموضوع الأساس الرابع فى التفاعلية الرمزية، وهو مشتق من



جورج **زيمل**، هو أن تنظر التفاعلية إلى ماوراء هذه الرموز، والعمليات، والتفاعلات لكي تحدد الأنماط الأساسية أو الأشكال الأساسية للحياة الاجتماعية. فالتفاعليون يبحثون عن "العمليات الاجتماعية الحقيقية". وهكذا فعندما يدرسون خبرات الحياة الخاصة بالأطباء، وعازفي فرق الرقص الموسيقية، ومتعاطي المخدرات، والمحتضرين، يستطيعون أن يعثروا على العمليات المشتركة الفعالة وراء كل تلك التجمعات التي تبدو متباينة وبعيدة عن بعضها. ويمكن أن نجد مثالاً ممتازاً لذلك في مؤلف بارني جلاسر وأنسلم شتراوس: عبور المكانة، الصادر عام ١٩٦٧[٣٧٢]، الذي يقدم نظرية تفاعلية صورية في التغيرات الملازمة للمكانة.

وقد تطورت التفاعلية الرمزية في جامعة شيكاغو خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ثم بدأت تحتل مكانة بارزة عندما سيطرت مدرسة شيكاغو على علم الاجتماع الأمريكي في تلك الفترة. ثم عادت –على أي حال– لتحتل موقعاً مؤثراً مرة أخرى خلال الستينيات كنوع من التحدي لسيطرة تالكوت بارسونز و**النظرية الكبرى** (وكان يشار إليها أحيانا عند أوج ازدهار الوظيفية بأنها تمثل: "المعارضة المخلصة"). وقد أثرت بشكل خاص في تطوير **نظرية الوصم** في دراسة الانحراف، كما أثرت في مجالات أخرى مثل دراسات المهن (إيفريت هيوز)، وعلم الاجتماع الطبي (أنسلم شتراوس) ودراسة التفاعل داخل الفصل المدرسي.

وقد كان لشتراوس فضل الريادة في عدد من التطورات التي عرفتها نظرية التفاعلية الرمزية. فمنذ دراسته المبكرة عن الهوية (التي صدرت في كتاب عنوانه: مرايا وأقنعة، عام ١٩٦٩[٣٧٣]) وحتى صياغته لمفهوم النظام المتفق عليه، نجد أن أعماله تمثل نموذجاً لاهتمام منهجي رئيس بالبحوث الكيفية (التي كان يجريها هو في بيئات ومجالات طبية)، وتطوير الاستراتيجيات الملائمة لاجراء مثل هذه البحوث (الاتجاه الذي يعرف باسم **النظرية الموثقة**)، وصياغة نظرية في دراسة الحالة تتجاوز موضوعها المباشر لتأخذنا تجاه نوع من **علم الاجتماع الصوري**. وتعد بحوثه عن المحتضرين (التي أجراها بالاشتراك مع بارني جلاسر) نموذجاً يجسد كل هذه الاهتمامات (انظر على سبيل المثال مؤلفاته: الوعي بالموت، الصادر عام ١٩٦٧، ومهلة للموت، الصادر



عام ١٩٦٨، والألم المبرح (الجسدى والنفسى)، الصادر عام ١٩٧٧).[٣٧٤]

وخلال عقد السبعينيات كانت التفاعلية هدفاً لعديد من الانتقادات بسبب إهمالها البناء الاجتماعى، والقوة، والتاريخ. وقد أوضحت أحدث الكتابات التفاعلية أن هذه الانتقادات قد حادت عن الصواب، بل الحقيقة أن هذه الانتقادات قد جاءت بمثابة إعادة إحياء للنظرية. من هذا مثلا محاولة شيلدون سترايكر تقديم صيغة جديدة من التفاعلية الرمزية تربط بشكل أوضح الاهتمامات الميكروسوسيولوجية التقليدية لهذا الاتجاه بمستويات التحليل التنظيمية والمجتمعية، واعتمد فى ذلك بالأساس على تقديم إعادة صياغة مبدعة لنظرية الدور. وقد أولى سترايكر اهتماماً خاصاً لموضوع "صنع الدور"، أى الخلق الإيجابى للأدوار (وليس مجرد "أدائها" فقط)، حيث لاحظ أن بعض الأبنية الاجتماعية تتيح مساحة أكبر من هذا الإبداع من أبنية أخرى (انظر على سبيل المثال مؤلفه: التفاعلية الرمزية: رؤية بنائية اجتماعية، الصادر عام ١٩٨٠)[٣٧٥].

وعلى امتداد عقد الثمانينيات قدمت التفاعلية تحليلات لمجموعة من الظواهر الجديدة، وأصبحت أكثر دقة وإحكاماً على المستوى النظرى (وقد يقول البعض أنها أصبحت أكثر انتقائية) فى بناء جسور لها مع تيار ما بعد الحداثة (كما يتجلى ذلك فى أعمال نورمان دينزين)، ومع الحركة النسوية، وعلم العلامات (السيميولوجيا)، ونظرية الثقافة. ويقدم كتاب كين بلامر: التفاعلية الرمزية، الصادر فى مجلدين، عام ١٩٩٠[٣٧٦]، أفضل مجموعة من الكتابات التفاعلية، تغطى نواحي القوة ونواحي الضعف فى تراث هذه النظرية. انظر كذلك: **الصورية**، إرفنج **جوفمان** مانفورد **كون**.

التفاوت البنائى
Structural Differentiation

يرتبط هذا المفهوم بالنظريات **التطورية** فى التاريخ وبالنظرية البنائية الوظيفية. وهو يقوم على أن المجتمعات تنتقل من البساطة إلى التعقيد من خلال عملية **تغير** اجتماعى تتسم بالتفاوت البنائي. ويتصور أصحاب هذه النظرية أن التفاوت البنائى -فى أبسط صورها- تتمثل فى انقسام الأميبا، ثم انقسام شطريها، ثم انقسام تلك الأقسام بعد ذلك وهكذا. والمجتمعات التى تسمى بالبسيطة هى تلك المجتمعات القبلية التى يجرى فيها كل شئ فى إطار النسق **القرابى** ومن



خلاله. أما فى المجتمعات الحديثة المعقدة فتوجد نظم ومؤسسات مستقلة تؤدى وظائف: التعليم، والعمل، والحكم، والدين، وغير ذلك، على حين باتت الأسرة فى المجتمع الحديث تؤدى أدواراً أكثر تحديداً وتخصصاً، مثل عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة خصوصاً. ويعنى التفاوت زيادة فى درجة تخصص النظم والمؤسسات الفرعية المختلفة الموجودة فى المجتمع.

ويمكن أن نجد وصفاً كلاسيكياً لعملية التفاوت البنائى فى مؤلفات عالم الاجتماع أيزنشتدات، الذى كان من أعلام الاتجاهات التاريخية والمقارنة فى علم الاجتماع (انظر على وجه الخصوص مقاله: علم الاجتماع، التباين والتطور، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٦٤)[٣٧٧]. ويمكن القول أن هذه النظرية قد فقدت بريقها وأصبحت بالية، ويرجع ذلك أساساً إلى ارتباطها بنظرية التحديث التى راجت فى الستينيات. والحقيقة أن ما تلقاه هذه النظرية من إهمال لا مبرر له، نظراً لأن أيزنشتدات قدم لنا نظرية محكمة فى التغير تتجاوز كثيرا النظريات التطورية التقليدية. وتمثل نظريته أكثر المحاولات دقة لعرض مفهوم التفاوت البنائى من خلال تحليلات واقعية ملموسة (انظر على سبيل المثال كتابه: التحديث، والرفض، والتغير، ١٩٦٧، وكتابه: الثورة وتحول المجتمعات، ١٩٧٨)[٣٧٨].

أما تالكوت بارسونز فيرى أن عملية التفاوت البنائى تنطوى على ثلاث مراحل هى: عملية التفاوت، ثم عملية التكيف وإعادة التكيف، وأخيرا تأسيس نسق قيم أكثر شمولاً وعمومية هو الذى يتولى تحقيق التماسك فى المجتمع الحديث المركب. ويرى أيضا أن القوة الدافعة إلى التفاوت تنبثق من حاجة المجتمع إلى التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية. ويمكن أن نلتمس الفكرة التطورية الأساسية فى أعمال هربرت سبنسر[٣٧٩]، ولكن يرجع إلى نيل سملسر فضل تطويرها وتطبيقها على حالة معينة[٣٨٠]. وتولى تالكوت بارسونز بنفسه عرضها وتفسيرها على أوسع مستوى من العمومية.[٣٨١]

وقد أخذ علماء الاجتماع -على امتداد العقدين الماضيين- يوجهون النقد كثيراً إلى النظريات التطورية، مثل نظرية التفاوت البنائى. من هذا ما يذهب إليه أنتونى جيدنز، فى كتابه تكوين المجتمع [٣٨٢] -على سبيل المثال- إلى أن المجتمعات البسيطة لم تكن فى حقيقة الأمر بسيطة على



الإطلاق. كما يرى جيدنز أن آلية التكيف تتسم بدرجة كبيرة من الغموض والعمومية لا تسمح لها بأن تفسر التغير الاجتماعي.

تفسير Explanation

انظر: **بناء النماذج العلّية، علّة، المعنى، الواقعية**، وانظر كذلك المادة التالية.

تفسير، تأويل، علم الاجتماع التأويلي Interpretation, Interpretative Sociology

يعني هذا المصطلح في أحد معانيه أن أيِ قول يعد تفسيرا: فإذا ماقلت -مثلاً- أن هذا الشئ الموجود أمامي هو مكتب (وليس "تسريحة") فأنا بذلك أفسر مجموعة من الانطباعات الحسية؛ وإذا ما قلت أنني أشعر بالسعادة (ولست ثملاً، مثلاً)، فأنا بذلك أفسر مشاعر جسمية وحالة ذهنية معينة. لكن لا يدرك معظم علماء الاجتماع هذا المعنى الواسع للمصطلح. فبعضهم يستخدمه بمعناه الضيقِ، بمعنى تفسير البيانات الإحصائية مثلا.

أما مصطلح علم الاجتماع التأويلي فيقصر عادة على الاتجاهات السوسيولوجية التي تنظر إلى **الفعل والمعنى** بوصفهما الموضوعات ذات الأهمية الأولى لعلم الاجتماع. لكن هذه الاتجاهات تختلف فيما بينها في مديٍ رؤيتها للتأويل بوصفه موضوعا إشكالياً. وتميل **التفاعلية الرمزية** وعلم الاجتماع عند فيبر، على سبيل المثال، إلى تفسير المعنى على المستوى الفطرى (أو البادة). ويمتلك **علم الاجتماع الظاهراتي** (الفينومينولوجي) نظرية واضحة في التفسير، والأمر نفسه ينطبق على الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) والهرمينوطيقا (التأويل) **والبنائية**. وتختلف نظريات التفسير في درجة تجاوزها لفهم الفاعل ذاته لما يفعله. كذلك تختلف نظريات التأويل في درجة نفاذها إلى ماوراء إدراك الفاعل الفرد لما يفعله.

ويرى ماكس **فيبر** في كتابه: "منهجية العلوم الاجتماعية"، الذى صدر في الفترة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٧[٣٨٣]، أن فهم (تأويل) Verstehen أفعال الأفراد هو المنهج السوسيولوجي بمعنى الكلمة. وثمة رابطة وثيقة بين الفهم والتفسير، ويدرك معظم علماء الاجتماع اليوم أن كافة عمليات الفهم تنطوى بالضرورة على قدر من التفسير، على الرغم من أن بعضهم مازال يتمسك برؤية ساذجة ترى أن المعاني داخل الواقع الاجتماعى معان غير إشكالية يمكن



فهمها بشكل مباشر دون عناء. ويميز فيبر بين الفهم الوصفى (من هذا مثلا: سار جون عبر الحجرة وفتح الشباك) والفهم التفسيرى (فتح جون الشباك لكى يجدد الهواء فى هذه الحجرة سيئة التهوية). والواقع أن كل قول من هذين القولين يقتضى تفسيرا لما حدث، لكن القول الثانى يذهب إلى مدى أوسع من الأول. ويعتقد البعض أنه كلما كان فهمنا أو تفسيرنا أكثر اكتمالاً، كلما كنا أكثر اقتراباً من الفهم الكامل للفعل الذى نتناوله. واستطاع ألفرد شوتز فى كتابه: "فينومينولوجيا العالم الاجتماعى"، ١٩٣٢[٣٨٤] أن يطور تصوراً أكثر دقة وتحديداً عبر توسيع رأى فيبر وتوضيح تشكل الأهداف عبر مجرى الخبرة. وأفضى به ذلك إلى التفرقة بين البواعث "السببية" (التى تقع داخل الخبرة الماضية) والبواعث الغائية "التى تشير إلى الوضع المستقبلى الذى يرغب الفاعل فى الوصول إليه.

وتدرك معظم التصورات الحديثة المرتبطة بالفهم فى علم الاجتماع أن الفهم هو أيضاً، عملية تفسير. غير أن بعض هذه الاتجاهات حاول الهروب من ذلك من خلال القول بأننا يجب أن نبحث عن القواعد الحاكمة لفهمنا وتفسيرنا، لأن هذه القواعد تظل ثابتة مهما اختلف مضمون التفسيرات. ويكمن هذا التصور وراء فكرة بيتر وينش Peter Winch التى ترى أن الفعل الاجتماعى بطبيعته يخضع دائماً لقانون؛ أضف إلى ذلك التركيز الإثنوميثودولوجى على قواعد التخاطب؛ واهتمام البنيوية بالقواعد التى تمكننا من إنتاج المعنى من بناء أساسى؛ واهتمام **ما بعد البنيوية** بعملية اللعب المستمر والمتغير بالمعانى. ويرى أنطونى جيدنز (فى كتابه تكوين المجتمع، ١٩٨٤)، أن القواعد المصاغة بوضوح تصبح هى الأساس فى التفسير، وأن القواعد الأكثر جوهرية للفعل والتفاعل الإنسانى لاتجرى صياغتها، بل هى، على العكس سابقة للوعى، شأنها فى ذلك شأن الفعل. من هنا تشبه هذه القواعد القوانين التى تحكم المتواليات الرياضية، وتسير بالطريقة نفسها. لذا فإذا بدأنا بالمتوالية (٢-٤-٦-٨ مثلاً) فنحن نعلم أنها تستمر هكذا (١٠-١٢-١٤...) دون أن نعلم بالضرورة القانون الذى يحكم هذه المتوالية.

والهرمينوطيقا هى علم التأويل، الذى يتمسك بالتركيز على مضمون – وكذلك على شكل– موضوع التأويل. وقد تبلور المصطلح من خلال ممارسة تأويل النصوص المقدسة. وتقوم على



مبدأ أساسي مفاده أننا لا نستطيع أن نفهم معنى القول إلا في ضوء علاقته بالخطاب الكلي أو رؤيه العالم التي يمثل هذا الخطاب جزءاً منها: فنحن على سبيل المثال لانستطيع فهم قواعد الاقتصاد النقدى (مثلاً) إلا في سياق الظواهر الثقافية المعاصرة الأخرى التي يرتبط بها هذا الاقتصاد. أى أننا يجب أن نرجع إلى الكل كى نفهم الجزء، كما يجب أن نرجع إلى الأجزاء كى نفهم الكل. ومعنى ذلك أننا يجب أن نسير فيما يسمى بدائرة التأويل. وهذا يعنى بدوره أننا نضع أنفسنا مكان مؤلف النص، ونبحث عن المعنى الذى تم انتاجه من خلال ارتباطه بالسياق. وإذا كان تفسير الإنجيل يسعى إلىالوصول للمعنى الصحيح (الحقيقى)، فثمة اتفاق عام الآن بأنه لايوجد مثل هذا المعنى (الحقيقى)، هذا على الرغم من أن كثيراً من الفلاسفة يرون أن بلوغ الحقيقة أمر ممكن. ويرى فيلسوف الهرمينوطيقا الألمانى هانز جورج جادامر، على سبيل المثال، أن بلوغ ذلك المعنى (الحقيقى) ممكن عبر وجود تراث مشترك (انظر كتابه الحقيقة والمنهج، الصادر عام ١٩٦٠)[٣٨٥].

وهكذا يكون قد اتضح لنا بكل جلاء أن الدراسة المنظمة للتفسير تشكل في معظمها موضوعاً من موضوعات **فلسفة العلوم الاجتماعية**، ولاشك أن تأثيرها على البحث السوسيولوجى كان متنوعاً. وربما كان من أهم اسهاماتها خدمة قضية فهم الثقافات الأخرى، من خلال الإفادة من إمكانيات **النسبية الثقافية**. فإذا ماانطلقنا من رؤية وينش، على سبيل المثال، فيجب علينا أن نفهم الثقافة في ضوء معانيها الخاصة، وعن طريق قوانينها الذاتية، ودون أن نفرض عليها الإطار المرجعى لثقافتنا الخاصة. وفى مقالة من مقالاته الكلاسيكية (حول فهم مجتمع بدائى)، (نشرت في كتاب ويلسون، الرشد)عام ١٩٧٠[٣٨٦]، يرى وينش أننا لا نستطيع أن نصل إلى حكم حول حقيقة أو طبيعة المعتقدات المرتبطة بالسحر داخل مجتمع الأزاندى، بينما يوجد العلم والعلماء داخل مجتمعنا. والأمر لايعدو كونه اختلافاً بين المجتمعين، وهو اختلاف لايعنى أفضلية أحدهما على الآخر: فالعلم أفضل بالنسبة لمجتمعنا، كما أن السحر أفضل فى نظر مجتمع الأزاندى. وكل ما نستطيع فعله هو الفهم، وهو أمر لايتحقق إلا من خلال الاشتراك في الظرف الإنسانى العام،

لأن كل مجتمع لابد أن يجد طريقة ما للتعامل مع الأعضاء الجدد للجماعة، وفى العلاقات الجنسية، وعند الموت.

أما الاتجاهات التى ترى أن البناء الاجتماعى يوجد بشكل مستقل عن تصور الأفراد لعالمهم الاجتماعى، فإن المشكلة المرتبطة بطبيعة الفهم لاتحتل مكانة مهمة، داخل هذه الاتجاهات.

التأويل Hermeneutics

انظر: **نظرية التأويل**.

تفكك القوى العاملة (بسبب التباين المهارى)

Decomposition of Labour

يشير هذا المصطلح إلى عملية التباين داخل الطبقة العاملة، للدرجة التى لم تعد فيها هذه الطبقة جماعة متجانسة، بل أصبحت فئة متدرجة داخلياً بسبب تباين مستوى المهارة بين أفرادها. ويمكن أن نجد صياغة مبكرة لهذه القضية فى دراسة دارندورف المعنونة: "الصراع والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى"، الصادرة عام ١٩٥٩[٣٨٧] على الرغم من أن هذه القضية أضحت اليوم غائبة عن الساحة بسبب الجدل الدائر حول **تجزؤ سوق العمل** المعاصر، والمدى الكبير الذى بلغه التقسيم الداخلى الذى حدث للبروليتاريا الصناعية داخل المجتمعات الرأسمالية (خاصة الجدل الدائر حول ما يطلق عليه الأرستقراطية العمالية).

التفكير الذرائعى

Instrumental Reason

انظر: **النظرية النقدية**.

تقبل الدور Role Embracement

انظر: دور.

تقدم Progress

كانت فكرة التقدم، بوصفه ازدياد المعرفة دقة وإحكاماً وتحسين نوعية الحياة، كانت بمثابة القوة الدافعة للحضارة الغربية طوال فترة امتدت إلى ثلاثة قرون على الأقل. وفى أثناء القرن العشرين تبنت كل ثقافة على هذه الأرض -تقريباً- نفس هذه الفكرة عن التطور، مع بعض الفروق هنا وهناك. وفى بلاد **العالم الثالث** يعد مفهوما التنمية و**التحديث** مرادفين لمفهوم التقدم.

وتاريخ فكرة التقدم تاريخ معقد، بل إن معنى الكلمة نفسه محل خلافات جوهرية. إذ نجد العلماء المعاصرين يختلفون حول ما إذا كان لدى فلاسفة العصر الكلاسيكى القديم أى توقع للتقدم بصورته الحديثة التى شهدناها. وقد



عشر روبرت نيسبت في كتابه: تاريخ التقدم، الصادر عام ١٩٨٠[٣٨٨] على بعض الشواهد التي تثبت أن فلاسفة العصر الكلاسيكي كان لديهم مثل هذا التوقع فعلاً. ولكن النظريات الدورية في نشأة الحضارات وانهيارها كانت أكثر شيوعاً بكثير إبان العصر القديم، واستمرت باقية وقوية في العصر الحديث بفضل بعض المفكرين الأعلام من أمثال مونتسكيو، وهلفيتيوس، وجيبون، وشبنجلر. وهناك إلى جانب ذلك تراث آخر من الفكر ينظر إلى التاريخ الإنساني نظرة متشائمة كل التشاؤم، لايرى في هذا التاريخ سوى الانهيار من عصر ذهبي سابق كان موجوداً قبلاً.

وقد تطورت فكرة التاريخ العام الشامل للتقدم الإنساني خلال القرن الثامن عشر، وذلك في ثنايا أعمال كل من فولتير، وتيرجو، وهيردر، وكانط، وغيرهم من المفكرين. ونجد لدى **كانط** فكرة مكتملة ومتكاملة عن نوع إنساني واحد يتحرك تجاه مثل أعلى **لمجتمع مدني** شامل قائم على **العدالة** ومرتكز على الحد الأقصى من الحرية الفردية للجميع.

ولايوجد أدنى مبالغة في القول بأن فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانوا مهووسين بفكرة التقدم. وعندما خبت آمال الناس في النعيم الروحي، تحولت أفكار الناس إلى الحلم بالجنة على الأرض، التي يمكن أن يحققها لهم التقدم. وتقوم فكرة القرن الثامن عشر عن التقدم على خمسة عناصر أساسية:

- إيمان مذهب الربوبية(*) بالعناية الإلهية الرحيمة، وهي فكرة تنطوي على تفاؤل جوهري بخصوص معنى الحياة الإنسانية والمصير الإنساني.
- الاعتقاد بأن التاريخ لم يكن كارثة أو دماراً، ولكنه كان يتحرك عبر مراحل يمكن التنبؤ بها وفق قوانين يمكن الوقوف عليها ومعرفتها.
- الإيمان بالأجيال القادمة جميعاً وبقدرتها على تحقيق أمل التقدم وتكريم الرواد الذين جعلوا ذلك أمراً وارداً.
- الأهمية المركزية للمعرفة بوصفها قوة دافعة للتقدم.

(*)مذهب الربوبية مذهب ديني يقوم في معناه العام على الايمان بالله بغير اعتقاد بديانات سماوية منزلة. أما المذهب بمعناه الخاص فيشير إلى مذهب فكري شاع في القرن الثامن عشر يدعو إلى الإيمان بدين طبيعي مبني على العقل لا على الوحي، ويؤكد على مكارم الأخلاق والسلوكيات الطيبة منكرا تدخل الخالق في نواميس الكون. (المحرر).

- الإيمان بقدرة الإنسانية على بلوغ الكمال.

ونلاحظ فى كل هذا نوعاً من الحنين الدينى القوى، وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى أن إيديولوجية التقدم برمتها -وحتى الوقت الراهن- ليست سوى صورة منعكسة للديانة المسيحية، حيث حلت **اليوتوبيا** العلمانية محل الجنة الموعودة (انظر على سبيل المثال كتاب بيكر: جنة فلاسفة القرن الثامن عشر، الصادر عام ١٩٣٢)[٣٨٩]

ومع أن الثورة الفرنسية كانت بمثابة نكسة لفلسفة القرن الثامن عشر المتفائلة، إلا إن اثنين من العناصر العلمانية من بين تلك العناصر الخمسة قد استمرا ووصلا إلى القرن التاسع عشر، محدثين آثارا كان لها وقع الزلزال، وهذان العنصران هما: الأهمية المركزية للمعرفة، والبحث عن القوانين التى تحكم حركة التاريخ. وقد استطاع **سان سيمون**، ثم أوجست **كونت** على وجه الخصوص، أن يربط هذين العنصرين برؤية كانط عن التاريخ الإنسانى الشامل، ويخلقا نظرية فى التقدم أثرت تأثيراً هائلاً على الفكر الإنسانى فيما بعد. فقد ذهب كونت إلى أن الإنسانية نشأت وتطورت من خلال تطور العقل الإنسانى، وأن التاريخ الإنسانى يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل متميزة تبعا لمستوى الفهم الإنسانى. والمرحلة الأولى هى المرحلة اللاهوتية التى كانت تتميز بالأفكار والمعتقدات البدائية التى تنتمى إلى دين الأنيميزم. ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الميتافيزيقية (التى ذهب كونت إلى أنها قد انتهت لتوها فى عصره) التي خلفت لنا أدياناً أكثر تقدما وأكثر ميلاً إلى التجريد. أما المرحلة الوضعية الآخذة فى الظهور فتمثل عصراً سمته الأساسية هى العلم والفكر الرشيد، ومن شأنها أن تخلق أفكاراً يوتيوبية تتصل بتحقيق الجنة على الأرض. ومع أن نظرية كونت قد تعرضت للنقد فى عصره، ومازالت تتعرض للنقد حتى الآن، إلا أنها دخلت الضمير الغربى بالفعل. وأصبح نموذجها العلمى العقلى هو النموذج الإنسانى بمعنى الكلمة.(*)

وقد دخل كارل **ماركس** إلى نظرية التقدم من تراث فلسفى مختلف عن ذلك تمام الاختلاف، وإن كان من شبه المؤكد أن كونت وسان سيمون كانا كذلك من مصادر التأثير على

(*)انظر عرضا لآراء أوجست كونت باللغة العربية فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص٤٣-٦٥. (المحرر).



فكرة. وكانت نظرية **هيجل** الفائقة التجريد فى التاريخ ترى أن الروح الإنسانية تتجه نحو الفهم الكامل للذات وللعالم. ثم جاء ماركس وأسس هذه الرؤية على صعيد الواقع بربط التقدم بالصراعات الاقتصادية. وتنبأت نظريته فى **المادية التاريخية** بأن الحالة اليوتوبية (المثالية) النهائية - وهى الشيوعية- سوف تتحقق بفعل التأثير الأكيد للقوانين الاقتصادية.(*)

وتعد نظرية هربرتٍ **سبنسر** عن **الداروينية** الاجتماعية مثلاً آخر يوضح لنا كيف كان القرن التاسع عشر مأخوذاً بفكرة التقدم. ولقد كانت الداروينية الاجتماعية أكثر رواجاً فى الولايات المتحدة منها فى أوروبا. فقد ربطت التقدم بنمو وازدياد تعقد المجتمعات، وخاصة بالآلية الطبيعية التى تضمن البقاء للأصلح، والتى اعتقد سبنسر أنها يمكن أن تخلق أفضل مجتمع على الاطلاق، لو أتيحت لها الفرصة لتفعل فعلها.(**)

ويمكن القول أن نظريات التقدم قد سارت فى غالبية القرن العشرين على نفس النهج الذى سارت عليه فى القرن التاسع عشر: متفائلة، ورشيدة، وذات طابع مادى متنام. وقدم علم الاجتماع إسهامه فى هذا الموضوع فى الصورة المبكرة للنظرية الوظيفية، ثم فى نظرية **مجتمع مابعد الصناعة**، واللتان تنبئتا بقدوم مجتمع المستقبل القائم على التناغم، والرفاهية المستندة إلى العلم. ولكن يبدو أن فكرة التقدم بدأت تتداعى وتفقد بريقها مع نهايات القرن العشرين. حيث أن الفلسفات اليوتوبية الكبرى قد دمرت نفسها بنفسها، ودفعت الإنسانية فى ذلك ثمناً باهظاً. ولم يخلق العلم يوتوبيا أخلاقية بالنسبة للجانب الأكبر من البشر، وبدا لنا الآن أن المستقبل ملفوف بالشكوك والأخطار البيئية.

تقدير، مقاييس التقدير
Rating, Rating Scales

تتطلب مقاييس التقدير من المبحوثين أن يصدروا حكما مطلقاً، مثلما يحدث عندما يطلب من أستاذ

(*)انظر عرضا لآراء كارل ماركس فى : نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، نفس المرجع السابق، ص ص٨٥-٨٨. وانظر أيضا: جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد وزملاؤه بإشراف محمد الجوهرى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٨٧-١٥٤. (المحرر)

(**)عن هربرت سبنسر يجد القارئ عرضا مفصلا عند نيقولا تيما شيف، المرجع السابق ذكره، ص ص ٦٣-٧٩، وكذلك جورج ريتزر، المرجع الذى سبق ذكره أيضا. (المحرر)



جامعى أن يقيم إنجازات الطلاب طبقاً للتميز الفكرى. وبنفس الطريقة يطلب من المبحوثين فى البحث السوسيولوجى أن يحددوا المكانة الاجتماعية لمهن مختلفة على مقياس درجات (مثلاً بين واحد وعشرة)، أو أن يعبروا عن مدى حماسهم أو عدم حماسهم لمجموعة من السياسات الحكومية على مقياس (من خمس نقاط مثلا) يتراوح بين الحماس أو التأييد الكامل فى أحد طرفيه، والمعارضة التامة على الطرف الآخر (مع درجات تقدير وسيطة بينهما تتراوح بين "التأييد إلى حد ما"، "عدم الاهتمام"، "المعارضة إلى حد ما"). انظر أيضاً: **مقياس ليكرت، وترتيب.**

تقدير نوعية الحياة على أساس أمد الحياة Quality Adjusted Life Years (QALYs)

مقياس طوره المتخصصون فى اقتصاديات الصحة، يقوم على إدماج تقدير نوعية الحياة فى تقدير أمد الحياة المتوقع. والهدف من ذلك المقياس تسهيل عملية تخصيص الموارد باستخدام **تحليل التكلفة والعائد**، من خلال تقديم مقياس واحد للقيمة المتوقعة من وراء أى تدخل طبى. ومع ذلك فإن نوعية الحياة يتم قياسها هنا على نحو ضيق، وذلك على أساس الحراك المكانى وعدم الرضا، ومن ثم فإن تقييمات التدخل تأتى محدودة بنفس القدر حتماً.

تقديس السلع (فتشية السلع) Commodity Fetishism

طور كارل **ماركس** هذه الفكرة فى وقت مبكر من حياته فى الجزء الأول من كتابه **رأس المال**، حينما ميز بين القيمةالاستعمالية، والقيمة التبادلية.وتعد القيمة الاستعمالية حكما على مدى فائدة شئ أو موضوع ما. أما القيمة التبادلية فتعنى بالعائد المتوقع عند مبادلة هذا الشئ أو الموضوع فى السوق. والنقود هى الوسيط فى عملية التبادل، حيث تدخل الأشياء المختلفة غير المتساوية فى علاقات متكافئة ببعضها البعض، فعلى سبيل المثال يمكن أن يساوى ثمن وجبة فى أحد المطاعم ثمن أربعة كتب مطبوعة طباعة شعبية. وتعتمد القيم التبادلية على معدل وقت العمل الفعلى المطلوب لإنتاج الأشياء. ويقودنا هذا بدوره إلى **تقسيم العمل** الاجتماعى وعلاقات الاعتماد المتبادل المعقدة فى المجتمع **الرأسمالى**. غير أن هذه العلاقات المعقدة لاتكون واضحة للمشتركين فى عمليات التبادل فى **السوق**، الذين لا يرون سوى نتاج هذه العلاقات (أى



السعر) بين هذه السلع. ومن ثم فهم ينظرون (بصورة خاطئة ولكنها ملائمة لأهدافهم) إلى هذه العلاقات على أنها مستقلة، وأنها حاكمة وليست معتمدة على تقسيم العمل الاجتماعي، وإلى العلاقات التي تنشئها بين المنتجين المختلفين. وعندما يعم هذا الوهم يصبح نوعاً من تقديس السلع الذي تعرض ماركس لنقده في الاقتصاديات البورجوازية التي نظرت إلى القيمة الاقتصادية باعتبارها خاصية جوهرية كامنة في السلع مثل قيمتها الاستعمالية.

وهكذا تتحول السلعة إلى شئ مقدس، بمعنى أنها تصبح مزودة بقوى البشر، بحيث يبدو أن ما يحدث لنا يتوقف على حالة السوق وحركته. وقد طور جورج **لوكاتش** هذه النظرية لتتضمن فكرة التجسيد، بمعنى أن كل العلاقات والخبرات الإنسانية أصبحت تفهم باعتبارها سلعاً، وأصبحنا نتعامل معها كأشياء. وتقديس السلع هو أحد جوانب تحليل الإيديولوجيا في المجتمعات الرأسمالية، حيث تكون العلاقات الأساسية الحقيقة محجوبة عن إداركنا، ونبني فهمنا للعالم من خلال ما يبدو لنا في الظاهر فقط.

تقرير كولمان Coleman Report

دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة في عام ١٩٦٦ بعنوان : تكافؤ الفرص التعليمية . وقد شارك في كتابه تلك الدراسة مجموعة من العلماء واعتمدوا في تأليفها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التي جمعت منها البيانات حوالي ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين في أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة) . واستندت تلك الدراسة إلى قانون الحقوق المدنية الذي صدر عام ١٩٦٤،(٣٨٩-١) وتمت تحت إشراف عالم الاجتماع جيمس **كولمان**. وكانت تلك الدراسة معلما هاما من معالم **البحوث التطبيقية**، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التي كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكي تسترشد بها السياسة الحكومية في مجال التعليم، وكانت قد سبقتها البحوث الاجتماعية التي أجريت على الجيش خلال الحرب العالمية الثانية . ويرجع إلى التصميم البحثي الذي تبنته تلك الدراسة الفضل في تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية في مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التي أجراها الباحثون فيما بعد. وقد أسهمت نتائج تلك الدراسة في صياغة سياسة محاربة الفصل العنصري داخل المدارس طوال الفترة الطويلة التي أعقبت نشر التقرير .



وقد بدأت الدراسة بمقدمة مبتكرة ولكنها خلافية مؤداها أن **تكافؤ الفرص** ينبغى أن يتحدد من خلال المساواة فى النتيجة (أو المخرجات) وليس من خلال المساواة فى المدخلات. ولذلك لم يكتف الباحثون بجمع بيانات عن الموارد التعليمية المتاحة لجماعات الأطفال المختلفة، وإنما كذلك عن الإنجاز التعليمى للتلاميذ (كما يتضح على سبيل المثال فى نتائجهم الدراسية). ومن خلال ذلك أمكن لأول مرة الإجابة بشكل علمى دقيق على السؤال الذى يقول: إلى أى مدى، وعلى أى نحو استطاعت المدرسة أن تتغلب على الأشكال المختلفة من عدم المساواة (خاصة تلك المرتبطة بالعرق) التى جاء بها الأطفال إلى المدرسة. وقد أوضح كولمان فيما بعد أن أهم النتائج التى توصل إليها البحث كانت نتيجة من شقين . أوضح الشق الأول أن التباين فى مستوى المدرسة (كما يتضح فى المقاييس المألوفة مثل معدل الإنفاق على التلميذ، وحجم مكتبة المدرسة، وما إليها من معايير) لا ترتبط ارتباطا كبيرا بمستويات الإنجاز التعليمى، إذا ما قارنا بين التلاميذ الذين ينتمون إلى بيئات اجتماعية متماثلة ويدرسون فى مدارس متباينة المستوى. (دلت الفروق فى الخلفيات الأسرية للتلاميذ، عند مقارنتها ببعضها، أن هناك ارتباطا كبيرا بالإنجاز التعليمى). أما الشق الثانى فقد أوضح أن الإنجاز التعليمى للتلميذ لم يرتبط فقط بخلفيته الأسرية، وإنما ارتبط كذلك -وإن بدرجة أقل- بخلفيات التلاميذ الآخرين فى نفس المدرسة. وقد كانت لتلك النتائج آثارها الواضحة على **الهندسة الاجتماعية**: فمن الممكن تحقيق تكافؤ الفرص على أفضل نحو عن طريق الاستراتيجيات التى تستهدف القضاء على الفصل (العنصرى) داخل المدارس (مثلا عن طريق توصيل الفئات المختلفة -عنصريا- إلى المدرسة بنفس السيارة). كما تحددت تلك النتائج بندا رئيسيا من بنود رؤية ليندون جونسون (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) للمجتمع العظيم، وهو البند الذى يرى أن زيادة الإنفاق على التعليم يمكن أن يؤدى إلى تفاقم صور العجز الاجتماعى.

ولقد أصبح ذلك التقرير محور جدل واسع سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين أو على مسرح الحياة السياسية امتد لسنوات طويلة . وقد أساء الكثيرون تفسيره بالقول بأنه يثبت أن "المدارس ليست هى الأمر المهم (فى التعليم الجيد) وإنما المهم هو الأسرة". ومما يدعو إلى السخرية فعلا



أن بعض الدراسات التي أجراها كولمان نفسه بعد ذلك استهدفت الوقوف على سمات وملامح المدارس التي يتوقف عليها جودة التعليم، لكي يدعم من تأثير المدرسة بالنسبة لتأثير الأسرة. من هذا ما ذهب إليه في دراستين له (نشرتا في: الانجاز التعليمي في المدارس الثانوية، ونشرت عام ١٩٨٢، وأثر المجتمع المحلى، ونشرت عام ١٩٨٧)[(٣٨٩-٢)] أنه اتضح -بعد تثبيت أثر الخلفية الاجتماعية وغيرها من المؤثرات- أن الإنجاز التعليمى لتلاميذ المدارس الكاثوليكية الخاصة كان أفضل من إنجاز تلاميذ المدارس الأخرى، وذلك بسبب ارتفاع المستوى العلمى المطلوب تحصيله وشدة معايير الانضباط داخل ذلك النوع من المدارس، وبسبب أنواع الأسر والمجتمعات المحلية التى ينتمى إليها أولئك التلاميذ. وقد ناقش كولمان تلك الفئة الثانية من العوامل تحت عنوان **رأس المال الاجتماعى**.

ومن اللافت للنظر فعلا أنه برغم القيود الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه، والموضوعات المحدودة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتمحيص التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين . من هذا، على سبيل المثال، تشكيل مجموعة من كبار العلماء الاجتماعيين ومن المتخصصين فى الإحصاء الاجتماعى حلقة دراسية من أساتذة جامعة هارفارد لدراسة تقرير كولمان . وظل أفراد تلك المجموعة يتقابلون لمدة عام كامل من أجل هدف واحد هو التحقق من صحة النتائج الأصلية للتقرير عن طريق إعادة تحليل البيانات . وقد أوضح التحليل البعدى للنتائج أن خطأ معينا فى عملية **الترميز** قد أدى إلى الإيحاء بوجود دليل على تأثير جماعات الرفاق - على الانجاز التعليمى- بدرجة تفوق الحقيقة . وهو خطأ سئ الحظ بشكل هائل لأن تلك النتيجة بالذات كثيرا ما استخدمت لدعم سياسات التكامل المقصود والإجبارى بين مجموعات التلاميذ وجمعهم فى سيارات مدرسية واحدة، باعتبار ذلك هو الوسيلة الفعالة للقضاء على **الفصل** العنصرى ووضع حد له، ولتحسين الإنجاز التعليمى للتلاميذ السود .

ويجد القارئ تلخيصا ممتازا وتقييما لتقرير كولمان، مع عرض للبحوث التى تلته فى المقال المعنون



"إسهامات كولمان فى التعليم" والمنشور فى كتاب كلارك (محرر): جيمس كولمان، المنشور عام ١٩٩٦ (٣٨٩-٣).

تقرير موينيهان

Moynihan Report

يطلق هذا الاسم عادة على المجلد الذى يحمل عنوان: الأسرة الزنجية: قضية تستدعى تدخلا قوميا، ونشرته وزارة العمل فى حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ (٣٨٩-٤). وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكى دانيل موينيهان.

وقد جمع موينيهان فى هذا المجلد نتائج البحوث التى كانت معروفة فى ذلك الوقت (والسوسيولوجية أساسا) عن الفقر فى الولايات المتحدة، وإن كان نقاده قد زعموا فيما بعد أن هذا التجميع كان انتقائيا. ويبدو من عرض موينيهان أنه يلقى مسئولية الفقر على ضحايا الفقر أنفسهم، لأنه قيل أن "الثقافة الفرعية للطبقة الدنيا" -وخاصة ثقافة السود - تخضع لنظام سلطة الأم، وتتسم بعجز الذكور، والفشل فى التعليم، وانتشار الجريمة، والانحراف، وإدمان المخدرات. وعزا كل تلك السمات السلبية فى النهاية إلى تفكك البناء الأسرى وتداعيه. وفى هذا يقول التقرير: " وأساس تدهور نسيج المجتمع الزنجى هو تدهور الأسرة الزنجية. فهى مصدر الضعف الأساسى للمجتمع الزنجى فى الوقت الحالى ... أما الأسرة البيضاء فقد استطاعت أن تحقق درجة عالية من الاستقرار، ونجحت فى الحفاظ على هذا الاستقرار. فى مقابل ذلك نجد البناء الأسرى لزنوج الطبقة الدنيا يعانى من عدم الاستقرار الشديد، ويكاد يصل إلى حد الانهيار الكامل فى كثير من المدن الأمريكية". وذهب موينهيان إلى أنه: "طالما استمر هذا الوضع، فسوف تستمر دورة الفقر والتخلف تكرر نفسها باستمرار".

وقد اتخذ هذا التقرير ركيزة لخطاب ألقاه الرئيس الأمريكى وحدد فيه أهدافا جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية. كما أثار نقاشا سياسيا عاما فى البلاد، واستثار عددا من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعا بارزا فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها. وقد ثارت كثير من تلك المناقشات مرة أخرى كما طرحت من جديد عديد من قضايا هذا التقرير، خاصة تلك التى تتصل بثقافة الفقر **ودوائر الحرمان**، والاعتماد على مساعدات الرعاية،



ومفهوم **الطبقة الدنيا**. ويمكن للقارئ أن يقف على تحليل للتقرير وتقويم لدوره في صياغة السياسة العامة الأمريكية وتوجيه العلاقات العنصرية في المجتمع الأمريكي في مؤلف تشارلز فالنتين: الثقافة والفقر الصادر عام ١٩٦٨. (٣٨٩-٥)

تقسيم العمل

Division of Labour

يمثل هذا المصطلح واحداً من أقدم المفاهيم في العلوم الاجتماعية. ويشير إلى أي تنظيم مستقر، أوتعاون بين أفراد أو جماعات في أداء عدد من الأنشطة المختلفة، ولكن المتكاملة. وكان أول استخدام لهذا المفهوم وأكثرها شهرة في **الاقتصاد السياسي** الكلاسيكي، الذي كان بداية لعلم الاقتصاد الحديث. ففي رأي آدم **سميث** أن تقسيم العمل الإنتاجي من شأنه أن يؤدي إلى تزايد وتعاظم قدرة المجتمع على خلق ثروته. ويعمل **السوق** الحر، إذا ما تحرر من القيود الحكومية أو القواعد الإدارية، على تشجيع المنتجين على التخصص في الأنشطة التي تكون لهم فيها مزايا طبيعية. وبفضل هذا التخصص يستفيد هؤلاء المنتجون من قدر أعظم من هذه المهارة، واستخدام أكثر كفاءة للمواد الخام، والوقت، ومن الميكنة. وفي نفس الوقت فإن يد المنافسة الخفية تنزل العقاب بالمنتجين الذين لم يتخصصوا بالقدر الكافي (أي عديمي الكفاءة)، وتشجيع **التبادل** المتبصر (أي الرشيد) للسلع والخدمات.

ومع ذلك، فهناك عدة مبادئ مختلفة للتخصص. فالاقتصاديون يؤكدون على التخصص تبعاً للإنتاجية، أو لكمية المنتجات بالنظر إلى تكاليف الإنتاج. أما **نظرية التنظيم** فقد أدركت منذ أمد بعيد أن المعايير المتصارعة تحكم في الواقع تقسيم الأعمال، حتى الإنتاجية منها. ولاشك أن اعتبارات الصحة العقلية للعامل (أي الكفاءة النفسية)، أو التحكم في الاضطرابات الصناعية (الكفاءة الاجتماعية) هي التي تقيد في الواقع الإغراق في التخصص المفصل. أما خارج الإطار التنظيمي للإنتاج، فقد يرتبط التخصص ببعض المعايير النوعية أو الكيفية التي من شأنها أن تؤدي إلى تراجع نسبي للمعايير الكمية للإنتاج (على نحو مانجد على سبيل المثال في ميداني الطب أو التعليم). كما درس علماء الجغرافيا الاجتماعية التقسيم المكاني للأنشطة والقوة بين الأقاليم والمواقع المختلفة.

ويعد التعاون في ذاته مفهوماً إشكالياً. فإذا كان علماء الاقتصاد السياسي الأوائل قد افترضوا أن العامل



الواحد (التنافس فى السوق بين أفراد يتسمون بالرشد) يكفى وحده لكى ينسق بين الأنشطة المختلفة بما يحقق أقصى قدر من المصلحة العامة. إلا أنهم قد أدركوا أيضاً أن تقسيم العمل يمكن أن يتحقق على عدة مستويات، بين مختلف قطاعات الاقتصاد، أو بين المهن المختلفة، أو بين شتى أنواع الأعمال. وبالإضافة إلى ذلك أضاف علم الاجتماع الكلاسيكى فكرة أن المجتمعات الحديثة ككل تتسم بنوع مكثف من تقسيم العمل، ينطوى على التخصص والاعتماد المتبادل بين كافة النظم والعمليات الاجتماعية. فاتساع المنافسة فى السوق، التى تعد فى ذاتها مثيرة للشقاق والخلاف، لايكفى وحده لتفسير عمليات التنسيق التى تشهدها المجتمعات الحديثة.

وعلى الرغم من الفروق العديدة فى الرأى بين الرواد الأوائل لعلم الاجتماع، إلا أن الموضوع الذى اتفقوا حوله جميعاً، هو أن تقسيم العمل يتحقق ويستمر بفعل علاقات **القوة**، **والإيديولوجيا**، والتنظيم الأخلاقى للمجتمع. فقد ذهب كارل **ماركس** على سبيل المثال، إلى أن عمليات السوق تعبر عن التقسيم الأساسى للقوة الطبقية الذى يميز المركب الاجتماعى الاقتصادى ككل ويشمل فى داخله الأنشطة والأفعال الفردية. فالطبقة تحدث تشويها جسيما لتقسيم العمل يجعله يختلف عما كان يمكن أن يحدث بشكل طبيعى بين المنتجين الأفراد المنعزلين والمتساويين تقريباً. فالعلاقات العدائية فى عالم الإنتاج تستمد جذورها فى المقام الأول من عملية تقسيم العمل، بسبب تفاوت الفرص فى التبادل، وما يترتب عليه من اعتماد الضعفاء على الأقوياء. ومن ثم، فإن الشكل الذى يستقر من تقسيم العمل فى أى عصر من العصور إنما يعكس الصراع حول توزيع فائض الإنتاج بين المالكين وغير المالكين لوسائل الإنتاج.

أما بالنسبة لإميل **دوركايم** فالفائدة الرئيسية لنظام تقسيم العمل تتمثل فى آثاره الأخلاقية، أى تأثيره على التضامن الاجتماعى، الذى يجب أن يقيد الأنانية لدى الفرد، وقسوة القلب والحرية الزائدة. وعلى الرغم من أن المؤرخين والأنثروبولوجيين قد تشككوا فى فكرة أن المجتمعات السابقة على العصر الحديث لم تعرف نظام تقسيم العمل. إلا أن دوركايم أوضح أن تكامل المجتمعات التقليدية إنما يرجع إلى ما أسماه التضامن الآلى، الذى يتدعم بفعل القيم والرموز المعرفية المشتركة بين أفراد القبيلة أو العشيرة.



وهكذا نجد أن الأفراد والنظم يتسمون بالتجانس وعدم الاختلاف نسبياً. أما المجتمعات الحديثة فيرى دوركايم أنها تتطلب وجود ما أسماه التضامن العضوى، الذى فى إطاره تؤكد المعتقدات والقيم الوجود الفردى، وتشجع المواهب التخصصية لدى الأفراد، وتنوع الأنشطة التى تؤديها سائر النظم. ولكن على الرغم من أن تقسيم العمل الاقتصادى قد يخلق أسلوباً معيناً فى الحياة، إلا أن السوق غير المنظم من شأنه أن يؤدى إلى تخفيف القيود على الرغبات الفردية، ويهدد استقرار **الثقة** الاجتماعية، ويخلق أشكالاً شاذة من تقسيم العمل. وهذا التقسيم الشاذ للعمل هو أساس المفهوم الشهير الذى عرضه دوركايم وهو (الأنومى) **اللامعيارية**، وتقسيم العمل القهرى المرتبط بالصراع الطبقى والسياسى. ولكن من المؤكد أن تحقيق التضامن العضوى بشكل كامل يتطلب تعليماً ملائماً. وقيوداً قانونية على نظم التوريث وغيرها من العقود غير العادلة، كما يتطلب مؤسسات وسيطة تعمل على تكامل الأفراد فى إطار الحياة المهنية والصناعية.

وباستثناء ملاحظات فردريك **إنجلز** وتورشتاين **فيبلن**، فإنه يمكن القول أن تقسيم العمل حسب الجنس أو **النوع** لم يحظ إلا باهتمام عابر من قبل الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع. ومع ذلك نجد أن **نظام سلطة الأب** يعد أقدم نموذج لتقسيم الأنشطة الاجتماعية بطريقة قهرية أو استغلالية. فمعظم المجتمعات تأخذ بنظام واسع لتقسيم العمل بين الرجل والمرأة من ناحية وظائفهما الاجتماعية والدينية والسياسية، وبصفة خاصة بالنسبة للعمل الذى يؤديه كل منهما، أما فى مجال العمل المأجور فتعرف هذه الظاهرة باسم الفصل المهنى، وهو أوضح وأقوى بكثير من نظام الفصل على أساس العنصر أو الدين فى **سوق العمل**. كما جرت العادة أن يميز الدارسون بين التمييز أو الفصل المهنى الرأسى والأفقى. وينشأ الفصل المهنى الأفقى عندما يمارس كل من الرجل والمرأة أنماطاً مختلفة من العمل: ففى المجتمعات الصناعية نجد أن الوظائف التى تتطلب قوة عضلية شديدة غالباً مايشغلها الرجال. فى حين تتركز وظائف المرأة داخل مجال خدمات الرعاية الاجتماعية. أما الفصل المهنى الرأسى فيظهر حينما يحتكر الرجال المهن ذات **المكانة** الأعلى احتكاراً شبه كامل، وهى المهن التى تمنحهم سلطة أكبر ومكافآت أكثر، هذا فى الوقت الذى تتركز فيه النساء فى الوظائف



ذات المكانة الأدنى (ولايحدث عكس ذلك أبداً). ونلاحظ أنه حتى المجتمعات التى عملت فيها سياسات المساواة الاجتماعية على استئصال التمييز المهنى الأفقى، مازالت تشهد درجة عالية من التمييز المهنى الرأسى حتى الآن.

ولقد اعتمدت التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق فى إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتى تكاد تكون منتشرة فى كل مجتمع) بين العمل الاجتماعى والوضع الاجتماعى للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع فى المجتمعات الصناعية. فالتفاوت فى القوة الواضح فى نظام الإنتاج الصناعى منذ أمد بعيد، يقال أنه يرجع إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها فى العمل المنزلى غير المأجور. ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة فى الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لاتتراجع إلا بمعدلات بطيئة. والمسئول عن ذلك عمليات الضبط الأخلاقى (المعنوى) التى تتجسد فى إيديولوجيات الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة، وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت التنشئة الاجتماعية للأولاد والبنات تشجعها وتؤكدها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التي تدعو إلى **الحقوق الطبيعية**، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دوركايم شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدى إلى تحقيق التضامن العضوى. انظر أيضا مواد: **الحرمان، التمييز، تفرقة، تقسيم العمل المنزلى، تجزؤ سوق العمل، النظام الاجتماعى.**

تقسيم العمل الدولى

International Division of Labour

يقصد بهذا المصطلح تخصص بلدان معينة فى فروع بعينها من الإنتاج، سواء تم ذلك فى صورة منتجات معينة أو فى صورة أجزاء بعينها من العملية الإنتاجية. ويوحى هذا المفهوم أن انتشار **الأسواق** والعمليات الإنتاجية على المستوى العالمى (وحدث الأمر نفسه فى اقتصاديات معينة فعلا) قد خلق تمايزات مضطردة داخل النشاط الاقتصادى. وعلى حين أن الاقتصاد الكلاسيكى كان يرى أن **تقسيم العمل**



يحقق فائدة متبادلة لتلك المجالات المتخصصة فى النشاط (الاقتصادى)، نجد أن التحليلات البديلة لتقسيم العمل الدولى تؤكد على اللامساواة والهيراركية الصارمة التى ولدها تقسيم العمل. لذا نجد أن العمل الذى قام به فولكر فروبل وزملاؤه والمعنون: تقسيم العمل الدولى الجديد، الصادر عام ١٩٨٠[٣٩٠]، وتناولوا فيه بالتحليل عمليات التصنيع التى تمت فى بعض بلاد **العالم الثالث** أواخر السبعينيات، قد أوضح كيف أن تقسيم العمل الدولى (الجديد) أدى إلى خلق طبقة عاملة جديدة (معظمها من النساء) تعمل بأجور منخفضة وفى ظروف متدنية على خطوط التجميع الكهربائية الحديثة وغيرها. وترى بعض النظريات والدراسات الخاصة **بمجتمع مابعد الصناعة** أن الجانب الأعظم من النشاط الصناعى، خاصة ما يتصل بجوانبه الإيكولوجية المدمرة وعناصره متدنية الكفاءة، قد انتقلت إلى البلدان النامية والمتوسطة النمو. انظر أيضا: **تجزؤ سوق العمل.**

تقسيم العمل المنزلى

Domestic Division of Labour

يعنى تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تؤدّى داخل وحدة المعيشة. ومع الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى **العمالة** الرسمية، بدأ علماء الاجتماع إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم **العمل المنزلى**. وقد تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل تراث نظرى وإمبيريقى هائل خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا.

حاولت بعض الدراسات المبكرة التشكيك فى الرؤية المتفائلة (كتلك التى قدمها مايكل يونج وبيتر ويلموت فى دراستهما المعنونة: الأسرة المتماثلة، المنشورة عام ١٩٧٣)[٣٩١]التى تذهب إلى أن الزوج والزوجة -خاصة فى الطبقات الوسطى- قد ازداد اشتراكهما فى تحمل أعباء المهام المكملة (ومن ثم المنفصلة إلى حد كبير) للحصول على الأجر وإدارة البيت. وهكذا اكتشف روبرت بلاد و دونالد. وولف (فى كتابهما "أزواج وزوجات" المنشورة عام ١٩٦٠[٣٩٢]) أنه اتضح من دراسة عينة كبيرة من أسر مدينة ديترويت أن التمييز الجنسى فى أداء الأعمال المنزلية لم يلحقه تغير يذكر: فالرجال مازالوا يؤدون الأعمال الخارجية التى



تحتاج إلى "استعداد للأداء الميكانيكى"، بينما تقوم النساء بأداء **العمل المنزلى**. وقد توصل كل من آن أوكلى فى كتابها "سوسيولوجيا العمل المنزلى"، الصادر عام ١٩٧٤[٣٩٣]، وستيفان إدجل فى كتابه "الزوجان فى الطبقى الوسطى" الصادر عام ١٩٨٠[٣٩٤]، إلى نتائج مماثلة. وقد أثارت بحوث رونا وروبرت رابو بورت عن **زيجات السلك المهنى الثنائى** الاهتمام **بصراع الدور** الذى تتعرض له المرأة، وهو الصراع الذى كثيراً مايؤدى إلى تحملها "عبئاً مزدوجاً" يتمثل فى تحملها المسئولية الأولى عن العمل المنزلى التقليدى، فضلا عن الالتزام بممارسة وظيفة بأجر.

أما الدراسات الأحدث فقد سجلت بتفصيل أكبر إلى أى مدى ماتزال الأعباء المنزلية التى تسند تقليدياً إلى المرأة دون تغيير يذكر. وتقدم ليديا موريس تلخيصاً ممتازاً لنتائج هذا الكم الهائل من البحوث فى كتابها "أعمال الوحدة المعيشية"، الصادر عام ١٩٩٠[٣٩٥]. فبعد أن استعرضت النتائج المتوفرة حتى الآن، انتهت إلى أن الدراسات الأمريكية والبريطانية قد توصلت إلى نتائج متوازية، ومن أهمها: أن النساء، بما فيهن العاملات بأجر، مازلن يتحملن العبء الرئيسى فى العمل المنزلى، وأن الزيادة (المتواضعة) فى مشاركة الرجال فى الأعمال المنزلية لاتقابل الزيادة فى أعداد النساء العاملات، وأن عمل النساء لبعض الوقت ليس أفضل حالاً، ربما بسبب تأثير ظروف دورة الحياة، التى تخلق مزيداً من الأعمال المتصلة برعاية الأطفال الصغار وتحمل مسئولياتهم، وأنه لهذا السبب يميل الرجال إلى زيادة مشاركتهم فى الأعمال المنزلية فى هذه المرحلة من **دورة الحياة** أكثر من أى مرحلة أخرى، وأن هناك استقراراً نسبياً فى كمية الوقت الذى ينفقه الرجال فى الأعمال المنزلية سواء كانت الزوجة تعمل أم لا. لكن اللافت للنظر أن هناك فروقاً مهمة بين تلك الدراسات فى محور الارتكاز الأساسى، أو فى بعض النقاط التفصيلية. ولكن تلك الفروق سرعان ما تفقد دلالتها عندما توضع أمام النتيجة العامة المؤكدة حتى الآن، والتى ترددها ساره بيرل عندما كتبت تقول: "أنشطة عمل الزوج وسماته الشخصية التى ترسخ وضعه فى المجال المهنى هى المحددات الحاسمة فى التأثير على إجمالى الوقت المخصص لوحدة المعيشة... على حين... نجد أن قلة من الرجال المتزوجين هم الذين يضطلعون بانجاز



كم مؤثر من العمل المنزلي ورعاية الأطفال (انظر كتابها: "مؤسسة صناعة النوع"، الصادر عام ١٩٨٥[٣٩٦]). كذلك انظر: **الدور الزواجي، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، أدوار نوعية (للرجال والنساء)، تقسيم العمل على أساس النوع.**

تقسيم العمل على أساس النوع
Sexual Division of Labour

مصطلح يشير إلى تقسيم الأدوار على أساس نوعي، بحيث ينسب إلى الرجل أدوار كسب العيش وينسب إلى المرأة أعمال المنزل، أو ما يطلق عليه تالكوت **بارسونز** (في كتابه: الأسرة والتنشئة وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٦[٣٩٧]): الأدوار العملية (الفعالة) Instrumental والأدوار التعبيرية Expressive. وهذا التقسيم الخاص للعمل على أساس النوع يرتبط في العادة بانفصال البيت عن محل العمل، وهو الأمر الذي أعقب حركة **التصنيع** في الغرب. ويوضح البحث الأنثروبولوجي أن معظم مجتمعات ماقبل الصناعة تميز أيضاً بين "مهام الرجال" و"مهام النساء" على الرغم من أن التقسيم النوعي للعمل الذي تحدده لايناظر النمط الذي وصفناه في المجتمع الغربي. ففي بعض المجتمعات على سبيل المثال تعتبر زراعة المحاصيل والنسيج من مهام النساء في حين يعتبر الصيد وصنع الأواني من مهام الرجال. انظر أيضاً: **تقسيم العمل، تقسيم العمل المنزلي، الأدوار النوعية.**

تقسيم المناطق **Zoning**

وسائل التنظيم العام لاستخدام الأرض في أمريكا الشمالية عن طريق تخصيص مناطق محددة لاستخدامات خاصة يكون مسموحا بها. وقد نشأ هذا الأسلوب لأول مرة في مدينة نيويورك عام ١٩١٦، وذلك لحماية قيم الملكية التجارية. وكثيراً ما تستخدم طريقة التقسيم إلى مناطق للحيلولة بين السكان ذوي الدخول المنخفضة وبين الانتقال إلى مناطق سكنى **الضواحي.**

تقمص وجداني **Empathy**

القدرة على التعرف على الآخرين وفهمهم، وخاصة على الصعيد العاطفي. أما في علم الاجتماع فكثيراً مايساء فهم مصطلح ماكس فيبر الفهم (التأويلي) =Verstehen Understanding، وينظر إليه باعتباره يعني التقمص الوجداني لموضوع الدراسة. وكثيراً مايقال أن التقمص الوجداني يزودنا بمصدر نافع



للفروض. ويقدم لنا وليام أوتويت فى دراسته المعنونة: فهم الحياة الاجتماعية -المنهج الذى يعرف باسم الفهم (التأويلى)"، والمنشور عام ١٩٧٥ [٣٩٨] أفضل تعليق حول هذا الموضوع. انظر مادة: **المعنى.**

تقنين، توحيد Standardization

لتسهيل المقارنة بين مجموعات مختلفة يتعين توحيد البيانات على أساس مشترك إلى حد ما. وأبسط طريقة للتوحيد هى تحويل عدد التكرارات إلى نسب مئوية، بحيث يتم إثبات كل القيم على أساس واحد هو مائة. أو تحول التكرارات إلى كسور عشرية من المجموع الكلي الذى يمثل واحد صحيح. فإذا عرفنا الوسط الحسابى (انظر: **مقاييس الاتجاه الأساسى**) والانحراف المعيارى (انظر: **التباين**)، فإن القيم يمكن أن تقسم بواسطة الانحراف المعيارى، بحيث تعامل الوسط كمركز للبيانات، وأن كل حالة تمثل زيادة أو نقصاً عن هذا الانحراف. ويتم تكرار هذا الإجراء بالنسبة لجميع الجماعات أو الفئات الفرعية. كما يمكن استخدام إجراءات أخرى للتوحيد، تختلف باختلاف طرق التحليل المستخدمة فى معالجة البيانات. انظر كذلك: **مؤشر، دليل.**

(نظرية) تقويمية
Evaluative Theory
انظر: **نظرية معيارية.**

تقييم الوظائف Job Evaluation

نظام لتصنيف الوظائف يحدد أبنية التدرج ومقدار الأجور استناداً إلى خصائص كل وظيفية (من حيث: المهارة، وحرية التصرف، والمسئولية) وليس تبعاً لشخص شاغل الوظيفة. وتشجع جماعات الدعوة إلى تكافؤ الفرص الأخذ بنظام تقييم الوظائف بسبب قدرته على تقليل أشكال التميز الراجعة إلى شخص المستخدمِ عند شغل الوظيفة. ومع ذلك فإن كثيراً من أساليب تقييم الوظائف قد تفضى، فى الواقع، إلى تدعيم صور **التعصب**، وتؤدى إلى خلق مظاهر **اللامساواة** التى تنجم عن طريقة التفسير الخاص **للمهارة**. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن الوظائف فى المجالات التى يكون فيها الأغلبية من الرجال، داخل سوق عمل متجزئ (انظر: **تجزؤ سوق العمل**) تحتل مكانة أعلى من الوظائف فى المجالات التى تكون غالبية العاملين فيها من النساء. (انظر كتاب بوللرت، البنات والزوجات وحياة المصنع، ١٩٨١ [٣٩٩]).



تكافؤ الفرص
Equality of Opportunity

انظر: **العدالة الاجتماعية**.

تكامل (اجتماعى)
Integration (Social)

يعد مصطلح التكامل الاجتماعى من المصطلحات الأساسية داخل النظرية **الوظيفية**، حيث يستخدم لوصف "نمط العلاقة بين الوحدات المكونة للنسق، وهى العلاقة التى يرجع إليها الفضل فى أن هذه الوحدات تؤدى عملها بشكل جمعى على نحو من شأنه الحيلولة دون حدوث أى خلل داخل النسق، وكذلك المساعدة فى الحفاظ على استقراره. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعمل هذه العلاقة على أن "تتعاون" هذه الوحدات على نحو يدعم الكفاءة الوظيفية للنسق كوحدة واحدة". (عن: تالكوت **بارسونز**: مقالات فى النظرية السوسيولوجية، ١٩٥٤[٤٠٠]). وكثيرا ما يستخدم هذا المصطلح داخل بعض الاتجاهات النظرية الأخرى على نحو فضفاض كمرادف **للإجماع** الاجتماعى.

انظر أيضا: **التوازن**، **التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق**.

تكامل اجتماعى وتكامل النسق
Social Integration and System Integration

صاغ هذين المصطلحين لأول مرة عالم الاجتماع البريطانى دافيد لوكوود للإشارة إلى ما اعتبره مشكلات أساسية تكتنف النظريات **الوظيفية** فى الخمسينيات من ناحية، وما كتبه كل من رالف دارندورف وجون ركس فى **نظريات الصراع** ليعرضا من خلاله نقداً للاتجاهات الوظيفية من ناحية أخرى.

ويشير مفهوم التكامل الاجتماعى إلى المبادئ التى من خلالها يترابط الأفراد أو الفاعلون الاجتماعيون بعضهم ببعض فى المجتمع. أما تكامل النسق فيشير إلى العلاقات بين أجزاء المجتمع أو النسق الاجتماعى. ورغم استخدام كلمة تكامل فهذا لايعنى وجود أى افتراض بأن العلاقات الموصوفة هنا تكون بالضرورة منسجمة أو متناغمة. فمصطلحا "تكامل اجتماعى"، وتكامل نسق" قد يتضمنا أو يجمعا بين مفهومى النظام Order والصراع.

والمصدر الرئيسى للتكامل الاجتماعى الذى حدده علماء الاجتماع فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هو النظام **الطبقى**. ففى المجتمع **الإقطاعى**

لعب نظام الطبقات الإقطاعية دوراً مساوياً لدور نظام **الطبقات المغلقة** فى المجتمع الهندى. وبصفة عامة (وانطلاقا من تصور ماكس فيبر عن التدرج الاجتماعى) فإن المجتمعات القائمة على المكانة غالبا ماتؤدى إلى أشكال منسجمة أو متناسقة من التكامل الاجتماعى، أما المجتمعات الطبقية فإنها تؤدى إلى أشكال صراعية من التكامل الاجتماعى. ومن ناحية أخرى فإن تكامل النسق هو إشارة إلى الطريقة التى تترابط من خلالها الأجزاء المختلفة للنسق الاجتماعى (أى النظم الاجتماعية). إن أى نظرية سوسيولوجية واسعة النطاق ذات كفاءة فى تفسير **التغير** الاجتماعى يجب أن تحاول الربط بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق. وعلى أية حال ففى المقال الأصلى الذى كتبه لوكوود عن التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، لاحظ كيف يركز المنظرون من مدرسة الصراع على أن الصراع بين جماعات الفاعلين هو المحرك الأساسى للتغير الاجتماعى، بينما يغمط الوظيفيون المعياريون دور الفاعلين أنفسهم ويسعون إلى التأكيد على العلاقات (الوظيفية أو اللاوظيفية) بين مؤسسات المجتمع. وفى رأى لوكوود أن كلا الاتجاهين يتسم بالقصور، لأن كلا منهما يعالج جانبا واحدا من الثنائى: فإما يعالج مشكلة **البناء** أو مشكلة **الفعل**. ومهمة النظرية السوسيولوجية تتمثل فى التغلب على تلك **الثنائية**.

وإضافة إلى هذا فإن التمييز الذى أقامه لوكوود يشير إلى الملامح الحاسمة التى يتعين الكشف عنها ودراستها فى أى نظرية فى التغير الاجتماعى. ولكى يوضح لوكوود هذه النقطة يذكر كيف أن نظرية كارل **ماركس** عن المجتمع الرأسمالى تشير إلى نمو العداء بين الطبقات (تكامل اجتماعى) والذى يرتبط بالتناقضات بين **قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج** (تكامل النسق) ذلك أن تناقضات النسق ترتبط فى رأى كارل ماركس بأفعال الجماعات التى تستجيب لتلك التناقضات بسعيها إلى تغيير المجتمع القائم أو الحفاظ عليه. فالتناقضات على مستوى النسق هى التى تؤدى إلى الصراع الطبقى الاجتماعى: مما يعنى أن تكامل النسق يرتبط بالتكامل الاجتماعى. وحاول أنتونى جيدنز أيضا فى الفترة الأخيرة أن يستخدم هذا التمييز. وقد بدأ استخدامه بطريقة مشابهة لطريقة لوكوود، ولكنه سعى فى دراسة أخيرة له إلى أن يستخدمه كطريقة بديلة للمقارنة بين المستوى

الميكرو (الصغير) والمستوى الماكرو (الكبير)، (وبالتالى للمقارنة بين مشكلات الفعل ومشكلات البناء). وهنا أصبح مصطلح التكامل الاجتماعى يشير إلى المواقف التي يتواجد فيها الفاعلون معاً تواجداً فيزيقياً خلال التفاعل، في حين يشير تكامل النسق إلى عدم تواجدهم فيزيقياً في عملية الترابط أو التفاعل. ولكن هذا التصور غير مقنع لأن علاقات التفاعل المباشر (أى الوجه للوجه، حيث يتحقق التواجد الفيزيقى للأفراد) لا تقتصر على المستوى الميكرو (الصغير) (خذ على سبيل المثال اللقاء الذى تم بين وزير الدولة لشئون العمل مع السكرتير العام لاتحاد النقابات في بريطانيا، لمناقشة قانون العلاقات الصناعية).

وباختصار فإن التمييز بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق -كما قصد إلى استخدامه لوكوود فى الأصل - يعتبر أساسياً لأى نظرية تسعى إلى أن تجمع في رؤيتها بين تحليل الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، أى التحليل على مستوى الميكرو ومستوى الماكرو. وتحتوى كتابات يورجن هابرماس على تمييز معرفي بين ما يطلق عليه عالم الحياة وبين النسق الاجتماعى. انظر أيضا: **النظرية النقدية، والماكروسوسيولوجيا.**

تكامل أفقى

Horizontal Integration

انظر: **التكامل الصناعى.**

تكامل ثقافى

Cultural Integration

انظر: **تمثيل.**

التكامل الرأسى

Vertical Integration

انظر: **المادة التالية.**

التكامل الصناعى

Industrial Integration

الاتجاه الذى يسعى إلى الربط بين الشركات، أو المشروعات، أو عمليات الإنتاج التى كانت مستقلة عن بعضها البعض، بهدف تحقيق منافع اقتصادية أو مالية. وقد يكون التكامل رأسياً، عن طريق ضم مراحل منفصلة داخل عملية تصنيع السلعة أو تقديم الخدمة. كما يمكن أن يكون التكامل أفقياً، عن طريق الجمع بين ملكية وإدارة المشروعات داخل الأسواق المنفصلة.

تكامل النسق System Integration

انظر: **التكامل الاجتماعى وتكامل النسق.**



تكذيب (تزييف) Falsification, Falsificationism

لكى يمكن تكذيب (تزييف) ادعاء معرفى يجب تقديم برهان على أنه زائف (كاذب). فمنذ زمن ديفيد **هيوم**، والفلسفة الإمبيريقية (التجريبية) للعلم تجتهد فى معالجة مشكلة **الاستقراء**، بمعنى كيف يمكن أن تبرهن على استدلال معين، من واقع عدد محدد من الشواهد، بحيث يبلغ مبلغ صدق القانون العام غير المحدود النطاق؟ ففى غياب إجابة مقنعة لهذا السؤال، فإن إيماننا فى ميدان الحياة والعلم بأن العالم الذى نعيش فيه يتسم بالاضطراد والنظام والقابلية، لابد وأن يكون بمثابة عادة عقلية فسيولوجية لايمكن الاستغناء عنها، ولكنها مع ذلك تتسم بعدم الرشد.

ولقد كان لكارل **بوبر** فضل الريادة فى معالجة هذه المشكلة، وذلك من خلال تقديم رفض مبرر لهذا التساؤل ذاته. فقد اقتنع بوبر بأن مشكلة الاستقراء غير قابلة للحل، ولكن هذا لايعنى أن العلم يتسم بعدم الرشد أو عدم القابلية للتطور. فبدلاً من أن نربط هدف العلم باكتشاف الحقيقة، فإننا يجب أن ننظر إلى النشاط العلمى على أنه محاولة منظمة للتكذيب (أو التزييف) - أو دحض - الأفكار الخيالية الفجة عن طبيعة العالم.

ولقد تم الاعتراف بصياغة كارل بوبر لهذا المبدأ على نطاق واسع، باعتبارها واحدة من أكثر الإسهامات أصالة فى فلسفة العلم الحديثة. وغالباً ما يصنف عمله هذا فى إطار الوضعية المنطقية لجماعة فيينا، بينما كانت جماعة فيينا فى الواقع (وهى على صواب فى ذلك) تعتبر بوبر بمثابة "المعارضة الرسمية" لآرائها. حقيقة أن بوبر يشترك مع جماعة فيينا فى الاهتمام بما يميز المدخل العلمى عن المداخل الأخرى المختلفة للمعرفة والاعتقاد، وبالدفاع المتحمس عن المنهج العلمى. ومع ذلك، فإنه اختلف معهم من عدة نواح هامة: فهو أولاً لم يساو بين القابلية للاختبار أو العلمية وبين التميز بالمعنى أو الدلالة. ففى رأيه أن الميتافيزيقا، والدين **والخرافة** وأشكال الخطاب الأخرى التى تقع فى الجانب الآخر من العلم/أو فى القسم اللاعلمى، قد تكون ذات معنى ودلالة، بل وقد تكون صادقة. فهذه الأنساق من التفكير شكلت مرحلة ماقبل تاريخ الصور العلمية للبحث عن الحقيقة. وفضلاً عن ذلك، فإن بوبر لم يساير الوضعيين المنطقيين فى بحثهم عن "قضايا أساسية" غير قابلة للشك تتأسس على خبرة الحواس، وتخضع **للتحقق** (أو التمحيص).



لقد رفض بوبر أهم أفكار النزعة الإمبيريقية، عندما ذهب (موافقاً كانط) إلى أن كل أوصاف الخبرات الواقعية تتضمن انتقاءً وتأويلاً فى ضوء أطر تصورية مسبقة أو نظرية. ومن ثم يتعين رفض نموذج التقدم العلمي الذى يصوره على أنه عملية استقرائية للتعميم من واقع خبرات محددة. ويمكن التماس النموذج البديل الذى قدمه بوبر من أحد عناوين كتبه "صور الحدس والدحض" الصادر عام ١٩٦٣[٤٠١]. فالنظريات العلمية يتم اختراعها فى ثنايا عملية لايمكن أن يحيط بها أى مخطط منطقى. وبمجرد اختراعها تتدعم مكانتها العلمية بمقدار ماتسهم به فى استنباط الفروض التى يكون لها مضمون إمبيريقى. وكان بوبر يقصد بذلك أن النظريات يجب أن تكون على درجة عالية من اللا احتمالية (بمعنى أنها تستبعد كثيراً من الظروف على أساس أنها غير ممكنة، مع أنها قد تبدو ممكنة من نواح أخرى)، وأن تكون (النظريات) واضحة وغير غامضة فى تحديد ما يخرج عن نطاقها. ولا يعتبر اختبار النظرية فى الصياغة التى قدمها بوبر مسألة التماس الشواهد التى تؤيد النظرية أو ترفضها، ولكنها عملية منظمة لتكذيب (تزييف) النظرية – وهو منطق الدحض أو التكذيب. وبذلك تجنب بوبر مشكلة الاستقراء التى شوهت محاولة تبرير العلم فى ضوء فكرة التحقق الإمبيريقى. ولقد تأسس موقف بوبر على إدراك الاتساق البسيط بين منطق التحقق ومنطق التكذيب فى علاقتها بالتعميمات التى تصل إلى مرتبة القانون فى العلم: فادعاءات العمومية تتجاوز دائما الحقائق التى برهنت على وجودها، ولكنها يمكن أن تدحض دحضاً حاسماً بمثال واحد يتعارض معها.

ولكن الموقف فى الحقيقة أكثر تعقيداً من هذا. ونشير على وجه الخصوص، إلى أنه بالرغم من أن منطق التكذيب قد يكون منطقاً بسيطاً، فإن منهجيته ليست بسيطة. فالمشاهدة التى تبدو وكأنها تتحدى النظرية المستقرة يمكن أن يتم تحديها هى نفسها على أنها مخادعة، وتقبل الشك من الناحية المنهجية وتترك دائماً لأنصار النظرية مدى للاختيار لتعديل نظريتهم، وتضييق نطاقها. ولقد كان بوبر على وعي تام بهذا، إذ كان ميالاً إلى فهم عملية التكذيب على أنها إطار معيارى وليست وضعاً لممارسة فعلية للعلماء. ومع ذلك، فإن الاختيار بين النظريات المتعارضة فى العلم ليست بحال من الأحوال قضية عشوائية. فالبرغم من أن المعرفة العلمية برمتها يجب أن



تعتبر مؤقتة (فليس هناك إثبات كامل أو نفى كامل)، فإن العلماء ربما يفضلون، من بين النظريات المتعارضة، تلك التى لم يتم تكذيبها (تزييفها) حتى الآن، ومازالت لها القدرة على تفسير الوقائع (الحقائق المعروفة)، والنظرية التى تتسم بمضمون إمبيريقى أكثر ثراءً.

ولقد طور زميل بوبر -وهو إمرى لاكاتوس- صورة أكثر تعقيداً لعملية التكذيب فى مواجهة الآراء ذات النزعة الاتفاقية (المحافظة) Conventionalist، المؤسسة على تحليل تاريخى، التى قدمها توماس كون Kuhn وبول فايرآبند Feyerabend وآخرون، وذلك فى مقاله المعنون: التكذيب ومنهجية برامج البحث العلمى، والمنشور فى كتاب لاكاتوس وماسجريف (محرران): النقد ونمو المعرفة، الصادر عام ١٩٧٠[٤٠٢].

تكرار المعاني، قانون اللغو
Tautology

يعنى استخدام الكلمات لتكرر (بلا داع) نفس العبارة أو المعنى. من ذلك مثلاً العبارة التى تقول ان "بريطانيا جزيرة تحيطها البحار من كل جانب"، فهذا تكرار، لأن الجزيرة تعنى فى ذاتها هذا الوصف، ومن ثم فلم تكن له حاجة. والتفسيرات بالتكرار تتسم أيضاً بأنها صادقة فى ذاتها، أو هى دورية، ومن ثم فهى ليست قابلة للتكذيب أو التفنيد. ونلاحظ أن التفسيرات السوسيولوجية التى ترجع أصول النظم الاجتماعية إلى نتائجها تميل إلى اتخاذ هذا الشكل أيضا. وهكذا نجد -على سبيل المثال- أن بعض علماء الأنثروبولوجيا الوظيفيين الأوائل (بما فيهم برونيسلاو **مالينوفسكى**) كانوا يميلون إلى القول بأنه نظراً لأن بعض الممارسات الاجتماعية (الغريبة) - كالشعوذة- قد وجدت، فلا بد وأن تكون لها وظيفة اجتماعية. وهكذا يمكن لنا أن نزعم أنه كانت لتلك الممارسات وظيفة لأنها كانت موجودة فى المجتمع.

التكنولوجيا Technology

مصطلح يستخدم بشكل فضفاض إلى حد ما فى علم الاجتماع ليعنى إما الآلات، والماكينات وربما كذلك الأساليب الإنتاجية المرتبطة بها. أو يعنى نمطا من العلاقة الاجتماعية يفرضه التنظيم الفنى للعمل أو اعتماده على الآلات. وللوقوف على تحليل مقارن طريف للأهمية التاريخية والثقافية للتكنولوجيا فى المجتمعات



الإنسانية، راجع مؤلف جاك جودى: الإنتاج وإعادة الإنتاج، ١٩٧٥ (٤٠٣).

تكنولوجيا بديلة

Alternative Technology

انظر: تكنولوجيا ملائمة.

تكنولوجيا التكاثر

Reproductive Technologies

مصطلح أطلقه أنصار الحركة النسوية على التكنولوجيات المستخدمة لتنظيم التكاثر بيولوجياً. ومن هذه التكنولوجيات تلك المتصلة بمنع الحمل وبالإجهاض (مثل أقراص منع الحمل واللولب IUD) والمتصلة بالتوليد (مثل جهاز مراقبة الجنين)، والمتصلة بالعقم (مثل التلقيح خارج الرحم وهى الطريقة التى حظيت بانتشار واسع). واستخدام مصطلح تكنولوجيا التكاثر يعنى - بطريقة ضمنية- المقابلة بين ما هو تكنولوجى وماهو طبيعى، كما يعنى مبالغة فى استخدام التطبيقات العلمية، وانتزاع القوة من الأفراد أنفسهم، خاصة النساء.

التكنولوجيا الجديدة

New Technology

أى مجموعة من التقنيات الإنتاجية التى تفضى إلى تحسن ملموس (سواء قيس ذلك بمعيار زيادة الإنتاجية أو تخفيض تكلفة الإنتاج) مقارنة بما هو متاح من **التكنولوجيا** المستخدمة فى عمليات الإنتاج فى إطار تاريخى محدد. واستناداً إلى هذا التعريف، يبدو جلياً أن مايعد "جديدا" يخضع إلى إعادة تعريفه بصفة مستمرة، كلما حدثت تغيرات متتابعة فى التكنولوجيا.

وإبان كتابة هذه السطور، فإن التكنولوجيا الجديدة التى تثير اهتمام علماء الاجتماع حالياً هى **تكنولوجيا المعلومات** والاتصالات التى تستند إلى الإلكترونيات الدقيقة، والتى أفضى تطبيقها -كما يروى البعض- إلى إحداث ثورة فى تنظيم العمل. ومن بين الاتجاهات التى اعتبرت نتاجاً مفترضا لهذه التكنولوجيات تلك المتعلقة بفقدان المهارات، واضطراد التحول نحو البروليتاريا، والأوتوميشن (الآلية)، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة، والتشغيل المرن، وأنظمة التسليم فى الموعد، وخلق أسواق عمل مزدوجة أو مجزأة، والتقسيم الدولى الجديد للعمل، وهى جميعاً نتائج سوف نتناول كلاً منها على حدة على امتداد هذه الموسوعة. وتمثل الآثار المفترضة للتكنولوجيا الجديدة فى بعض الأحيان الأساس للتصور المستقبلى الذى يتنبأ



به البعض للتغير الاجتماعي الواسع النطاق، كما هي الحال على سبيل المثال في نظريات مجتمع مابعد الصناعة، ومجتمعات الخدمة الذاتية.

وتدلنا البحوث الاجتماعية الدقيقة دائماً أن أصحاب هذه الاتجاهات والنظريات يبالغون فيما يذهبون إليه، وأن التأثير الاجتماعي والسياسي للتكنولوجيات الجديدة ذو طابع معقد ومشروط بظروف أخرى، كما أنه يخضع للتباينات في الاستراتيجيات الإدارية، ومقاومة العمال، ومجموعة من الظروف الثقافية والسياسية الأخرى (انظر على سبيل المثال مجموعة دراسات الحالة التى أوردها ويلكينسون في كتابه: "مواجهة التكنولوجيا بسياسات الورشة"، الذى صدر عام ١٩٨٣)(٤٠٤).

تكنولوجيا المعلومات

Information Technology (IT)

انظر: **المجتمع السبرنطيقي**.

تكنولوجيا ملائمة

Appropriate Technologies

ذهب بعض علماء الاجتماع (والاقتصاد) إلى القول بأن تقنيات **الإنتاج** التى توفر الأيدى العاملة (والتى عادة ما تكون كثيفة رأس المال)، والتى ارتبطت بالتجديدات التكنولوجية والتنمية في الغرب ليست قابلة للتطبيق في أغلب دول **العالم الثالث** المعاصرة، بسبب زيادة المعروض دائماً من العمالة في تلك المجتمعات. ومن شأن هذا الفائض في قوة العمل أن يدفع إلى تفضيل أساليب الإنتاج كثيفة العمالة التى توفر رأس المال، وهو مايعبر عنه بتعبير التكنولوجيات "الملائمة" (وفي أحيان أخرى يطلق عليها التكنولوجيات "البديلة" أو "الوسيطة"). وتعد الصين المثال الذى يشار إليه عادة في هذا الإطار، حيث شجع التكوين الخاص لعناصر الإنتاج في هذا البلد الحكومات الصينية على بناء الطرق باستخدام أعداد جرارةٍ من السكان المزودين بالمجارف بدلاً من استخدام عدد أقل من العمال المصحوبين بالبلدوزرات ذات التكلفة العالية. ومن الممكن إنتاج كافة السلع والخدمات باستخدام التكنولوجيات كثيفة العمالة، التي تتيح التشغيل الكامل والاكتفاء الذاتي، والتي من المحتمل أن ينتج عنها -بصورة غير مباشرة- قدرٍ أكبر من المساواة. ومع ذلك، ونظراً لأن أساليب الإنتاج كثيفة رأس المال تعطى إنتاجية صافية أعلى، ومن ثم تحقق معدلات نمو أعلى، فإنها عادة ما تفضل على أساليب الإنتاج الأخرى



على الرغم من أنها تستخدم كماً أقل من قوة العمل فى الوقت الراهن. انظر أيضا: **تكنولوجيا.**

تكنولوجيا وسيطة

Intermediate Technology

انظر: **المادة السابقة.**

التكوين الاجتماعى

Social Formation

مفهوم ماركسى مرادف إلى حد كبير لمفهوم مجتمع. فهو يشير إلى الإطار المؤسسى الذى يوفر ظروف وجود **نمط الإنتاج**. والمصطلح ابتكره مفكر البنيوية الماركسى لوى **ألتوسير** كبديل لمصطلح مجتمع، لأنه اعتقد أن المصطلح الأخير يتميز بشكل واضح بما اعتبره تصورات إنسانية -سابقة على الماركسية- عن الحياة الاجتماعية باعتبارها (فى النهاية) نتاج كائنات فردية بشرية. ولهذا السبب فإن وجود مصطلح "التكوين الاجتماعى" فى أى مرجع يشير فى العادة إلى أن كاتبه ينطلق من تصور بنائى عن الحياة الاجتماعية يرى أن العلاقات الاجتماعية فى ذاتها -وليس الأفراد الذين يمارسونها - هى التى تحدد ما يحدث داخل المجتمعات. (والجدير بالذكر أن ماركس نفسه نادراً ما استخدم هذا المصطلح). والتكوين الاجتماعى حسب رأى ألتوسير هو مركب معقد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية الملموسة، والتى تترابط معاً لتضفى طبيعة خاصة رأسمالية أو اقطاعية أو غيرها، على أساس حقيقة أن العلاقات الاقتصادية - حسب كلماته- تعد فى التحليل النهائى ذات تأثير حتمى. والعديد من الذين لايزالوا يستخدمون هذا المصطلح الآن يرفضون اختصاره أو اختزاله إلى هذا المضمون الأخير.

تكوين الانطباع

Impersssion Formation

من مصطلحات علم النفس الاجتماعى، وهو يشير إلى الطريقة التى يدرك بها الأشخاص الأغراب بعضهم بعضاً. وقد اهتم تراث طويل من البحوث (ذات الطابع التجريبى فى الأساس) بدراسة تأثير الانطباعات الأولية. وقد ساعدت مثل هذه البحوث فى معرفة ظواهر مثل **التأثيرات الأولية، وآثار الانبهار (خطأ الهالة).**

تكوين رد الفعل

Reaction Formation

مفهوم خاص **بالتحليل النفسى** يشير إلى أحد أنماط **الحيل الدفاعية.**



فيحنما تنتاب المرء أفكار أو مشاعر معينة تمثل تهديداً خاصاً، نجده يتحمس لاعتناق نقيضها. ومن هنا فإن الشخص الذى يهدده الإحساس بمشاعر الجنسية المثلية قد ينخرط فى سلوكيات جنسية عنيفة تجاه الجنس الآخر.

التكوين العضوى لرأس المال

Organic Composition of Capital

أى النسبة بين رأس المال الثابت ورأس المال المتغير فى **رأس المال** الإجمالى، على أساس قيمة كل منهما. ويمكن فهم هذا المفهوم بلغة غير المتخصصين بأنه النسبة بين رأس المال/ والعمل، أو نسبة المخرجات التى تقدمها كل من: المواد الخام، والآلات، وغيرهما من المدخلات المتصلة بعنصر العمل. وكان كارل **ماركس** يعتقد أن التكوين العضوى لرأس المال سوف يزداد مع نمو الرأسمالية وازدهارها بسبب حلول التغير الفنى محل العمل. انظر كذلك: **الإنتاج كثيف رأس المال.**

تكوين الخطاب

Discursive Formation

انظر مادة: **تحليل الخطاب.**

التكيف الهيكلى

Structural Adjustment

حزمة (مجموعة مترابطة) من السياسات المرتبطة بالقروض التى قدمها إلى بعض دول العالم الثالث صندوق النقد الدولى، والبنك الدولى. والتكيف الهيكلى له ثلاثة أسس هى: التثبيت (ويعنى السيطرة على **التضخم** عن طريق تقليل الإنفاق بالعجز -أى عجز الموازنة)، والتحرير (ويعنى خفض التدخل الحكومى فى **أسواق** الإنتاج والتجارة، بحيث تقترب الأسعار المحلية من الأسعار العالمية)، وأخيرا **خصخصة** هيئات ومؤسسات القطاع العام من أجل رفع مستوى الكفاءة الفنية للإنتاج. وتؤدى سياسات التكيف الهيكلى إلى آثار سلبية على عملية التوزيع فى المدى القصير، بسبب ماتؤدى إليه من ارتفاع الأسعار، وزيادة **البطالة**. أما آثارها فى المدى البعيد فتتباين من دولة لأخرى.

تلاؤم، ملاءمة Accommodation

انظر مادة: **تمثل، تمثيل.**

التمايز الاجتماعى

Social Differentiation

انظر: **التمايز البنائى.**



التمثل **Assimilation**

مصطلح مرادف للتثقف (التبادل الثقافى)، يستخدم لوصف العملية التى يتم من خلالها تمثل شخص من خارج الجماعة، أو مهاجر، أو جماعة خاضعة بحيث يتكامل مع المجتمع المهيمن المضيف بما لايمكن معه تمييزه عن سائر أعضائه. وفى الدراسة الأمريكية المبكرة للعلاقات **العرقية**، كتلك التى أجراها روبرت **بارك**، استخدم المصطلح كمقابل لمصطلح التلاؤم Accommodation (حيث تتواءم الجماعة الخاضعة ببساطة مع توقعات الجماعة المهيمنة) والمنافسة (التى تؤسس فيها الجماعة الخاضعة قيمها الخاصة بالتعارض مع التيار السائد) والإبادة أو الاستبعاد (الذى لايتيح أية مساحة للتفاعل بين الجماعات الخاضعة والمهيمنة).

وينطوى مصطلح التمثل ضمنياً على القول بأن الجماعة الخاضعة تقبل بالفعل وتستدمج **قيم وثقافة** الجماعة المهيمنة. وقد تطورت هذه الرؤية لعملية التمثل جزئياً كرد فعل للقلق الأمريكى من الأعداد المتزايدة للمهاجرين إلى أمريكا، كما وجه إليه النقد لمبالغتة فى أهمية قيم الجماعة المهيمنة ولإهماله قدرة الجماعات الجديدة أو الخاضعة على أن تؤثر فى قيم الجماعة المهيمنة (ومن ثم تخلق ثقافة **وعاء الصهر**، أى ثقافة الذوبان والاندماج) أو تتعايش مع الثقافة المهيمنة متمسكة فى أثناء ذلك بقيمها الخاصة (فى مجتمع **متعدد الثقافات**).

التمثيل **Representativeness**

القدرة على تقديم تصوير دقيق بقدر معقول لخصائص موضوع البحث وتنوعاته المعروفة. وسواء كان ذلك فى عينات المسوح أو عينات **دراسة الحالة**، فإن الأمر يكون محكوماً بمدى تطابق الخصائص الأساسية للعينة المختارة مع خصائص مجتمع البحث الذى اختيرت منه العينة. وفيما يتعلق بالحالات المفردة يكون المعيار هو تطابق هذه المفردة –فى خصائصها الأساسية– مع بقية مفردات المجتمع. وينطبق مفهوم التمثيل أيضاً على تقارير البحوث، وذلك لتقييم ما إذا كانت الفقرات المكتوبة أو الأحداث الموصوفة تفصيلاً أو أى نتائج أخرى مختارة من التقرير تعبر عن التنوع الكامل والفوارق النسبية بين مجموع النتائج التي تم الحصول عليها. انظر أيضا: **خطأ المعاينة**.



تمثيل ثقافى
Cultural Assimilation
انظر: **تمثل**.

تمرد، ثورة
Rebellion, Revolution

أحداث نادرة الوقوع -نسبياً- ولكنها هامة من الناحية التاريخية، يتم خلالها قلب النظام السياسي والاجتماعي كلية، وذلك باستخدام وسائل عنيفة عادة، ثم يتم إعادة بنائه على أسس جديدة بقيادة جديدة. وقد أصبحت كلمة ثورة تطبق بشكل فضفاض على كل **تغير** اجتماعي بعيد المدى، كما هو الحال في : الثورة الصناعية، وثورة الكومبيوتر، وثورة الموضة وغيرها. ولكننا نؤكد أن معناها الأساسي مايزال سياسيِ الطابعِ. ومن الصعب أن نقيم تمييزاً واضحاً بين الثورة السياسية والتمرد، على الرغم من أن البعض يرى أن لفظ ثورة يجب قصر استخدامه على الحالات التي تحاول فيها الصفوة الحاكمة الجديدة أن تجرى تغيرات جذرية فى البناء الاجتماعى لمجتمع ما بعد الثورة، بينما يتعين قصر مصطلح تمرد على الاضطرابات السياسية المحدودة التى تقوم على إحلال جماعة حاكمة محل أخرى. وعلى هذا الأساس، فإن حالات التمرد يمكن أن تتحول تدريجيا إلى ثورات، تبعاً لحكمنا على مدى التغيرات الاجتماعية التى تعقب الاستيلاء على السلطة، وكثافتها.

وتعتبر الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦ والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ هما النموذجانِ السائدان لكل الثورات الحديثة جميعاً. فكلاهما كانت له أجندة سياسية واضحة. وكلاهما انتهى بتحول كامل فى علاقات القوة أو السلطة. وقد كان للثورة الروسية عام ١٩١٧ والثورة الصينية عام ١٩٤٨ فى هذا القرن نتائج مشابهة بعيدة الأثر. ولم تكن كل الثورات فى التاريخ الحديث ذات توجه نحو الاشتراكية أو المساواة أو حتى داعية إلى التحديث. فكثير منها كان ذا توجه مناوئ للديمقراطية أو يمينى. دليل ذلك الحركات المتطرفة التى اجتاحت الشرق الأوسط، وبصفة خاصة مع الإطاحة الثورية بشاه إيران فى عام ١٩٧٩. وقد شهدت التسعينيات ثورات رجعية (فى الاتجاه المعاكس للاشتراكية) فى العديد من الدول الشيوعية السابقة.

ولعل أكثر النظريات الخاصة بالثورة تأثيراً فى علم الاجتماع هى المادية التاريخية عند كارل **ماركس** وفريدريك **إنجلز**. وإن كان يجب أن ندرك أن الماركسية أصبحت تضم



العديد من النظريات (غير المنسجمة على الإطلاق) الخاصة بالثورة، بما فيها على سبيل المثال نظرية دكتاتورية البروليتاريا التى طورها **لينين**، وثورة الفلاحين التى نجدها فى **الماوية**. وتعد كثير من الدراسات السوسيولوجية التى أعقبت ذلك عن التغير الثورى نقداً واضحاً لوجهة النظر الماركسية فى التاريخ بصفة عامة، وفى الثورات بصفة خاصة.

وطبيعى أن تأتى معظم دراسات الثورات والتمردات تاريخية بالضرورة، وأن تركز على الأسباب والعمليات. أما النظريات التى تركز على الخلل فى التوازن الاجتماعى، والمبالغة فى التوقعات، **والحرمان** النسبى فجاءت مقنعة، ولكنها لم تثبت كفاءتها التفسيرية والتنبؤية. وفى أحد الأعمال الحديثة صاغت ثيدا سكوكبول نظرية عن الثورة تؤكد على عجز المؤسسات عن مواجهة الأزمات العادية والتوافق معها، انظر (كتابها: الدول والثورات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩[٤٠٥])، كما قدم تشارلز ولويس تيلى نموذجاً تاريخياً تظهر فيه حالات التمرد انتهازاً للفرصة فى ظروف تغير توازن القوى والموارد (فى كتابهما: القرن المتمرد من ١٨٣٠ حتى ١٩٣٠، الصادر عام ١٩٧٥[٤٠٦]). أما نظرية سكوكبول فهى التى استأثرت بالقدر الأكبر من الجدل والنقاش. فهى تطرح تحليلاً بنائياً واسع النطاق تقيم فيه تمييزاً حاداً بين الثورات السياسية (تغير القيادة) والثورات الاجتماعية (التى تصيب المجتمع كله بالتحول). وخلال رفضها للمحاولات التى تأخذ بالعامل الواحد فى تفسير الثورات الاجتماعية (على سبيل المثال زيادة التطلعات، أو الصراع الطبقى)، نجدها تطرح نموذجاً معقداً ومرناً يركز على الفروق بين **الدول**، وعلى دور العوامل الخارجية كالتنافس الاقتصادى الدولى، وتوافر قنوات التظلم أو الشكوى أمام الطبقات الاجتماعية المختلفة (وقد استمر تركيزها على تعقد التغير الاجتماعى الثورى فى أعمالها التالية بما فيها مؤلفاتها المنفردة والمشتركة عن: الرؤية والمنهج فى علم الاجتماع التاريخى، الصادر عام ١٩٨٤[٤٠٧]، و "استعادة الدولة مرة أخرى"، الصادر فى عام ١٩٨٥[٤٠٨]).

والتغير الثورى فى أى مجتمع لايكتمل أبداً. كما أن نتائجه تأتى شديدة الاختلاف من مجتمع إلى آخر. فهناك عناصر من النظام القديم تظل باقية، كما حدث فى فرنسا بعد عام ١٧٨٩، وفى روسيا بعد عام ١٩١٧، والتى



ترفع الشعارات المثالية التى أدت إلى قيام الثورة.

التمركز حول السلالة
Ethnocenterism

يوصف هذا المصطلح أحيانا بأنه الخطيئة الرئيسية **للمنهج المقارن**، وهو يعنى الأسلوب المتبع فى دراسة وإصدار الأحكام على المجتمعات الأخرى فى ضوء الافتراضات الثقافية أو التحيزات الخاصة بالباحث وعادة ما توحى فكرة التمركز حول السلالة بأن أساليب السلوك فى المجتمعات الأخرى هى أدنى مستوى من تلك المتبعة فى مجتمع الباحث . ولن يمكن تجنب هذا التحامل إلا باسقاط الاعتقاد المسبق بأن هناك طريقة صحيحة واحدة لصنع الأشياء وتنظيمها، عندئذ يمكن لعلماء الاجتماع البدء بتحليل الممارسات المتبعة فى **الثقافات** الأخرى فى إطار السياق الذى تمارس فيه. وسرعان ما أصبح تجنب التمركز حول السلالة هو أحد الركائز الأساسية **للأنثروبولوجيا الاجتماعية** وعلم الاجتماع المقارن فى أوائل القرن العشرين . ومع ذلك، إذا دفعنا الممارسات البحثية إلى حدودها القصوى على الطرف الآخر، فإن ذلك المبدأ كفيل بتحويل التحليلات المقارنة إلى تحليلات **نسبية**، بحيث يصبح من المستحيل تطبيق أى معايير معرفية أو تقويمية عامة، كمعايير **الرشد** على سبيل المثال أو المستويات الأخلاقية العامة . انظر : **تحيز الملاحظ** .

تمويه **Glossing**

انظر : **الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)**.

تمييز، تفرقة **Discrimination**

تعنى الكلمة فى الاستخدام الشائع ببساطة "المعاملة غير العادلة"، ولكننا نصادف هذا المفهوم مستخدماً على نطاق واسع فى علم الاجتماع فى سياق نظريات العلاقات الإثنية والعنصرية. وقد نظر بعض علماء الاجتماع الأوائل **(أمثال وليام سمنر وفرانكلين جيدنجز)** إلى التمييز باعتباره تعبيراً عن **التمركز حول السلالة**، أو باعتباره -بكلمات أخرى- ظاهرة ثقافية تدور حول "كراهية المختلف عنى".ويتسق هذا التفسير مع الدراسات التى أجريت حول فكرة **التصورات النمطية** التى أوضحت كيف تتأثر العلاقات بين الجماعات الإثنية والعرقية بالمعتقدات ذات الطبيعة الاجتماعية التى تؤمن بها كل جماعة إزاء الجماعات الأخرى. ومع ذلك، فإن معظم التحليلات السوسيولوجية التى أجريت حول مسألة



التمييز قد ركزت على أنماط الهيمنة والاضطهاد، ونظروا إليها باعتبارها تعبيرا عن النضال من أجل الوصول إلى **القوة** أو الامتيازات.

وهناك مع ذلك ثمة خلاف كبير بين العلماء حول المصادر البنائية لهذه الصراعات بين الجماعات الإثنية والعنصرية. فالماركسيون يذهبون إلى أن المجتمعات الرأسمالية تعمل على خلق نزعة **عنصرية** لتسهل لها عملية **الاستغلال** (انظر على سبيل المثال دراسة نيكوليناكوس "ملاحظات حول النظرية الاقتصادية للعنصرية"، المنشور عام ١٩٧٣)[٤٠٩]. ويشتق هذا المدخل تصوره من الأطروحة القائلة أن التمييز هو في الغالب نتاج **للإستعمار الداخلي** (وهي الأطروحة التي عرضها بلونر في مقاله المعنون "الاستعمار الداخلي وتمرد الجيتو" المنشور بمجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٩)[٤١٠]. كما يشتق هذا المدخل تصوره من نظريات أسواق العمل المجزأة " (كالنظرية التي طرحها بوناشيش في دراسته: "نظرية في العداء الإثني: سوق العمل المجزأ "المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٢)[٤١١].وانظر أيضا مادة: **تجزؤ سوق العمل**). فهذه الرؤية تقدم تفسيرا آخر للتمييز يشير إلى أن الرأسماليين يستفيدون من فرص التمييز بين الأعمال الرخيصة غير المضمونة وبين الأعمال المضمونة المرتفعة الأجور، وأنه من السهل عليهم في أغلب الأحيان أن يعتمدوا على الجماعات الإثنية أو العرقية في تكوين هذه الفئات في سوق العمل. وهناك أخيراً تفسير للتمييز بوصفه إحدى النتائج المترتبة على الميل نحو **التسلطية** (أيا كانت أسبابه) السائدة بين القطاعات الفقيرة في أي مجتمع (انظر عرضاً لهذا الرأي -مثلا- في: سميث،" التسامح العنصري باعتباره وظيفة لوضع الجماعة"، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨١)[٤١٢].

أما في السنوات الأخيرة فقد استخدم مفهوم التمييز على نطاق واسع في دراسة العلاقة بين الذكور والإناث، حيث قدمت أنواع موازية من هذه الحجج والتفسيرات لتحليل هذه العلاقة. وهكذا ذهبت بعض البحوث إلى أن المرأة غالباً ما تجبر على أن تشغل القطاع الثانوي داخل أسواق العمل المقسمة. بل إنها تضطر (في رأي بعضهم) إلى أن تشكل **الجيش الاحتياطي الصناعي**. وهناك عدد أكبر من الدراسات الأكثر تخصصاً التي نظرت إلى التمييز ضد كبار السن



(انظر مادة: **التعصب ضد كبار السن**) وضد المعوقين (من ذوى العاهات). انظر أيضا مادتى: **التعصب، الانحياز الجنسى للرجل**.

تمييز إيجابى

Positive Discrimination

يشمل السياسات والممارسات التى تميز بعض الجماعات (خاصة الجماعات الإثنية والنساء) التى تعرضت تاريخياً للاضطهاد (فى مجال العمل والتعليم عادة). ويستخدم فى الولايات المتحدة مصطلحان بديلان لهذا المصطلح هما: "العمل الإيجابى"، و "التمييز العكسى"، ونجدهما منتشرين هناك على نطاق واسع. ويرى دعاة التمييز الإيجابى أن وجود النظم القائمة **للامساواة والصور النمطية** يجعل من الضرورى وجود سياسة لخلق تكافؤ الفرص بين تلك الجماعات من ناحية، والجماعات التى كانت ذات أوضاع متميزة تاريخياً من ناحية أخرى ومع ذلك فهذا التصور محل خلاف شديد، كما أنه أثار جدلاً قانونياً وسياسياً كبيراً. ويركز الجانب الأكبر من اهتمام علم الاجتماع بدراسة هذا الموضوع على دلالات التمييز الايجابى بالنسبة لمفهوم تكافؤ الفرص وممارساته. انظر كذلك: **العدالة الاجتماعية**.

التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت

Task - Orientation Versus Time -Orientation

تمييز يستخدم على نطاق واسع فى ميدان علم الاجتماع الصناعى للإشارة إلى التوجهات المتناقضة والمتقابلة للعمل ولأشكال تنظيم الأداء.ويعنى هذا التمييز فى معناه الضيق أن العمال الذين يتبنون توجه العمل يقيسون الوقت فى ضوء بعض الظواهر والدورات التى تحدث بشكل طبيعى، "كالوقت المنقضى بين شروق الشمس وغروبها"، أو مواسم العام، أو (بكل بساطة): "الوقت المستغرق لإنجاز العمل الذى فى يدى". والنقطة المهمة فى كل هذا أن هناك تجاهلاً تاماً لوحدات الوقت المصطنعة (كالدقائق، والساعات، و"أيام العمل")، أى الوقت الذى تحدده الساعة. وتوحى الشواهد الأنثروبولوجية والتاريخية أن هذا التوجه من العمل، الذى يقوم فيه الإنجاز على أداء مهام معينة ومحددة ولايعرف إلا الحد الأدنى من التمييز بين **العمل ووقت الفراغ**، هذا التوجه كان سائدا ومنتشراً بين المجتمعات القبلية التقليدية والغربية فى مرحلة ماقبل الصناعة على السواء. وقد أدى



اختراع الساعات، أو بالأحرى استخدام أصحاب العمل لها كوسيلة لقياس مدخلات الإنجاز، أدى إلى خلق نظام للإنجاز أصبح فيه الوقت هو العملة الرئيسية (وهناك شواهد موثقة توثيقاً جيداً على مقاومة العمال لهذا النظام فى بادئ الأمر). ففى ظل هذا النظام أصبح المجهود يشترى ويباع بالساعة، وأصبح الوقت "ينفق" ولا "يمضى"، وأصبحت "صفقة الجهد- الوقت" تحسب لها موازنات دقيقة شأن أى سلعة أخرى. وتعد دراسة تومسون المعنونة: "الوقت، ونظام العمل، والرأسمالية الصناعية (المنشور فى كتاب بين الماضى والحاضر، عام ١٩٦٧)(٤١٣) هى التحليل الكلاسيكى للتغير الذى طرأ على نظام العمل والذى صاحب الانتقال من التوجه تبعاً للعمل إلى التوجه تبعاً للوقت.

أما فى الاستخدام المعاصر فقد أصبح تطبيق هذين المفهومين أكثر شمولاً واتساعاً، حيث أصبح التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت يعاملان فى العادة كمرادفين للتوجه "التضامنى" للعمل والتوجه الذرائعى" للعمل على التوالى. انظر مادة: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التمييز بين العام والخاص

Public Sphere versus Private Sphere Distinction

كان التمييز بين العام والخاص فى الفلسفة اليونانية يستند إلى وجود ميدان عام خاص بالسياسات وميدان خاص يتصل بالأسرة والعلاقات الاقتصادية. أما فى علم الاجتماع الحديث فيستخدم هذا التمييز عادة للإشارة إلى الفصل بين حياة البيت وحياة العمل، وهو تجاوز اعتبر أساس نظام **تقسيم العمل** التقليدى المعتمد على التخصص النوعى (أى الذكور والإناث).

التمييز بين العلمانى والمقدس

Profane Versus Sacred Distinction

انظر: **المادة التالية.**

التمييز بين المقدس والعلمانى:

Sacred Versus Profane Distinction

يرى إميل **دوركايم** وكل من جاء بعده من المتخصصين فى **علم الاجتماع الدينى** أن إدراك الطبيعة المطلقة للتمييز بين هذين المصطلحين كان ومازال يمثل أمراً أساسيا فى تخصصهم هذا، سواء بالنظر إليه



كظاهرة اجتماعية قائمة أو كشئ يتعين تقديم تفسير له. تقول عبارة دوركايم الكلاسيكية فى التمييز بين الأشياء المقدسة والعلمانية: "إن الأشياء المقدسة تعزلها وتحوطها أو تحميها تحريمات (دينية)، بينما الأشياء العلمانية لاتنطبق عليها تلك التحريمات، وبالتالى فإن هذه الثانية -الأشياء العلمانية- يجب أن تظل على مسافة من الأشياء المقدسة (انظر كتابه: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢[٤١٤]). فالظواهر المقدسة إذن تعتبر ظواهر غير عادية تميز وتنفصل عن كل ماعداها.

التمييز بين اليدوى وغير اليدوى
Manual Versus Non-Manual Distinction

ثنائية فضفاضة تستخدم فى ميدان دراسة **التدرج** المهنى ترتبط بالعديد من المؤشرات الاجتماعية مثل: الدخل والصحة والإنجاز التعليمى، فضلا عن شروط الاستخدام بمعناها الواسع. إلا أن هذه الثنائية تستند -مع ذلك- على حكم قيمى يتعلق **بمكانة** وطبيعة المهن المختلفة السائدة فى **الطبقة العاملة والطبقة الوسطى**، وفقا لكم العمل العقلى (غير اليدوى) فى مقابل العمل الفيزيقى (اليدوى) المفترض أن يتطلبه كل منهما. وترتبط بهذه التفرقة ارتباطاً وثيقاً، التفرقة بين أعمال ذوى الياقات الزرقاء مقابل ذوى الياقات البيضاء. وعلى الرغم من استيعاب هذه التفرقة فى الحياة اليومية والقانون على نطاق واسع، فإن محاولات التوصل إلى تعريف إجرائى متفق عليه لكل من العمل اليدوى وغير اليدوى تكشف عن أن هذه التفرقة هى تفرقة تحكمية. ويمكن إلقاء الضوء بوضوح على ذلك إذا ما أخذنا الفروق النوعية فى الأوضاع المهنية بعين الاعتبار: فالنساء اللواتى يؤدين أعمالاً عقلية فى وظائف ذوى الياقات البيضاء نجد أنهن إما لايحصلن على نفس الأجر أو يتمتعن بذات الهيبة التى يلقاها الرجال العاملون فى ذات المهن. بيد أن غموض التفرقة لم يمنع علماء الاجتماع أنفسهم من تحديد ووصف المظاهر العامة لعدم المساواة الشائعة فى **فرص الحياة، وأسلوب المعيشة** والهيبة باعتبارها مرتبطة بما يطلق عليه مهن يدوية/ الطبقة العاملة، ومهن غير يدوية/ الطبقة الوسطى. وتستخدم الآن تصنيفات أكثر دقة فى الدراسات الاجتماعية للتدرج، وهى تحاول ببساطة أن تعكس البعد القيمى الذاتى الذى تستخدمه عينات من عوام المحكمين فى التفرقة بين هيبة



الوظائف. ومع ذلك، فإن الفكرة القائلة بأن هناك إجماعاً مجتمعياً حول الأهمية النسبية للعمل اليدوى أو العقلى لا تجد فى البحوث الإمبيريقية ما يدلل عليها. انظر أيضا، **الطبقة العاملة الجديدة، تصنيف مهنى، هيبة مهنية.**

التمييز العكسى
Reverse Discrimination
انظر: **التمييز الإيجابى.**

التمييز على أساس النوع (الجنس)
Gender Discrimination
انظر: **الجنس.**

تمييز المثير
Stimulus Discrimination
ظاهرة تم التعرف عليها وتشخيصها فى ثنايا نظرية التعلم **السلوكية**، وتعنى تعلم الفرد أن يميز، عند الاستجابة، بين المثيرات المتشابهة.

التنافر **Dissonance**
انظر: **المادة التالية.**

تنافر معرفى
Cognitive Dissonance
إحدى نظريات المعرفة الرئيسية التى طرحها ليون فستنجر فى كتابه: نظرية التنافر المعرفى الذى صدر عام ١٩٥٧(٤١٤-١). وتحدد النظرية العناصر المتنافسة، أو المتعارضة أو المتناقضة فى **الإدراك**، والسلوك. من هذا مثلاً: لماذا يستمر الناس فى التدخين حتى بعد أن يعرفوا أن التدخين يضر بالصحة؟ يذهب فستنجر إلى أن الأفراد لايؤمنون بدافع من المنطق بقدر مايؤمنون بدافع من الحاجة النفسية، أى بنوع من المنطق النفسى. فهويرى أن السعى إلى تحقيق التناغم والتوازن يؤدى إلى الاتساق فى أنواع الإدراك. ويمكن تخفيض التنافر إما من خلال التغيير فى سلوك الشخص أو تغيير الاتجاه: وهكذا نجد بالنسبة للمثال السابق أن المدخنين إما أن يتوقفوا عن التدخين، أو يعدلوا من المعرفة التى وصلتهم، كأن يعتقدوا مثلاً أن معظم الأفراد الذين يدخنون لايموتون فى مرحلة الشباب، ومن ثم ليسوا فى خطر حقيقى. إن النظرية تكاد تكون نوعاً من **تكرار المعنى**، من حيث أنها تذهب إلى افتراض وجود حاجة داخلية إلى الاتساق، كما وجهت إليها عدة انتقادات بسبب ما يكتنفها من غموض، ولكنها مازالت مع ذلك قوية التأثير إلى حد بعيد. انظر أيضا: **النظرية المعرفية.**

تناقض Contradiction

مصطلح ينتمي في الأصل إلى علم المنطق، استعاره **هيجل** لكي يفسر طبيعة الحركة الجدلية في تاريخ الفكر الإنساني حيث أن كل قضية تولد – بالضرورة– نقيضها، ثم يترتب عليها تركيب جديد، يحتوى على الفكرتين الأوليين المتعارضتين ويتفوق عليهما. وبعد أن تطورت أفكار كارل **ماركس** استطاع أن يتزود بوسائل لتجاوز هذا الأسلوب المجازى في فهم التطور الاجتماعي، وتجاوز مضامينه التطورية. ولو أنه لم يعترض عندما جعله فردريك **إنجلز** فيما بعد أساساً للمادية الجدلية. ويعد استخدامه له في هذه الحالة المبرر الأساسي للمكانة المقدسة التي احتلها المصطلح بعد ذلك في الخطاب الماركسي الكلاسيكي.

وقد أصبح المصطلح يستخدم اليوم على نطاق واسع (وبصورة فضفاضة) في نظرية علم الاجتماع بصفة عامة. فقد ذهب عالم الاجتماع الأمريكي دانيل بل في كتابه: التناقضات الثقافية للرأسمالية، الصادر عام ١٩٧٩(٤١٤-٢)، إلى أن التناقض المتنامي في المجتمعات الغربية المتقدمة، تكمن جذوره في الانفصال بين **البناء** الاجتماعي (الاقتصاد، التكنولوجيا، النسق المهني)، وبين الثقافة (التعبير الرمزى عن المعاني)، حيث تحكم كل منها محاور أساسية متباينة. فالبناء الاجتماعي يتطلب الرشد الوظيفي، والكفاءة، والضبط الذاتي، والإشباع المؤجل، والولاء للمستقبل المهني، بينما يربى الثاني – الثقافة– اتجاهات الاستعراض والتباهي أمام الآخرين، والإسراف، والاستمتاع.

(نزعة) التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ) Antinomianism

الاعتقاد بأن عقيدة الشخص أو انتماءاته الدينية تعفيه من الالتزام بالقواعد القانونية أو الأخلاقية للمجتمع بصفة عامة (ومن ثم معارضة المعايير). وقد وسمت نزعة التناقض عدداً من **الفرق الدينية** على مدار التاريخ المسيحي. ويلاحظ على وجه الخصوص أن بعض الفرق البروتستانتية المتطرفة في القرنين السادس عشر والسابع عشر التي نشرت مذهب **كالفن** حول القضاء والقدر بهذا الأسلوب، قد ذهبت إلى الادعاء بأن أولئك الذين يحوزون يقيناً داخلياً هم من بين المختارين (المخلَّصين) ليس لديهم القدرة على ارتكاب الخطيئة، ومن ثم فإنهم قد تخلصوا من الالتزام بالحدود المفروضة على السلوك الشائع



المتعارف عليه. أما الأمثلة الأكثر معاصرة فتشتمل على مجتمع الأونيدا Oneida Community، في القرن التاسع عشر، وجماعة أبناء الله Children of God في أيامنا هذه. وترتبط نزعة التناقض عادة بالممارسات الجنسية والزواجية غير المحافظة وغير الشائعة، مثل الزواج التعددى (عند الأويندا) أو النشاط الجنسي خارج نطاق العلاقة الزوجية (جماعة أبناء الله). وتبرر هذه الجماعة هذا السلوك بأنه يؤدى إلى خلاص أشخاص آخرين.

التناقض بين الصورة والواقع
Figure - Ground Contrast
انظر: الإدراك الحسي.

التنبؤ الاجتماعي
Social Forecasting
اتجاه فى النظرية الاجتماعية يحاول بلورة مجموعة من الاحتمالات التي يمكن أن تتخذها عمليات التطور التاريخى. ومن الأمثلة الكلاسيكية لهذا الاتجاه العمل الذى قدمه دانيل بيل بعنوان: **ظهور مجتمع مابعد الصناعة**، الذى صدر عام ١٩٧٣(٤١٥)، والذى يشتمل على عنوان فرعى هو "مغامرة فى التنبؤ الاجتماعى". ويميز بيل بين محاولته وبين المحاولات السابقة (التى لم تنل تقديراً) والتى حاولت صياغة قواعد للتنبؤ تتعلق بظروف اجتماعية معينة. وعلى خلاف تلك المحاولات رأى بيل أن التنبؤ الاجتماعى يقتصر دوره على طرح احتمالات فقط، وأنه لايمكن تحديد مثل هذه الاحتمالات إلا حيثما يكون هناك انتظام فى حدوث الظواهر، أو حينما تكون هناك تيارات يمكن لنا أن نحدد اتجاهها خلال سلسلة زمنية بطريقة إحصائية، أو أن نصفها كمسارات تاريخية، أو حينما يمكن للمرء أن يفترض درجة عالية من الرشد لدى الناس الذين يؤثرون على مسار تلك الأحداث. وحيث أن هذه الظروف (كما يعترف بيل) من النادر أن تتوافر، فإن من يقومون بمهمة التنبؤ الاجتماعى غالباً ما يكونوا ملزمين أو مقيدين بتحديد الشروط والضوابط التى يمكن فى ظلها جعل قرارات سياسية معينة ذات فاعلية، بدلاً من التنبؤ بنتائج تلك القرارات.

تنشئة اجتماعية Socialization
التنشئة الاجتماعية هى العملية التى من خلالها نتعلم كيف نصبح أعضاء فى المجتمع، من خلال استدماج **معايير** وقيم المجتمع من ناحية، أو تعلم كيفية أداء **أدوارنا**



الاجتماعية (دور العامل، والصديق، والمواطن....إلخ) من ناحية أخرى.

وهناك جدل مستمر حول الأهمية النسبية للطبيعة Nature فى مقابل التنشئة Nurture (أو الوراثة فى مقابل البيئة) فى نمو الإنسان. وهناك جدل آخر قريب من هذا يتعلق بمدى المبالغة فى أهمية التنشئة الاجتماعية لبنى البشر. أى هل يخضع البشر للعادات الاجتماعية ومهارات أداء الدور إلى الحد الذى يقضى على الغرائز الأساسية للإنسان؟ ويثير هذا الجدل المنظور السيكولوجى عند **فرويد** الذى يرى أن التنشئة تعمل ضد دوافعنا ونزعاتنا الطبيعية فى مقابل المنظور **الوظيفى** الذى يرى أن التنشئة الاجتماعية تعد أساسية فى تحقيق التكامل فى المجتمع. وقد ركزت الدراسات الحديثة على أثر الاختلافات الطبقية فى التنشئة الاجتماعية. وبعضها يتعلق باللغة (انظر كتاب برنستين: الطبقة والقوانين والضبط، الصادر عام ١٩٧١[٤١٦]، بينما اهتمت دراسات أخرى بالاختلافات فى التوجهات القيمية (انظر مؤلف كوهن: الطبقة والامتثال، المنشور عام ١٩٦٩[٤١٧].

ولم يعد يتم النظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الحافظ لمرحلة **الطفولة**، وتتم من خلال الأسرة والمدرسة. ولكنه أصبح من الأمور المسلم بها الآن أن التنشئة عملية مستمرة مدى الحياة. كما اتضح أيضاً أن التنشئة ليست مجرد عملية ذات خط واحد، يتعلم من خلالها الأفراد كيف يتكيفون مع المجتمع، ذلك أن الناس يعيدون تحديد أدوارهم وواجباتهم الاجتماعية. ومن هنا، فإن أى فهم للتنشئة الاجتماعية يجب أن يأخذ فى اعتباره كيف ترتبط تلك العملية بالتغير الاجتماعى. وفى ضوء هذا المعنى تشير بعض المدارس النظرية فى علم الاجتماع إلى افتراض وجود تصور عن التنشئة الزائدة للفرد فى المجتمع، بطريقة تجعلهم يبالغون فى التأكيد على المدى الذى نستدمج به القيم ويصبح الفعل ذا توجه معيارى، وهو اتهام يوجه غالباً ضد الوظيفية المعيارية على سبيل المثال (انظر مقال رونج: **التصور المغرق فى اجتماعية الإنسانية** المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١[٤١٨].

تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى
Enculturation

ينتمى هذا المصطلح إلى ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، وهو يرادف فى الحقيقة مصطلح **التنشئة**



الاجتماعية. ويشير مصطلح التنشئة الثقافية إلى فكرة أنه لكي يصبح الفرد عضواً كامل العضوية في أي **ثقافة** أو **ثقافة فرعية** فعليه أن يتعلم وأن يستخدم أنماط ونماذج السلوك الثقافي، سواء الرسمية أو غير الرسمية، التي تفرضها تلك الثقافة.

التنشئة السياسية

Political Socialization

هي عملية تجنيد أو إدماج الفرد في نسق سياسي، وذلك من خلال إكسابه معلومات عن الرموز والمؤسسات، والإجراءات السياسية، وتعليمه دور العضو السلبي أو الإيجابي في نظام الحكم، واستيعاب نسق القيم والإيديولوجيا التي تدعم النظام برمته. ويمكن فهم هذه العملية وتحليلها بوصفها عملية تعلم فردي أو عملية نقل ثقافي تتم على جماعة بأكملها. وتستطيع الأمم أن تحافظ على استمرار تراثها السياسي من خلال تلقين الأجيال الجديدة أنماط التفكير والسلوك المستقرة، وذلك عن طريق النظام التربوي، ووسائل الاتصال الجماهيري، ومكان العمل، وجماعات الجوار (اللجان المحلية)، وكذلك عن طريق المؤسسات السياسية نفسها. ونلاحظ في دول العالم الثالث، حيث تكون المؤسسات السياسية حديثة العهد، أو تكون المؤسسات القائمة قد خضعت للإصلاح خلال فترة زمنية وجيزة، نلاحظ هنا أن النظام التربوي، ووسائل الاتصال الجماهيري، ومؤسسات المجتمع المحلي تستخدم صراحة كأدوات للتربية السياسية، أو لإعادة التربية السياسية. أما في نظم الحكم الأقدم عهداً والأكثر استقراراً فنجد أن وظائف التنشئة السياسية للمؤسسات الاجتماعية تكون ضمنية أكثر منها ظاهرية ومباشرة، والعادة أن تكون من البراعة بحيث لايمكن رؤيتها أو توجيه نقد عام لها.

وتهتم دراسات التنشئة السياسية بدرجة الاستقرار الإيديولوجي عبر دورة الحياة، والعلاقة بين الاتجاهات السياسية والمشاركة الايجابية في الحياة السياسية، وطرق اختيار الصفوة السياسية وتنشئتها، (من خلال النظام التعليمي مثلاً)، وأنماط السلوك التي تؤشر إلى الانتماء الطبقي الاجتماعي وكذلك السلوكيات اللاقياسية غير المعتادة المرتبطة بهذا الانتماء (مثل النزعة المحافظة عند الطبقة العاملة، وما يسمى بالوعي الزائف)، والعلاقة بين سمات الشخصية والتوجهات السياسية، وتعليم الفرد الدور السياسي، والتأثير النسبي لكل من الأسرة،



والمدرسة، ومكان العمل على الأفكار والسلوكيات السياسية.

تنشئة العمل Work Socialization

عملية تعليم العمال الاشتغال بأجر (انظر مادة: **عمالة**) والامتثال للأبنية الإيديولوجية المرتبطة بهذا العمل، من قبيل: استدماج **المعايير**، **والقيم**، **وثقافة** مكان العمل، والتنظيم الذى يعمل فيه الشخص، أو **المهنة** أو الجماعة المهنية، والقدرة على التواؤم مع علاقات القوة والسلطة فى مكان العمل، واكتساب **مهارات** العلاقات الثانوية، والامتثال **للدور** والوظائف المحددة التى تسند إلى العامل الفرد، وتبنى السلوكيات التى يفضلها أرباب العمل (كالانضباط، وروح الفريق، والولاء). وتتضمن عملية تنشئة العمل بشكل أعم تعلم تقدير الاتجاهات التى تدعم قيمة العمل عموماً والمهارات المطلوبة لأداء أعمال معينة، كالقوة، أو البراعة (اليدوية أو العقلية)، أو القدرات الحسابية، أو الإبداع، أو القدرات التحليلية، أو القدرة على الإقناع.

التنشئة العنصرية Racialization

هى العمليات الاجتماعية التى بمقتضاها تصنف جماعة سكانية معينة باعتبارها تمثل سلالة أو جماعة عرقية.

تنشئة مهنية

Occupational Socialization

عملية تعلم الاتجاهات وأساليب السلوك اللازمة لاكتساب الكفاءة المعترف بها والمستمرة فى إطار ممارسة مهنة معينة. وتتضمن هذه الاتجاهات وأساليب السلوك المهارات التى يتم اكتسابها خلال التدريب، ومعايير العمل غير الرسمية، وقيم الزملاء والعلاقات بينهم.

تنشئة توقعية

Anticipatory Socialization

على خلاف الأشكال الأكثر رسمية للتدريب، تنطوى **التنشئة** التوقعية على التبنى غير الرسمى **للمعايير** أو السلوك الملائم المرتبط **بمكانة** معينة لم يستطع الأفراد المعنيون أن يبلغوها بعد، وبذلك يتم تزويدهم بخبرة **الدور** الذى لم يشغلوه بعد. فعلى سبيل المثال، يتوقع الأولاد أن يلعبوا الأدوار الوالدية من خلال ملاحظتهم لوالديهم باعتبارهم نماذج للأدوار، كما أن الموظف قد يتوقع الترقى من خلال تقليد السلوك الوظيفى لرؤسائه.



تنظيم **Organization**

انظر: **البناء الرسمي**، **(نظرية) التنظيم**.

(نظرية) التنظيم، سوسيولوجيا المنظمات

Organization Theory, Sociology of Organizations

يستخدم هذا المصطلح بالتبادل، وإن كان المصطلح الأول أوسع قليلاً من المصطلح الثاني، كما أنه يغطي البحوث والدراسات التي يقدمها دارسون من خارج حقل علم الاجتماع، بما فيهم أولئك المهتمون بتقديم المشورة للإدارة حول كيفية تصميم المنظمات وأدائها لعملها.

ولما كانت مختلف أشكال التنظيم تنتشر في سائر مناحي الحياة الاجتماعية أصبح هناك قدر من الصعوبة في تعريف تلك الأشكال، وهي التي أصبحت موضوعاً للدراسة في علم اجتماع المنظمات. وقد ذهب دافيد سيلفرمان في مناقشة مفيدة لهذه المشكلة (في كتابه الموسوم: "نظرية المنظمات"، الصادر عام ١٩٧٠)(٤١٩) إلى أن المنظمات الرسمية التي يتناولها هذا الفرع من فروع علم الاجتماع تتسم بثلاث سمات هي: أنها تنشأ عند نقطة زمنية معينة يمكن التحقق منها، وأنها تتصف بأنماط من العلاقات الاجتماعية لاتعد من الأمور المسلم بها بنفس القدر الذي تعد به العلاقات الاجتماعية داخل المنظمات غير الرسمية (كالأسرة مثلا)، وهي علاقات يسعى المشاركون في التنظيم عادة إلى التنسيق بينها والتحكم فيها. والسمة الثالثة أنه بسبب ذلك استأثرت تلك المنظمات بقدر كبير من الاهتمام للكشف عن طبيعة تلك العلاقات الاجتماعية، ولإحداث تغييرات مخططة فيها.

وقد سلكت نظرية التنظيم في مراحل تطورها المبكرة نهجين اثنين، يعكسان أصلها المزدوج ومنشأها الثنائي داخل حقل علم الاجتماع، وداخل علم الإدارة.وقد اقتضى نمو المجتمعات الصناعية في القرن التاسع عشر توسع المنظمات الكبرى، خاصة في عالمي **المصنع والدولة**. وقد أسهم التنظيم الصناعي في نشأة نظريات **الإدارة العلمية**، التي ارتبطت باسم فريدريك ويليام تايلور، على حين ألهمت أشكال التنظيم في الدولة ماكس فيبر بنموذجه المثالي الذي كان في ذهنه عندما كتب عن النموذج المثالي لبناء **البيروقراطية**. وقد ركزت هاتان النظريتان على تحليل أبنية المنظمات، أي دراسة طبيعة الأوضاع المختلفة



التى يشغلها الأفراد العاملون فى التنظيم، والقوى والواجبات التى ترتبط بتلك الأوضاع، وعلاقتها بالعمل المطلوب أداؤه لتحقيق الأهداف المعلنة للتنظيم. كما نظرت كلاهما إلى المنظمات كأبنية متدرجة هرمياً، ذات أهمية جوهرية للتحكم الإدارى فى العمل.

غير أنه حدث خلال عقدى ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين أن افتتحت مجموعة من الدراسات الجديدة آنذاك (مثل دراسات **حركة العلاقات الإنسانية** لتشستر بارنارد، ودراسة هيئة وادى تنيسى التى أصبحت اليوم من كلاسيكيات علم اجتماع التنظيم التى أجراها عالم الإجتماع فيليب سيلزنيك) افتتحت ميداناً جديداً للدرس والتحليل، ألا وهو: دراسة العمليات الاجتماعية التى تجرى فى التنظيمات، والتى تهتم فى العادة اهتماماً خاصاً بالتعرف على كيف تعمل العلاقات الاجتماعية غير الرسمية على تقييد، بل أحياناً على تدمير، الأهداف الرسمية للتنظيم. وتهتم أيضاً بالمنظمات كمؤسسات اجتماعية تعاونية وليست مؤسسات ذات تدرج هرمى يتحكم فيه كل مستوى فيما يليه من مستويات.

وقد توفر لنا اليوم كم هائل من الدراسات السوسيولوجية للتنظيمات، وقدر كبير من النظريات حول تلك المنظمات. والحقيقة أن أغلب المدارس الرئيسية فى نظرية علم الاجتماع قد أسهمت فى تقديم هذه الدراسات. وقد حدد ستيوارت كليج ودافيد دنكرلى (فى كتابهما: "التنظيم، والطبقة، والضبط"، الصادر عام ١٩٨٠(٤٢٠)) أربع مجموعات رئيسية من هذه الاتجاهات، قدماها على النحو التالى:-

أولاً: محاولات تنميط المنظمات: ويتضمن هذا الاتجاه محاولات تصنيف التنظيمات وفقاً لمجموعة من السمات الأساسية، مثل: من المستفيد من عمل هذه المنظمات، أوكيف تفرض المنظمات على أعضائها الامتثال. ومن أفضل نماذج الدراسات التى تنتمى إلى هذا المجال بحوث كل من: بيتر بلاو، وأميتاى إتزيونى، وروبرت بلونر، وتوم بيرنز، وستوكر.

ثانياً: المنظمات كأنساق اجتماعية، وهو اتجاه يرتبط بنظرية تالكوت **بارسونز** البنائية الوظيفية فى الفعل، وببحوث كل من فيليب سيلزنيك وروبرت ميرتون التى ركزت بدرجة أكبر على دراسة التنظيمات. والتنظيم فى نظر هذا الاتجاه عبارة عن **نسق اجتماعى** فى حالة تفاعل مع الأنساق الاجتماعية الأخرى (ومن هنا تسمى المنظمات: "أنساق مفتوحة")، وأن قيم



هذا التنظيم وأهدافه تتوجه نحو تحقيق قيم وأهداف المجتمع الكبير الذى توجد فيه. وفى رأى بارسونز أن المتطلبات الرئيسية لدعم التنظيم والحفاظ عليه (وهو الذى يعده الهدف الأسمى لكل تنظيم) هى تلك التى تصدقٍ على سائر الأنساق الاجتماعية عموماً. ويعنى بها: التكيف، وبلوغ الهدف، والتكامل، وتدعيم النمط (أو القيمة).

ثالثاً: التنظيمات كأبنية مشروطة إمبيريقياً –أى مرتبطة بعوامل أخرى– وهو الاتجاه الذى يرتبط– فى بريطانيا– ارتباطا خاصا ببحوث جامعة أستون. ويعانى اتجاه التنميط – الأول– واتجاه النسق الاجتماعى – الثانى– من شئ من الصعوبة فى تقديم تعريف واضح للتنظيم كموضوع نظرى (حيث يعرف التنظيم فى أحدهما كمجموعة من السمات النمطية، وفى الآخر بالحدود التى تنتهى عندها حدود التنظيم). وقد طبق برنامج بحوث جامعة أستون بعض الأفكار المستخلصة من علم النفس، بالإضافة إلى بعض الأساليب الإحصائية، مثل **القياس والتحليل العاملى**، وذلك بهدف ربط مقاييس الأداء التنظيمى بمختلف أبعاد البناء التنظيمى (مثل درجة تخصص الأعمال و درجة مركزية السلطة). ثم يتم الربط بين أبعاد البناء التنظيمى وبعض متغيرات السياق المستقلة كالحجم، والتكنولوجيا، ومكان وجود المشروع. ولاشك أن اتجاها **إمبيريقيا** مثل هذا لابد وأن يتعرض للانتقادات التى توجه عادة لمثل هذا التوجه المنهجي.

رابعاً:– التنظيمات كأبنية للفعل:– وتشمل هذه الفئة الاتجاهات التى تركز على معرفة الظروف التى تحدد أفعال الأفراد أعضاء التنظيمات. ومن الإسهامات المبكرة فى هذا الاتجاه دراسة هيربرت سايمون عن **الاختيار الرشيد**. ثم تأثرت بعض البحوث التى ظهرت بعد ذلك، مثل دراسة دافيد سيلفرمان، بعلم الاجتماع **الظاهراتى** (خاصة الإثنوميثودولوجيا) والاتجاه التفاعلى (انظر: **التفاعلية الرمزية**). فبدلاً من تشييئ التنظيم (أى الإشارة إلى الأهداف والحاجات التنظيمية، كما لو كان التنظيم يمكن أن تكون له أهدافا وحاجات كالكائن البشرى)، فالتنظيمات يتم تحليلها فى هذا الاتجاه كثمرة لجهد أفراد لهم دوافعهم ويحاولون حل مشكلاتهم الخاصة. ويتكون بناؤها الاجتماعى من الأفعال الفردية لأعضاء التنظيم الذين ألف كل منهم توقعات الآخرين واعتاد عليها. ويثير هذا الشك فيما إذا كان من المعقول الإشارة إلى التنظيمات كمؤسسات تسعى من أجل



تحقيق الأهداف التنظيمية. وهناك على أى حال عديد من الدراسات التى توضح (على سبيل المثال) أن الأهداف الرسمية قد لاتكون لها أى علاقة بالأهداف الحقيقية، أو التى يجرى تنفيذها فعلاً. وتوضح أيضاً أن التنظيمات كثيراً ما تكون لها أهداف عديدة متصارعة مع بعضها البعض، وأنه من الممكن أن يحدث إحلال لأهداف جديدة. وقد جرت دراسة الثقافة غير الرسمية للعمل داخل التنظيمات، ومازالت تجرى بشكل مكثف، بمعرفة علماء الاجتماع المتأثرين **بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع**. ويتجلى هذا التراث فى مؤلف ويليام فوت وايت: "العلاقات الإنسانية فى صناعة المطاعم"، الصادر عام ١٩٤٨[٤٢١]، وفى دراسة دونالد روى: "تحديد الحصة والتهرب من الواجب فى أحد محلات بيع الآلات "المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٢[٤٢٢]، وفى كتاب هوارد بيكر المعنون "ذوو الزى الأبيض"، المنشور عام ١٩٦١.[٤٢٣]

وقد وجهت الانتقاءات إلى كثير من نظريات التنظيم بوصفها تتسم بتحيز معيارى (هو فى هذه الحالة تحيز لصالح الإدارة)، وبسبب التحليلات ذات الطابع الفردى لسلوك أعضاء التنظيم. وذلك راجع إلى تأثرها بمنظور علم النفس أكثر من تأثرها بمنظور علم الاجتماع، وبسبب قصور تحليلاتها عن أن توضح كيف تؤثر علاقات القوة والضبط فى المجتمع الكبير فى التنظيمات وكيف تتأثر بها (أى بعبارة أخرى التركيز أساساً على الممارسة الداخلية للسلطة الإدارية ومحاولات تدميرها).

ولسبب ما نلاحظ أن الكتب الدراسية فى ميدان نظرية التنظيم تتسم بأنها كئيبة بعض الشئ وهى ظاهرة عجيبة فى الحقيقة نظراً لأن دراسات الحالة لبعض التنظيمات تكون على العكس تماماً مشوقة وطريفة. ومن الكتب الدراسية التى تستثنى من سمة الكآبة هذه مؤلف جاكسون: "الاقتصاد السياسى للبيروقراطية"، الصادر عام ١٩٨٢[٤٢٤]، ومؤلف ليكس دونالدسون ذى الطابع الجدلى والمعنون: "دفاعا عن نظرية التنظيم"، والصادر عام ١٩٨٥.[٤٢٥]انظر كذلك المواد التالية فى هذه الموسوعة: **الرشد المقيد، نظرية التوافق، العمل المرن، الفوردية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، البناء الرسمى، استبدال الهدف، دراسات هوثورن، التنفيذيون والاستشاريون، ميشيلز، روبرت، الثقافة التنظيمية، الإدارة العلمية، نظرية النظم**.



(نظرية) التنظيم

Regulation Theory

هى نظرية فى الاقتصاد السياسى ذات توجه إمبيريقى تم تأصيلها فى فرنسا خلال السبعينيات كجزء من الجهد العام الذى بذل من أجل التغلب على أوجه القصور فى نزعة **الاختزال** الاقتصادى فى الماركسية.ففى رأيٍ هذه النظرية، التى يطلق عليها أحياناً اسم "مدرسة باريس"، فإن المفاهيم الضرورية للتغلب على هذه النزعة الاختزالية هى: نظام التراكم، الذى يشير إلى تنظيم الاستهلاك وكذلك تنظيم الإنتاج، ونمط النمو، الذى يربط نظام التراكم بنظام **تقسيم العمل الدولى**، ونمط التنظيم، الذى يشير إلى الإطار القومى والدولى، المؤسسى والإيديولوجى والذى ييسر أو يسهل إعادة إنتاج أنظمة خاصة للتراكم وأنماط النمو. ولعل أشهر رأى يطرحه أصحاب نظرية التنظيم هو أن استخدام هذه المفاهيم يمكن المرء من التمييز بين نمطين متتابعين من التنظيم فى تاريخ رأسمالية القرن العشرين وهما: **الفوردية** (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، وما بعد الفورية - Post fordism. ومن الأعمال التى تمثل هذا الاتجاه باللغة الإنجليزية مؤلف ميشيل أجليتا "نظرية فى التنظيم الرأسمالى: تجربة الولايات المتحدة" (نشر فى الأصل عام ١٩٧٦، وترجم فى ١٩٧٩[٤٢٦])، ومايك دافيز "سجناء الحلم الأمريكى" (١٩٨٦)[٤٢٧]، ودافيد جوردن وريتشارد ادوارد وميكائيل رايش: "عمل مجزأ وعمال منقسمون: التحول التاريخى للعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية"، ١٩٨٢[٤٢٨]، وألان ليبيتز: "أوهام ومعجزات"، ١٩٨٧[٤٢٩].

التنظيم الاجتماعى

Social Organization

انظر مواد: **البناء الرسمى، (نظرية) التنظيم، تالكوت بارسونز، نظرية النظم.**

تنظيم الانحياز الجنسى للرجل

Institutionalized Sexism

انظر: **التمييز النوعى المنظم.**

تنظيم (أو تأسيس) التحيز الاجتماعى

Institutionalized Discrimination

أثبت تراث ممتد من دراسات علم الاجتماع أن **التحيز** (التمييز) ضد بعض الجماعات داخل المجتمع يمكن أن ينتج من جراء مشايعة الأغلبية، دون تدبر، للقواعد المؤسسية



والتنظيمية أو للمعايير الاجتماعية القائمة. وليس من الضرورى أن يمثل **التعصب** وتكوين **الصور النمطية** والعداء الصريح أو الضمنى عوامل كامنة وراء استغلال جماعة ما لجماعة أخرى، أو وراء التوزيع غير المتكافئ للامتيازات. ويعد **الانحياز الجنسى (المنظم أو المؤسسى) للرجل والعنصرية المنظمة** (المؤسسية) أكثر تجليات هذه الظاهرة شيوعاً. انظر أيضا: **النتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة**.

التنظيم الرسمى

Formal Organization

انظر: **البناء الرسمى، نظرية التنظيم**.

التنفيذيون والاستشاريون

Line -and- Staff

تصنيف للوظائف والموظفين داخل التنظيم قدمه أصحاب نظريات **الإدارة العلمية**. وتشير الوظيفة التنفيذية إلى النمط التنظيمى الأساسى الخاص بالتحكم الهيراركى (أى داخل نظام تدرجى) والنظام الموحد لإصدار الأوامر. أما الوظيفة الاستشارية فتشير إلى دور المتخصصين الذين يقدمون المشورة للمديرين التنفيذيين لكن تقديم هذه النصيحة لايتم فى إطار النظام الموحد لإصدار الأوامر.

التنفيس، العلاج بالتنفيس

Abreaction, Abreaction Therapy

مصطلح يستخدمه المحللون النفسيون للإشارة إلى عملية إطلاق المشاعر المكبوتة من خلال الإحياء التخيلى للخبرات السلبية السابقة. وقد ذهب سيجموند **فرويد** -فى أعماله المبكرة- إلى القول بأن جذور الأعراض الهستيرية تكمن فى الخبرات المبكرة للتوتر أو الصدمات النفسية. ويوجد فى إطار مدرسة **التحليل النفسى** العديد من الأساليب العلاجية التى تحاول علاج المريض العقلى من خلال معاونته على أن يتصور أنه يعايش مجدداً خبرة الصدمة النفسية الفعلية.

التنقل بين مؤسسات الحجز

Transcarceration

انظر: **التخليص من الحجز**.

تنقيح، تدقيق التنقيح

Editing, Edit Checks

انظر مادة: **ترميز** (البيانات).



تنميط **Typology**

انظر: **تصنيف**.

تنمية اقتصادية

Economic Development

انظر: **نمو اقتصادى**.

التنمية المتفاوتة، تفاوت النمو

Uneven Development

مصطلح يستخدم في إطار النظرية الماركسية الحديثة ليشير إلى عملية تحويل **الرأسمالية** للعالم ككل، ولكن لأن هذا التحول يتم بطرق مختلفة، فإنها تحدث تنمية في القوى الإنتاجية والاجتماعية في بعض المناطق، ولكنها (كجزء من نفس العملية) تؤدى إلى تقييد أو تشويه النمو في مناطق أخرى. ويمكن مقابلة هذه الفكرة بالمعتقد الماركسي القديم بأنٍ الرأسمالية تخلق عالماً واحداً متماثلا على صورتها.

التنمية المستدامة

Sustainable Development

عرّف تقرير برونتلاند الذى أصدرته اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في عام ١٩٨٧ بعنوان: مستقبلنا المشترك(٤٢٩-١) التنمية المستدامة بأنها "التنمية التى تلبى احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع احتياجاتها هى". ونلاحظ أن التقرير لا يتنبأ بمزيد من التدهور البيئى فى المستقبل ولا بحدوث الفقر في عالم تتناقص موارده باستمرار، وإنما يتنبأ "بإمكانية دخول البشرية عصرا جديدا من النمو الاقتصادى، يعتمد على سياسات من شأنها دعم وتنمية الموارد البيئية الطبيعية".

ونعلم أن الدول القومية عملت - تاريخياً- بعدوانية شديدة على تحقيق **النمو الاقتصادى والتحديث** كوسيلة لا لإشباع الاحتياجات المادية الأساسية فحسب، وإنما كذلك لتوفير الموارد اللازمة لتحسين نوعية الحياة بصفة عامة (مثل محاولات توفير الرعاية الصحية والتعليم وجعلها فى متناول الكافة). ولكننا نلاحظ أن غالبية أشكال النمو الاقتصادى تجهد **البيئة**، سواء باستخدام موارد طبيعية (قابلة للنضوب في بعض الأحيان) أو لما تحدثه من هدر أو تلويث. ومن شأن ذلك أن يعرض للخطر إمكانيات النمو بالنسبة للأجيال القادمة. من هنا تحاول فلسفة التنمية المستدامة أن تحل هذه المعضلة بالإصرار على أنه يتعين أن تأخذ القرارات التى تتخذ على شتى المستويات فى المجتمع؛ تأخذ فى



اعتبارها الآثار البيئية التى يمكن أن تنجم عن تلك القرارات. ومن شأن ذلك أن يقودنا إلى ممارسة النوع الصحيح من النمو الاقتصادى القائم على التنوع الحيوى، وعلى التحكم فى الأنشطة الضارة بالبيئة وتجديد أو تعويضٍ الموارد القابلة للتجديد كالغابات مثلاً. وسوف يعمل كل ذلك على حماية البيئة الطبيعية، بل وازدهارها كذلك. وهكذا أصبحت التنمية الاقتصادية فى عالم اليوم تتفق والاستثمار فى الموارد البيئية من أجل المستقبل.

ومع أنه من الواضح أنه يصعب أن نجد سلطات يمكنها أن تناوئ فكرة التنمية المستدامة (بل إننا نجد فعلاً أغلب الحكومات ومؤسساتها ترحب بها وتهلل لها)، إلا أنه من الصعب -عادة- على الحكومات أن تتقبل النتائج السياسية المترتبة على ممارسة التنمية المستدامة، مثل ضرورة اللجوء إلى فرض الرسوم أو الغرامات على قيادة السيارات داخل المدن (على أساس أنه يتعين على الشخص الذى يلوث البيئة أن يدفع ثمن ذلك). وسبب هذا العجز أنها سوف تتعرض للمساءلة والحساب من الناخبين بعد فترة حكم قصيرة لا تزيد على خمس سنوات أو نحو ذلك. كما نجد فضلاً عن ذلك أن البيئة شأن مشترك خاص بكل الناس، وهى **سلعة عامة**، مما يعنى أن حمايتها تتطلب **عملاً جماعياً**. وهنا أثبتت الممارسة الفعلية أن ذلك العمل الجماعى أمر عسير التحقيق، بسبب المشكلات التى يسببها عادة **المنتفعون بدون مساهمة**.

تنوع الأهداف

Goal Differentiation

انظر: **هدف**.

تهميش Marginalization

عملية حرمان فرد أو مجموعة من الأفراد من حق الوصول إلى المناصب الهامة أو الحصول على الرموز الاقتصادية أو الدينية أو السياسية للقوة فى أى مجتمع. وقد يحدث فى الواقع الفعلى أن تشكل الجماعة الهامشية أغلبية عددية -كما هى الحال بالنسبة للمواطنين الأصليين (السود) فى جنوب أفريقيا -ولذلك فربما ينبغى التمييز بينها وبين **جماعة الأقلية**، التى قد تكون قليلة العدد ولكنها قادرة على النفاذ لمكامن القوة السياسية والاقتصادية.

وقد أصبحت عملية التهميش موضوعاً رئيسياً للبحوث الاجتماعية فى الستينيات، كرد فعل إلى حد بعيد للوعى بأنه فى الوقت الذى حققت فيه بعضٍ الدول النامية نمواً اقتصادياً سريعاً، فإن سكان هذه المجتمعات لم



يكونوا يحصلون إلا على أنصبة غير متكافئة من ثمار هذا النجاح. وقد أضحت العملية التى تحدث من خلالها هذه العملية موضوعاً رئيسياً للدراسة، وبخاصة من قبل أولئك المتأثرين بنظريات **التبعية** والماركسية **والنظام العالمى**، الذين ذهبوا إلى القول بأن ظاهرة التهميش ترتبط بالنظام الرأسمالى العالمي وليست قاصرة على مجتمعات بعينها فقط.

وقد مال الأنثروبولوجيون على وجه الخصوص، إلى دراسة الجماعات الهامشية. وكان هذا الاهتمام يرجع فى جانب منه إلى الفكرة القائلة بأن فحص ما يحدث فى هوامش المجتمع، كفيل بأن يدلنا على معرفة صورة ذلك المجتمع عن نفسه، وصورته فى أعين المجتمعات الأخرى، وماهى العناصر التى تشكل قيمه الثقافية الأساسية.

التوازن، التوازن الاجتماعى

Equilibrium, Social Equilibrium

احتل مفهوم التوازن العادى مدلولاً خاصاً محدداً فى إطار النظرية **الوظيفية** المعيارية بشكل عام، وفى إطار أعمال تالكوت **بارسونز** بشكل خاص. (ويعنى حالة من التوازن تستطيع فيها القوى أو الاتجاهات المتعارضة أن يحيد بعضها البعض) وهو يطلق، بشكل خاص، على ما أسماه بارسونز "حفاظ النسق على حدوده"، أى أن يحافظ النسق الاجتماعى على بعض عناصر استقرار نمطه الخاص المرتبط ببيئة معينة. وقد حدد بارسونز نمطين من الاستقرار، الأول هو السكونى (غير المتغير) والثانى هو المتحرك. وقد وصف بارسونز النمط الأخير باعتباره يمثل "العملية النظامية للتغير الاجتماعى". (انظر كتاب النسق الاجتماعى الصادر عام ١٩٥١)(٤٢٩-١) ولا شك أن ميل **الأنساق الاجتماعية** إلى التوازن يمثل إحدى ركائز النظرية البارسونزيه (ثم فيما بعد ركائز تعريفات المجتمع التى قدمتها تلك النظرية). أما استخدام مصطلحات مثل "التوازن المتحرك/ الدينامى" و"اللاتوازن" (وليس مصطلحات التغير والصراع المألوفة) فقد شغلت مجلدات كاملة دارت حول النزعة المحافظة لهذا الشكل من النظرية السوسيولوجية. انظر مواد: **التغير، الإجماع الاجتماعى، التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق.**

(نظرية) التوازن Balance Theory

تصف نظرية التوازن الارتباطات الوجدانية (الإيجابية



والسلبية) بين أطراف (أشخاص أو جماعات) في شبكة للعلاقات، من خلال فحص الآثار المركبة لكل علاقة بين ثلاثة أطراف (انظر: ثلاثي) من أفراد الشبكة، وتكون هذه العلاقة متوازنة إذا كانت نتيجة الارتباطات إيجابية، وغير متوازنة إذا كانت سلبية. ويثبت المبدأ النظرى للتوازن أنه إذا ماكانت كل علاقة ثلاثية تتسم بالتوازن فإن النسق يستقطب إلى جماعتين متخاصمتين.

التوتمية Totemism

هي ارتباط بين بعض الجماعات البشرية أو الأفراد وأنواع معينة من الحيوانات أو النباتات تنطوى على بعض القواعد الشعائرية التي يجب مراعاتها، كما قد تنطوى في بعض الأحيان على عدم أكل ذلك الإنسان لهذا الحيوان أو النبات. وقد لفت هذا المصطلح لأول مرة انتباه الغربيين من خلال استخدام لونج له في كتابه: رحلات وجولات، الذى صدر عام ١٧٩١[٤٣٠]، وكان المؤلف قد اشتقه من لغة شعب الجونكين Algonquin وهم من شعوب الهنود الحمر الأمريكيين. ويمكن القول أن المناقشات التالية حول هذا المفهوم إنما هى بمثابة تاريخ للنظرية الأنثروبولوجية.

وقد درس ماكلينان الأصول الأولى للتوتمية، حيث انتهى إلى أنها تمثل بعض بقايا الأنيميزم (أى الإيمان بأن الظواهر الطبيعية، الحية وغير الحية على السواء، مزودة بأرواح أو لها نفوس يمكن أن تؤثر على المجتمع الذى يعيش فى كنفها). أما وليام روبرتسون سميث، فقد ذهب إلى أن الناس تتخذ لها تواتم لأنها تتوقع أن تعود عليها هذه التواتم بالخير. ويقول جيمس فريزر أن التوتمية قد وجِدت حيثما لايعرف "المتوحشون" شيئاً عن دور الإنسان الذكر فى عملية الحمل. واعتبر إميل **دوركايم** أن التوتمية تمثل أبسط أشكال الحياة الدينية، ويرى أن العشيرة التوتمية إنما كانت تعبد نفسها بتبنيها هذه العقيدة. وقدم برونيسلاو **مالينوفسكى** تفسيراً واقعياً وعملياً حيث قال: إن الناس لكى تعيش كان عليها أن تتزود بمعلومات تفصيلية، وأن تستطيع التحكم في الحيوانات والنباتات، خاصة تلك الأنواع منها التى لاتستطيع الاستغناء عليها. واعترض **إيفانز بريتشارد** على المنفعة الوظيفية لهذه العقيدة كتفسير لوجودها. حيث لاحظ أن بعض الحيوانات التى لاجدوى لها على الإطلاق يمكن أن تكون موضوعاً للاهتمام الشعائرى. ويرى أن العلاقة بين البشر والحيوانات يمكن أن تعد



ذات طبيعة استعارية. وربط ماير فورتس العلاقات المدركة بين الإنسان والحيوان بالعلاقات القائمة بين البشر وأسلافهم. أما كلود ليفى شتراوس فقد انتهى إلى أن الفروق بين الحيوانات أو النباتات كانت تطبق على البشر كى تؤكد الاختلاف بينهم. فالحيوانات كانت نافعة كوسيلة للتفكير من خلالها، وكانت مثالاً واضحاً يعبر لنا عن حاجة الإنسانية إلى التصنيف. وجدير بالذكر أن آراء ليفى شتراوس قد حفزت إلى إجراء دراسات موسعة عن الرمزية الحيوانية فى المجتمعات الغربية وغير الغربية على السواء.

التوجه البيروقراطى للعمل

Bureaucratic Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه تبعاً للعمل

Work Orientation

انظر: **التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه تبعاً للوقت

Time - Orientation

انظر: **التميز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت.**

التوجه نحو الذات، التوجه للداخل

Inner - Directedness

انظر: **التوجه للآخرين.**

التوجه النفعى للعمل

Instrumental Orientation to Work

انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

التوجه للآخرين

Other - Directedness

مصطلح صكه دافيد ريسمان (فى كتابه: "الحشد الوحيد" الصادر عام ١٩٥٠)[٤٣١] يشير إلى نمط من الشخصية يبحث عن الرضا والقبول لدى الآخرين، وذلك فى مقابل التوجه نحو الذات، حيث يتصرف صاحب هذه الشخصية بشكل مستقل، وفقاً لميثاق أخلاقى شخصى خاص به. ويعتقد أن التوجه للآخرين هو ثمرة من ثمار المجتمع البيروقراطى الذى يجمع بين أفراده التوجه نحو الاستهلاك. وقد نشر ريسمان فى أعقاب ذلك كتابين أحدهما بعنوان: "وجوه فى الزحام"، الصادر عام ١٩٥٢[٤٣٢]، والآخر عنوانه: "نظرة جديدة إلى النزعة الفردية"، الصادر عام ١٩٥٤[٤٣٣] وفيهما ألقى



مزيدا من الضوء على قضيته التي تقول إن الشخصية الأمريكية تنتقل من التوجه نحو الذات إلى التوجه للآخرين كلما تقدم **التصنيع**، وزادت الكثافة السكانية.

توجهات العمل
Orientations to work
انظر: **الخبرة الذاتية للعمل.**

توحيد، وحدانية Monotheism
الاعتقاد في إله واحد متعال يتجلى للبشر من خلال وقائع التاريخ. ويقابله الاعتقاد بوجود عدة آلهة. ويعتبر **الإسلام و اليهودية والمسيحية** بمثابة النماذج الكلاسيكية للديانات التي تنهض على فكرة وجود خالق واحد قادر، وعليم بكل شئ. أما نماذج الديانات التي تعتقد بوجود عدة آلهة فتتضمن المعتقدات فوق الطبيعية لليونان وروما إبان العصر الكلاسيكي، والهندوسية، والبوذية، وديانة الشنتو والعديد من الديانات المحلية في إفريقيا والأمريكتين. ويدين الإسلام على وجه الخصوص فكرة تعدد الآلهة، حيث يعتبر "الشرك" (الجمع بين الله ووجود إله آخر) صورة من صور الإلحاد. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

التوحيد، مذهب المؤلهة Theism
مصطلح يشير إلى الإيمان بوجود كيان مقدس، وبالذات الإيمان بوجود إله واحد، يتصوره الناس في شكل مشخص، ويعتقد أنه خالق الكون. وينطوي الإيمان بالتوحيد على فكرة الوحي (أو الكشف) المقدس، ومن ثم يتعارض مع مذهب التأليه، أي الإيمان الفعلي بوجود المقدس دون الإيمان بوجود حقيقة موحى بها من الله. انظر كذلك: **وحدانية، توحيد، والدين.**

توزيع (إحصائي أو تكراري)
Distribution (Statistical or Frequency)
مجموعة من الأشكال التوضيحية التي تعرض كافة **القيم** الملاحظة (سواء كانت في صورة أرقام خام أو نسب) لمتغير ما في مجموعة بيانات كمية تتيح لنا التقدير البصري السريع لتوزيع البيانات. وهذا التوزيع التكراري غالباً ما يزيده الباحث إيضاحاً باستخدام الأشكال البيانية، مثل الشكل التوضيحي الدائري أو مدرج التكرار.

ولاشك أن التوزيع التكراري أو الإحصائي الذي يستخدم لعرض البيانات التي تم ملاحظتها في الواقع ينبغي ألا نخلط بينه وبين توزيعات



الاحتمالات الرياضية، التى ليست سوى توزيعات افتراضية، ولهذا يتحدد شكلها على أساس بعض الصيغ من علم الجبر. فالتطابق بين التوزيع التكرارى الملاحظ والتوزيعات الرياضية الافتراضية المتنوعة من شأنه أن يحدد عادة نوع التحليل الإحصائى الذى يمكن أن يطبق على تحليل بيانات معينة.

فالتوزيعات التكرارية المأخوذة عن مجموعات البيانات **المسحية** عادة ما تكون أول مخرجات مجموعة البيانات السليمة والدقيقة والتى توضح إجماليات الإجابات الممكنة على كل سؤال يتضمنه **الاستبيان**. كما أن هذه التوزيعات الملاحظة إمبيريقياً – تجريبياً – يمكن تحليلها باستخدام مقاييس التشتت وغيرها من الأدوات الإحصائية التى تطورت من الصور الرئيسية الثلاث للتوزيع الاحتمالى، وهى: **توزيع ثنائى الحدين، وتوزيع بواسون، والتوزيع الاعتدالى (جوسيان)**.

توزيع بواسون

Poisson Distribution

توزيع احتمالى يستخدم فى دراسات الأحداث النادرة، كالزلازل، أو فى أى حدث تكون احتمالية حدوثه ضئيلة. وهو يقترب من **التوزيع ثنائى الحدين**، فى بعض الحالات، ولكنه فيما عدا هذا يتسم بدرجة عالية من الالتواء.

توزيع تكرارى

Frequency Distribution

انظر: **توزيع (إحصائى أو تكرارى)**.

توزيع ثنائى الحدين

Binomial Distribution

توزيع احتمالى لحدوث واقعه بعينها قد تحدث أو لاتحدث، مثل كسب المراهنة فى سباق. ويتسم التوزيع ثنائى الحدين بكونه توزيعاً متناسقاً **(كالتوزيع الاعتدالى)** فى بعض الحالات، ولكنه يكون ملتوياً عادة. انظر أيضاً: **التوزيع الإحصائى أو التكرارى**.

توزيع الدخل

Income Distribution

ثمة نوعان من توزيع الدخل هما توزيع الدخل (القطاعى) Functional، وتوزيع الدخل بناء على مقدار (حجم) الدخل.

ويوضح التوزيع القطاعى للدخل القومى كيف أن الدخل الإجمالى يعد



محصلة للدخل من الأرض، والعمل ورأس المال، أو مساهمة كل قطاع من قطاعات الإنتاج في إجمالي الدخل القومي. في هذا السياق فإن الأفكار الخاصة بإعادة توزيع الدخل تدور حول ما إذا كان من الضروري تقليل الأرباح من أجل زيادة الدخل المتحصل من العمل على سبيل المثال. أما توزيع الدخل حسب مقدار الدخل الذي يحصل عليه الفرد فيوضح توزيع الموارد المالية المباشرة التي يحققها الأفراد أو العائلات أو الأسر المعيشية. وهذا هو المعنى الأكثر شيوعاً لمصطلح توزيع الدخل. حيث يتم التركيز على الدخل النقدي الذي يحصل عليه الشخص، ولا يأخذ في الاعتبار الدخل الاجتماعي المدفوع (من جانب الدولة) والمتمثل في الحصول على السلع (والخدمات) العامة، مثل الحصول على الخدمات التعليمية والصحية المدعومة من الدولة.

ولا يوجد اتفاق دقيق حول تعريف الدخل الشخصي، كما لايوجد وضوح حول التعريف الإجرائي الذي يحدد طبيعة العناصر التي تندرج ضمنه أو لاتندرج، وكيفية عمل ذلك. وتميل التعريفات إلى التعويل، في الواقع، على طبيعة المعلومات التي تتيحها السجلات الإدارية، **والمسوح** المنتظمة الخاصة بالدخل والإنفاق، والمصادر الأخرى التي تتيحها **الإحصاءات الرسمية**. لذا فإن أحد التعريفات الأكثر شيوعاً هو: توزيع الأجور، لأن البيانات الخاصة بالأجور والمرتبات الخاصة بالموظفين والعوائد والأرباح التي يحصل عليها "العاملون لحسابهم" كلها بيانات متوفرة في المسوح المختلفة. لكن تعريف الدخل الشخصي يتجاوز كل ذلك بكثير، ويمكن أن يشمل العوائد المتحققة من شركات القطاع الخاص والتي يتم توزيعها في شكل أرباح (وهي تختلف عن الأرباح الخاصة بمشروعات الدولة) والمكاسب العينية، وكذلك المزايا الإضافية (مثل: السكن المجاني، والوجبات المجانية، والقروض الميسرة لاقتناء سيارة الشركة)، والدخول غير المكتسبة من الاستثمارات، والدخل من الأشياء التي قد يؤجرها الفرد من الباطن، والدخول الأخرى الراجعة إلى ملكية المنزل، والدخل المتحصل عليه من الإعانات التي تدفعها الدولة والمزايا الأخرى أو عوائد التأمين. ويتم التفرقة بين الدخل والثروة، حيث تشير الأخيرة إلى القيمة الحقيقية لكافة الأصول التي يملكها الفرد. لكن الدخل ورأس المال ليسا كيانين منفصلين، في الواقع، حيث يمكن تحويل أحدهما إلى



الآخر. وهذا هو مصدر الصعوبة الإجرائية في تحديد الدخل بوصفه دخلاً نقدياً ظاهراً.

ويمكن قياس العوائد والدخل بوصفها دخلاً جارياً (الدخل خلال الأسبوع الماضي أو السنة الماضية مثلاً)، أو بوصفها دخلاً عادياً أو معتاداً، وهو في هذه الحالة قد يختلف أحياناً حيث يكون الدخل الجاري غير نمطي وغير ممثل لواقع الحال لأي سبب كان، كالمرض أو التعطل. وثمة تفرقة مهمة بين توزيعات الدخل قبل دفع الضرائب وبعد دفع الضرائب، أي بين الدخول الأصلية والدخول التي يمكن التصرف فيها. ويوضح توزيع الدخل الأصلي الوضع قبل التأثير الناتج عن سياسات إعادة توزيع الدخل، والتي تكشف عن تشتت واسع للدخل. أما توزيع الدخل الممكن التصرف فيه (أو الصافي) فيوضح الوضع بعد اقتطاع الضرائب، وتسديد أقساط التأمينات الاجتماعية، وأية استقطاعات أخرى من الدخل الأصلي، ثم إضافة كافة أنواع المساعدات والمزايا الأخرى. ويمدنا الدخل الممكن التصرف فيه بمقياس أوسع للقدرة على الإنفاق، بشكل يختلف عن الدخل المتروك لتقدير الشخص. أي أن الدخل القابل للتصرف ليس من الضروري إنفاقه على السكن، والانتقال للعمل، والنفقات الأخرى المشابهة، التي لايمكن الفكاك منها.

وتستهدف دراسة توزيع الدخل تقدير آثار إعادة التوزيع الناتج عن سياسات الحكومة المالية والسياسات الخاصة بالرفاهية الاجتماعية بوصفها عاملاً مهماً في تشكيل أنماط الاستهلاك، ومقياساً للامساواة الاقتصادية، ومن ثم، اللامساواة الاجتماعية. ومن الأسباب الأخرى للاهتمام بدراسة توزيع الدخل أن وصول الباحثين إليه أكثر سهولة من وصولهم إلى توزيع الثروة. وهو - أخيراً- يمثل وسيلة لقياس **الفقر**. ويستخدم توزيع الدخل أحياناً لدراسة الآثار غير المتوقعة للسياسات المعنية -في الظاهر- بقضايا مختلفة كل الاختلاف مثل الطلاق أو المرض. ويهتم علماء الاقتصاد بنمط توزيع الدخل بوصفه متغيراً مستقلاً بحد ذاته، من هذا مثلاً هل تفضى اللامساواة في الدخل إلى زيادة معدلات الادخار، أو هل يؤدي التصنيع إلى تقليل مظاهر عدم المساواة في الدخل.

وقد تصدى أتكنسون في كتابه المحرر بعنوان "الثروة"، والادخار، واللامساواة"، الصادر عام ١٩٨٠[٤٣٤]، لدراسة معظم المشكلات المنهجية



(العديدة) المرتبطة بدراسة توزيع الدخل، خاصة التغيرات التى طرأت عليها. كما يوجد تلخيص مفيد للشواهد الخاصة ببريطانيا فى كتاب "الثروة واللامساواة فى بريطانيا"، الصادر عام ١٩٨٦[٤٣٥].

توزع (عدم تركز) رأس المال
Decomposition of Capital

هى العملية التى شهدتها المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، ومن خلالها أصبحت ملكية وسائل الإنتاج موزعة على قطاع أكبر من السكان. وتشير الصياغة الكلاسيكية لهذه القضية (انظر كتاب رالف دارندورف عن الطبقة والصراع الطبقى فى المجتمع الصناعى، ١٩٥٩) إلى اضطراد الفصل بين الملكية والإدارة. وقد تناولت بعض الدراسات السوسيولوجية، التى أجريت على هذا الموضوع بعد ذلك جوانبه المختلفة والعلاقة الإمبيريقية بين الملكية والإدارة.

طرحت تفسيرات عديدة لهذه العملية، كان أحدها، ذلك الذى قدمه جون كينيث جالبرايت (فى كتابة: "الدولة الصناعية الجديدة، ١٩٦٧"[٤٣٦]) وذهب من خلاله إلى أنه نتيجة لاتساع نطاق الإنتاج، فقد أصبحت المؤسسات فى حاجة مضطردة إلى مزيد من رؤوس الأموال، إلى حد أنه لم يعد بوسع أشد الأفراد ثراء أن يتملكوا أكثر من حصة صغيرة فى رأس مال مؤسسة ضخمة. وهكذا زاد عدد الأفراد المساهمين، بحيث أنه لم يعد بوسع أى فرد، أو حتى مجموعة من الأفراد أن يتحكموا في الإدارة. من هنا تخلق عملية توزع رأس المال على المدى الطويل فراغاً للقوة لا يستطيع أن يملأه سوى رجال الإدارة المتخصصين الذين يتولون هذا العمل لقاء أجر. أما التفسير الآخر لهذه العملية فقد طرحه سام أرونوفيتش (فى كتابه: "الطبقة الحاكمة" الصادر عام ١٩٦١[٤٣٧])، وذهب فيه إلى أن الشكل المميز للرأسمالية المتقدمة يتمثل فى اندماج رأس المال الاحتكارى فى عالم البنوك والصناعة داخل رأس المال "المالى" أى رأس المال الذى لايقتصر على مجال واحد من مجالات الصناعة. وهكذا نجد أن البنوك، وشركات التأمين، وصناديق المعاشات، وصناديق الاستثمار والمؤسسات الصناعية وغيرها من المؤسسات التجارية تساهم كل منها فى المؤسسات الأخرى. ويتم تدعيم هذه المساهمات المتقاطعة بواسطة شبكة معقدة ومتشابكة من المديرين (وتتمثل هذه الروابط أحياناً فى العلاقات القرابية



وعلاقات الصداقة) التي تحصر الملكية الفعلية في أوليجاركية (أقلية) مالية لايزيد عددها على بضع مئات أو بضع آلاف فقط من الأفراد الذين ينتظمون في جماعات مالية أو بعض بؤر القوة المالية.

وقد بذلت جهود بحثية كبيرة سعياً وراء التعرف على حجم هذه البؤر (أو الجماعات المترابطة) وشكلها. فما هو عدد أجزاء المؤسسة، وأى أجزاء بالذات، هى التى يتعين انتظامها فى إطار تجمع مالي منسق لكى يتم تحقيق التحكم الاستراتيجي فى مؤسسة معينة؟ ويمكن أن نجد أكثر الإجابات إقناعاً على هذه التساؤلات فى مؤلفات جون سكوت (انظر على وجه الخصوص: "المؤسسات، والطبقات والرأسمالية" الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٩٨٥، وكذلك كتابه "الملكية الرأسمالية والقوة المالية"، الصادر عام ١٩٨٦[٤٣٨])، فهذه الأعمال تشرح لنا من واقع الشواهد الإمبيريقية الأنماط المتنوعة للتحكم فى المؤسسة، بما فيها نمط "تجميع للمصالح". ويوجد هذا النمط فى المشروعات التي يكون فيها الوسطاء الماليون هم كبار المساهمين، ولكن لا يستطيع أى واحد منهم بمفرده أن يمارس سيطرة الأقلية. وعندما يتمكن أكبر عشرين من المساهمين من امتلاك حصص تمكنهم من ممارسة سيطرة الأقلية فإنهم يمثلون فى هذه الحالة "تجميعاً للمصالح الرأسمالية" ولا يستطيع أى ائتلاف مستقر أن يمارس صلاحيات كاملة على سيطرة الأقلية. وفى مثل هذه الحالة يصبح بوسع مجلس المديرين أن : "يتمتع بقدر من الاستقلال عن أى مصلحة خاصة". وتوضح دراسات سكوت هذه أن ديناميات مثل هذا الموقف هى وحدها التى تكشف أن العلاقة بين الملكية والإدارة أكثر تعقيداً بكثير مما طرحته الدراسات السابقة لهذا الموضوع. انظر أيضا مادة: **البورجوازيه**".

توزيع اعتدالى
Normal Distribution

فى الاستخدام الشائع، تستخدم كلمة معتدل كمرادف لكلمات مثل طبيعى، أو مصطلح عليه، أو مقبول، أو عادى. أما فى الإحصاء فإن الاعتدال يعرف بوصفه أكثر الوقائع شيوعاً، أو النمط الأكثر تردداً من حيث عدد مرات حدوثه، والذى يستخدم من ثم كقاعدة لتحديد ماهو غير مألوف أو نادر إحصائياً.

ويقدم التوزيع الاعتدالى -وهو توزيع رياضى مفترض- نموذجاً مثالياً للمقارنة مع التوزيعات المتباينة



الملاحظة، وهو أكثر النماذج الرياضية استخداماً لاشتقاق الاستدلال الإحصائي. وهو من حيث الشكل يتسم بالاتساق، ويتخذ شكل منحنى جرس. ويتحدد التوزيع الاعتدالي لأي **متغير** بواسطة وسطه الحسابي وانحرافه المعياري.

ويمكن استخدام الخصائص الرياضية للتوزيع الاعتدالي لتقدير النسبة من عينة ما تقع أدنى أو أعلى من أي قراءة أو قياس للمتغير الذي يطبق عليه النموذج. ويفترض أنه صارم نسبياً بالنسبة لأي عدم اعتدال في التوزيع الملاحظ للمتغير، بعبارة أخرى، فإنه يستخدم في العديد من الأحوال كنموذج يمكن قبوله، حتى في تلك الحالات التي يبدو فيها التوزيع الملاحظ المتباين كما لوكان تقريباً غير ملائم للاعتدال. وحتى في الحالات التي لايتسم فيها الجمهور ذاته بأنه ذي توزيع اعتدالي، فإن توزيع الوسط الحسابي للعينة سوف يميل إلى التمثيل التقريبي للتوزيع الاعتدالي. انظر أيضا: **التباين (الإحصائي)، و(مقاييس) النزعة المركزية.**

توزيع العمل المنزلي

Household Work Strategy

هو بالأساس، تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، سواء كان ضمنياً أو ناتجاً عن قرار صريح، مع الأخذ في الاعتبار البدائل التي يمكن وزنها في إطار **تحليل للتكلفة والعائد**. فهو خطة للتوزيع النسبي لوقت أعضاء الأسرة على ثلاثة مجالات **للعمل**: (١) اقتصاد السوق، بما في ذلك العمل الذي يؤديه المرء بنفسه داخل المنزل كعمل ثان، من أجل الحصول على نقود لشراء السلع والخدمات من السوق. (٢) العمل المتصل بالإنتاج الأسري، مثل زراعة الخضروات، أو تربية الدواجن، لتزويد الأسرة بالطعام. (٣) والعمل الأسرى الاستهلاكي لتقديم السلع والخدمات بشكل مباشر داخل الأسرة، مثل طهي الوجبات، والعناية بالأطفال، والقيام بالإصلاحات المنزلية، أو صناعة الملابس والهدايا. ويمكن أن يختلف توزيع العمل داخل الأسرة باختلاف **دورة الحياة**، وفقا لسن أعضاء الأسرة، أو باختلاف البيئة الاقتصادية؛ ويمكن أن يفرض التوزيع شخص واحد، أو يتم تحديده بشكل جمعي.

ولقد صك راى بال Pahl هذا المصطلح في كتابه المعنون: تقسيم العمل، الصادر عام ١٩٨٤ (٤٣٩). ويشير استخدامه الأصلي للمصطلح إلى تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، وإلى خطط الفرد لتوزيع وقته على



الأعمال المختلفة داخل وخارج المنزل؛ وكل موارد العمل التى تستغلها الأسرة، بما فى ذلك عمل الأقارب الذى يمكن أن يقدم كهدية أو على أساس المقايضة، بحيث يتم رده فى مناسبة لاحقة، والخدمات المشتراه مثل خدمات رعاية الأطفال والنظافة التى تشترى من أفراد خارج أعضاء الأسرة.ويتضمن استخدامه أيضاً مفهومات أخرى مثل مفهوم "الاكتفاء الذاتى للأسرة"، ومفهوم "العمل غير الرسمى" التى ليست لها علاقة مباشرة بالمصطلحات الاقتصادية التقليدية والخاصة بالأنماط المختلفة **للعمل** المأجور وغير المأجور.

التوفيقية Syncretism

تشير التوفيقية فى السياق الدينى إلى عبادة إله معين باستخدام أشكال أو جزءاً من تراث إله آخر. وهكذا على سبيل المثال كان الأنبياء العبرانيين القدامى يلعنون اتجاه بعض الناس إلى عبادة يهواه (إله العبريين) باستخدام أشكال وممارسات خاصة بالأبعال أو الآلهة المحلية.(*)

توقع أمد الحياة Life - Expectancy

عدد السنوات التى يتوقع أن يحياها الفرد عند عمر معين. ويتم حساب هذا المقياس من **جدول الحياة**، وبما أن جدول الحياة يعبر عن متوسط للأفراد من هذا العمر والنوع (ذكر/أنثى) داخل هذه الدولة، فإنه يعتمد على معدل الوفيات (السائدة) للأعمار المختلفة للسكان أو المجتمع الفرعى الذى ينتمى إليه الفرد. ولأن **معدل الوفيات** يرتفع خلال السنة الأولى من عمر الفرد فى كل المجتمعات، فإن العمر المتوقع عند الميلاد ينخفض فى العادة كثيراً عن العمر المتوقع عند إكمال السنة الأولى من العمر. ونظراً للتفاوت فى معدلات الوفيات بين البلاد المختلفة، فإن أمد الحياة المتوقع يختلف بدوره اختلافاً بعيداً من بلد لآخر، حيث يتراوح بين ٣٠-٤٠ سنة عند الميلاد فى بعض البلاد النامية، ويصل إلى ٧٥ سنة. وأكثر من ذلك بالنسبة للنساء، داخل المجتمعات الصناعية الغربية. ويستخدم العمر المتوقع عند الميلاد على نطاق واسع كمؤشر للمستويات الصحية ولمستويات المعيشة الاقتصادية

(*)مفردها بعل، وهو أحد الآلهة المحلية عند الكنعانيين والفينيقيين. (المحرر)



والاجتماعية. ومن الممكن أيضا أن نتوصل إلى تحديد أمد الحياة المتوقع بالنسبة لبعض الجماعات الفرعية من السكان كالطبقات الاجتماعية المختلفة، بشرط أن تكون معدلات الوفيات معروفة.

توكفيل، ألكس دى (عاش من ١٨٠٥ حتى عام ١٨٥٩)

Tocqueville, Alex de

من علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل، سافر إلى الولايات المتحدة فى عامى ١٨٣١و ١٩٣٢ لكى يدرس الممارسة **الديموقراطية** على الطبيعة. وقد اكتشف مؤلفه الكلاسيكى عن الديموقراطية فى أمريكا (الذى نشر فى الفترة من ١٨٣٥ حتى ١٨٤٠)[٤٤٠] توتراً فى النظم الديموقراطية -بين المساواة والحرية- لايمكن حله بسهولة.إذ لما كانت الديموقراطية تقلل من أثر التدرج الهرمى، فإنها لاتشجع تكوين جماعات وسيطة بين الفرد والمجتمع، ومن ثم تعمل على تشجيع الفردية والمركزية التى -إن تركت دون قيد أو شرط- فسوف تؤدى إلى ظهور الدولة التسلطية. وقد عرض توكفيل هذا الرأى فى سياق مقارنة منظمة بين فرنسا والولايات المتحدة. حيث كشف تاريخ فرنسا فيما بعد الثورة أخطار محاولة فرض المساواة قبل البدء بترسيخ حرية الحكم الذاتى: فالمركزية الإدارية هى الحاضن الطبيعى للاستبداد الثورى. أما فى حالة الولايات المتحدة فقد أوضح توكفيل أن مبدأ **الفيدرالية** الدستورى المستقر قد أتاح الفرصة لتكون اتحادات وجمعيات طوعية وسيطة متعددة الأنواع والأشكال، كما خلقت نظاماً للحكم يتسم باللامركزية يستطيع آحاد الناس المساهمة فى تسيير أموره بسهولة ويشاركوا فى أعماله. وعلى أية حال فقد حذر توكفيل فى الحالتين من "طغيان الأغلبية" حيث: "يتعرض كل مواطن بعد اندماجه الكامل فى الجماعة للضياع وسط الحشد". وهكذا نرى أن أعمال توكفيل كانت نقطة البدء لكثير من المناقشات التى تناولت فيما بعد موضوع **المجتمع الجماهيرى** (من أبرزها على سبيل المثال كتاب دافيد ريسمان عن الحشد الوحيد، الذى صدر عام ١٩٥٠[٤٤١]وكتاب بيللا المعنون: عادات القلب، الصادر عام ١٩٨٥)[٤٤٢].

(نظرية) توماس

Thomas Theorem

القول الكلاسيكى المأثور عن توماس ومؤداه: "عندما يعتبر الناس



بعض المواقف واقعية فعلاً، فإنها تصبح واقعية فيما تفضي إليه من نتائج وآثار". انظر: **النبوءة ذاتية التحقيق**.

توماس، دوروثي سوين (عاشت من ١٨٩٩ حتى ١٩٧٧)

Thomas, Dorothy Swaine

عالمة اجتماع أمريكية متخصصة في الدراسات السكانية (الديموجرافيا). وتضم مؤلفاتها المنشورة دراسة عن تهجير الأمريكيين من أصل ياباني وإعادة توطينهم أثناء الحرب العالمية الثانية (انظر كتابها: الإنقاذ، الصادر عام ١٩٥٢[٤٤٣]، وكتاب الإتلاف، الصادر عام ١٩٦٩).[٤٤٤] وفي عام ١٩٣٥ تزوجت من عالم الاجتماع ويليام إيزاك توماس، وأصبحت أول امرأة ترأس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع في عام ١٩٥٢.

توماس، ويليام إيزاك (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٤٧)

Thomas, William Isaac

درس علم الاجتماع، ثم اشتغل بتدريسه، وانتهى به الأمر أستاذا بارزا لعلم الاجتماع بجامعة شيكاغو. واشترك مع فلوريان زنانيكي في تأليف كتاب الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا، الذي صدر عام ١٩١٨[٤٤٥] وكان هذا البحث رائداً في استخدام طريقة **الوثائق الشخصية وتاريخ الحياة** في البحوث الاجتماعية(*). وترى نظريته في "تعريف الموقف" أنه: "عندما يعرف الناس موقفاً على أنه حقيقي، فإنه يصبح حقيقياً فعلاً في آثاره". وقد اختير في عام ١٩٢٧ رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

تونيز، فرديناند (عاش من ١٨٥٥ حتى عام ١٩٣٦)

Toennies, Ferdinand

عالم اجتماع ألماني وعضو مؤسس للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع. اشتهر بتمييزه بين المجتمع المحلي والمجتمع. ويشير هذا التمييز إلي أنماط العلاقات التي يفترض أنها تميز المجتمعات الصغيرة الحجم والمجتمعات الكبيرة الحجم على التوالي. ففي النوع الأول من

(*)انظر حول تلك الطرق البحثية، تيودور كابلو، البحث الاجتماعي. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعة ١٩٩٨. ويتضمن هذا الكتاب أيضا عرضا لكتاب توماس وزنانيكي، الفلاح البولندي، ص ص ٢١٩-٢٢٤. (المحرر)



المجتمعات، حيث يتسم السكان بالثبات إلى حد كبير، تكون **المكانة موروثة** وتلعب كل من الأسرة والانتماء الدينى دوراً مهماً فى ترسيخ مجموعة من المعتقدات محددة تحديدا واضحاً، وفيها تزدهر العلاقات العاطفية والتعاونية. ومن هنا تتميز القرية والمجتمع المحلى الصغير بعلاقات "المجتمع المحلى". غير أن هذه العلاقات تتحول تدريجياً إلى علاقات تعاقدية ولا شخصية (رسمية) عندما يصبح **تقسيم العمل** أكثر تعقيداً، بحيث نجد أن المنظمات الضخمة والمدن تتسم بالأشكال الاجتماعية لعلاقات "المجتمع". وقد عبر تونيز عن أسفه لاختفاء **المجتمع المحلى**، وما اعتبره زيادة سيطرة **المنافسة والفردية** فى المجتمع الحضرى الحديث. ومن هذه الناحية كان من نقاد **مذهب المنفعة**، كما كان تشاؤمياً، ومحافظاً. ويناظر تمييز تونيز بين المجتمع المحلى والمجتمع مقابلة **دوركايم** بين التضامن الآلى والتضامن العضوى، وتشترك معها فى كثير من عناصر قصورها ونقاط ضعفها. ويمكن القول أن هذه الفكرة كنظرية للتغير الاجتماعى ذات طبيعة **ثنائية** ظاهرة إلى درجة لايمكن تصديقها.

تيار اجتماعى Social Drift

مصطلح يستخدم فى علم **الوبائيات** الاجتماعى، ليشير إلى التحرك إلى أدنى درجات المقياس الاجتماعى المترتب على أحد الأمراض المزمنة، والذى يساهم فى الغالب فى تركز الحالات المرضية فى الجماعات الاجتماعية الدنيا. هذا الحراك الهابط الذى يمكن قياسه داخل الجيل الواحد أو عبر أجيال مختلفة، لايفسر فى العادة سوى جزءاً واحداً من الارتباط بين الطبقة الاجتماعية والمرض.

تيار الانحراف Delinquent Drift

ذهب ديفيد ماتزا فى كتابه "الجناح والتيار" الصادر عام ١٩٦٤[٤٤٦] إلى القول بأن **الجناح** لم يظهركنتيجة لقوى شديدة الحتمية، ولكنه يظهر بالأحرى بسبب التداعى الرقيق للروابط الأخلاقية فى المجتمع، مما يسمح لبعض الشباب بالانجراف إلى الجناح. انظر أيضا: **معجم الدوافع**.

تيتموس، ريتشارد مورس (عاش من ١٩٠٧ حتى ١٩٧٣)

Titmuss, Richard Morris

شخصية بارزة فى دراسة



السياســـة الاجتماعيـــة والإدارة الاجتماعية فى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية. كان تيتموس من بين مجموعة من الأكاديميين البريطانيين (من أبرزهم عداه: بريان آبل سميث وبيتر تاونسند) الذين قدموا إسهاماً رئيسياً فى دراسة **الحاجات** الاجتماعية وتوفير **الرفاهية** الاجتماعية فى فترة كانت دولة الرفاهية تزدهر فيها وتشتد. وهو لم يدرس علم الاجتماع دراسة منتظمة تخصصية، ولكنه نمّى اهتمامه بالسياسة الاجتماعية، حيث كان يعمل فى هيئة للتأمين خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وبدأ فى آخر ذلك العقد ينشر كتباً عن: الفقر والسكان، الذى صدر عام ١٩٣٨[٤٤٧]، ومشكلة الغذاء عندنا، الذى صدر عام ١٩٣٩[٤٤٨]. وقد أدي نشره لهذه الكتب إلي تعيينه مؤرخاً رسمياً لوزارة الحرب (مجلس وزراء الحرب) فى عام ١٩٤٢.وخلال ممارسته هذا العمل نشر كتابه المعنون: مشكلات السياسة الاجتماعية، عام ١٩٥٠.[٤٤٩]وفي ذلك العام نفسه عين أستاذا للإدارة الاجتماعية ورئيساً لذلك القسم بكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، حيث طور قاعدة تنظيمية قوية وفريقاً بحثياً قادراً، استطاع أن يبلور اتجاه الإدارة الاجتماعية الإصلاحى فى السياسة الاجتماعية. كما لعب تيتموس دوراً نشطاً فى الحياة السياسية والحياة العامة، حيث شارك فى عضوية عدد من اللجان الحكومية، وعمل مستشاراً لحزب العمال. ومن مؤلفاته التى صدرت بعد ذلك. مقالات عن دولة الرفاهية، وصدر عام ١٩٥٨[٤٥٠]، وتوزيع الدخل والتغير الاجتماعى، وصدر عام ١٩٦٢[٤٥١]، وعلاقة التهادى، وصدر عام ١٩٧٠[٤٥٢]. وقد حظى الكتاب الأخير، الذى يضم دراسة مقارنة باحتفاء يستحقه فعلاً، حيث قدم نقداً مقنعاً لاستخدام السوق فى تقديم الاحتياجات الكافية من الدم للمستشفيات، وتحليلاً قوياً لنزعة الإيثار.

وكان تيتموس عدواً للمساعدات المالية المنتظمة (انظر مادة: **المزايا الخاصة فى مقابل العامة**)، ولذلك كان يؤمن بأن خدمات الرفاهية لن تستطيع أن تحل مشكلات اللامساواة الاجتماعية، وإنما أقصى ما تستطيعه أن تعمل على تخفيضها.

تيرنر، فيكتور (عاش من ١٩٢٠حتى عام ١٩٨٣)

Turner, Victor

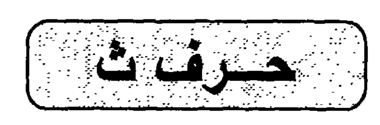
عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطانى قدم إسهامات متميزة فى



دراسة **الشعائر والرمزية**. وقد أجرى بحوثه الميدانية الرئيسية على شعب ندمبو Ndembu فى أفريقيا، حيث قدم تفسيرات تفصيلية لرموز الألوان، **وشعائر الانتقال (المرور)**، والاحتفالات بالشفاء، كما قدم تحليلاً اجتماعيا على المستوى المحدود (الميكرو) للسياسة فى إحدى القرى. انظر كتابه: الشقاق والاستمرار فى أحد المجتمعات الأفريقية، الصادر عام ١٩٥٧[٤٥٣]، وكتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧.[٤٥٤] وقد استطاع تيرنر أن يطور مفهوم أرنولد فان جنب عن "العتبة" (المنطقة الواقعة بين مرحلتين) وحقق مفهوم **الوقوف بعتبة الشعور** فى ممارسات الحج (إلى القديسين) فى المجتمع الغربى، وذلك فى كتابه: العملية الشعائرية، الذى صدر عام ١٩٨٩.[٤٥٥]







حرف ث

الثبات (المنهجى) Reliability

حينما يبحث علماء الاجتماع فى ثبات البيانات أو ثبات إجراءات القياس، فإنهم يقصدون معرفة ما إذا كان تكرار نفس الإجراءات البحثية سيؤدى إلى التوصل إلى نفس النتائج. وتتضمن عملية الثبات شكلين أساسيين هما: الثبات المؤقت .Temporal R ، أى الحصول على نفس النتيجة فى حالة تكرار القياس مرة أخرى. والثبات المقارن .Comparative R: أى الحصول على نفس النتيجة فى حالة استخدام طريقتين مختلفتين للقياس أو الاختبار. أو فى حالة استخدام نفس الاختبار أو القياس بواسطة باحثين مختلفين، أو فى حالة تطبيق نفس الاختبار أو القياس ولكن على عينتين مختلفتين مسحوبتين من نفس مجتمع الدراسة. وتثير مسألة الثبات أمام علماء الاجتماع عدداً من المشكلات الفنية. فإجراء "مقابلة" مع مبحوث ذات مرة، قد يفسد إجراء مقابلة ثانية معه، لأنها ستتأثر بخبرات المقابلة الأولى.

وعادة ما توضع مسألة الثبات فى مقابلة مع مسألة "**الصدق**"، أى ما إذا كانت عملية القياس تقيس بالفعل ما يفترض الباحث قياسه. ومع ذلك فإن مسألتى الصدق والثبات ليستا مستقلتين عن بعضهما تماماً. فقد يوجد إجراء للقياس على درجة عالية من الثبات، ولكنه لا يحقق الصدق. فلو قمنا على سبيل المثال بقياس نسبة الذكاء عن طريق وضع الأفراد على ميزان، وقراءة الأرقام الدالة على وزن كل منهم، فهذه عملية قياس تحقق درجة عالية من الثبات إلى أقصى حد، ولكن قياس الوزن مؤشر غير صادق لقياس نسبة الذكاء. ومن ناحية أخرى فإن أى قياس لا يتمتع بالثبات، لايمكن أن يكون صادقاً. انظر أيضاً: **متغير**.

الثروة Wealth

انظر: **توزيع الدخل**.

ثقافة Culture

عندما يستخدم العلماء الاجتماعيون مصطلح ثقافة، فإنهم يتحدثون عن مفهوم أقل تحديداً مما يشيع فى الحديث اليومى. ففى العلوم الاجتماعية، تعنى الثقافة كل ماهو موجود فى المجتمع الإنسانى، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجياً، بينما



يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط. فالثقافة -إذن- مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة في المجتمع الإنساني، على الرغم من تأكيد علماء المدرسة **السلوكية** في الحيوان، أن الحيوانات العليا (الرئيسات) لديها على الأقل القدرة على خلق ثقافة.

تعتمد أفكار الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن الثقافة اعتمادا كبيرا على التعريف الذي قدمه إدوارد **تايلور** عام ١٨٧١، الذي يشير فيه إلى الكيان المركب والذي ينتقل اجتماعيا ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات. ويعني هذا التعريف ضمناً أن الثقافة والحضارة شئ واحد. ولكن هذه المماثلة -وإن كانت ممكنة في الاستخدام اللغوي الإنجليزي والفرنسي- إلا أنه يخالف تمييز اللغة الألمانية بين الثقافة Kultur والحضارة Zivilisation، حيث يشير مصطلح ثقافة إلى الرموز والقيم، بينما ينصب مصطلح الحضارة على تنظيم المجمتع. ونلاحظ على استخدام علماء الآثار للمصطلح، أنهم وإن كانوا يسلمون بوحدة كيان المجتمعات الإنسانية، إلا أنهم يميزون بين الثقافة اللامادية التكيفية (انظر: **ثقافة تكيفية ومادية**) التي تنتقل من خلال التعلم والتراث. ويقتصر اهتمام علماء الآثار على الثقافة المادية فقط، بينما تمثل الثقافة التكيفية موضوع كل من علوم التاريخ، والاجتماع، والأنثروبولوجيا.

وكان علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر، من أمثال تايلور، ولويس هنري **مورجان**، يرون أن الثقافة خلق واع من إبداع العقل الإنساني. من هنا تتسم الثقافة والحضارة- في ضوء هذا التصور- بنزعة تقدمية في اتجاه بلوغ قيم أخلاقية كان المجتمع يعدها أعلى مستوى. وقد قادت هذه الرؤية العقل الفيكتوري إلى تشييد بناء هرمي للثقافات أو الحضارات، كان بمثابة مبرر للأنشطة الاستعمارية التي مارستها الحضارات الغربية ذات المستوى العالي من التنظيم.

ظهرت أفكار حديثة عن الثقافة في البحوث الأنثروبولوجية الميدانية - مثل بحوث فرانز بواس- مع نهاية القرن التاسع عشر، وفيها أيضا ظهر الاتجاه نحو **النسبية**. كان الهدف وصف ومقارنة الثقافات المتعارضة والمقابلة بينها، وليس ترتيبها في تسلسل متدرج، على الرغم من أن بواس وبعض علماء الأنثروبولوجيا



المحدثين فى أمريكا الشمالية قد اهتموا كذلك بالعمليات التى يتم من خلالها استعارة السمات الثقافية أو تناقلها بين المجتمعات المختلفة. وقد أفضى ذلك إلى تطور فكرة المناطق الثقافية، ونمو الإثنوجرافيا المقارنة فى أمريكا الشمالية، وكان كلاهما غائباً بشكل ملحوظ فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. وكانت الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية تذهب إلى أن الثقافة تعنى -بصفة عامة- وسيلة لتجميع الأفكار والرموز التى تختلف عموما داخل إطار هذا العلم عن البناء الاجتماعى. ويعد هذا التمييز أساسياً كذلك فى استخدام المصطلح بين علماء الاجتماع الأوربيين، والأمريكيين.

وفى أمريكا، يعتقد أحياناً أن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنسانى، وأنساق المعتقد، والقيم، والإيديولوجيات، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها. وتعد روث بندكت نموذجاً لأصحاب هذه النظرية الأخيرة (انظر على سبيل المثال: زهرة الأقحوان والسيف، ١٩٤٤)[٤٥٦].

وفى الأنثروبولوجيا الثقافية يتم تحليل الثقافة على ثلاثة مستويات: أنماط السلوك المكتسبة، والعناصر الثقافية التى تمارس وظيفتها تحت مستوى الوعى (مثل المستوى العميق لقواعد النحو والصرف، وبناء الجملة فى اللغة، التى نادراً مايعيها المتحدث بلغته الوطنية)، وأنماط التفكير والإدراك التى تتشكل ثقافياً. انظر أيضا: **مدرسة الثقافة والشخصية، والنسبية الثقافية، والعموميات التطورية، وتالكوت بارسونز.**

ثقافة انحراف فرعية
Deviant Subculture

انظر مادة: **ثقافة فرعية.**

ثقافة تكيفية Adaptive Culture

انظر: **المادة التالية.**

ثقافة تكيفية ومادية
Culture, Adaptive and Material

يستخدم مصطلح الثقافة التكيفية فى الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية فى الغالب الأعم، للإشارة إلى عالم الأفكار، والمعتقدات، والقيم، والعادات، فى مقابل الثقافة المادية للدلالة على الأشياء المصنوعة (المبانى، والسلع الاستهلاكية وما إلى ذلك).

ثقافة تنظيمية
Organizational Culture

هى القيم، والمعايير، وأنماط



الفعل التى تميز العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم الرسمى. وقد برز هذا المصطلح فى مجموعة من كتب وبحوث الادارة البريطانية والأمريكية التى صدرت فى عقد الثمانينيات، والتى حاولت تفسير الصعوبات التى يواجهها قطاع الأعمال الغربى فى مواجهة الانكماش الاقتصادى، والتحدى اليابانى للاقتصاد الغربى. وتقدم هذه المؤلفات (بعضها أصبح من أكثر الكتب مبيعا فى حينه) وصفاً للثقافة التنظيمية، نذكر منها: ويليام أوش (نظرية زد Z، ١٩٨١)[٤٥٧]، وكتاب توماس بيترز وروبرت واترمان (بحثاً عن التميز، ١٩٨٢)[٤٥٨]، ووالتر جولد سميث ودافيد كلاتربك (السلسلة المتصلة، ١٩٨٤)[٤٥٩]، وريتشارد تانر باسكال وأنتونى أتوس (فن الإدارة اليابانى، ١٩٨١)[٤٦٠]، وتيرينس ديل وآلان كينيدى (الثقافات الجماعية، ١٩٨٨)[٤٦١].وأكثر تلك المؤلفات مجرد تكرار لآراء **حركة العلاقات الإنسانية فى العلاقات الصناعية**. من هذا ما يدعو إليه أوشى صراحة "لإعادة لفت الانتباه إلى العلاقات الإنسانية فى عالم الصناعة والأعمال". من ناحية أخرى نجد ديل وكينيدى يرددون إلى حد كبير التحليلات والنتائج التى خلص إليها كل من توم بيرنز وستوكر (فى مؤلفهما: "إدارة التجديد"، الصادر عام ١٩٦١)[٤٦٢]، خاصة النتائج المتعلقة بعمل **الأنساق الاجتماعية التعددية** داخل التنظيمات، وضرورة المواءمة بين الأنساق الإدارية -من ناحية- والبيئات الاقتصادية والسياسية التى تعمل فى إطارها، من ناحية أخرى. فالثقافة التنظيمية -باختصار- عبارة عن مفهوم ومؤلفات ذات حجم كبير وتأثير قوى بشكل عجيب، ومصدر العجب أنها تبدو مجرد إعادة اكتشاف لبعض الأفكار الأساسية التى كانت شائعة ومألوفة فى علم الاجتماع. انظر كذلك: **نظرية التوافق**.

ثقافة جماهيرية Mass Culture

انظر: **ثقافة شعبية**، وكذلك **المادة التالية**.

ثقافة جماهيرية (ثقافة شعبية) Popular Culture

الثقافة هى المفهوم المركزى فى علم الأنثروبولوجيا، وهى تشير إلى كل المعرفة، والأساليب التكنولوجية، والقيم، والمعتقدات، والعادات، وأساليب السلوك الشائعة بين الناس. ونجد أن المجتمعات البسيطة قد لايكون لديها سوى ثقافة واحدة متكاملة يشارك فيها



كل فرد من أفراد المجتمع، على حين تستطيع المجتمعات المركبة أن تستوعب راقات ومستويات عديدة من **الثقافات والثقافات الفرعية.**

ومن الفروق الهامة ذلك الفرق بين الثقافة الجماهيرية، وما يطلق عليه عادة الثقافة الراقية. حيث تضم الثقافة الراقية أشياء من قبيل الموسيقى الكلاسيكية، والروايات الأدبية الجادة، والشعر، والرقص، والفن الراقي، وغيرها من المنتجات الثقافية التي لا يتذوقها إلا شريحة قليلة العدد نسبياً من المتعلمين. أما الثقافة الجماهيرية، أو الثقافة الشعبية، فهي أوسع انتشاراً من ذلك بكثير وأقرب لكل فرد. ويتركز الاهتمام الرئيسي للثقافة الجماهيرية على التسلية، وتسيطر عليها في أوربا والولايات المتحدة –على سبيل المثال– الألعاب الرياضية، والتليفزيون، والأفلام السينمائية، والموسيقى الشعبية المسجلة.

وقد عاب دعاة التراث، منذ وردزورث Wordsworth وحتى الآن على الثقافة الجماهيرية فقرها وانخفاض مستواها. أما النقاد الليبراليون والراديكاليون فكانوا أكثر ميلاً إلى دعم الثقافة الجماهيرية بوصفها تعبيراً صادقاً وأصيلاً عن الذوق الجماهيري، وإلى النفور من منتجات الثقافة الراقية بوصفها أبعد عن الجماهير وأقرب إلى ذوق الصفوة. وقد اهتم علماء الاجتماع مؤخراً بتحليل الثقافة الجماهيرية لأنها بمثابة نافذة على الوعي العام، ولأنها تمثل عنصراً مهماً من عناصر التضامن داخل الطبقات الاجتماعية، وكذلك من عوامل الفصل بينها. ويركز أصحاب **نظرية الصراع** على عمليات إنتاج الثقافة الجماهيرية في مجموعها، **والمؤسسات** الرأسمالية، وترى أن هذا الإنتاج ليس أصيلاً وصادقاً فحسب، ولكنه يمثل في نفس الوقت أداة من أدوات **السيطرة** الإيديولوجية.

وتتداخل دراسات الثقافة الجماهيرية مع دراسات الثقافات الفرعية، **وثقافات الشباب، والإيديولوجيا، والدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ، وسوسيولوجيا وسائل الاتصال.** ويقدم لنا مؤلفا إيان تشيمبرز: الثقافة الجماهيرية، الصادر عام ١٩٨٦(٤٦٣)، وتوني بينيت وزملاؤه: الثقافة الجماهيرية والعلاقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦(٤٦٤)يقدمان عرضاً للموضوعات التي تندرج تحت هذا الموضوع العام.



الثقافة السياسية
Political Culture

هى المعايير، والقيم، والرموز التى تساعد فى إضفاء الشرعية على نظام القوة السياسية القائم فى المجتمع (وهى فى الولايات المتحدة -مثلا- الدستور، والديموقراطية، والمساواة، والعلم). وعندما تنهار الثقافة السياسية أو يتسرب إليها الشك نكون إزاء أزمة شرعية، وذلك على نحو ما حدث فى دول وسط أوربا والاتحاد السوفييتى السابق فى الفترة من عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩١. والثقافة السياسية شأنها شأن **الثقافة** عموماً تتكون من عناصر من معارف يتلقاها الناس فى مجتمع معين ويؤمنون بها كحقيقة. ومن شأن الفضائح، والأسرار التى يكشف عنها، والفشل، والكوارث السياسية أن تعمل بشكل سريع على هز إيمان المواطن بالنظام القائم كله. ولهذا السبب يعد الحفاظ على الثقافة السياسية هاجسا رئيسيا يشغل السياسيين وموظفى الدولة على كل المستويات.

ويرجع الاستخدام الحديث لهذا المصطلح إلى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية. وتمثل دراسة جابرييل أولمند وسيدنى فيربا المعنونة: الثقافة المدنية، الصادر عام ١٩٦٣[٤٦٥] دراسة مقارنة كلاسيكية للاتجاهات السياسية والديموقراطية فى خمس دول، استهدفت توضيح كيف أن التنمية الثقافية والتنمية السياسية يسيران جنباً إلى جنب. ولا تعتمد قيمة المفهوم على هذه الأجندة السياسية الخاصة. وقد حاولت بعض البحوث الحديثة أن تميز بين الثقافات السياسية "الحقيقية" (التى يؤمن بها المواطنون فعلاً ويدعمونها) والثقافات السياسية "المفروضة" (التى ليست أكثر من إيديولوجيات موضوعة صناعياً ومفروضة على الناس فرضا بالتهديد أو القوة). والسؤال الذى يحتاج إلى الدراسة هو كيف ستستطيع ثقافة سياسية كانت قوية يوماً ما كثقافات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى القديم أن تتكيف مع ضغوط **الإثنية والقومية**.

ثقافة الشباب **Youth Culture**

هى بمعناها الدقيق **ثقافة فرعية**، كانت موضوع جدل مهم ومؤثر بين الكتاب الوظيفيين (أساساً) من ناحية ونقادهم من ناحية أخرى. وتفسر ثقافات الشباب إما من خلال العوامل الفعالة فى تجربة **المراهقة**، أو التلاعب بأساليب الشباب فى الإنفاق وتمضية وقت الفراغ بفعل الإعلان وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرى. ومن المعتقد أن الفصل فى



الوظائف بين البيت، والمدرسة، ومكان العمل يجعل المراهقين يزدادون اختلافاً عن البالغين، كما يجعلهم أكثر وعياً بذواتهم، وأكثر تأثراً بجماعات الرفاق من تأثرهم برعاية الوالدين وغيرها من المؤثرات المرتبطة بالكبار. وإن كان يلاحظ أن الرفاهية النسبية للمراهقين فى العقود التى تلت الحرب العالمية الثانية، خاصة إذا كانوا يعملون ويكسبون، قد ساعدت على خلق سوق كبير ومربح لتداول السلع والخدمات الموجهة بالذات إلى المستهلكين الشباب. وقد شجع ذلك على ظهور الموضات الخاصة بالشباب والأساليب المميزة لهم فى عالم الأزياء، والموسيقى، وقضاء وقت الفراغ، وكثير منها ظهر أساساً فى الولايات المتحدة.

ويعتقد بعض الكتاب أن الصدام الثقافى بين الأجيال قد حل محل الطبقة الاجتماعية بوصفها الشكل الأساسى للصراع فى المجتمع الصناعى الحديث. ومع ذلك فإن الطبقة نفسها تلعب دوراً بارزاً فى تشكيل مضمون ثقافات الشباب المختلفة. وقد ميزت البحوث فى الولايات المتحدة ما يعرف بثقافات الطلاب الجامعيين الذين ينتمون (أساساً) إلى شباب الطبقة الوسطى عن ثقافات النواصى أو الثقافات الفظة لنظرائهم من شباب الطبقة العاملة. ويعتقد أن النوع الأول من ثقافات الشباب يحاول أن يسد الفجوة بين اتجاهات الامتثال الساعية إلى الإنجاز واختلاف حياة المراهقة المدرسية، التى كثيراً ماتكون المدرسة نفسها هى محورها وموضوعها الأساسى. أما ثقافات النواصى، فى مقابل هذا، فتعد استجابة لفشل الطبقة العمالية فى النجاح الدراسى، ومن ثم فهى تتمركز حول عصابة الحى لا على المدرسة، وهى تمثل سعياً عن مكانة بديلة، حتى لوكانت منحرفة، أو هوية أو نجاح بديل. أما فى بريطانيا فتكاد ثقافة الشباب تنحصر كلية فى شباب الطبقة العاملة من الذكور **والذعر الأخلاقى** من أسلوبها ونزعتها العدوانية. وترى الدراسات الماركسية المحدثة أن تلك الثقافة تمثل احتجاجاً رمزياً على ظواهر مثل تحلل مجتمع الجيرة المحلى التقليدى عند الطبقة العاملة، وعلى السيطرة الجماهيرية على ماكان يعتقد فى الماضى أنها أشكال خاصة بالطبقة العاملة أساساً لقضاء وقت الفراغ (مثل كرة القدم). ويقدم مايك بريك عرضاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع فى كتابه: سوسيولوجيا ثقافات الشباب وثقافات الشباب الفرعية، الصادر عام ١٩٨٠.(٤٦٦)

والواقع أن التطورات التي استجدت على كل من علم الاجتماع وعلى المجتمع نفسه، خاصة خلال عقد الثمانينيات، قد عدلت كثيراً من المصطلحات المستخدمة في هذا الحوار. فقد أشار الكتاب ذوو الاتجاهات النسوية إلى اختفاء الفتيات من معظم المؤلفات المنشورة عن الشباب، واهتموا بدراسة مظاهر التباين الراجعة إلى النوع في ثقافة الشباب. كما استأثرت خبرات الشباب في الأقليات العرقية بمزيد من اهتمام الباحثين. ولكن الأهم أن الفترة منذ منتصف السبعينيات قد شهدت انطفاء فكرة أساليب الاستهلاك والثورة المستقلة عند فئة المراهقين. وتغيرت بؤرة البحث إلى الاهتمام بسوق العمل عند الشباب، واعتماد الشباب على الأسرة نتيجة لازدياد معدل البطالة وتعرض الشباب **للتشغيل المرن**.

(مدرسة) الثقافة والشخصية
Culture and Personality School

تعد مدرسة الثقافة والشخصية من التطورات التي برزت في ميدان دراسة **التنشئة الاجتماعية** في الولايات المتحدة أساساً خلال عقد الثلاثينيات. ألفت هذه النظرية بين عناصر من علوم النفس، والأنثروبولوجيا، والاجتماع، ولكنها تضمنت في الأساس تطبيقاً لمبادئ **التحليل النفسي** على البيانات **الإثنوجرافية**. أدى الاعتماد على نظرية فرويد (انظر كتاب فرويد "الحضارة ومساوئها"، ١٩٣٠)[٤٦٧]، إلى التركيز على القولبة الثقافية **للشخصية**، وركزت على عمليات نمو الفرد وتطوره. وتذهب نظريات الثقافة والشخصية إلى أن أنماط الشخصية تتخلق أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، ومن هنا تعول بصفة خاصة على الممارسات المتبعة في تربية الطفل مثل: التغذية، والفطام، والتدريب على عمليات الإخراج. ويبدو هذا المدخل بأجلى صوره في كتابات الأنثروبولوجيين مثل: جريجوري **بيتسون**، وروث **بندكت**، وجيوفري جورر، ومارجريت **ميد** وقد ارتبطت ميد –بصفة خاصة– بالأفكار الأساسية لهذه المدرسة، التي تذهب إلى أن الثقافات المختلفة (أو المجتمعات) تنتج أنماطاً مختلفة من الشخصية، نتيجة لممارسة أساليب مختلفة من التنشئة الاجتماعية. لقد أثرت نتائجها المثيرة للجدل –ومن أبرزها أن **الأدوار الجنسية** هي نتاج ثقافي وليست محددة بيولوجيا– أثرت على جيل من علماء الاجتماع الأمريكيين، على النحو الذي



دفعهم إلى إعادة دراسة مسلماتهم الثقافية عن أدوار الرجال والنساء فى المجتمع.

وهناك دراسات أخرى عديدة توصلت إلى نتائج مختلفة فى هذه القضية. إذ تناول أبرام كاردنر فى كتابه: "الحدود السيكولوجية للمجتمع" (١٩٤٥)[٤٦٨]، الطريقة التى تتمثل فيها أنماط الشخصية فى الأنماط الثقافية. فقد ذهب كاردنر وزملاؤه إلى أن الدين والسياسة هى بمثابة الشاشات التى تعرض عليها التوجه الأساسى للشخصية فى المجتمع. ودرست روث بندكت الانحراف الاجتماعى (فى مقالها "الأنثروبولوجيا والشاذ" (١٩٣٤)[٤٦٩]، ولفتت الانتباه إلى أن الشخصية التى قد تحظى بمكانة عالية فى مجتمع ما، قد تعد شخصية منحرفة فى مجتمع آخر. وذهبت بندكت إلى أن المجتمعات المختلفة لديها وسائل مختلفة للتعامل مع كافة أنواع السلوك الشاذ، وأن هذا التعامل يتغير بمرور الوقت.

لقد حظيت مدرسة الثقافة والشخصية بأهمية خاصة فى زمن الحرب العالمية الثانية، حيث كانت "دراسات الشخصية القومية" تجرى آنذاك لمحاولة فهم شخصية (وبالتالى استراتيجية) دول المحور. ومن أبرز ثمار هذا الاتجاه، دراسة بندكت الكلاسيكية عن الشخصية اليابانية التى ظهرت فى كتاب تحت عنوان زهرة الأقحوان والسيف، عام ١٩٤٦)[٤٧٠]، ودراسة مارجريت ميد عن الولايات المتحدة فى كتابها: "حافظ على بارودك جافاً" الذى صدر ١٩٤٢[٤٧١]. وبعد عام١٩٥٠ حدث تركيز كبير على استخدام الإحصاءات لتوضيح الارتباطات بين أساليب تنشئة الطفل، والشخصية، و**الثقافة**. وهكذا استخدم جون وينتج وإرفنج تشايلد فى كتابهما: "تدريب الطفل والشخصية" (الصادر عام ١٩٥٣)[٤٧٢]عينة كبيرة من ثقافات مختلفة ليوضح العلاقة المفترضة بين خبرات مرحلة الطفولة المبكرة، ونظم علاج المرض.

وفى فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، زادت الانتقادات التى تعرضت لها هذه المدرسة بسبب مبالغتها فى التأكيد على تطابق الأنماط الشخصية فى مجتمع بعينه، وتجاهل أهمية العلاقات التى توجد بين الثقافات المختلفة، وكذلك -وهذا هو الأهم- بسبب نظرتها إلى الثقافة باعتبارها شيئاً مادياً وليست تصوراً اجتماعياً. كما تبين أيضا صعوبة توضيح حقيقة الارتباط بين ممارسات تربية الطفل، وسمات شخصية البالغين فيما بعد.



وهكذا أصبحت دراسات الثقافة والشخصية فى علمى الأنثروبولوجيا والاجتماع أقل انتشاراً حتى فى الولايات المتحدة التى كان تأثيرها يكاد يكون محصوراً داخلها. وبالتالى أصبح تأثيرها محدوداً إلى حد كبير، وإن لم يختف تماما على أية حال.

ثقافة الطبقة Class Culture

وتوصل عدد من علماء الاجتماع والمؤرخين الاجتماعيين (الأمريكيين أساسا) خلال حقبة الثمانينيات إلى رأى مؤداه أن تقاليد دراسة **الوعى الطبقى** عن طريق أدوات المسح من شأنه أن يؤدى حتما إلى تجريد هذه الظاهرة من الفعل الاجتماعى ومن سياق الممارسات والأساليب الطبقية، الأمر الذى ترتب عليه التقليل من شأن الوجود البارز **للطبقة** الاجتماعية فى الحياة الأمريكية. وقد حاول أولئك النقاد باستخدام الأساليب التاريخية، والإثنوجرافية، وطرق الملاحظة المشاركة التعرف على الوعى الطبقي وكيف يتأسس فى الممارسات الثقافية اليومية، وفى العمل الجماعى للعمال العاديين، وفى الأشكال المحلية للتنظيم الاجتماعى. وتمثل دراسة مايكل باراواى الشهيرة بعنوان "صناعة الرضا: التغيرات فى عملية العمل فى ظل الرأسمالية الاحتكارية" (الصادرة عام ١٩٧٩)[٤٧٢-١] نموذجا مبكرا لهذا النوع من الدراسات. وهى دراسات تقترب كثيرا من اتجاه المؤرخ الإنجليزى تومسون فى فهم الطبقة، الذى كان يرى أن الوعى الطبقى والتشكل الطبقى تمثل تعبيرات ثقافية متجسدة فى نمو مشاعر تضامن أهل الجيرة (الحى)، وجمعيات المساعدة المتبادلة، والنوادى الاجتماعية، والأشكال الطبقية الخاصة لقضاء وقت الفراغ وغيرها من ممارسات. (انظر مؤلفه تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية، الصادر عام ١٩٦٨).[٤٧٢-٢] ويمكن للقارئ أن يجد عرضا لهذا التراث المتنوع والمتنامى فى مقال ريك فانتازيا "من الوعى الطبقى إلى الثقافة، والفعل، والتنظيم الاجتماعى"، المنشور فى المجلة السنوية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٥.[٤٧٢-٣]

الثقافة الفرعية Subculture

يشير الاستخدام العام الأشمل لهذا المصطلح إلى أن الفكرة الجوهرية لنظرية الثقافة الفرعية هى النظر إلى تكوّن الثقافة الفرعية كحل جمعى، أو حل متجدد، للمشكلات الناجمة عن طموحات الأفراد المحبطة، أو لوضعهم الملتبس فى المجتمع الكبير. وهكذا



تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن **الثقافة الأكبر** (الأم)، ولكنها تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها (وكثيراً ما تعرضها للتشويه، أو المبالغة، أو تقلبها رأساً على عقب). ويستخدم مفهوم الثقافة الفرعية على نطاق واسع في ميدان دراسة علم الاجتماع **للانحراف**، كما يشيع بشكل خاص في دراسات **ثقافة الشباب**.

ومن المهم أن نلاحظ التأثير البارز لروبرت ميرتون على التراث الأمريكي للموضوع في صياغته الجديدة لمفهوم إميل **دوركايم** عن **اللامعيارية** (الأنومى)، وكذلك تأثير **مدرسة شيكاغو** التى أثرت تأثيراً قويا على هذا المفهوم. وقد ذهب ألبرت كوهن (في كتابه: الأولاد المنحرفون، ١٩٥٥) [٤٧٣] إلى أن الثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين. وقد تناولت بالوصف **الإحباط بسبب المكانة** الذى يستشعره شباب أسر الطبقة العاملة، الذين تعلمهم المدرسة -في أمريكا- أن يتطلعوا إلى قيم الطبقة الوسطى، ولكنهم يجدون أنفسهم، مع ذلك، مربوطين إلى **أبنية الفرص** المتاحة لهم كأبناء طبقة عمالية. لهذا يرى أن الفرد عندما يفتقر إلى الفرص الشرعية، فإنه لايستطيع إحراز المكانة إلا وسط ثقافة فرعية تتسم بأنها معارضة، ومعبرة عن نفسها، ومغرقة فى التعلق بالمتع واللذات، والقيم غير النفعية.

وذهب والتر ميللر (فى مقاله: "ثقافة الطبقة الدنيا كبيئة منشئة لانحراف العصابات"، مجلة القضايا الاجتماعية، ١٩٥٨) [٤٧٤] إلى أن جذور الثقافات الفرعية الانحرافية تكمن فى مختلف عناصر ثقافة الطبقة العمالية، وأنها ليست مجرد رد فعل مجتمع الطبقة الوسطى، فهى فى الحقيقة تأكيد صريح عن "الهموم الأساسية" لثقافة آبائهم.

وقد ربط كلوارد ولويد أوهلين (فى كتابهما: الانحراف والفرصة، ١٩٦٠) [٤٧٥] بين عناصر نظرية اللامعيارية ونظرية إدوين سذرلاند عن **المخالطة الفارقة** انتهى منه إلى تعريف التوتر بأنه محصلة الإحباط المتصور للوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التى ألفوا التطلع إليها وتشبعوا بها (وهى أهداف الطبقة الوسطى). وقد توصل بعض الشباب إلى حل هذا التوتر من خلال التحول إلى تبنى الفرص غير المشروعة لمجتمع الطبقة العمالية المحلى الذى ينتمون إليه. وإلى جانب ما يتيحه ذلك المجتمع العمالى المحلى من فرص مشروعة، فإنه يقدم

وسائل "إجرامية" أو "صراعية" لتحقيق النجاح. أما السلوك "الانسحابى" (مثل تعاطى المخدرات أو الخمور) فيشير إلى إخفاق مضاعف فى إحراز النجاح فى المجالات المشروعة وغير المشروعة فى الآن معاً.

وقد اعتمدت الدراسات البريطانية للثقافات الفرعية اعتماداً كبيراً على التراث الأمريكى فى الموضوع، وان كانت قد استطاعت فى حالات كثيرة أن تقدم رؤى جديدة، منها على سبيل المثال أساليب رؤية الشباب لثقافة الطبقة العمالية البريطانية (انظر: داونز، الحل الانحرافى، ١٩٦٦)[٤٧٦] ومنها كذلك الطابع البوهيمى المغرق فى التعلق بالمتع واللذات للثقافات الفرعية لبعض شباب الطبقة الوسطى (انظر: يونج، متعاطو المخدرات، ١٩٧١)[٤٧٧] وفكرة الثقافات الفرعية كمسارح "للمقاومة الثقافية بواسطة الطقوس" (انظر: هال وجيفرسون، -محرران- المقاومة بالطقوس، ١٩٧٦)[٤٧٨] ومنها أيضا محاولة "قراءة" (بمعنى فهم) معنى الأسلوب فى الثقافات الفرعية (انظر: هبدج، الثقافة الفرعية: معنى الأسلوب، ١٩٧٩).[٤٧٩]

ويذهب بعض الكتاب إلى أن الثقافات الفرعية يمكن أن تنشأ كأشكال للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الاجتماعية التى تعكس بعض جوانب التنظيم الاجتماعى للمجتمع الكبير، كالمدارس (انظر، هارجريفز، العلاقات الاجتماعية فى مدرسة ثانوية، ١٩٦٧)[٤٨٠]، أو السجون (انظر: سايكس، مجتمع المحبوسين، ١٩٥٨)[٤٨١] شبكات أوسع من العلاقات لأولئك الذين يبحثون عن تأكيد الإحساس بالاختلاف الذى يشعرون به، مثل ذوى الجنسية المثلية (انظر: بلومر، الوصمة الجنسية، ١٩٧٥)[٤٨٢]

وقد أشار الكتاب من أصحاب الاتجاه النسوى إلى خلو ثقافة شباب الشوارع من البنات، وفسروا ذلك فى ضوء "الثقافة الفرعية للأنوثة" (انظر مقال ماكروبى وجاربر : البنات والثقافات الفرعية"، فى كتاب هال وجيفرسون (محرران) : المقاومة بالطقوس، ١٩٧٧)[٤٨٣]

ويمكن توجيه النقد إلى نظرية الثقافة الفرعية من عدة نواح. فهى قد تذهب إلى حد المبالغة فى تقدير الاختلافات والفروق (وبالتالى قد تبالغ فى تقدير التجانس الداخلى) بين الجماعات التى تتأسس تبعاً للعمر او الطبقة الاجتماعية. ومن نقاط الضعف الشائعة فى دراسات الثقافة الفرعية إهمالها الواضح لجماعات النساء وغير



البيض. مع أن فكرة الثقافة الفرعية تنهض علي إدراك الاختلاف عن الثقافة الأم الأساسية المسيطرة، إلا أن تعددية أو تفتت الثقافة الحديثة أو ثقافة مابعد الحداثة من شأنها أن تضعف أهمية ذلك المفهوم (على أساس أن التنوع والاختلاف هو القانون الأسمى لثقافات ما بعد الحداثة - المحرر). ولما كانت نظرية الثقافة الفرعية تستوعب بين جنباتها طائفة عريضة من المواقف والرؤى النظرية (التى ليست متسقة أو متناغمة مع بعضها البعض تمام الاتساق)، فإنه يصبح من الصعب عليها صياغة أحكام وقضايا قاطعة أو محددة.

أما ستانلى كوهن فقد وجه إلى تراث النظرية البريطانية فى الثقافة الفرعية -التي تشتهر باسم "المقاومة بالطقوس"- نقداً قاسياً عندما ذهب إلى أن عملية فك رموز أو شفرة الأساليب التى تتبناها الثقافات الفرعية المدروسة (كالثقافات الفرعية لجماعة البانك Punk، وأصحاب الرؤوس الحليقة Skin head وغيرهما) إنما تصدر عن آراء منحازة ذات مواقف سياسية مسبقة، كما أنها ليست مقنعة في النهاية، وذلك لأن تلك الدراسات لم تستهدف مخاطبة النوايا المعلنة للأشخاص موضوع تلك البحوث (انظر: ستانلى كوهن، الشياطين الشعبية وأشكال الفزع الأخلاقى، الطبعة الثانية، ١٩٨٠)[٤٨٤].

ثقافة الفقر Culture of Poverty

انظر: **جبرية، قدرية،** وأوسكار **لويس، وفقر.**

ثقافة لامادية

Non-Material Culture

انظر: **ثقافة.**

ثقافة مادية Material Culture

انظر: **ثقافة تكيفية ومادية.**

ثقافة مسيطرة

Dominant Culture

لئن كانت **المجتمعات التقليدية** تتميز وتوسم بدرجة عالية من الاتساق في عناصرها الثقافية، **وعاداتها الاجتماعية**، فإن المجتمعات الحديثة والمعاصرة تتكون عادة من كتل مختلفة من **الثقافات والثقافات الفرعية** المتنافسة فيما بينها. وفي مثل هذا الموقف من التنوع -وليس الاتساق- تبدو الثقافة المسيطرة كما لو أنها الوحيدة القادرة على فرض قيمها، ولغتها، وأساليبها فى السلوك، من خلال قوتها الاقتصادية أو السياسية، على غيرها من الثقافات أو الثقافات



الفرعية الخاضعة. كما يمكن أن تتحقق هذه الهيمنة الثقافية من خلال القمع السياسي أو التشريعي للمجموعات الأخرى من القيم وأنماط السلوك، أو عن طريق احتكار وسائل الاتصال الجماهيري.

ثقافة مضادة Contra - Culture

انظر: **ثقافة فرعية**، وانظر كذلك: **المادة التالية**.

ثقافة مضادة Counter - Culture

حينما تتخذ بعض **الثقافات الفرعية** موقف المعارضة المباشرة **للثقافة المسيطرة** في المجتمع الذى تعيش في ظله، فترفض أكثر قيمها ومعاييرها أهمية، وتتحول إلى مايعارضها، فإنه يطلق عليها ثقافات مضادة. وقد شاع إطلاق هذا المصطلح بصورة عامة على ثقافات الطلاب، وجماعات الهيبيز، التي كانت طرفاً في صراعات الشباب حوالى عام ١٩٦٨، كما يمكن أن يستخدم المصطلح على نطاق واسع أيضاً.

الثقة وعدم الثقة
Trust and Distrust

هناك تيار قوى في علم الاجتماع يذهب إلى أن الحياة الجمعية المستقرة يجب أن تنهض على ماهو أكثر من حسابات المصلحة الخاصة، وأنه من الضرورى توفر عنصر الثقة في هذه الحياة، حتى في مجالات التجارة والأعمال. وقد أبرز **دوركايم** عبارة تقول: "ليس كل شئ في العقد يخضع للتعاقد"، وهى عبارة تشرح هذا المعنى ببلاغة رائعة.

وقد قدم أنتوني جيدنز في كتابه: آثار الحداثة، الذى صدر عام ١٩٩٠[٤٨٥] أهم المناقشات الحديثة لموضوع الثقة، حيث عرفها بأنها: "الثقة في مصداقية شخص أو نظام معين"، وقدم في هذا العمل تلخيصاً مفيداً للقضايا الرئيسية التي يثيرها هذا المفهوم. وقد لاحظ جيدنز أن بعض سمات الثقة تصدق بصرف النظر عن نمط المجتمع الذى نتناوله. فالظرف الإنسانى في جوهره يتسم بعدم اليقين وبأنه مصدر للتهديد، ولكن لكى يعيش الإنسان ويستمر تعمل عملية التنشئة على حماية معظم أفراد المجتمع من القلق العميق الجذور من خلال تنمية إحساس مبدئى بالثقة في الآخرين في داخل كل منهم وتدريبهم على طرق للحياة "مسلم بها". وترجع بعض الاتجاهات في علم النفس وفي التحليل النفسي السلوك الشاذ، والعدوانى، والمضطرب إلى فشل الوالدين في نقل



الإحساس بالثقة المبدئية والعامة إلى أولادهم، بحيث يدرك هؤلاء أن الذات الداخلية والبيئة الخارجية تتسمان بعدم المصداقية والعداء.

وقد أوضحت الكتابات الكلاسيكية والحديثة على السواء أن دخول الحداثة قد أحدث تغييراً جوهرياً في مصادر الثقة المبدئية وموضوعاتها. كما تجمع هذه الكتابات على أن الحداثة تقوض أهمية روابط القرابة، وتدمر تماسك المجتمع المحلى، وتشكك فى سلطة الدين وفى الاعتماد على التراث. ويرجع جيدنز تلك الآثار إلى بعض "آليات التفكيك" المختلفة التى تنزع العلاقات الاجتماعية من سياقها المحلى الخاص ثم "تعيد بناءها عبر مدى لامحدود من الإطار الزمانى والمكانى". وهناك نوعان من آليات التفكيك هذه، يتطلب كل منهما شكلاً من الثقة أكثر تجريداً مما كان معروفاً فيما قبل هذه الظروف الحديثة، وهى: الأشياء والعلاقات الرمزية (وأبرز مثال لها هو النقود)، ونظم الخبراء المتخصصين (حيث تتجسد الثقة فى مجموعة من المعارف التأملية = الانعكاسية). غير أن تباعد العلاقات الاجتماعية فى الزمان والمكان يتطلب إتقان القدرة على الاحتفاظ بالثقة، مع التسامح فى نفس الوقت عندما يفقدها الفرد. من هنا تتسم الحداثة بأنها ذات حدين، من حيث أنها تهدد "أمننا الأنطولوجى"، أى الوجودى، بمعنى تهدد ثقتنا فى استمرار هويتنا الشخصية وفى البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بنا. كما أنها تزيد من احتمالات المخاطر والقلق، وتطلب منا الثقة فى نظم مجردة.

ولكن البعض يذهبون إلى أن فكرة الثقة مازالت مهملة ولم تتطور بعد فى ميدان التحليل الاجتماعى، وان كان هناك أمارات واضحة على صحوة الاهتمام بها (انظر على سبيل المثال كتاب جامبيتا (محرر) المعنون: الثقة، والمنشور عام ١٩٨٨)[٤٨٦].ويمكن القول على أى حال أن المفهوم لم يستخدم بشكل رئيسى فى بحوث علم الاجتماع إلا فى الدراسات السوسيولوجية المقارنة لعلاقات العمل والإدارة. من هذا مثلاً اقتراح آلان فوكس (فى كتابه: ماوراء التعاقد، الصادر عام ١٩٧٤)[٤٨٧]التمييز بين نظم الإدارة العمالية ذات المستوى المنخفض من الثقة والنظم ذات المستوى العالى من الثقة (حيث توجد روح الجماعة وطرق الضبط)، موضحاً أن هذا التمييز يمكن أن ينطبق على الفروق فى المنظمات الفردية وأبنية الاتفاق على المستوى القومى.



وترتبط مدى حرية التصرف أو الاختيار المتاح للعامل بمقدار المكافأة وبطبيعة ظروف العمل، ومدى ضمان الوظيفة، وأسلوب المشرفين في معاملته، والسياسة المتبعة تجاه المساومات الجماعية وهلم جرا. وعلى حين نجد تاريخياً أن أساليب الإدارة البريطانية والأمريكية كانت تميل إلى أن تعكس ديناميات ذات مستوى منخفض من الثقة، فإن كلا من ألمانيا واليابان تعد مثالاً للثقافات الصناعية ذات المستوى العالي من الثقة. ومن المهم أن نلاحظ على أية حال أن طرق التعامل بمستوى عال من الثقة يمكن أن تتبناها الإدارة الصناعية في أي مكان لأسباب عملية محسوبة، ومن الممكن أن يدرك العمال في المدى الطويل أن هذه المعاملة ليست سوى نوع من التلاعب، أو أنها محاولة من الإدارة لاصطناع الرضا والقبول اصطناعاً.

وقد قام عدد من الباحثين بإعادة اكتشاف ثنائية فوكس هذه (وإعادة تسميتها أيضاً). وهكذا نجد أندرو فريدمان، في كتابه: الصناعة والعمال، الصادر عام ١٩٧٧[٤٨٨] يقابل بين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "السيطرة المباشرة" (التي تتمثل في الإشراف الدقيق، ومنح العامل الحد الأدنى من المسئولية، واستخدام التهديدات القائمة على القهر) وبين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "الاستقلال المسئول" (الذي يتمثل في تشجيع العمال على معرفة أهداف المشروع والمشاركة في صياغتها، وأن يسوسوا هم جهودهم بأنفسهم، وتحمل المسئولية). والمهم على أية حال، بصرف النظر عن المصطلح أو التسمية المستخدمة لوصف هذا التناقض، فإنه في جوهره عرضة لنقد مؤداه أن أنماط السيطرة الإدارية في العالم الواقعي أكثر تعقيدا من هذا، ولايمكن اختزالها في ثنائية استراتيجية أيا كان نوعها.

ثلاثي (مجموعة من ثلاثة أفراد)

Triad

الثلاثي، أي المجموعة المكونة من ثلاثة أفراد، هي في الغالب أقل الجماعات الصغيرة استقراراً، حيث يوجد لدى الجماعة الثلاثية ميل إلى الانقسام إلى **ثنائي** وفرد وحيد معزول. ومن الممكن أن يكوّن عضوان ضعيفان في الثلاثي تحالفا ضد العضو الثالث القوي، كما أنه من الممكن أن يحوز أضعف الثلاثة قوة فائقة من خلال الوقيعة بين الاثنين الآخرين.



ثنائى **Dyad**

الثنائى جماعة تتكون من شخصين، وهى بذلك تمثل أصغر جماعة اجتماعية يمكن تصورها، لأنه إذا انفصل أحد الشخصين انتهى وجود مثل هذه الجماعة. وبوسع الشخصين أن يطورا فى علاقاتهما نوعاً من الخصوصية والعلاقة الحميمة التى لايمكن أن توجد فى الجماعات الكبيرة، ولكن يجب ألا ننسى فى الوقت نفسه أن الثنائى يعرف بعض العناصر الأساسية الأخرى للتبادل الاجتماعى، كالتنافس، والتبادل الودى، والقوة.
انظر أيضا: **المادة السابقة.**

ثنائى حزبى، ثنائية حزبية
Bipartite, Bipartisan

شئ مؤثر فى طرفين أو حزبين (اتفاق ثنائى) أو مقسم إلى جزأين. ويستخدم هذا المصطلح فى الأغلب للإشارة إلى المفاوضات والترتيبات الاقتصادية والسياسية الرسمية. وقد أشار عدد من العلماء الاجتماعيين، على سبيل المثال، إلى الاتفاق الحزبى الثنائى كعامل يفسر فقدان القدرة على نجاح حزب ثالث (مثل الحزب الاشتراكى، وحزب الشعب) فى الولايات المتحدة، مشيرين إلى الصعوبات التى تواجه عملية تأسيس حزب سياسى جديد فى إطار نظام الثنائية الحزبية القائم. وفى هذه الحالة، تجد الأحزاب المحافظة أنه من اليسير عليها نسبياً أن تستوعب فى برامجها أجزاء من البرامج الخاصة بالأحزاب الثالثة ذات التوجه الإصلاحى، وهكذا تزعزع من جاذبية هذه الأحزاب فى أعين جمهور الناخبين.(انظر على سبيل المثال) زومبارت، لماذا لا توجد اشتراكية فى الولايات المتحدة؟ الصادر عام ١٩٠٦)[٤٨٩]

ثنائية **Dichotomy**

يشير هذا المصطلح إلى أى متغير ينطوى فقط على فئتين، ونلاحظ على مستوى النظرية أن كلا من الفئتين ينفى الآخر أو يستبعده. فمتغير الجنس Sex الذى يضم فئتى "الذكر" و "الأنثى" يعد مثالاً جيداً لتوضيح هذه الثنائية. ويزخر علم الاجتماع بأمثلة عديدة ومعروفة جيداً على هذا النوع من الثنائيات. منها ثنائية تونيز عن "المجتمع" و "المجتمع المحلى"، وثنائية دوركايم عن "التضامن الآلى" والتضامن العضوى"، وهكذا... أما المتغير الذى يضم أكثر من فئتين فيسمى المتغير ذى الفئات المتعددة. وفى بعض الأحيان يتم، من أجل



تبسيط التحليل، اختزال هذه الفئات المتعددة وإدماج بعضها بالبعض الآخر حتى يمكن الوصول إلى ثنائية أو متغير ثنائى.

ثنائية، ازدواجية Dualism

يشير هذا المصطلح إلى أى نظرية تعرف وتحدد التمايزات التى لا تقبل الاختزال بين نوعين من الأشياء. أما الثنائيات الأكثر أهمية بالنسبة لعلماء الاجتماع، فهى الثنائية الأخلاقية، والتى تعبر عن الاختلاف الذى لايمكن اختزاله بين بعض المقولات المعبرة عن الحقيقة (الواقعية) وبين **الأحكام القيمية** عن هذا الواقع، والثنائية التفسيرية (ثنائية التفسير) التى تعتبر أنه بينما يكون للأحداث الطبيعية أسبابها، فإن الأفعال البشرية لايمكن تفسيرها إلا بالرجوع بها إلى الدوافع أو الأسباب، فالمبدأ القائل أن العقل والجوهر -الهيولى- إنما يتواجدان كوحدة واحدة مستقلة، وكذلك فكرة مجالات الحياة الدينية والعلمانية، رغم أنها مجالات متوازية ومستقلة، إلا أن كلا منها محكوم بقوانين مختلفة. انظر أيضاً: رينيه **ديكارت**.

ثنائية أخلاقية Ethical Dualism

انظر مادة: **الثنائية**.

ثنائية اقتصادية

Economic Dualism

هو أسلوب يتصور وجود مجالين من العمليات الاقتصادية (وأحيانا أكثر من مجالين) المستقلين أحدهما عن الآخر، ولكنهما يمثلان مجموعتين من العمليات أو **الأسواق** التى تتعايش معاً داخل نفس الإطار الاجتماعى السياسى أو القومى. ويمكن أن نجد مثالاً على ذلك، ما يحدث فى مجتمعات **العالم الثالث** حيث تتمثل الثنائية الاقتصادية فى تعايش الإنتاج الزراعى الذى يعمل فيه الفلاحون إلى جوار الإنتاج النقدى للسلع التجارية أو الصناعية الموجهة إلى السوق العالمية. وهناك تقسيم آخر مناظر لذلك يوجد فى الاقتصاديات الصناعية المتقدمة بين الشركة الأم والشركات الفرعية **وأسواق العمل**. انظر أيضا: **تجزو سوق العمل**.

ثنائية التفسير

Explanatory Dualism

انظر مادة: **الثنائية**.

الثورات العلمية

Scientific Revolution

انظر: **نموذج**، **صيغة**، **شكل تحليلى**.

ثورة **Revolution**

انظر : **تمرد.**

ثورة اجتماعية

Social Revolution

انظر: **تمرد، ثورة.**

الثورة الإدارية

Managerial Revolution

مفهوم يشير إلى تحول مركز الثقل في **المؤسسات** الحديثة من المالك إلى المدير المحترف واعتبار الأخير الشخص الأكثر أهمية فيها. ويرتبط هذا بالتحول الذى طرأ على مكامن القوة وانتقالها من الملكية إلى السيطرة والمصالح المكتسبة، وبتدهور أهمية الرأسمالية العائلية والملكية الخاصة في **الرأسمالية** المعاصرة.

وترجع أصول هذا المصطلح إلى كتاب جيمس بيرنهام (١٩٤١) الذى يحمل ذات العنوان، والذى أكد أن مؤسسات الدولة وكافة التنظيمات الهامة الأخرى وليس المؤسسات الصناعية فقط، سوف تخضع لهيمنة طبقة حاكمة جديدة تتكون من المديرين المحترفين الذين يسعون لتحقيق مصالحهم. كما يرتبط أيضاً بكل من أدولف بيرل وجاردنر مينز اللذين نشرا كتاباً بعنوان "المؤسسات الحديثة والملكية الخاصة" (١٩٣٢)[٤٩٠]، وقد ذهبا إلى أن المديرين سوف يسعون إلى تحقيق أهداف **مؤسسية** بعيدة الأمد، ولو كان ذلك على حساب الربحية في المدى القصير. وعلى غرار معظم نظريات الإدارة، فإن هذه الأفكار لم يتم اختبارها في الواقع العملي. انظر أيضا: **بورجوازية، توزع (عدم تركز) رأس المال.**

الثورة الخضراء

Green Revolution

مصطلح جماهيرى يشير إلى نمط معين من التغير التقنى في زراعة **العالم الثالث**، وهو تغير ينبع من استخدام مواد وراثية محسنة، واستخدام الأسمدة على نطاق واسع، والتحكم في نظام الرى. وترتبط الثورة الخضراء أساساً بإنتاج القمح والأرز، وقد انتشرت على نطاق واسع في جنوب وشرق آسيا وأمريكا اللاتينية. ولم تنتشر في أفريقيا جنوب الصحراء.

الثورة الصناعية

Industrial Revolution

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلي تلك الفترة التى شهدت تغيراً سريعا في



الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية والتكنولوجية في بريطانيا اعتباراً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر . وثمة حوار واسع النطاق وقدر كبير من الخلاف حول الخصائص الدقيقة للثورة الصناعية، بيد أنها بصفة عامة تشير إلى تحول إنجلترا بصورة متزايدة من مجتمع يغلب عليه الطابع الريفي والزراعي إلى مجتمع حضري ينهض على التصنيع والصناعة. وعلى الرغم من أن المصطلح يشير إلى بريطانيا (وبخاصة إنجلترا)، وهي أول أمة صناعية، فإن تعبير "الثورة الصناعية الثانية" يستخدم أحياناً للإشارة إلى عملية **تصنيع** بلدان أخرى وبخاصة ألمانيا والولايات المتحدة خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ولقد كانت أهم ملامح هذه الثورة في بريطانيا هي:

أولا : شهد المجتمع ما اصطلح على تسميته بالتحول الديموجرافي" إعتباراً من نهايات القرن الثامن عشر والذى اتسم بانخفاض معدلات الوفيات، وانخفاض سن الزواج، ونمو ملحوظ للسكان وتصاعد معدلات الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وقد زودت الأعداد المتزايدة من المهاجرين الوافدين إلى المناطق الحضرية المتسارعة النمو، زودت الصناعات الجديدة بجزء كبير من قوة العمل، التي شكلت أصول **الطبقة** العاملة الصناعية الجديدة.

ثانياً : حدوث ثورة في وسائل النقل والمواصلات . وقد أنجزت هذه الثورة في القرن الثامن عشر من خلال بناء القنوات وتحسين شبكات الطرق، في حين أنه اعتباراً من النصف الأول من القرن التاسع عشر، أسهم اختراع السكك الحديدية في إحداث تحسن جذرى في السهولة والسرعة التي يمكن بها نقل البضائع . وقد عنى هذا إمكانية نقل الطعام بسرعة أكبر من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، ومن ثم يمكن مواجهة الطلب المتزايد عليه من المناطق الحضرية الجديدة النامية . ومع تطور الصناعة أصبحت شبكة الطرق ذات أهمية حاسمة بالنسبة لاستخراج ونقل المواد الخام وتوزيع المنتجات الصناعية.

ثالثاً : حدوث ثورة زراعية عملت على تحسين تقنيات الزراعة مما أفضى إلى زيادة الإنتاج الزراعي وزيادة مستوي رفاهية فئة المزارعين في الآن معاً . وقد أفضى ذلك إلى زيادة طلب سكان الريف على



النوعيات الأفضل من الملبوسات، والسلع المنزلية، التى زادت بدورها من عمليات الإنتاج والتجارة فى المناطق الصناعية الحضرية . وقد ساعد على ذلك التطور الذى طرأ على وسائل المواصلات . ومع ازدياد الفلاحين ثراء، أخذوا يتبنون باضطراد أساليب حياة الطبقة الوسطى الحضرية ويتوحدون معها، بحيث أصبحت الحدود الفاصلة بين الجماعتين أقل وضوحاً من خلال التزاوج بينهما . وكثيراً ما قدم المزارعون رأس المال اللازم للاستثمار الصناعى، كما أن أبناءهم أخذوا يتلقون التعليم الذى يؤهلهم لشغل الوظائف الحضرية، وذلك الوقت الذى بدأت فيه الطبقة الوسطى الحضرية تميل أكثر فأكثر إلى التغنى بمثالية طريقة الحياة الريفية، بل إن بعض أعضائها انتقل لسكنى الريف حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

رابعاً : عملت الاستثمارات الكبيرة المتعاظمة لرؤوس الأموال، وبخاصة فى صناعة النسيج واستخراج الفحم، والصناعات المعدنية، التى تيسرت جزئياً من خلال توسيع ونمو أسواق المستعمرات والإنتاجية على إتاحة الفرص لنمو صناعة قوية اعتمدت بدورها على، وتدعمت أيضا من خلال نمو كل من الأسواق الداخلية والتصدير لما وراء البحار . فقد اعتمدت صناعة النسيج على سبيل المثال، على المواد الخام الواردة من أمريكا، فى حين أن المنتجات النسجية كانت تباع فى الأسواق المحلية وفى الخارج وبخاصة فى الهند، حيث استطاع الحكم الاستعمارى البريطانى أن يدمر بالفعل صناعة النسيج الهندية التى كانت مزدهرة من خلال حظر تصدير النسيج الهندى.

خامساً : كانت الاختراعات والتطويرات التكنولوجية وبخاصة، قوة البخار، ذات أهمية رئيسية فى تشغيل القطارات والسفن والمصانع الكبيرة، على الرغم من أن البحوث الحديثة تشير إلى أن معظم الإنتاج الصناعى كان يتم على نطاق محدود وظل فى الغالب غير معتمد على الميكنة حتى فترات متأخرة من القرن التاسع عشر.

ولقد اعتبرت هذه التغيرات الجذرية ثورية بسبب سرعة حدوث العديد منها، وارتباطها جميعها ببعضها البعض، على الرغم من أنها قد تطورت بمعدلات مختلفة وبطرق مختلفة من إقليم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى . ولقد كانت الرغبة فى تحليل وفهم هذه التغيرات الكاسحة وغير المسبوقة بمثابة عامل فى حفز رواد علم الاجتماع لكى يطوروا عددا



من النظريات المرتبطة **بتقسيم العمل، والرأسمالية والبيروقراطية**. ولعله من الممكن القول بأن **كونت، وسبنسر، وماركس، وإنجلز،** ومن بعدهم **دوركايم، وفيبر** كانوا جميعا يسعون للاستجابة لهذه التغيرات التى صاحبت عملية التصنيع ويحاولون فهمها، والتى غيرت ليس فقط البنية التحتية للمجتمع، بل غيرت من مجمل أسلوب الحياة فى بريطانيا أيضاً، فى خلال فترة زمنية بالغة القصر.

وهناك جدل لا ينقطع - بين المؤرخين أساساً - حول أسباب الثورة الصناعية وآثارها (انظر على سبيل المثال ر. م. هارتول (محرراً) : أسباب الثورة الصناعية في إنجلترا، الصادر عام ١٩٦٧)(٤٩٠-١) ومن بين الأعمال العديدة المتاحة نشير إلى العمل الكلاسيكي لإريك هوبزيوم، الصناعة والإمبراطورية، الصادر عام ١٩٦٨(٤٩٠-٢) ويقدم كتاب ليونورد دافيدوفوكاترين هال المعنون مصائر الأسرة (الصادر عام١٩٨٧)(٤٩٠-٣) وصفاً تاريخياً مفصلاً للعلاقات المتبادلة بين تطور الرأسمالية والمجتمع الصناعى الحضرى، والطبقة والبنى الأسرية.

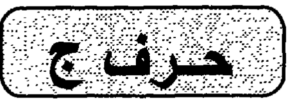
الثورة الصناعية الثانية
Second Industrial Revolution

انظر: **المادة السابقة.**

ثورة هامشية (علم الاقتصاد)
Marginalist Revolution

انظر: **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد.**





جانويتز، موريس (عاش من عام ١٩١٩ حتى ١٩٨٨)
Janowitz, Morris

عالم اجتماع أمريكي درس في جامعة شيكاغو في منتصف الأربعينيات، وشغل بعد ذلك منصب الأستاذية في العديد من أقسام الاجتماع في أمريكا الشمالية . ألف عدداً من الكتب من أهمها : الجندي المحترف، الصادر عام ١٩٤٦،[٤٩١] وعلم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الصادر عام ١٩٥٩[٤٩٢]، والضبط الاجتماعي في دولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٦[٤٩٤]، وتجديد الوطنية، الصادر عام ١٩٨٣ [٤٩٥] وسوف يذكر جانوتيز كرائد لعلم الاجتماع العسكري، بفضل أطروحته التي ترى أن الانتقال إلى المجتمع الصناعي المتقدم قد خلق أشكالاً من التنظيمات المؤسسية التي جعلت دعم الديموقراطية عملية أكثر صعوبة . أضف إلى ذلك أنه درس ونشر العديد من الدراسات المتصلة بعلم الاجتماع السياسي، والحضري، والعلاقات الإثنية والعرقية، ونظرية علم الاجتماع بشكل عام . وقام جيمس بيرك بجمع بعض أهم مقالاته، وكتب لها مقدمة ممتازة ضمنها تعريفاً بحياته، وذلك في الكتاب المعنون / كتابات موريس جانويتز عن التنظيم الاجتماعي والضبط الاجتماعي، الصادر عام ١٩٩١.[٤٩٦]

انظر أيضا: **الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكري).**

جايجر، تيودور (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٥٢) **Geiger, Theodor**

عالم اجتماع ألماني اشتغل بالتدريس في الدانمرك. ولم تترجم أعماله إلى الإنجليزية، بالرغم من أن دراسته عن **الحراك الاجتماعي** في الدانمرك بعنوان: تغير التدرج الطبقي الاجتماعي في مدينة دانمركية متوسطة، التي صدرت عام ١٩٥١[٤٩٧] كانت نقداً كلاسيكياً مبكراً في تراث **إحراز المكانة** واتخاذ **الهيبة المهنية** كأساس وحيد لتحليل الحراك.

الجبرية (القدرية) **Fatalism**

نسق من المعتقدات يذهب إلى أن كل شئ سوف ينتهي إلى غايته المحددة، وأنه لا يمكن تجنب ذلك من

خلال بذل الجهد أو المعرفة المسبقة، وأنه يجب تقبل ذلك كحقيقة لا مهرب منها من حقائق الحياة . ولقد أهمل علماء الاجتماع هذه الظاهرة إلى حد ما، بالرغم من أن الجبرية (القدرية) غالباً ما تعد خصيصة لصيقة **بالفقر**، والإصابة بالأمراض المزمنة، والبطالة . ولذلك فقد ذهب أوسكار لويس - على سبيل المثال - إلى أن الجبرية (القدرية) تعد خصيصة محورية في "ثقافة الفقر" (انظر كتاب أطفال سانشيز)[٤٩٨] وبنفس الطريقة ذهبت كيت بيرسل في مناقشتها "لأطروحة العامل السلبي" (التي تقوم على الفكرة التي مؤداها أن المرأة - كعامل - أكثر استقراراً وأكثر سلبية وأكثر قابلية للاستغلال من الرجل) إلى أن سلوك المرأة من العمل يكشف عن "إتجاه قدري للحياة" يرتبط بنمط من **التنشئة الاجتماعية** التي تؤكد الهوية الأنثوية والجوانب البيولوجية للمرأة، ويتدعم ذلك من خلال اشتغال المرأة بالأعمال اليدوية وبفعل الظروف الطبقية. (انظر بحثها بعنوان: "العاملات اليدويات، والقدرية، وتأكيد اللامساواة"، منشور في كتاب دافيد روبنز (محرر) إعادة التفكير فياللامساواة الاجتماعية).[٤٩٩]

ولقد عرف **دوركايم** في دراسته عن الانتحار (١٨٩٧) الانتحار القدري (كالذي يحدث في حالات الانتحار الذي يقدم عليه الرقيق) في ضوء الضبط الزائد عن الحد لحاجات الأفراد، وهو موقف يكون فيه المستقبل مظلماً، كما أن العواطف يتم مواجهتها بعنف من خلال نظام يقمعها. ويتقلص الأمل إلى درجة أن تصبح الحياة ذاتها مسألة لا يبالي بها الفرد. ولقد ذهب ديفيد لوكوود في توسيعه للمناقشة الدوركايمية (انظر كتابه التضامن والشقاق، ١٩٩٢)[٥٠٠] إلى أن الجبرية (القدرية) هي مسألة تتفاوت في درجتها، وأنها تنتج من "الاستعباد الأخلاقي أو الفيزيقي"؛ أي أنها محصلة ظروف تشبه ظروف **العبودية**، أو نتيجة وجود ضوابط يفرضها نسق من المعتقدات الجبرية الظاهرة، كالمعتقدات التي تتبناها الأفكار الهندوسية المعروفة بالكارما، والسامساره، والموشكا.(*)

(*) الكارما karma في الهندوسية والبوذية أيضا هي مجموع أفعال الشخص في حالات وجوده السابق، ويعتقد أنها هي التي تحدد مصيره في حالات الوجود التالي . والسامسارة Samsaraفي الهندوسية هي دورة الموت وتجدد الميلاد اللانهائية التي يكون مقضيا على الحياة في العالم المادي أن تمر بها . والموكشا Moksha في الهندوسية واليانية أيضا (اليانية ديانة هندية قديمة قوامها تحرير الروح بالمعرفة والإيمان وحسن السلوك) تعني التحرر من دورة الميلاد المتجدد (المحرر)



فالجبرية (أو القدرية) تضرب بجذورها فى الإيديولوجية الجبرية (القدرية) (كما هو الحال فى لاهوت الخلاص(*) الهندوسى) التى تولد التزاماً أخلاقياً. فإذا أردنا المقارنة بين نوعى الجبرية، فسوف نرى أن الجبرية (القدرية) الوجودية التى تخلفها العبودية تتأسس أصلاً فى الطقوس وليس فى المعتقدات، حيث لا تقبل الفئات الخاضعة بالظروف التى توجد فيها وتؤمن إيماناً جازماً أنها لا يمكن أن تتبدل. ويمكن القول على أية حال أن الظرف الذى يدفع إلى السلوك المرتبط بالاتجاه الجبرى (القدرى) فى كلتا الحالتين التى مؤداها أن الناس تحس أن الكابح الاجتماعي الواقع عليهم يمثل ظرفاً خارجياً، حتمياً ولا شخصياً.

جدل، مادية جدلية

Dialectic, Dialectical Materialism

انظر : فردريك **إنجلز**، جورج **جورفيتش**، **هيجل**، **المادية التاريخية**، كارل **ماركس**، **المادية**.

جدول التوافق

Contingency Table

جداول التوافق - التى غالباً ما يشار إليها باعتبارها تصنيفات أو جداول مركبة، هى جداول إحصائية، تصف وتحلل العلاقة بين **متغيرين** أو أكثر داخل مجموعة من البيانات. وتتضمن تلك الجداول صفاً من المتغيرات الخام على المحور الأفقى، وعموداً من المتغيرات على المحور الرأسى. ويعطى مدخل الخلية عدد الحالات (أشخاص، أسر، أو أى وحدات أخرى للتحليل) داخل كل خلية. وتتشكل الخلايا نفسها من خلال حاصل جمع فئة واحدة من المتغيرات من كل صف أفقى وعمود رأسى، وتعطى البيانات الهامشية العدد الكلى للحالات الموجودة فى كل فئة من المتغيرات، وبتعبير آخر فهى مجموع كل من الصف الأفقى والعمود الرأسى. والعادة أن يتم التعبير عن مداخل الخلية بنسب مئوية إما للصف أو العمود (يتوقف ذلك على الهدف الذى يسعى إليه المحلل) إلى جانب العدد الكلى للحالات

(*)اللاهوت الخلاصى Soteriology لاهوت يبحث في خلاص الإنسان، وتحرير جسده وروحه . وقد احتل لاهوت الخلاص مكانة خاصة فى اللاهوت المسيحى، حيث يعد السيد المسيح هو المخلص . ولكن الفكرة والتراث وما يرتبط بها من ممارسات، موجود فى الكثير من الديانات الأخرى فى الشرق والغرب (المحرر)



الموجـودة فـى البيانـات الهامشـية. وتتضح هذه العناصر فى شكل الجدول الآتى:

انظـر أيضـا : **التحليـل المتعـدد المتغيرات، عرض جدولى.**

متغير العمود				
متغير أ			متغير ب	
متغير	متغير س	مدخل الخلية	مدخل الخلية	صف هامشي
الصف	متغير ص	مدخل الخلية	مدخل الخلية	صف هامشي
عمود هامشي			عمود هامشي	العدد الإجمالي

يمثل ما سبق نموذجاً مثاليـاً لجـدول مركـب ٢ × ٢. وإن كـانت جداول التوافق يمكن أن تـأخذ أشكالاً أكثر تعقيداً، قد تتضمن ثلاثة متغيرات أو أكثر، وداخل كل متغير عـدة فئـات. وفـى تلـك الأشكال المعقدة، فإنـه مـن الصعـب غالبـاً تحديد طبيعـة العلاقـات السـببية، التـى يمكـن أن توجـد بيـن المتغيرات، ثـم تقديمها للقـارئ. فعلـى سبيل المثـال قد يكـون مـن الصعـب التخلص من **الارتباطـات الوهميـة**، أو إقامـة نتـائج التفـاعل مـن خـلال ثـلاث طـرق، بمعنـى أن هـذه الحـالات يوجـد بهـا متغيـران مرتبطـان، ولكـن قـوة الارتبـاط واتجاهـه تختلـف عبر فئـات مختلفة من المتغيرات. ولهذه الأسباب فـإن تحليـل جـداول التوافـق المعقـدة يستخدم اليوم عادة الأسـاليب الرياضيـة **للتحليل اللوغاريتمى الخطى.**

جدول الحياة Life – Table

تزودنـا جـداول الحيـاة بالنسـبة لجماعة سكانية معينة أو جماعة سكانية فرعيـة بملخـص للعلاقـة بيـن المـوت والعمـر، وذلـك اعتمـاداً علـى **معـدلات الوفيـات** السـائدة. ويتضمـن الجـدول بالنسبة لكل عمر مـن الأعمـار (العمـر "س" مثـلاً) مقـاييس مثـل **أمـد الحيـاة** المتوقـع بالنسـبة للعمـر "س"، واحتمـال الوفـاة قبـل بلـوغ العمـر س + ١ . أمـا عـن البيانـات الأساسـية اللازمـة لعمـل جدول الحياة فهى: إجمالى عدد السـكان وأعـداد الوفيـات لجماعــات عمريــة خمسية (فئـات خمس سـنوات) وذلـك بالنسبة للجدول المختصـر. ويسـتخدم جداول الحياة علماء السـكان المهتمـون بمقارنة جداول الوفيات التفصيلية بين البـلاد وبيــن الجماعــات السـكانية



الفرعية. كما يستخدمها خبراء التأمين فى حساب أقساط التأمين على الحياة.

جذر كامن **Eigenvalue**

انظر مادة : **التحليل العاملى.**

جرائم الخاصة

White – Collar Crime

صك هذا المصطلح العالم الأمريكي إدوين سذرلاند فى أربعينيات القرن العشرين ليلفت الانتباه إلى الأفعال الخاطئة وغير القانونية التى يمارسها "كبار رجال الصناعة" وغيرهم من أبناء الطبقة الوسطى فى مجتمع الأعمال (انظر مقاله: إجرام الخاصة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٤٠[٥٠١]، أو كتابه : جرائم الخاصة المنشور عام ١٩٤٩[٥٠٢]. وتكمن أهمية هذه الفكرة فى أنها تعوض عدم التوازن الذى كان قائماً وكان يتمثل فى الاهتمام المبالغ فيه من جانب **علم الإجرام** بجرائم الطبقة العاملة. ويلاحظ أن المفهوم يستخدم بشكل فضفاض بحيث يغطى كذلك الأفعال التى يقترفها المستخدمون ضد أصحاب العمل (كالاختلاس، والسرقة - القليلة المقدار المتكررة)، والأفعال التى يمارسها مديرو الشركات لصالح المؤسسة التى يديرونها (كانتهاك قواعد الحفاظ على الثقة أو نظم العمل فى البورصة). وإن كان الأدق فى الحقيقة أن يطلق على جرائم هؤلاء المديرين **جرائم الشركات.**

جرائم الشركات (الاقتصادية)

Corporate Crime

عادة ما يستخدم هذا المصطلح بصورة متكررة (ولكنها غير مفيدة) بالتبادل مع مصطلح **جرائم الخاصة،** وإن كان يجب النظر إلى جرائم الشركات (الاقتصادية) باعتبارها شيئا متميزاً، يتم ارتكابها من أجل مصلحة **المؤسسة** وليس ضدها (على الرغم من أن الشركات المنافسة تكون هى الضحايا). ولايعنى هذا المصطلح بالضرورة أنه قد حدث انتهاك للقانون الجنائى، ولكن الرؤية المطروحة تسعى إلى الوقوف على الطرق التى تعمل المؤسسات (الاقتصادية) من خلالها على إحداث أضرار اجتماعية ومالية ومادية خطيرة الشأن ولكنها تواجه بعقوبات قانونية هزيلة، أو لاتواجه أى عقوبات على الإطلاق. وقد تكون مثل هذه الجرائم عمدية أو تتم نتيجة لقلة الحرص، أو عدم الكفاءة. ومن أمثلة جرائم الشركات الاتحادات التى تستهدف تحديد أسعار سلعة أو



مجموعة سلع معينة، والخداع الطويل المدى، والحوادث الصناعية، والتلوث.

جرائم الكراهية Hate Crimes

هى الجرائم التى ترتكب بدوافع التعصب العرقى والدينى والجنسى، والتى تمارس ضد جماعات الأقلية، والتى غالباً ما تكسر القوانين المتصلة بعدم التمييز العنصرى. وغالباً ما تتسم هذه الجرائم بالعنف، وتتحرك (على سبيل المثال) ضد المرأة أو اليهود أو السود أو الشواذ. (انظر مؤلف هيريك وبيريل، جرائم الكراهية، الصادر عام ١٩٩٢).(٥٠٣) ولقد تطورت فى الثمانينيات تشريعات ضد فكرة جرائم الكراهية.

جرامشى، أنطونيو (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٣٣) Gramsci, Antonio

منظر ماركسى إيطالى شهير وناقد مرموق **للحتمية الاقتصادية.** فبعد أن قضى طفولة تميزت بالفقر وسوء الصحة، دخل جرامشى جامعة تورينو حيث أثبت جدارة كطالب موهوب فى دراسة القضايا المتصلة باللغة. ومع ذلك، وبسبب استمرار ظروف الفقر وازدياد الالتزام السياسى لديه عمقاً، ترك الجامعة فى العام ١٩١٥ بعد دراسة أربع سنوات دون أن ينال شهادته الجامعية الأولى. ولكنه أصبح بعد ذلك صحفياً ذا تأثير، وسياسياً نشطاً وبرلمانيا مشهورا، وزعيما للحزب الشيوعى الإيطالى (فى الفترة من عام ١٩٢٤ حتى ١٩٢٦)، وأخيراً سجيناً سياساً بموجب أهداف موسيلينى(طوال الفترة من ١٩٢٦ حتى ١٩٣٧).

ودون أن ننكر أهميته السياسية الكبيرة فى حياته وبعد وفاته، فإنه يبدو من الملائم القول بأن مكانته الرفيعة بين العلماء الاجتماعيين الماركسيين ترجع إلى مجموعة الكتابات التى تعرف الآن باسم مذكرات السجن (١٩٢٩ - ١٩٣٥) والتى حررت وترجمت إلى الإنجليزية عام ١٩٧١)(٥٠٤) ومن الموضوعات التى نوقشت فى مذكرات السجن: المثقفون، والتعليم والتاريخ الإيطالى، **والأحزاب السياسية، والفاشية والهيمنة والفوردية.**

تلك إذن هى الأفكار والمفهومات التى جعلت جرامشى فارسا لا يشق له غبار فى المناقشات والتطورات داخل العلم الاجتماعى الماركسى خلال السبعينيات - حيث استخدمها نيكوس **بولانتزاس** لتطوير أفكاره فى علم الاجتماع السياسى؛ كما استخدمها آخرون عديدون كجسر

مفهومـي يربـط التراث الماركسي **بتحليل الخطاب**. ومن الكتب الجديدة التي تناقش حياته وأعماله وتعرض لأهم مفهوماته وموضوعاته السوسيولوجية التي أشرنا إليها آنفاً، ذلك الذي كتبه جيمس جول بعنوان جرامشي (الذي صدر عام ١٩٧٧).(٥٠٥)

انظر أيضاً: **الإيديولوجيا**.

جريمة Crime

ترتبط الجريمة بالمخالفة التي تتعدى النطاق الشخصي إلى النطاق العام، منتهكة بذلك القواعد أو القوانين، التي تنص على توقيع بعض العقوبات أو الجزاءات المشروعة، ويتطلب ذلك تدخل السلطة العامة (الدولة أو أحد مؤسسات المجتمع المحلي) . والوضع الأمثل أن تدير أجهزة الدولة أو المجتمع المحلي نظاماً رسمياً للتعامل مع الجريمة، يستخدم عدداً من الموظفين الممثلين لها (كالشرطة على سبيل المثال) للتعامل مع الجريمة عند حدوثها نيابةعن تلك الأجهزة. وفي ضوء المعايير القانونية وفلسفة التشريع، فإن اتهام الفرد بارتكاب فعل إجرامي يتضمن عادة اتهامه بنية الشر أو الإهمال المتعمد، على الرغم من وجود بعض الاستثناءات في القانون . وعندما يمكن إثبات عدم توفر النية العمدية (على سبيل المثال عندما يكون الجاني من الأطفال، أو المعتوهين)، لا تعد المخالفات هنا جريمة، وبالتالي لا يترتب عليها عقاب مادي (بالرغم من أنه يترتب عليها بعض أشكال الحجز في مؤسسة أو العلاج).

أما بالنسبة للجريمة - فلكي تعد كذلك - يجب أن تكون محل اهتمام النظام الإداري أو الهيئة المسئولة عن تنفيذ القانون. كذلك يجب أن تبلغ بها الشرطة (أو جهاز آخر للبحث) وتتولى تسجيلها، وهنا تصبح جزءاً من **إحصاءات الجريمة**، سواء تم التحقيق فيها أم لا، وسواء حولت للمحكمة أم لا. وهكذا فإن **معدلات الجريمة** المسجلة تتحدد وتصاغ اجتماعياً، كما أنها لا تضم الجرائم الخفية. ويمكن أن تشمل الجرائم الخفية - على سبيل المثال - بعض حالات العنف الأسري التي لا يتم الإبلاغ عنها، والاعتداءات على الأقليات الإثنية، والإهانات الحادة، والاغتصاب. وتؤكد دراسات الجريمة التي تعتمد على أسلوب التقرير الذاتي لمقترفي الجريمة والجناح، أن نسبة كبيرة من أنماط هذا السلوك غير مسجلة رسمياً. وقد دعمت موجةمن الدراسات الحديثة عن ضحايا الجرائم



وجهة النظر القائلة بارتفاع أرقام الجريمة الخفية على نحو هائل. ويشمل ذلك أيضاً بعض أشكال الجرائم الاقتصادية، بدءاً من لصوص المحلات، حتى عمليات الاحتيال على نطاق واسع، والتلوث الصناعي، وانتهاك تشريعات الحفاظ على الصحة، والأمن، وجميعها مما قد لا يسجل رسمياً على أنه جرائم، ولكنه يسهم - في رأى بعض علماء الجريمة - اسهاماً كبيراً فى زيادة أعداد الجرائم الخفية التى تؤثر على المجتمع. كما أن هناك ما يطلق عليه البعض **جرائم بلا ضحايا** (مثل جرائم تعاطى المخدرات، والبغاء، والمقامرة غير القانونية) التى قد تمثل انتهاكاً للقانون، ولكنها تظل دون تسجيل لأن ممارسيها يدخلون فى شكل من أشكال الموافقة وتدعيم الممارسة المقصودة (انظر: شور، جرائم بلا ضحايا، ١٩٦٥)(٥٠٦) وهكذا نجد أن التعريف القانونى للجريمة قد لا يكون كافياً. إذ أن ما يعرفه المجتمع من جرائم يتحدد تعريفها اجتماعياً، ومن ثم تكون نسبية إلى حد كبير. فتعريف الجريمة ومسبباتها يمكن أن يتأثر بالأفكار الأخلاقية (المتصلة بالمسئولية) وتلك المرتبطة بالعقيدة الدينية (تحديد طبيعة الجريمة كخطيئة)، كما يتأثر - بالمثل - بالآراء العلمية المختلفة فيما يتعلق بأسبابها.

يمكن أن يكون ارتكاب الجريمة عملاً فردياً، كما قد يكون عملاً منظماً (انظر مؤلف ماكنتوش، تنظيم الجريمة، الصادر عام ١٩٧٥)(٥٠٧) .ويمكن تطبيق المصطلح بصورة فضفاضة على تلك الأفعال التى تنتهك مجموعة من القواعد ولكنها لا تنطوى بالضرورة على انتهاك للقانون، مثل جرائم الأقوياء، والجرائم التى ترتكبها الدولة. فالدول تستطيع بالتأكيد استخدام مفاهيم الجريمة والقانون الجنائى لخدمة أهدافها السياسية، حيث يمكن عمل استثناءات أو توسيع لدائرة الاتهام التى ينص عليها القانون بشكل سريع من قبل الدولة فى حالات الطوارئ العامة، أو لخدمة مصالح النظام القائم فى الدولة. ويعد نموذج ألمانيا النازية مثالاً واضحاً لهذه العملية. وترى بعض الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية أن تبنى تعريف للجريمة مستمد من القانون بموافقة **الدولة**، وتطبقه **البيروقراطية** يتسم **بالتمركز حول السلالة**، والضيق، وأنه يتعين أن نولى مزيداً من الاهتمام لعمليات انتهاك **المعايير**، وممارسة **الضبط الاجتماعى** فى المجتمعات البسيطة التى لا يوجد



فيها قانون رسمى، لأن ذلك من شأنه أن يضئ لنا الموضوع برمته. انظر أيضا: **جرائم الشركات (الاقتصادية)**، **وأنواع الجرائم الأساسية، وجرائم الخاصة.**

الجريمة الاجتماعية

Social Crime

قد تعد الجريمة فى بعض الأحيان جريمة اجتماعية عندما تمثل تحديا واعيا مقصودا للنظام الاجتماعى السائد والقيم التى تحكمه. ومن أمثلة الجرائم الاجتماعية التى أشار إليها بعض المؤرخين الماركسيين بعض أشكال العمل الجماهيرى والعادات الاجتماعية التى شاعت فى إنجلترا فى فجر العصر الحديث (كانتهاك حرمة أرض الغير، وسرقة الأخشاب، وانتفاضات الجياع، وما يرافقها من نهب للطعام، والتهريب). وهى أفعال كانت تجرمها **الطبقة الحاكمة**، ولكنها لم تكن تعد أفعالا تستحق اللوم سواء فى رأى من يرتكبوها أو فى نظر المجتمعات المحلية التى ينتمون إليها. والمفهوم محل خلاف على أية حال، ولكنه يدل على حقيقة مهمة وهى أنه لا يوجد إجماع على الأمور التى تعد فعلاً إجراميا.

جريمة بلا ضحايا (جريمة فى حق المجتمع) Victimless Crime

أفعال تصنف فى حكم الجرائم (انظر : **جريمة**) وفقا لقانون البلد، ومن ثم يمكن أن تتولاها الشرطة أو غيرها من الهيئات العامة، ولكن يبدو فى الظاهر أنه ليس لها ضحايا، بمعنى أنه لا يوجد شخص فرد (طبيعى) يمكن أن يدعى أنه أصيب بأضرار مدنية وفقا للقانون المدني. فهذا النوع من الجرائم يختلف - مثلا - عن جرائم السرقة، إذ أن الضرر هنا يعود على المجتمع ككل، ويصيب أفكار الأخلاق، والسلوك القويم، وما إلى ذلك. وقد يكون من أمثلة هذا النوع من الجرائم: تعاطى المشروبات الكحولية، أو قراءة الكتب الماركسية، أو الجنسية المثلية، أو القمار، أو تعاطى المخدرات، وذلك فى المجتمعات التى تحظر مثل هذه الأفعال . وفى بعض الأحيان تعد **جرائم الشركات** من الجرائم فى حق المجتمع . فالضرر هنا أيضا يعود على مجتمع النشاط الاقتصادى فى مجموعه، أو يصيب أفكار الأمانة والاستقامة فى الأمور المالية، وهى أمور من شأنها أن تقوض النظام برمته. وقد يكون الضحايا فى جرائم الشركات كل أصحاب الأسهم أو غالبيتهم، والعملاء، أو الشركات التى تتعامل مع تلك



المؤسسة ومسها قدر ولو ضئيل من الضرر الذى حدث. والمفهوم عموماً محل جدل كبير، ولكنه يستهدف أن يلفت النظر فى الحقيقة إلى أن هناك بعض الجرائم التى لا ينبغى أن تتولاها الشرطة، أو أن هناك بعض الأفعال التى تنزع عنها صفة الجريمة.

الجريمة الخفية Hidden Crime
انظر : **الجريمة**

الجريمة السياسية
Political Crime

يعنى المصطلح – تاريخياً – التآمر (ضد النظام)، وكذلك أفعال التحدى الحقيقية الموجهة ضد الحكام السياسيين أو ضد السلطة المقدسة. وكان من المألوف أن يعانى المجرمون السياسيون كثيراً من العقوبات الرهيبة التى تفوق فىعنفها تلك التى توقع على المجرمين العاديين. ولكن بمرور الوقت تعرضت معانى المصطلح، وكذلك الاتجاهات إزاء المجرمين السياسيين أنفسهم، لتغيرات عميقة.

فنجد على سبيل المثال أن الجرائم ذات الدوافع السياسية قد تغير تعريفها – في أوروبا إبان القرن التاسع عشر – فأصبحت تحدد بأنها تلك الأعمال العدوانية الموجهة ضد **الدولة**. وثار جدل طويل حول ما إذا كانت فئات معينة من أولئك المعتدين – كالمناديات بمنح المرأة حق الاقتراع أو الفنيات(*) –يجوز التعامل معهم بموجب نظام العدالة الجنائية التقليدى أم لا، باعتبار مكانتهم السياسية التى يقرون هم أنفسهم بها. ومع أواخر القرن العشرين أصبح المجرم السياسى يمثل "النمط" الرئيسى للمجرم"، وهو الإرهابى، الذى يستخدم العنف غير المشروع ضد **المواطنين** الأبرياء. غير أننا نلاحظ أن بعض دعاة **حقوق الإنسان** وبعض علماء الإجرام قد أثاروا تساؤلات حول الطرق التى قد تعمد بها الدولة أحياناً إلى استخدام احتكارها للقوة بطريقة إجرامية، لتحقيق أهداف اجتماعية سياسية وعسكرية (وذلك مثلاً عن طريق ممارسة عمليات التعذيب، والخطف والاختفاء، **والابادة الجماعية...إلخ**(**))

(*) Fenians وهم أعضاء حركة منظمة تأسست فى القرن التاسع عشر، وكانت تضم عناصر من الأيرلنديين المقيمين في الولايات المتحدة ومن المقيمين في أيرلندا نفسها، وذلك بهدف دعم الثورة ضد الحكم البريطانى في أيرلندا وطرده منها. (المحرر)

(**) تعرف هذه الظاهرة في لغة علم السياسة والخطاب العام أيضاً باسم إرهاب الدولة، حيث تتولى حكومة إحدى الدول توجيه الاتهام، والتحقيق، والقضاء والجلاد (القائم بتنفيذ الحكم) ضد فرد، أو مجموعة أفراد، أو وحدة سلالية أو ثقافية أو قومية، مقيمة عادة في وطن آخر (فيه دولة ذات سيادة) . وهناك أمثلة لإرهاب الدولة شهدناها فى عقد التسعينيات من القرن العشرين (عقد القطب الواحد) مارستها الولايات المتحدة وإسرائيل، ولا يتسع المجال لحصرها. (كما حدث فى ليبيا، ولبنان، والسودان، وغيرها) (المحرر)

بل إن بعض الكتاب يذهبون إلى القول بأن الدول فقط هي التي يمكن أن تمارس الإرهاب في الحقيقة، لأنها تملك كامل القدرة على نشر الرعب كأسلوب منظم للسيطرة والتحكم. (انظر على سبيل المثال مؤلف ناعوم تشومسكي، ثقافة الإرهاب، الصادر عام ١٩٨٨).(٥٠٧-١)

الجريمة المنظمة
Organized Crime

يمكن القول بأن كافة أنواع الجرائم التي تعود على المجرم بالفائدة تكون جريمة منظمة من الناحية الاجتماعية، ولكن هذا المصطلح يطلق عادة على المواقف التي ينتظم فيها عدد كبير من الأفراد في بناء تدرجي هرمي يقوم باقتراف نمط مستمر من الأنشطة الإجرامية. وأكثر تلك الأنشطة شيوعاً انتزاع وتوفير السلع والخدمات غير المشروعة، كالمشروبات الكحولية، والمخدرات، والقمار، والعمل في المراباة (إقراض الأموال مقابل فائدة عالية)، والبغاء. وينطوي كل نشاط من تلك الأنشطة على قيام علاقات مستمرة مع الضحايا أو العملاء، الذين يكونون على اتصال بالمجموعات العاملة في المستوى الأدنى من التنظيم. لذلك يتعين لكي تنجح الجريمة المنظمة أن تتضمن وجود قدر من الفساد أو تخويف رجال الشرطة أو غيرهم من الهيئات العاملة في تنفيذ القانون. ويعتقد عادة أن الجريمة المنظمة مرادفة للجمعية السرية (أو التنظيم السري)، كجماعة التونج بين الصينيين المهاجرين، وكامورا التي كانت موجودة في مدينة نابولي خلال القرن التاسع عشر، وعصابات المافيا في صقلية، وكوزا نوسترا في الولايات المتحدة. والأمر الأكثر احتمالاً أنه في حالة وجود مثل تلك الجماعات الإجرامية، فإنها لا تمارس الأنشطة الاجرامية بشكل مباشر، وإنما تكون بمثابة تنظيمات أخوّة لمساندة القائمين بعمليات الابتزاز. ولكن أسطورة الجمعية السرية أو التنظيم الإجرامي السري نفسه هي التي تساعد المجرمين على تخويف ضحاياهم، كما أنها تساعد السلطات الرسمية لأنها تبرر أمام الناس عجز الشرطة وتقصيرها. وتذكي هذه الأنشطة عادة مشاعر التعصب العرقي، وإن كانت الأنشطة الإجرامية نفسها تمارس في العادة ضد كافة الأعراق. وترتبط الجريمة المنظمة بالعنف والتهديدات التي تقع أثناء عمليات الاستلاب، وكذلك في ثنايا دعم السيطرة على الخاضعين لسلطانها، والصراع من أجل انتزاع



القوة داخل الجماعات الإجرامية، والصراعات التى تدور بين الجماعات وبعضها البعض لاحتكار السيطرة.

الجريمة المنظمة
Syndicated Crime
انظر: **المادة السابقة**.

الجزاء، الجزاء الاجتماعى
Sanction, social Sanction
أى وسيلة يتم من خلالها فرض الامتثال للمعايير المقبولة اجتماعياً . والجزاءات قد تكون إيجابية (إثابة السلوك الذى يتوافق مع أكبر التوقعات) أو سلبية (توقيع العقاب على مختلف صور الانحراف). وقد تكون رسمية (كالقوانين المقيدة للحرية) أو غير رسمية (كالتوبيخ أو العقاب اللفظى). ويشير مصطلح الضبط الاجتماعى غير الرسمى أحياناً إلى المعنى الأخير بالذات. وكما سيتضح، فإن قائمة الجزاءات الممكنة فى التفاعل الاجتماعى قائمة هائلة، وكذلك الأمر بالنسبة لمدى قسوتها أو حدتها. ولا يتطلب الأمر بالضرورة ممارسة الجزاءات أو تطبيقها حتى تصبح فعالة أو مؤثرة، ذلك أن توقع الثواب أو العقاب فقط غالباً ما يكون كافياً لتحقيق الامتثال. وعلى سبيل المثال فإن رايت **ميلز** فى مقالته الشهيرة **لغة الدوافع** يوضح أن توافر الاعتبار الدافعى المقبول اجتماعيا للسلوك يعد أمرا حيويا فى تسهيل الفعل الاجتماعى، وأنه حيث تفتقد تلك النبرة، فإن مجرد توقع احتمالات الجزاء (التى تتراوح ما بين الإحراج وحتى السجن) يكون كافياً لكبح السلوك المقصود. وهناك مدى واسع من التباين فيما يتعلق بالتفسير السوسيولوجى للجزاءات ووظائفها. فالماركسيون وأصحاب **نظرية الصراع** - على سبيل المثال - يميلون إلى وضع مفردات الجزاءات فى سياق تصورى تسوده فكرتا **القوة والضبط الاجتماعى**، بينما أصحاب **نظرية النظم والوظيفيون المعياريون** يؤكدون على **التنشئة الاجتماعية** واستمرار **الاجماع القيمى**.

الجغرافيا **Geography**
انظر: **الجغرافيا البشرية**.

الجغرافيا الاجتماعية
Social Geography
انظر : **المادة التالية**.

الجغرافيا البشرية
Human Geography
تعرف الجغرافيا عموماً بأنها العلم الذى يصف سطح الأرض، من حيث شكله وخصائصه الفيزيقية،



وتقسيماته الطبيعية والسياسية، وأشكال المناخ والإنتاج. ويتصل هذا العلم ذى المجال الواسع بنقاط تماس عديدة بالعلوم الاجتماعية والطبيعية. وفيما يتصل بعلاقتها بالعلوم الاجتماعية يكون فرع الجغرافيا الاجتماعية أو البشرية من الفروع وثيقة الصلة بهذه العلاقة.

ويعد الجغرافى الفرنسى فيدال دى لابلاش (فى كتاب بعنوان الجغرافيا البشرية، الصادر عام ١٩١٨)(٥٠٨) رائداً للجغرافيا البشرية. ولقد ظهر تطور مشابه للجغرافيا الاجتماعية فى ألمانيا. وعلى عكس الجغرافيا الطبيعية التى تهتم أساساً بوصف وتحليل الأرض، فإن الجغرافيا البشرية تركز على التفاعل بين السكان البشر والأرض. ولقد أهملت هذه العلاقة حتى وقت متأخر إهمالاً كبيراً من جانب التيار الرئيسى فى النظرية السوسيولوجية والبحث السوسيولوجى (باستثناء علماء الاجتماع الريفى والحضرى). ولقد نتج التقارب بين علم الاجتماع والجغرافيا فى بادئ الأمر من تأثير **الماركسية** على الجغرافيا البشرية (أنظر على وجه الخصوص كتاب هارفى بعنوان: العدالة الاجتماعية والمدنية الصادر عام ١٩٧٣)(٥٠٩) ومن علم الاجتماع **الحضرى**. فقد نتج عن ذلك مناقشة واسعة النطاق حول دلالة العلاقات المحددة مكانياً فيما يتصل بالبناء الاجتماعى والعمليات الاجتماعية (والعكس بالعكس). وقد قدم أنتونى جيدنز إسهاماً مرموقاً عندما أدخل مفهومى المكان (والزمان) فى نظريته عن **الصياغة البنائية**. ولقد ساهم هذا العمل بدوره (جنباً إلى جنب مع الابستومولوجيا الواقعية) فى التأثير على تطور ما سمى بالجغرافيا النقدية أو جغرافيا ما بعد الحداثة، والتى حاولت إعادة بناء الأسس النظرية للجغرافيا، متوازية مع محاولة أنتونى جيدنز فى علم الاجتماع.

جلاس، ديفيد (عاش من عام ١٩١١ - حتى ١٩٧٨) **Glass, David**

عالم اجتماع بريطانى اشتهر بمؤلفاته الرائدة عن **الديموجرافيا والحراك الاجتماعى**. وتتأسس دراسته الأساسية حول الحراك الاجتماعى فى بريطانيا (الصادرة عام ١٩٥٤)(٥١٠) على عينة من النساء والرجال الذين قام بإجراء مقابلات معهم فى عام ١٩٤٩. ولقد كشف جلاس وزملاؤه عن وجود بناء اجتماعى مستقر نسبياً تظهر فيه درجة عالية من الارتباط بين مكانة الآباء ومكانة أولادهم. ويتركز الحراك



فى المستويات الوسيطة، حيث يميل إلى أن يكون قصير المدى وانتقالياً، ولم تظهر أى شواهد على زيادة فى الحراك الاجتماعي فى النصف الأول من القرن العشرين. ولقد دعا جلاس إلى بناء اجتماعى يقوم على **المساواة** فى الفرص للوصول إلى مجتمع أكثر عدالة من المجتمع الذى درسه، بالرغم من إدراكه أن سياسات الفرص المتكافئة فى التعليم والعمالة لا تقل بالضرورة من شأن التباين الموجود فى الوصول إلى التميز، حيث تستمر مظاهر عدم المساواة فى توزيع الموارد. ومن مؤلفاته الأخرى: السياسات والتحركات السكانية فى أوروبا الصادر عام ١٩٤٠[٥١١]؛ واتجاه ونمط الخصوبة فى بريطانيا (١٩٤٥)[٥١٢]؛ ووعد البشر (١٩٧٣)[٥١٣].

جلاس (لقبها قبل الزواج ديورانت)، روث (عاشت من عام ١٩١٢حتى ١٩٩٠)

Glass, (nee Durant) Ruth

عالمة اجتماع حضرى بريطانية، عملت مديرة للبحوث فى مركز البحوث الحضرية، بجامعة لندن. ومن مؤلفاتها: "والتتج: مسح اجتماعي" (الصادر عام ١٩٣٩)[٥١٤]، و"ميدلسبورو: الخلفية الاجتماعية لخطة" (الصادر عام ١٩٤٧)[٥١٥]، والقادمون الجدد: أبناء جزر الهند الغربية المقيمون فى لندن (والصادر عام ١٩٦٠)[٥١٦]، هذا بالإضافة إلى المقال المفيد والذى طبع أكثر من مرة وتضمن هجوماً على **النزعة المضادة للحضرية** فى إنجلترا بعامة وفى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية وعلم الاجتماع البريطانى بخاصة (والذى كان عنوانه "علم الاجتماع فى بريطانيا" ونشرت فى مجلة علم الاجتماع المعاصر عام ١٩٥٥)[٥١٧].

جللنر، إرنست (عاش من ١٩٢٥ حتى ١٩٩٥) Gellner, Ernest

مع أن جللنر ولد فى تشيكوسلوفاكيا، إلا أن أسرته (التى كانت ذات أصول يهودية) سرعان ما هجرت وطنها عقب الاحتلال الألمانى له فى عام ١٩٣٩. وقد قضى الشطر الأعظم من حياته العملية فى إنجلترا. وقد اشتغل خلال الفترة من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٨٤ بتدريس علم الاجتماع ثم الفلسفة في مدرسة لندن للاقتصاد، قبل أن ينتقل لشغل كرسى الأستاذية فى تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة كمبردج. وفى عام ١٩٩٣ عاد إلى براغ ليتفرغ للعمل مديرا لمركز



دراسات القومية فى جامعة وسط أوروبا.

وتتسم مؤلفات إرنست جللنر بأنها تغطى أفقاً عريضاً من الحقول العلمية . فقد أصدر أول كتبه فى نقد الفلسفة اللغوية (وعنوانه: الكلمات والأشياء، ونشر عام ١٩٥٩)(٥١٧-١) ولكنه عاد فأنكره ورفضه لما يتسم به من ثقة لا مبرر لها، وافتقار إلى الخيال، ومحدودية الأفق. وطرح فى كتابه : الفكر والتغير، الذى صدر عام ١٩٦٤، (٥١٧-٢) القضية الخلافية التى قرر فيها أن النظم الاجتماعية لا تعد شرعية إلا إذا أشبعت حاجة الناس إلى الوفرة وإلى القومية. (ويلاحظ أن كتابات جللنر التى ألفها بعد ذلك حاولت أن تحشر فكرة الحرية فى تصوره عن الحداثة، الذى يتسم فيما عدا ذلك بنوع من الحدة). كما قدم دراسة أنثروبولوجية ميدانية عن بربر شمال أفريقيا (نشرها فى كتابه : أولياء منطقة الأطلس، الصادر عام ١٩٦٩)(٥١٧-٣) وعدداً من الدراسات النقدية للتحليل النفسى (نشرت فى كتابه : حركة التحليل النفسى، الذى صدر عام ١٩٨٥)(٥١٧-٤) ودراسة للإيديولوجيا السوفيتية (نشرت فى كتابه الدولة والمجتمع فى الفكر السوفيتى، وصدر عام ١٩٨٨)(٥١٧-٥) كما أصدر عديدا من الدراسات والكتب عن موضوع **القومية**، والمجتمع الإسلامى، ومذهب النسبية، والتعددية، ومناهج العلوم الاجتماعية، ونشرت جميعها بعد ذلك على التوالى. واستطاع قبل أن توافيه المنية بوقت قصير أن يفرغ من كتاب عن القومية (ملاحظات فى القومية، ١٩٩٥)(٥١٧-٥)، ودراسة عن فتجنشتين ومالينوفسكي (فى كتاب : اللغة والعزلة، ١٩٩٥)(٥١٧-٦) ولكنه لم يستطع أن يكمل دراسة كان قد بدأها عن ظروف التحول الناجح من الاشتراكية إلى الديموقراطية.

ومن الصعب وصف هذا الإنتاج الوفير وصفاً مختصراً. ولكن الخط الذى يوحد هذه الأعمال الغزيرة هو الدفاع عن النزعة العقلية ضد مذهب النسبية فى العلوم الاجتماعية. ومن الملامح الأساسية الأخرى لأعماله ذلك الاهتمام المتصل بموضوع القومية، التى كان واعياً كل الوعى بأهوالها، ولكنه كان يؤمن أن تأثيرها على تطور المواطنة تأثير حاسم. لقد كان تأثيره على علم الاجتماع الأنجلو ساكسونى واضحاً كل الوضوح فى أعمال الأجيال المتتابعة من علماء الاجتماع التاريخى والمنظرين الاجتماعيين فى بريطانيا والولايات المتحدة الذين تعلموا على يديه.



جماعات ثانوية

Secondary Groups

انظر : **كولى**، تشارلز هورتون.

جماعات العمل Work Groups

الجماعات الرسمية وغير الرسمية التى توجد فى مكان العمل وتتعاون كفريق واحد لأداء مهام معينة، لفترة زمنية قصيرة، أو لمدى زمني غير محدد. وقد اهتمت حركة الاهتمام بمستوى الجودة بجماعات العمل واعتبرتها ذات أهمية حيوية لنظام الإنتاج، خاصة عندما تضطلع بمسئولية دراسة مشكلات الإنتاج والعمل على حلها.

جماعات عينة دائمة

Focus Groups

استراتيجية بحثية تتضمن إجراء مناقشات ومقابلات مكثفة مع جماعات صغيرة من الناس حول نقطة محددة أو قضية محددة، عادة فى عدد من المناسبات عبر فترة من الزمن. ولقد عرض هذا الأسلوب البحثى بإسهاب كتاب مورجان، جماعات العينة الدائمة كبحوث كيفية، الصادر عام ١٩٨٨[٥١٨]، وكتاب كيرفيجين، جماعات العينة الدائمة، دليل عملى، الصادر عام ١٩٨٨[٥١٩].

جماعات المصلحة

Interest Groups

تحتوى الديموقراطية على عنصر مهم، يتمثل فى رغبة وقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم بأنفسهم، والسعى نحو التأثير فى التشريعات، والمؤسسات الحكومية، والرأى العام. ويطلق على هؤلاء المواطنين - المنظمون على هذا النحو - جماعات المصلحة (وتترادف هذه التسمية مع مصطلحات أخرى مثل **جماعة الضغط**، واللوبى، والحزب، واللجنة السياسية، **والحركة الاجتماعية**).

وتعبر جماعات المصلحة عن روابط طوعية ذات أهداف خاصة ونوعية محددة، يمكن أن تكون ذات طبيعة ثورية أو معتدلة، كما يمكن أن تكون ذات نطاق محلى أو عالمي. وينطبق هذا المصطلح على الروابط المهنية، وعلى النقابات العمالية، كما ينطبق على الجماعات النشطة اجتماعياً كتلك التي تعمل فى مجال البيئة على سبيل المثال . وتعبر جماعات المصلحة عن قطاع بعينه من السكان (كأصحاب المعاشات أو الطلاب مثلاً) كما يمكن أن تعبر عن قيمة معينة(مثل مناهضة الإجهاض)، وحينئذ يمكن لهذه الجماعات أن تتحول إلى حملات إيديولوجية أو **حملات أخلاقية**.



ومن وجهة النظر الديمقراطية فإن عيب جماعات المصلحة هذه أنها تميل فى الأساس إلى تمثيل الفئات الميسورة والقطاعات الأفضل تعليماً، وتتجاهل إلى حد كبير الفئات الفقيرة والأقليات. ففى واشنطون العاصمة، توجد على سبيل المثال، حوالى ١١ ألف منظمة لجماعة مصلحة تتنافس على جذب اهتمام ٥٣٥ عضواً فى الكونجرس الأمريكى بمجلسيه. وتكاد كل تلك المنظمات تمثل مصالح رجال الأعمال، ورجال المال، والمصالح المهنية المختلفة.

جماعات مغلقة، وجماعات مفتوحة

Closed Groups and Open Groups

يستخدم هذان المصطلحان للإشارة أحياناً إلى الجماعات أو **التنظيمات الاجتماعية**، حيث الجماعات المغلقة بحدود صارمة إلى حد ما، ومن ثم يكون تفاعلها محدوداً مع من لا ينتمون إليها، على حين تتميز الجماعات المفتوحة بحدود مرنة وقيود أقل فى علاقاتها مع من هم خارج نطاقها. والجماعات المغلقة والمفتوحة قد تكون جماعات دينية، أو أندية، أو لجان معينة، أو صفوفات عسكرية، وما إلى ذلك.

الجماعات المفتوحة

Open Groups

انظر : **المادة السابقة.**

جماعات مؤسسة

Gorporate Groups

انظر : **مجتمع المؤسسات.**

جماعات النسب "الأصل"

Descent Groups

هى نوع من الجماعات القرابية، التى تنتمى -خطياً- إلى أصل واحد لسلف مشترك . وتسلسل النسب فى خط واحد قد يكون فى **فرع الأم** (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأم).أو فى فرع الأب (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأب). أما تسلسل النسب الثنائى فيمكن تتبعه من خلال أى الفرعين. على الرغم من أن الخطاب المحلى للنسب غالباً ما يشدد على الأصول والأسس البيولوجية، فإن هذا التشديد يمكن تفسيره باعتباره راجعا إلى أسس ثقافية، إذ أننا نجد فى بعض الأحيان أن المجتمع يصطنع علاقات بيولوجية متخيلة (غير حقيقية). انظر أيضا: عشيرة، قرابة، أصل (أو نسب) متواز.



الجماعة، الجماعة الاجتماعية
Group, Social Group

عدد من الأفراد يتحدد من خلال محكات رسمية أو غير رسمية للعضوية، يشتركون فى شعورهم بالوحدة أو أنهم يرتبطون سوياً فى أنماط ثابتة نسبياً للتفاعل. ويعد المعيار الأخير لازماً لتمييز الجماعات الاجتماعية عن **التجمعات** الأخرى التى يتناولها علماء الاجتماع بالدراسة والتى لا توجد إلا بالمعنى الإحصائى، أى أنها تشترك فى بعض الخصائص الاجتماعية الدالة (بما فى ذلك على سبيل المثال الفئات الاجتماعية كسكان منطقة حضرية أو جماعة المديرين الشبان). ومع ذلك، فإن المصطلح من المصطلحات التى تستخدم على أوسع نطاق فى علم الاجتماع، وغالبا ما يطبق على مجموعات من الأفراد الذين قد يشتركون أو لا يشتركون فى الشعور بالوحدة (كما فى حالة الجماعات الطبقية) والذين قد يدخلون - أو لايدخلون - فى تفاعل اجتماعى دائم (كما فى حالة أعضاء بعض الجماعات الإثنية). أنظر أيضاً **كولى، تشالز** هورتون؛ **جماعات النسب، الثنائى؛ ديناميات الجماعة؛ الجماعة الخارجية، جماعةالمنبوذين؛ جماعة الرفاق؛ جماعة المكانة، جماعة الضغط؛ الجماعة المرجعية؛ سمنر، وليام جرهام؛ الثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).**

جماعة إثنية **Ethnic Group**

انظر : **الإثنية.**

جماعة اجتماعية **Social Group**

انظر مواد : **ثنائى، جماعة ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).**

جماعة أقلية **Minority Group**

يطلق هذا المصطلح منذ الثلاثينيات على الجماعات الاجتماعية التى تقهر أو توصم (انظر: **الوصمة**) إستناداً إلى خصائصها العنصرية أو السلالية أو البيولوجية أو أية خصائص أخرى. ويعرف لويس **ويرث**، على سبل المثال، جماعة الأقلية بأنها "مجموعة من الناس الذين يتم تمييزهم عن بقية أعضاء المجتمع الذين يعيشون فيه ويتلقون معاملة مختلفة تتسم بعدم المساواة بسبب خصائصهم الفيزيقية أو الثقافية، وهم لذلك ينظرون إلى أنفسهم كموضوعات للتفرقة العنصرية الجماعية". ووفقاً لهذا التعريف، فإن جماعة الأقلية يمكن مع ذلك أن تكون ذات أغلبية عددية فى أى مجتمع، كما كان حال السود فى جنوب أفريقيا على



سبيل المثال. ولذلك فقد يكون من المفيد، أن نميز بين تلك الجماعات ذات الأقلية العددية الفعلية، وتلك التى تعد هامشية من حيث قدرتها على امتلاك أسباب القوة. وقد تم الربط حديثا بين دراسة الأقليات ودراسة الانحراف، والوصمة، ونظرية الوصم، والعنصرية، والشخصية التسلطية والخوف من الجنسية المثلية، والانحياز الجنسى للرجل (وهى موضوعات عولج كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة). انظر أيضا: **تهميش**.

الجماعة الأولية Primary Group

انظر: **كولى**، تشارلز هورتون.

الجماعة الخارجية Out – Group

لاحظ وليام جراهام **سمنر** فى دراسته الكلاسيكية عن العادات الشعبية (التى صدرت عام ١٩٠٦)(٥٢٠) أن الناس يميلون إلى حب جماعتهم التى ينتمون إليها (أى الجماعة الداخلية) ويفضلونها على الجماعات المنافسة أو المناوئة (أى الجماعة الخارجية). ويرتبط هذان المصطلحان أوثق الارتباط بمفهوم **التمركز حول السلالة**

الجماعة الداخلية In – Group

انظر: **المادة السابقة**.

جماعة الرفاق Peer Group

مجموعة من الأفراد الذين يشتركون فى بعض السمات والخصائص كالعمر، أو الانتماء العرقى، أو المهنة، ويعدون أنفسهم – ويعدهم الآخرون أيضا – كيانا جمعيا متميزا. ويعتقد أن جماعة الرفاق تتسم **بثقافتها** الخاصة، **ورموزها**، **وشعائرها** الخاصة بها والتى ينشأ (انظر: **التنشئة الاجتماعية**) عليها كل عضو جديد، وتكون هى نفسها بمثابة معايير الجماعة التى يستبعد كل من لا يمتثل لها من الأعضاء.

جماعة صغيرة (مفتتة)
Nucleated Group

انظر: تشارلز هورتون **كولى**

جماعة ضابطة Control Group

هى جماعة تستخدم للمقارنة بجماعة أخرى، سواء لأنها تمثل أكثر الحالات شيوعا، أو حالة نموذجية، أو بسبب أنها توضح غياب الظواهر محل الدراسة. وحيث أن البشر ليسوا عنصرا جامدا بلا حياة، فإنه لا يمكن دراستهم ببساطة من خلال الدراسات القبلية البعدية التى تقيس تطبيق بعض المنبهات (المثيرات) التجريبية عليهم. إذ يطرأ العديد من التطورات



والتغيرات الأخرى التى تحدث تلقائيا فى نفس وقت تطبيق تلك المثيرات، فى أثناء ممارسة الناس لحياتهم، بحيث يصبح من الصعب أن نفصل تأثيرات منبه واحد معين عن سائر المؤثرات الأخرى التى تؤثر على الناس - كأفراد أو جماعات - فى نفس الوقت . من هنا يتمثل الحل فى تحديد إحدى الجماعات أو المجموعات الاجتماعية، التى تكون بمثابة جماعة ضابطة، لكى تزودنا بمعلومات عن السمات أو الخصائص، أو التغيرات فى موقف أساسى محدود، وتكون قريبة من المعدل الشائع بقدر الإمكان، أو تجسد السلوك الاجتماعى فى غياب العامل الأساسى محل الدراسة. ويمكن تحديد الجماعات الضابطة فى مرحلة **سحب العينة (المعاينة)** من خلال المعالجة الإحصائية لمجموعة البيانات، أو أثناء التحليل. ولكن أكثر الأشكال دقة هو الضبط التجريبى، الذى يتم الحصول عليه من خلال الاختيار العشوائى للحالات. انظر أيضا: **ضبط (تجريبى)**.

جماعات الضغط

Pressure Group

جماعات من الأفراد، أو المستخدمين، أو غيرها من الفئات المنظمة الذين يرتبطون معاً للدفاع عن مصالح جماعة قطاعية معينة فى مواجهة الحكومات، أو الجمهور العام، أو غيرها من **جماعات المصلحة**. وتختلف جماعات الضغط واللوبى وجماعات المصلحة عن غيرها من المنتديات أو المنابر أو الجماعات الاجتماعية، من حيث أن هدفها المعلن هو تعبئة **الرأى العام** لتأييد أهدافها والضغط على هيئات صنع القرار للموافقة على مطالبهم أو لتأييدها، وذلك فى الوقت الذى يؤمنون فيه باستمرار الوضع القائم فى المجتمع أو تغييره بعض الشئ أو إدخال بعض التجديد عليه. ويلاحظ أن جماعات الضغط تتعايش مع الأشكال الأخرى لجماعات المصالح، كالأحزاب السياسية، وينحصر هدفها فى ممارسة التأثير وليس فى الوصول إلى الحكم. ولكن من الممكن أن تتحول بعض جماعات الضغط إلى أحزاب سياسية، وذلك من خلال تبني برنامج أكثر انفتاحاً وأقل تحديداً. كما أن هناك بعض جماعات الضغط التى ترتبط بعلاقات خاصة مع أحد الأحزاب السياسية، على نحو ما نرى من ارتباط النقابات العمالية فى بريطانيا بحزب العمال.

ويميز الدارسون أحياناً بين جماعات الضغط التى تضطلع بمهمة



الحمايـة، وتلـك التـى تمـارس الدعــوة، حيث تكـون الأولــى مشـغولة بحمايـة قطـاع معين مـن المجتمـع، والأخــرى حريصة على الدعوة إلى قضيــة معينـة والدفــاع عنهــا. ومــن النـــوع الأول: النقابات العمالية، والاتحـادات المهنيـة، ومنظمات المستخدمين فى مجال معين، ونــوادى السـيارات التــى تدافــع عــن مصالح أصحاب السـيارات. أمـا النـوع الثـانى فيشـمل - مـن بين مـا يشـمل - تلك الجمعيات التـى تسـعى إلـى حمايـة الحيوانات أو الأطفال مـن القسـوة التـى يتعرضون لها، والجمعيات التى تدعـو إلــى فــرض الرقابــة أو تنــادى برفــع الرقابـة، والحمـلات الداعيـة إلـى نـزع الأسـلحة النوويـة. ومـن الجلـى أن هـذا التمييز بيـن نوعـى جماعـات المصـالح ليس صارماً أو كاملاً. من هذا مثلاً أن النقابات العمالية كثيراً ما تدعو إلى سن تشريعات تحدد حدا أدنى للأجور علـى المستوى القومى، وذلك كوسيلة للدفـاع عن مصالح أعضائها من العمـال، وإن كانت الفكرة تطرح فى العــادة بوصفهـا خدمة للمصلحة العامــة، وليسـت خدمـة لفئة بعينها.

جماعة عضوية
Membership Group

انظر : جماعة مرجعية.

جماعة فيينا **Vienna Circle**

شـــهدت عشـــرينيات القــــرن العشـرين وبدايـات الثلاثينيـات ازدهــار التراث **الإمبيريقى** فـى فلسـفة العلـوم على يد مجموعة من الفلاسفة، وعلمـاء الرياضيات والعلماء الآخرين (بما فيهـم بعض العلماء الاجتماعيين) فى جامعـة فيينـا . وكـان مـن بيـن أفـراد هــذه الجماعــة: موريـتز شـليك، ورودلــف كارنــاب، وأوتــو نيــورات، وكــورت جوديل، وغيرهم. وقد مارست جماعـة فيينـا تـأثيراً بـارزاً وبعيد المدى علـى السـير كـارل بوبـر وعلـى لودفيـج **فيتجنشتين** رغـم أنهمـا لـم يكونـا مــن أعضـاء تلك الجماعة. ويمكن القـول أن تـراث الوضعيـة المنطقيـة، أو الفلسـفة **الوضعية** لتلك الجماعـة قد أثـر تـأثيراً واضحــاً فــى العـــالم النـــاطق باللغــة الإنجليزيـة بشكل خـاص، وهـو الأمـر الذى يرجع فى جانب منه إلـى مؤلفـات إيـر، وكذلــك إلــى أوجــه الشــبه بيـن فكرهذا الاتجـاه وفكـر براتراند رسـل. وقد كـانت فلسـفة العلـوم الجديـدة هــذه تمثل - مـن بعـض النواحـى المهمـة - استجابة للثـورة التــى شـهدتها العلـوم الطبيعية أوائل القرن العشرين . وكـان لب ذلـك المشـروع الفكرى يتمثـل فـى ربـط دعـاوى المعرفـة العلميـة ربطـاً وثيقاً بتقارير الملاحظة (العلميـة) التـى كان يعتقد أنها فوق كل الشكوك ويتمثل



كذلك فى ضرورة التخلص من كافة العناصر الفكرية التأملية **الميتافيزيقية** التى لا يمكن إقامة الدليل عليها وإقصائها عن ميدان العلم المتميز. وقد كان هذا الرأى فى صورته المتطرفة يرفض حتى المعلومات الإمبيريقية التى لا يمكن التدليل عليها إمبيريقياً ويستنكر منحها مكانة الكلام المفيد ذي المعنى، وهو الرأى الذى يسمى أحيانا **نزعة التحقق.**

جماعة مدرسية

School Grouping

أحد الضوابط التنظيمية فى نظم التعليم العام. ويحدد التقسيم الداخلى للمدرسة إلى جماعات أو فرق، نمط المدارس والعلاقات بينها. فهو أساسى فى التوزيع الداخلى للتلاميذ على الفرق الدراسية. وتختلف الاتجاهات التربوية فيما بينها حول استخدام كل منها لمبررات التوزيع الداخلى للتلاميذ، والتى تتراوح ما بين أساس السن، أو النوع، أو **القابلية للتعليم** أو بعض العوامل الثقافية الأخرى مثل الديانة أو اللغة.

جماعة مرجعية

Reference Group

صك هربرت هيمان مصطلح جماعة مرجعية فى كتابه سجلات علم النفس الصادر عام ١٩٤٢[٥٢١]، ليشير إلى الجماعة التى يقيم الفرد سلوكه أو مواقفه في ضوئها. وقد ميز هيمان بين الجماعة ذات العضوية التى ينتمى إليها الناس بالفعل، وبين الجماعة المرجعية التى تستخدم كأساس للمقارنة. فالجماعة المرجعية قد تكون جماعة ذات عضوية وقد لا تكون كذلك. وقد استخدم ثيودور نيوكمب Theodore Newcomb (فى كتابه الشخصية والتغير الاجتماعى الصادر عام ١٩٤٣)[٥٢٢] الجماعات المرجعية للمساعدة فى تفسير الاتجاهات والقيم المتغيرة لدى الطالبات فى كلية بنتجتون الليبرالية للبنات. فالعديد من الطالبات اللاتى جئن من بيئات محافظة سياسياً استطعن أن يطورن - وبشكل متزايد - اتجاهات ليبرالية خلال دراستهم الجامعية، حيث أخذن فى التوحد بصورة أكبر مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وبصورة أقل مع أسرهن ومحال اقامتهن الأصلية. فالبنات اللاتى تغيرن أكثر - حسب تفسير نيو كومب - كنّ يتميزن بالاستقلالية عن الوالدين، ويتمتعن بالإحساس بالكفاءة الشخصية فى العلاقات الاجتماعية، والقدرة فى سبيل إنجاز أهدافهن. وقد نظر إلى الكلية فى هذه الحالة باعتبارها جماعة مرجعية ايجابية، بينما نظر إلى الوالدين



كجماعة مرجعية سلبية بالنسبة لبناتهم المتمردات إلى حد ما.

وفي هذه الاستخدامات المبكرة لم يكن مفهوم الجماعة المرجعية قد تحدد جيداً، كما لم يكن مرتبطاً ارتباطاً واضحا بأى شكل بنظرية علم النفس الاجتماعى أو علم الاجتماع، والتمييز الوحيد الشائع فى هذا السياق هو الذى يجرى بين الدراسات **الوظيفية** التى تسلط الضوء على وظائف الجماعات المرجعية سواء فى تقديم المستوى المعيارى أو النقطة المرجعية المقارنة، وبين اتجاه **التفاعلية الرمزية** الذى يرى الجماعات المرجعية كمنظورات كونية مشتركة تمد الذات بالمعاني.

ثم قدم كل من روبرت ميرتون وأليس كيت صياغة وظيفية منتظمة لمفهوم الجماعة المرجعية فى دراستهما الكلاسيكية المعنونة "إسهام فى نظرية سلوك الجماعة المرجعية" والمنشورة فى كتاب ميرتون ولازار سفيلد (محرران): الاستمرارية فى البحث الاجتماعى: دراسات فى طبيعة ومنهج بحث الجندى الأمريكى، الصادر عام ١٩٥٠[٥٢٣] وقد جاء مقالهما استجابة لما كتبه صامويل ستوفر فى تقرير البحث المنشور تحت عنوان "الجندى الأمريكى، عام ١٩٤٩[٥٢٤]، والذى قرر فيه أن مشاعر **الحرمان** التى يشعر بها الجنود لم تكن ترتبط بدرجة المشقة الفعلية التى كانوا يتعرضون لها بقدر ما كانت مرتبطة بمستويات المعيشة لدى الجماعة التى كان الجنود يقارنون حالتهم بها. وقد أشار ميرتون وكيت إلى أن الحرمان النسبى هو حالة خاصة لسلوك الجماعة المرجعية المقارن. وذهب ميرتون فيما بعد إلى التمييز بين الجماعات المرجعية وجماعات التفاعل (فى كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى الصادر عام ١٩٥٧)[٥٢٥] وفى رأيه أن النوع الثانى من الجماعات يمثل جزءا عاما من البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، ولكنه لا يحدد للفرد المستويات المعيارية ولا يمثل أساساً للمقارنة عنده . ويحدد ميرتون أيضا الظروف التى فى ضوئها يختار الفرد جماعة عضوية فعلية أو جماعة غير ذات عضوية لتكون مرجعا معياريا له، ويرجع ميرتون أن تكون الجماعات غير ذات العضوية أكثر اختيارا فى المجتمعات عالية الحراك. ومن هنا فإن أى فرد لديه تطلع قد يقلد اتجاهات وطريقة حياة الصفوة المحلية على أمل أن ترتفع مكانته . وفى دراسة أكثر شهرة عن " الحرمان النسبى والعدالة الاجتماعية، صادرة عام ١٩٦٦[٥٢٦]" يذهب رانسيمان إلى أن الاتجاهات نحو



عدم المساواة (بما فيها شعور الناس بالحرمان النسبى) ترجع إلى الإطار المتشدد لجماعاتهم المرجعية، على الرغم من أن هذا الرأى قد وجه إليه النقد، حيث يتضح من الشواهد التى أوردها رانسيمان أن العلاقة السببية المطروحة يمكن أن تصدق فى الاتجاه المعاكس.

وينبع تصور الاتجاه التفاعلى عن الجماعة المرجعية من فكرة جورج هربرت ميد عن "الآخر العام". فطبقا لما يراه "ميد" نجد أنه خلال عملية اكتساب **الذات** يمر الناس بممارسة أدوار محددة جداً أثناء مراحل اللعب فى نمو الذات (فهم على سبيل المثال يفترضون القيام بدور الوالدين أو الأقران) ولكنهم فى المراحل المتأخرة والمعروفة بمرحلة الآخر العام يصبحون قادرين على تبنى اتجاهات المجتمع كله تجاه أنفسهم أو ذواتهم. ومن هنا فإن الآخر العام (كما يظهر فى هذه الحالة الأخيرة) يؤدى دور وسيلة الأمان للفرد فى العالم الاجتماعي الأوسع من ناحية، وميكانيزما للضبط الاجتماعى من ناحية أخرى. فيبدأ الناس فى رؤية العالم المحيط من منظور أولئك الذين يشاركونهم هذا العالم فى مجتمعهم . ومن نقطة البدء هذه طور تاموتسو شيبيوتانى فكرة أن الجماعات المرجعية هى منظورات فى الواقع، "فالجماعة المرجعية قد تصبح أى تجمع يأخذه الفرد الفاعل في اعتباره سواء كان هذا التجمع حقيقيا أو متخيلاً، عظيماً أو حقيرا. وبمعنى آخر، فإن الجماعة المرجعية هى جماعة يستخدم الفرد الفاعل نظرتها كإطار مرجعى بالنسبة له فى تنظيم ميدان تصوراته (انظر مقاله: الجماعات المرجعية كمنظورات"، فى: المجلة الأمريكية لعالم الاجتماع، عام ١٩٥٤)[٥٢٧] وقد اتسعت هذه الفكرة مؤخرا عند أنسلم شتراوس وزملائه فيما قدموه عن منظور العالم الاجتماعى (فى كتاب: دراسات فى التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٨[٥٢٨]، فى محاولتهم تحديد ما أسموه "الأطر الأوسع للخطاب"، أو "عوالم الخطاب"، والتي تتعدى الحدود المادية لجماعات معينة مثل الجماعات الطبية، أو جماعات اللواطيين أو غيرهما.

ولا زال السؤال الخاص بفائدة مفهوم الجماعة المرجعية دون إجابة حتى الآن. إذ يعتبر بعض النقاد أنه يثير من المشكلات أكثر مما يقدم من الحلول. وإحدى هذه المشكلات الأساسية هى أننا لانعرف ما هى المحددات التى يختار الفرد بناءاً عليها



جماعة ما كجماعة مرجعية، ومتى يتم ذلك. وفى الحقيقة فإنه يبدو من الأرجح أن الشخص قد يستخدم عددا كبيرا من الجماعات المرجعية فى فترات مختلفة من حياته، وحسب مصالحة المختلفة. ولهذا فإن المشكلة الثانية تتعلق بمدى خصوصية أو عمومية جماعة مرجعية ما. فقد تشير إحدى الدراسات مثلاً أن التوجه السياسى لشخص ما تأثر بزملائه أو أقرانه، فى حين لا يتضح ما إذا كانت هذه الجماعة المرجعية تؤثر أيضا فى وجهة نظر هذا الشخص فى أمور أخرى مثل أخلاقيات ممارسة الجنس، أو الدين. وعلى أية حال، فعلى الرغم من أن مصطلح الجماعة المرجعية يفتقد التحديد والدقة، فإنه يبدو أنه يقدم رؤى مفيدة حول السلوك الاجتماعى، ولا يزال يستخدم على نطاق واسع فى تفسير أنماط المساومة على الأجور، والانتماء الدينى على سبيل المثال.

جماعة المكانة Status Group

انظر : مكانة، تدرج طبقي.

جماعة المنبوذين Pariah Group

جماعة المنبوذين - بمعناها المحدود - اسم يطلق على طائفة المنبوذين ضمن نظام الطوائف (أو الطبقات المغلقة) الذى يحدد نظام التدرج الطبقى فى بعض المجتمعات. وإن كان المصطلح يمكن أن يستخدم فى أغلب الأحيان على نحو أعم للإشارة إلى أى أشخاص غرباء عن الجماعة أو خارجين بالنسبة لها.

جماعية Collectivism

يستخدم هنا المصطلح بعدة معان بعضها عام وبعضها خاص محدد. فيشير فى أكثر معانيه عمومية إلى أى نظرية أو ممارسة سياسية، أو اجتماعية اقتصادية، تشجع الملكية العامة أو ملكية الدولة وسيطرتها على وسائل الإنتاج والتوزيع. أما الاستخدام الخاص المحدد للمصطلح فيتسم بالتنوع إلى حد كبير، لوجود نماذج متعددة للتنظيمات الجماعية.

وقد ظل تنظيم الفلاحين فى مزارع جماعية يمثل - حتى وقت قريب - جماعة اجتماعية مهمة فى مجتمع الاتحاد السوفيتي السابق. حيث كانت تلك المزارع هى التى تتحكم فى عائد عمل أعضائها، وهى التى تحدد نسب ما يتحصلون عليه من عوائد أو مكافآت، وتحدد نوعية الإنتاج الزراعى ومكوناته. وقد تكونت كثير من هذه الجمعيات عن طريق تجميع الفلاحين، والمزارع المملوكة للأسر رغم إرادتهم



خلال فترة حكم ستالين. أما المزارع الجماعية في الصين فلها قصة مختلفة تماماً. وكان "نظام المسئولية" الذى أدخل فى الثمانينيات واحدا من أبرز الظواهر المرتبطة بتلك المزارع، وبمقتضاه كانت كل أسرة فلاحية توقع - وبصورة فردية - على عقد تظل الأرض بمقتضاه من الناحية العملية فى حيازة المزرعة الجماعية، ولكنها تخصص للأسرة الفلاحية لزراعتها بمعرفتها والانتفاع بها. وكانت تلك العقود تحدد التزامات كلا الطرفين، فيما يتعلق مثلاً بتقديم الأدوات والمعدات، ودفع الضرائب، والالتزام بإنتاج الحصص الكلفة بتوفيرها. ومن أبرز نماذج التنظيمات الجماعية إدارة العمال الذاتية للاقتصاد التى ظهرت فى فترة حكم تيتو فى يوجوسلافيا. وإن كانت البحوث السوسيولوجية قد أكدت أن التوزيع الديموقراطى النظرى للنفوذ فى مثل هذه المشروعات يتحقق فى الواقع فى قوة مجالس العمال، التى أصبحت ممارستها رمزية إلى حد كبير.

وتذهب وجهة النظر الجماعية فى نقدها للنظريات الليبرالية، ونظريات **المذهب الفردى** الأخرى، إلى أن علاقات **السوق** علاقات تنافسية، وبالتالى تميل إلى بذر الخلاف والشقاق، وإضعاف الروابط الجمعية الضرورية بين الأفراد عندما يواجهون المشاكل التى يمكن أن يتعرضوا لها. من هذا مثلاً ما يذهب إليه أصحاب نظريات الرفاهية الاجتماعية من أن التبادل الحر الذى لا تقيده قيود يؤدى إلى خلق مشكلات الرفاهية، على نحو ما يحدث فى سوق الإسكان الذى يعجز عن تقديم المأوى للمحتاجين كل الاحتياج . يعد ريتشارد تيتمس من ابرز أنصار الاتجاه الجمعى الذين دافعوا عن **دولة الرفاهية** (انظر كتابه: علاقة التهادى، الصادر عام ١٩٧٠)[٥٢٩]، حيث يذهب إلى أن أنساق الرفاهية يتعين الدفاع عنها على أساس مميزات وفضائل الغيرية. وكانت حجته أن الناس يجب أن يتلقوا الرفاهية كهبة من الآخرين، كتعبير عن التماسك الاجتماعى، وليس كامتياز أو حق مصدره شبكة علاقات التبادل المعقدة. ويؤكد تيتمس أنه فيما يتعلق بالتبرع بالدم، لو أن هذه السلعة "الأكثر قداسة" قد تحولت إلى سعلة تجارية تباع وتشترى، فإن الروابط الأخلاقية بين الأفراد سوف تتلوث جميعاً بسبب حسابات المصلحة الذاتية وأسعار السوق. ويذكر تيتمس بالتحديد أن المتبرعين بدمائهم عندما يطلبون مقابلاً نقدياً أو يتوقعونه إنما يعبرون عن

إيمانهم برغبة الناس فى التصرف بطريقة غيرية فى المستقبل، ويتحدون مع بعضهم البعض للتبرع لمن يحتاجون إليهم. ومن خلال التعبير عن الثقة في سلوك الغرباء المجهولين مستقبلاً، يتم "تنفيذ نظرية هوبز فى أن البشر مجردون من الإحساس الأخلاقى الغريزى". إن هذه الرؤية الجمعية للرفاهية، باعتبارها تعبيراً عن قيم مشتركة، تربط بصورة أو بأخرى بين أفراد مختلفين، تقابل على الناحية الأخرى تصوراً، أكثر فردية للرفاهية مستمد من نظرية **المواطنة**. ويعنى مصطلح المواطنة أن مصادر الرفاهية هى مجرد امتداد **للحقوق** السياسية والقانونية التى تميز الديموقراطيات الليبرالية، ولهذا فإن الرفاهية الجمعية تتسق كل الاتساق مع نظرية التعددية الليبرالية. فدولة الرفاهية إنما هى جزء مكمل لنظام السوق، بمعنى أن مؤسسات وسياسات التخفيف من وطأة الحرمان التى تتسم بالرشد، ترتكز على الأسس الفردية لعمليات التبادل والالتزام المشتركة . فى مقابل ذلك يجسد المذهب الجمعى رؤية للنظام الاجتماعى تشجع على وجود روابط جمعية حميمة . انظر : **كوميون، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).**

الجماعية النفعية
Instrumental Collectivism
انظر: **صور المجتمع، تصورات المجتمع.**

الجماهيرية **Populism**
دخل هذا المصطلح إلى اللغة السياسية الأمريكية مع نشأة حزب الشعب الأمريكى فى عام ١٨٩٢. وكان صغار المزراعين فى الجنوب، وخاصة جنوب غربى الولايات المتحدة يمثلون عماد ذلك الحزب وغالبية مؤيديه. وكان البند الرئيسى فى البرنامج السياسى للحزب يتمثل فى فكرة معاناة مؤيديه وشكاواهم من البنوك (التى بدت فى نظرهم فى ذلك الوقت وكأن همها الأول هو حبس ما لديها من رهونات، أى حرمان الراهن من استرجاع العقار أو المنقول المرهون)، ومن شركات السكك الحديدية (التى كان لها الحق فى فرض رسوم نقل باهظة بسبب وضعها الاحتكارى فى مجال النقل)، وكانوا يرون أن رفع تلك المظالم لن يتحقق إلا بتأميم الدولة للأراضى وللسكك الحديدية.

أما اليوم فقد أصبح المصطلح يستخدم فى العادة فى الدوائر الماركسية والماركسية المحدثة بمعنى



فضفاض ومختلف كلية عن المعنى السابق، إذ يقصد به أي حركة سياسية تسعى إلى تعبئة الجماهير - كأفراد وليس كأعضاء في جماعة اقتصادية اجتماعية معينة - ضد الدولة التى يعتقد أنها تخضع لسيطرة أصحاب المصالح الخاصة أو يعتقد أنها فائقة القوة والهيمنة . (انظر على سبيل المثال مؤلف لاكلاو، السياسة والإيديولوجيا فى النظرية الماركسية، الصادر عام ١٩٧٨)[٥٣٠] ولهذا السبب أيضا، وللمفارقة أن التسمية صادرة هذه المرة عن الدولة نفسها، كانت توصف سياسات الحكومات البريطانية فى ثمانينيات القرن العشرين وكذلك الإيديولوجيات التى تنهض عليها تلك السياسات (وهى التى عرفت باسم التاتشرية)، كانت توصف أحياناً من جانب بعض أجنحة اليسار السياسى بأنها "جماهيرية تسلطية".

ولقد كانت الجماهيرية تمثل منبعا محتملاً للقوة السياسية الهائلة فى بعض الظروف فى البلاد النامية، وتعد حركة البيرونيين (نسبة إلى الرئيس بيرون) فى الأرجنتين مثالا واضحا على الجماهيرية. كما ظهرت الجماهيرية كظاهرة رئيسية فى بعض دول شرق ووسط أوروبا فى أعقاب تخلصها من السيطرة السوفيتية. وفى كلا الحالتين كانت الصلة **بالقومية** عاملاً مهماً فى ظهورها.

الجماهيرية التسلطية
Authoritarian Populism
انظر : **المادة السابقة.**

جمبلوفيتش، لودفيج (عاش من ١٨٣٨ حتى ١٩٠٩)
Gumplowiez, Ludwig

عالم اجتماع بولندى، ينتمى إلى **الداروينية** الاجتماعية **والمادية**، وقد ذهب إلى أن التطور الاجتماعى يتشكل عبر الصراع على الموارد الاقتصادية وينتج عنه بقاء الأصلح . وبسبب **التمركز حول السلالة** يتميز هذا النضال بالصراع بين الجماعات العرقية والدول القومية والطبقات (فى تتابع تطورى). ولقد تمت ترجمة القليل من أعماله إلى الإنجليزية (والتى كان أشهرها كتابه أسس علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٨٥)[٥٣١]، كما أن كتاباته لم تلق قبولاً شعبياً لما تتضمنه من نغمات تسلطية وعنصرية، هذا على الرغم من أن النظريات المتصلة بالعمليات الكونية قد اعترفت بإسهاماته فى لفت الانتباه إلى الصراعات الاجتماعات الواسعة النطاق مثل الغزوات والحروب. انظر أيضا:



الدراسات السوسيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى)

الجمع بين أكثر من أخت فى الزواج (الزواج بأكثر من أخت)

Sororal Polygyny

انظر : تعدد الزوجات

جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية

Society For The Study Of Social Problems

منظمة أمريكية تضم طائفة من علماء الاجتماع تأسست فى عام ١٩٥١، تستهدف تقديم رؤية أكثر راديكالية وأكثر تميزا بالطابع النقدى فى تناول الانحراف والمشكلات الاجتماعية، مما تقدمه الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. وقد سيطرت عليها فى فجر نشأتها نظرية الوصم، على النحو الذى تجلى فى الكتاب الذى حرره هوارد بيكر: الجانب الآخر، وصدر عام ١٩٦٣[٥٣٢] وقد تأثر بهذه الجمعية المؤتمر القومى لدراسة الانحراف فى بريطانيا.

وهى تمثل اليوم جزءاً أساسياً من علم الاجتماع الأمريكى. يمكن للقارئ أن يجد عرضاً ممتازاً لأنشطة الجمعية فى الدراسة التى استعرضت نشاطها، ونشرت فى مجلة "المشكلات الاجتماعية" بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيسها[٥٣٣]

جُنَاح **Delinquency**

الجناح حرفياً هو إثم أو جرم، أو إخلال بالواجب، ولذلك لا تنص القوانين على تعريف دقيق محدد له. ومع ذلك، فعندما يخصص للإشارة إلى جناح الأحداث، نجد المصطلح يتسع ليغطى طائفة عريضة من أنواع السلوك، بدءاً من السلوكيات التى تعد خروجا على القيم المحترمة (كالإزعاج الناجم عن تجمع المراهقين، والهروب من المدرسة) انتهاء بالجرائم البسيطة أو تلك التى قد تصبح أحياناً خطيرة (كسرقة المحلات، أو تحطيمها والدخول إليها، وسرقة السيارات).

والنظرة التقليدية إلى الجانح تتمثله عادة ذكراً من سكان المدن، ينتمى إلى الطبقة العاملة فى الغالب، ويقع فى الفئة العمرية بين ١٢ - ٢٠ عاماً، ويجمع بين عدة أنماط من السلوك غير الاجتماعى، وعضو فى **عصابة**، وله سوابق فى مجال إزعاج السلطات، ولذلك يغلب أن يكون **مجرما عائداً**. حيث أثبتت الشواهد الإحصائية أن نسبة كبيرة من الجرائم الخطيرة (التى جرى فيها توجيه اتهام وعرض على القضاء) قد ارتكبها أناس فى مثل



هذه الفئة العمرية، ولهم باقى السمات التى سلف ذكرها لذلك، تعد "مشكلة" الجناح - من ناحية - واحدة من تلك المشكلات التى تبدو دائماً شديدة الوضوح، ومن ثم تتطلب تفسيرات واضحة كذلك. وكنا نلاحظ - من ناحية أخرى - أن التراث السوسيولوجي والمداخل التفسيرية وفيرة، وهى تعتمد على سبيل المثال، على نظريات متعددة مثل نظرية **الأنومى ومدرسة شيكاغو**، ودراسات **العصابات (الزمر المنحرفة)**، وتيار **الانحراف**، ونظرية تضخيم **الإنحراف** ونظرية **المخالطة الفارقة**، **وبناء الفرصة المتباينة**، **والذعر الأخلاقى**، ونظرية **الثقافات الفرعية**. (وقد عالجنا كل هذه النظريات فى مواد مستقلة ضمن هذه الموسوعة). كذلك قدم علم النفس والطب النفسى عدة مداخل أخرى أسهمت فى دراسة الجناح. ومن العوامل التى اعتبرت مؤثرة فى هذا الصدد: **الحرمان من الأب، أو الحرمان من الأم**، ومقاييس الذكاء والشخصية (قد عولجت هذه الموضوعات أيضاً فى مواد مستقلة فى هذه الموسوعة). وكثيراً ما كان يعتقد أن مشكلة الجناح طارئة ومستحدثة أو أنها تتفاقم مع الأيام، رغم أن المجتمع البريطانى والأمريكى قد شهدا فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين موجات مماثلة من الجناح.

وقد قدم بيرسون، هوليجان فى كتابه: تاريخ المخاوف الجديرة بالاهتمام، عام ١٩٨٣ [٥٣٤] عرضا ممتازاً لهذا الميدان). غير أنه يلاحظ أن الدراسات التى اهتمت بالشباب الجانح فى الماضى قد أهملت إلى حد بعيد مشكلات الانتماء السلالى، والنوع فى علاقتها بالانحراف. وقد تم بعد ذلك تدريجيا تدارك ذلك التقصير.

جناح الأحداث
Juvenile Delinquency

انظر : **المادة السابقة.**

(النزعة) الجنسية الغيرية
Heterosexism

مجموعة مختلفة من الممارسات الاجتماعية - بدءاً من الممارسات اللغوية وانتهاء بالممارسات الفيزيقية، وتظهر فى الميدانين العام والخاص وبشكل مستتر أو صريح - فى عدد من النطاقات الاجتماعية (بما فيها مكان العمل و المدرسة والكنيسة)، وتتجسد هذه الممارسات فى إظهار التمييز بين الجنسية المثلية (التى ينجذب فيها الفرد إلى أعضاء من نفس جنسه) والجنسية الغيرية (التى ينجذب فيها الفرد إلى



أعضاء من الجنس الآخر) وهو تمييز يؤدى فى النهاية إلى تفضيل الجنسية الغيرية. ومن المفهومات المرتبطة بهذا المفهوم "الجنسية الغيرية القسرية" والفكرة السيكولوجية عن **الخوف من الجنسية المثلية**.

الجنسية المثلية Homosexuality

يصف مصطلح الجنسى المثلى أولئك الذين يمارسون الجنس مع أشخاص من نفس نوعهم (باستخدام الكلمة الإغريقية Homo وتعنى نفس Same) أن ينجذبون إليهم. ولقد اخترعت الكلمة فى العام ١٨٦٩ من خلال طبيب مجرى (اسمه بنكيرت)، كجزء من الخطاب العلمى والطبى الجديد آنذاك حول النشاط الجنسى، والذى ناقشه ميشيل فوكو فى كتابه تاريخ النشاط الجنسى (الصادر عام ١٩٧٦).[٥٣٥] وعلى امتداد القرن التالى اهتمت كتابات علمية عديدة بوصف الجنسية المثلية على أنها ظاهرة مرضية، هذا على الرغم من ظهور بعض المواقف الفكرية المتعاطفة فى بداية القرن العشرين . ولم يعتبر سيجموند **فرويد** الجنسية المثلية مرضاً، وكانت بالنسبة لألفرد **كينزى** ظاهرة ذات انتشار إحصائى واسع، بينما نظر إليها كل من وليام ماسترز وفرجينيا جونسون على أنها ظاهرة سوية من الناحية الفسيولوجية. ومع حلول عام ١٩٧٣ لم تعد الجنسية المثلية تصنف على أنها مرض من جانب الاتحاد الأمريكي للطب النفسي.

ويشار إلي ممارس الجنسية المثلية من الذكور فى الاستخدام الغربى الحديث بلفظ اللواطى "Gay" وإلى ممارسيها من الإناث بلفظ السحاقية "Lesbian". ولقد عرفت كل المجتمعات رجالاً يمارسون الجنس مع رجال (وربما نساء مع نساء، هذا بالرغم من أنه ليس موثقاً على نحو جيد)، ولكن اتخاذ هذا السلوك كأساس **لهوية** اجتماعية - بل كهوية منظمة ومسيرة حياة - يعد ظاهرة غربية وحديثة. ولقد عرفت مجتمعات أخرى ترتيبات من نوع آخر: كالجنسية المثلية الطقوسية المميزة لمرحلة عمرية معينة فى ميلانيزيا (قد تكون ملزمة فى الغالب)؛ والعلاقات المميزة لسن معين أو لدور معين (فى الإغريق قديماً)؛ والهوية المميزة لأبناء دور معين أو دور ثالث (عند شعب برداك الهندى الأحمر). وحتى فى حالة المجتمعات الغربية التى لدينا عنها معلومات موثقة، فإن أشكال هوية الجنسية المثلية، وترتيباتها، وأساليب حياتها، تكشف عن تنوع واضح، بما فى ذلك



وجود نشاط مرحلى أو مرتبط بحدث معين (كما فى حالة المؤسسات التى بها جنس واحد على سبيل المثال)، والتشبه بالنشاط الجنسى الغيرى (كالزواج بين اثنين من الـ gays وأصحاب الممارسات الجنسية المزدوجة، والمواقف العرضية والمجهولة (كالعيش سوياً فى أماكن منعزلة بالمناطق الجبلية، أو أثناء الرحلات البحرية الطويلة).

وبالرغم من أننا يجب أن ننظر إلى التحول فى الإتجاهات الشعبية نحو الجنسية المثلية والتنظيم الاجتماعى للهوية الجنسية المثلية وكذلك ثقافتهم الفرعية على أنها نتيجة لصعود حركة اللواطين والسحاقيات، إلا أن التحليل السوسيولوجى لهذا المجال قد أثبت أهميته فعلاً. وكان المقال الرائد فى هذا ذلك الذى كتبته مارى ماكنتوش بعنوان "الدور الجنسى المثلى، والذى نشر بمجلة المشكلات الاجتماعية، عام ١٩٦٨)(٥٣٦) والتى ذهبت فيه إلى أن الجنسية المثلية ليست بحال من الأحوال ظرفاً أو حالة، وإنما هى دور اجتماعى ظهر فى العالم الغربى منذ القرن السابع عشر - وهى قضية نظرية تأسست عليها نظرية المثلية الجنسية التى عرفت بالنظرية التكوينية أو البنائية.

ويكون من المفيد أن نميز بين السلوك الجنسى المثلى وكذلك المشاعر الجنسية المثلية والهوية الجنسية المثلية التى قد تتطابق أو لا تتطابق . فمن الأمور البالغة الصعوبة وضع تقديرات لانتشار الظاهرة، وذلك بسبب ما يحيط بها من وصم وبسبب الطبيعة غير الظاهرة على الصعيد الاجتماعى للهويات اللواطية والسحاقية. ولقد قدمت الدراسات الرائدة التى أجراها كينزى فى الولايات المتحدة خلال الثلاثينيات والأربعينيات مقياسا من سبع نقاط تتراوح بين الجنسية المثلية المطلقة والجنسية الغيرية الكاملة، وأوضحت أن التغيرات فى تعريف ما يمكن أن يفسر على أنه جنسية مثلية أدت إلى تقديرات حجم اللواطين بنسبة تتراوح بين ٤٪ (الذين يمارسون نشاطاً جنسيا مثلياً ويقتصرون عليه وحده طيلة حياتهم) وأكثر من ٤٠٪ (الذين مارسوا بعض النشاط الجنسى المثلى الذى أدى إلى الوصول إلى شبق فى فترة حياتهم النشطة جنسيا). والتقت الدراسات الحديثة على رقم يتراوح بين ٦٪ و ١٢٪ بالنسبة لأولئك الذين يمارسون النشاط المثلى الجنسى كنشاط رئيسى طيلة حياتهم الجنسية.

وبالرغم من أن الدراسات حول أسباب الجنسية المثلية دراسات مكثفة،



إلا أنها ليست شاملة وليس لها ثمة دلالة خارج نطاق سياق تفسير أسباب الاتجاهات الجنسية عموما. واتجه جانب كبير من اهتمام علم الاجتماع إلى التركيز بدلا من ذلك عل طبيعة الهوية الجنسية المثلية، وما إذا كانت طبيعة داخلية فى الأساس (خاصة بماهية الفرد) أو أنها تتشكل عبر الظروف الاجتماعية (بنائية). وللوقوف على عرض عام للموضوع انظر كتاب جفرى ويكس بعنوان ضد الطبيعة، (الصادر عام ١٩٩١).(٥٣٧) انظر أيضا: **الجنسية الغيرية، والخوف من الجنسية المثلية؛ والدراسة الاجتماعية للجنس.**

جنون Madness

انظر : **مرض عقلي**

جنون الاضطهاد، جنون العظمة، مشاعر الاضطهاد Paranoia, Paranoic Reactions

ينطوى جنون الاضطهاد من وجهة نظر **التحليل النفسي** على إسقاط مشاعر التهديد الداخلي التى يشعر بها الفرد على العالم الخارجي المحيط به، الذى يرى ذلك الفرد فى هذه الحالة أنه يضطهده . ويهتم علماء التحليل النفسي المتخصصون فى شئون المجتمع بكيفية تعبئة مشاعر الاضطهاد لاستخدامها لتحقيق أهداف سياسية. (انظر على سبيل المثال مؤلف أدورنو وزملاؤه، الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠)(٥٣٨).

الجهد العاطفى Emotional Work

يشير هذا المصطلح إلى تحكم الفرد فى عواطفه فى نطاق حياته الخاصة. ومع ذلك تمثل تلك العملية نظيراً وثيق الشبه **بالعمل العاطفى** (المأجور)، على الرغم من أنها تتم فى النطاق الخاص وليس فى النطاق العام، ولعديد من الأسباب ليس من بينها أنها تشكل جزءاً من الالتزامات التعاقدية التى تنظم ممارسة بعض المهن.

الجوانب الاجتماعية للكوارث Sociological Aspects of Disasters

تؤدى الكوارث الطبيعية، كالبراكين، والزلازل والفيضانات إلى تدمير المجتمعات، جزئيا أو كلياً، وذلك بسبب وجود اللاجئين، وانهيار نظم الإنتاج والتوزيع أو تأثرها، وزيادة المنافسة على الموارد. أما الكوارث التى من صنع الإنسان (وعلى رأسها الحروب) فترجع إلى أسباب اجتماعية،



وتحدث نفس الآثار التى أشرنا إليها مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا النوع من الكوارث يمكن تجنبه . وتهتم بحوث الكوارث بدراسة الآثار الاجتماعية والنفسية لتلك الأحداث على الأفراد الذين يتعرضون لويلاتها.

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع (وعلى رأسهم روبرت ميرتون) إلى أن مواقع الكوارث تتيح فرصاً مهمة للبحوث السوسيولوجية وتأسيس النظرية الاجتماعية، على اعتبار أن الظروف الناجمة عن تلك الضغوط والمشقات الجماعية تختصر العمليات الاجتماعية إلى مدى زمنى قصير بشكل غير معهود أو مألوف . كما أن تلك الظروف تجعل من السلوك الخاص سلوكاً عاماً، ومن ثم أيسر فى دراسته. وتلقى كذلك الضوء - بشكل عام - على مختلف جوانب النظم والعمليات الاجتماعية التى يحجبها عنا عادة روتين الحياة اليومية. وقد اكتشفت البحوث أن الكوارث لها مراحل نمطية (كمرحلة الإنذار، والتهديد، والتأثير، والجرد، والإنقاذ، والعلاج، واستعادة الظروف الطبيعية). كما أوضحت تلك البحوث أن بعض أنماط السلوك الجمعى ترتبط بكل مرحلة من تلك المراحل، وأن الشكل المحدد الذى تتخذه كل مرحلة يتأثر بخصائص المراحل السابقة. (وهكذا نرى على سبيل المثال أن المدى الذى تبلغه عملية العلاج يمثل بشكل جزئى دالة لدرجة التعاطف مع الضحايا).

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً شاملاً وطيباً للتراث المنشور حول الموضوع فى مؤلف بيكر وتشابمان المعنون: الإنسان والمجتمع فى ظروف الكارثة، والمنشور عام ١٩٦٢.[٥٣٩] أما كتاب كاى إريكسون المعنون: كل شئ فى طريقه، الصادر عام ١٩٧٦[٥٤٠] فيمثل دراسة حالة نموذجية لهذا النوع من الدراسات الاجتماعية للكوارث تناولت الأزمة الفردية (حالة الصدمة) والأزمة الجماعية (فقدان الروابط الاجتماعية) التى نجمت عن فيضان شديد أصاب عدداً من المجتمعات المحلية الجبلية التى كانت شديدة التجاور فى الماضى، وتقع فى غرب ولاية فرجينيا.

جورفيتش، جورج (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٦٥)

Gurvitch, Georges

عالم اجتماع ولد فى روسيا، وقضى معظم حياته المهنية فى فرنسا، وترك تأثيراً قوياً على تطور علم الاجتماع الفرنسى عبر أنشطته التنظيمية والتنسيقية فى جامعتى



ستراسبورج وباريس . وبالرغم من أن جانباً من أعماله قد ترجم إلى الإنجليزية (انظر على سبيل المثال كتابه: علم الاجتماع القانوني، الصادر عام ١٩٤٢[٥٤١]، وكتابه : منظور الوقت، الصادر عام ١٩٥٨[٥٤٢]، إلا أن أعماله ظلت غريبة - إلى حد بعيد- عن علماء الاجتماع في أمريكا وبريطانيا، وذلك بسبب طابعها الفلسفي القوى أساساً. ولقد وصف جورفيتش المنحى الذى ينطلق منه بأنه " منحى جدلي مسرف في الإمبيريقية" (بمعنى أنه **منهج جدلي** يتأسس على الواقع) وكان ناقداً لكل من هيجل وماركس بسبب اعترافهما بصورة واحدة فقط من الجدل (الاستقطاب ثم التآلف بين النقيضين)، وفى مقابل ذلك ذهب إلى وجود خمس صور من الجدل هى: الجدل التكاملي (الذى يشكل فيه عنصران مختلفان كلياً جزءاً من كل أكبر)، والانخراط المتبادل حيث تخترق العناصر بعضها البعض، والغموض وعدم التساوق حيث تتواجد عمليات الانجذاب والتنافر جنباً إلى جنب، والاستقطاب بين الأضداد (كما فى الجدل الهيجلى)، والتبادلية بين المنظورات المختلفة، أو التباين بين التجليات المتناظرة لنفس العناصر.

جوفمان، إيرفنج (عاش من عام ١٩٢٢ حتى ١٩٨٢)

Goffman, Erving

أشهر علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى خلال الستينيات والسبعينيات، وكان جوفمان رائداً في **المنظور المسرحي** في علم الاجتماع. ولقد تأثرت أعماله بعوامل متعددة. فبعد أن نال درجته الجامعية الأولى في جامعة تورنتو (كندا)، بدأ دراساته العليا في جامعة شيكاغو في نهاية الأربعينيات. وهنا بدأ يتأثر **بالتفاعليين الرمزيين**، خاصة إيفريت هيوز وهربرت **بلومر**، وأتباع دوركايم الجدد، خاصة لويد وارنر وإدوارد شيكز، وإدوارد بانفيلد، وبالأنثروبولوجيا الاجتماعية. وبهذه الطريقة بدأ يلتفت إلى أهمية **الرمز والشعيرة** في **الحياة اليومية** وإلى تقنيات **الملاحظة المشاركة**.

ولقد قام جوفمان بإجراء أول دراسة ميدانية مهمة في إحدى جزر شتلاند باسكتلندا (حيث كان يقيم في أدنبره). وأثمرت ملاحظاته للحياة اليومية في هذا المجتمع المحلي الصغير دراسته التى أصبحت مؤثرة فيما بعد، والتى ظهرت بعنوان: تصور الذات في الحياة اليومية (في عام ١٩٥٩)[٥٤٣] والتى حدد فيها معالم



منحاه المسرحي . ولقد حلل جوفمان في أعماله المبكرة الحياة الاجتماعية من خلال استعارة الحياة على خشبة المسرح، واهتم بالطريقة التي يلعب بها الأفراد الأدوار، ويتحكمون في الانطباعات التي يتركونها على بعضهم البعض في المواقف المختلفة . كما كشف عن الاهتمام الذى التزم به بنسق التفاعل - أى بما يفعله الناس في حضور الآخرين.

ولقد اتصل في كتابيه التاليين اهتمامه بالمسرح، ولكنه طبق هذا الإطار على مجال الانحراف. فقدم في كتابه: الوصمة (الذي صدر ١٩٦٤)(٥٤٤) تحليلاً صورياً لهؤلاء الذين يمرون بتجربة الوصمة، أما كتابه: المأوي (عام ١٩٦١)(٥٤٥) فقدم فيه تقريراً ميدانياً من مستشفى للأمراض العقلية وتتبع المسلك المهني للمريض العقلي. وطور جوفمان من دراسة الحالة تلك تفسيراً أكثر عمومية لطريقة عمل **المؤسسات الشاملة**. ولقد أثرت كلا الدراستان تأثيراً بعيداً في تطور **نظرية الوصم**، وأفادت هذه النظرية في نقد **التشكل النظامي**، وربما تكون قد تركت تأثيراً على تشجيع عملية **التخليص من الحجز**.

ولقد أدت كثير من دراسات جوفمان الأخرى والتي تتضمن كتابه مواقف (المنشور عام ١٩٦١)،(٤٤٦) والسلوك في الأماكن العامة المنشور (١٩٦٣)(٤٤٧)، العلاقات في الأماكن العامة (المنشور عام ١٩٧١)(٤٤٨) إلى دفع موضوعات التحليل المسرحي للحياة الاجتماعية، وقدمت قاموساً لمفهومات سوسيولوجية جديدة والتي ساعدت على فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعل المباشر (في علاقات الوجه للوجه) وهي مفهومات تعالج تفاصيل الحياة الدقيقة كما أطلق عليها أحد المعلقين. و أثرت هذه المفهومات على جيل برمته من الدارسين المهتمين بدراسة الحياة اليومية. ولقد أثارت أعمال جوفمان في نهاية الستينيات اهتماماً متزايدا **بالفينومينولوجيا واللغات الاجتماعية**. وفي هذا السياق ظهر كتابه بعنوان تحليل الإطار (عام ١٩٧٤)(٥٤٩) والذى قدم فيه محاولة لتشريح البناء التنظيمي للوعي، كما أصبحت اللغويات مجال اهتمام رئيسي في كتابه صور الكلام (عام ١٩٨١)(٥٥٠).

وبالرغم من أن جوفمان كان له أتباع عديدون، إلا أنه ظل متفردا في تاريخ علم الاجتماع. فقد كسر كل قواعد المنهجية التقليدية تقريباً: إذ كانت مصادره غير واضحه؛ كما أن عمله الميداني ظل عند حدوده الدنيا،



وكان أكثر احتفاء بالروايات وسير الحياة أكثر من اهتمامه بالملاحظة العلمية، ولم يكن أسلوبه يقوم على كتابة تقرير علمي بل كان أقرب إلى كتابة المقال الصحفي؛ كما أن كتاباته لم تكن متسقة اتساقاً منهجياً. كما أن من الصعب تصنيفه في موقع معين في النظرية الاجتماعية. فأحيانا ينظر إليه على أنه يطور مدرسة متميزة للتفاعلية الرمزية، وأحيانا أخرى على أنه **صورى** Formalist ينسج على منوال جورج **زيمل**، وأحيانا ثالثة **كوظيفي** يهتم بالنظام على المستوى المحدود النطاق، وذلك بسبب اهتمامه بوظائف الشعائر (خاصة الكلام) في الحياة اليومية. ويبدو أنه كان يمتلك مزاجاً حاداً يصعب التعامل معه، مما أضاف إلى صورته العامة صورة المثقف ذي المزاج الخاص.

ولقد تعرض جوفمان لأكثر مما يستحق من نقد. فبصرف النظر عن صور اللبس المثارة فيما سبق، فقد اتهم بأنه أهمل في كتاباته الاهتمامات السوسيولوجية الأوسع نطاقاً على المستوى الكبير (انظر مادة: **الماكرو سوسيولوجيا**) والمتعلقة بالبناء الاجتماعي، والطبقة والاقتصاد -وهي تهمة قبلها مؤكداً على أن تلك لم تدخل في نطاق اهتماماته، وهي أكثر أهمية من اهتماماته. واتهمه البعض الآخر بالميل نحو النزعة المحافظة، وذلك لتأكيده على أهمية الشعيرة، والنظام، وفي أعماله الأخيرة على هوية النوع، للمحافظة على عناصر النظام القائم. وصوره ألفن جولدنر في كتابه "الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي" على أنه مدافع عن الرأسمالية، وواضح التشاؤم، ومفرط في اهتمامه بالأشياء التافهة. ومع ذلك فإن البعض قد وجد أعماله تحلم في طياتها اتجاهاً راديكالياً، فبما أنها توضح الطابع الهش لروتين الحياة تبدو قريبة **للنزعة الفوضوية أو منهجية الجماعة**.

ويتمثل الإسهام الرئيسي لجوفمان في توضيح طبيعة النسيج الذى تنتظم به المجتمعات عبر تراكيب من التفاعلات الإنسانية. ولقد طور عدداً من المفهومات التي تساعدنا على أن نرى ذلك، كما أن كتاباته تحدت جفاف علم الاجتماع الذى يعتمد على المناهج الدقيقة والذى يفتقر إلى المادة العيانية. حيث حاول أن يوضح دون كلل أن نظام التفاعل هو الجسر بين الاهتمامات الماكرو والاهتمامات الميكرو في الحياة الاجتماعية وفي علم الاجتماع. وقدمت مقالته الأخيرة بعنوان "نظام التفاعل" (والتي نشرت في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام

١٩٨٣)[٥٥١] ملخصاً لأفكاره الرئيسية. ولعله من السابق لأوانه أن نقرر ما إذا كانت جل أعماله، التى كانت قوية التأثير فى أثناء حياته، سوف تظل مؤثرة على علم الاجتماع فى المستقبل. أنظر كتاب جيسون دايتون بعنوان: نظرة جوفمان الصادر عام ١٩٨٠)[٥٥٢] انظر أيضاً: الإطار؛ التحكم فى الانطباع.

جولدمان، لوسيان (عاش من ١٩١٣ حتى ١٩٧٠).

Goldmann, Lucien

فيلسوف **ماركسى** وناقد أدبى بلجيكى، وهو تلميذ لجورج **لوكاتش** وأحد أتباعه، فضلاً عن كونه اشتراكياً ذا نزعة إنسانية. وهو معروف بتخصصه فى علم اجتماع الأدب، خاصة فى دراسته بعنوان الإله الخفى (الصادر عام ١٩٥٥)[٥٥٣]، وهى دراسة عن بسكال وراسين. ولقد أصبح فى أواخر أيامه ناقداً مهماً للبنيوية.

جولدنر، ألفن (عاش من ١٩٢٠ حتى ١٩٨١)

Gouldner , Alvin, W.

عالم اجتماع أمريكى تحول إلى مثقف ناقد بجانب كونه عالم اجتماع . حظيت أعماله المبكرة بمكانة هامة فى سياق الإطار السوسيولوجى التقليدى، خاصة دراسته عن أنماط البيروقراطية الصناعية (الصادر عام ١٩٥٤)، ولكننا نجده حتى فى هذه المرحلة يتبنى اتجاهاً نقدياً نحو المنحى الوظيفى المسيطر آنذاك. كذلك كانت مقالته بعنوان "خرافة التحرر من القيم فى علم الاجتماع"، والتى نشرت عام ١٩٦٤[٥٥٤] بمثابة تأويل خلافى لأعمال ماكس فيبر، ذاهباً إلى أن ماكس فيبر لم يعتقد بأن علم الاجتماع قادر على تحقيق **الموضوعية**، بالرغم من أن اسمه يرتبط على نحو خاطئ بهذا الافتراض.

تأثر جولدنر منذ البداية بتراث الفكر الأوربى، (انظر كتابه : مدخل إلى أفلاطون الصادر عام ١٩٦٧)[٥٥٥] ثم قام هو نفسه فى النهاية بالاستقرار فى أوربا. وكان أكثر أعماله تأثيراً كتابه الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى (الصادر عام ١٩٧٠).[٥٥٦] وقدم هذا الكتاب أطروحة أساسية وجوهرية لما يسمى بعلم الاجتماع الانعكاسى. فقد ناهض جولدنر فيه الرأى القائل بأن العلم بعامة، وعلم الاجتماع بخاصة، يهتم بانتاج الحقائق الموضوعية، ذاهباً إلى أن المعرفة لا تنفصل عن المعارف، وأن علم الاجتماع يرتبط أوثق الارتباط بالسياق



السياسى والاقتصادى الاجتماعى الذى يوجد فيه. ومن ثم فإنه يصبح من المهم الوعى بهذا الارتباط وبدور علم الاجتماع كجزء من الطريقة التى ننظر بها إلى أنفسنا وإلى مستقبلنا. وكان الكتاب ناقداً لكل الاتجاهات الرئيسية المسيطرة على علم الاجتماع الحديث، ولكنه كرس الجزء الرئيسى منه لتقديم نقد منهجى للوظيفية البنائية البارسونزية .

أما الأعمال اللاحقة فلم يكن لها نفس التأثير، ولكنها عالجت موضوعات مشابهة. وكان يصر على الحاجة إلى محاولة تقديم نقد نظرى كلى للثقافة الحديثة، واهتم بطبيعة المثقفين كطبقة جديدة. ولقد أدى نقده للماركسية وللمثقفين إلى وجود تمييز بين أولئك الذين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ينتجون معرفة موضوعية عن المجتمع والتاريخ من ناحية، والمفكرين النقديين الآخرين الأقل اهتماماً بالمعرفة الموضوعية بالقياس إلى اهتمامهم بفهم التاريخ من أجل تغييره. وتعاطف جولدنر بوضوح مع الفريق الثانى. وفى هذا السياق ذهب جولدنر إلى أن **الإيديولوجيا** لا يجب أن تؤخذ على أنها مجرد تزييف يستخدم لخدمة مصالح الجماعة المسيطرة، بالرغم من أن هذا هو الحال غالباً: فالإيديولوجيا تتطور من خلال المثقفين، ولكنها تكتسب انتشار أوسع وعمقا أكبر، ويمكن أن تصبح أيضا أداة للتغير الاجتماعى. ولقد عرض هذه الأفكار فى كتابه: جدل حول الإيديولوجيا والتكنولوجيا (الصادر عام ١٩٧٦)[٥٥٧]، وكتابه: الماركسيتان (الصادر عام١٩٨٠)[٥٥٨]، وكتابه بعنوان: ضد التجزؤ (الصادر عام ١٩٨٥)[٥٥٩].

جنزبرج، موريس (عاش من ١٨٨٩ حتى ١٩٧٠)

Ginsberg, Morris

من أوائل علماء الاجتماع فى بريطانيا، اشتهر أساساً بتأثيره على أجيال ما بين الحربين و ما بعد الحرب الثانية من علماء الاجتماع فى مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وبنشره فى وقت مبكر مدخلاً – لعلم الاجتماع (فى عام ١٩٣٤)[٥٦٠] وتشتمل أعماله المنشورة على مقالات ذات صبغة أخلاقية فى موضوعات مثل "فكرة التقدم"، وطبيعة المسئولية"، ووحدة الإنسانية (انظر كتابه ذا المجلدات الثلاثة بعنوان: مقالات فى علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية، الذى صدر فى الفترة من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٦١)[٥٦١].



جوهرية، حلول، ذاتية
Immanence
انظر : **مذهب التعالى، الترانسندنتالية.**

جيب (اقتصادى أو اجتماعى)
Enclave
مصطلح يتم تداوله فى إطار نظريات التخلف و**التبعية** للإشارة إلى تلك الأجزاء من اقتصاد **العالم الثالث** التى تقوم على أساس الإنتاج للتصدير، وتخضع لسيطرة وإدارة رأس المال الأجنبى. ويعتقد أن الجيب يكون محدود الصلة قليل الارتباط بالاقتصاد القومى، ومن ثم يكون ضعيف التأثير على النمو (الاقتصادى) المحلى .

الجيتو **Ghetto**
منطقة تقع فى عمق الحضر تتميز بالتركز المكانى للظروف غير المواتية. ويرتبط المصطلح فى الغالب **بجماعات عرقية** معينة - السود فى أمريكا الشمالية على سبيل المثال - وكان يطلق فى الاساس على سكان المدن اليهود فى أوروبا. وتعد دراسة لويس ويرث دراسة كلاسيكية (فى هذا المجال)، والتى ذهب فيها إلى أن الجيتو لا يمكن أن يفهم إلا كظاهرة اجتماعية نفسية بجانب كونه ظاهرة إيكولوجية، طالما أنه ليس حقيقة فيزيقية، بقدر ما هو حالة عقلية (انظر كتابه الجيتو الصادر عام ١٩٢٨).[٥٦٢] ولقد شكل التحليل الذى قدمه ويرث فى هذا المجال مقاله الكلاسيكى اللاحق بعنوان "الحضرية كأسلوب حياة" المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٣٨[٥٦٣]،ويجب أن يقرأ هذا المقال فى ضوء هذه الخلفية النظرية الأوسع. انظر أيضاً: **علم الاجتماع الحضرى؛ الحضرية** .

جيدنجز(*) فرانكلين (عاش من عام ١٨٥٥ حتى ١٩٣١)
Giddings, Franklin, H .
أحد علماء الاجتماع الأمريكيين الأوائل طبق الأفكار التطورية لهربرت **سبنسر** فى تحليلات مقارنة وتاريخية. وبالرغم من أن كتبه تعد اليوم بالية وجاوزها العصر (انظر على سبيل المثال كتبه مبادئ علم الاجتماع

(*) أرجو أن يميز القارئ هذا العالم عن أنتونى جيدنز أبرز علماء الإجتماع فى نهاية القرن العشرين، البريطانى الجنسية . (المحرر)



الصادر عام ١٨٩٦[٥٦٤]، وأسس علم الاجتماع الصادر عام ١٨٩٨[٥٦٥]؛ ودراسات فى نظرية المجتمع البشرى، عام ١٩٢٢[٥٦٦] والدراسة العلمية للمجتمع البشرى، عام ١٩٢٤)[٥٦٧]، إلا أن أعماله تقدم صورة عن بعض الخصائص المميزة للتيار العام لعلم الاجتماع الأمريكى، بما فى ذلك التأكيد على القياس الكمى والاهتمام بنظريات علماء النفس. ولقد تميزت أعماله الأولى بسيادة النزعة التطورية السيكولوجية؛ بينما تميزت أعماله الأخيرة بالتعاطف مع الاتجاه الكمى والنزعة السلوكية التى كانت بمثابة أساس نهضت عليه **الوضعية المحدثة** فى أمريكا.

جيديز، سير باتريك (عاش من عام ١٨٥٤ حتى ١٩٣٢)(

Geddes, Sir Patrick

مفكر موسوعى استكتلندى، هو الذى صك مصطلح المجمّع الحضرى Conurbation.(*) وقد حاول أن يثرى التخطيط الحضرى بخلفية اجتماعية علمية وبمنهجية وضع الخطة استناداً إلى الدراسة المسحية والتحليل. ولقد أثرت بعض أفكاره تأثيراً بعيد المدى على نظرية التخطيط الحضرى وممارساته.

جيرة Neighbourhood

انظر : المجتمع المحلى.

الجيش الاحتياطى الصناعى

Industrial Reserve Army

مصطلح مشتق من كتابات كارل ماركس ليشير إلى ذلك القطاع الأسوأ حالا من البروليتاريا. ويؤدى هؤلاء العمال وظيفتين: الأولى هى تنظيم الأجور والتحكم فيها من خلال التهديد المستتر بالعمالة المتاحة، والثانية توفير العمالة المطلوبة عند حدوث توسعات مفاجئة فى الإنتاج. وكلما قل عدد الجيش الاحتياطى هذا كلما ازدادت الأجور، والعكس بالعكس. وقد أثيرت فى السنوات الأخيرة مناقشات واسعة حول دور النساء كجيش احتياطى صناعى. انظر: **تجزوء سوق العمل.**

(*) المجمّع الحضرى فى جوهره منطقة حضرية ضخمة تتكون من مدينة ميتروبوليتانية تتوسط مجموعة من المدن الأصغر حجما أو الأحياء أو الامتدادات الحضرية . وهى ظاهرة ظلت حتى منتصف القرن العشرين وقفا على بعض المدن فى أوربا وأمريكا، ولكنها بدأت تظهر فى عدد من بلاد العالم الثالث التى شهدت منذ منتصف القرن نموا حضريا هائلا . وتعد القاهرة الكبرى بأجزائها الرئيسية : مدينة القاهرة، ومدينة الجيزة، وشبرا الخيمة، والمدن الجديدة فى ٦ اكتوبر والسلام والعاشر من رمضان وغيرها من الضواحى نموذجا واضحا للمجمع الحضرى . انظر جيرالد بريز ، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم وتعليق محمد الجوهرى، دار نهضة مصر ، القاهرة، ١٩٧٢ . (المحرر)

الجيل **Generation**

الجيل صورة من صور جماعات العمر، يتكون من أفراد المجتمع الذين ولدوا في نفس الوقت تقريباً. ولقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالتحليلات الجيلية التي تهتم بدراسة إسهام الجماعات العمرية الجديدة في التغير الاجتماعي . ووصف كارل **مانهايم** في مقاله المعنون : "مشكلة الأجيال" (المنشور عام ١٩٥٢)[٥٦٨] كيف يرى الأفراد الذين ينتمون لنفس الجيل العالم بطرق مختلفة أشد الاختلاف عن نظرائهم في أجيال سابقة. ولذلك فإن الخبرات الفريدة التي تشترك فيها كل جماعة جيل تتيح الفرصة للتغير الاجتماعي. وفي عمل أحدث بعنوان أطفال الانهيار العظيم (الصادر عام ١٩٧٤)[٥٦٩] أوضح جلن إلدر كيف أن الجيل الذي ينشأ في زمن ضيق اقتصاديٍ يكوِّن وجهة نظر للعالم تختلف اختلافاً بعيداً عن أولئك الذين نشأوا في زمن ازدهار اقتصادي. ويستخدم مفهوم الجيل أيضاً للإشارة إلى الفترة التي تقع بين جيل والجيل الذي يليه. ولقد اختلفت الدراسات التي أجريت عن تنشئة الأجيال المتعاقبة حول درجة الاستمرار أو الانقطاع في القيم والسلوك، بالرغم من أن موضوع الصراع بين الأجيال كان موضوعاً سائداً. ومع ذلك فداخل كل جيل على حدة يمكن أن توجد آراء متصارعة حول الحقيقة، وذلك بسبب بعض الخصائص الاجتماعية الأخرى مثل النوع، والانتماء الإثني، والطبقة الاجتماعية. ومن القضايا الأخرى ذات الاهتمام قضية استمرارية الهويات الجيلية، كالتساؤل على سبيل المثال عما يحدث للمشاركين في حركات احتجاج شبابية عندما يصلون إلى منتصف العمر؟ وبهذه الطريقة ترتبط البحوث حولِ مجرى الحياة والشيخوخة ارتباطاً وثيقاً بالاهتمام بدراسة الأجيال.

انظر أيضاً: **طبقات العمر ومراتب العمر، وفوج (تحليل الفوج)**.

جيلمان، شارلوت بيركنز (عاشت من ١٨٦٠ حتى ١٩٣٥)

Gilman, Charlotte Perkins

كانت شارلوت جيلمان كاتبة أمريكية نشرت عدداً هائلاً من المؤلفات التي تنتمي لحقول معرفية وفكرية متنوعة أشد التنوع، تشمل علم الاجتماع، والأدب، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد، ودراسات المرأة . وقد ألفت أشهر أعمالها : ورق الحائط الأصفر، الصادر عام ١٨٩٢[٥٦٩-١] بعد شفائها من انهيار عصبي ألم بها عام ١٨٨٥. ويمكن أن يعد هذا الكتاب



تسجيلاً ذاتياً للعلاج النفسي الذى تلقته ولعبورها إلى منطقة الجنون. وإن كان يمكن أن يفسر - فى نفس الوقت - كوصف مجازى لوضع المرأة عموماً، خاصة وضع المرأة المتزوجة فى المجتمع الذى يخضع لنظام سلطة الأب. أما أعمالها ذات التوجه السوسيولوجي الأكثر تحديداً فقد تناولت فيها مكانة المرأة المقهورة ثقافياً، وكيف أن هذا القهر يعوق نموها الفكرى الكامل.

وتطرح جيلمان، شأنها شأن هاريت **مارتينو** فى مؤلفاتها المبكرة، ومثلها أيضا مثل بعض النسويين المتطرفين المعاصرين لنا اليوم، تطرح نوعاً من المماثلة بين الموقف الاجتماعى للمرأة ونظام الرق. ورفضت نظرية هربرت **سبنسر** فى الحتمية الاجتماعية، مؤكدة أن البشر كائنات دينامية فاعلة لا تتحدد أفعالهم بالسمات الموروثة أو المنافسة الحادة تحديداً حتمياً، وإنما يمكنهم أن يخططوا مصيرهم ويتحكموا فيه. وساندت نظرية ليستر فرانك وارد فى المركزية النسوية، وهى النظرية التى ترى أن المرأة هى النوع الإنسانى الأصلى والسائد، وأن الرجال ليسوا سوى مساعدين فقط فى عملية الإخصاب.

ومن هنا رفضت المبادئ الأساسية **للماركسية**، إذ أنها كانت تعتبر الجنس أساساً للتقسيم الاجتماعى أكثر جوهرية من الطبقة، زاعمة أن القمع الاجتماعى للمرأة إنما هو نتيجة مباشرة للدور الذى تنفرد به، وهو دور **الأمومة** الذى يعوق إبداعها وقدرتها على التعبير ويقلل منها إلى أدنى حد.

وذهبت جيلمان إلى أنه يتعين إسناد مهمة رعاية الأطفال إلى خبراء فى رعاية الطفل، كما كانت ترى أن المؤسسات الحكومية القوية عنصر جوهرى لقيام مجتمع أكثر إنصافاً للمرأة. وكانت ترى أيضا أن تدبير شئون البيت تدبيراً خاصاً بكل أسرة أمر يتسم بالقصور حتماً، كما أنه ينطوى على تبذير وإهدار، ولذلك ذهبت إلى أن الوحدات المعيشية، والإقتصاد بوجه عام، يمكن أن يكون أكثر إنتاجية وكفاءة إذا شاركت المرأة فى القوة العاملة، وتأسست مطابخ تعاونية لإعداد الطعام لعدد كبير من الأفراد، وليس لكل أسرة بمفردها. نشرت جيلمان حوالى ٢١٧٣ عملاً مكتوباً، نذكر منها - عدا ما سبق - هيرالد، الذى صدر عام ١٩١٥[(٥٦٩-٢)] وكتاب البيت: إدارته وآثاره، ونشر عام ١٩٠٣[(٥٦٩-٣)].



جيمس، وليم (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩١٠)

Jamesm , William

فيلسوف أمريكي من فلاسفة المدرسة البراجماتية، اشتهر على وجه الخصوص بفضل إسهاماته غير العادية في التأثير تأثيراً فعالاً على تطور **الوضعية الجديدة، والتفاعلية الرمزية** من خلال رؤيته المرتبطة بأن النتائج الإمبيريقية لأى فكرة هي التي تصيغ معناها. انظر أيضا : **(الفلسفة البراجماتية.**



قائمة بالمراجع والمؤلفات التى ورد ذكرها فى الموسوعة مرقمة بالإشارات التى وردت إليها فى المتن

(1) F. Chalk and K. Jonassohn, The History and Sociology of Genocide, 1989.

(2) Irving Horwitz, Taking Lives : Genocide and State Power, 1980.

(3) Zygmunt Bauman, Modernity and Holocaust, 1990.

(4) Joyce, Patrick, Work, Society and Politics, 1980.

(5) Alfred McClung Lee, Sociology for Whom ? 1978.

(6) Ken Plummer, Documents Of Life, 1983.

(7) Robert A. Nisbet, The Quest for Community, 1953; The Sociological Tradition, 1966; The Twilight of Authority, 1975; History of The Idea of Progress, 1980; And The Present Age, 1988.

(7-1) William Foote Whyte, Street Corner Society, 1943.

(7-2) William Foote Whyte, Learning From the Field : A Guide From Experience, 1984.

(7-3) Harold Garfinkel, "The Origins of the Term "Ethnomethodology", in: R.J. Hill and K. S. Crittenden (eds.), Proceedings of the Purdue Symposium on Ethnomethodology , 1968.

(7-4) Harold Garfinkel, Studies in Ethnomethodology, 1967.

(7-5) John H. Goldthorpe, "A Revolution in Sociology?", in: Sociology, 1973.

(7-6) James S. Coleman, "Review of Garfinkel's Book : Studies in Ethnomethodology", in: American Sociological Review, 1968.

(7-7) John Heritage, "Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan H. Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.

(7-8) Aaron Cicourel, Cognitive Sociology, 1973.

(7-9) Anthony Giddens, New Rules of Sociological Method, 1976.



وقد صدرت لهذا الكتاب المهم ترجمة عربية أعدها محمد محيى الدين، وقدم لها وراجعها محمد الجوهرى، وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.

(8) John Rex and David Mason, Theories of Race and Ethnic Relations, 1986.

(9) Michael Banton, Racial and Ethnic Competition, 1983.

(10) Nathan Glazer, Ethnic Dilemmas, 1964 - 1982, 1983.

(11) Anthony Smith, The Ethnic Revival, 1981.

(12) Frank Bean and Martha Tienda, The Hispanic Population in the United States, 1990.

(13) Ira Katzanelson, City Trenches, 1981.

(14) Talcott Parsons, The Social System, 1951.

(15) Albert Cohen, Delinquent Boys, 1956.

(16) Peter M. Blau and Otis Dudley Duncan, The American Occupational Structure, 1967.

(17) Robert Hauser and David Featherman, the Process of Satisfaction, 1977.

(18) David Featherman, "Stratification and Social Mobility : Two Decades of Comulative Social Science", in: J.F. Short (ed.), The State of Sociology, 1981.

(18-1) John Kitsuse and Aaron Cicourel, "A Note on Official Statistics", in: Social Problems, 1962.

(18-2) Jack Douglas, The Social Meanings of Suicide, 1967.

(18-3) Robert Gephart, Ethnostatistics, 1988.

(19) Conover, W.J., Pratical Non - Parametric Statistics, 1980.

(20) Brown, George and Tirril Harris, Social Orgins of Depression, 1978.

(21) Herbert A. Simon, Administrative Behaviour, 1957.

(22) Robert Friedrichs, Sociology of Sociology, 1970.

(23) Max Weber, The Protestant Ethic and The Spirit of Capitalism, 1905.



(24) Marshall, Gordon, In Search of the Spirit of Capitalism, 1982.
(25) Collins, Randall, "Weber's Last Theory of Capitalism", in: Weberian Sociological Theory, 1986.
(26) Gideon Sjoberg (ed.), Ethics, Politics and Social Research, 1967.
(27) Michael Rose, Re - Working The Work Ethic, 1985.
(28) Reinhard Bendix, Work and Authority in Industry, New Ed., 1974.
(29) Mike Reed, The Sociology of Management, 1989.
(30) Brian Abel-Smith, A History of the Nursing Profession, 1960.
(31) Brian Abel - Smith, The Hospitals, 1800 - 1948, 1964.
(32) Brian Abel - Smith, The Poor and The Poorest, 1965.
(33) Brian Abel - Smith, Value for Money in the Health Services, 1976.
(33-1) Mark Mizruchi, "What Do Interlocks Do? An Analysis, Critique and Assessment of Research on Interlocking Directorates", in: Annual Review of Sociology, 1996.
(34) Gerald Bernbaum, Knowledge and Ideology in the Sociology of Education, 1977.
(35) Institute for the Study of Drug Dependence, London, Drug Abuse Briefing, 1991.
(36) V. Berridge and G. Edwards, Opium and the People, 1987.
(37) Theodor Adorno et. al., The Authoritarian Personality, 1950.
(38) T. Adorno, Minima Moralia, 1951.
(39) T. Adorno, Prisms, 1955.
(40) T. Adorno, Negative Dialectics, 1966.
(41) Leszek Kolakowski, Main Currents of Marxisms, 1981.
(42) Howard Newby, The Deferential Worker, 1977.
(43) D. Feinbloom, Trans vestites, and Trans - sexuals, 1975.
(44) Robert Ardrey, The African Genesis, 1961; The Territorial Imperative, 1966; The Social Contract, 1970.



(45) Robert Gray, The Aristocracy of Labour in Nineteenth - Century Britain, 1850 - 1914, 1981.
(46) C. Hakim, Secondary Analysis in Social Research, 1982.
(47) Raymond Aron, German Sociology, 1935.
(48) Raymond Aron, Main Currents in Sociologyical Thought, 1960 - 1962.
(49) Raymond Aron, Eighteen Lectures on Industrial Society, 1956.
(50) Raymond Aron, The Elusive Revolution, 1968.
(51) Raymond Aron, peace and War, 1962.
(52) Raymond Aron, Clausewitz, 1985.
(53) James O'Connor, The Fiscal Crisis of the State, 1973.
(54) Claus Offe, Contradictions of the Welfare State, 1984, and: Disorganized Capitalism, 1985.
(55) Erik Erikson, Life History and the Historical Moment, 1975.
(55-1) R. and C. Kempe, Child Abuse, 1983.
(55-2) B. Campbell, Unofficial Secrets - Child Sexual Abuse. The Cleveland Case, 1988.
(55-3) N. Parton, The Politics of Child Abuse, 1985.
(55-4) D. Gittins, The Family in Question, 2nd edn., 1993 and: The Child in Question, 1997.
(56) Max Weber, General Economic History 1923.
(57) A. Lublinskaya, French Absolutism: The Crucial Phase, 1620 - 1629, 1968.
(58) Wittfogel, Karl, Oriental Despotism, 1957.
(59) Robert Butler, Psychiatry, 1963.
(60) M. Mechter, Internal Colonialism, 1975.
(61) R. Blauner, Racial Oppression in America, 1972.
(62) Donald Cressey, Other People's Money, 1953.
(63) R. E. Pahl, Division of Labour, 1984.
(64) Philip Selznick, TVA and the Grass Roots, 1949.



(65) Peter Saunders, Social Theory and the Urban Question, 1986.
(66) George P. Murdock, Social Structure, 1949.
(67) Talcott Parsons and Robert Bales, Family, Socialization and Interaction Process, 1955.
(68) William Goode, The Family, 1964.
(69) Christopher Lasch, Haven in a Heartless World , 1977.
(70) Michael Young and Peter Willmott, The Symmetrical Family, 1973.
(71) C.C. Harris, The Family and Industrial Society, 1983.
(72) A. H. Halsey and Norman Dennis, English Ethical Socialism, 1988.
(73) A. H. Halsey, Social Class and Educational Opportunity, 1961 and: Origins and Destinations, 1980.
(74) Rudolf Bahro, The Alternative in Eastern Europe, 1977.
(75) Louis Althusser, For Marx, 1965.
(76) Louis Althasser, Reading Capital, 1968.
(77) Erving Goffman, Frame Analysis, 1974.
(78) W. Arts et al. , "Income and the Idea of Justice: Principles, Judgements and Their Framing", Journal of Economic Psychology, 1991.
(79) Higham, John, Strangers in the Land: Patterns of American Nativism 1860 - 1925, 1955.
(80) C. Brenner, An Elementary Textbook of Psycho-analysis, 1974.
(81) J. Torrance, Estrangement, Alienation and Exploitation, 1977.
(82) Melvin Seeman, "On the Meaning of Alienation", American Sociological Review, 1959.
(83) Robert Blauner, Alienation and Freedom, 1964.
(84) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, the Degradation of work in the twentieth century, 1974.



(85) P. Thompson, the Nature of Work, An Introduction to Debates on the Labour Process, 1983.
(86) Adam Smith, The Wealth of Nations, 1776.
(87) F. Hayek, The Road to Serfdom, 1944.
(88) M. Friedman, Capitalism and Freedom, 1961.
(89) J. Gershuny, After Industrial Society ? , 1978.
(90) Adam Smith, The Wealth of Nations, 1776.
(91) Kenneth Galbraith, Economics and the Public Purpose, 1973.
(92) J. M. Keynes, General theory of Employment, Interest and Money, 1936.
(93) Hirsch, Fred, Social Limits to Growth, 1976.
(94) A. Ellis and K. Kumar (eds.), Dilemmas of Liberal Democracies, 1983.
(95) Marc Bloch, Feudal Society, 1961.
(96) Joseph Strayer and Rushton Coulborn (eds.) , Feudalism in History, 1956.
(97) Max Weber, Economy and Society, 1922 and : General Economic History, 1923.
(98) Barry Hindess and Paul Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, 1975.
(99) George Brown and Tirril Haris, The Social Origins of Depressions, 1978.
(99-1) N. Oliver and B. Wilkinson, The Japanization Of British Industry, 1988.
(100) Gordon Allport, Becoming, 1955.
(101) Gordon Allport, Letters from Jenny, 1965.
(102) Louis Althusser, For Marx ; Reading Capital; and Lenin and Philosophy.
(103) Ted Benton, The Rise and Fall of structural Marxism, 1984.
(104) Norbert Elias, The Society of Individuals, 1988.



(105) Norbert Elias, The Civilising Process, 1978 and 1982.
(106) N. Elias, What is Sociology ? , 1970.
(107) N. Elias, The Court Society, 1969.
(108) N. Elias, The Loneliness of the Dying, 1982.
(109) N. Elias, Involvement and Detachment, 1987.
(110) N. Elias, An Essay on Time, 1984.
(111) Solomon E. Asch, Social Psychology, 1952.
(112) Robert Merton, Social Theory and Social Structure, 1968.
(113) Chodorow, Nancy, The Reproduction of Mothering, 1978.
(114) Emile Durkheim, Suicide, 1897.
(115) Jack D. Douglas, Social Meanings of Suicide, 1967.
(116) Whiteny Pope, Durkheim's Suicide, 1976.
(116-1) Rob Shields (ed.), Cultures of Internet, 1996.
(117) Robert Lowie, The History of Ethnological Theory, 1937.
(118) W. J. Pery, The Growth of Civilization, 1926.
(119) Talcott Parsons, Social Theory and Modern Society, 1967.
(120) Terrell Carver, Engels, 1981.
(121) Friedrich Engels, Outlines of a Critique of Political Economy, 1844.
(122) F. Engels, Condition of the working Class in England, 1845.
(123) F. Engels, Origin of the Family, Private Property and the State, 1884.
(124) M. S. Lewis - Beck, Applied Regression - An Introduction, 1990.
(124-1) Anthony Walsh, Statistics for the Social Sciences, 1990.
(124-2) J. Aldridge and F. Nelson, Linear Probability, Logit and Probit Models, 1984.
(125) Emile Durkheim, The Rules of Sociological Method, 1895.
(126) Stephen J. Pfohl, Images of Devuiance and Social Control : A Sociological History, 1985.
(127) Edwin Lemert, Social Pathology, 1951.



(128) Tom Burns, "On Plurality of Social Systems ", in: J. R. Lawrence (ed.), Operational Research and the social Sciences, 1966.
(129) William H. Whyte, Organization Man, 1956.
(130) Frank Parkin, Marxism and Class Theory, 1979.
(131) Raymond Murphy, Social Closure: The Theory of Monopolization and Exclusion, 1988.
(132) Edward Luttwak, Coup d'Etat, 1968.
(133) Randall Collins, The Credential Society, 1979.
(134) William Fielding Ogburn, On Cultural and Social Change, 1964.
(135) Stanislaw Ossowski, Class Structure in the Social Consciousness, 1957.
(136) Jorge Larrain, The Concept of Ideology, 1979.
(137) Terry Eagleton, Ideology, An Introduction, 1991.
(138) evans - Pritchard, Withchcraft, Oracles and Magic Among The Azande, 1937.
(139) Evans-Pritchard, The Nuer, 1940.
(140) Evans - Pritchard and Meyer Fortes, African Political Systems, 1940.
(141) Mary Douglas, Evans - Pritchard, 1980.
(142) A. Hawley, Human Ecology, 1950.
(143) A. Hawley, The Changing Shape of Metropolitan America, 1955, and: Urban Society, 1971.
(144) Helen Macgill Hughes, "On Becoming a Sociologist", in: Journal of the History of Sociology, 1980.
(145) Talcott Parsons, The Stracture of Social Action, 1937.
(146) Talcott Parsons, The Social System, 1951.
(147) T. Parsons and Edward Shils, Towards a General Theory of Action, 1951.
(148) T. Parsons, Societies: Evolutionary and Compartive Perspectives, 1966.



(149) T. Parsons, The System of Modern Societies, 1971.
(150) Alexander, J., "The Parsons Revival in German Sociology", in: R. Collins (ed.), Sociological Theory, 1984.
(151) R. Munch, "Parsonian Theory Today: In Search of a new Synthesis", in: Anthony giddens and J. Turner (eds.) , Social Theory Today, 1987.
(152) Robert Ezra Park and Ernest W. Burgess, Introduction to the Science of Sociology, 1921.
(153) Robert E. Park, "Human Ecology", in: American journal of Sociology, 1936.
(154) R. E. Park, The City, 1925.
(155) R.E. Park, 'Human communities, 1952.
(156) Chester I. Barnard, The Function of the Executive, 1938.
(157) Chester I. Barnard, Organization and Management, 1948.
(158) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, 1937.
(159) Vilfredo Pareto, Trattato di Sociologia Generale, 1916. English Translation in four Volumes as : The Mind and Society, 1935.
(160) Samuel Finer, Vilfredo Pareto, Sociological Writings, 1966.
(161) John Bowlby, A Secure Base, 1988.
(162) Coventry Community Development Programme (CDP), Final report, 1975.
(163) Martom Blumer (ed.), Social Policy Research, 1978.
(163-1) Neil Gilbert, "Advocacy Research and Social Policy", in: Crime and Justice,.
(164) George Ritzer, Meta Theorizing in Sociology, 1991.
(165) William James, Pragmatism, 1907.
(166) Paul Rock, The Making of Symbolic Interactionism, 1979.
(166-1) Michel Foucault, Discipline and Punish, 1975.
(167) Ferdynand Zweig, The Worker in an Affluent Society, 1961.



(168) John H. Goldthorpe, David Lockwood, Frank Bechhofer and Jennifer Platt, The Affluent Worker in the Class Structure, 1969.
(169) Bennett M. Berger, A Working Class Suburb, 1960.
(170) Richard F. Hamilton, Affluence and the French Worker in The Fourth Republic, 1967.
(171) P. Gay, The Dilemma of Democratic Socialism, 1952.
(172) Basil Bernstein, Class, Codes and Control, 1971 - 1977.
(173) Fernand Braudel, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, 1949.
(174) Fernand Braudel, Capitalism and Material Life, 1400 - 1800, 1967.
(175) Fernand Braudel, On History, 1980.
(176) Pierre - Joseph Proudhon, Economic Contradictions or the Philosophy of Poverty, 1846.
(177) Karl Marx, The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, 1852.
(178) Marie Jahoda, Employment and Un-employment, 1982.
(179) J. Middleton and D. Tait, Tribes Without Rulers, 1958.
(179-1) Emily Greene Balch, Our Slavic Fellow Citizens, 1910.
(179-2) W.I. Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America 1918 - 1920.
(180) Karl Marx and Friedrich Engels, The Manifesto of the Communist Party, 1848.
(181) Karl Marx, The Capital, Vol. I, 1867.
(182) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, 1974.
(183) Marc Bloch, French Rural History :An Essay on Its Characteristics, 1931.
(184) Marc Bloch, Feudal Society, 1939 - 1940.
(185) Marc Bloch, The Historians Craft, 1949.
(186) Herbert Blumer, "The Nature of Social Psychology", in: W. Schmidt (ed.), Man and Society, 1937.



(187) Herbert Blumer, Sympolic Interactionism, 1969.
(188) Journal of Symbolic Interaction, 1988.
(189) Raymond Firth, Elements of Social Organization, 1951.
(190) W.H. Sewell, "A Theory of Structure", in: American Journal of Sociology, 1992.
(191) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, 1981.
(192) A. Lipjahrt, The Politics of Accommodation, 1968.
(193) Richard A. Cloward and Lioyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, 1960.
(194) Karl Marx, Preface to a Contribution to a Critique of Political Economy, 1859.
(195) Blalock. H. M., Inferences in no - Experimental Research, 1964.
(196) Herbert Asher, Causal Modelling, 1990.
(197) J. Roberts, Walter Benjamin, 1982.
(198) Ruth F. Benedict, Patterns of Culture, 1934.
(199) Ruth F. Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, 1946.
(200) Claude Levi - Strauss, Mythologies, 4 Volumes, 1964 - 1971.
(201) Claude Levi - Strauss, Totemism, 1962.
(202) Claude Levi - Strauss The Savage Mind, 1962.
(203) C. Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, 1949.
(204) C.R. Badcock, Levi - Straus, Structuralism and Sociological Theory, 1975.
(204-1) James N. Baron and William T. Bielby: "Bringing The Firms Back In: Stratification, Segmentation, and the Organization of Work", in: American Sociological Review, 1980.
(205) Franz Boas, Primitive Art, 1927.
(206) Franz Boas, Race, Language and Culture, 1940.
(207) F. Boas, The Mind of Primitive Man, 1911.



(208) Charles Booth, Life and Labour of the People of London, 17 Volumes, 1891 - 1903.
(209) Adolf A. Berle and Gardiner C. Means, The modern Corporation and Private Property, 1932.
(210) Daniel Bell, The End of Ideology, 1960.
(211) J. K. Galbraith, The New Industrial State, 1967.
(212) Alfred D. Chandler, The Visible Hand: The managerial Revolution on American Business, 1977.
(213) Daniel Bell, The Coming Postindustrial Society, 1973.
(214) P. F. Drucker, The Unseen Revolution, 1976.
(215) B. Mintz and M. Schwartz, in: S. Sukin and P. Dimaggio (eds.), Structures of Capital, 1990.
(216) J. Scott, Who Rules Britain? 1990.
(217) A. Woodi Wiss, Social Theory After Postmodernism, 1990.
(218) Karl Marx, Thue Class Struggles in France 1848 - 1850.
(219) F. Bechholfer and B. Elliott (eds.), the Petite Bourgeoisie: Comparative Studies of the Uneasy Stratum, 1981.
(220) 1. Szelenyi, Socialist Entrepreneurs, 1988.
(221) Poulantzas, Nicos, Political Power and Social Classes, 1968.
(222) Poulantzas, Nicos, Fascism and Dictatorship, 1970.
(223) Poulantzas, Nicos, Classes in Contemporary Capitalism, 1974.
(224) Poulantzas, Nicos, the Crisis of the Dictatorships, 1975.
(225) Poulantzas, N. , State, Power and Socialism, 1978.
(226) R. Jessop, Nicos Poulantzas: Marxist Theory and Political Strategy, 1985.
(227) David Lockwood, “The Problem of Class Action “, in: Solidarity and Schism, 1992.
(228) Karl Polanyi, The Great Transformation, 1944.
(229) Karl Polanyi, Trade and Markets in the Early Empires, 1957.
(230) Karl Polanyi, The Livelihood of Man, 1977.



(231) H. E. Gruber and J. J. Voneche (eds.), The Essential Piaget - An Interpretive Reference and Guide, 1977.
(232) Donald Bogue, The Basic Writings of Ernest W. Burgess, 1974.
(233) Stanislav Andreski, Max Weber's Insights and Errors, 1984.
(234) Martin Albrow, Bureaucracy, 1970.
(235) Thomas Paine, Common Sense, 1776 and The Rights of Man, 1791 - 1792.
(236) Edward O. Wilson, Sociobiology: The New Synthesis 1975.
(237) Richard Dawkins, The Selfish Gene, 1976.
(238) Marshall Sahlins, The Use and Abuse of Biology, 1976.
(239) P. Kircher, Vaulting Ambition, 1985.
(240) S. Rose, Not in Our Genes, 1984.
(241) Sigmand Freud, Totem and Taboo, 1938.
(242) Claude Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, 1969.
(243) Raymond Firth, Symbols, Public and Private, 1973.
(244) Mary Douglas, Purity and Danger, 1966.
(245) Gabriel Tarde, The Laws of Imitation, 1890.
(246) Gabriel Tarde, Social Laws : An Outline of Sociology, 1899.
(247) Colin Bell and Howard Newby, "Narcissism or Reflexivity in Modern Sociology", in: Polish Sociological Bulletin, 1981.
(248) T. Judt, A Clown in Regal Purple: Social History and the Historians: History Workshop Journal, 1979.
(249) Arthur Stinchcombe, The Oritical Method in Social History, 1978.
(250) W. H. Sewell, Work and Revolution in France, 1980.
(251) J.Cumber, Working Class Community in Industrial France, 1979.
(252) A. Dawley, Class and Community, The Industrial Revolution in Lynn, 1976.



(253) R. Amin Zade, Class, Politics and Early Industrial Capitalism, 1981.
(254) D. Montgomery, Worker's Control in America, 1979.
(255) J.W. Scott, The Glass Workers of Carmawx, 1974.
(256) V.G. Kiernan, State and Nation in Western Eurpe, Past and Present, 1965.
(257) A. Ludke, "The Role of State Violence in the Period of Transition of Capitalism", in : Social History, 1979.
(258) H. Rosenberg, Bureaucracy, Aristocracy, Autocracy, 1958.
(259) T.K. Haraven, Modernization and Family History Signs, 1976.
(260) D. Levine, Family Formation in Age of Nascent Capitalism, 1976.
(261) J. Scott and L. Tilly, Women, Work and Family, 1978.
(262) S.O. Rose, Limited Livelihoods, 1992.
(263) L. Davidoff and C. Hall, Family Fortunes, 1987.
(264) R.W. Fogel and S.L. Engerman, Time on the Cross, 1974.
(265) R.W. Fogel, Railroads and American Economic Growth, 1964.
(266) William Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918.
(267) Stanley, The Jack Roller, Edited by Clifford Shaw, 1930.
(268) Norman Denzin, Interpretive Biography, 1989.
(269) Paul Thompson, The Voice of the Past, 1978.
(270) Paul Thompson, Our Common History, 1982.
(271) Karl Popper, The Poverty of Historicism, 1957.
(272) John H. Goldthorpe, "Intellectuals and the Working Class in Modern Britain" in: D. Ross (ed.), Social Stratification and Economic Change, 1988.
(273) R. Dahrendorf, Conflict After Class, 1967.
(274) V. Robinson, "Jessie Taft: Therapist and Social Work Educatior", 1962.



(275) Richard Tawney, Equality, 1920.
(276) Richard Tawney, The Acquisitive Society, 1931.
(277) Richard Twaney, Religion and the Rise of Capitalism, 1926.
(278) Richard Tawney, Land and Labour in China, 1932.
(279) Richard Tawney, Business and Politics Under James I, 1962.
(280) Richard Tawney, The American Labour Movement and other Essays, 1979.
(281) Sir Edward Burnett Tylor, The Primitive Culture, 1871.
(282) Andre Gunder Frank, Capitalism and Underdevelopment in Latin America, 1969.
(283-1) Gerhard Lenski, "Status Crystallization : A Non - Vetrical Dimension of Status", in: American Sociological Review, 1954.
(283-2) Wlodzimierz Wesolowski, Classes, Strata and Power, 1966.
(284) Richard Merrill (ed.) , Radical Agriculture, 1976.
(285) Susan George, How the Other Half Dies, 1976.
(286) Ruth Glass, London: Aspects of Change, 1964.
(287) John Garventa, Power and Powerlessness, 1980.
(288) Catherine Hakim, Research Design, 1987.
(289) Peter Doeringer and Michael Piore, Labour Markets and Manpower Analysis, 1971.
(290) Richard Edwards, Mkichael Reich and David Gordon, Labour Market Segmentation, 1975.
(291) R. Loveridge and M. Mok, the Theories of Labour Market Segementation, 1979.
(292) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Rality, 1966.
(292-1) Ulrich Beck, Risk Society: Towards a New Modernity, 1992.
(292-2) Ulrich Beck, Anthony Giddens and Scott Lash, Reflexive Modernization, 1994.



(293) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.
(294) T. K. Haraven (ed.), Tranistions: The Family and the Life Course in Historical Perspective, 1978.
(295) C. Hsiao, Analysis of Panel Data, 1986.
(296) Shirly Dex (ed.), Life and Work History Analyses, 1991.
(296-1) Harrison White, Chains of Opportunity, 1970.
(296-2) Andrew Abbott, "Measuring Resemblance in Sequence Data", in: American Journal of Sociology, 1990.
(296-3) Andrew abbott, " Of Time and Space: The Contemporary Relevance of the Chicago School", in: Social Forces, 1997.
(297) C. Hakim, Secondary Analysis in Social Sciences, 1982.
(298) Roland Barthes, Mythologies, 1957.
(299) Michel Foucault, The Archaeology of Knowledge, 1969.
(300) Jonathan Potter and Margaret Wetherell, Discourse and Social Psychology, 1987.
(301) Duan F. Awin, "Factor Analysis" , in: E.F. Brogatta and M.L. Borgatta (eds.), Encyclopedia of Sociology, 1992.
(302) Eshref Shevky and Wendell Bell, Social Area Analysis, 1955.
(302-1) Charles Ragin, The Comparative Method, 1987.
(303) Nigel Gilbert, Modelling Society, 1981.
(304) Davids Knoke and Peter J. Burke, Log - Linear Models, 1980.
(305) John Heritage, "Dimensions of Empirical Research in Contemporary Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan Turner (eds.), Social Theory Today, 1987.
(306) H. B. Asher, Causal Modelling, 1983.
(307) Bernard Berelson, content Analysis in Communication Research, 1952.
(308) Harold Lasswell et al. (eds.) Propaganda, Communication and Public Opinion, 1946.



(309) E. Shevky and M. Williams, The Social Areas of Los Angeles, 1949.
(310) E. Shevky and W. Bell, The Social Area Analysis, 1955.
(311) Dennis C. McElrath, "Societal Scale and Social Differentiation", in: S. Greer (ed.), The New Urbanization, 1968.
(312) Duncan Timm, The Urban Mosaic, 1971.
(313) James A.C.Brown, Freud and Post-Freudians, 1964.
(314) Sigmund Freud, The Interpretations of Dreams, 1900.
(315) Sigmund Freud, Three Essays on the Theory of Sexuality, 1905.
(316) Juliet Mitchell, Psychoanalysis and Feminism, 1976.
(317) T.W. Schultz (ed.), Food for the world, 1945.
(318) D. Martin, The Religious and the Secular, 1969.
(319) D. Martin, A General Theory of Secularization, 1978.
(320) Peter L. Berger, The Social Reality of Religion, 1969.
(321) Thomas Luckmann, The Invisible Religion, 1963.
(322) Bryan Wilson, Religion in Sociological Perspective, 1982.
(323) Andrew Scull, Decarceration, 1984.
(324) M. Piercy, Woman at the Edge of Time.
(325) Alain Touraine, The Voice and the Eye, 1978.
(326) Abraham Maslow, Motivation and Personality, 1970.
(327) Joan Huber, Sex Stratification 1983.
(328) David Lockwood, "Class, Status and Gender", in: R. Crompton and M. Mann (eds.), Gender and Stratification, 1986.
(329) Howard S. Becker, "Whose Side Are We On ?", in: Social Problems, 1967.
(330) Gerhard Lenski, The Religious Factor, 1961.
(331) Eric Hobsbawm and Terence Ranger (eds.), The Invention of Tradition, 1983.
(332) S. Lash and S. Whimster (eds.), Max Weber, Rationality and Modernity, 1987.



(333) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of the Christian Churches, 1911.
(334) Ernst Troeltsch, Protestantism and Progress, 1912.
(335) Vere Gordon Childe, Man Makes Himself, 1956.
(336) E.L. Thorndike, Animal Intelligence, 1911.
(337) B.F. Skinner, The Behaviour of Organisms, 1938.
(338) Erikson - goldthorpe - Portocarera Classes.
(339) R. Erikson and J. H. Goldthorpe, The Constant Flux, 1992.
(340) J. H. Goldthorpe and K. Hope, The Social Grading of Occupations, 1974.
(340-1) S. Kappeler, The Pornography of Representation, 1986.
(340-2) E. Chaplin, Sociology and Visual Representation, 1994.
(341) George Alexander Kelly, The Psychology of Personal Constructs, 1955.
(342) Dennis Hume Wrong, "The Over - Socialized Conception of Man", in: American Sociological Review, 1961.
(343) M. Bulmer (ed.), Working Class Images of Society, 1975.
(344) N. Britten, "Class Imagery in a National Sample of Women and Men", in: British Journal of Sociology, 1984.
(345) E. Durkheim, The Elementary Forms of the Religious Life, 1912.
(346) E. Durkheim, The Division of Labour in Society, 1893.
(347) E. Durkheim, Elementary Forms of the Religious Life, 1912.
(348) Michael Gilbert, Inflation and Social Conflict, 1986.
(349) Leslie Wilkins, Social Deviance, 1967.
(350) Joson Ditton, Contrology, 1979.
(351) Kenneth Bock, "Theories of Progress, Development and Evolution", in: T. B. Bottomore and R. Nisbet (eds.), A History of Sociological Analysis, 1979.
(352) Robert Dahl, Who Governs?, 1961.
(353) G.W. Domhoff, Who Rules America ?, 1967.



(354) Robert Dahl, A Preface to Economic Democracy, 1985.
(355) Paul Hirst, The Pluralist Theory of the State, 1989.
(356) Paul Feyerabend, Against Method, 1975.
(357) William Isaac Thomas and Florian Zananiecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918 - 1920.
(358) Gordon Allport, The Nature of Prejudice, 1954.
(359) Theodor Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950.
(360) Zygmunt Bauman, Thinking Sociologically, 1990.
(361) Muzafer Sherif and Carolyn Sherif, An Outline of Social Psychology, 1956.
(362) Neil J. Smelser, Social Change in the Industrial Revolution, 1959.
(363) Neil J. Smelser, Theory of Collective Behaviour, 1963.
(364) Neil Smelser, "Toward a General Theory of Social Change", in: Neil Smelser, Essays in Sociological Explanation, 1968.
(365) Neil Smelser, Social Paralysis and Social Change, 1991.
(366) Daniel Bell, Cultural Contradictions of Capitalism, 1976.
(367) C. Osgood, G. Suci and P. Tannenbaum, The Measurement of Meaning 1957.
(368) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.
(369) Haward S. Becker, Art Worlds, 1982.
(370) Arlie Hochschild, The Managed Heart, 1983.
(371) R.S. Prerinbanayagam, Signifying Acts, 1985.
(372) Barney Glaser and Anselm Strauss, Status Passage, 1967.
(373) Anselm Strauss, Mirrors and Masks, 1969.
(374) Anselm Strauss, Awareness of Dying, 1967; Time for Dying, 1968; and Anguish, 1977.
(375) Sheldon Stryker Symbolic Interactionism: A Social Structural Version, 1980.



(376) Ken Plummer, Symbolic Interactionism, 2 Volumes, 1990.
(377) Shlomo N. Eisenstadt, "Social Change Differentiation and Evolution", in: American Sociological Review, 1964.
(378) S.N. Eisenstadt, Modernization, Protest and Change, 1967 and Revolution and the Transformation of Societies, 1978.
(379) Herbert Spencer, Structure, Function and Evolution, 1876 - 1933.
(380) Neil Smelser , Social Change in the Industrial Revolution, 1959.
(381) Talcott Parsons, Societies, Evolutionary and comparative Perspectives, 1966.
(382) Anthony Giddens, The Constitution of Society, 1984.
(383) Max Weber, The Methodolgy of Social Sciences, 1904 - 1917.
(384) Alfred Schutz, The Phenomenology of the Social World, 1932.
(385) Hans - George Godamar, Truth and Method, 1960.
(386) Peter Winch, "Understanding a Primitive Society", in: B. Wilson, Rationality, 1970.
(387) Ralf Dahrendorf, Class and Class Conflict in Industrial Society, 1959.
(388) Robert Nisbet, The History of Progress, 1980.
(389) C.L. Becker, The Heavenly City of the Eighteenth Century Philosophers, 1932.
(389-1) James Coleman, Equality of Educational Opportunity, 1966.
(389-2) James Coleman, High School Achivement, 1982. And: The Impact of Communities, 1987.
(389-3) J. Clark (ed.) ,James Coleman, 1996.
(389- 4) Daniel Moynihan, the Negro Family: The Case for National Action, 1965.
(389 -5) Charles A. Valentine, Culture and Poverty, 1968.
(390) Folder Frobel et al., The New International Division of Labour, 1980.



(391) Michael Young, and Peter Wilmott, The Symmetrical Family, 1973.
(392) Robert O. Blood and Donald M. Wolfe, Husbands and Wives, 1960.
(393) Ann Oakley, The Sociology of Housework, 1974.
(394) Stephen Edgell, Middle Class Couples, 1980.
(395) Lydia Morris, The Workings of the Household, 1990.
(369) Sarah F. Berk, The Gender Factory, 1985.
(397) Talcott Parsons, Family, Socialization and Interaction Process, 1956.
(398) William Outhwaite, Understanding Social Life - The Method Called Verstehen, 1975.
(399) A.Pollert, Girls, Wives and Factory Lives, 1981.
(400) Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory, 1954.
(401) Karl Popper, Conjectures and Refutations, 1963.
(402) Imre Lakatos, "Falsification and the Methodology of Scientific Research Programmes", in: I. Lakatos and Musgrave (eds.), Criticism and the Growth of Knowledge, 1970.
(403) Jack Goody, Production and Reproduction, 1975.
(404) Wilkinson, B., The Shopfloor Politics of the New Technology, 1983.
(405) Theda Skocpol, States and Social Revolutions, 1979.
(406) Charles and Louis Tilly, The Rebellions Century 1830 - 1930, 1975.
(407) Theda Skocpl, Vision and Method in Historical Sociology, 1984.
(408) Theda Skocpol, Bringing the State Back, 1985.
(409) Nikolinakos, M., "Notes Towards an Economic Theory of Racism", in: RACE, 1973.
(410) R. blauner, "Internal Colonialism and the Ghetto Revolt", in: Social Problems, 1969.



(411) Bonachich, "A Theory of Ethnic Antagonism: The Split Labour Market", in : American Sociological Review, 1972.
(412) A. W. Smith, "Racial Tolerance as a Function of Group Position", in: American Sociological Review, 1981.
(413) E. P. Thompson, "Time, Work - Discipline and Industrial Capitalism", in: Past and Present, 1967.
(414) Emile Durkheim, The Elementary Forms of Religious Life, 1912.
(414-1) Leon Festinger, A Theory of Cognitive Dissonance, 1957.
(414-2) Daniel Bell, The Cultural Contradictions of Capitalism, 1979.
(415) Daniel Bell, The Coming of Post - Industrial Society, A Venture in Social Forecasting, 1973.
(416) B. Bernstein, Class, Codes and Control, 1971.
(417) M. Kohn, Class and Conformity, 1969.
(418) Dennis Wrong, "The Oversocialized Conception of Man", in: American Sociological Review, 1961.
(419) David Silverman, The Theory of Organizations, 1970.
(420) Stewart Clegg and David Dunkerley, Organization, Class and Control, 1980.
(421) Willian F. Whyte, Human Relations in The Restaurant Industry, 1948.
(422) Donald Roy, "Quota Restriction and Goldbricking in a Machine Shop, in: American Journal of Sociology, 1952.
(423) Howard Becker, Boys in White, 1961.
(424) R. M. Jackson, The Political Economy of Bureaucracy, 1982.
(425) Lex Donaldson, In Defence of Organization Theory, 1985.
(426) Michel Aglietta, A Theory of Capitalist Regulation: The US Experience, 1976, Engl. Trans., 1979.
(427) Mike Davis, Prisoners of the American Dream, 1986.



(428) David Gordon, Richard Edwards and Michael Reich, Segmented Work, Divided Workers : The Historical Transformation of Labour in the United States, 1982.
(429) Alain Lipietz, Mirages and Miracles, 1987.
(429-1) The Report of The World Commission on the Environment and Development, Our Common Futrure, (Brundtland Report), 1987.
(429-2) Talcott Parsons, The Social System, 1951.
(430) J. Long, Voyages and Travels, 1791.
(431) David Riesman, the Lonely Crowd, 1950.
(432) David Riesman, Faces in The Crowd, 1952.
(433) David Riesman, Individualism Reconsidered, 1954.
(434) A. B. Atkinson (ed.), Wealth, Income and Inequality, 1980.
(435) W.D. Rubinsrein, Wealth and Inequality in Britain, 1980.
(436) John Kenneth Galbraith, The New Industrial State, 1967.
(437) Sam Aaronovich, The Ruling Class, 1961.
(438) John Scott, Corporations, Classes and Capitalism, 2nd edn., 1985 and Capitalist Property and Financial Power, 1986.
(439) Ray Pahl, Divisions of Labour, 1984.
(440) Alex de Tocqueville, Democracy in America, 1835 - 1840.
(441) David Riesman, The Lonely Crowd, 1950.
(442) R. Bellah, Habits of the Heart, 1985.
(443) Dorothy S. Thomas, The Salvage, 1952.
(444) Dorothy S. thomas, The Spoilage, 1969.
(445) William Isaac Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, 1918.
(446) David Matza, Delinquency and Drift, 1964.
(447) Richard Morris Titmuss, Poverty and Population, 1938.
(448) Richard M. Titmuss, Our Food Problem, 1939.
(449) Richard M. Titmuss, The Problems of Social Policy, 1950.
(450) Richard M. Titmuss, Essays on the Welfare State, 1958.



(451) Richard M. Titmuss, Income Distribution and Social Change, 1962.
(452) R. M. Titmuss, The Gift Relationship, 1970.
(453) Victor Turner, Schism and Continuity in an African Society, 1957.
(454) Victor Turner, The Forest of Symbols, 1967.
(455) Victor Turner, The Ritual Process, 1969.
(456) Ruth Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, 1944.
(457) Ouchi. William G., Theory Z, 1981.
(458)Peters, Thomas J. and Robert H. Waterman, In Search of Excellence, 1982.
(459) Goldsmith, Walter and David Clutterbuck, The Winning Streak, 1984.
(460) Pascale, Richard Tanner and Anthony G. Athos, The Art of Japanese Management, 1981.
(461) Deal, Terence and Alan Kennedy, Corporate Cultures, 1988.
(462) Burns, Tom and G.M. Stalker, The Management of Innovation, 1961.
(463) Chombers, Ian, Popular Culture, 1986.
(404) Bennett, Tony et. al., Popular Culture and Social Relations, 1986.
(465) Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture, 1963.
(466) Mike Brake, The Sociology of Youth Cultures and Youth Subcultures, 1980.
(467) S. Freud, Civilization and Its Discontents, 1930.
(468) Abram Kardiner, the Psychological Frontiers of Society, 1945.
(469) Ruth Benedict, "Anthropology and the Abnormal", in: Journal of General Psychology, 1934.
(470) Benedict, Ruth, The Chrysanthemum and The Sword, 1946.
(471) Mead, Margaret, And Keep Your Powder Dry, 1942.



(472) Whiting, John and Irving Child, Child Training and Personality, 1953.
(472-1) Michael Burawoy, Manufacturing Consent: Changes in the Labour Process Under Monopoly Capitalism, 1979.
(472-2) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, 1968.
(472-3) Rick Fantasia, "From Class Consciousness to Culture, Action and Social Organization", in: Annual Review of Sociology, 1995.
(473) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, 1955.
(474) Walter Miller, "Lower - Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency", Journal of Social Issues, 1958.
(475) A. Cloward and Lioyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, 1960.
(476) D. Downes, The Delinquent Solution, 1966.
(477) J. Young, The Drugtakers, 1971.
(478) S. Hall and T. Jefferson, (eds.), Resistance Through Rituals, 1976.
(479) R. Hebdige, Subculture : The Meaning of Style, 1979.
(480) D. Hargreaves, Social Relations in a Secondary School, 1967.
(481) G. Sykes, The Society of Captives, 1958.
(482) K. Plummer, Sexual Stigma, 1975.
(483) A. McRobbie and J. Garber, " Girls and Subcultures", in S. Hall and T. Jefferson (eds.) Resistance through Rituals, 1977.
وقد أوردنا عبارة الثقافة الفرعية للأنوثه كترجمة للعبارة الواردة فى النص "Bedroom Subculture" . (المحرر).
(484) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 2nd edn., 1980.
(485) Anthony Giddens, The consequences of Modernity, 1990.
(486) D. Gambetta (ed.), Trust, 1988.
(487) Andrew Friedman, Industry. and Labour, 1977.



(489) W. Sombart, Why is there no Socialism in the United States? , 1906.
(490) Berle, Adolf A. and Gardiner C. Means, The Modern Corporation and Private Property, 1932.
(490-1) R.M. Hartwell (ed.), The Causes of the Industrial Revolution in England, 1967.
(490-2) E.J. Hobsbawm, Industry and Empire, 1968.
(490-3) Leonre Davidoff and Catherine Hall, Family Fortunes, 1987.
(491) Morris Janowitz, The Professional Soldier, 1946.
(492) Morris Janowitz, Sociology and the Military Establishment, 1959.
(493) Morris Janowitz, Social Control of the Welfare State, 1976.
(494) Morris Janowitz, Last Half - Century, 1978.
(495) Morris Janowitz, The Reconstruction of Patriotism, 1983.
(496) James Burk, Morris Janowitz - On Social Organization and Social Control, 1991.
(497) Theodore Geiger, Soziale Umschichtungen in Einer Danischen Mittelstadt, 1951.
(498) Oscar Lewis, The Children of Sanchez, 1961.
(499) kate Purcel, "Female Manual Workers, Fatlism and the Reinforcement of Inequalities", in: David Robbins (ed.), Rethinking Social Inequality, 1982.
(500) David Lockwood, Solidarity and Schism, 1992.
(501) Edwin Sutherland, "White - Collar Criminality", in: American Sociological Review, 1940.
(502) Edwin Sutherland, White - Collar Crime, 1949.
(503) G.M. Herek and K.T. Berrill, Hate Crimes, 1992.
(504) Antonio Gramsci, the Prison Notebook, 1929 - 1935, edited and translated into English in 1971.
(505) James Joll, Gramsci, 1977.



(506) E. Schur, Crimes Without Victims, 1965.
(507) M. McIntosh, The Organization of Crime, 1975.
(507-1) N. Chomsky, the culture of terrorism, 1988.
(508) Vidal de la Blache, Human Geography, 1918.
(509) D. Harvey, Social Justice and the City, 1973.
(510) David V. Glass, Scial Mobility in Britain, 1954.
(511) David V. Glass, Population Policies and Movements in Europe, 1940.
(512) David V. Glass, The Trend and Pattern of Fertility in Britain, 1954.
(513) David V. Glass, Numbering the People, 1973.
(514) Ruth Glass, Walting, A Social Survey, 1939.
(515) Ruth Glass, Middlesborugh - The Social Background of a Plan, 1947.
(516) Ruth Glass, New Comers, The west Indians in London, 1960.
(517) Ruth Glass, " Urban Sociology in Great Britain", in: Current Sociology, 1955.
(517-1) Ernest Gellner, Words and Things, 1959.
(517-2) Ernest Gellner, Thought and Change, 1964.
(517-3) Ernest Gellner, Saints of the Atlas, 1969.
(517-4) Ernest Gellner, The Psychanalytic Movement, 1985.
(517-5) Ernest Gellner, State, and Society in Soviet Thought, 1988.
(517-6) Ernest Gellner, Nationalism Observed, 1995.
(517-7) Ernest Gellner, Language and Solitude, 1995.
(518) D. Morgan, Focus Groups as a Qualitative Research, 1988.
(519) R. Kervegen, Focus Groups : A Practical Guide, 1988.
(520) William Graham Sumner, Folkways, 1909.
(521) Herbert Hyman, Archives of Psychology, 1942.
(522) Theodore Newcomb, Personality and Social Change, 1943.



(523) R.K. Merton and P.F. Lazarsfeld (eds.), Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of the American Soldier, 1950.
(524) Samuel Stouffer, The American Soldier, 1949.
(525) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, 1957.
(526) W. G. Runciman, Relative Deprivation and Social Justice, 1966.
(527) Tamstu Shibutani, "Reference Groups as Perspectives", in: American Journal of Sociology, 1954.
(528) Anselm Strauss, et al., Studies in Symbolic Interactionism, 1978.
(529) Richard Titmuss, The Gift Relationship, 1970.
(530) E. Laclau, Politics and Ideology in Marxist Theory, 1978.
(531) Ludwig Gumplowicz, Grundriss der Soziologie, 1885.
(532) Howard S. Becker (ed.), The Other Side, 1963.
(533) "Society for the study of Social Problems", in: Social Problems, 1976.
(534) G. Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, 1983.
(535) Michel Faucault, History of Sexuality, 1976.
(536) Mary Mcintosh, "The Homosexual Role", in: Social Problems, 1968.
(537) Jeffrey Weeks, Against Nature, 1991.
(538) Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950.
(539) G.W. Baker and D. W. Chapman, Man and Society in Disaster, 1962.
(540) Kai Erikson, Everything in its Path, 1976.
(541) Georges Gurvitch, Siociology of Law, 1942.
(542) Georges Gurvithc, The Spectrum of Time, 1958.
(543) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.
(544) Erving Goffman, Stigma, 1964.
(545) Erving Goffman, Asylums, 1961.



(546) E. Goffman, Encounters, 1961.
(547) E. Goffman, Behaviour in Public Places, 1963.
(548) Erving Goffman, Relations in Public, 1971.
(549) Erving Goffman, Frame Analysis, 1974.
(550) Erving Goffman, Forms of Talk, 1981.
(551) Erving Goffman, "The Interaction Order", in: American Sociological Review, 1983.
(552) Jason Diton, The View From Goffman, 1980.
(553) Goldman , Lucien, The Hidden God, 1955.
(554) Alvin W. Gouldner, Patterns of Industrial Bureaucracy, 1954 and: Anti-Minataur: The Myth Of a Value - Free Sociology, 1964.
(555) Alvin Gouldner, Enter Plato, 1967.
(556) Alvin Gouldner, The Coming Crisis of Western Sociology, 1970.
(557) Alvin Gouldner, The Dialectic of Ideology and Technology, 1976.
(558) Alvin Gouldner, The Two Marxims, 1980.
(559) Alvin Gouldner, Against Fragmentation, 1985.
(560) Morris Ginsberg, Sociology, 1934.
(561) Morris Ginsberg, Essays in Sociology and Social Philosophy, 1947-1961.
(562) Louis Wirth, The Ghetto, 1928.
(563) Louis Wirth, "Urbanization as a Way of Life", in: American Journal of Sociology, 1938.
(564) Franklin H. Giddings, Principles of Sociology, 1896.
(565) Franklin H. Giddings, Elements of Sociology, 1898.
(566) F. H. Giddings, Studies in the Theory of Human Society, 1922.
(567) F. H. Giddings, The scientific Study of Human Society, 1924.
(568) Karl Mannheim, The Problem of Generations, 1952.
(569) Glenn H. Elder, Children of The Great Depression , 1974.
(569-1) Gilman, Charlotte Perkins, The Yellow Wallpaper, 1892.



(569-2) Gilman, Charlotte Perkins, Herland, 1915.
(569-3) Gilman, Charlotte Perkins, The Home : Its Work and Influences, 1903.

انتهى المجلد الأول بحمد الله

ويبدأ المجلد الثاني بحرف الحاء



رقم الإيداع : ٢٠٠٠/٩٧١٢

المركز المصرى العربى ت : ٥٨١٥٦٠٧







A Dictionary of Sociology



Gordon Marshall



هذه الموسوعة

تمثل هذه الموسوعة أشمل، وأدق، وأحدث معجم لعلم الاجتماع في مطلع الألفية الثالثة. شارك في تأليفها، في أصلها الإنجليزي، فريق من علماء الاجتماع المتخصصين بإشراف جوردون مارشال (أستاذ علم الاجتماع بجامعة أوكسفورد)، ونقلها إلى العربية مجموعة من أساتذة الاجتماع بالجامعات المصرية بإشراف محمد الجوهري عن الطبعة الصادرة عام ١٩٩٨).

وتشتمل الموسوعة على أكثر من ألفين وخمسمائة مادة تغطي مصطلحات، ومناهج، ومفاهيم علم الاجتماع بنظرة عالمية وهي تستوعب كذلك المصطلحات الاجتماعية الوثيقة الصلة بعلم النفس، والاقتصاد، والأنثروبولوجيا، والفلسفة، والسياسة والإحصاء... الخ. وتخدم الموسوعة الدارسين لكافة تلك العلوم الاجتماعية، خاصة المشتغلين بدراسة وتدريس علم الاجتماع.